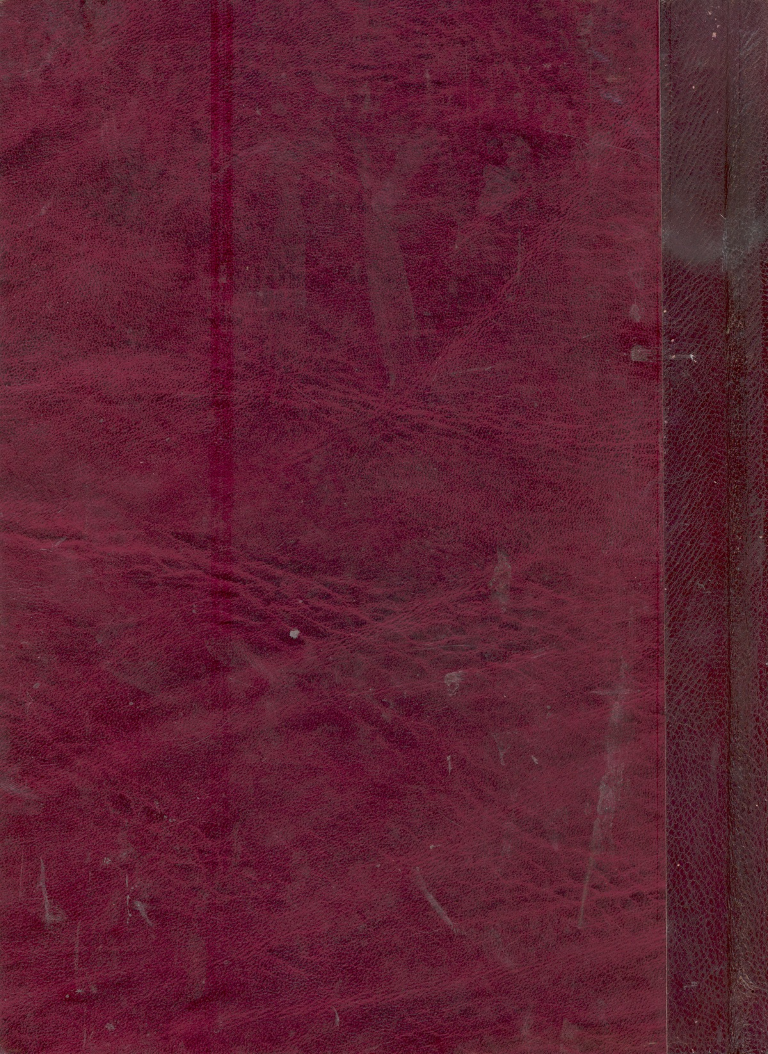


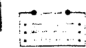
عدد ممتاز

- يصدر في ١١٠ صفحة
- بمناسبة دخول مجلة المنهل
- عامها السابع والأربعين



مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنة ٤٧ ـ المجلد ٤٢ ـ محرم/صفر ١٤٠١ هـ ـ ديسمبر/يناير ١٩٨١ م





■ صور الغلاف ■

صورة مشرقة لطويل العمر جلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية حاملة لواء التضامن الاسلامي في هذا العصر ، ومضيفة « مؤتمر القمة الاسلامي الثالث » الذي نرجو الله جلت قدرته أن يجعله فاتحة ميمونة لعصر سعيد جديد حافل بعزة المسلمين ومنعتهم وتوادهم في ظلال دوحة وحدتهم الشاملة وتضامنهم وتعاونهم المنشودين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم
انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	محرم/صفر	ديسمبر/يناير
٤٧	٤٢	١٤٠١هـ	١٩٨١م

صاحب المنهل ورئيس التحرير :
عبد القدوس الانصاري
مدير التحرير :
نبيه عبد القدوس الانصاري
المشرف الفني :
يوسف السيد التهامي

● الاعلانات :
تخاطب بشأنها الادارة او مكتبة القلم بجدة .

المنهل يباع في جميع المكتبات
المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل
جدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرفية .
بريدة :
مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبها السيد صالح عبد العزيز العبودى
جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد احمد عيسى العقيلي
الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم .

● قيمة الاشتراك السنوي :
في المملكة العربية السعودية ١٠٠ ريال سعودي ـ وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي ٣٦ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها .

ادارة المنهل :
٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ـ٦٤٢٧٨٣١

في هذا العدد

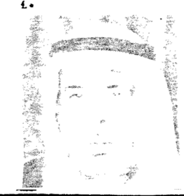
افتتاحية العدد :

اسلاميات :

ثقافيات :







أدبيـات :

بحوث لغوية :

شـعر :



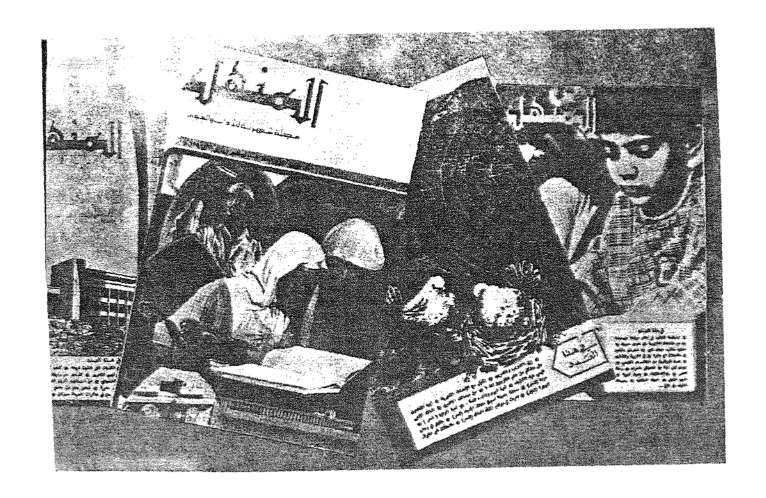
افتتاحيّة عدد المحرّم ١٤٠١هـ

مجلة المنهل تدخل عامها السابع والأربعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد ؛ فانه بهذا العدد تدخل مجلة المنهل ، عامها السابع والاربعين من عمرها المديد ، بتوفيق من الله عز وجل وتاييد .

وبمناسبة عبور المنهل هذا المدى الطويل من عمرها الحفيل ، فمن الجدير بالاشارة انها اليوم قد شارفت بلوغ سن اليوبيل الذهبي ، وهو سن الخمسين عاما .. فلم يبق لها على بلوغه سوى ثلاثة أعوام ، وكما أحسن الله فيما مضى ، فبلغت من قبل ، عمر اليوبيل الفضي واصدرت بمناسبته كتابا فضيا مسجلا لحياتها في نطاقه ، فذلك فهي الآن تامل من فضل الله ومعونته ان يبلغها سن اليوبيل الذهبي فنحتفي ببلوغه اسوة باحتفائنا باليوبيل الفضي من قبل .



بقـــلم: رئيس التحرير

وقد اختطت رئاسة تحرير مجلة المنهل خطة جعلتها مبدأها ، وأناطت هذا المبدا بشعارها المعروف :

الى الأمام على الدوام

ومبدؤها الذى سارت عليه وترجو ان يمن الله علينا باستمرار مسيرتها على محوره في مقبل حياتها المديدة باذن الله وتوفيقه ـ يتالف من الفقرات التالية :

اولا ـ التمسك بمبدا الاعتدال ، فلا افراط ولا تفريط فيما ننشره من الآراء والأقوال .. شعراً ونثراً

ثانيا ـ الالتزام بدعم تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، ويرى القراء دواما ما تجود به اقلام رجاله المعاصرين في هذا الميدان الجليل الأصيل الحفيل .

اولا ـ التمسك بمبدأ الاعتدال ، فـلاافراط ولا تفريط فيما ننشره من الاثراء والأقوال .. شعراً ونثراً

ثانيا ـ الالتزام بدعم تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، ويرى القراء دوامًا ما تجود به أقلام رجاله المعاصرين في هذا الميدان الجليل الأصيل الحفيل .

ثالثا ـ الدعوة الدافقة المستمرة لمكافحة تيارات الالحاد والمادية الرعناء التى تهب اليوم أعاصيرها على أقطار الاسلام والعرب بغية تغيير مسارهما ومسيرتهما الى دروب ملتوية مسمومة هوجاء .

رابعا ـ دعوة مستديمة لدعم حياتنا الفكرية الأصيلة ، وحياتنا الاجتماعية الخالدة ، وحياتنا الصحية المنشودة ، وحياتنا الاقتصادية المأمولة ، بشتى وسائل النشر والدعاية والتوجيه القويمة ، رفداً لشخصيتنا الاسلامية العربية واستقلالنا الكامل ، فان بلادنا هذه هي المهد الأول للحضارة الاسلامية العربية التى عمت أضواؤها العالم وايقظت العرب من سبات عميق ، وفتحت للعالم أجمع طرق الهدى والعلم والصناعة التى سارت فيها أشواطاً بعيدة المدى ، ارى اننا نحن العرب والمسلمين ملزمون اسلامياً وعربياً وتاريخياً أن نسعى كل السعي لاستعادة مقوماتها الى حظيرتنا لأن اسسها ومناهجها انبثقت الى العالم الغربي من حضارتنا وديننا ومجتمعاتنا ، ومن سار على الدرب وصل ، وفي ذلك نهوض لنا ودعم لكياننا واستعادة لامجادنا ومآثرنا وسعادة وتقويم للحياة العالمية المتهاوية اليوم .

خامساً ـ رفع راية التضامن الاسلامي على ربوع العالم ، تلك الراية المجيدة التى قام برفعها الملك المؤسس لهذه المملكة «عبد العزيز آل سعود» تغمده الله برضوانه منذ تأسيسه لهذه المملكة الفتية السنية ، وخلفه على رعايتها وامتداد سموقها وارتفاعها خليفته الملك الشهيد « فيصل بن عبد العزيز آل سعود » في أنحاء عديدة من ربوع العالم الاسلامي بأقواله وأعماله وبرحلاته العالمية الفريدة في بابها .. وقام من بعده خليفته الراشد الملك القائد طويل العمر « خالد بن عبد العزيز آل سعود » بدعم رفيع العماد . لهذا اللواء الميمون ليخفق على سائر الآفاق ومعه في ذلك سمو ولي عهده الأمين الأمير « فهد بن عبد العزيز آل سعود » .

■ ■ ■

ومجلة «المنهل» في اطار عددها هذا وما سيليه من اعداد ان شاء الله تعاهد قراءها إنها ستسعى سعياً جاداً حثيثاً لرفع مكانتها الأدبية والعلمية انتاجاً واخراجاً ، ملتزمة بشعارها التقليدي المضواء المذكور آنفاً .

والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق المرتجى لتحقيق الآمال الطيبة وتحقيق الاحلام المعسولة انه سميع مجيب ؟

عبد القدوس الأنصاري



استقبال حافل للعاهل المفدى في بريدة ـ القصيم

شرف جلالة الملك المفدى في جولته التفقدية الميمونة منطقة القصيم ومدينة بريدة عاصمة القصيم ، واستقبله الأهلون وفي مقدمتهم صاحب السمو الملكي الأمير عبد الاله بن عبد العزيز أمير القصيم وكبار المواطنين وكبار الموظفين استقبالا حارا دل على مدى تعلق أبناء هذا الشعب الكريم بجلالة الوالد القائد الرائد ومدى شعورهم النابض بأصالة عطفه السابغ على جميع أبنائه الأوفياء في كل ريف وحضر وبادية على السواء .. وقد اقيمت الزينات الفاخرة احتفاء بمقدم جلالته الميمون وألقيت الخطب والقصائد الحافلة بالاشادة بمكارم جلالته على أفراد أمته وجموعها على السواء وكانت مهرجانات شائقة تحمل في ثناياها كل مشاعر الحب والولاء لجلالته العظيم حفظه الله وأيده .

★●★

ومن هذا المنطلق واصل قائد مسيرة الخير والنماء جولته الميمونة في منطقة حائل بعد منطقة القصيم وقد جسد أبناء المنطقتين احساسهم بأبعاد هذه الزيارة الهامة من خلال تدفقهم منذ ساعات الصباح الباكر على طول الطرق حيث امتدت أقواس النصر والزينات والأعلام ، وكلها تشارك مشاركة فعالة في هذه الزيارة التاريخية الهامة لقائد هذه الأمة في لقائه المباشر مع المواطنين والتعرف على كل احتياجاتهم .

ومن هذا المنطلق أعطى التلاحم البناء بين القيادة الرشيدة لهذه الأرض الطيبة والمواطنين أبعادا استراتيجية هامة ، فالبناء المتكامل القائم عليه هذا الكيان الكبير أساسه الحقيقي هو التلاحم الفعلي ، والولاء والوفاء ومن ثم جاءت الصور المتلاحقة لتؤكد كل المضامين الهادفة التى بهرت العالم شرقا وغربا .

فقيادة المملكة وأسلوبها المباشر للتعرف على احتياجات المواطن اصبحت من الصور العالمية التي يتحدث عنها العالم وهي في حقيقة الأمر واحدة من حلقات طويلة تجسد أبعاد التلاحم بين القيادة والمواطنين .

ان التعرف على احتياجات المواطن مهما كانت صغيرة من الأشياء الهامة جدا ، وقد اكد صاحب الجلالة الملك المفدى على ذلك في حديثه حيث أعطى ـ حفظه الله كل الاهتمام لاحتياجات المواطنين باعتبار أنها الركيزة الفعلية للانطلاق والتقدم لعالم اوسع وارحب في اطار عقيدتنا السمحة وقيمنا الدينية ومبادئنا الخلقية الرقيقة .



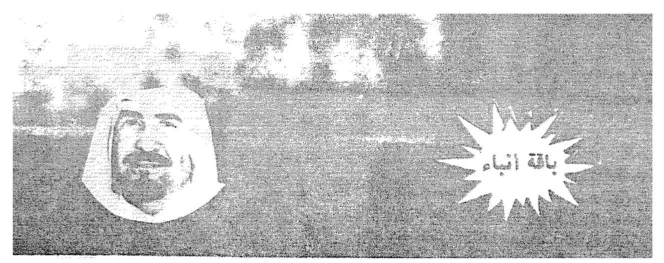
وقد عاشت حائل يوما تاريخيا حافلا وهي تستقبل بكل الحب والولاء والوفاء قائد مسيرة هذه الأمة . وتأتي زيارة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز الى حائل ضمن جولة الخير والنماء التي شملت كلا من ينبع وتبوك والمدينة المنورة والمنطقة الشرقية والقصيم .

وقد وصل الى حائل في معية جلالته في رحلته الخيرة الى القصيم وحائل صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران وصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني .

كما وصل برفقة جلالته صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الاله بن عبد العزيز امير منطقة القصيم وصاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز وعدد من أصحاب السمو الملكي والأمراء والمعالي الوزراء .

وقد كان في استقبال جلالته عند وصوله الى حائل صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز امير منطقة حائل وعدد من أعيان ووجهاء المنطقة وجموع غفيرة من المواطنين .





* تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأميرماجد بن عبد العزيز امير مكة المكرمة اقامت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون(فرع جدة) احتفالا شائقا افتتحت به المعرض الجماعي الرابع للفنون التشكيليةبمركز « جدة دوم » الكائن في شارع الأمير فهد « الستين » مساء يوم الاربعاء غرة شهرربيع الأول ١٤٠١ هـ .

دعا الى هذا الحفل الفني التشكيلي سعادةمدير الجمعية الفنان السعودي الكبير البروفسور عبد الحليم رضوى .

وكان هذا الحفل فرصة مناسبة لرغبةالأستاذ فراج الأحمدي رئيس قسم رعاية الشباب بادارة التعليم بأن يشارك الطلبةالموجودون بمركز فرع رعاية الشباب الموهوبين بعرض بعض اعمالهم الفنية وكان البروفسور عبد الحليم رضوى مدير فرع الجمعية قد رحب بمشاركة نواة فناني المستقبل هؤلاء (وعددهم كما ورد في بيان لجنة الفنون التشكيلية اثنا عشر هاويا يبلغ عمر اكبرهم سنا ١٧ عاما واصغرهم سنا ١١ عاما) .

واصدرت رئاسة الجمعية كتيبا رائعافنيا جذابا يحوى مشاركات هؤلاء الهواة صغار السن في المعرض بالوانها المرسومة بهاتلك الألواح المنسقة بأنحاء المعرض . وقد شارك في المعرض أغلب الفنانين . وشاركفيه البروفسور (رضوى) ايضا مشكلا أعمالا فنية وشاركهم فيه أربعة فنانين لأول مرةوشاركت فيه فنانات أيضا .. وذلك كله دعما للحركة الفنية التشكيلية .

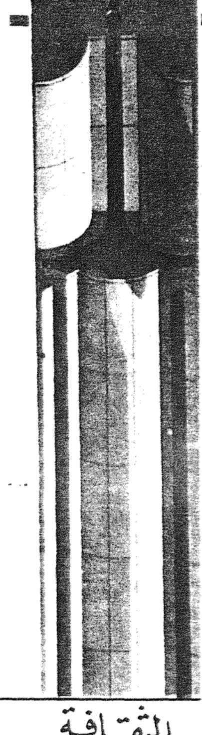
وحضر الحفل العديد من هواة الفنونالتشكيلية من البراعم وغيرهم ورجال الفكر والأدب والصحافة السعودية .

■ ● ■

هذا وقد تفضل سمو امير منطقة مكةبالتجول في أنحاء المعرض واستعراض موجوداته الفنية ، وقد أبدى سموه الكريماعجابه بها وأثنى عليها ثناءا عاطرا وقد استقبله مدير فرع الجمعية والأعضاءوالحاضرون بحفاوة واكبار ..

وقد اصدر فرع الجمعية « كتيبا » جميلايحوى جملة من صور الفنانين التشكيلية بالمملكة وفي طليعتهم مدير فرع الجمعيةوهؤلاء البراعمالذين أثروا المعرض بمنتجات افكارهم وريشهم الفنية .

هذا وقد حظي الحفل الذى شرفه سموامير منطقة مكة بتقدير عال من جلالة الى الشعب الملك خالد بن عبد العزيزوسمو ولي عهده الأمين ، الأمير فهد بن عبد العزيز وذلك في الحقيقة كان آية قمة تجلت وتكريمه .



الثقافة الاسلامية

بقلم الأستاذ خيري الحاج مصطفى كتانة

■ الثقافة في التعريف الانثروبولوجي « علم الانسان » الشائع اليوم هي في معناها الواسع انماط السلوك المعنوي والمادي السائدة لدى شعب من الشعوب وتدخل فى انماط السلوك الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس وسواها من مظاهر الحياة المادية ، كما تدخل فيه انماط النتاج الفكري والأدبي والفني والعلمي . وهي حصيلة الحياة الانسانية في مجال الحياة كلها . الحياة الروحية والفكرية واللغوية والأدبية والفنية ولها صورها التى تتعدد وتتلاقى بين الشعوب والجماعات والتى يتصل بعضها بتراث الانسانية كلها ، ويتصل بعضها الآخر بحياة جماعات بذاتها دون سواها .

فالثقافة الاسلامية كمفهوم وظاهرة اجتماعية تستمد كل خصائصها ومقوماتها من القرآن الكريم والسنة وما أنتجته عقول الصحابة وعلى هذا الأساس تعتمد في صمودها أمام تحديات كل عصر . والقرآن وعاء الثقافة وأساس كل انطلاق بنّاء .

والثقافة الاسلامية هي القاعدة والأساس في امتحان الثقافات الأجنبية الدخيلة على مجتمعنا معتمدة في ذلك على القرآن والسنة والاجماع .

والثقافة الاسلامية ثقافة عالمية الأفق ، انسانية الهدف تتميز بالشمول والتوازن بين الايجابية والفعالية ، وقد انطوت على طاقة روحية ضخمة الفاعلية ، وفاعليتها شملت حياة الجماعات والأفراد من جميع الجوانب . والشيء المهم في هذه القوة الفاعلة انها اصلاح جذرى يمس أساس الأوضاع في حياة الناس .

والثقافة الاسلامية عربية في لغتها وشعورها وعقلها ووجدانها ودينها . وانها حرة متسامحة وانها مفتوحة الأبواب لا مغلقتها ، وانها متعاونة مع الذين يحبون التعاون معها . فهي قبلت الثقافات الأجنبية في عصورها الاسلامية الأولى فقبلت ثقافة الهند والفرس واليونان ، وكثيراً من الثقافات القديمة وصاغتها وجعلتها عربية اسلامية ، ولم تستأثر بها ولكنها أخذت تنشر ما تستطيع نشره في الشرق والغرب . والأشياء التى نستطيع أن نأخذها من الشعوب الاخرى ولا حرج في ذلك هى العلوم ، والتكنولوجيا العلمية ، نهضة علمية تمكننا من دعم الدعوة بشتى السبل والوسائل . والمهم أن نمتحن ما يدخل الينا من الثقافات الأجنبية بالثقافة الاسلامية فالشيء الذى يوافق الأسس الاسلامية أخذناه وأفدنا منه ، وما هو غير مناسب أو مخالف للشرع طرحناه ، وقاومناه قبل أن يهددنا خطره ونقع في حرج وضيق من أمرنا . يقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرأ عرف زمانه فاستقامت طريقته » .

والثقافة الاسلامية تمتد على ساحة الدنيا والآخرة وهذا الامتداد الزماني والمكاني الموغل في العمق جعل الثقافة الاسلامية تختلف عن ثقافات غيرها .. فغيرها يتوغل في ماديات الحياة ثم يضفي عليها نسخة من المادة أو الفلسفة ، وبعضها الآخر يسلك محال الروحية والتجديدية . وأما الثقافة الاسلامية فقد جمعت بين المادة والروح ولهذا لاءمت حياة الناس وصارت أكثر التصاقاً بالحياة في مفهومها الحقيقي وصورتها الواقعية ، واصبحت ايضاً على اتصال دائم بالبناء الحضاري في كل الشؤون .

ولما كان الاسلام دين قيم ومبادىء وضوابط سلوكية مادية ومعنوية كانت الثقافة الاسلامية موجهة ومربية تتصل بحياة الناس . وقد يكون من أبرز القيم التى أسندت اليها الثقافة الاسلامية فكرة القيمة الذاتية للانسان واسنادها الى فكرة المسؤولية الفردية والتكليف ثم فكرة الاخاء التى تجعل الانسان المسلم ينتمي الى جماعة المسلمين ويحس بأنه عضو من أعضاء الجماعة المسلمة فهو جزء من كل ، يكمله ويكتمل به . يعطيه ويأخذ منه ، يحميه ويحتمي به . ولا يوجد انفصال بين مسؤولية الفرد نحو المجتمع ومسؤولية المجتمع نحو الفرد . لأن هاتين المسؤوليتين هما أوليّ وسائل الاصلاح والعدل في الاسلام .

والثقافة الاسلامية لا تعترف بالقهرية التى يدمج بها الفرد في المجتمع قهراً ورغماً عنه كما في الشيوعية ، لأن الشيوعية من الوجهتين العملية والنظرية تستغني عن الفرد ان لم يخدم غرض الدولة أو ان لم يتبع طريق الحزب دون نقاش . كما ان الثقافة الاسلامية تمتاز بأن كل مقوماتها الجوهرية تنبع من وحي رسالة الاسلام التى تمدها بالقوة والتأثير وتوجهها الوجهة الصحيحة وتطلب منها أن توجهها الى الموازنة بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، وهي ثقافة أصيلة تهتم بتهذيب الانسانية كلها ، وتعمل على تصحيح مسار الفكر الانساني في أدب وحرية . فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

فالثقافة الاسلامية شهدت نهضة مجيدة وعهداً من الازدهار وكان لها من القوة ما يلهم الرجال جلائل الأعمال وأنواع التضحية ، ولقد غيرت معالم الشعوب وخلقت دولا جديدة فنحن لا نحتاج الى فرض اصلاح على الاسلام لأن الاسلام كامل ومصلح بنفسه من قبل . أما الذي نحتاج اليه فعلا فهو اصلاح

موقفنا من الدين بمعالجة كسلنا وغرورنا وقصر نظرنا وباختصار معالجة مساوئنا . فالاسلام مؤسسة روحية واجتماعية غني عن كل تحسين ، وان كل تغيير في مثل هذا الحال يطرأ على مدركاته وعلى تنظيمه الاجتماعي مستمد من ثقافة أجنبية ولو باشراف ضئيل سيكون له أثره السلبي وسترجع الخسارة علينا نحن وعلى أصالتنا وشخصيتنا .

فالثقافة الاسلامية تقوم على شمول العقيدة الاسلامية في ظواهرها الفردية والاجتماعية وشمول العقيدة ميزة خاصة للثقافة الاسلامية أو حتى الى المثقف المسلم بالاستراحة من خصام المذاهب الفكرية البشرية وقد واجهت الثقافة الاسلامية تحديات خطيرة وصمدت لها واستطاعت في قوة أن تثت وتواجه بل تستأصل كل تحريف كعملات الزندقة والالحاد والتشكيك وكذلك الغزو الفكري اليوناني .. وما زالت الثقافة الاسلامية تواجه تحديات خطيرة وغزواً رهيباً .

فالغرب اليوم والثقافات الغربية بشتى مؤسساتها تعمل على غزو الثقافة الاسلامية وابعاد المسلمين عن ثقافتهم ولغتهم وقرآنهم وتراثهم . وفي غيبة الثقافة الاسلامية تأثرت المجتمعات الاسلامية بالثقافات الوافدة . والباحث المتأمل في عالم المسلمين اليوم يلحظ أن المجتمع الاسلامي الحاضر ليس اسلامياً بحال من الأحوال، واننا مدعوون الى استئناف حياة اسلامية تحكمها الروح الاسلامية وتطابق بين ما ندعيه من اسلام وبين الواقع الاسلامي الصحيح ، وفي سبيل ذلك نحتاج أول ما نحتاج الى اعادة النظر في الشكل الذى وصل اليه نظام الاسلام بعد أن طوى ما طوى من القرون والتقلبات والأحداث ، مستفيدين من تجاربنا الطويلة ومن معطيات عصرنا في العلم والفهم وأساليب التنظيم والعمل دون انسلاخ من روحنا وخصائصنا ، فنأخذ من الانسانية ما توصلت اليه من معارف وهي مشاعة بين البشر ونطبقها ونستفيد منها في اطار فلسفتنا الخاصة .

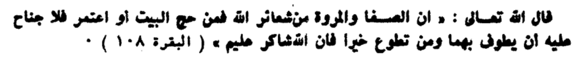
ومن هنا فلا بد من اعادة تنفيذ الاسلام على أسسه القديمة الثابتة بطريقة يؤثر فيها الفكر المستنير أثره منطلقاً من الأصول الصافية الثابتة والتى لم يشبها شك ولم يخالطها ريب . وهذا العمل الضخم لا يمكن أن يقوم به فرد ، لأن طاقة الفرد محدودة لا تستطيع أن تنهض بالأعباء التى تقتضي طبيعتها تضامن الجهود وبذل الأموال وتساند المواهب وتضافر المعلومات وفق منهج مدروس كتأسيس « **مجتمع علمي للدراسات الاسلامية** » وأن ينهض بتحقيقه عملياً ونظرياً . وهذا الاصلاح يجب أن يبدأ بالفرد ولا يتكامل الا اذا شمل كل فرد ، يقول الله تبارك وتعالى : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » اذن فلا بد له من منهاج يرسم خطوطه ويربط سلوكه وبوجهة يقوم بوضعها فئات مخلصة مؤمنة قديرة ، جديرة **بهذا العمل العظيم .**

وكذلك لا بد للدولة أو الأمة الاسلامية المتطلعة الى المستقبل أن تعمل على نشر الثقافة الاسلامية بشتى السبل والوسائل من الاذاعات والتلفاز والمسرح والصحافة والمجلات لتصل الى شباب الأمة المتعطش الى كلمة الحق . ومن ثم تصل الى البيوت وتكون مرجعاً أصيلا للسلوك والآداب والعفة والأخلاق وبهذا العمل الاسلامي تنقذ المسلمين وتفيد الانسانية .

خيري الحاج مصطفى كتانة
جامعة اليرموك
دائرة الاقتصاد

الصّفا والمروة من شعائر الله

بقلم سماحة الأستاذ الحافظ الدكتور :
عبد الله بن عبد القادر الحسيني
(مفتي لجنة الافتاء الشرعي ـ رئيس الجامعة الاسلامية لدار الحديث الفقهية ـ مالانج جاوى الشرقية ـ اندونيسيا)



قال الله تعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم » (البقرة ١٠٨) ٠

هذه آية كريمة من سورة البقرة ، وسورة البقرة كانت من أوائل ما نزل بالمدينة وقد عنيت في نصفها الاول بتوجيه الدعوة الى بني اسرائيل ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة المحمدية من تشكيكات وشبه ، وكان من حجج القرآن عليهم وعلى غيرهم من المعارضين أن دعوة محمد التي يكفرون بها ، هي نفسها دعوة ابراهيم الذي يفتخرون بالانتساب اليه ، وان محمدا ما جاء الا مجددا لدعوة ابراهيم : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » (آل عمران ٦٨) .

« ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ، يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » (البقرة ـ ١٣٢) ٠ وكان من اهم ما اثاروا به الفتنة حول محمد ودينه مسالة القبلة وتحويلها عن الكعبة الى بيت المقدس ، ثم ردها ثانية الى الكعبة ٠ وكان من قصتها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يصلي هو واصحابه قبل الهجرة الى الكعبة ، قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام، فلما هاجر هو واصحابه من مكة الى المدينة ، أمروا بالتوجه في صلاتهم الى بيت المقدس ، واستمر ذلك نحو سبعة عشر شهرا ، فلما كان شعبان من السنة الثانية من الهجرة امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتوجه في صلاته الى المسجد الحرام بمكة المكرمة ، احياء لذكرى المسجد في القلوب ، وفتحا لباب الأمل في الرجوع اليه ، واثارة لجماعة المؤمنين نحو اتخاذ الوسائل التي تمكنهم من الاستيلاء على البيت الحرام ٠

حولت القبلة ، وتوجه المسلمون الى الكعبة وتذكروا سابق عهدهم بمكة وبيت الله ٠ وكان لهذا التحويل وقع عظيم في نفوس الناس جميعا ، مؤمنهم ومشركهم ومنافقهم وكتابيهم ، وخاض فيه كل فريق بما خاضه ، وقد سجله القرآن في سورة البقرة وأشعر به



المسلمين قبل وقوعه ليربطوا فيه على قلوبهم فلا يؤثر عليها شيء من فتن القوم ويبيّن لهم حكمة هذا التحويل ، وانها من أحد جانبيه، ابتــلاء واختبارا لقوة الايمان وضعفه : **« وما جعلنا القبــلة التى كنت عليها الاليعلم من يتبع الرســول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله »** (البقرة ــ ١٤٣) · وانها من جانب الآخرة نعمة وبشرى ، نعمة حقق الله بهــا رجاء نبيه في تكتل العناصر العربية حــول الدعوة **« قد نرى تقلب وجهــك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شــطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجــوهكم شطره »** (البقرة ــ ١٤٤) وبشرى ملأ بهــا صدور المؤمنين بالفتح والرجوع الى بلدهــم الذى فيه بيت الله ، وفيه آثار أبيهم ابراهيم وفيه تلقى رســولهم الوحي لأول مرة ، وفي تلك البشرى يقــول الله في الآيات نفســها : « **ولأتِمَّ نعمتى عليكم ولعلــكم تهتدون** »(البقــرة ١٥٠) وهي نفس البشرى التى جاءت في أول ســورة الفتــح « **انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبــك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصراً عزيزاً** » (أول ســورة الفتح) ·

وتأكيــداً لهذه البشرى وتقريراً لها في النفوس تستأنف الآيات بعد الكلام عن القبلة وتحويلهــا فتــذكر في تأكيــد تلك البشرى ، جانبــاً من الجــوانب العمليــة التى كانوا يعرفون من قبل انها من مناسك الحج التى لا تؤدى الا في داخل مكة والا في الحج أو العمرة الخاصين ببيت الله الحرام ،وتســوق ذلك التــأكيد بأسلوب صريح في الوقــوع والتحقــق « **ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليــه أن يطوف بهما** » وبذلك يرسخ في قلوب المؤمنين أعمق رسوخ ، ان الله ســيتم عليهــم نعمتــه ، وانهم سيدخلون مكــة وتزول الحجب التى حالت بينهم وبين بيت الله فيحجــون ويعتمرون ، ويسعون بين الصــفا والمروة .. وترشدهم الآية الى أن السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله كما أن التوجه الى الكعبة في الصــلاة من شــعائر الله ، واذا كانت فتن القوم الخاصة بتحويل القبلة

لا ينبغي أن تصرف المؤمنين عن التوجه اليها.ولا أن تحول دون اتمام النعمة فكذلك وضع القوم أصنامهم على الصفا والمروة ، لا ينبغي أن يصرف قلوبهم عن احياء تلك الشعائر المقدسة ، ولا ان يحول دون اتمام النعمة .

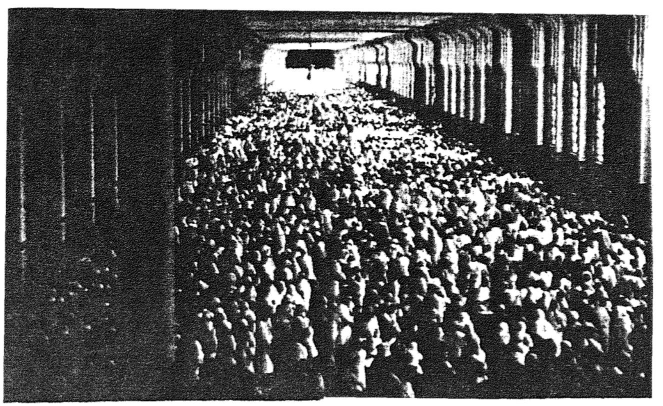
هذا هو السبيل الذى سيقت فيه آية الصفاوالمروة ، فهو سبيل التأكيد لبشرى الفتح ، سبيل الاحتفاظ بقوة الايمان والأمل في الرجوع الى مكة واقامة الشعائر التى منها السعي بين الصفا والمروة • وشعائر الله هي ما تعبد الله به عباده وطلب منهم الاتيان به اعلاناً لخضوعهم له ، وامتثالهم أمره ،وعبوديتهم اياه ، ومن ذلك كل أفعال الحج من احرام وتلبية الى رمي الجمار وذبح للهدى ، ومنه التوجه في الصلاة الى الكعبة ، ومنه الصلاة الجامعة في الجمعة والعيدين •وقد جاء في وجوب المحافظة على شعائر الله وعدم الاخلال بها والتصرف فيها قوله تعالى:« **يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولاآمين البيت الحرام** » (المائدة-٢) والسعي بين الصفا والمروة بهذا القدر يكون مطلوباًولا شك لا يحل تركه ولا يجوز الاخلال به .

أما وجه التعبد به ، أما وجه مصلحة الناس الآن فيه ، فهو سؤال لا يتجه ممن يؤمن بكتاب الله ولا بأن لله شعائر يتعبد بها عباده ، أدركوا سرها ووجه مصلحتهم فيها أم لم يدركوا ، والا فما وجه التعبد بصلاة أربع ركعات في وقت ، وثلاث أو اثنتين في وقت آخر ؟•

على انه من الممكن ومن المقبول جدا ،وخاصة عند المتفلسفين الذين يرون ربط الرسالات الالهية في كل شيء بالاجتماع ومصالحه ، من المقبول أن يقال لهم وهم يؤمنون بالذكريات وقداستها : ان معظم شعائر الحج التى تعبدنا الله بها هي استدامة لذكرى المواقف والأحداث التى وقعت لابراهيم وزوجه حينما أسكنها ذلك الوادي ، وكانا السبب الأول في عمارته ، وكان من تلك الأحداث أن اشتد بزوجه وولدها اسماعيل العطش ، فأخذت تتردد بين الصفا والمروة وقد أسلمت نفسها وولدها . لله حتى أسعفهما بما رطب كبدهما ، ثم أغدق عليهما الخير فعمر بهما الوادي واتصل بهما الناس من كل فج ، ومن هنا يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عباس « فلذلك سعى الناس بينهما» •

ان هذه الذكريات ربطت بين قديم المؤمنين وجديدهم ، وأعلنت أن دين الله في الآخرين هو دينه في الأولين ، يجدد اللاحق من عباده سنة السابق منهم ، وأعلنت أن نعمة الله على الأولين هي نعمته على الآخرين ، يشكرها اللاحق كما شكرها السابق •

أما قوله تعالى : « **فلا جناح عليه أن يطوف بهما** » فلا يفيد أكثر من نفي الاثم على من يسعى بينهما ، والقصد منه ازالة ما كان يتوقع من تحرج المؤمنين من السعي بينهما مع وجود الأصنام عليهما •ونفي الاثم لذلك لا ينافي أنه مشروع ومطلوب وخاصة



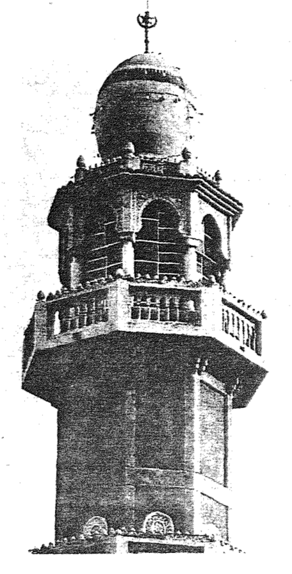
بعد بيان أنه من شعائر الله · نعم اختلاف الفقهاء في أن السعي فرض أو واجب هو خلاف لا تأثير له في نظرى ولا ينبغى أن يكون له تأثير في المتوارث العملى ·

واذن فعلى المتفلسفين المنتسبين الى الاسلام الذين يشككون الناس في مناسكهم ، أن يرجعوا الى عقولهم ، وان يفهموا كتاب الله كما تدل عليه عباراته ، وكما يرشد اليه أسلوبه، عليهم أن يتحاكموا الى عمل الرسول الذى بين به الكتاب وشرح التكاليف ، وقد قالت السيدة عائشة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سن الطواف بين الصفا والمروة ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما ، وروى مسلم عنها : «طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطاف المسلمون بين الصفا والمروة » فكانت سُنّة ·

ولعمرى ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة ، وقد توارثه عنه أصحابه والمؤمنون من بعدهم، جيلا بعد جيل الى يومنا هذا . فاسعوا يا حجاج بيت الله بين الصفا والمروة ، وحافظوا على شعائر الله ، واذكروا نعمة الله على أبيكم اسماعيل التى هي نعمة عليكم . واكرام لأبيكم ابراهيم الذي هو اكرام لكم ، وامتثلوا أمر الله وأمر رسوله ولا تحفلوا بما تلقى شياطين الانس والجن في قلوبكم ، واعلموا أن لهم في فتنة المؤمنين ألوانا شتى ، ولله في محاربة فتنتهم سُنّة ، فتعرفوها وتحصنوا بها ، واقرأوا فيها قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ، ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ، ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم» (الحج : ٥٣ــ٥٤). مالانج ــ اندونيسيا

الدكتور عبد الله بن عبد القادر بلفقيه
الحسيني

موقف من التراث العربي الاسلامي



بقلم الأستاذ المكي العمراني

الرباط ـ المغرب الأقصى

■ عندما يثار الحديث عن تاريخ الأمم وتقدمها ، تقفز الى الذهن الحضارة العربية الاسلامية بما فيها من دلالات غنية . لكن دعاة الاصالة ما يلبثون ان يصعدوا زفرة حارة مشفقين على التراث العربي الاسلامي الذى هو سر تألق تلك الحضارة ، مما اعتراه من نسيان . ذلك ان الحضارة الغربية المادية اكتسحت العالم فلم يعد يذكر شيء سواها .

اذا كان التراث العربي الاسلامي هو السر في تألق حضارة العرب التى سطعت على الغرب زمنا فمن الضروري تعريف التراث وتفحص محتواه .

على العموم فالتراث هو ما تركه السلف للخلف ، ويدخل في عداد ذلك الفنون والآداب واللغة والعلوم ، الى غير ذلك مما يدل على الرقي الفكري والعقلي الذى بلغه العرب المسلمون في اوج حضارتهم .

والعقيـدة من حيث انها أثمرت عدداً من التآليف والمذاهب الروحية والفقهية قـد تصنف أيضاً ضمن تراثنا الخالد .

غير أن مكانتها تمتاز من بين مخلفـات التـراث باكبـار أوفى اذ انهـا هي مصدر الهام هذا الأخير .

وتفسير ذلك هو أن الاسلام أشرق بأنواره على ذويه فـكانوا شعباً من العلماء والشعراء والمخترعين الملهمين ..

فعظمة التراث العربي الاسلامي من عظمة الاسلام وعظمة الاسلام مستمدة من صاحب الرسالة الذى اختاره الله من بين أولى العزم من الأنبياء والرسل وهيأه لتبليغ دعـوة عالمية قائمة على السـلام والأمان والاخـاء والعدل والمساواة والحرية الى كافة البشر .. مهما نأت بهم الديار واختلفت السنتهـم وألوانهم .

ولمزيد من الاقناع يمكن القول أن العرب كانوا أصحاب فراسة وقيافة وعيافة ،يعرفون الانسان من أثر أقـدامه عـلى الرمال ، وبفراستهم يغوصون الى دقائق الأمور .

وقد اختبروا محمداً صلى الله عليه وسلم منذ كان صـبياً الى الأربعين وبدء الوحي فوجدوه انسـاناً طاهراً فاضلا صادقاً ، ذا همة عالية ، لم يجربوا عليه خيانة ولا كذباً ولا أي سلوك مريب . فلمـا أمره ربه بأن يصدع بما يؤمر آمن به الكثير منذ الوهلـة الأولى اذ يستحيل أن يكذب محمد الطاهـر الأمين على ربه . وهـكذا فعلت دعـوته الربانية فعلها العجيب بينهم فتقاطر عليـه المؤيدون لدينه بعد أن أيقنوا من ضلالهـم وعدم جدوى ديانة الآباء والأجداد . فهـذه الدعوة نراها تتبلور في التراث الفـكرى للعرب حيث كانت مثار نقاش خصب انتج ذلك الجدل القوي المعروف حول أمهـات القضايا العقائدية كالذات الالهية والصفات والأفعال . مما كان له أبلغ الأثر في الحيـاة العقلية للأمة العربية وللبشرية جمعـاء الى المدارس الكلامية التي تمخض عنها هذا النقاش تضاف المسائل الفلسفية العميقة باطروحاتها حول الروح والمادة والوجود وما الى ذلك . ولا شك أن المجال العلمي والفقهي في تراثنا ليس أقل شأناً وأهمية .

ففي زماننا هذا يندر ان توجد شخصيات في مثل مستوى ابن هذيل العلاف وابراهيـم النظـام وابن سينا وابن رشد والحسـن ابن الهيثم والامام مالك بن أنس وأبي حامد الغزالي .. ذلك لان هذه الشخصيات كانت تطبعها سمات أصيلة وشمائل نادرة من اخلاص لروح العلم والحقيقة وموسوعية وتواضـع فكري .. الخ .

وكنتيجة لهذا التبحر في أصـناف العلوم من لدن العرب ظهرت مؤلفات تقدر بالآلاف في شتى أنواع المعرفة ، بدءاً بالفلسفة وعلم الكلام ومروراً بالعلوم والرياضيات وانتهاء بالميكانيكا والاختراعات .. ويحدثنا التاريخ أن هولاكو عندما دخل بغداد أحرق وخـرب وشرد وأتلف النفائس حتى اسود ماء نهر دجلة من جراء مداد الكتب التى ألقيت فيه .

ومع ذلك لم يمكن هذا التدمير للحضـارة العربية ووسائلها من كتب ومخطوطات ليقف دون اجتيـاح تيـارها لأوربة عبر صقليـة والأندلس وطرق أخرى . وفي الوقت الذي كانت الامة العربية الاسلامية تعيش عصرها الذهبي كانت أوروبة تتخبط في الظلمـات وترزح تحت نير الـكنيسة المسيحية التي روجت آنئذ عدداً من الخـرافات زادت من ثرائها ونفوذها . فالأصالة موقف حضـاري

يحتم الأخذ بالتراث واعتماده كوسيلة للرقي والرجوع الى مجدنا الغابر ، ولا اعتراض على هذا الرأي ٠

ولا شك ان دُعاة الأصالة عندما يُشيدون بالتراث فليس لمجرد انه تراث ، وانما لأنه ثبتت جدواه وقدرته على قيادة الامة العربية الاسلامية ٠ فبواسطة ما أنتجته هذه الامة استطاعت أن تبهر الامم المجاورة وتسود بينهم ٠٠ ولكن الكلام عن التراث بهذا الاعجاب لن ينسينا بعض الجوانب الأقل ايجابية فيه ، ولذلك فالاخذ بالتراث يكون بروية ودراية ، مادام عدد من المسائل التراثية لا يمكن تطبيقها على واقعنا المعاصر . وهذا موضوع آخر ٠

هذا هو تراثنا العقائدي والأدبي والعلمي. فحرى بنا أن نصونه ونعرف به ونشيد به وندخله في برامج مدارسنا وجامعاتنا ٠ ان النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ضحوا بأنفسهم وأموالهم لارساء قواعد الدين الحنيف ، فلا ينبغي التخلي عنه حتى لا تصرعنا الأهواء والأفكار الدخيلة وتفرقنا شيعاً فتذهب ريحنا ٠

ونحن خير أمة اخرجت للناس بسبب الاسلام ، فلا يجمل أن يطير مجدنا ويتبعثر بين ركام النزعات والاهواء ٠ وكل تخل في هذا المجال تكون نتائجه أفكارا وبدعا دخيلة قد تكتسحنا وتشوه اصالتنا ٠

وما أجمل أن نتدبر عبقرية علمائنا وفلاسفتنا ومتكلمينا وادبائنا الذين حملوا مشعل الحضارة العربية الاسلامية ، فنجل أعمالهم ونقتفى اثرهم ، لا بالرجوع الى الوراء ، ولكن بأن نحذو حذوهم في التفاني من أجل العلم والحقيقة حتى نكون خير أمة تظهر للناس ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ، عصر الفضاء والآلية والتقدم العلمي المدهش ، ولكن أيضا عصر الضياع والحيرة واليأس ! في هذا العصر ستُنقذ الحقيقة ولن نتبين معالم الطريق الا بالاحتماء في كنف الدين الذى ارتضى الله لعباده .

بيد أن التراث ، أي تراث ، مهما علا شأنه في أعين أهله ، لا يجب أن يثنينا عن الانطلاق نحو المستقبل كباقي الامم بدل أن نهرب الى الماضى ونمكث فيه ، ذلك أن تاريخ الشعوب يبين لنا أن التقدم هو مزيج من تراث وحداثة ، أي أنه مبني على ازدواجية الأصالة والمعاصرة ، فهما يجب أن تمشيا جنباً الى جنب ، فلا الأصالة يجب أن تعمينا عن التشوف الى عصرنا الذى نعيش فيه والطموحات التى نطمح اليها ولا المعاصرة يجب أن تنسينا ماضينا الزاهر حيث المنشأ والمثل الأعلى ٠ أحسن مثل نجده لدى اليابان التى نجحت في المزاوجة بين الاثنتين ٠

ولا شك أيضا أن تمجيد التراث والأخذ به في حياتنا لا يعنى مطلقا الوقوف عنده ، والاكتفاء به والقعود عن البناء والابداع . بل يجب الاضافة عليه وتنميته . وتطويره فيما اذا كان هناك داع للتطوير(١) ٠

انتقلت أوروبة ، تباعا ، من عصر الظلمات الى الثورة الصناعية . فالثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة في انتظار انتقالها الى عصر الآلية السيبرنتيكية الصرفة ، ضاربة مثلا على ديناميتها وتفوق عقلانيتها ، ولا تُعرف المرحلة التي ستدخلها أوربة استقبالا مادام تقدمها وزحفها لا يعرفان حداً ولا نهاية ٠

فاذا كانت أوربة مع ما وصلته من تطور

موقف من التراث العربي الاسلامي

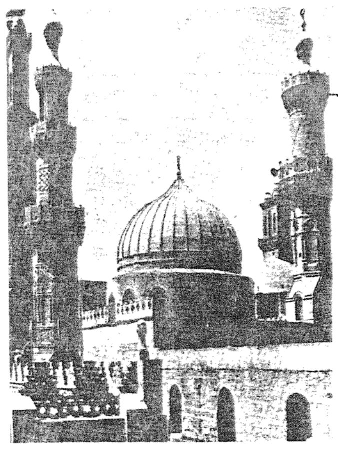
ورقي ما زالت تنشد مزيداً من التقدم ،فمن باب أولى وأحرى للعرب الذين لم يصلوا تلك الدرجة أن يعملوا على اللحاق بالركب الحضارى •

وسبيلهم في ذلك الاعتماد على أنفسهم وتجنيد طاقاتهم وثرواتهم البشرية والطبيعية •

فالذين أبدعوا التراث العربي الاسلامي بالأمس وما فيه ، من دلائل العبقرية يمكنهم أن يبدعوا أنواعاً أخرى من المعارف والقيم والسلوك • ولا صحة للقول القائل بأن العرب والمسلمين متخلفون لا يستطيعون اي شيء بعد الآن • فالنظرياتالانتربولوجية تشهد بتساوى الاجناس في الذكاء والعطاء ، فما عليهم اذن الا أن يضعوا أقدامهم على الطريق .

ويمكن القول أيضاً أن الغرب الذى تلقى الرسالة الحضارية العربية الاسلامية، اضاف عليها من عقله اليوناني اللاتيني ومن عقلانيته وتقنياته ، وبالتالى فقد استلهم التراث العربي الاسلامي وصاغه في قالب آخر غربي ليذيعه تراثاً آخر عبر المعمور . كذلك ينتظر منا تمثل التراث الغربي (العلم والعقلنة والتكنولوجيا) الذى يحمل اثر تراثنا العربي والاضافة عليه مما لدينا من تميز •

الا أن التسليم بفعالية تراثنا لا ينبغي طرح الأسئلة عن فلسفة مضمونه وخطابه الحضاري جميل أن نتكلمُ عن التراث وان نقول ان المسلمين كانوا سباقين الى اختراع الساعة (وحسب الروايات اختراع الرقاص فقط) والى قياس محيط الأرض والى اكتشاف الدورة الدموية واكتشاف السببية



والى تجريب حظهم مع الطيران ، وغير ذلك مما لا يخطر على البال من اختراعات •

ولكن ماذا أضفنا نحن ، المتأخرين ، الى هذا التراث الغني ؟ وماذا ينتظر منا ان نفعله المحافظة عليه والاستفادة منه ؟ ولماذا، أخيرا ، كان الفكر العربي الاسلامي سباقا الى هذه الميادين الريادية ، وما سر تفوق التراث المتحدث عنه ؟•

الجواب عن السؤال الأول المتعلق بتمثل التراث وتنميته ستجيب عليه الأيام ، أما السؤالان الثاني والثالث فجوابهما يكمن فى تدبر هذا التراث نفسه •

---

(١) المنهل : عبر عن هذا المعنى الجليل الذي ذكره سيادة كاتب هذا المقال الحافل ، عبر عن هذا المعنى ذلك الشاعر العربي الحكيم الذى قال :

لسنا وان كرمت أوائلنا
يوما على الأبناء نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا



الأدبُ الإسلاميّ

سعود محمد الحميضي

■■ رياض الصالحين :

ديننا الاسلامي دين سمح يدعو الى كل ما ينفع الفرد والمجتمع ، فهو يدعو ويحث على كل ما ينفع الفرد والمجتمع ، وينهى عن كل شيء ضار للفرد وللمجتمع ، أيضاً يدعو الى التحلي بالأخلاق الفاضلة الحسنة والآداب الجمة في كل شيء : في الأكل والشرب وفي الاستئذان وفي السفر وفي الحضر وفي السلم وفي الحرب وفي الزيارة وفي كل شيء .. ومن آداب الأكل :

١ ـ عن ابن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه قال : قال لى الرسول صلى الله عليه وسلم : « سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » .

٢ ـ وعن أبي امامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مكفى ولا مستكفى ولا مستغنى عنه ربنا » رواه البخاري .

٣ ـ وعن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنى من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أبو داود والترمذي.

٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط : ان اشتهاه أكله ، وان كرهه تركه » متفق عليه .

٥ ـ وعن جبل بن سحيم قال : أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمر ، وكان عبد الله بن عمر يمر بنا ونحن ناكل فيقول: لا تقارنوا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القران ، ثم يقول « الا ان يستأذن الرجل أخاه » .

٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البركة تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافتيه ولا تاكلوا من وسطه » رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

■■ الشرح :

الاسلام يأمرنا بالتحلي بآداب الطعام .. وفرض علينا الأكل باليد اليمنى وان ناكل مما يلينا ولا ناكل من وسط الطعام لأن ذلك ليس من أدب الأكل ، بل ناكل من حافته القريبة منا وقبل ذلك كله يجب علينا ان نسمي بالله وأن نقول : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مكفى ولا مستكفى ولا مستغنى عنه ربنا ، ايضا نقول : « الحمد لله الذى أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، ومن قال ذلك غفر الله ذنبه » ، أيضاً نهى الرسول عن قران التمر أي شق التمرتين . وهما متلاصقتان لأن ذلك من سوء الأدب في الأكل بل اكلها جميعاً الا ان يأذن أخوه بذلك . ايضاً كان المربى الأكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعب طعاماً قط لأن ذلك اهانة للذى عمله بل كان اذا اشتهاه اكل منه وان كرهه تركه ولم يقل شيئاً ولم يبد ذلك على وجهه .

ما يستفاد من الأحاديث :

الأحاديث التي ذكرت تبين جانباً من جوانب حياتنا اليومية ألا وهي آداب الطعام والأكل ، منها :

١ ـ ان من أراد ان يأكل ان يسمي بالله ويقول : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مكفى ولا مستكفى ولا مستغنى عنه ربنا .. ويقول أيضاً : الحمد لله الذى أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول ولا قوة . ومن قال ذلك غفر له ذنبه .

٢ ـ النهي عن القران (أي شق التمرتين الى شقين) وأكلهما جميعاً .

٣ ـ النهي عن الأكل في وسط الطعام ، والأكل من حافته التى تلى الآكل والقريبة منك .

٤ ـ ان من اشتهى الأكل فليأكل ومن لم يشتهه فليتركه ولا يعبه .

٥ ـ الأكل باليد اليمنى فقط ومضغ الأكل مضغاً جيداً وعدم الاسراع في الأكل .

ثانيا ـ من آداب الشرب :

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ان يشرب من فم السقاء أو القربة ، متفق عليه .

٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : نهى النبي عن النفخ في الشراب . فقال رجل : القذا أراها في الاناء ؟ فقال اهرقها ، قال : اني لا أروى من نفس واحدة؟ فقال ابن القدح عن فيك . رواه الترمذي .

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء او ينفخ فيه . رواه الترمذي .

٤ ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً . رواه الترمذي .

٥ ـ عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ساقي القوم آخرهم

شربا · رواه الترمذي وقال حديث صحيح ·

٦ ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال : ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحرير والديباج والشرب في آنيــة الذهب والفضــة وقال : هي لهم في الدنيا ولـكم في الآخرة ، متفق عليه ·

٧ ـ عن أم سلمـــة رضي الله عنهـــا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم . متفق عليه .

وفي رواية لمســلم : « ان الذي يأكــل أو يشرب في آنية الذهب والفضة فانما يجرجر في بطنه نار جهنم » .

شرح الأحاديث :

الرســول الـكريم يبين لنا ما ينفعنا في أمور ديننـــا ودنيـــانا ، ويبين لنا كل شيء حسن ومحمود العواقب ، وينهانا عن كل ضار ومفسد للفرد وللمجتمع ·· ففي الأحاديث كلهـــا تحث على آداب الشرب فالرسول ينهى عن الشرب من فم السقاء والقربة لأن ذلك مضرة ، فقد يكون الذى شرب من فم القربة فيه مرض معـــد فقـــد ينتشر ذلك المــرض الى الآخرين ويفتك بهم ، فنهى المربي الكبير صلى الله عليـــه وسلم عن ذلك ، لأن في ذلك مضرة للشاربين .. أيضاً نهى عن التنفس في الشراب لأن ذلك نفس الشيء ، أو النفــخ فيه الا أن يكون فيه قذى (أي أوساخ عالقة به) فيجب عليه أن يهرقها أي يلقيها على أن يبين (أي يبعد الاناء) عن فيه ثم ينفخ فيه ، كذلك كان الرسول يشرب قائمـــاً أو قاعـــداً وذلك دليل على جواز الشرب قائماً أو قاعداً ، كذلك استحب الرسول أن يكون ساقي القوم (أي الذي يسقى القوم) أن يكون آخــرهم وذلك يدل على عدم الـكبرياء عليهم وسقي نفسه آخرهم دليل على أنه غير متكبر ، أيضاً حرّم الرسول الشرب في آنية الذهب والفضة، ومن شرب فيهمـــا فانما يجرجر في بطنه نار جهنم لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من ذلك، وأخبر الرسول الكريم بأن آنية الذهب والفضة لهم (أي الكفار) في الدنيا ولنا (أي المسلمين) في الآخرة .

ما يستفاد من الأحاديث :

١ ـ النهي عن الشرب من فم السقاء أو القربة ·

٢ ـ النهي عن التنفس في الشــــــراب والنفخ فيه الا أن كان فيه قذا فيجب ابعاد الاناء عن الفم واهراقها .

٣ ـ جواز الشرب قائماً او قاعــداً كمـــا فعل الرسول .

٤ ـ تحريم الشرب في آنية الذهب والفضة وانهما للكفار في الدنيا ولنا في الآخرة ·

٥ ـ استحباب كون ساقي القوم آخــرهم لأن في ذلك بُعداً عن الكبر والغطرسة .

٦ ـ ان من شرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم .. ولا حول ولا قوة الا بالله .

فعليــك يا أخي الالتزام بآداب شريعتــك الاسلامية لتعيش أنت وأهلك وأولادك سعداء في الدنيا وفي الآخرة ·· وصلى الله على سـيد البشر محمد بن عبد الله .

ابن خلدون

ووظائفه الديوانية في المغرب والأندلس



بقلم الدكتور أحمد الحفناوي
كلية التربية ـ جامعة المنوفية

[الحلقة الأولى]

نشا « بنو خلدون » بمدينة « قرمونة »بالأندلس . تلك المدينة التى استقر بها جدهم « خالد بن عثمان » ثم نزحوا بعد ذلكالى « اشبيلية » ، وقد حدث ان كانت « اشبيلية » في مقدمة المناطق الثائرة ضدالأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي (٢٧٤ ـ ٣٠٠ هـ) ، وقد انتهتهذه الثورة ـ بعد عدة مراحل ـ باستبداد « كريب بن خلدون » بالأمر واستقلالهبامارة « اشبيلية » الا انه ووجه بالعديد من الثورات التى انتهت بقتله !!

وبقي « بنو خلدون » طوال عهد بني امية في « اشبيلية » بلا زعامة ولا رياسة ، حتى استعادوا نفوذهم باشتراك زعمائهم في موقعة الزلاقة ، التي انتصر فيها يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد على الفونسو السادس ملك قشتالة (٤٧٩هـ ـ ١٠٨٦م) ، واستشهاد جماعة منهم في الموقعة وارتقى بعضهم منصب الوزارة في ظل ابن عباد .

ولما قام الموحدون اسندوا ولاية «اشبيلية» الى الحفصيين فاتيح لبني خلدون دعم علاقاتهم بهؤلاء الولاة واستعادوا بعض ما كان لهم من الرياسة والجاه .

ولما اضطربت امور الأندلس واخذت قواعدها تسقط في يد ملك قشتالة ، ترك بنو حفص «اشبيلية» تحت رحمة النصارى ، ونزحوا الى افريقية سنة ٦٢٠هـ حيث دعوا لأنفسهم ضد ولاتها من الموحدين ، ونجحوا في الاستيلاء على قسم كبير من البلاد وتبعهم بنو خلدون فاكرمهم الحفصيون وتولى الجد الثاني لابن خلدون (أبو بكر محمد) شؤون دولتهم في تونس . كما تولى الجد الأول (محمد بن أبي بكر محمد) شؤون الحجابة لحاكم بجاية من الحفصيين .

بقي الجد الثاني والياً على تونس من قبل الحفصيين حتى قتله ابن أبي عمارة من الخوارج ، أما الجد الأول فقد استمر يتقلب في مراتب الدولة في ظل بني حفص ، ولما غلب على تونس زعيم الموحدين أبو يحيى بن اللحياني (سنة ٧١١هـ) ، ولاه حجابته حيناً ثم اعتزل الحياة العامة حتى توفي سنة ٧٣٧هـ ـ ١٣٣٧م ، أما ابنه : أبو عبد الله محمد (وهو والد ابن خلدون) فقد آثر الدرس والعلم ، فقرأ وتفقه وكان مقدماً في صناعة العربية وله بصر بالشعر وفنونه(١) ، وقد توفي سنة (٧٤٩هـ ـ ١٣٣٩م) عن خمسة أبناء هم : عبد الرحمن (صاحب المقدمة) وكان حينئذ في الثامنة عشرة من عمره ، وعمر وموسى ويحيى ومحمد وهو أكبرهم . وليحيى هذا كتاب مشهور في تاريخ دولة بني عبد الواد أسماه بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد ، وقد خلط بعضهم بينه وبين أخيه عبد الرحمن صاحب المقدمة فجعل هذا الكتاب من مؤلفات صاحب المقدمة .

ولم يكن اتجاه والد ابن خلدون الى الدراسة والعلم بدعاً في هذه الأسرة ، فقد نبغ من قبله في المغرب والأندلس عدد كبير من أفرادها في كثير من العلوم ومن هؤلاء عمر بن خلدون ، الذي كانت قدمه راسخة في العلوم الرياضية والفلك .

وهكذا كان لهذه الأسرة ادن قدم راسخة في السياسة والعلم معاً ، على ان الشك الذى يحوم حول صحة النسب العربي لهذه الأسرة يرجع الى أن اكثر بيوتات الأندلس والمغرب في هذا العصر كانت تحرص على الانتساب الى العرب لما كان ينالها من ذلك من كرم الأرومة وشرف المعتد وجلال المنزلة في نظر الناس لأن العرب كانوا حينئذ أهل الرياسة والحكم في هذه البلاد وقد انفردوا بهما زمناً طويلا فكان الانتساب اليهم شرفاً كبيراً يحرص عليه العظماء ومن أجل ذلك عمل كثير من أهل العصبية والرياسة من غير العرب على اختلاق نسب عربي والانتساب اليه واذاعته بين الناس ، ومن ثم تطرق الشك الى أنساب كثير من هؤلاء حتى الفاتحين أنفسهم . فطارق بن زياد قيل عنه أنه بربري كما قيل أنه فارسي من موالي العرب ، غير أننا نرجح صحة النسب العربي الحضرمي لأسرة ابن خلدون .

أولا : لأن ابن حزم روى ذلك ، ومعروف

عن ابن حزم الدقة في تحرى الأنساب العربية .

ثانياً : لأننا لم نجد أحداً من خصوم ابن خلدون ـ وما كان اكثرهم ـ يطعن في نسبه العربي الذى كان يحرص ابن خلدون على تسجيله في معظم ما يكتبه ولو كان الشك يحوم حول نسبه في نظرهم ما ترددوا عن الطعن فيه خاصة أنهم لم يألوا جهداً في ذمه وتجريحه والافتراء عليه، ولم تسلم من ألسنتهم أية ناحية من نواحيه العلمية أو الشخصية ، وكان من بينهم المتمكنون من معرفة الأنساب .كالحافظ بن حجر العسقلاني(٢) .

■●■

ولد ابن خلدون في غرة رمضان سنة ٧٣٢هـ ـ ٢٧ مايو سنة ١٣٣٢م بتونس ، ولا يزال أهل تونس يعرفون الدار التى ولد فيها ، وهي دار تقع في شارع «تربة الباى» ولما بلغ سن التعلم حفظ القرآن وجوده في مسجد القبة الذى يسميه أهل تونس « مسيد القبة » حسب لهجتهم العامية . وكان أبوه معلمه الأول ، وكانت تونس حينئذ مركز العلماء والأدباء في بلاد المغرب ومنزل رهط من علماء الأندلس الذين رحلوا اليها بعد أن شتتهم الحوادث فكان من هؤلاء وأولئك أساتذة ابن خلدون ومعلموه مع والده ومن بعده .

■●■

درس ابن خلدون العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه المالكية وأصول وتوحيد ودرس عليهم العلوم العربية من لغة ونحو وصرف وبلاغة وادب ثم درس المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية فيما بعد ، وحظى في جميع دراساته باعجاب أساتذته ونال اجازاتهم، وقد اهتم بالترجمة لأساتذته ومعلميه ، ويذكر مناقبهم ومكانتهم في علومهم ومؤلفاتهم .

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره حدث حادثان خطيران عاقاه عن متابعة دراسته وكان لهما أثر بليغ في مجرى حياته . أولهما :

ـ حادث الطاعون الذى انتشر سنة ٧٤٩هـ في معظم الأنحاء ، وأتى على معظم بلاد الأندلس ومكث في المرية أشهراً حتى بلغ عدد من يموت فيها من هذا الوباء حوالى سبعين كل يوم ... وقد ذكر ابن خاتمة الأندلسي في رسالة له : انه هلك في يوم واحد بتونس ألف نسمة ومائتا نسمة وبتلمسان سبعمائة نسمة وهلك بجزيرة « ميورقة » في يوم واحد الف نسمة(٣) .

ويذكر ابن خلدون أن هذا الطاعون كان نكبة كبيرة ويصفه بأنه « الطاعون الجارف» ، وكان من كوارثه في حياته أنه أهلك أبويه وجميع من كان يأخذ عنهم العلم من شيوخه .

أما الحادث الآخر فهو :

ـ هجرة معظم العلماء والأدباء الذين نجوا من هذا الوباء الجارف في تونس الى المغرب الأقصى سنة ٧٥٠هـ ، وقد تعذر على ابن خلدون من بعد هذين الحادثين متابعة الدراسة لانقباضه وضيق صدره من جهة ولهلاك العلماء وهجرة من بقى منهم من جهة أخرى ، فعمل على الخروج الى المغرب الأقصى لتتاح له متابعة الدراسة مع من نزح من العلماء ، ولكن محمداً أخاه الأكبر صرفه عن ذلك . وهنا أخذ يتطلع الى تولى الوظائف العامة والسير في طريق جديه : الأول والثاني وكثير من قدامى أسرته .

وقد اجتاز في حياته أربع مراحل تمتاز كل مرحلة منها بمظاهر خاصة من نشاطه العلمي :

المرحلة الأولى :

وتمتد من ميلاده سنة ٧٣٢هـ حتى سنة ٧٥١هـ ، وقد قضاها في تونس وقضى اكثرها في حفظ القرآن والتلمذة على الشيخ وتحصيل العلوم .

المرحلة الثانية :

وتمتد من أواخر سنة ٧٥١هـ الى أواخر سنة ٧٧٦هـ ، وقد قضاها متنقلا بين بلاد المغرب وبعض بلاد الأندلس . وقضى أكثرها في تولى الوظائف السياسية والديوانية .

المرحلة الثالثة :

وتمتد من أواخر سنة ٧٧٦هـ الى أواخر سنة ٧٨٤هـ . وقد تفرغ في هذه المرحلة لتاليف كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » .

المرحلة الرابعة :

وتمتد من أواخر سنة ٧٨٤هـ الى أواخر سنة ٨٠٨هـ ، وقد قضاها كلها في مصر وقضى أكثرها في تولى وظائف القضاء والتدريس .

وسنقف في هذا المجال على المرحلة الثانية من حياته التى قضاها في المغرب والأندلس متقلداً المناصب السياسية المختلفة ، قامت على أنقاض دولة الموحدين دويلات وامارات أشهرها :

١ ـ دولة بنى حفص بافريقية (المغرب الأدنى ، تونس وما اليها) .

٢ ـ دولة بنى عبد الواد في المغرب الأوسط وقاعدتها «تلمسان» .

٣ ـ دولة بنى مرين في المغرب الأقصى وقاعدتها مدينة «فاس» .

وكانت دولة بنى مرين أقوى هذه الدول جميعاً فقد اتسعت رقعتها وامتد سلطانها على معظم بلاد المغرب بعد أن انتزعت تلمسان وسائر بلاد المغرب الأوسط من أيدى بنى عبد الواد وكذلك انتزعت المغرب الأدنى من أيدى بنى حفص ، الا أن الفضل ابن السلطان أبى يحيى الحفصي زحف عليها وانتزعها من المرينيين واستوزر «ابن تافراكين» ثم خرج ابن تافراكين على «الفضل» وعزله عن العرش وولى مكانه اخا له (أخا للفضل) يسمى أبا اسحاق بن أبى يحيى الذى كان طفلا ليبقى في كفالته وتحت استبداده ، اذ هو الوزير !!

وتولى « ابن خلدون » سنة ٧٥١هـ وظيفة « كتابة العلامة » التى كانت تحتاج الى شيء من الانشاء والبلاغة اذ هي : وضع الحمد لله والشكر لله بالقلم الغليظ مما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم ، فكان هذا أول عهد « ابن خلدون » بوظائف الدولة ، وفي سنة ٧٥٣ هـ هزم ابن تافراكين ـ وكان في ركبه ابن خلدون ـ أمام واحد من أمراء بنى حفص ، ففر ابن خلدون حتى وصل الى « بسكرة » بالمغرب الأوسط حيث قضى شتاء ذلك العام .

في هذه الفترة عمل السلطان أبو عنان المرينى جاهداً على استرداد البلاد التى كانت قد انتزعت من والده في بلاد المغرب فاستولى على بجاية وأخذ ملكها أسيراً ، وكذلك استولى على تلمسان وقتل ملكها سنة٧٥٣هـ ، وسعى ابن خلدون ـ وكان في بسكرة ـ للقاء السلطان أبى عنان الذى كان في تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ... فاكترم

السلطان وفادته ومازال يتقرب منه حتى عينه السلطان عضواً في مجلســـه العلمي بفاس وكلفـــه شـــهود الصلوات معه ، فقـــدم ابن خلـــدون فاس ســـنة ٧٥٥هـ ومازال السلطان يدنيه منه حتى عينه في العام التالى ضمن كتابه وموقعيه ، وكان هذا المنصب من اكبر المناصب في هذه الدولة ، وقد أتيـــح لابن خلـــدون وهو بفاس ان يعاود الدرس والقراءة على العلمـــاء والأدباء الذين كانوا قد نزحوا اليهـــا من الأندلس ومن تونس وجمع بين رغبته في متابعة العلم واتجـــاهه الجديد في تولى المناصب السياسية .

ولمن تكن الوظيفة التى وليها ابن خلدون في بلاط أبى عنان لترضى مطامحه ، ولذلك قويت لديه نزعة الخوض في غمار الدسائس السياسية ليحقق عن طريقها مطامحه وآماله ، فعمل على التآمر مع الأمير أبى عبد الله محمد الحفصي صـــاحب بجـاية المخلوع الذى كان اســـيراً في فاس ضـــد السلطان أبى عنـــان المـــريني ، ويعترف ابن خلدون بهـــذه المؤامرة(٤) ، ولكنه يعتذر بما كان بين أسرته وبين بنى حفص من ود قديم .. وكان اتفاق ابن خلدون مع هذا الأمير المخلوع على تدبير حيلة لتحريره واسترداد ملكه على أن يوليـــه منصب الحجـــابة (أرقى منصب في الدولة آنذاك) متى تم له الأمر فبلغ أبا عنان خبر هذه المؤامرة فسجن الأمير وابن خلدون ســـنة ٧٥٨هـ . ثم مالبث أن أطلق سراح الأمير وأبقى ابن خلدون في سجنه زهاء عامين لم ينقطع ابن خلدون خلالها عن التضرع اليه كي يفرج عنه ، وحينما وعد بالافراج عنه عاجله الموت قبل أن ينجز وعده .

وأطلق سراح ابن خلدون الوزير الحسن ابن عمر الذى استبد بشـــؤون الحكم بعـــد أبى عنان بعد أن أقام على العرش طفـــلا صغيراً من أتباعه ، وقد طلب اليه ابن خلدون أن يأذن له في الانصراف الى بلده ولكنه أبى ، وعامله بوجوه كرامته ومذاهب احسانه .

ولما انتـــزع منصـــور بن سليمان من ولد يعقوب بن عبد الحـــق المرينى السلطـــة من الحسن بن عمر انقلب ابن خلدون على الأخير ناسياً فضله عليه اذ أطلقه من الأسر ، وأخذ يتقرب الى السلطان الجديد ومازال به حتى ولاه وظيفة الكتابة . ولم يلبث أن غدر به كما غدر بأبى عنـــان وبالوزير الحسن بن عمر من قبل ذلك أن واحداً من أخـــوة أبى عنان وهو أبو سالم بن أبى الحسن كان قد أخذ حينئذ يسعى لاسترداد العرش والدعاية لنفسه فعبر من الأندلس الى بلاد المغرب ودعا بالملك لنفسه وبعث الى ابن خلدون مع الفقيه ابن مرزوق كتاباً يطلب اليه فيه بث دعوته والتمهيد لاســـتيلائه على السلطان ويعده ان فعل بأن يثيبه أكبر ثواب وينزله أعظـــم منزلة . فاتصل ابن مرزوق سراً بابن خلدون وسلمه خطاب أبى سالم فلم يأل ابن خلدون جهداً في تحقيـــق المهمة الغادرة التى طلبت اليـــه . ويعتذر ابن خلدون في كتـــابه « التعريف » عن فعلته هذه بأنه أقدم عليها لما رأى من اختلال أحوال منصور بن سليمان وما تبينه من أن مصير الأمور سيكون حتمـــاً الى السلطـــان أبى ســـالم ... الذى عين ابن خلدون في « كتابة سره والترسيل عنـــه والانشاء لمخاطباته »(٥) .

لبث ابن خلدون في أداء هذه المهمـــة زهاء عامين ، ثم ولى « خطة المظالم » فأداها بعدالة وكفاية .

ولما عظم شأنه نفس عليـــه الفقيـــه ابن مرزوق وأخذ يسعى ضده بالوشاية لدى أبى سالم وتكـــدرت العـــلاقات بينه وبين السلطـــان . ولما ثار رجال الدولة عـــلى

السلطان أبى سالم وخلعوه ، تولى مكانه اخوه تاشفين وأستبد بالسلطة الوزير عمر ابن عبد الله ، وسارع ابن خلدون كعادته مع كل متغلب ظافر الى الانضواء تحت لوائه واقره هذا الوزير في وظائفه ، ولكن ابن خلدون كان يطمح الى ما هو أسمى من ذلك لما كان بينه وبين الوزير من صداقة قديمة وثيقة ، يقول ابن خلدون في كتابه التعريف : « كنت أسمو بطغيان الشباب الى ارفع مما كنت فيه وادل في ذلك بسابق مودة معه منذ أيام السلطان أبى عنان ....»(٦) .

ولم يحقق له الوزير تلك المطامح ، فغضب ابن خلدون واستقال من مناصبه فأعرض عنه الوزير وخشى ابن خلدون أن يناله منه ما لا يسر فلجأ الى «ابن ماساي» ليشفع له عند الوزير وقصده ابن خلدون يوم عيد الفطر وأنشده قصيدة طويلة يهنئه فيها بالعيد ويمدحه فقبل الشفاعة فيه وأذن لابن خلدون في السفر – وكان هذا مطلبه – على أن لا يستقر بتلمسان ولا يذهب اليها من أي طريق خشية أن يتصل بأبى حمو من بنى عبد الواد وكان يناصب الوزير عمر بن عبدالله العداء حينذاك .

وآثر ابن خلدون الرحلة الى غرناطة بالأندلس وقصد اليها أوائل سنة ٧٦٤هـ . وفي طريقه للأندلس نزل الى سبتة وقصد الشريف أبا العباس أحمد رئيس الشورى فأكرمه واحتفى به ، ثم جاز جبل طارق الى غرناطة لما بينه وبين سلطانها ووزيره من صداقة ، فقد سبق له أن قدم للسلطان محمد ابن يوسف بن اسماعيل بن الأحمر ووزيره لسان الدين ابن الخطيب كثيراً من الخدمات منذ كانا لاجئين في بلاط السلطان أبى سالم بفاس ، وكان ابن خلدون كاتباً للسر والانشاء والمراسيم للسلطان أبى سالم .

وصل ابن خلدون الى غرناطة فقربه السلطان من مجلسه وآثره بصحبته واختصه بالسفارة بينه وبين ملك قشتالة سنة ٧٦٥هـ لابرام الصلح وتنظيم العلاقات السياسية بينهما فسافر الى اشبيلية (التى هي الموطن الأول لبني خلدون) وكانت عاصمة لقشتالة حاملا هدية فاخرة الى ملكها ، وأدى مهمته بنجاح كبير ، وقد كافأه السلطان على حسن سفارته بأن اقطعه اقطاعاً كبيراً من الأرض فزاد رزقه وتحسنت أحواله واستأذن السلطان في استقدام أسرته من قسنطينة ، فأرسل السلطان من جاء بهم ، وعاش ابن خلدون مع أسرته في رغد وطمأنينة بضعة أشهر .

ولم يلبث أهل السعايات أن أفسدوا ما بينه وبين الوزير ابن الخطيب الذى كان مستبداً في سائر أحوال الدولة آنذاك ، ولم يكن سعيداً بمبالغة الملك في تقريب ابن خلدون منه ، فحركوا له جواد الغيرة ، فأخذ ابن الخطيب يسعى لدى الملك لاحداث الجفوة بينه وبين ابن خلدون وتأثر الملك بسمايته وأحس ابن خلدون أنه لا مناص له من الرحيل عن الأندلس كلها .

ووافق ذلك أن كتب أبو عبد الله محمد الحفصي أمير بجاية اليه يستدعيه من غرناطة ليوليه منصب حجابته ، وكانت أرقى المناصب – آنذاك – بعد السلطان ، وفاء بالعهد الذى قطعه له أثناء وجودهما فيسجن أبى عنان المريني ، بأن يوليه حجابته اذا استرد عرشه .

فصادفت هذه الدعوى هوى في نفس ابن خلدون وعرضها على سلطان غرناطة يستأذنه في السفر فأذن له ، وغادر ابن خلدون الأندلس وركب البحر من المرية الى بجاية في منتصف سنة ٧٦٦هـ .

استقبل ابن خلدون في بجاية استقبالا حفياً وتولى منصب الحجابة وقد قدمه السلطان للخطابة بجامع القصبة ، الى جانب قيامه بالحجابة ، ويذكر ابن خلدون أنه كان يعكف على تدريس العلم أثناء النهار بهذا الجامع بعد انصرافه من تدبير الملك(٧) .

ولما قامت الخصومة بن السلطان أبي عبدالله امير بجاية وابن عمه السلطان أبي العباس أحمد صاحب قسنطينة قصد الأخير بجاية بقواته وقتل أبا عبد الله ، فطلب بعض أهالي البلدة من ابن خلدون أن يدعو لصبي من ابناء السلطان القتيل ويقوم هو بالأمر باسم هذا الصبي ولكنه آثر العافية ، وخرج الى تحية الظافر والانضواء تحت لوائه وسلمه المدينة ، فأكرمه أبو العباس واقره في منصب الحجابة حيناً ثم ما لبث أن توجس خيفة منه وحاول القبض عليه ولكن ابن خلدون فر الى بسكرة لصداقة بينه وبين اميرها ، فقبض أبو العباس على أخيه يحيى وفتش بيوت بني خلدون جميعاً .

اقدم أبو حمو سلطان تلمسان على فتح بجاية ، ولكنه فشل ففكر في الاستعانة بابن خلدون لما له من نفوذ فيها وكتب اليه في ذلك واستدعاه ليوليه حجابته ، ولكن ابن خلدون اعتذر عن عدم قبول الوظيفة وأرسل أخاه يحيى لينوب عنه (وكان السلطان أبو العباس قد أطلق سراحه حينئذ من معتقله) .

وعمل ابن خلدون على ان يبث الدعوة لأبي حمو بين القبائل بنشاط منقطع النظير . ثم خرج مع صاحب بسكرة وقواته لنصرة جيش أبي حمو ، ولكنهم هزموا ، وفي العام التالي سار ابن خلدون لزيارة أبي حمو فلقيه واكرم مثواه وبقي لديه حيناً ، وفي أثناء مقامه لديه كان السلطان أبو فارس عبدالعزيز من بني مرين سلطان المغرب الأقصى آنذاك قد خرج في جيش لاسترداد تلمسان من بني عبد الواد فلما بلغ ابن خلدون مقدم هذا الجيش ، وأن عرش أبي حمو بدأ يهتز من تحته استأذن أبا حمو في السفر الى الأندلس فأذن له ، وبعث معه برسالة الى ملك غرناطة وأسرع ابن خلدون الى مرسى «هنين» ليركب البحر منها ، ونمى الى ملك المغرب أن ابن خلدون في مرسى هنين ويحمل معه ودائع لأبي حمو فارسل في طلبه سرية من الجند هاجمته في المرسى فلم تجد معه شيئاً فحملته الى السلطان فحقق في شأنه وعنفه على انضوائه تحت لواء أعدائه فشفع له من كان حاضراً من رجال الدولة ، وذكروا سابق خدمته لبني مرين فقبل شفاعتهم ، ويذكر ابن خلدون : « أنه عمد الى رباط الشيخ أبي مدين ونزل بجواره مؤثراً الانقطاع للعلم(٨) » .

لكن السلطان المريني مالبث أن استدعاه من الرباط وعهد اليه باستمالة رجال القبائل لناصرته ضد أبي حمو فقبل ابن خلدون المهمة وأخذ يسعى لحشد القبائل لمحاربة صديقه بالأمس !!

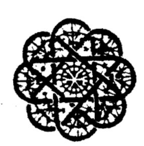
ثم قصد ابن خلدون السلطان المريني فأحسن استقباله واكرمه ، وطلب اليه ثانية استمالة القبائل لمعاونة وزيره ابي بكر ابن غازي في حملته على الثوار في الصحراء فأدى ابن خلدون المهمة ونزل على الوزير بمكانه في الصحراء ومعه شيوخ القبائل الموالية ونظم معه خطة العمل ثم عاد الى « بسكرة » ، الا انه آنس من اميرها احمد بن يوسف بن مزني ميلا الى الثورة فآثر الرحيل

منها هو وأسرته وبعض أنصاره قاصداً السلطان المريني ، وفي منتصف الطريق علم أن السلطان قد توفي وتولى مكانه ابنه السعيد في كفالة الوزير ابن غازي وانتقل البلاط الى مدينة فاس سنة ٧٧٤هـ .

وفي سنة ٧٧٦هـ نشبت فتنة في المغرب الأقصى انتهت بخلع السلطان السعيد وتنحية الوزير المستبد به ابن غازي واستيلاء السلطان أبي العباس أحمد على فاس ، وتعرض ابن خلدون لوشاية أدت الى اعتقاله من قبل السلطة الجديدة فترة ثم أفرج عنه.

وشعر ابن خلدون بعد خروجه من المعتقل هذه المرة أنه قد أصبح موضع ريبة من أمراء المغرب جميعا فلم يجد بدأ من الرحيل عن المغرب الى الأندلس تاركاً أسرته في فاس سنة ٧٧٦هـ ، ونزل في ضيافة ابن الأحمر سلطان غرناطة ، ولكن بلاط فاس لم يهدأ الا بعد أن استجيب الى طلبه في ضرورة ترحيل ابن خلدون الى المغرب خوفاً من دسائسه ... فعاد الى تلمسان ، وكان لا بد لابن خلدون ليتمكن من العودة اليها أن يغفر له أميرها أبو حمو ما اقترفه من ذنب ويقبل نزوله ببلاده فلجأ ابن خلدون للوسطاء الذين شفعوا له مراراً عند السلطان حتى عفا عنه وأذن في قدومه الى تلمسان فقدمها في عيد الفطر سنة ٧٧٦هـ ، وهو عاقد العزم على أن يترك شؤون السياسة و يقطع للقراءة والتأليف . ولذلك رأيناه حينما انتدبه أبو حمو للطواف في أرجاء امارته يدعو له القبائل تظاهر بالقبول وما ان غادر تلمسان حتى توجه الى جهة نائية تتاح له فيها القراءة والتأليف كان يقطنها أصدقاؤه من بني عريف، وقد توسط هؤلاء لدى السلطان ليعفو عن مخالفته لأمره ويقبل لحاق أسرته به ونجحوا في وساطتهم وانزلوه مع أسرته بأحد قصورهم في « قلعة ابن سلامة » . وقضى ابن خلدون مع أهله في ذلك المقر المنعزل زهاء أربعة أعوام نعم أثناءها بالاستقرار والهدوء وتفرغ فيها للدراسة والبحث . وكان ابن خلدون ــ حينئذ ــ في نحو الخامسة والأربعين من عمره وقد نضجت واتسعت دائرة اطلاعه وارتقى تفكيره وأفاد ايما فائدة من تجاربه ومشاهداته في شؤون الاجتماع الانساني على العموم وخاصة أنه قد قضى نحو ربع قرن في غمار السياسة متقلباً في خدمة القصور في المغرب والأندلس يدرس أمورها ويستقصي سيرها وأخبارها ويتغلغل بين القبائل يتأمل طبائعها وأحوالها وتقاليدها .

د. أحمد البهي الحفناوي
مدرس التاريخ الاسلامي ــ قسم التاريخ
كلية التربية ــ جامعة المنوفية
شبين الكوم ــ مصر



---

(١) ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً : تحقيق : محمد تاويت الطنجي ، ١٤ .
(٢) د. علي عبد الواحد وافي : عبد الرحمن ابن خلدون سلسلة الأعلام : ص٧ .
(٣) محمد عبد الله عنان : ابن خلدون : ص٢٠ .
(٤) ابن خلدون : المصدر السابق : ٥٥ .
(٥) ابن خلدون : المصدر السابق : ٧٠ .
(٦) ابن خلدون : المصدر السابق : ٧٧ .
(٧) ابن خلدون : المصدر السابق : ٩٨ .
(٨) ابن خلدون : المصدر السابق : ١٣٤ .

شذرات الذهب



بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى
بالمملكة العربية السعودية

مثلان متشابهـــان
١٨٩٨

■ **في (نزهــة الجليس) ... مثل قــديمتــــداول في عصر مؤلفه ١١٤٠هـ وهو : « شهر ليس لك فيه رزق لا تعد ايامه » ...وأسمع في عصرنا هــذا مثلا يكاد يؤدى معنى الأول مع بعض النصيحة .. وهو : « أردب ،ما هو لك لا تحضر كيله ؛ تتغبر ذقنــك .. وتتعب في شيله » !! ...**

وكما دوّن العباس الموسوي في (نزهته)أمثال زمنه ·· فهل من العدل أن نهمـــل ما أدركناه ؟ ـ ومع ذلك فانه لا أردب ولاكيل ·· ولا غربلة ·· ولا تغبير ·· وكان الله في عون الشائل ! واستغفر الله ·· اولاواخيرا فقد اورد الموسوي المثلين ·· معا ·· وما هان علي ان أهملهما ·· و « تيتي ··تيتي ؛ زي ما رحتي جيتي » ! وغيرها أحسن منها ان شاء الله .

●●●

سلط الله عليك
١٨٩٩

■ روي أنه لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم ·· قال عتبة بن أبى لهب : كفرت برب النجم ـ يعني نفسه : فقـــال صلى الله عليه وسلم (سلط الله عليك كلبا من كلابه) · فخرج عتبــة مع أصحابه الى الشام حتى اذا كان بمكان يقال له «الزرقاء» ـ وهي بالاردن شمال عمان ـ فرأى الأسدفارتعدت فرائص عتبة فقال له أصحابه : من اي شيء ترتعد فرائصك فوالله ما نحن وأنت الا ســـــواء : فقال : ان محمدا دعا علي : ولا والله ما أظلت السمـــاء من ذي لهجة أصدق من محمد ؛ ثم وضعوا العشاء

فلم يدخل يده فيه ·· ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم : فناموا : فجاء الأسد يهمس وشمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه : فضغمه ضغمة فكانت اياها : فسمع وهو بآخر رمق وهو يقول : ألم أقل لكم : ان محمداً أصدق الناس » اهـ

●

قلت : انما أوردت الخبر كما قرأته ··للعظة والذكرى أولا ·· ولاستمرار تداول هذه الجملة ـ عند البادية ـ فما يزيدون عليها وهي (سلط الله عليك) ·· وما أحسبهم درجوا عليها منذ القدم الا اخذاً من هذه العبرة البالغة !! كفانا الله شر التسلط !!

« وهو بكل شيء محيط » .



كهمس ، وقصر في « المسعى »

١٩٠٠

■ كان كهمس رجلا صالحا من بني حنيفة: وكان يعمل في الجصاصات كل يوم بدانقين ·· فاذا أمسى اشترى بهما فاكهة فأتى بها الى أمه ·

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن هشام ابن حسان قال : دخلنا على كهمس وهو بمكة ··وهو في دار لسليمان بن علي (على المسعى) ·· قد اشتراها باربعين ألف دينار !! قال هشام : وقد أنفق عليها مثلها : قال : فدخلنا عليه بعد العصر ، فرفع انسان رأسه من أصحابنا فنظر الى سقف البيت فقال : يا أبا عبد الملك يسرك أن هذه الدار لك بكسر ثلثها ؟ فقال كهمس : لا والله ما يسرني لو أنها لي بأربعة دراهم . قال هشام : فلا أرى رجلا يحلف على يمين ـ بعد العصر ـ وهو كاذب » اهـ

(ابو نعيم)

●

قلت : فهذا الزهد وهذا الصلاح ··وهذه القناعة ·

وفي الخبر أن « المسعى » كان عامراً بالدور والقصور ذات القيم الغالية والزخارف الثمينة ·· منذ صدر الاسلام ! وقد كانت دور الأمراء والعظماء وأرباب الجاه والسلطان محيطة بها ·· وآخر ما أدركنا اسمالا معنى !! « القصر المشنشن على يسار الصاعد الى (المروة) ·· واحسبه اندثر وزال رسمه قبل قرون وبقي اسمه خاليا من الرمز المسنون ·

●●●

« التحبيش »
١٩٠١

■ (الأحابيش) ... هم حلفاء قريش !وهم من العرب لا من (الأحباش) كما قد يسبق الى بعض الأفهام !! وهم بنو المصطلق،والحيابن سعد بن عمرو ـ وبنو الهون بن خزيمة ـ اجتمعوا بِذَنَبِ « حبشي » ـ أي بسفحه ... وهو جبل بأسفل مكة ، وتحالفوا بالله ، انا كيد على غيرنا ، ما سجى ليل ووضح نهار ، وما رسى (حبشى) مكانه .. فسموا احابيش باسم الجبل ، وقال حمادالراوية : سُموا أحابيش لاجتماعهم والتجمع في كلام العرب هو (التحبيش) ... اهـ

●

قلت : وما تزال العامة تستعمل هذه الكلمة بالمعنى الذي قرره حماد كانما هي مرادفة (للتحويش) .. والمهم أن نعرف الآن ومن أهل الديرة الخبراء .. هذا الجبل .. بأسفل مكة .. فلا بد أنه معروف لهم ..فان لم نظفر بذلك فاكاد اجزم انه « جبل الفته » بعلو «جبل عمر» وذلك لأننا أدركناه ونحن ما زلنا أطفالا لا تكاد تسكت فيه اصوات (الطنبرة) .. وهي طبول وأهازيج زنجية .. فقد يكون أصل تسميته لان الأحباش كانوا يحلون فيه والله أعلم .

●●●

قحطانية أم عدنانية ؟
١٩٠٢

■ هنالك اجماع أو شبه اجماع على أن خزاعة قحطانية .. وانها انما سميت بذلك لانخزاعها بعد سيل العرم .. واقامتها بمكة وما حولها .. الى أن آل اليها أمر السدانة .. قبل أن يستحوذ عليها ويختص بها « قصي » ، كما هو معروف ، الا أننا رأينا « أبا علي بن حزم » ، وغيره من النسابين يجعلونها عدنانية .. ومن هؤلاء ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦) هـ .. في كتابه (المعارف) حيث يقول : « أن في ولد الياس بن مضر .. (قمعة) وأن بعض النساب يذكر أن خزاعة ولد عمر بن عامر » . اهـ

●●●

قلت : وكنت أحسب ابن حزم .. ومن لحق به .. واهما .. على ما له من مكانة علمية واحاطة واسعة وقدم راسخة في العلم .. فاذا هو يعتمد على من سبقه بمئات السنين .. ولا يملك المتاخرون ان يجحدوا ـ ما دَوّنه المتقدمون .. وانما هي قوة التواتر .. وأكاد اجزم ان اية قبيلة غير قريش .. فضلا عمن عداها ما كانت تستطيع ان تستاثر بهذه المكرمة .. وهي دخيلة .. مهاجرة على من هم أحق بها واهلها ..



ملاحظات غير عابرة

بقلم الشيخ عثمان الصالح
رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

الشعراء المؤمنون ٧٦٦

■ قديما كان الشعر من الذين آمنوا قوة للمؤمنين .. والشعر من المسلم قوة للمسلم و « حسان » رسول الله كان ينشد شعره في المسجد وروح القدس معه وهو يسل رسول الله من قومه كما تسل الشعرة من العجين .. كان ذلك في العصر الاول عصر قوة الاسلام وارتفاع عموده . وابان انتصار قواده وجنوده ، ورفرفت أعلامه وبنوده على كل أرض سعدت بدعاته ووفوده .. واليوم وقد ديست محارم الاسلام في كثير من الأرض وتغلبت على أولئك زخارف الباطل المموه ولم يبق الا المنبع الأول طاهر الذيل صافي المصدر عيلما زاخرا في هذه الجزيرة بالمملكة العربية السعودية فانني أحب ان انقل اليك مختارات من قصيدة لشاعر مسلم من القطر العراقي الشقيق .. واليك هذه المختارات :

شريعة الله للاصلاح عنوان
وكل شيء سوى الاسلام خسران

لما تركنا الهدى حلت بنا محن
وهاج للظلم والافساد طوفان

ويقول فيها :

تاريخنا من رسول الله مبدؤه
وما عداه فلا عز ولا شان

محمد أنقذ الدنيا بدعوته
ومن هداه لنا روح وريحان

لولاه ظل أبو جهل يضللنا
وتستبيح الدما (عبس وذبيان)

لا خير في العيش ان كانت مواطننا
نهبا بأيدي الأعادي أينما كانوا

لا خير في العيش ان كانت حضارتنا
في كل يوم لها تنهد أركان

لا خير في العيش ان كانت عقيدتنا
أضحى يزاحمها كفر وعصيان

لا خير في العيش ان كانت مبادؤنا
جادت علينا بها للكفر أذهان

ويتابع القول :

ها قد تداعى علينا الكفر أجمعه
كما تداعى على الأغنام ذؤبان

في كل افق عـلى الاسـلام دائرة
يقـودها للمهـاوى السود رعيان
في (زنجبار) أحاديث مروعـة
ينهـد من هولها (رضوى وثهلان)
تألب الـكفر واحمرت له حدق
حقـداً لتعبد دون الله (ثيران)
وذى فلسطين قـد طالت مصيبتها
وخيمت في سماء القـدس احزان
ضجت من الضيم وانفتت جـلامدها
تدعـو الى الثـأر آكام ووديان

ويقول :

كل الحـوادث نالتنـا مصايبهـا
ولم يزل عنـدنا عـزم وايمان
لأننـا امة قامت عـلى أسُس
بهـن يثبت دون الهـدم بنيان
تدعو الى الرشد عن علم ومعـرفة
والناس من جهلهـم صم وعميان
باتت على هامة التـاريخ رافعـة
نور النبي لمن ضـلوا ومن بانوا
سارت مشرقة بالعدل هاتفـة
جحافـل مالهـا بغي وعدوان

ويختمها بقوله :

نبني الحيـاة بوحي من عقيـدتنا
وعنـدنا للهـدى والحق ميزان
قرآننا مشعل يهـدي الى سبل
من حاد عن نهجهـا لا شك خسران
هو السعادة فلناخـذ بشرعتـه
وما عـداه فتضليـل وبهتان
هو السلام الذي تهفـو القلوب له
فلم يعـد يقتل (الانسان) انسان
هو النشـيد الذي ظلت تـردده
على مسـامع هذا الكون ازمان
قـد ارتضيناه حكماً لا نبـدله
ما دام ينبض فينـا منه شريان

ما اروعها من قصيدة تذكرنا ما لا ننساه من عظمة ديننا وعدالة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وما خلعتـه على كل مسـلم من الجلال والهيبة ، وما الاسلام الا العزة التى لا ذلة بعـدها ومن انتصر بغيره هزم ومن ناواه قصم .

★★★

امرأة عربية خالدة
٧٦٧

■ ما اكثر النساء الخـالدات في امتنا الاسلامية المجيدة .. وما أكثر اللـواتي كن للأمهات رمزاً ، وللسيدات العاملات عزاً .. ولبنات حواء فخـراً وذكراً ، وفي جميع الأجيال زهراً وعصراً ، وقصة جميلة الحمدانية قصة خالدة ، واني أنقلها اليـك عن احدى الجـرائد اللبنانية وبقلم الاستاذ حسن الأمين واليكها :

■ جميلة الحمدانية :

من النساء العربيات الفائقات بسجاياهن ، السابقات بمحامدهن ، المثبتات أن في المرأة من خصائص الغير والنبل والاريحية ، ما لا يحد بحد !

في طليعة هؤلاء النساء : جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني سليلة بني حمدان البيت العربي الرفيع العماد الذي حمى العـرب في أدق ظروفهـم ، حين كانت عادية الروم تهددهم في صميم ديارهم بجحافلهم المتدفقة بقيادة نقفور فوقاس .

■ بطل العرب :

هي من البيت الذي أنجب عمهـا سـيف الدولة الحمداني بطل العـرب في عصره ، وواحداً من قليلين كانوا في تاريخنا من أعلى الشوامخ نجدة والمعية وفروسية .

ومن المؤسف أن المؤرخين لم يطنبوا في سرد تاريخ هذه السيدة ، ولم يتركوا لنا الا سطوراً هي على قلتها توضح جانباً من صفاتها .

وكل ما ذكروه لنا هو سفرة من سفراتها الى حج بيت الله الحرام وقد بلغ من تحدث الناس بمآثرها في ذلك الحج ان صار يضرب بها المثل فيقال : عام جميلة .

■ **كانت ثرية :**

لقد كانت جميلة ثرية ، ولا بدع في ذلك فهي سليلة الحاكمين ، ولكن ميزتها في هذا الثراء انها لم تستعمله في وجه غير كريم ولا هي أنفقته فيما لا يستحب انفاقه فيه !

فكان فيما فعلته حين اعتزمت السفر الى الحج ان دعت اربعمائة سيدة ليصحبنها في حجتها على نفقتها ، وهيأت لهن اربعمائة محمل مزينة بأنواع الزينة لا يعلم في أيها هي ، لكونهن كلهن في الحسن والزينة يشبهنها .

ويصف الكفعمي في كتابه : « مجموع الغرائب » ما فعلته فيقول : أقامت من المروءة ما لا يحكى مثله .

■ **المروءات :**

أما هذه المروءات فيعدد منها هو وغيره من المؤرخين :

١ ـ في كل موسم يتشوق فريق من المؤمنين للحج فيدخرون المال درهماً على درهم ، ويقتطعونه من ضروراتهم اليومية ليفوزوا بالوصول الى الكعبة ، ولكن ما ان يصلون الى هناك حتى يتبين لهم أن نفقات الحج هي أكثر مما قدروا وان ما ادخروه لم يكن مجزياً بحاجاتهم وهكذا كان يومحجت جميلة وعلمت بانقطاع من انقطع واضطرار الكثير للعودة مشياً على أقدامهم ، فوهبت خمسمائة راحلة لمشاة الحج .

■ **سقتهم السويق :**

٢ ـ حر الحجاز حر محرق حتى أيام الاعتدال فليس أعذب من شراب يحتسيه الناس وهم في جو قائظ لفاح الأوار ،فسقت جميلة الحجاج أحسن أقسام المشروبات ـ على حد تعبير المؤرخين ـ سقتهم السويق بالثلج.

٣ ـ في مكة فقراء مستضعفون ، فرأت جميلة أن تسد خلتهم فنثرت على الكعبة لما دخلتها عشرة آلاف دينار .

■ **الخير والبر :**

ويقول بعض المؤرخين : لقد فعلت من الخيرات وافعال البر ما يعجز البيان عن وصفه .

ويقول مؤرخ آخر : لقد بذلت من الأموال في سفر حجها ما أنست به وجود حاتم .

على ان كل هذا يتضاءل أمام عمل من أروع ما تعرف الانسانية من الاعمال : فقد رأت هذه السيدة ان ليس في التقرب الى الله أفضل من تحرير الانسان فاعتقت ثلاثمائة عبد وثلاثمائة جارية . انها لم تستأثر

بالحرية لبنات جنسها بل ساوت بينهم وبين الرجال فأعتقت منهم مثل ما أعتقت منهن !

■ الكرم :

ولكن الرجال الذين كانت جميلة كريمة مع جنسهم مثل هذا الكرم لم يكونوا معها كرماء فختموا حياتها أسوأ خاتمة !

فان من كانت في مثل صفاتها لا يمكن أن تكون خاملة بل لا بد من أن تساهم في الحياة العامة أكبر مساهمة ٠

وهكذا كانت الى جانب أخيها أبى تغلب في صراعه مع عضد الدولة البويهي ، وشاءت المقادير أن ينهزم أبو تغلب ، ثم أن يشتبك بصراع آخر سنة ٣٦٩ هجرية مع دغفل بن المفرج الطائي ، فينتهي الصراع بقتل أبى تغلب وتحمل جميلة أخته في قصة طويلة تمثل تفاصيلها اللؤم على أقبح أشكاله ،تحمل جميلة الى نائب عضد الدولة على الموصل ، فينقلها الى عضد الدولة .٠وهناك يعتقلها عضد الدولة في حجرة في داره ببغداد ٠

■ نهايتها :

وهنا تنتهي رواية المؤرخ ابن الاثير ،فلا نعلم منها ما انتهى اليه أمرها بعد هذا الاعتقال على أن مؤرخاً آخر هو أحمد بن أبي الفتح الشريف الحائري الاصفهانييروي نهايتها في كتابه : « أحسن القصص » على هذه الصورة المفجعة ٠

ان نائب عضد الدولة أرسلها اليه فأمر أن تركب على بعير عارية ينادى عليها : هذه قبيحة أخت أبى مغلوب ، ثم أمر أن تغرق في دجلة ٠

أما صاحب (النجوم الزاهرة) فيروي نهايتها بهذا النص بعد أن يصف سجاياها وأعمالها ، ثم ضرب الدهر ضرباته واستولى عضد الدولة على أموالها وحصونها فانه كان خطبها فامتنعت ، ولم يدع لها شيئاً الى ان احتاجت وافتقرت ٠

■ شخصيتها :

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نستنتج انها كانت على مشاركة واسعة في شؤون الحياة فلكي يكون لها حصون لا بد ان تكون ذات أمرة وسيطرة ٠ ولكي يصطحبها أخوها أبو تغلب في حروبه لا بد انها كانت قوة يستنصر بها في الشدائد ، ولكي يعرف الحج باسمها ـ وكمانمعها أخواها الاثنان ـ لا بد أن تكون ذات شخصية تطغى على شخصيات الرجال ٠

وليت المؤرخين حدثونا عنها أكثر مما حدثوا ، فنحن لا نعرف السن التي كانت لها يوم حجت ويوم ماتت !

■ لم تتزوج :

ثم يبدو أنها لم تتزوج ، فلو انه كان لها زوج لذكر في قصصها ، الا أن تكون شخصيتها ، قد حجبت شخصية زوجها حتى لا يذكر معها ، ثم ان رفضها للزواج من عضد الدولة وهو صاحب الملك العريض لدليل على شموخها واعتدادها بنفسها ٠



■ فارق السن :

ونحن اذا كنا لا نعلم فارق السن بينهما وبين عضد الدولة فان الذي لا شك فيه أنه لم يخطبها وهو أعزب ، وما كان لمثلها أن تقبل المشاركة في الزوج فضلا عما يحتمل ان يكون عليه من التقدم في السن ·

هذه هي جميلة الحمدانية التي حسرت النساء والرجال ، فعقها الرجال أشد عقوق!

ـ نعم هذه جميلة الحمدانية وكم في امتنا ونساء بلادنا من جميلات كن في كل ملمة جميلة الحمدانية وما تاريخنا الا امتداد لتلك الجميلات الخالدات من امهاتنا ونسائنا العاملات ·

■●■

تاملي ايتها الأم هذين الخبرين ٧٦٨

■ **تقول احدى الصحف الأجنبية في صفحتها الطبية ما يلي :**

(أ) « اثبتت دراسة أجريت في بريطانيا على ١٧ الفا من المواليد أن الأطفال الذين تلدهم امهات تُدخن عشر سكاير أو أكثر في اليوم أثناء فترة الحمل ، أقل قدرة على تعلم القراءة بسرعة ، وأقل قدرة على التكيف مع العادات الاجتماعية : من الاطفال الذين يولدون لامهات لا يُدخن » .

(ب) « تؤكد الأبحاث التي أجراها مركز الأبحاث الطبيعية في النرويج أن الولادة السابقة لأوانها الطبيعي تعود في معظم الأحيان الى نقص في التغذية وضعف الدم والصحة العامة عند الأمهات الحوامل ، وكذلك يدخل الافراط في التدخين أثناء فترة الحمل ضمن المسببات التي تؤذي الجنين وتؤثر على ولادته الطبيعية » ·

ولقد استمعت مرة في تليفزيون معين عن عالم معروف أن الدخان حلال ولا بأس من شربه وفضلا عن كونه من آخر ما يستعمله الرجال والنساء وهو أيضا بشهادة الاطباء سبب لكل مرض فانني ارى في هذين الخبرين وهاته الدراسة أنه يجب أن تفكر المرأة كثيرا قبل أن تشربه ·· وما يحدث للمرأة يحدث ـ ولا شك ـ للرجال ·· ان الدخان مرض اجتماعي يجب محاربته لتأمين صحة البشر ولاستمتاعكم جميعا بحياة طيبة صحية سعيدة ·

■●■



● ليس الحب أساس الحياة الزوجية دائما ، فالزواج شركة اجتماعية تعاونية تقوم على أساس التفاهم قبل كل شيء .

● الزوج المحب هو الذي يجد في نفسه الشجاعة لاطراء زوجته أمام امرأة أخرى ·

● عندما يزداد يأسك من الحياة فاعلم انك قد وصلت الى نهاية هي بداية جديدة بحد ذاتها ·

● انك لن تحب ، ما دمت لا تتألم .

● سر الثروة في معرفة استعمالها ، وسر الحياة في معرفة عيشها .

هذا الرجل



سليمان سليم حسين المحمدي يستأهل التكريم لخدماته في حقل التعليم برابغ وقراها خلال نصف قرن من الزمان

بقلم: رئيس التحرير

ان الوثائق المنشورة بعد هذه الكلمة تؤيد استحقاق هذا الرجل للتقدير والتكريم ، فقد قضى زهرة شبابه وكهولته وقسماً من شيخوخته مواظباً على أداء مهمة الاشراف على سائر مدارس التعليم في بلدة رابغ وفي قراها المحيطة بها . ولم يكن راتبه الذى يتقاضاه متكافئاً مع الجهود التى بذلها ويبذلها في تحقيق النهوض بالتعليم في هذه المنطقة الواسعة المهمة الواقعة في طريق مكة ـ المدينة ، وفي طريق جدة ـ المدينة ، والتى تاخرت حركة التعليم بها قبيل قيامه بمهمة الاشراف عليها ودفع مركبتها الى الأمام ..

وآية ذلك الاجماع المنعقد لدى المسؤولين عن التعليم وفي مقدمتهم حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز عندما كان سموه أول وزير للمعارف في هذه البلاد . فقد زكاه سموه وأبدى تقديراً كريماً لأعماله في حقل التعليم فجاء في المذكرة الرسمية التى قدمها لسمو رئيس مجلس الوزراء برقم :٤/١/٥/١٧٢٨ في ٢٩/٣/١٣٨٣هـ مانصه: (ان هذا الرجل قد أمضى في خدمة التعليم زهاء أربعة وثلاثين عاما متواصلة حتى أنه في فترة عمله بادارة الحج آنذاك كان يقوم ضمنا بالاشراف على المدارس المذكورة ، والحقيقة التى لا مراء فيها ان الرجل أفنى زهرة شبابه في خدمة العلم والتعليم في منطقته وهي تعتبر بحق من أحسن المناطق مما يدعو لتقديره وتشجيعه وحفز همم المخلصين) .

وقد زكاه وقدر جهوده مديرو التعليم في منطقة جدة واحدا بعد واحد . كما قدره وكلاء وزارة المعارف ومعالى الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع .. وكل ذلك تتضمنه الوثائق الرسمية المنشورة صورها بعد هذه الكلمة ..

وانه ليسر هذه المجلة التي خدمت العلم والادب زهاء خمسين عاما أن ترفع هذه الكلمة المخلصة عن الأخ المواطن المذكور الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى طويل العمر « خالد بن عبد العزيز » وسمو ولي عهده الأمين الامير « فهد بن عبد العزيز » رجاء أن يحظى بالتقدير والتكريم من جلالته ، ومن سموه ، ماديا ومعنويا فهو جدير بذلك ، ومن أجدر بالتكريم ممن وهب حياته في شبابه وكهولته لنشر العلم الاسلامي المفيد بين ناشئة هذه البلاد وشبابها ؟ وقد أحيل الرجل للتقاعد بعدما بلغ السن القانونية. وقد تجمدت آماله وطموحاته عندما أحيل للتقاعد . وكانت مرتبته الادارية وراتبه فيها أقل من المستوى الذي يستحقه والذي كان قد حصل عليه آخرون أقل من مستواه وادنى من انتاجه وأضأل حظا من جهاده وجهوده الناجحة البارزة للعيان ...

●

حديث الوثائق الرسمية

في حديث الوثائق الرسمية المنشورة فيما بعد تأييد وتأكيد للأهمية المثالية التي حققتها خدمات الأستاذ سليمان سليم التعليمية في منطقة رابغ.. فهي تنص على أنه قام بخدمات جليلة في ذلك رفعت مستوى أبناء منطقته فقد فتح زهاء أربعين مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومكافحة أمية ، بجهوده واجتهاده وحماسته ومع كل ذلك لم ينل التكريم الحافز الذي يستاهله .. لقد وقف النظام أمام نبوغه وظل حاجزا دون تحقيق مطمحه الذي لم يكن مطمحه الوحيد بل كان ايضا مأمل وزارة المعارف وزيرا ووكلاء وزارات ومديري تعليم عاملين وغيرهم .. وكان الأمل وما زال وطيدا حتى الآن في اسباغ العطف الملكي الكريم عليه الذي يمثل الترياق الشافي لكل هموم ومتاعب من يتعرض من المواطنين لمثل الصعوبات التي قابلت سليمان سليم في حياته التعليمية ولم ينجل ضبابها عنه حتى في تقاعده .

وبعد فهذه خلاصات مركزة ووجيزة لحديث الوثائق الرسمية المشار اليها آنفا :

١ ـ تفيد وثيقة مدير مدرسة رابغ الابتدائية الموجهة للاستاذ سليمان سليم برقم ٤/١٥٠٠ في ١٣٤٩/٥/١٥ هـ بانه صدرت الارادة السنية بعدد (٧٤٠) في ٤٩/٣/٢٧هـ بالتصديق على تعيينه أستاذا بتلك المدرسة براتب قدره أربعة جنيهات انكليزية .

٢ ـ وتفيد الوثيقة الثانية من مدير المدرسة الامرية بترفيع الاستاذ سليمان سليم الى وظيفة معاون مدير المدرسة .

٣ ـ وصدرت الوثيقة الرسمية رقم :١٩٨٠ في ١٣٥٧/١٠/٢٨ هـ المبلغة له من فضيلة مدير المعارف العام بترفيع سليمان سليم الى ادارة المدرسة المذكورة من ١٣٥٧/١٠/٢٧ هـ .

٤ ـ وتتحدث الوثيقة الرسمية الصادرة برقم ١٧٢٨/٥/١/٤ في ١٣٨٣/٣/٢٩ هـ بتزكية سليمان سليم تزكية دقيقة مركزة في خطاب سمو الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد حالياً ووزير المعارف اذ ذاك اذ تنص على ما يلي :

« وبتتبع هذا البيان يتضح لسموكم (والخطاب مرفوع لسمو رئيس مجلس الوزراء يومئذ) ان هذا الرجل قد أمضى في خدمة تعليم زهاء أربعة وثلاثين عاماً متواصلة ، ثم يقول سموه : (والحقيقة التى لا مراء فيها ان هذا الرجل افنى زهرة شبابه في خدمة العلم والتعليم في منطقته وهي تعتبر بحق من أحسن المناطق مما يدعو لتقديره وتشجيعه وحفز همم المخلصين) الخ .

٥ ـ ووثيقة مدير التعليم بجدة ذات رقم ٥٠/٢٧/٢٥/١/٣٤ في ١٣٩٤/٢/١هـ يطلب فيها من مدير عام ادارة المعارف تمديد فترة عمل الاستاذ سليمان سليم للمزايا التعليمية التى اختص بها طيلة مدة عمله في الاشراف على مدارس رابغ وقراها .

٦ ـ وهنا وثيقة قدمها معالى الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع الى معالى الشيخ حسن آل الشيخ يعدد فيها مزايا سليمان سليم في رفع مستوى التعليم برابغ وقراها ويقول : انه قد عايشه حينما كان يعمل في وزارة المعارف ولأنه بلغ الستين عاماً طلبت ادارة التعليم تمديد خدمته . والشيخ عبد الوهاب يؤيد ذلك الطلب ويأمل أن يقابل من معالى الشيخ حسن بالقبول .

٧ ـ وتضمنت الوثيقة الرسمية الصادرة برقم : ٥/٣٩٦٦/٨/١/٣٤ في ١٢/٢٣/ ١٣٩٤ هـ طلب سليمان سليم تعديل مسمى وظيفته الى (مدير التعليم برابغ) بنفس المرتبة .

٨ ـ أما مدير التعليم بمنطقة جدة سعادة الأستاذ عبد الله الحُصَيِّن وهي برقم: ٥/٤٦/٧/١/٣٤ في ١٣٩٦/١/٥ هـ فهو يستعجل فيها الاجابة من مدير شؤون الموظفين حيال مسوغات ترقية سليمان سليم ويرجو أن تصل اليه الاجابة سريعاً .

٩ ـ وفي ١٣٩٧/١/٤ هـ رفع سليمان سليم مذكرة الى سعادة مدير التعليم بمنطقة جدة يرجوه فيها تعديل اسم وظيفته الى عمل اداري ليتمكن من الحصول على الترقي ، فلا يبقى مجمداً في المرتبة الثامنة رغم السنين الطوال التى امضاها في الاشراف على التعليم وهي زهاء خمسين عاماً .

١٠ ـ وفي مذكرة مدير التعليم لمنطقة جدة الصادرة من سعادته أيد وجهة نظر الأستاذ سليمان سليم في تعديل مسمى الوظيفة حسبما ذكر ليستفيد من ذلك ، الترقي المنشود وعدم تجميده في المرتبة الثامنة .

١١ ـ ويوجد ضمن الوثائق الرسمية خطابان رفعهما في تاريخ ١٣٩٧/٣/٧هـ و٨ منه الى كل من معالى وزير المعارف برقم ١/٣٩٧ في ١٣٩٧/٣/٤هـ ومعالى رئيس ديوان الموظفين العام عرض فيهما حالته ومتاعبه خلال نصف قرن من الزمان .. وقد احتج

باستحقاقه للترفيع المنشود بشهادة كل من معالي وزير المعارف الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ ووكيل وزارة المعارف سمو الأمير محمد العبد الله الفيصل . لأن المهم في الأعمال الادارية هو النجاح فيها والبروز بصرف النظر عن أوراق المؤهلات الرسمية وهذا يتم في حالات مخصوصة كحالته المنوه بها .

١٢ ـ وكما شهد معالي وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ بكفاءة الاستاذ سليمان سليم في أداء مهمته التعليمية أمداً مديداً كذلك قام بهذه الشهادة نفسها ـ كما قدمنا آنفاً ـ سمو الأمير محمد العبد الله الفيصل وكيل وزارة المعارف المساعد لشؤون الادارية وذلك في مذكرته الموجودة ضمن هذه الوثائق :

١٣ ـ ثم بعث مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية الدكتور عبد الله محمد الزيد مذكرة برقم : ٥/٢٥٧٥ في ١٣٩٨/١٠/١٧ هـ ومعها صورة قرار سمو الأمير محمد العبد الله الفيصل وكيل وزارة المعارف المساعد بشأن عمل الترتيب النظامي لتعديل وظيفة سليمان سليم اعتباراً من تاريخ هذا القرار .

١٤ ـ أما الوثيقة ١/٣٠١٦ في ١٣٩٩/٦/٢٤ هـ المرفوعة من الدكتور عبد الله محمد الزيد مدير تعليم المنطقة الغربية فانها تحمل معها طلب الاستاذ سليمان سليم احالته للتقاعد من ١٣٩٩/٧/١ هـ

وبالمناسبة لمدد مسلسل أعماله الممتازة والمميزة في حقل التعليم طلب له سعادة الدكتور عبد الله محمد الزيد أن يمنح شهادة تقدير لخدماته وميدالية استحقاق من الدرجة المناسبة .

١٥و١٦ ـ والوثيقة رقم ٢٧٢٣ في ١٣٩٩/٥/٢٤ هـ تتضمن احالته للتقاعد من ١٣٩٩/٧/١ هـ وهي صادرة من سعادة الدكتور عبد الله محمد الزيد مدير التعليم للمنطقة الغربية وقد ذيلت بقرار من الشؤون الادارية والمالية بايقاف رواتبه من ١٣٩٩/٧/١ هـ ويليها وثيقة بيان أسماء الشخصين المحالين للتقاعد واللذين أحدهما سليمان سليم .

١٥ ـ وقد أكد سعادة مدير تعليم منطقة جدة طلبه السابق في مذكرته الثانية والصادرة في ١٤٠٠/١/١٣ هـ وأعطي صورة منها للاستاذ سليمان سليم .

□■□

وبعد فهذه ملخصات مركزة للوثائق الرسمية الخاصة بتسجيل وتحليل أعمال الأستاذ سليمان سليم في حقل التعليم منذ أمد يقرب من مطالع تاسيس الدولة العربية السعودية ، وهو الآن في حاجة ماسة الى العون المادي فقد تقدمت به السن وكثر العيال وضعف الجسم والأمل منوط بعد الله سبحانه وتعالى في شموله بالعطف الملكي السامي الكريم في سد خلته وتقدير مهمته التي قام بادائها باخلاص وكفاءة ومثابرة والتزام أمداً مديداً من عمره . وبالله التوفيق ؟

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ٥٠
التاريخ : ١٣٤٦/٥/١٥ هـ

حضرة الاستاذ الشيخ سليمان سليم المحترم

بعد التحية :

تبلغنا من المعارف العمومية تحت رقم ٦/٣٩٠ بتاريخ ٤٩/٤/١٠ الامر السامي رقم ١١٤١ وتاريخ ٣٤٩/٤/٩ صدور الارادة السنية بعدد (٤٠) وتاريخ ٣٤٩/٢/٢٢ هو بالتصديق على تعيينكم استاذا بمدرسة رابغ الابتدائية براتب قدره أربعة جنيهات انكليزية وقد بلغ ذلك الى وكالة المالية العامة . فباشروا وظيفتكم بكل اجتهاد واننا نتمنى لكم التوفيق والنجاح ولاشعاركم بذلك .

حرر في ١٣٤٩/٤/١٥ هـ

مدير المدرسة الابتدائية
(التوقيع)

صورة طبق الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ٢٨
التاريخ : ١٣٥٥/٧/١٢ هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

حضرة الفاضل الاستاذ الشيخ سليمان سليم

بعد التحية :

تبلغنا من المعارف العامة بتاريخ ١٣٥٥/٧/٨ هـ أمر ترفيعكم الى وظيفة (معاون مدير المدرسة) من الآن فصاعدا تأخذ ولحضرتكم هذا اللقب في جميع أعمالكم الرسمية ولنا عظيم الثقة بأنكم ستقومون بوظيفتكم خير قيام .

والسلام .

في ١٣٥٥/٧/١٢ هـ

مدير مدرسة رابغ الابتدائية
(التوقيع)

صورة طبق الاصل .

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ١٦٨٠
التاريخ : ٢٨/١٠/١٣٥٧ هـ

حضرة الفاضل الشيخ سليمان سليم مدير مدرسة رابغ

بعد التحية :

صدرت الموافقة السامية رقم ١١١٢٦ وتاريخ ٢٧/١٠/١٣٥٧ بترفيعكم الى وظيفة إدارة المدرسة وقد اعتمدنا ذلك من تاريخ ٢٠/١٠/١٣٥٧ هـ فنأمل بذل الجد والاجتهاد وحسن [illegible] المدرسة و[illegible] . وقد بلغت وزارة المالية ذلك لاعتماده من التاريخ المذكور .

وبــذا حـــرر . .

في ١٨/١٠/[illegible]

صورة طبق الأصل

مدير المعارف العام
(التوقيع)

١٣٦٨/٥/١٠٤
٦٨/٢/١٩ هـ

المعظم

حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء

بعد التحية وعظيم الاحترام /

يسرني أن أرفع لسموكم [illegible] استدعاء الاستاذ سليمان سليم حسين المشرف على مدارس رابغ وبمعيته صورة من بيانات خدماته الوظيفية ويتضح من هذا البيان لسموكم أن هذا الرجل قد أخلص في خدمة التعليم زهاء أربعين عاما متواصلة حتى أنه في فترة عمله بإدارة الحج كان يقوم ضمنا بالاشراف على المدارس المذكورة والحقيقة التي لا مراء فيها أن الرجل أفنى زهرة شبابه في خدمة العلم والتعليم [illegible] من أخلص العاملين مما يدعو لتقديره وتشجيعه وحفز همم المعلمين [illegible] المذكور لا يزال على المرتبة الرابعة فانني لأرجو مخلصا أن يمنح له المرتبة الثالثة مع العلم أنه توجد مرتبة ثالثة شاغرة بملاك الوزارة لهذا العام واعتقد أن ترفيعه الى المرتبة الثالثة سوف تشجعه في المضي في رسالته قدما ، واعتقد مخلصا أن سموكم خير من يوقف رجال التعليم ويحقق لهم أمانيهم .

وتفضلوا بقبول تحياتي . . .

وزير المعارف

جـدة — الموضوع / التوصية

رقم ٥٠/٢٢/٢٢/١/٢٤ س

التاريخ ١٣٩٤/٢/١ هـ

سري

سعادة مدير عام الادارة بوزارة المعارف المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

نظراً لأن الاستاذ/ سليمان سليم السعدي المشرف على مدارس رابغ سيحال للتقاعد في أول رجب ١٣٩٤ هـ لبلوغه السن القانونية ولما يمتاز به الاستاذ من كفاءة ممتازة واخلاصه في عمله ... ادارية لمكتب اشراف رابغ ولحاجة المنطقة الماسة الى الكفاءات المخلصة الممتازة .. فاني آمل من سعادتكم التكرم بتمديد خدمات لسنوات أخرى وفقاً لما يقضي به النظام وحتى يمكن الاستفادة من خبراته الممتازة والرأي الأعلى لسعادتكم .

وتقبلوا تحياتي ...

مدير التعليم بجدة

عبدالله بوقس

- صورة مع التحية لمكتب اشراف رابغ
- صورة مع التحية لسعادة الاستاذ سليمان سليم
- صورة لمدير شئون الموظفين بالوزارة
- صورة لملفه بأرشيف الموظفين
- صورة طبق الاصل ...

خاص

١١٢/ك

١٣٩٤/٥/٢٢ هـ

صاحب المعالي أخي الكبير الشيخ حسن آل الشيخ — وزير المعارف — المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أدام الله عليه نعماءه وجعلنا ممن يحبه ويرضاه وجعلنا ملاذاً موجوداً كما تعلم أن الاخ سليمان سليم المشرف على مدارس رابغ رجل وأب التعليم هناك منذ نشوئه وساهم في النهضة المباركة ... تعيشها المملكة في هذا المضمار بعض من خلفه الريادة ... تعهدهم من ... وكل انسان هناك يعرف أن الاخ سليمان لم يقصر في واجبه بل قام به كأحسن ما يكون الاداء ... كنت أعمل بوزارة المعارف ... وقد بلغنا أنه ... عاماً ... ادارة التعليم بجدة تمديد خدماته كما يبدو من المرفق .

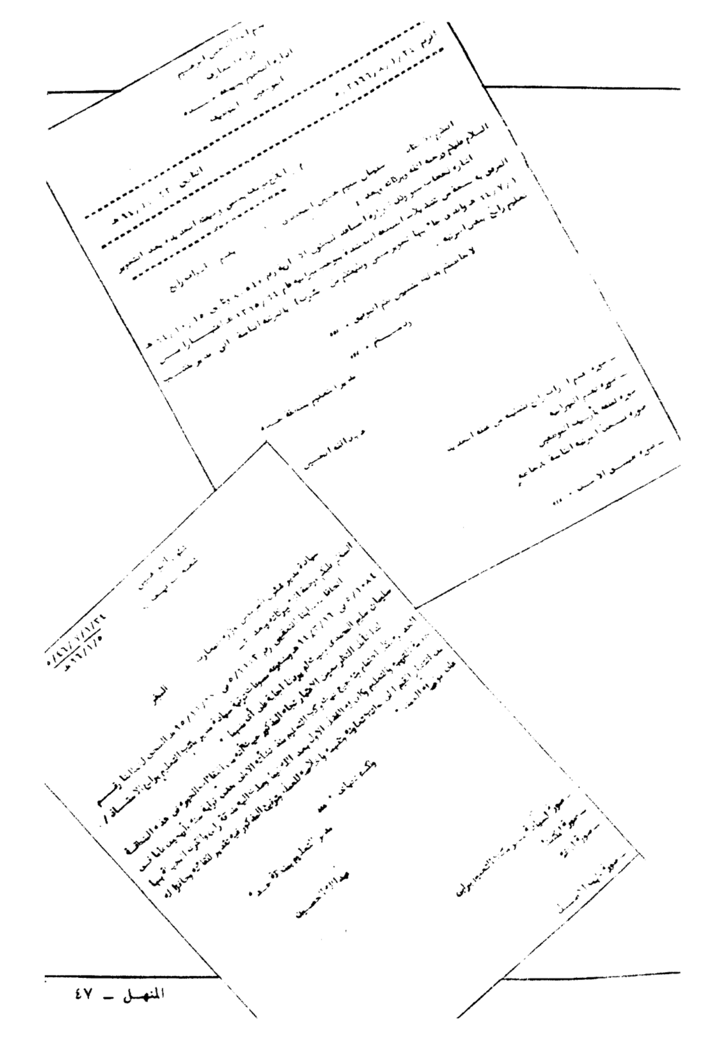
وأرجو لوحيد الاسلام في أن يكون ذلك رعايتكم ومساعدتكم .

وتقبلوا تحياتي الخالصة ...

أخوكم المخلص

عبد الوهاب احمد عبدالواسع

- صورة للمكتب
- صورة للاخ يوسف لابداعها الملف مع صورة صورة من المرفق .
- صورة طبق الاصل .



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

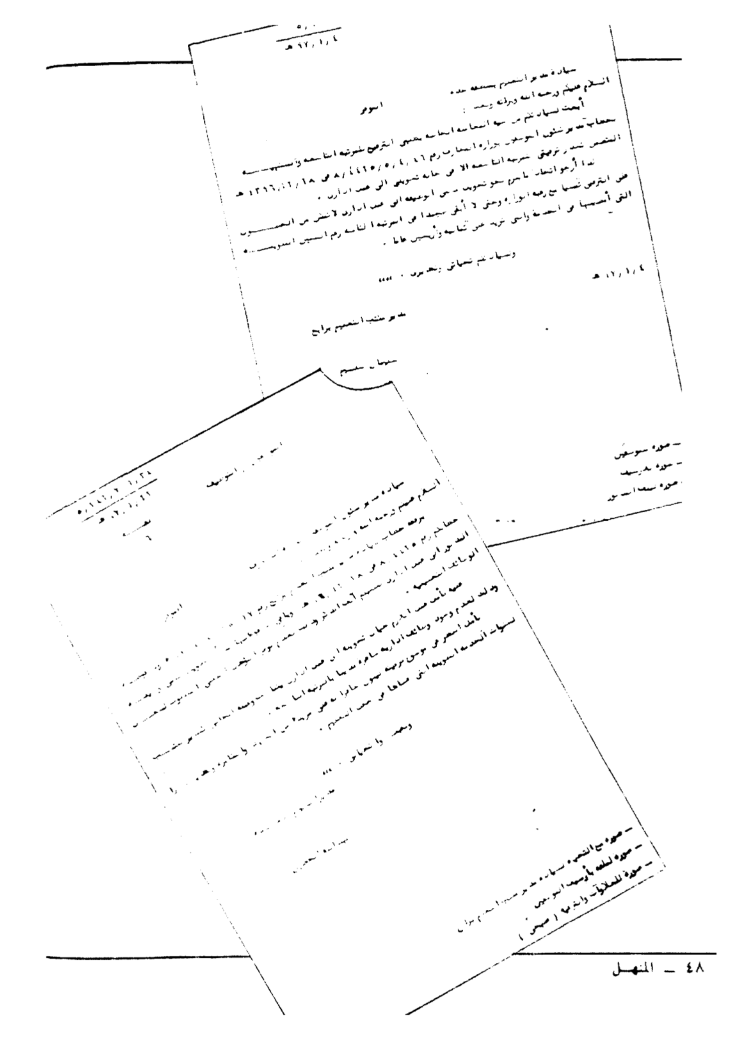
مدير التعليم بمنطقة جدة

سيادة مدير ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

وشكراً ...

مدير التعليم بمنطقة جدة



[illegible]
١٢/١/٤ هـ

سعادة مدير التعليم بمنطقة جدة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :
[illegible]
[illegible] رقم ١٦/٤/٤٤١٥/٥/٨ في ١٨/١٢/١٣٦٦ هـ
[illegible]
وسعادتكم [illegible]

١٢/١/٤ هـ

مدير مكتب التعليم [illegible]

[illegible]

ـ صورة [illegible]
ـ صورة [illegible]
ـ صورة [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله [illegible]
[illegible]

ـ صورة مع التحية لسعادة مدير [illegible]
ـ صورة لملف [illegible]
ـ صورة للعلاقات [illegible]

صــادر
١/٢١٧ ملف
٤/٢/١٣٦٢ هـ

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

أعرض لمعاليكم بأنني ممن تشرف بخدمة الدولة من بداية عهدها الزاهر ، إذ تشرفت بالخدمة في عهد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه وواكبت النهضة التعليمية التي أولاها جلالته جل اهتمامه منذ بدايتها ، وقد أن تعينت مدرسا بمدرسة رابغ الابتدائية في عام ٤٢ ، ثم تدرجت في سلم التعليم اعتبارا معاونا فمديرا فمشرفا على مدارس منطقة رابغ ثم مديرا لمكتب التعليم بها ، بالإضافة إلى إدارة المدرسة المتوسطة برابغ منذ افتتاحها في عام ٧٥ حتى عام ٧٦ هـ حيث عين مدير خاص بها ، وإدارة معهد المعلمين برابغ منذ افتتاحه في عام ٧٨ حتى عام ٨١ هـ حيث عين مدير له — وقد بذلت مجهودا كبيرا وعملت في المنطقة تعليميا حتى تطورت وتعددت بها المدارس من مدرسة واحدة إلى أن وصل تعداد المدارس بها ما يقرب من ثلاثين مدرسة بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومكافحة .

ولقد مضى علي في الخدمة ثمانية وأربعين عاما لم أنل فيها من الدرجات الترفيع إلا على المرتبة الثامنة فقط وأنني مضى لي فيها ثمانية سنوات تقريبا رغم المجهود الذي بذلته وخاصة في بداية الأمر عندما كان يسود الجهل والأمية عموم أفراد السكان بالمنطقة وحيثما كان الالتحاق بالمدارس يحتاج إلى جهد كبير وإقناع شاق سيما في مثل هذه المنطقة لتفشي الجهل والأمية آنذاك .

وإزاء إصرار الوزارة على عدم أحقيتي للترفيع بعد مضي هذه المدة التي تقارب نصف قرن من الزمان أمضيت فيها زهرة حياتي بخدمة التعليم باذلا كل شبابي وجزءا من شيخوختي من جهد [illegible] شهد لي بها [illegible] معالي الشيخ حسن آل الشيخ [illegible] المعارف السابق ومعالي [illegible] باعتباره وكيلا لوزارة المعارف سابقا وسعادة مدير التعليم بجدة باعتبار [illegible] التعليم [illegible] لعدم وجود مؤهل دراسي [illegible] والمسارعة [illegible] من [illegible] المسئولين في الدولة [illegible] معاليكم [illegible] ودرجات ومراتب [illegible] من الخبرة والممارسة دون أن [illegible] الشهادات [illegible] أنا [illegible] رغم التجربيات التي عرضت على [illegible] وزارة المعارف من المحاولات [illegible] الوضع [illegible] في بداية [illegible] ومن [illegible] ثم [illegible] على المؤهلات العلمية [illegible] إلى معاليكم [illegible] أن يكون [illegible] ومن [illegible] إلى الله تعالى ثم إلى [illegible] على رجال التعليم [illegible] أعمارهم في [illegible] العلمية [illegible] في وقت كان [illegible] . ولا شك أنكم من رجال التعليم [illegible] أول جامعة في مملكتنا [illegible] بإسم [illegible] التي [illegible] هم أكثر [illegible] في كل مرافق الدولة [illegible] معاليهم .

وليس الغرض من هذا الالتماس الناحية المادية لأنه مهما يكن الترفيع الذي يحصل لي — [illegible] لا تكون [illegible] كبيرة [illegible] وإنما الغرض أن يكون في [illegible] وتقدير ما [illegible] ويشعر أمثالي أن المسئولين لا [illegible] ولا يتناسون [illegible] على [illegible] من الشباب الذين هم اليوم عصب الأمة [illegible] هؤلاء [illegible] وهم [illegible] الذين [illegible] الدولة في كل المرافق . أليس من الحق أن يتنكر لهم اليوم أبناؤهم .

أنني يا صاحب المعالي أرجو وبإلحاح من أفنى معظم حياته في خدمة التعليم أن تحظى [illegible] بالدراسة العادلة من قبل معاليكم شخصيا . والتكرم بإشعاري عما يتم حيالها .

وفق الله معاليكم لما فيه الخير وأدام عليكم نعمة الصحة والسعادة .

مع أطيب التحية والإجلال ، ، ،

مدير مكتب التعليم برابغ

[illegible] سليم

عـــــدد

١٣٩٨/١ طـ

٤/٢/٩٢ هـ

حضرة صاحب المعالي رئيس ديوان الموظفين العام   الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

ان جماعة الموظفين بالدولة قابلوا اختيار معاليكم لديوان الموظفين بكل ارتياح وفرحة لما عرفتم به ـ الى جانب الكفاءة والخبرة ـ من الاصالة ونبل وحب للخير .

كما أن ما عرفتم به من [illegible] والتبصر به في عدة مناسبات من العناية والاهتمام بأمرهم والتبصر في دراسة النظام وتطويره بما يتفق والظروف الحاضرة كان له أعظم الاثر في نفوسهم لانه يضمن لهم حقوقهم وتطلعاتهم وعظم الثقة به الخير والسداد .

هذا ويسرني بهذه المناسبة أن أعرض لمعاليكم مشكلتي لعلها تحظى من معاليكم بالاطلاع أولا ثم التوجيه بالدراسة العادلة التي يحق بها الديوان بالنسبة للنظام وتتلخص في الآتي :ـ

١ ـ اني ممن تشرف بالخدمة في حقل التعليم منذ بداية هذا العهد الزاهر اذ عينت مدرسا بمدرسة رابغ الابتدائية عام ١٣٦٩ هـ في وقت لا وجود للمدارس فيه فضلا عن معاهد التعليم والخبرة التي [illegible] على مؤهل [illegible] ـ وحتى ما كان من هذه المعاهد في [illegible] ان لم تعد [illegible] لم يتيسر لي أن ادرس فيه أي نوع من الشهادات العلمية .

٢ ـ ثم بفضل الله تعالى ثم بما بذلته من جهود صادقة تدرجت في سلم الوظائف التعليمية من مدرس الى معاون الى مدير للمدرسة ثم الى مشرف على مدارس المنطقة ثم الى مدير لمكتب التعليم بها وفي الوظيفة الحالية [illegible] خلال هذه المدة التي تقارب [illegible] ما في وسعي من جهد وساهمت في سبيل تطوير منطقة رابغ من مدرسة واحدة الى ما لا يقل عن ثلاثين مدرسة بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومسائية . وحصلت على الكثير من الثناء والتقدير من كبار المسئولين في وزارة المعارف وعلى رأسهم معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير المعارف السابق تشهد بما قدمته من جهود في هذا السبيل ـ مرفق لمعاليكم صور منها ومن [illegible] التقدير ومع هذا فانني لم أتحصل خلال هذه المدة الطويلة التي استنفدت زهرة الشباب وجزءا من الكهولة الا على المرتبة التاسعة التي مضى لي فيها ما لا يقل عن ثماني سنوات في الوقت الذي وصل فيه الكثير من موظفي الدولة الى مراتب أكثر بكثير مما وصلت اليه دون أن يمضوا في الخدمة كل هذه السنين الطويلة ودون أن يكون لديهم من المؤهلات الا [illegible] من الخبرة والتجربة [illegible] أن عدم وجود مؤهل علمي لدينا نحن قدامى الموظفين الذين ساهمنا في البناء بالسبعة [illegible] هذا العهد الزاهر [illegible] ـ كما أنه لا يعني بأننا اقل من [illegible] الذين واتتهم الفرص وتحصلوا على المؤهلات الكبيرة أن يتسلموا [illegible] علم [illegible] هذا البناء الذي أخذ يرتفع ويرتفع منهم من صعد [illegible] ومنهم من لا يزال يحمل راية [illegible] بكل نزاهة واخلاص بما تحمله هذه السنين الطويلة من الخبرة والدراية والتجربة والاعتداد .

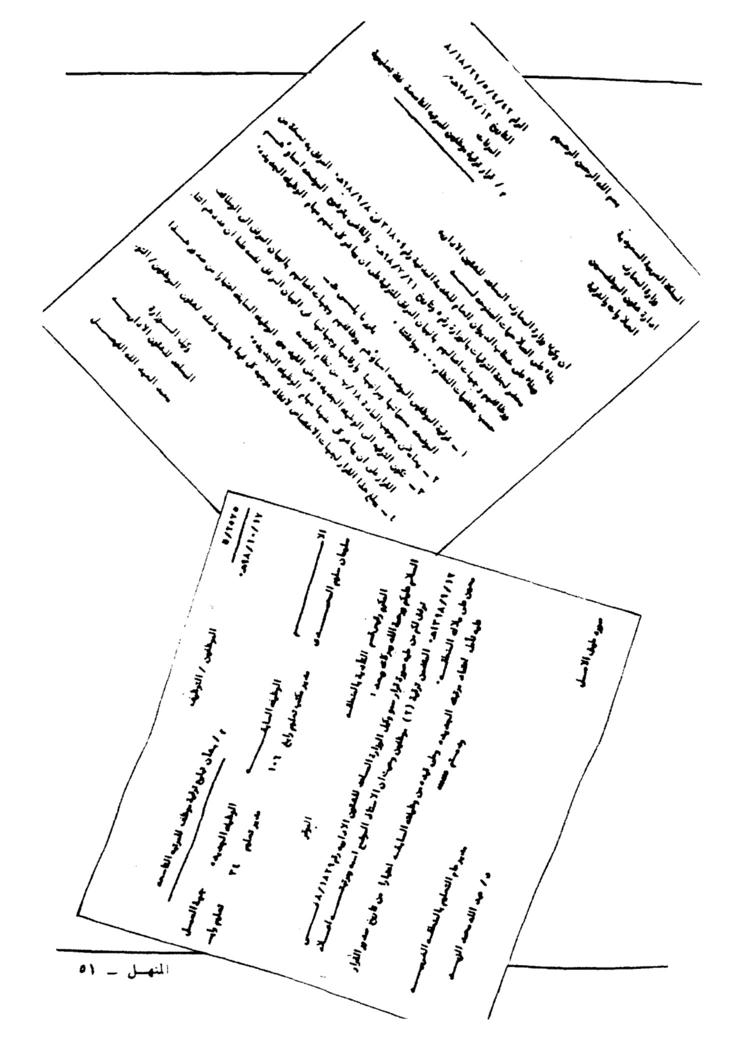
اني يا صاحب المعالي وفي هذا السن وقد قربت من الاحالة للتقاعد بعد انتهاء مدة [illegible] الخدمة التي [illegible] أرجو من معاليكم دراسة وضعي دراسة عادلة وانصافي بالحاقي في المراتب الوظيفية التي [illegible] تلك السنين العديدة التي أمضيتها في الخدمة وهي قرابة [illegible] من الزمان بذلت فيها من الجهد ومن الشباب ومن الكهولة الشيء الكثير لكي أحال على التقاعد وأنا في وضع يرتاح له ضميري وأشعر فيه بأنني لم أبخس حقا من حقوقي التي [illegible] على العدل والانصاف .

انني يا صاحب المعالي وفي هذا السن بالذات وبعد هذا الجهد الذي أديته في الخدمة باخلاص وكفاءة ونزاهة أكثر حاجة الى التقدير المعنوي الذي أعيش به بقية الحياة . هذا [illegible] أن يتلطف معاليكم باشعاري بما يتم حيال ملاحظتكم على معروضي هذا وما يتم حياله .

وفق الله معاليكم لكل خير ٠ ٠٠٠ .

وتفضلوا تحيات المخلص   مدير مكتب التعليم برابغ

سليمان سليم



المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
ادارة شئون الموظفين
العلاوات والترقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٤٢/٤/٥/٢١/١٨/٨
التاريخ ١٢/٩/١٨هـ
المرفقات
م / قرار ترقية موظفين للمرتبة الخامسة [illegible]

ان وكيل وزارة المعارف المساعد للشئون الادارية
بناء على الصلاحيات الممنوحة لــــه
وبناء على خطاب الديوان العام للخدمة المدنية رقم ٢١٨٠٩ في ٨/٩/١٨هـ المرفق به نسخة من
محضر لجنة الترقيات بالوزارة رقم ٥ وتاريخ ٢١/٢/١٨هـ والقاضي بترشيح الموظفين الموضحة اسماؤهم
ووظائفهم وجهات اعمالهم بالبيان المرفق للترقية على ان يباشر كل منهم مهام الوظيفة الجديدة
حسب مقتضيات النظام ... وموافقتنا .

يقرر ما يلــي :

١ - ترقية الموظفين الموضحة اسماؤهم ووظائفهم وجهات اعمالهم بالبيان المرفق الى الوظائف
الموضحة مسمياتها ومراتبها وارقامها وجهاتها في البيان المرفق نفسه علما ان هذه [illegible]
٢ - [illegible] بموجب المادة ١٨/٢ من نظام الخدمة
٣ - تكون الترقية الى الوظيفة الجديدة وعلى المرقى مع الوظيفة السابقة اعتبارا من صدور هــذا
القرار على ان يباشر كل منهما مهام الوظيفة الجديدة .
٤ - يبلغ هذا القرار لجهات الاختصاص لانفاذ موجبه كل فيما يخصه وابلاغه لشئون الموظفين / التو[illegible]

وكيل الــوزارة
المساعد للشئون الاداريــة
محمد العبد الله الـ[illegible]

٥/٢٥٧٥
١٢/١٠/٩٨هـ

الموظفين / التوظيف

م / بشأن تبليغ ترقية موظف للمرتبة الخامسة

الاســـم	الوظيفة السابقة		الوظيفة الجديدة		جهة العمل
سليمان سلوم الـ[illegible]	مدير مكتب تعليم رابع	١٠٦	مدير تعليم	٣٤	تعليم رابع

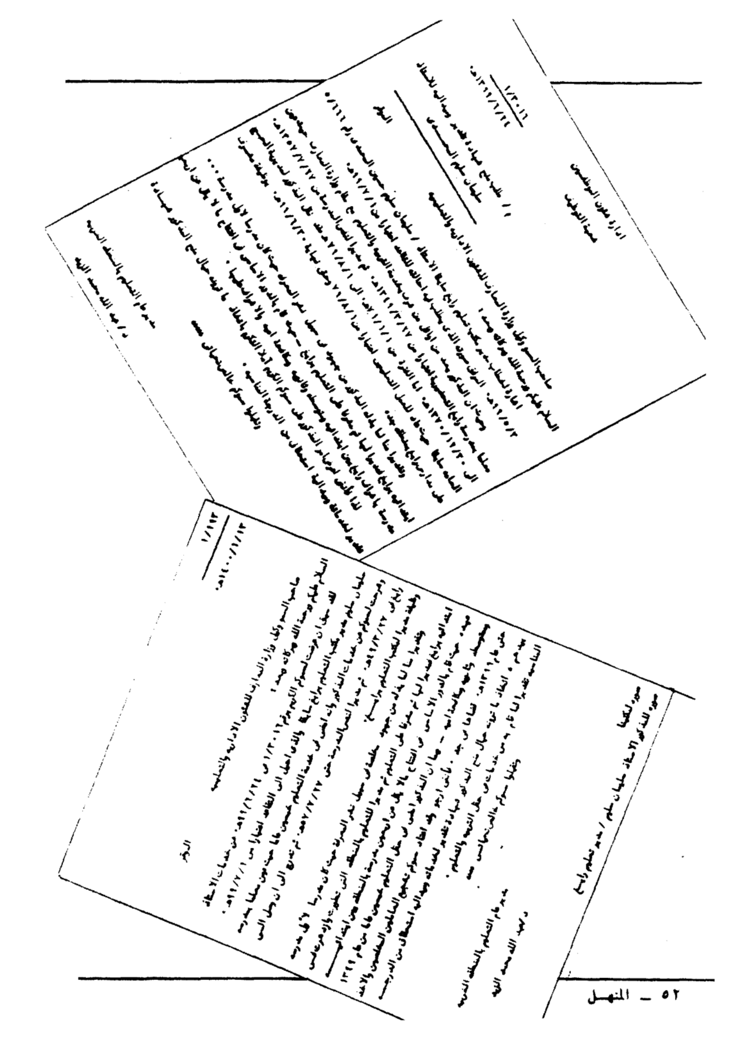
المكرم رئيس قسم [illegible] بالمنطقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ؛

نرفق لكم من طيه صورة قرار سعو وكيل الوزارة المساعد للشئون الادارية رقم ١٨٢٩/٨ في
١٢/٩/١٣٩٨هـ المتضمن ترقية (٢) موظفين وحيث ان الاستاذ الموضح اسمه ومرتبته اعلاه
يحتسب على ملاك المنطقــة . عليه نأمل اعتماد مرتبته الجديدة وطي قيده من وظيفته السابقة اعتبارا من تاريخ صدور القرار
وسلمتم [illegible]

مدير عام التعليم بالمنطقة الـ[illegible]
د / عبد الله محمد الـ[illegible]

صورة طبق الاصل



إدارة شئون الموظفين
شعبة التوظيف

الرقم ١/٣٠١٦
التاريخ ١٣٩٩/٦/٢٤هـ
المرفق

صاحب السمو وكيل وزارة المعارف للشئون الادارية والتعليمية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

اشارة لخطاب مدير مكتب تعليم رابغ سابقاً الاستاذ / سليمان سليم حسين الصحفي رقم ٥/٦٦٦ في ١٣٩٩/٥/٢هـ. المرفق صورته الذي يطلب فيه احالته للتقاعد اعتباراً من ١٣٩٩/٧/١هـ.

وحيث ان المذكور يعد من اوائل من عرف بمدرسة القرية والتعليم مع نظام وزارة المعارف حيث عين معلما بمدرسة رابغ التحضيرية اعتباراً من ١٣٤٩/٣/٢٧هـ ثم مديرا لنفس المدرسة من ١٣٥٧/٧/٢٧هـ الى ١٣٧٠/١٢/٣٠هـ. اما الفترة من ١٣٧١/١/١هـ الى ١٣٧٢/٨/١هـ فقد نقل المذكور لمديرية … سابقاً حيث عاد للعمل التعليمي اعتباراً من ١٣٧٢/٨/١ وحتى نهاية ١٣٩٩/٦/٣٠هـ بوظيفة … على مدارس رابغ بمنطقة جدة.

وتقديرا منا لما بذله المذكور من جهود في سبيل نشر المعرفة حيث كان مدرسا لأول مدرسة … ابتدائية برابغ ثم مديرا لها ثم مشرفا على التعليم برابغ … حيث قام بالدور الاساسي في افتتاح ما لا يقل عن اربع… مدرسة بها … ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومكافحة امية والاشراف عليها .

لذا فإنني لترجو من سموكم الكريم آملا التكرم باصدار ما ترونه حيال منح المذكور شهادة تقدير لخدماته وميدالية استحقاق من الدرجة المناسبة .

وتقبلوا سموكم فائق تحياتي ....

مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية
د/ عبد الله محمد الزيد

الرقم ١/١١٢
التاريخ ١٤٠٠/١/١٣هـ
المرفق

صاحب السمو وكيل وزارة المعارف للشئون الادارية والتعليمية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

لقد سبق ان عرضت لسموكم الكريم برقم ١/٣٠١٦ في ١٣٩٩/٦/٢٤هـ عن خدمات الاستاذ سليمان سليم مدير مكتب التعليم برابغ سابقاً والذي احيل الى التقاعد اعتبارا من ١٣٩٩/٧/١هـ.

وشرحت لسموكم من خدمات المذكور وانه امضى في خدمة التعليم خمسين عاما حيث عين معلما بمدرسة رابغ في ١٣٤٩/٣/٢٢هـ ثم مديرا لنفس المدرسة حتى ١٣٥٧/٧/٢٢هـ ثم تدرج الى ان وصل الى وظيفة مديرا لمكتب التعليم برابغ.

وتقديرا منا لما بذله من جهود مخلصة في سبيل نشر المعرفة حيث كان مدرسا لأول مدرسة ابتدائية برابغ ثم مديرا لها ثم مشرفا على التعليم ثم مديرا للتعليم بالمنطقة التي تطورت وازدهرت في عهده . حيث قام بالدور الاساسي في افتتاح ما لا يقل من اربعين مدرسة بالمنطقة بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومكافحة امية — كما ان المذكور امضى في حقل التعليم خمسين عاما من عام ١٣٤٩ حتى عام ١٣٩٩هـ. قضاها في جد . فانني ارجو وقد اطلعت سموكم تشجيع العاملين المخلصين والاخذ بيدهم ، اتخاذ ما ترونه حيال منح المذكور شهادة تقدير لخدماته وميدالية استحقاق من الدرجة المناسبة تقديرا لما قام به من خدمات في حقل التربية والتعليم .

وتقبلوا سموكم فائق تحياتي ....

مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية
د/ عبد الله محمد الزيد

صورة لمكتبنا
صورة للمذكور الاستاذ سليمان سليم / مدير تعليم رابغ

الادارة العامة للتعليم بالمنطقة الغربية

"بسم الله الرحمن الرحيم"

وزارة المعـــــارف

جدة : المملكة العربية السعودية

ادارة شئون الموظفين / التوظيف

الرقم :

التاريخ :

مشفوعات :

قرار إداري نهائي

الاسم

سليمان سليم حسن الصعدي

الوظيفة

مدير تعليم (١)

المرتبة

الرقم ١

السبب : احالته للتقاعد لبلوغه السن النظامي بعد تمديد خدمات لمدة ٢ سنوات اعتبارا

من ١/٢/١٣٩٩هـ

ان مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية

بناء على صلاحياتــه .

وبناء على : خطاب مدير مكتب تعليم رابــــــغ رقم ١٦٦/٠ في ٢/٥/١٣٩٦هـ

وحسب مقتضيات المادة (٨/٣٠) من النظام .

يقرر ما يلــي :

١ ـ طي قيد الموظف الموضح اسمه ووظيفته وجهة عمله أعلاه للأسباب المحددة بعاليه .

٢ ـ يكون ذلك اعتبارا من : ١ / ٢ / ١٣٩٩هـ .

٣ ـ المذكور (خالي الذمة من أي عهد أو أي التزامات ماليه) حسبما جاء في :

٤ ـ على الجهات المختصة تنفيذ قرارنا هذا كل فيما يخصه وأصله مع الاساس لملفه .

والله الموفــق ...

مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية

د / عبد الله محمد الزيد

صورة : ١١/٢٢

صورة للادارة العامة للتوظيف بالامتحانات بديوان الخدمة المدنية

" مع صورة الحفيظة وبطاقة التشغيل .

" لديوان الخدمة المدنية

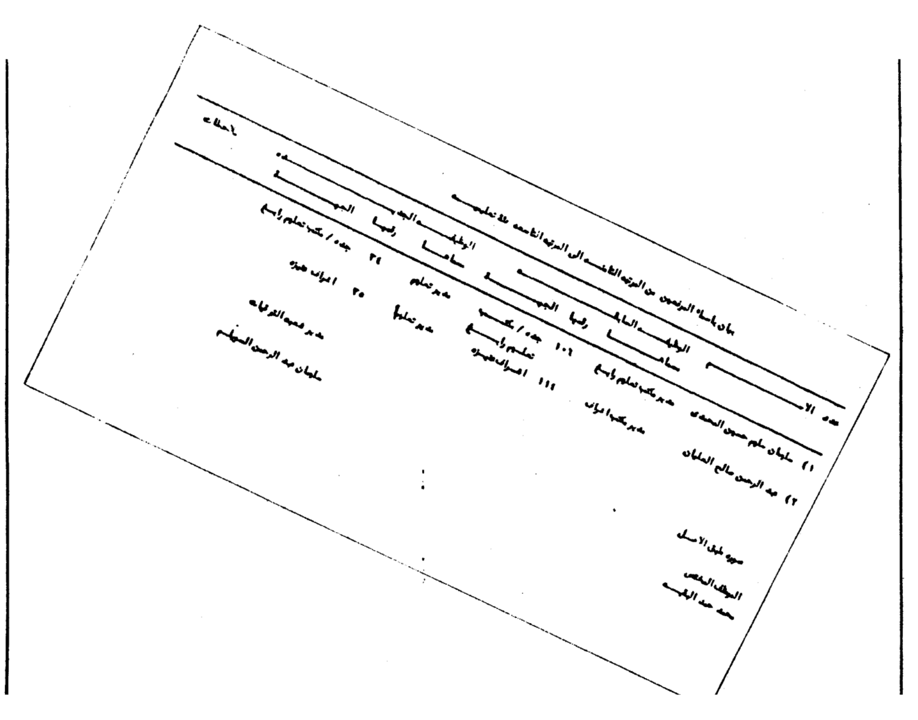
" لجهة عمل المذكور في : مكتب تعليم رابــــغ

" لأرشيف الموظفين

" للتأدية

لاعطائه براءته اعتبارا من ١/٦/١٣٩٦هـ وصرف راتب ثلاثة أشهر مكافأة

لأحكام المادة (٨٦/٢٢) من اللائحة التنفيذيـــة .



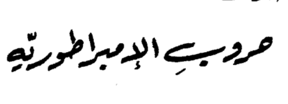
بيان بأسماء المرشحين من المرتبة الثامنة الى المرتبة التاسعة على تعليمية

عدد	الاسم	الوظيفة السابقة: مسماها	رقمها	الجهة	الوظيفة الجديدة: مسماها	رقمها	الجهة	ملاحظات
١)	سليمان سلوم حسين الحمدى	مدير مكتب تعليم رابع	١٠٦	جده / مكتب تعليم رابع	مدير تعليم	٢٤	جده / مكتب تعليم رابع	
٢)	عبد الرحمن صالح السليمان	مدير مكتب اعراب	١١١	الاعراب هيزه	مدير تعليم	٢٥	اعراب هيزه	

مدير قسم التوجيه
سليمان عبد الرحمن السويلم

صورة طبق الأصل
الموظف المختص
محمد حمد ...

أدبيات



البيزنطية
في شعر المتنبي

بقلم سماحة السيد رابح لطفي جمعة

[الحلقة الأولى]

■■ ضعف الخلافة العباسية :

دخلت الخلافة العباسية منذ نهاية القرن التاسع الميلادي في دور الانحلال والسقوط ، فقد فقدت هيبتها بعد أن أكثر الخليفة المعتصم من الاعتماد على الترك ونقل عاصمة الخلافة من بغداد الى سامراء ، ثم لم يلبث أن اصبح الخلفاء العباسيون في القرن العاشر اداة طيعة في أيدى أمراء الترك حتى أصبحت السلطة الفعلية في أيديهم ، وزاد من ضعف الدولة العباسية حيذاك كثرة الثورات والخلافات الدينية والعقائدية كالحركة الخرمية التى تزعمها بابك الخرمي وحركة المعتزلة ، كما زاد نشاط الشيعةوالقرامطة، هذا بالاضافة الى ثورة صاحب الزنج فى جنوب العراق والقرامطة قرب واسط بالعراق ، يضاف الى هذا كله ظهور حركات

الانفصال والانسلاخ عن جسم الدولة مما ادى الى ظهور وحدات سياسية منفصلة مثل الدولة السامانية والدولة الزيارية والدولة الغزنوية والدولة الحمدانية والدولة البويهية ، هذا الى جانب العبيديين الذين اقاموا دولتهم في شمال افريقية على أنقاض دولة الأغالبة ، والأخشيديين الذين استقلوا بمصر وشطر من الشام ثم استطاع الفاطميون سنة ٩٦٩م فتح مصر واتخاذها مركزا لخلافة فاطمية شيعية مما زاد من حدة الخلافات المذهبية والانقسامات السياسية في المشرق العربي ٠

■■ استغلال الدولة البيزنطية هذه الأوضاع :

وقد استغل أباطرة الدولة البيزنطية هذه الأوضاع المتردية التى أصبحت عليها الدولة الاسلامية بغية التوسع واسترداد بعض ما افتتحه المسلمون من أراضيهم ، ولم توجد قوة تعترض أطماع البيزنطيين سوى قوة الحمدانيين الذين أقاموا دولتهم في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي في أعالي بلاد ما بين النهرين ، ثم مدوا نفوذهم الى أعالي الشام وقليقية ٠ وقد نهض بعبء قتال البيزنطيين على الحدود الشرقية فارس بني حمدان وأميرهم الشاب الشجاع سيف الدولة الحمداني ، الذى اتفقت له أشياء غريبة كما يقول عماد الدين أبو الفداء اسماعيل صاحب البداية والنهاية منها أن خطيبه ابن نباتة الحذاء كان أحد الخطباء البلغاء وشاعره كان المتنبي ومطربه كان ابا النصر الفارابي ٠

والواقع من الأمر أن اغارات الدولة البيزنطية على الثغور والسواحل الاسلامية وبعض المدن المتاخمة لحدود الامبراطورية طرسوس ومروج وميافارقين والرها وآمد وسمساط وملطية وقنسيرين وانطاكية وغيرها ٠٠ ترجع الى ما قبل أيام سيف الدولة بأعوام عديدة ، فقد كانت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين سجالا ، يدلنا على ذلك أن امبراطورهم بعث الى الخليفة العباسى الراضى بالله بن المقتدر (٣٢٢ هـ/٩٣٤ م - ٣٢٦هـ/٩٤٠م) - بكتاب مكتوب بماء الذهب باللغة اليونانية ومعه ترجمة بالعربية وقد كتبت بالفضة يطلب فيه الهدنة ، وبعث مع الكتاب بهدايا والطاف كثيرة فاخرة فأجابه الخليفة الى ذلك ٠

على أن اغارات الامبراطورية البيزنطية على البلاد والسواحل الاسلامية لم تبلغ ذروتها الا في عهد سيف الدولة الحمداني وبالذات بين سنتي ٣٣٧هـ (٩٤٨ م) حتى ٣٥١هـ (٩٦٣م) ٠

وخلال هذه الفترة كان المتنبي قد تعرف بسيف الدولة واستقر عنده وأصبح شاعره الذي لا يمدح أحدا سواه ، وقد ظل في معيته وبلاطه تسع سنوات من سنة٣٣٧هـ (٩٤٨م) حتى ٣٤٦هـ (٩٥٧م) حضر أثناءها ذروة مد الغزو البيزنطي لسواحل الشام وشهد بنفسه بعض المعارك الحربية التى خاضها أميره الشجاع ضد « الروم » وامبراطورهم «الدمستق»(١) ونظم خلالها اروع قصائده وتغنى فيها بامجاد أميره وانتصاراته الحربية.

■■ لمحة عن أوضاع الامبراطورية البيزنطية :

ولكي نستطيع أن نتعرف على اشارات المتنبي في بعض قصائده الى بعض الشخصيات البيزنطية والشعوب السلافية التى اشتركت مع الروم في هذه الحروب والغارات ، نجد لزاما علينا أن نشير في عجالة الى أوضاع الامبراطورية البيزنطية خلال تلك السنوات التسع ٠

■■ **الامبراطور نقفور فوقاس :**

فنقول انه عندما توفي الامبراطور «باسم» الأول مؤسس الأسرة المقدونية في تاريخ الدولة البيزنطية، خلفه ابنه «ليو السادس» من سنة ٨٨٦م الى سنة ٩١٢م ثم حفيده «قسطنطين السابع» الذى كان طفلا في الخامسة من عمره موضوعاً تحت وصاية عمه، ولم يستطع هذا الامبراطور الطفل أن ينفرد بالحكم الا سنة ٩٤٥م وهو في سن الأربعين من عمره. ولكنه انصرف كأبيه الى الأدب ورسم التصاوير وتخطيط الكنائس(٢).

وعندما توفي سنة ٩٥٩م خلفه ابنه الامبراطور «رومانوس الثاني» الذى أرسل قائده «نقفور فوقاس» سنة ٩٦١م لاسترداد جزيرة كريت من أيدي المسلمين فنجح نقفور في مهمته واسترد الجزيرة ثم أتبع انتصاره بمهاجمة الحمدانيين والاستيلاء على بعض المعاقل ذات الأهمية الاستراتيجية في قيليقية.

أما «نقفور فوقاس» فهو حفيد لقائد بيزنطي يحمل نفس الاسم، وقد أحرز هذا الجد خلال ثلاث سنوات امتدت من سنة ٨٨٤م الى سنة ٨٨٧م عدة انتصارات على المسلمين في جنوب ايطاليا، حيث اجتاح اقليم كالبريا ولم يترك معقلا واحداً في أيدى المسلمين في الجزء الجنوبي الشرقي من ايطاليا.

ويذكر ابن الأثير في تاريخه الكامل ان نقفور هذا كان من أبناء المسلمين، كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن الفقاس فتنصر ولده هذا وحظي عند النصارى حتى صار من أمره ما صار وكان من أشد الناس على المسلمين.

ونحن نستبعد هذه الرواية حيث انه لا يوجد ما يؤيدها فيما بين أيدينا من المصادر الافرنجية.

هذا الحفيد نقفور فوقاس ـ الذى ورد ذكره في بعض قصائد المتنبي تارة باسم «ولد النقاس» وتارة أخرى باسم «الدمستق» ـ انتهز فرصة وفاة الامبراطور رومانوس الثاني سنة ٩٦٣م تاركاً ولديه الصغيرين «باسل الثاني» و «قسطنطين الثامن» تحت وصاية أمهما «ثيوفانو» واعتبر نفسه ـ نتيجة لانتصاراته الحربية ـ شريكاً لهذين الغلامين في حكم الامبراطورية وخاصة بعد أن تزوج من أمهما وظل يحكم الامبراطورية باسم «الامبراطور نقفور الثاني فوقاس» ست سنوات من سنة ٩٦٣م الى ٩٦٩م باسم الولدين القاصرين(٣).

■■ **حروب الامبراطور نقفور فوقاس :**

وقد خاض هذا الامبراطور البيزنطي حروباً طاحنة ضد الحمدانيين في الشرق. فغزا قيليقية كما أرسل احد قواده واسمه «نقتاس» لغزو قبرص(٤). ثم عاد الى تهديد أعالي الشام فاستولى على امارة حلب وانطاكية وتعهدت دمشق بدفع الجزية له(٥). وقد لقى ابنه «قسطنطين» حتفه في احدى المعارك الحربية بينه وبين سيف الدولة سنة ٣٤٣هـ كما أسر الحمدانيون جماعة من رؤساء البطارقة وكان من بينهم صهر نقفور وابن بنته أيضاً(٦).

■■ **مصرع الامبراطور نقفور فوقاس على يد زوجته :**

وقد عرف الامبراطور فوقاس بخشونته وقسوته في معاملة شريكيه الصغيرين في الحكم مما أخاف أمهما «ثيوفانو» فتآمرت ضده مع

عشيقها حنا شميشق John Zimisces الذى أطلق عليه المتنبى في احدى قصائده اسم « ابن شمشقيق » ، ونجح المتآمرون في قتل نقفور أثناء نومه وكما يقول صاحب البداية والنهاية « سلط الله عليه زوجته فقتلته بجواريها في وسط مسكنه ».(٧) وأعلن حنا الأول شميشق نفسه امبراطوراً سنة ٩٦٩م. وهكذا كانت نهاية نقفور فوقاس على يد زوجته وعشيقها .

يقول أبو الفداء اسماعيل في كتابه « البداية والنهاية » عن نقفور انه كان اغلظ الملوك قلباً واشدهم بأساً واحدهم شركة ، واكثرهم قتلا وقتالا للمسلمين في زمانه . استحوذ على كثير من السواحل وأكثرها انتزعها من أيدى المسلمين قسراً واستمرت في يده قهراً واضيفت الى مملكة الروم قدراً . وكان لا يدخل في بلد الا قتل المقاتلين من أبنائه وسبى النساء والأطفال وجعل جامعها اصطبلا لخيوله . كما فعل نابليون بونابرت بعد ذلك بحوالى ثمانية قرون ونصف قرن عندما اجتاحت خيوله صحن الجامع الأزهر الشريف .

وقد علل صاحب البداية والنهاية تلك الويلات التى حلت بالمسلمين « بتقصير أهل ذلك الزمان وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم وفشو البدع فيهم وكثرة الرفض والتشيع فيهم وقهر أهل السنة بينهم ، فلهذا أديل عليهم لأعداء الاسلام فانتزعوا بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد الى بلاد فلا يبيتون ليلة الا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترادفة » .

■■ صدى الحروب البيزنطية في شعر المتنبي :

هذه الفترة الحافلة بالحروب والغارات المتبادلة بين الحمدانيين والامبراطورية البيزنطية سجلها المتنبى في أروع قصائده التى نظمها في أميره سيف الدولة وتحدث فيها عن بأس المسلمين وقوتهم وشجاعتهم بقيادة أميرهم في محاربة أعدائهم فقال :

وقد علم الروم الشقيون أننا
اذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا !

وقال أيضا :

واشقى بلاد الله ما الروم أهلها
بهذا ، وما فيها لمجدك جاحد
شننت بها الغارات حتى تركتها
وجفن الردى خلف الفرنجة ساهد !

ويقول المتنبى من قصيدة يذكر فيها نقفور بلقبه « الدمستق » :

رضينا و « الدمستق » غير راض
بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا « سمندو »
وان يحجم .. فموعدنا الخليج

ويصف نقفور فوقاس بالجبن والخور ويقول عنه ان أسيراً مكتوفاً خير منه وان صريعاً مقتولا أمضى منه وأشجع وان من اسرهم من المسلمين لم يكن بهم رمق من الحياة عند أسرهم :

لام الدمستق عينيه وقد طلعت
سود الغمام فظنوا أنها قزع
أجل من ولد الفقاس منكتف
اذ فاتهن وأمضى منه منصرع
كم من حشاشة بطريق تضمنها
للباترات أمين ماله ورع

قل للدمستق ان المسلمين لكم
خانوا الأمير فجازاهم بها صنعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق
فليس يأكل الا الميتة الضبع !

ويسجل المتنبي بناء سيف الدولة لمرعش سنة ٣٤١هـ بعد ان أغار عليها البيزنطيون فيقول :

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهمو
وانك حزب الله صرت لهم حزبا
فيوما بخيل تطرد الروم عنهمو
ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب
واصحابه قتلى وامواله نهبى

■ الفداء .. وطلب الهدنة :

وكان من الطبيعي والحرب سجال بين سيف الدولة والامبراطورية البيزنطية – ان يحدث تبادل الأسرى بين الفريقين المتحاربين ، وان يبعث الروم بسفرائهم ورسلهم في طلب الهدنة . وقد صور لنا المتنبي كلا من هذين الموقفين أروع تصوير ووصف دخول رسول الامبراطور على سيف الدولة وقد جاء يلتمس الفداء وصفاً ملؤه استخذاء وانخذال للرسول وملؤه كبرياء واعتزاز بالقوة لسيف الدولة فقال :

رأى ملك الروم ارتياحك للندى
فقام مقام المجتدى المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا
لأدرب منه بالطعان واحذق
وكاتب من أرض بعيد مرامها
قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منه رسوله
فما سار الا فوق هام مفلق
واقبل يمشي في البساط فما درى
الى البحر يسعى أم الى البدر يرتقي
ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم
بمثل خضوع في كلام منمق
وكنت اذا كاتبته قبل هذه
كتبت اليه في قذال الدمستق
فان تعطه منك الأمان فسائل
وان تعطه حد الحسام فاخلق !!

أما ورود رسول الروم لطلب الهدنة فقد سجله المتنبي في قصيدتين أنشد احداهما سنة ٣٤١هـ عندما جاء فرسان الثغور ومعهم رسول الامبراطور يطلب الهدنة ، وقد أنشدها في حضرتهم وقت دخولهم وفيها يقول :

تنام لديك الرسل امنا وغبطة
واجفان رب الرسل ليس تنام
الى كم ترد الرسل عما أتوا له
كانهمو فيما وهبت ملام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة
فعوذ الأعادي بالكريم ذمام
وان نفوسا أممتك منيعة
وان دماء أملتك حرام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة
ولكنه ذل لهم وغرام
ومَنّ لفرسان الثغور عليهمو
بتبليغهم ما لا يكاد يرام !

أما القصيدة الثانية فيصف لنا فيها المتنبي دخول رسول الامبراطور البيزنطي على سيف الدولة يلتمس عقد الهدنة ، ويصف لنا الخوف الذى تملك الرسول والخشية التي استبدت به وصفاً نكاد نحس معه بارتعاد فرائصه ونلمح في وجهه ونظرته الرعب الذى استحوذ عليه وملك عليه جنانه . ويعتبر رسالة الامبراطور الى سيف الدولة بطلب الهدنة بمثابة دروع يتقي بها الامبراطور بأس الأمير الحمداني فيقول :

دروع لملك الروم هذى الرسائل
يرد بها عن نفسه ويشاغل
هي الزرد الضافي عليه .. ولفظها
عليك ثناء سابغ وفضائل

ثم يتساءل كيف اهتدى الرسول في طريقه الى سيف الدولة بين نقع المعارك وغبار سنابك الخيل الذى انعقد في الجو فحجب الطريق ، وكيف سقى جياده وجميع موارد المياه ممزوجة بدماء القتلى ، وكيف أن صفى الجيش اللذين يمشي بينهما في حضرة الأمير يقومان مشيته اذا اعوجت واضطربت من شدة الخوف والوجل فيقول :

وانى اهتدى هذا الرسول بارضه
وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن اى ماء كان يسقى جياده
ولم تصف من مزج الدماء المناهل
اتاك يكاد الرأس يجحد عنقه
وتنقد تحت الذرع منه المفاصل !
يقوّم تقويم السماطين مشيه
اليك .. اذا ما عوجته الأفاكل

ثم يصور لنا المتنبى نظرات الرسول الخائفة الزائغة وكيف أن سيف الأمير قد أخذ ببصره وكيف قبّل كمّ الأمير بعد أن قبّل الأرض بين يديه :

تقاسمك العينين منه ولحظه
سميتك والخل الذى لا تزايل
وابصر منك الرزق والرزق مطمع
وابصر منه الموت والموت هائل !
وقبّل كمّا قبّل الترب قبله
وكل كمى واقف متضائل
فما بلغته ما اراد كرامة
عليك .. ولكن لم يخب لك سائل

اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها
عليها .. وما جاءت به والمراسل
رجا الروم من ترجى النوافل كلها
لديه .. ولا ترجى لديه الطوائل
فان كان خوف القتل والأسر ساقهم
فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل !!

(١) يبدو أن « الدمستق » لقب اطلقه العرب على أباطرة الروم كما كانوا يسمون كل من ملك فرغانة بالاخشيد ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه ومن ملك طبرستان يسمى أرسلان ومن ملك الشام مع الجزيرة يسمي قيصراً ومن ملك فارس كسرى ومن ملك اليمن تبع ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك مصر قديماً فرعون وهكذا .

(٢) *Diehl (C.); History of the Byzantime Empire, Prineton. 1925, PP. 327-328.*

(٣) *Diehl (C.); Marcais (G.), Le monde Clriental de 395 à 1081 (Histoice du oloyen Age, Tome 3), Paris, 1936, PP. 467-468.*

(٤) دكتور سعيد عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، القاهرة سنة ١٩٥٧ ، ص١٥ وما بعدها .

(٥) *Ostrosorsky (G.); History of the Byzantine State. Oxford 1956. PP. 227-228*

(٦) عماد الدين ابو الفداء اسماعيل ، البداية والنهاية في التاريخ ، ج١١ ، القاهرة ، ص٢٢٧ وما بعدها .

(٧) عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ، المرجع السابق ، ص٢٤٤ .

الشعر الحجازي في قرنين

١١٥٠ هجرية ـ ١٣٥٠ هجرية

بقلم الدكتور عبد الله الحامد

[الحلقة الثانية]

■ الغـــزل ■

واشهر من عرف بالغزل عبدالواحد الأشرم الشاعر الذى قصر شعره على اللون الوجداني العاطفي ، وله رائيـة يعجب بها معاصروه مطلعها(١) :

على جيـــد هذا الظبي فلينظم الدر
والا فمـــا للدر قـــدر ولا فخـــر

الا أن اختصاص الشاعر بالوجدان ، لم يخلصه من قيـــود الرتابة والتقليد واقرأ له(٢) :

في آي طه معـــان هـــن معنـــاها(*)
حـــوراء ترمي فـــؤاد الصب عيناها
ما كنت احسب ان الدر يغـــرس في
روض من الثـــلج حتى بان غداها
ما الدر ما المـاس واليـاقوت تذكرها
الا بمبسمهـــا المعســـول تلقاها

وهو يجيد الصور الساخرة التي نجدها عند ابن عثيمين وعبد اللطيف المبارك انظر وصفه لجسمها(٣) :

كأنمـــا خصرها الميزان اذ خطـــرت
وكفتـــاه كمـــا ينبيـــك ردفاها
تجـــر بالتيـــه اذيالا وما ســـفرت
تقنـــع النيـــل في اضـــوا محياها

فتصور امرأة حســـناء يكون لها ردفان ككفتي ميزان ، دع مسألة الغزل الصـــريح جانباً في البيت فقد عودنا الشعراء منذ عهد امرىء القيس أن نتجرعها لكن ما بال هـــذه الصورة الفاسدة .

والحسية في الغزل ظاهرة جلية قال محمد العمري(٤) :

وحوراء رُؤد ، بتُّ ألثم خـــدها
وتلعب كفي في المخصـــر والردف
وأرشف من غر الثنـــايا معتقـــا
يكاد يذوب الثغر من شـــدة الرشف

وقال في نفس الفكرة(٥) :

وما زلت أرشـــف من ريقـــه
حتى انتشـــيت وحتى ثمـــل
وأهـــوي بكفي عـــلى خصـــره
فيثقلهـــا حمـــل ذاك الكفـــل

وخفة الغزل شيء ظاهر في هذا الشعر . فأكثره لم يقل في النجوى . والشكوى بـل قيل في مداعبات يتناقلها الناس في مجالسهم . يتندرون بها ، كما مر في المثلين آنفاً ، وكما في قول عبد الجليل برادة(٦) :

جميعهـــا محاســـن
من ثغـــرها الى القـــدم

وكل عضـــو حســـنه
يقـــول للقلب هلـــم

وشعر الشوق والهجر والوجد قليـل . ومنه قول أنور عشقي وقـد رأى فتـاة افرنجية في الآستانة(٧) .

امـــدام لـــو ابصرت ما يعتـــادني
عنـــد الهجـــوع وليس غـــير هواك
ارق يمللـــــني كـــأن بمضـــجعي
جمـــــر يؤججـــه اشـــتياق لقاك
عيشي منعمـــــة وان كنـــت التي
نغصـــت عيشي فالهنـــــا يرعاك
ولقـــد علمت بان حبك ما جـــرى
مجـــرى دمي الا بقصـــد هلاكي

ومن ظواهر الغزل أيضاً ظاهرة الغـزل بالمذكر ، وهي امتـداد للانحراف الخلقي والشذوذ الجنسي الذى عرف في البيئـات الماجنة والمتساهلة ولا شك أن نظم الشـعر ونشره دون أن يجد الشاعر منكراً ظاهـرة فساد وانحراف كقول الأشرم(٨) :

رنا فسالتـــــه عن ســـهم لحظ
أيصـــلح للقتـــال فقـــال : صالح
وقـــــال به أميت الصـــب عمـــداً
فقـلت : وكيـف ذاك وأنت صالح ؟

والظرف ، وخفة الروح ، شيء عرف به الحجازيون من قـديم . فقد كانت المجالس للأفراح والنوادى للسمر فيها العود والوتر ، والمغنى والشعر ، وكان للطـرب شيء من ذلك ، مما جعل للشعر لوناً شعبياً غير اللون الفصيح فقد ظهـرت الموشحات ، والأزجال والحميني ، في مجالس الغزل والطرب ، وهي أسـلوب عربي يكتنفـه شيء من ابتـذال الأسلوب ، وكسر مقاييس اللغة والصرف ، على غرار ما وجد في الشعر الأندلسي ، ومن أمثلته قول محمد قابل(٩) :

ما على من هام في عشق الجمـال
في الهوى من باس
هم بمن تهـواه واترك ما يقـال
ودع الوسـواس
والهوى يا صاح منهـاج الرجال
مـدرج الأكياس
والمحبـة حال أرباب الـكمال
واشتك أنت الناس

(*) المنهل : لا افهم مغزى ذكر آي طه .. في هذا الغزل وارى انه اقتباس غير ملائم .. نظراً لقدسية القرآن المجيد ، وعدم لياقة الاقتباس من آيه الكريمة في مثل هذه المواقف الغزلية .. هذا اذا كان ما نقل هنا واقعاً في شعر الأشرم .

(١) من تاريخنا : ٢١١ .

(٢) من تاريخنا : ٢١٥ .

(٣) من تاريخنا : ٢١٥ وعبارة : وما سفرت تقنع الليل مضطربة ، لعلها : وان سفرت تقشع الليل من اضوا .

(٤) شاعر الشرق . مقالة : عبيد مدني ـ المنهل ـ صفر ١٣٧٧ هـ .

(٥) محمد العمري الواسطي . مقالة : محمد سعيد دفتردار ـ المنهـل ـ رجب ١٣٧٩ هـ . وعجـز البيت الأول مكسـور فقد صارت التفعيلة الأولى منه فعلن (حتى) والاصـل أن تكون فعـولن وهو من بحـر المتقارب ويصح الوزن باضافة واو او فاء قبل حتى . الا أن ذلك يبقي عيباً عروضياً ، وافضل من ذلك أن يكون البيت : الى ان طربت وحتى ثمل .

(٦) عبد الجليل براده . مقـال : عبيـد مدني ـ المنهل : صفر ١٣٨٩ هـ .

(٧) الموسوعة : ١/٣٢٦ .

(٨) من شعرائنا في العهد العثماني (بحوث مؤتمر الادباء الاول ١/٤٩٠) .

(٩) ديوان محمد قابل الجداوي (مخطوط) . وقد جزم الشاعر التاء في : والمحبة حال أرباب الكمال لغير جازم . وكلمة : واشتك مضطربة .

هل ثمت فرق ما ، بين المعنى الاساسى ، لمادتي « الجلوس » و « القعود » لغويا ؟

(١)

يقول صاحبا ، تاج العروس ، و « القاموس المحيط » .. والقول الذى ننقله فيما يلي مباشرة هو لصاحب « تاج العروس » الذي يقول ما نصه عن رأي الفيروزآبادى صاحب القاموس المحيط في الموضوع ، وذلك خلال شرحه لمادة (جلس) لغويا الواردة في القاموس في حرف السين المهملة :

« قال الاصبهاني في (المفردات) وتبعه المصنف — أي الفيروزآبادى — (ان الجلوس انما هو لمن كان مضطجعاً ، والقعود لمن كان قائما ، باعتبار ان الجالس لمن كان يقصد الارتفاع — اي مكانا مرتفعا — وانما هذا يتصوّر في المضطجع ... والقاعد بخلافه ، فيناسب القائم) . [راجع مادة جلس في تاج العروس شرح القاموس للزبيدي] .

■●■

وبمراجعتنا وتأملنا في معاني مادة (جلس) بالقاموس المحيط لم نلاحظ مطلقا له اي تلميح او رأي ما مختلف عن رأيه في هذه المادة عن المعنى الأساسي للمادتين (جلس) و (قعد) مختلف ، على ما ورد في مادة (جلس) التي جاءت في حرف السين بالقاموس .. بعد مادة (قعد) التي أوردها في حرف الدال ..وذلك بخلاف ما ورد في مادة (قعد) بالقاموس .. فاننا في مادة (قعد) نرى صاحب القاموس يذكر في المادة هناك رأيا لغويا يرى اختلاف المعنى الاساسى بين المادتين اللتين هما موضوع بحثنا هذا .. ويرى هذا الرأي نفس الرأي المفرق بين المعنيين على ما أورده شارحه الزبيدي في كتابه (تاج العروس) .. تماما فقد قال بالنص : في مادة (قعد) أو (القعود) (القعود والمقعد — الجلوس ، أو هو (أي القعود) من القيام .. والجلوس من الضجعة ومن السجود) .. فهذا تحول أو شبه تحول واضح من رأي صاحب القاموس الأول في مادة (جلس) أي ان هناك في رأي، اختلافا جوهريا بين المعنيين الأساسين للمادتين وقد أورد هذا الرأي في مادة (قعد) .

(٢)

أما ابن منظور الأنصاري صاحب الموسوعة الكبرى : (لسان العرب) والذي سبق عصره عصر الفيروزآبادي فقد اطلعنا على ما قاله في شرح كل من المادتين المشار اليهما : (جلس وقعد) .. وفي اسهابه الواسع في شرحه للمعاني الأساسية والفرعية لمادة (جلس) و (قعد) نراه يجزم بأنهما بمعنى واحد في الأساس . فلا يوجد في نظره أي فرق في المعنى الأصلي للمادتين معا فيصح لديه ان توضع صيغة (الجلوس) ومشتقاتها في موضع صيغة : (القعود) ومشتقاتها .. وبمثل ذلك قال في تحليله الموسع أيضا للمعنى الأساسي وللمعاني الفرعية لمادة (قعد) سواءا بسواء .

(٣)

وكاتب هذه الكلمة مع ادراكه بأنه قد وردت في بعض مراجع اللغة العربية بعض عبارات وتفسيرات للمادتين تُقِر وتُقَرِّر وجود الاختلاف الدقيق المشار اليه آنفا بين المعنيين الأساسيين لمادة (جلس) و (قعد) الا ان من الواضح والمقبول أيضا على وجه العموم والشمول تقريبا عدم التفريق بينهما في مفهوميهما الجوهريين الأساسيين .

فافهم ذلك يا أخا العرب . وقل مع ذلك : (فوق كل ذي علم عليم) وصدق الله العظيم .

عبد القدوس الأنصاري

قطرات من الادب الغربي



بقلم الاستاذ يوسف السيد التهامي

□ ووصلت الحمى واليأس الى قلبه واصبحت عيناه نقطتين سوداوين كرأس الدبوس وغار خداه في وجهه وبرزت العظام الدائرية التى تحت عينيه واستند الى الحائط واستوعب مئات من قصص حياة الناس العاديين الذين ظلوا يعملون ولقوا النزر اليسير من النجاح والقدر الكبير من الفشل وفي بطء رأى من خلالهم نفسه بوضوح وكانت الفكرة التى تدور في ذهنه هي الفشل في الحب ماذا يفعل لارضاء حبيبته واخذ يسأل نفسه : يوجد شيء ما بداخلى . ما هو ؟ وتناول سكينا كانت بجواره وقطع بها أذنه ثم أخذ يوقف نزيف الدم ٠٠ وبعدها اجمع الناس أن « فنسنت فان جوخ » انتابته نوبة خبل فقطع اذنه ليهديها الى حبيبته دليل الاخلاص والوفاء ٠٠٠ وربما كان العكس ٠٠ فهو أراد أن يتخلص من الجزء الذى سمع كلام الحب والوفاء ٠٠ لأنه في كبرياء أخذ الفرشاة ورسم نفسه ـ كان ذلك عام ١٨٦٠ وفي نفس هذا العام قدم فرانسوا دى بواسيه رسالة للحصول على درجة الدكتورية وكانت أغرب رسالة تعرض على جامعة باريس وموضوعها : « هل يمكن علاج الحب بالعقاقير » ٠

فبينما يكرس العلماء وقتهم وجهدهم لبحث الأمراض وعلاجها يكرس «دي بواسيه» وقته وجهده لبحث الحب وعلاجه ٠ ولم يكن دي بواسيه أول من فكر في الحب كمرض يمكن علاجه بالعقاقير ، فقبل ذلك بمئات السنين كان هناك حكماء وعجائز وهؤلاء تخصصوا جميعا في شؤون الحب كيف يمنحونه وكيف يمنعونه ٠

ففى عهد الاغريق والرومان شاع استعمال قراطيس الحب لدرجة كبيرة . وفي



وقت من الاوقات تدخل القانون نفسه لفرض رقابة وعقوبة خشية سوء استعمال هذه الادوية • وتتركب معظم هذه القراطيس من فلفل ومر وعطر قبرسي ، وعطر مصري ويلـــزم شرب هــذه المستحضرات في وعاء فخاري ليحدث مفعوله العجيب •

أما الرومان فأدخلوا غدد الخيل في هــذه المستحضرات وكذلك الاغـريق فقـد صنعوا مستحضرات لها مفعـول مزدوج فهي تمنـح الحب الجديد وتنزع الحب القديم ، وقـد استـــعانوا بزهر التليفيلان « وهو نوع من أشجار الفلفل لاختبار الزوجة الصالحة •

ولقـــد استهوى هذا النوع الطريف من فروع العــلم • طائفـــة من الشخصيات التاريخية • فالشاعر الاغريقي ديموكريتاس اشتهر بموهبتـه الخارقة في تركـب جرعات الحب وكتب باكلياس في العصـور الوسطى بتعميق وجدية عن عقاقير الحب ولكن ربمـا لم يسمع الرسام العالمي الفنان فنسنت فان جوخ بهذه العقاقير والا تردد في قطع اذنه ••

فلقد كان ايمان مشاهير ذلك العصـر راسخاً في هذه العقاقير واعتـادت مـدام دي بومبادور اســـــتعمال جرعات منظمة حتى تحتفظ بقلب لويس الخامس عشر •

همسة وفاء وتقدير

علي أحمد علي النعمي

مهداة لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب الذى أسعدني الحظ أن أكون أحد جنود الشباب المنضوين تحت لواء سموه في مهرجان الشباب العربي الثالث الذى انعقد ببغداد في تموز من عام ١٩٧٧م والذى شاركت فيه بقصيدة فازت بالمركز الثالث فالى ... فالى سموه الكريم **همسة وفاء وتقدير** راجياً من سموه قبولها مع خالص تحياتي :

« فيصل الفهد » قد علمت وفائي — لك بالحب منذ يوم اللقاء

منذ كنا قبلا ب « بغداد » نحيي — « مهرجان الشباب » زاهي الرواء

حين غنيت في محبة قومي — وبلادى أحلى وأشهى غناء

ثم عدنا الى الديار وقد فا — ز نشيدى بالمركز الوضاء

واحتوتني صفاتك الغر واقتا — دت بياني لشرح أزكى ولائي

كنت ارجو منك أقترابا لعلمي — بسجاياك .. والخلال الوضاء

غير أن الظروف لا ترحم المر — ء فتلوى خطاه نحو الوراء

■□■

ذاع صـــــيتى كشـــاعر ليس الا — واختفى عـــن مراكـــز الوجهاءِ
غرُ قومي شعرى الطـــروب المصفى — وتناســـوا أنى مـــن البؤساءِ
لم اقم منزلا يليـــق بمقـــدا — ري كفـــيري من اخـــوة شعراءِ
انا وحـــدي في آخـــر الصف لم أد — رك مـــرادي ولم أحقـــق رجائى
ســـنوات عشـــر تمـــر عجـــافا — هي عمـــر الوظيفـــة الصماءِ
لم أمارس فيهـــا طريق اكتســـاب — واحـــتراف في البيع أو في الشراءِ
راتبى وحـــده قـــوام حياتى — وعليـــه تـــوزعت أشيائى
ورصـــيدى شـــعري وآهات نفسي — في بنـــوك الحـــرمان والأرزاءِ
تائـــه دائما بـــدرب ضـــياعي — وعـــلى كاهـــلى ســـجل عنائى
وعـلى ناظـــرى يلـــوح اندحاري — ويقلـــبى أخفى مـــرارة دائى
وظـــروفي محيطـــة بطمـــوحي — وشـــجونى تحـــول دون مضائى

■□■

انمـــا هـــذه الحيـــاة صراع — وجـــراح في صـــبحها والمساءِ
ضـــاع من ضـــاع حظـه في دياجيـ — ـــها وفـــاز المحظـــوظ بالنعماءِ

■□■

يا (ابن) «فهد» اذا اشـتكيت من اللأ — وا فعـــذري أنى مـــن الشعراءِ
ما تصـــنعتها افـــتراءاً وما من — عـــادتى أن أبثهـــا أصدقائى
غـــير انى أراك أوســـع قلبـــا — لشـــكاتى .. يا ذا اليـــد البيضاءِ
فليكن عطفـــك الجميـــل عـــزاءاً — لفـــؤادي وغيمـــة في سمائى
وتقبـل هـذى الســـطور من الشـا — دي بلطـــف يا أنبـــل الأمراء
دبجتهـــا يراعتى رمـــز حب — ووفـــاء لمســـتحقى الوفاءِ

علي أحمد علي النعمي

جازان ـ حرجة ضمد

الوفاء والصداقة

بقلم الأستاذ عبد الرحمن بن سعيد الحارثي

هذه القصيدة ، تدور تفاصيلها ، حول أصدقاء الوفاء ، الذين نصطفيهم في السراء وندخرهم للضراء ، وفي مضمونها تجربة أجريناها . لنميز الخبيث من الطيب ، ونستبقي أهل الاخلاص والوفاء ، ونتبرأ من أصدقاء الرخاء ، الذين ان نزلت بك الضراء تلوّنوا كما تتلون احرباء . واذا هم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ...

وكان اختبارنا التجريبي لكشف صداقة الصادقين ، وخداع المخادعين ، بأن قدمنا لهؤلاء الأصدقاء ، جنازة مسجاة ، وهي في حقيقتها عبارة عن خروف ذبحناه ، وكفناه كما تكفن الجنازة وقدمناه قائلين : هذا طفل اعتدى علينا بسرقة متاعنا فقتلناه ، وطلبنا منهم رأيهم ، فاكفهرت وجوههم ، وولوا مدبرين (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) يستبق كل فرد خطاه ، طلباً للنجاة ... ولم يشاركونا في المأساة ، وهكذا انصرف هؤلاء الأصدقاء كلهم ، الا صديقاً واحداً وجدناه بعهود الصداقة ملتزماً وبقية الأصدقاء لم نجد لهم عزماً .. وهذا نص أبيات هذه القصيدة :

سألت الله في فصل الخطاب ... وقد فاز الموفّق للصواب

فتنّا صحبنا احدى الليالي ... وجئناهم بجسم في ثياب

خروف قد ذبحناه وجئنا ... نزيف في الجنازة والجواب

وقلنا الآن يا أهل الصحاب ... أرونا الودّ في الرأي الصواب

فهل من مخرج نسعى اليه ؟ ... وننجو من مغبّات العذاب

« اذا العبء الثقيل توزعته — اكف القوم خف على الرقاب »
فهيئا يا خيار الصحب هبتوا — تواري ما جنينا في التراب
صديق لا يساعد وقت كرب — فلا يدنو الينا باقتراب
فقالوا : قد أتيتم فعل نكر — بقتل الطفل في شرخ الشباب
دعونا نلتمس دربا فسيحا — لكي لا تشركونا في المصاب
وماضي الود لن نبقي عليه — وفرقتنا الى يوم الحساب
برئنا من صنيع نلتموه — وود بعد هذا الخطب كابي

□■□

فقلنا : الآن قد بان المخبا — وقد أبتم بألوان التباب
فتبا ثم تبا ثم تبا — لأيد ناثلات كل عاب
وتبا ثم تبا ثم تبا — لمن يبنون ودا بالكذاب
فلا تكثر من الأصحاب واختر — صديقا صادقا سمح الجناب
(فما اللنجج الملاح بمرويات — وتلقى الري في النطف العذاب)
عجيب ما جرى لي من صحابي — حسبت لهم حسابا في الصعاب
وأجرينا اختبارات فشمنا — صحابا مثل رقراق السراب
عدا خل وفي في وداد — وجدنا أنه خير الصحاب
صحيح الود لم يبعده خطب — ولم يهرب لينجو بانسحاب
ولكن قال : هذا الأمر سهل — وقابلني بألفاظ عذاب
« وقال : اخا المودة والتصافي » — « أمنت فلم تنلك يد الطلاب » !
فطوبى للصداقة في صديق — وطوبى للوفاء المستطاب

عبد الرحمن بن سعيد الحارثي
نادي الطائف الأدبي



عش مع النبات والجماد

شعر : خالد مصباح مظلوم

هل من يُحب الناس حبا جما ؟ — انا لم اجد الا القِلى والشتما

الناس لا يهوون بعضا قِدما — عاشوا معا بعض لبعض خصما

مهما تجد من زمرة وحسبتها — تبدو جميعا فهي شتى حتما

واذا وجدت فانما هي ندرة — نظرت الى الدنيا بطرف اعمى

او انَّ فيضَ حنوّها وسماحها — من غدرة الأصحاب كانت اسمى

عش والنباتَ او الجمادَ فانها — من خير مخلوقات ربِّ النعمى

فيها السعادةُ والبساطة والحمى — تلقى بها نفعا وتلقى سِلما

لكنما الانسان والحيوان قد — دابوا على ايذاء بعض ظلما

كم ياكلون لحومَ بعض عنوة — قولا وفعلا ، جهرة او كتما

سمك كبير آكل لصغيره — الحي تصب على سواها السمّا

حتى الذباب او البعوض يعضنا — ويبث في الجسد السليم الحمى

والأرنب المسكين عاش فريسة — لثعالب ولمن احبوا الهضما

فاذا وجـــدت من البهائم طيبــــة	هـــذا شـــذوذ لا يشكلُ حكما
منذ الخليقـــة والبـــرية دائمــا	ما بين انيـــابِ التنـــابذ كلمى
ما كـــل ذى ناب يعف عن الأذى	الا اخا التقـــوى المغـــذى علما
الحرب صورة حقـــدهم وضلالهم	أجنى من الحيـــوان أكثـــر لؤما
شرف العفيف اذا انتمى بصـــداقة	للنبت فهو الانتمـــاء الأســـمى
بيني وبين الساقيـــات محبــــة	جعلت حيـــاتى كلهـــا في نعمى
احيـــا وأزهار الربى بصـــداقة	فـــاقت تصـــور أمتي والحلما

هيا انتسب لجميع مخـــلوقات سلـــــم لا لمخـــلوقات شـــر تنمى

اهوَ النسائم والغصـــون فيقتدى	بك طيبون فـــذي الحياة العظمى
وادعم نواحي الخيـــر عبر حضارة	بجميـــع ما اوتيت تغـــنم غنما
فلعـــل ينقلب الشـــذوذ لكثرة	وتصير قاعـــدة الوجـــود السلما
حاول تمسكك لو بخيـــر راشـــح	لتـــزيدهُ بالدعـــم حتى يطمى
وجِّه الى كل الحـــروب متمة	بـــل درس الأطفـــال ذلك علما
وابصق على تاريخ كل تنـــاحر	واقذف هـــواك على الشناءة سهما
فلعـــل ان كســـب الانام محبة	ستســـوده روح العدالة رحمـــا
مهما تحـــاول أن تحسّن أمـــة	لا فـــوز الا بالتـــدين حكما
الدينُ روح السلم ضد عـــداوة	ويـــدرّ خـــيرات وينشر علما
الدين طب النـــاس فيـــه شفاؤهم	من كـــل أمراض يزيـــل الغما
الدين جمع كل فطـــرة رحمـــة	وفضيلة وســـقى المفيـــد ونمى
ويبيـــد كل اللامفيـــد بقـــدرة	من خالـــق يهـــدى الأنام لنعمى
من طبّق الاســـلام محضا صافيا	جعـــل الثرى جناتِ عدن عظمى
من يجعـــل الاســـلام والد فكرهِ	كانت له قمـــمُ الحضـــارةِ امّا

٢١ صفر ١٤٠١ هـ
٢٨ ك ١/٨٠ م

شعر : خالد مصباح مظلوم

لبيك يا قدس

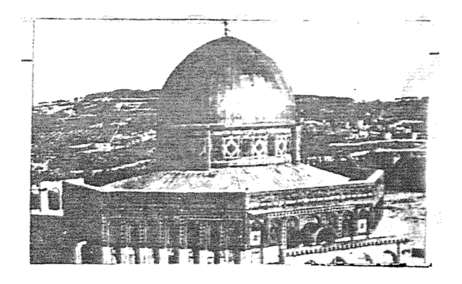
شعر الأستاذ أحمد حسين شرف الدين

بالسيف ـ يا أمة الاسلام ـ والقلمِ ... نحرر (القدس) من مستعمر نهمِ
لا بالدعاية في المذياع نرسلها ... ممزوجة ببديع القول والكلمِ
فكم تعالت نداءات لنجدتها ... وكم حناجر بُحّت دون (مُعتصمِ)
وهذه صرخة دوت بروعتها ... واسمعت كل ذي ضغن وذي صممِ
(لبيك يا قدس) قد جاءت مجلجلة ... على فم (الفهد) حامي الدين والحَرمِ
هيّا افيضوا ـ بني الاسلام ـ في عجل ... الى الجهاد لنصر الدين والعَلمِ
ان الجهاد سنام الدين قال به ... خير البرية من عرب ومن عجمِ
وما استهان به قوم بلا سبب ... الا وعضوا بنان الحزن والندمِ
وهذه سور القرآن تامرنا ... ان جاهدوا لتصونوا غالى الحُرمِ
وقاتلوا في سبيل الله ، لا تهنوا ... لا تحزنوا ، انتم الأعلون في الأممِ

• • •

تخيفكم ـ امة الاسلام ـ شرذمة ... من اليهود دعاة الاثم والجرمِ ؟
زعانف ، جعلوا (التلمود) شرعتهم ... يفيض بالحقد والتضليل والسخَمِ
وانتم مثلما نجم السما عددا ... وكم لكم في الورى من شامخ الهممِ
أنتم ليوث الشرى في نصر دينكم ... ما بينكم فسحة للقعدد البَرِمِ
وبين أظهركم دستور ربكم ال ... قرآن والسنة الوضّاحة القِسَمِ
من يحتمي بهما لم يخش غائلة ... ومن تمسك لم يُخذل ولم يُضَمِ

في (عين جالوت) و (اليرموك) كان لنا ... مجد حرزناه بالايمان والقيمِ
حسب الرسالة والتنزيل رابطة ... لو كانتا في الرزايا خير معتصمِ
لكننا طالما لم نلتزم بهما ... تعاميا ودعونا هيئة الامم
يدعون صهيون فيهم دعوة الصنم ... حيث الرعونة والفيتو وحزبهما
بئس الحضارة ، تفنى أمة بيد ال ... يهود سحقا وتمزيقا وسفك دم
والقاتل القزم يلقى كل تكرمة ... تهمي عليه فنون العون كالديم
قنابل تترك الآفاق مظلمة ... وتفرش الناس للعِقبان والرخَمِ



• • •

يا أمة الدين لَبَنوا دعـــوة صـــدرت ... من معقــل الدين ، أرض الوحي والحَرَم
يزفها (الفهــد) ميمــون النقيبــة محـ ... ـمود السريرة ، راعي العهــد والذمم
من معشر لهمـــو في كـــل مســتبق ... قِدح مُعَلّى وفضـــل غـــير منكتم
كـــم قـــدموا من يد في لم" أمتنـــا ... وكـــم لهم في الورى من ســـابغ النعم
لا يبخـــلون بمـــال نحـــو اخوتهم ... ولا يردونهـــم عـــن مهجـــة ودم
بنوا خميساً يســـد" الأفق عشـــيره ... درعاً لمـــكة والاســـلام والرحم
يقوده النـــدب (سلطان) الوغى ، ورع ... حامي المـــروءة والأخـــلاق والشيم
نعم القيـــادة كم قـــد أنجبت بطـــلا ... للأرض ، للجـــو ، للأغـــوار ، للقمم
شـــعاره القـــدس أن تحيـــا محـــررة ... من الصـــهاين أهـــل البغي من قِدَم

• • •

يا أمـــة الـــدين ، ان" الله ســـائلكم ... عن اخـــوة في ســـهول الأرض والأطم
قـــد ســـامها الخسف ملعـــون وشردها ... والبعض حـــولهم لحمـــاً عـــلى وضم
فاستمســـكوا بعرى الرحمـــان واعتصموا ... بدينـــكم فهـــو حبـــل غـــير منجذم
ولا تنوا عن نداء (الفهـــد) وانطلقوا ... الى الجهـــاد بعـــزم الضـــيغم العرم
وليس فينـــا أخ من ينتحـــل ســـببا ... كي لا يـــرى الحـــرب ان قامت على قدم
ولنذكر يوم (يافا) ثم (طولـــكرم) ... و (دير ياســـين) في حـــزن وفي الم
مذابـــح لم يـــزل يـــروى بشـــاعتها ... حشـــد كثيف من النـــاعين واليتم
وليس للثـــار (بعـــد الله) معتمد ... غير العـــوالي والبتـــارة الخذم
ذاك الســـلاح باجناديـــن فاز بـــه ... (عبيـــدة) ففـــدا الآســـاد كالغنم
و (عين جالوت) حـــين انقض" ضيغمها ... (الظاهـــر) الليث حامي الدين والحرم
ويـــوم (حطين) اذ د"ع" الصليب صلا ... ح" الدين فانكفـــأ الأعـــداء كالبُهم
همـــو الألى نصروا الاســـلام فانبثقت ... أنـــواره كاســـحات الظلم والظلم
وكم لنـــا في دنا التـــاريخ من عـــبر ... تـــذكي عـــزائم أهـــل العزم والهمم



تحية المنهل

بقلم الشاعر الرائد الأستاذ محمود عارف

في عامك السابع والاربعين … واصلت يا « منهل » سير الكفاح
مجلدات ثرة تحتوى … حدائق الآداب عبر النفاح
في كل شهر « متحف » يزدهى … بالمنتقى ، المشرق مثل الصباح
روائع مزهوة كالسنى … تحلو لنا بالأطيب المستباح
اعجازها مستكمل بالحجى … مُمَوسَقٌ الألفاظ عذب الصداح
نميره نشتفه سائغا … كالجدول الرقراق فوق البطاح
طابت لنا فيه معاني العلا … جياشة ، مذخورة بالطماح
ارواحنا ، قد حَوَّمَت حوله … وفي غدو حلقت ، والرواح
وبالمعاني نعتلى بالرؤى … شفافة ، خفاقة بالجناح

■□■

« يا منهل » الآداب يا مجتلى … تاريخنا ، في ساحة الانفتاح
وناقل الأحداث ، مستوثقا … مستكفيا ، في ذكرها ، بالصحاح
اعددتها ، في كتب ، جمة … ذخائر الأفكار ، حتى تتاح
حتى بلت معلومة للورى … في حجج موثوقة بالصداح

■□■

« ابا نبيه » هذه فرصة … لك التهاني ، والعلا ، والنجاح
عشت لنا الرائد في حشدنا … وناسكا معتصما بالفلاح
وفاضلا اخلاقه تحتذى … ومثلك الفاضل ، رمز السماح
هنئت « بالمنهل » تمشى به … على طريق النور حيث المباح
تحية مرسلة ، من فمي … صادقة ، تومي الى الانشراح



تحية لشيخ المجلات

شعر: الشاعر السعودي الرائد الأستاذ:
السيد محمد بن علي السنوسي

يا منهل الآداب والمعرفه ... ما أروع الوصف وأحلى الصفه
كنت ومازلت منار السنا ... هيهات للديجور أن يكسفه
تدعّ بالحق دجى باطل ... وتكشف الأوهام والفلسفه
وتمتطي الأقلام مستلهماً ... من كل فكر نيّر أحصفه
متئد الخطو إلى غاية ... لا تعرف السفساف والسفسفه
(شيخ المجلات) وربانها ... رصانة في الفكر والمعرفه
تخبُّ في عزم وفي قوة ... تعلو على التجديف والجدفه
وتنتقي أطيب ما في النهى ... من الثمار الحلوة المترفه
تمدّ يمناك بها مطرفاً .. ... روادَ ناديك بها مُتحفه
عشت ومازلت لنا (منهلا) ... يروى به القلبُ وتندى الشفه

أسئلة تُطرح وأصداءٌ تجيب

بقلم الأستاذ مراد السباعي



■ أين الأستاذ أنور ؟... أين ؟...أين ؟...

لا أحد يعلم

لقد اختفى فجأة ولم يترك وراءه أي أثر ...

يقول أحد أصدقائه وكان قد التقى به قبل اختفائه بيوم واحد : انه كان شديد المرح والتفاؤل ، وقد أخبره بأنه باع سيارته بعشرين ألف ليرة وهو الآن أمام مشروع عظيم ... وعندما سأله عن نوع هذا المشروع أطلق ابتسامة عريضة ولم يجب .

وعلى هذا فمن المستبعد أن يكون قد انتحر كما يظن ... ولما سئلت زوجته الجميلة : (ملاك) عما تعرف عن اختفاء زوجها أجابت دون اكتراث :

ـ كل ما في الأمر انه باع سيارته لينفق ثمنها على جنونه ، وسيعود حتماً بعد مدة قريبة وليس في جيبه ثمن علبة كبريت... دعوه ... لا تبحثوا عنه ، فانا لا أريده .

أما السباحون الذين ظلوا ثلاثة أيام يغوصون في النهر بحثاً عن جثته حيث رآه جماعة من أصدقائه يسبح عصر اختفائه ؛فينفون نفياً باتاً أن يكون الرجل غريقاً لأنهم لم يتركوا موضع شبر في النهر لم يغوصوا في أعماقه .

على أن الشرطة في تحقيقاتها لا تستبعد أن تكون وراء قصة الاختفاء جريمة فالمبلغ الكبير الذى يحمله الرجل يبعث على الاعتقاد بأن حادث الاختفاء لا يمكن أن يكون عادياً .

ونشرت جريدة محلية صورة الأستاذ أنور وعلقت على اختفائه قائلة : لم يكن الأستاذ أنور ذا موهبة كبيرة في فن الرسم ، وهذا لا يعني انه لم يكن شيئاً البتة فربما أصبح ذا قيمة تذكر فيما لو أعطي الوقت الكافي للتمرس والدراسة ، لا الوقت المتاح لموظف اداري في شركة ، وعلى كل حال فان ضياع فنان ، أي فنّان يعد خسارة كبيرة لهذا البلد الفقير بفنانيه .

وبعد بضعة أسابيع من اختفائه أهمل الجميع ذكره ونسوه ...

أما الأستاذ أنور فكان يقبع في هدوء وسكينة ضمن غرفة صغيرة استأجرها في احدى ضواحي المدينة ، وقد اعتزم أن يمضي في عزلة تامة سنة كاملة يتفرغ فيها للعمل الفني تفرغاً يتيح له أن يظهر كفنان له وزنه وثقله .

انه لا يشك اطلاقاً في أنه موهوب ،وليس مجرد آلة تصوير كما قال عنه أحد النقاد .

وانه جدير بان ينظر اليه كفنان صاحب أسلوب وأن يمنح من التقدير ما يمنح غيره ... انه يعرف الكثيرين ممن ذهبوا الى ايطاليا وعادوا منها دون أن يحققوا أي كسب فني ، ولكنهم مع ذلك ربحوا الشهرة الواسعة وأصبحوا من الكبار ، والمسألة كما يرى تظل عند الجميع ، الأذكياء والأغبياء ، مسألة دعاوة لا أكثر ولا أقل ... وقد يكون من السهل عليه هو أيضاً ان يزعم بعد مرور سنة من اختفائه أنه كان في ايطاليا ولن يكلفه ذلك أكثر من تعلم بضع كلمات ايطالية . واعطاء شكله نمطاً جديداً ذا نفحة بوهيمية منتزعة من قلب روما ... ولكن هل يفعل ذلك ؟... لا ... فهو يثق بقدرته الفنية ولا حاجة للكذب والانتحال ليؤكد ذاته .

□■□

وكانت غرفة الأستاذ أنور مليئة بأشياء لا حصر لها ... فهناك في احدى الزوايا قرب الباب كانت تنهض خزانة تثقلها علب كثيرة من السردين والجبن واللحم والزيتون وغير ذلك مما يحتاج اليه سجين لعام كامل ... وفي زاوية أخرى كان يتراكم الكرتون والورق وقطع من النسيج وأطر خشبية وعلب تلوين وريشات وزيوت ونماذج مختلفة للناس والحيوانات . وكل ما يمكن أن يخطر في بال رسام ... أما الزاوية الثالثة فكانت أهدأ نسبياً فلم تشتمل على أكثر من سرير قديم وطاولة صغيرة عليها بعض الصحف والمجلات الفنية ... على أن الشيء الوحيد الذى لم يكن له اي لزوم على طاولة الأستاذ أنور هو تمثال من الخشب الأسود يجمع في لقاء ودي بين شخصيتين سياسيتين من شخصيات التاريخ الحديث هما هتلر وموسوليني ... ولا غرابة فالمعروف عن الأستاذ أنور أنه يحب اقتناء الأشياء المكروهة لديه ، فهو يعتقد انها أبعث على الاثارة وتتضمن الكثير من حوافز العطاء .

وبينما كان ذات يوم متمدداً على مقعده لمح على الجدار بقعة كبيرة شكلتها مياه الأمطار المتسربة من الخارج فجعل يحدق فيها دون تفكير ...

كانت البقعة تشكل مجموعة من الخطوط والظلال والتكوينات والأشكال الغامضة ... وفجأة برز أمام ناظريه في احدى زوايا البقعة شكل يشبه رأس بقرة ... وأراد أن يمحو من خياله ذلك الشكل ويضع مكانه شكلاً آخر فلم يستطع ، لقد سيطر الوهم على خياله واتخذ صفة الحقيقة .

وفي تأملات أخرى في البقعة خيل اليه انه يرى أفعى تنساب بين الأعشاب على ضفة ساقية وأبعد قليلاً كانت جمجمة تأخذ مكانها على طبق كبير ، وثمة وجوه كثيرة ذات عيون جاحظة تطل من فوهة كهف وتحملق في رأس البقرة .

وهكذا تكتمل اللوحة في خياله حتى بات من العسير عليه أن يغير موضوعها ... لقد أخذ كل شيء فيها مكانه وأصبح ثابتاً وحقيقياً ولا مجال فيه للتبديل ...

وأحب أن يتأكد من أنه ليس على خطأ وان ما يراه يمكن أن يراه أي شخص آخر فجاء بجارته صاحبة البيت أم حسن وطلب اليها أن تنظر الى البقعة . فنظرت أم حسن وأطالت النظر فسألها :

ــ ماذا ترين ؟...

ــ لا شيء سوى بقعة كبيرة من (الدلف) ظهرت كنتيجة لبناء العصافير أعشاشها في الميازيب ...

في كل سنة استأجر عاملاً ليخرب الأعشاش وينظف المجارى ، ولكن العصافير تصر على عدم تبديل أماكن أعشاشها ...

ــ أهذا كل شيء ؟

ــ نعم كل شيء ... هل تظن أن الجدار

مصدع ؟... لا لا !!! كن مطمئنا ، واذا كانت هذه البقعة تزعجك فسأدعو غداً أحد الدهانين لازالتها .

ــ تأملي فيها جيداً ... ألا ترين صورة رأس بقرة ؟

ــ ماهذا الخلط يا أستاذ ؟...

ــ ولا أفعى ولا ساقية ولا رؤوس بشرية؟

ــ أبداً ... أبداً .

ــ غريب

ــ وفيم الغرابة ؟...

ــ لا شيء ... يمكنك أن تنصرفي

ــ اذا كنت ترى ان وجودها يشوه الغرفة فسأدعو الدهان غداً لازالتها

ــ لا لا ... أنا سعيد بهذا التشويه ، واريد أن يظل موجوداً .

ورفعت أم حسن حاجبيها مدهوشة وقالت:

ــ انت تعبان يا ابني ، ومن الأفضل الا تعيش وحدك ... اليس لك أهل ؟...

ــ لي أهل ولكنهم يعيشون في عالم آخر .

ــ أهم ميتون ؟...

ــ لا لا ... انهم أحياء يأكلون ويشربون وينامون ... مثلك يا أم حسن .

فقالت وهي تنظر اليه بريبة :

ــ الحمد لله على العافية ...

وخرجت من الغرفة تنطبع على شفتيها ابتسامة ذات مغزى .

وكرر الأستاذ أنور تجربته مع بائع الحليب وأجير الفران ولكنهما لم يستطيعا رؤية أي شيء مما يشير اليه ، وخرج كل منهما وعلى شفتيه ابتسامة شبيهة بابتسامة أم حسن .

وعاد الأستاذ أنور يتأمل البقعة وعيناه تتالقان كأنه أمام عمل فني رائع وهتف في نفسه :

ــ اذن فأنا الوحيد الذى فهم ما صنع الدلف ، ولو كان الدلف يعقل ويتكلم لسخر مني أيضاً وقال :

ــ ان كل ما صنعه خيالك لا أثر له فى الحقيقة ، فالمياه التى تسربت الي قد تركت بعد جفافها ذلك الأثر الذى تعتقد أنت انه يشكل لوحاً فنياً ذا موضوع ...

وخطر في باله سؤال : هل للفن صفة العام والشامل والرؤية الواضحة لكل متأمل؟ أم انه يعتمد على العنصر الخارجي وما يمكن أن يبتدع من مواضيع قد تكون بعيدة كل البعد عما أراد الفنان مبدع اللوح ؟...

ان الأشياء الموجودة فيهذه البقعة أصبحت مكشوفة لدي تماماً ، ويمكنني بكل سهولة أن انقلها بريشتي واجعل منها لوحاً فنياً أو أرسم على نمطها ... ولكن ما الفائدة من صنع أشياء لا يفهمها الناس ولا يفيدون منها ؟... انني أريد أن أكون مفهوماً من أم حسن وبائع الحليب وأجير الفران . من كل طبقات الشعب بلا استثناء ، واذا كنت لا أستطيع أن أقدم للآخرين الشيء المفيد والممتع معاً فما قيمة أعمالي ؟...

وبدأ يعمل في اتجاه شعبي خالص ... انه يريد أن تفهم أم حسن وأجير الفران وبائعالحليب ما تهدف اليه ألواحه ... نعم . من الممكن الارتفاع الى ما هو أعلىسوية ولكن يجب أن يجيء هذا الارتفاع بشكل تدريجي دون أن يشكل صدمة مؤذية للنمو الفني في الذات الشعبية ، فليس من المستحيل على الفنان أن يقدم الفكرة العميقة في أسلوب بسيط لا ينكره المثقفون ولا يقف أمامه غير المثقفين وهم يشكون في قدرتهم على الفهم ... وفي تعالي الفنان على شعبه تكمن المشكلة ويكمن الخطر فينحدر الفن نحو الأسفل بينما يعتقد الفنان واهماً أنه ينطلق به نحو القمة ...

فكر الأستاذ أنور في مثل هذا وأمعن الفكر ، فتشكلت لديه القناعة الكاملة بأن يتخطى الحواجز والجدران التي تفصل الفنان عن شعبه فيبتدع أسلوباً بسيطاً ولكنه غير سطحي ، وعميقاً ولكنه غير معقد .

وكان شديد القساوة على نفسه ، عنيداً صلباً لا يسمح لنفسه باضاعة دقيقة واحدة من وقته . وكثيراً ما كان يتناول طعامه والريشة في يده . وقد تمر بضعة أيام دون أن يفكر برفع ستارة نافذته المطلة على الشارع ، ولولا التقويم المعلق أمامه على الجدار لضاع في زمن لا أسماء لأيامه وشهوره .

وكانت تسليته الوحيدة هي الاصغاء الى الأصوات التى كانت تتأدى اليه من الخارج : وقع أقدام على سلم ، طقطقة صحون تجلى ، بكاء طفل ، عربدة رجل سكران ، شجار بين سيدتين .

وكان لهذه الأصوات تأثيرها القوي في نفسه ، فما ان يسمع صوت سيارة حتى يتذكر سيارته المبيعة ويحس احساساً قوياً بمتعة الجلوس وراء مقودها ، وسماع صوت عجلاتها وهي تتوجع في أنين صارخ منغوم على الطريق الصلبة الطويلة بين مركز الشركة وبيته ... وكذلك كان شأنه عندما يسمع صوت سيدة ، اذ كان الصوت يذكره بزوجته الجميلة : (ملاك) فيشرق وجهه ثم يهمس بلهجة عاطفية عذبة : سيكون لقاؤنا جميلا بعد ذلك الفراق الطويل ، ولا بد من شهر عسل جديد ... غير انه سرعان ما يتساءل ، وقد اظلم وجهه : ولكن هل ستقلع تلك الغبيئة عن دخول مرسمي وتمزيق ألواحي كما فعلت غير مرة .

كان يعيش بخاليه يتصور الناس ويحادثهم ويتعامل معهم في داخل نفسه فينعكس هذا التصور على ريشته ويتحول الى الواح حية صادقة .

قد يكون من الصعب أن تبدو الحياة واضحة في غمرة الحياة الحسية ، ولكنها تبدو كاصفى ما نكون عندما يستعرضها الفنان على شاشة الذاكرة ويجسدها في صور ... وفي لحظات التأمل الهادىء تحدث التصفية ، ويمكن الاختيار ، وتتحول الأحداث البسيطة الى مادة فنية قابلة للصياغة .

وانتهى عام العزلة ... العام الذى يمكن أن يضغط في يوم واحد . يوم طويل مكروه وخال من أي جديد .

وها هو ذا يستقبل الشمس صباح هذا اليوم مستبشراً فيهيء حقائبه . ويجمع الواحه ويعد نفسه للعودة الى بيته ... وكان طوال يومه يفكر في كيف سيتلقى الناس نبأ عودته ...

لا شك بأن المفاجأة ستكون ذات تأثير قوي ولا سيما عند زوجته ... وحين يذكر زوجته يطلق تنهدة مديدة ويقول : هل ستغير أسلوبها في معاملتي ؟... هل ستمنحني القليل من حرية التصرف فأمارس هوايتي في فن الرسم دون مضايقات ؟... لو فعلت لكانت احسن امرأة في العالم ... انه يعرفها معرفة جيدة ، انها امرأة مخلصة محبة وعاطفية الى درجة الجنون ألم تحاول ذات مرة أن تنتحر لأنه أسمعها كلمة نابية ؟...

ثمة أشياء كثيرة تنتظره ... نعم انه الآن يستطيع أن يثبت وجوده ، فهو يملك رصيداً فنياً جيداً ، ولم يبق مبتدئاً كما كانوا يقولون عنه .

وعندما أعتم المساء استأجر سيارة وضع فيها أمتعته والواحه ، وانطلق الى بيت أهله أليس من المعقول أن تمكث زوجته وحدها

★★★

سنة كاملة ، وعلى هذا فسيكون اللقاء أجمل وأشمل ، وأبعث على السرور والغبطة ... ولم يكن يخطر في باله أنه أصبح عندهم من (المرحومين) منذ زمن بعيد .

وأدهشه أن يستقبلوه في خوف وتهيب ودونما كلمة ترحيب أو ابتسامة ، فلكأنه المصيبة هبطت على رؤوسهم ، وأدار عينيه في الوجوه الكثيرة التى كانت تحيط به فلم يجد وجه زوجته فسأل :

ـ أين ملاك ؟...

فأجابت أخته :

ـ قل لنا أولا : أين كنت ؟...

ـ كنت في مدرسة بلا أساتذة ، ومع ذلك فقد علمتني هذه المدرسة الكثير ، وأعطتني الفرصة لأتذوق طعم الحرية سنة كاملة ... في مدرستي لم يكن يسألنى أحد اين كنت ؟ والى أين تذهب ؟ وماذا تعمل ؟... كنت أعيش في عالم كله تسامح وعفوية وبساطة ، عالم مليء بالحرية والجمال والسعادة .

سأله أخوه :

ـ لماذا رجعت اذن ؟...

أجاب : لأنني لا أستطيع أن أعيش الا مرتبطاً بشعب ... ولكن أين زوجتي ؟... وانتظر طويلا ولكنه لم يسمع الجواب ...

□■□

مسكين الأستاذ أنور لقد وجد أن زوجته استطاعت الحصول من القاضي على قرار يعفيها من الحياة معه ، فتزوجت من رجل آخر . وان الصحافة لم تكتب كلمة واحدة عنه . وأن الأندية الفنية تلقت نبأ عودته بفتور ، وعدم مبالاة ، وكذلك الأصدقاء وكل من كانوا على صلة طيبة به . فلكأنه قد مات فعلا ...

لا بأس فثمة ما يذكر الناس به ... انها الواحه الفنية الجديدة الرائعة ، وسيقيم لهذه الألواح معرضاً كبيراً ، وانه لواثق من النجاح .

وهاهو ذا يقيم معرضه في احدى الصالات المخصصة للمعارض الفنية ويستمر العرض سبعة أيام متواصلة ...

ولكن أين الناس ؟... أين النقاد ؟... أين رجال الصحافة والأدب والفكر ؟... لا احد ... لا احد ... فلكأنه يقيم معرضه في مقبرة ...

ووقف الأستاذ أنور مساء اليوم الأخير من ايام معرضه المخفق ... يتأمل الواحه الفنية في حزن واشفاق ... وقف وحده لا يشاركه أحد مأساته العميقة الرهيبة ، غير دمعة كبيرة ، وقفت معه، تأبى أن تسقط ...

وبينما كان يتأمل تلك الألواح المصنوعة من عرقه ودمه ونور عينيه ، وقع نظره على احداها فراح ينظر اليها في دهشة وذهول ، كأنما يراها لأول مرة ، أو كأنها ليست من صنع ريشته ثم قال بصوت مرتفع ولهجة عنيفة : يكذب من يقول انني لست فنان ... ولكن هل المهم ان اؤمن انا بهذا ، أم الناس ؟... وأين الناس ؟ .. أين ؟... اين ؟...

ويتردد في أرجاء القاعة صدى عميق يسأل : أين ؟... أين ؟... يتبعه صدى آخر لوقع خطوات ثقيلة متعبة تجتاز القاعة الى الشارع ... حيث يتردد هناك صدى سؤال جديد :

اين الأستاذ أنور ؟ أين ؟ .. أين ؟...

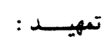
مراد السباعي

سورية ـ حمص ـ شارع الشهابي

مجموعة قصصية اسلامية جديدة

ذرية بعضها من بعض

- تاليف : عبد الله الطنطاوي
- الناشر : المكتبة العربية بحلب
- عدد الصفحات : ١٤٤ قطع وسط
- عرض ونقد : محمد يوسف أيوب



تمهيد :

قال الأستاذ الناقد ؛ محمد الحسناوي في تقديمه للمجموعة ، عن المؤلف : « ... انه محدث ماهر ، أديب مرهف ، قاص موهوب ،وهو الى ذلك كومة من العواطف ، وأشتات من الحبر والورق .. انه رجل ينهض بأعباء تنوءبحملها الرجال أولو العزم .. واذا يسر لفريق من أدباء اليوم ، أن يناموا ملءعيونهم ساعات طوالا ، وأن يتكئوا على أرائك الشواطيء الوثيرة ، أو في قصور الاصطياف ليكتبوا ، فان صاحبنا من مقرحي الجفونوالأقدام . ينام على مقاعد السيارات،ويكتب على ظهور أوراق الطلاب . ويحاضر بحنجرة تضج فيها حروف النصب والجزم والنفي والموت .. » .

● والمؤلف على الرغم من كل هذه المشاغل والمتاعب ، يعد الآن أربعة عشر كتابا للطبع في شتى فنون المعرفة الانسانية .

● ومجموعته هذه هي أولى المجموعات القصصية له ، حيث أتت في زمن نحن بأمس الحاجة اليها والى أمثالها من الأدب النظيف الأصيل ، بعد أن مسخ أدعياء الأدب أهداف السامية النبيلة . بمجموعاتهم الشوهاء ... لقد أصبحنا نقرأ الآن مجموعات قصصية دون أن نخرج منها بفائدة تذكر ... فأصالة الأدب وتقدمه أصبحت عند الأدباء الجدد بالتخلي عن التراث بحجة المعاصرة ، وعن القواعد المألوفة للفنون بحجة التقدمية والابداع ، بل ان التمسك بالتراث والخروج عن تعقيد الفن الحديث ، أصبح من الأشياء التي يلام عليها الأديب ...

● ومن منطلق الحفاظ على أصالة هذا الفن ، تمسك الأستاذ عبد الله الطنطاوي بالقواعد المألوفة ، ولم يتخل عن التراث ،فأبدع ابداعاً جيداً ، فسخر الشكل «الكلاسيكي» وفق الظروف المعاصرة ،واعتمد على وضوح الرؤية ، وصدق المعاناة، فكان بذلك قاصاً مبدعاً ، سبق الكثيرين من أدعياء هذا الفن المظلوم ...

دراسة المضمون :

● عالج المؤلف في هذه المجموعة ،موضوعات اجتماعية ، وخلقية ، وسياسية ، وفكرية ، بعيداً عن شهوتي الفرج والفم ،التي اتسم بهما أدب الجيل الجديد بدعوى الواقعية والتقدمية ، فارتفع بالانسان ، من قطعة من الطين ، الى مصاف الشهداء والصالحين ... وانحط أدب هؤلاء بالانسان،الى العبث واللاجدوى والجنس ، ومغريات الاثارة والضياع ، حيث أصبح الانسان حيواناً تتحكم به غرائزه الحيوانية ...

● لقد كان أبطال المؤلف دائماً ينتصرون على الهوى ، والمال ، والجاه ، والسلطان ، وبالتالي فقد كان النصر دائماً للفضيلة ،والهزيمة والذل للرذيلة ...
قصة « كأس شاي » تصور الانسان المجدالمخلص ، الذي لا يبلغ المجد الا بعد أن يسير طويلا على الأشواك ويخلص المؤلف الى حكمة موجزة : اذا أردت أن تستريح في الشيخوخة فعليك أن تتعب نفسك في الشباب ...

● وقصة « الشيخ خضر » تصوير لمشكلة من أقبح مشكلاتنا الاجتماعية وهي مشكلة الابن الذي يستولي على ثروة أبيه ، ثم يطرده شر طردة .. وتصور كذلك مشكلة أخرى ، لم يتعرض لها الكثيرون من الأدباء الذين يدعون التقدمية ، فكان فضل السبق فيها للأستاذ الطنطاوي ، وهي مشكلة بسلبها للبنت من الارث واعطاؤه للذكر . وهي مشكلة اجتماعية من الأهمية بمكان ...

● وفي قصة « ضياع » يصور المؤلف تصويراً رائعاً . مشكلة شديدة الخطورة . وهي مشكلة الأنثى السلعة التي تباع لمن يدفع أكثر ، دون النظر بعين الاعتبار لانسانيتها ...
وقصة « طريق الشيطان » تصور الانسان الذي ضل بعد الهدى ... والصراع الذي يعانيه من الداخل لازدواج الشخصية ...وأخيراً يعود ثانية الى الدين والايمان بعد الشك والضياع ...
وقصة « علي بصل يحكم » قصة رمزية .اعتمدت على أرضية تاريخية . حيث صور المؤلف فيها واقع الانسان الذي يتبجح بالمثالية والخلقية . ولكنه عندما يستقر على كرسي الحكم يتحول الى مشعوذ كذاب ...
وقصة : « أصول الايتكيت » سخرية مريرة ومضحكة من الانسان الذي يتمسك بتقاليد مزيفة بعيدة عن واقعه ومجتمعه الذي يعيش فيه . وذلك بقصد التقدمية .. ولكن التقدمية في نظر المؤلف تتحقق بالحفاظ على الأصالة وعدم الشذوذ عن المألوف ...
وقصة : « عفريت » تصوّر المنافق الذي ارتفع الى أعلى مراتب الحكم . عن طريق اراقة ماء الوجه ، وعن طريق الزوجة ، في مجتمع متفسخ خلقياً ...
وقصة : « بنت أكابر » تصور قصور الفتاة التي تلهث وراء الشهرة ، والجاه ، والمال ، والسلطان ، ضمن حرية مزيفة ابتدعتها لنفسها ، ولكنها لا تجد نفسها في النهاية الا وقد فقدت كل شيء ، حتى كرامتها الانسانية ...

و « قدر » : تصور الانسان الذي يهرب من الموت الى الموت ، حيث اذا وقع القدر ، انتهى كل شيء وأصبح الموت حتماً لا مفر منه ...

و « ذرية بعضها من بعض » والتي حمل الكتاب اسمها : تصور الانسان المقاتل من أجل العقيدة والمبدا ، مستمداً قوته من حرارة الايمان ، مضحياً بكل ما يملك من أجل النصر ، فيموت شهيداً في سبيل الله من أجل المبدأ الحق الذي دافع عنه بكل بسالة .

و « الأفعى » : تصوير حي لزيف العلاقات الاجتماعية ، والوصولية عن طريق المرأة ، والرجل الذي يلهث وراء المال والسلطان عن طريق الزوجة دون استقرار نفسي وبيتي ، والأب الذي يَزُجّ بابنته في بحر الظلمات من أجل أن يقال عنه انه تقدمي ...

● هذا مضمون قصص المجموعة ، حيث ارتفع المؤلف بهذا الانسان ، ليكون خليفة الله على الأرض حقاً وصدقاً ... يناضل دائماً وأبداً من أجل المبدأ الحق الشريف ، ملقياً وراء ظهره كل مغريات الحياة المادية ، يسير في طريق صعبة متخطياً كل العقبات والصعوبات التي وضعها أمامه أصحاب المذاهب المادية الهدامة ، ليرتفع عن التخبط في الوحل الى الأعالي ...

لغة المجموعة :

ان لغة المجموعة تحتاج الى بحث مستقل، لما لها من الأهمية الكبرى ، فهي لغة مترفة جداً ، ارتفع بها المؤلف عن لغة الشارع والصحافة اليومية ، التي اتسم بها أدب الشباب بدعوى الواقعية تارة ، والافهام تارة أخرى ، دون كشف عن السبب الأول والأخير في ذلك ، وهو : عدم معرفتهم لقواعد هذه اللغة العظيمة ...

● لقد ملك الكاتب أعنّة اللغة ،فكانت مطواعاً في يده ، يسيرها كيف يشاء ، وبالطريقة التي يريد ، دون تعقيد أو غموض ، فهو واضح الرؤية ، واضح الهدف، وتدلنا لغته هذه على ثقافته العميقة والشاملة لأصول اللغة .. والمؤلف يعطر قصصه تلك بنفحات من كتاب الله سبحانه وتعالى ..وعنوان المجموعة هو جزء من آية قرآنية كريمة ... وأبطال المجموعة تنطلق على ألسنتهم أحاديث الرسول صلى الله عليه دون تكلف وتمتزج في سياق الكلام وكأنها جزء منه « ان أعظم النكاح بركة ، أيسره مؤونة » و « خير الصداق أيسره » و « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » ...

وهذا دليل على عراقة ثقافة المؤلف وأصالتها ولكننا على الرغم من ذلك نأخذ عليه أنه ارتفع في بعض الأحيان بلغته كثيراً حيث كان ينطق الرجل الأمي العامي ، كلاماً عربياً فوق مستواه كما في حوار الشيخ خضر: « اركب رأسي الجموح - يلقيان لي ظهر المجن - من أجل غرناطة تجشمت وعثاء السفر ... وهذا كلام لا ينطق به انسان عادي بسيط لا يملك من الثقافة شيئاً مثل الشيخ خضر ...

دراسة الشكل في المجموعة :

● لقد وفق الكاتب الى التمسك بقواعد فن القصة الأصيلة .. وسيرها مجدداً فيها حسب مقتضيات تطور هذا الفن دون خروج كامل عنها كما يفعل أصحاب الاتجاه

المهلوس » ومنولوج [illegible] ، حيث يضرب [illegible] ...
لذلك [illegible] فان أكثر قصص المجموعة تلتزم بالحبكة المعروفة « البداية . [illegible]
النهاية » ولكن المؤلف قد يضع البداية مكان النهاية كما فعل في قصة « طريق الشيطان »
وقد يعرض الأمر بصورة أخرى حسبما يقتضيه الموقف ..

وكذلك فان المؤلف قد سلك عدة طرائق« بنت أكابر » ... وسلك طريقة الترجمة في عرض الحوادث « طريقة الرسائل في قصة الذاتية في « كأس شاي ــ الشيخ خضر ــ طريق الشيطان ــ الأفعى » . حيث كتب هذه القصص بضمير المتكلم .. أما طريقة السرد المباشر فكانت في « على بصل يحكم ــ عفريت ــ قدر ــ ذرية بعضها من بعض » حيث اختفى ضمير المتكلم ، وأصبح المؤلف يملك دور المؤرخ الذي يدور تاريخ شخصياته دون تدخل مباشر منه . فهم يتكلمون بتوجيه منه ...

دراسة الشخصيات :

عمد الكاتب الى الطريقة التحليلية في أكثر قصص المجموعة . حيث يبدأ برسم شخصياته من الخارج . فيحلل عواطفها ودوافعها وأفكارها واحساساتها ويعقب على بعض تصرفاتها ، ويفسر بعضها الآخر ...

وكذلك فقد التزم طريقة ثانية في رسم الشخصيات حيث وقف جانباً فأتاح للشخصية أن تعبر عن نفسها ، وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها ...

وكانت أكثر شخصيات المجموعة شخصيات نامية . تتكشف لنا بالتدريج ، وتتطور بتطور حوادث القصة . ويكون تطورها نتيجة لتفاعلها المستمر مع الأحداث ... ولكن الصراع في بعض الأحيان كان يبدو باهتاً عند بعض الشخصيات ، فلا يجعلنا المؤلف نحس وهج الأحداث وحرارة الصراع لأنه كان يتدخل ويوجه الموضوع لصالح الفكرة والهدف اللذين يريد ...

وهكذا فان المجموعة تشكل تحولا رائعاً في مسيرة هذا الفن المظلوم .. انها دون شك زهرة وسط غابة من الأشواك . فقد كانت بهدفها السامي النبيل ، ولغتها الرائعة السليمة . وشخصياتها النامية المتطورة ، وحوارها الممتع المفيد ... من المجموعات المتطورة شكلا ومضمونا .

والى لقاء في مجموعة أخرى ان شاء الله .

محمد يوسف أيوب
جامعة الامام محمد بن سعود
معهد النماص العلمي



من الطفولة فالشباب الى الكهولة



[الحلقة السابعة والاربعون]



بقلم السائح السعودي
الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

ثم ركبنا البوكس واسرعنا في السير للحاق بالقوم مع العلم بأن الرجل الطيب (الرويحي) أعطانا الحرية التامة وقال للسائق سر كما يريد وقف كما يشاء حتى لو ادى ذلك الى المبيت بالطريق ، لكن الظروف تقتضى أن أكون او يكون وصولى قبل الآخرين لكنى تجرأت بسبب وجود الفرصة المناسبة لزيارة أهلي من الرضاعة فأغمضت عينا وتساهلت وهو عالم بأن أهلي بالزيمة من حضرات الأساتذة (ناضرين والمراكشي رحمهما الله) .

وقفنا في السيل ربع ساعة ـ فسلنا وجوهنا واحتسينا أقداحاً من القهوة والشاي واللبن الرائب الذى أهدي الينا في عكك من الحجم الكبير ، ثم مشينا الى السيل الصغير ولكننا لم نقف به بل واصلنا المسيرة حتى وصلنا الطائف بسلامة الله .

• بيت الرويحي •

وكان السائق على علم بدار الرويحي لأن بيده قطعة ورق مكتوب فيها (حارة أسفل بيت البجيري) وما شعرنا الا بوقوف البوكس أمام دار البجيري التى استأجرها له المرحوم السيد هاشم بافقيه صاحب بقالة بالسوق وكان وكيلا للرويحي يقضي له جميع طلباته ويقوم بشؤون ولائمه وما الى ذلك .

قابلنا المرحوم الشيخ حامد رويحي أحسن استقبال مؤهلا مرحباً هو وأنجاله وسأل السائق عن الفواكه فقال له : هذه هدية الأستاذ أهداها له أهله بالزيماء ووصف له الاستقبال الرائع الذى قوبلنا به من أهل تلك الضاحية الجميلة وذكر له الضيافة التى قاموا بها لنا فقال : يستاهل الأستاذ ثم جاء الخدم فأدخلوا كل شيء خاص بى الى مقعد مفروش بالزل الجميل ثم قالوا : هذا خاص بك وهذه حقائبك عندك وهذه الملحقات الخاصة بالمقعد من موضأ وما يتعلق به من بهو صغير يضم مراكن فخارية وفسحة مكشوفة تحت السماء يظلها عريش من العنب والمراكن بها زهور وشارة ورياحين فارتحت لذلك جداً ، وبعد الاستراحة قليلا جاء الشيخ الكبير الرويحي بنفسه هاشاً باشاً قائلا : تفضل يا أستاذ الى الديوان حيث ان السيد بافقيه وكيلنا اقام لنا حفلة ودعا اليها أحبابنا ، وبعد العشاء والسمر يمكنك أن تشرف الى هنا حيث هذا الخادم وأشار بيده اليه هو (محمد الغامدي) خاص لخدمة هذا المقعد والقيام باحضار طلباتك في اي وقت تشاء أما عندما تريد المنام فأشر اليه ليحضر لك مستحضرات النوم والاضطجاع

• الديوان •

ثم ذهبت مع الشيخ المحترم الى الديوان الناص بالضيوف فعرفني بهم وعرفهم بي فسلمت عليهم واحداً واحداً ، واذا هم من علية القوم ولأول مرة أجتمع بمثل هؤلاء القوم .

وكان من أهل الطائف عدد لا يستهان به أذكر منهم المرحوم الشيخ ابراهيم كمال والد حسن وعبد الله واخوانهم ، ثم المرحوم محمد عمر كمال والمرحوم الشيخ بكر كمال وكان اذ ذاك كاتب عدل الطائف وصار صديقاً لى فيما بعد حيث قد نظمت معه رحلات كثيرة الى ضواحي الطائف ، مثل لية وشمالة والحنو ووادى محرم والهدة والشفا والمعدن ، ثم الشيخ عبد الوهاب حلواني رحمه الله وغيره ممن لا أتذكر أسماءهم الآن.

ومن مكة المرحوم السيد صالح شطا وكانت وظيفته نائب رئيس مجلس الشورى ثم المرحوم الشيخ ابراهيم السليمان والشيخ محمود أبار ومهدى المصلح مدير شرطة العاصمة وكتاب وزارة الداخلية بأجمعهم أذكر منهم محمد نور شوشو وعبد الله كامل وكلاهما من الأحياء الى الآن وعدد من أعيان جدة .

• كل ليلة •

يزور هذا الديوان عدد كبير من المواطنين ومن لهم مراجعات ومعاملات من سائر أقطار المملكة حتى من المنطقة الشرقية وهذا قبل

ان يطلق على المملكة اسم (المملكة العربية السعودية) ـ لهذا وبهذا السبب تعرفت على الكثير من أعيان ووجهاء وكبراء المملكة وصار بعضهم من أصدقائي وبيني وبينهم مكاتبات وتبادل زيارات ومعاملات تجارية فيما بعد عندما فتحت مخازن للتجارة بمكة وجدة والطائف من أول الستينات الى مابعد الثمانينات ثم أغلقت بسبب الانتقال الى مصر من ذلك التاريخ الى حين تدوين هذه المذكرات وبسبب التعمق في الرحلات والمباشرة في طبع المؤلفات وخاصة ما يتعلق منها بالسياحة حول الأرض لكل القارات ان شاء الله وقد ظهر منها الآن : (كتاب مداين صالح) أروع البلاد السياحية في المملكة العربية السعودية وقد طبع الجزء الأول والثاني في الطريق ان شاء الله .

● بدء الدراسة ●

وفي ذلك المقعد المتواضع الذى أشرت اليه سابقاً بدأت الدراسة والمذاكرة لأولاده الثلاثة رحمهم الله ثم انضم اليهم بعد أيام محمد مهدى المصلح وهذا التلميذ مستقيم ذكي واصل مذاكرته عندى ـ حتى بعد المصيف ـ في مكة المكرمة بدار الخطيب بباب العمرة ، وهاهو اليوم سفير للمملكة على ما أظن في فنزويلا ثم انضم اليهم للمذاكرة الابن سراج عطار وشقيقه هشام فكان المجموع ستة من الطلبة والدراسة تبدأ من الساعة التاسعة صباحاً الى أذان الظهر .

● بعد العصر ●

وما ان تحين الساعة الثانية بعد الظهر حتى يحضر الأستاذ الوالد الرويحي الكبير من وظيفته فينزل الغداء الى الديوان الفسيح ويدعو الكريم ضيوفه النازلين عنده وأغلبهم من موظفي وزارته الذين ليس لهم عائلة آنذاك وبعض النزلاء من جدة ، والرجل المضيف كريم ومتواضع يجلس على مائدته الأولاد والضيوف والخدم وبالاضافة الى ذلك تجده خادم نفسه فهو لا يكلف أحداً من خدمه أو اولاده بطلب ما أو نحوه ولا تراه الا هاشاً باشاً مجاملا دمث الأخلاق رحمه الله ثم ينزل الشاي والقهوة فيحتسى كل فرد ما يشاء ثم تكون فسحة التمشية من بعد العصر الى المغرب تارة على الحمير وتارة بالبكس اذا كانت التمشية في الضواحي البعيدة مثل الردّف وغدير البنات ، وتارة على الأقدام اذا كانت الى جبل السكّارى وبئر عجلان وحوايا وشهار وبعض البساتين القريبة من الطائف .

● الليل ●

وكانت الأوامر قد صدرت الى الاولاد بعدم التأخر الى العشاء ، فكان المرحوم والدهم يعطى تنبيهاً الى المسؤولين بعدم سماع كلام الأولاد فيما اذا أرادوا أن يتأخروا أو يتجهوا الى ضواحى بعيدة واقصد بالمسؤولين خال الأولاد وعبد الرحمن برغوتة وكان القيم على المجموعة كلها خالهم المرحوم أحمد بابا من تجار الفواكه بجدة واذا كان مسافراً يكون القيم (المرحوم عبد الغني صباغ) كان صديقاً للمرحوم الرويحي وكان يوصيه كثيراً على الأولاد كما كان يتولى بعض الشؤون الخاصة بالطلبات القيمة ، وكان صاحب دكان بالطائف وله ولد صغير يدعى محموداً وهو الآن صاحب الفنادق الشهيرة بالطائف ومكة ويقال لها (شبرا) وكان لهذا الابن بعض الأبناء يتعلمون في الولايات المتحدة الامريكية ببلدة لوس أنجلوس أذكر منهم (عبد الغني) دعاني الى داره في التسعينات وأكرمني

وفسحى مع زملائه هناك حيث أوقفني على جميع ما بتلك الولاية من متاحف ومعاهد وحدائق وغير ذلك أكرمه الله ووفقه .. ثم كان يخـرج معنـا في هـذه الفسحة الشيخ عبد الله كامل والشيخ عبد السلام فارسي والشيخ عبد الرحمن برغوته من أهل جـدة ومن أقارب الشيخ الرويحي وكان نزيلا عنده مع أخيه المرحوم أمين برغوتة والشيخ حسين ناظر رحمـه الله وأغلب أيام الجمعة يدعى الشيخ بأسرته وضيوفه الى البساتين البعيدة بالمثناة حيث كان ينزل المرحوم الشيخ صالح أبو زنادة وبعض أعيان جدة من آل الهزازي وآل بن زقر وآل باعشن وآل زينل حينما يأتون وفـوداً مسلمين على جلالة الملك أو النائب العام أو الأسرة المالكة او للوداع او للمراجعة اذ كانوا ينزلون ببساتين المثناة التي كان يشار اليها بالبنان آنذاك .

● بعد المغرب ●

يكتظ الديوان بالمراجعين والزائرين من مختلف الطبقـات ثم يقتصر فيما بعد عـلى الخاصة والنزلاء فتكون السَّمرة الى الساعة (الرابعة) ليلا .. (العاشرة بالتوقيت الزوالي) ثم ينزل العشاء ويحلو السَّمر بعده مع الخاصة والنزلاء أما الأولاد فتصـدر اليهـم الأوامر بالصعود الى المجالس العاليـة بالدار حيث يراجـع لهم المرحوم والدهم الواجبـات الدراسية التى سيقدمونها الي في اليوم التالى ويسهر معهم حتى يحفظـوا جميع ما عليهم رحمهم الله أجمعين .

● فسحتي الخاصة ●

وعندما تصادقت وتصاحبت مع الزائرين لهذا الرجل الكريم المضياف اصطفيت من بينهم المرحوم الشيخ بكر كمال كاتب عـدل الطـائف حيث كان يصف لى دائما حدائق الطائف والقرى المحيطة به ، البعيدة منهـا والقريبـة وكان يقول ان له ابنا بالمراضع بأرض (ثمالة) يزوره كل أسبوع وكان يحرضنى على الخروج الى لية والى ثمالة معه فكنت أستحيأن أذكـر ذلك للمضيف الى أن صرح له يوماً وقال له : «ان الشيخ يحب أن يخرج معى الى ضواحى الطـائف فاسمح له واعطه الاذن وأنا آخـذه مساء الخميس من كل أسبوع واحضره صباح السبت الى هـذا الديوان وعلى مسـؤوليتى فلبّى الطلب حالا وأذن لى وقال : شرط ان الأولاد لا يذهبون معـكم لأنى لا أستغنى عنهم ولا أحب أن يكونوا بعيداً عنى حيث أمهم لا ترضى بذلك وفي الوقت نفسه كثيرة القلق عليهم كذلك لا أريد أن أحداً من النزلاء يذهب معكم حيث المصلحـة تقضى بذلك فقال الشيخ بكر «وهو كذلك وأنا لا أرغب غير ذلك لأن ذهابي الى هناك لم يكن الا لمصالح قضائية » .. ثم صار يأتي كل خميس قبل العصر ويبعث الي بخادم يصحبـه معـه وهو يقف خارج الدار فيشير الي ، الخادم اشارة خاصة بحيث لا يدرى بذلك من بالمجلس فأخـرج حالا وأذهب الى المقعد الخاص بى وآخـذ بعض الملابس والنقود وكتب المطالعة ، فأجد الشيخ في انتظارى ، ثم نذهب الى بيته العامر أمام مسجد باعنتر ، واذا بالاخوة من أصهاره في الانتظار ، فعـرفني بهم أولا ثم عرفهم بى وهم : المرحوم الشـيخ عثمان بكر ووالده الشيخ عمر والشيخ ابراهيم بكـر وشقيقه الشيخ صـالح بكـر وبعض القـرويين ثم الحَمَّارَةُ أصحاب الحمير .

نمتطي الحُمُرَ بعد صلاة عصر الخميس ثم نرحل الى الضواحي حيث نمكث ليلة الجمعة وليـلة السبت ثم نرجع الى الطائف بعـد

الشروق بساعة لأن سفرنا من لية أو شمالة يكون بعد الغلس ومراراً ما تتعثر في الوحل والحفر وتقع على الأرض فيسعف بعضنا بعضا حتى تصل بسلامة الله .

● الذبائح في انتظارنا ●

وكنت أظن في بادىء الأمر أننا سنشترى طعاماً أو معلبات لنأخذها معنا ولهذا أخذت معي نقوداً وصارحت الشيخ بكر في ذلك فقال : عندما نرجع نتحاسب ولكن ظهر خلاف ذلك فيما بعد .. أكرمه الله في الدار الآخرة وبارك في ذريته .

في الطريق طبعاً لا نحتاج الى شيء ولو اقتضى الأمر ذلك فانالأخراج - بفتح الهمزة جمع خروج بضم الخاء وتسكين الراء ثم الجيم - وتطلق على الحقائب المصنوعة من النسيج او الجلد والتى توضع على ظهور البغال والحمير في السفر يضع فيها الرحالة متاعه وزاده وترامس القهوة والشاي والنقل وغير ذلك .. و «الترامس» من كلمات العامة بمكةالمكرمة ، وكانتالرحلة الأولى الى(شمالة) - بضم الشاء وفتح الميم مع ألف المد واللام المفتوحة ثم التاء المربوطة - وهي منضواحي الطائف وتبعد نحو ساعتين بمشي الحُمُر اذا كان السير خبباً ، واذا كان بالزجر والطرد ، تنقص المسافة نحو ربع ساعة واذا كان عدواً وسطاً فثلاث ساعات أما الآن فالعربات النفطية تصلها في نصف ساعة وأحياناً نصل المغرب في الطريق اذا وجدنا ماء وغالبا ما تكون على وضوء وعند وصولنا نجد أهل الضاحية في انتظار الشيخ على مشارف البساتين فيستقبلوننا بالترحيب والبشاشة ، ثم يأخذون الأخراج فيدخلونها الى داخلالبيوت المتخذة من اللبن والحجارة ثم يقدمون لنا أقداحاً من اللبن الرائب الدسم ذي الرائحة العطرة ثم القهوة ثم يذبحون خروفين سمينين ويدعون الجيران ثم تمد الموائد الشهية ويكللون أطرافالمائدة بأقداح اللبن بدلا من الماء ، فنتناول العشاء الفاخر ثم يأتون بالفاكهة من الأعناب والرمان ثم يدورون علينا بأكواب من الشاي الساخن ، ثم يجتمع أهل القرية في الوادى أو في فناء الدار اذا كان واسعاً فسيحاً ثم تبدأ الطبول والرقصات البدوية ثم المجارير والدانات والأهازيج البدوية والأناشيد العربية الى ما بعد منتصف الليل ثم النوم ويكفينا منه ثلاث ساعات على الأكثر وأحياناً نصحو قبل الأذان جائعين من الرياضة وتغيير الهواء وجودة العشاء ونضج الفاكهة ونظافة الجو وميمان الشباب ورونقه .. ثم نتوضأ ونصلي الصبح بغلس ، واذا بالافطار قد مدتموائده من عريكة وعصيدة ولبن وتمر وسمن وزبد وعسل ، ثم القهوة ثم نخرج الى البساتين حيث يأتوننا باطباق من عناقيد الأعناب مختلفة الألوان والمذاق ثم من الرمان الفاخر المشهور حتى اذا ما أضحى النهار جلسالشيخ بكر كمال في احدى المقاعد الكبيرة بالدار التي ينزلها حيث تتوافد عليه رؤساء تلك الضواحي المجاورة لشمالة كما يتوافد عليه من لهم معاملات بمحاكم الطائف فيحكم بينهم ثم يحيل بعضهم الى الطائف وهكذا ، أما أنا فيبعث معي صهره الشيخ عمر بكر وبعض أرحامه من مراضع ابنه عبد الله الموظف حالياً بوزارة الدفاع السعودية كما يبعث احمد شباب الضاحية ممن لهم خبرة بأسماء الجبال والحصون والآبار وأسماء البساتينوأصحابها وسكان تلك الضواحى من القبائل وذلك للارشاد والاعلام .





ظاهرة تبشر بخير

تحويل الأسماء من غربية الى عربية

حقا ، انها لظاهرة سارة تبشر بخير ٠٠وذلك لأنها تحمل في طياتها بذور تحول قيم نحو الأمثل والأجدى نفعا حيال تطورنا الحديث في مجال حياة جيلنا الصاعد والأجيال المقبلة كذلك انّ شاء الله وبخاصة في مجال لغتنا المعطاء الشاعرة ..

وتتمثل هذه الظاهرة المقرونة بالتفاؤل الحميد بالعودة الى اتخاذ الأسماء العربية التراثية الجميلة أسماءً لامعة للمتاجر والمعارض والأسواق التجارية والدكاكين والمكاتب العمرانية وغيرها ـ في جدة المزدهرة٠٠ ثم في اتخاذ الأسماء العربية التي تمت بصلة وثيقة بتراثنا ، أسماءً مختارة لبنينا وبناتنا ، ويأتي كل ذلك بدلا من الامعان في تسمية أولئك وهؤلاء بالأسماء الأجنبية الخشنة الجافة الثقيلة الظلال والمتنافرة مع تاريخنا وحضارتنا الاسلامية الخالدة وأذواقنا العربية الراسخة في جذور حياتنا منذ قرون وقرون ٠

وقد كنت لاحظت في كتابي المطبوع سنة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٨٦م والذى كان عنوانه : « مع ابن جبير في رحلته » ـ ظاهرة انحياز بعض المواطنين من رجال الأعمال الكثيرين في بلادنا الى اتخاذ الأسماء الأجنبية لفنادقهم في ديار العروبة والاسلام أولا ثم في بعض بلادنا . وانتقدت هذه الظاهرة الملتوية ،واستشهدت على افلاسها معنوياً في هذه البلاد وفي بلاد العروبة والاسلام بشواهد تاريخية ثابتة من انتشار الفنادق في العالم العربي منذ القدم من أقصى شرقه الى أقصى غربه٠٠فقد كان الأسلاف الميامين يقومون بالفندقة كمهنة ممتازة لهم . ويسمون دائماً فنادقهم العامرة الزاهرة بأسماء عربية واسلامية لامعة ورائعة وخفيفة على ألسنة السائحين والمقيمين . وتذكرت الى جانبها بعض الأسماء الموحشة التي سميت بها حديثاً بعض الفنادق العربية الحديثة في بلاد عربية وفي بلادنا تقليداً أجوف وتلبية للعوامل الخفية للغزو الفكري الذى بدأ يهاجم بعنفوانه قلاع العالم العربي والاسلامي بغية تدميرها والتسلل الى معاقل حضارتنا الاسلامية العتيدة واحتواء مقوماتها ومناهجها واحلال التفرنج ومسخ الذاتية منا ليحل الانحلال في بلادنا من جديد ، وبذلك يقوم استعمار فكري كارب أشد غلظة وأعمق أثرا بدل استعمار عسكري ذهب الى غير رجعة ان شاء الله ٠

وأنا يورد في هذه العجالة ثلاثة شواهد قائمة تدل على نشأة ظاهرة التحول من التشبث بالأسماء الغربية والشرقية الأوربية لمظاهر تطورنا العمراني والاجتماعي والاقتصادي في مدينة جدة التي تمثل من تطور مدننا الكبرى الشيء الكثير حيال اطار العودة الموفقة الى وضع أمور التسميات في اطارها العربي الاسلامي الصحيح .. وذلك في :

١ ـ معرض السيسبان :

يوجد هذا المعرض في حي الشرفية أمام الموقع الذى لا يزال يعرف بقهوة الشباب وفي شارع عرفات بالذات .. وقد أسس هذا المعرض في عام ١٣٩٧ هـ ـ وعمد أصحابه الى وضع هذا الاسم العربي ، ثم نقشوه بخط جميل وحوله زخرفة عربية على لوح جذاب للأنظار فوقه . وعلى واجهاته القائمة على طرف شارع عرفات المؤدى رأساً الى المكان الذى يقوم به فندق العطاس الحديث في حي الشرفية نفسه .

ولشجرة « السيسبان » المسمى بها هذا المعرض تاريخ يعرفه أهل المدينة المنورة .. فقد كانت هذه الشجرة المسماة بهذا الاسم الخفيف دوحة عظيمة ، تمتاز بالفخامة وبالنضرة وبالأريج الذى تنفح بروائحه العطرية أرجاء المكان الذى تقف فيه صيفاً وشتاء وربيعاً وخريفاً .. وكانت تعرف بهذا الاسم وكانت الشجرة معمرة ولست أظن أن في الأحياء من الناس الذين رأيناهم من شاهد بداية غرسها ثم أزيلت في مشروعات توسعة الشوارع في المدينة ولكن جمالها الطبيعي الأخاذ ورائحتها العطرية الفواحة . بقيا عالقتين في أذهان الكثير من المواطنين هنالك .. حتى قام هذا النفر منهم بفتح معرضهم في جدة ، فسموه باسمها نفوراً من تفرنج أسماء المعارض عندنا ، واقبالا على وضع أسماء مألوفة في بلادنا

وليس من ريب في أن هذا الصنيع يحمل بين جوانحه روحاً نبيلة تتمثل في ظاهرة العودة الى اختيار الأسماء العربية والاسلامية المناسبة لمراكزنا التجارية والصناعية والعمرانية والاجتماعية ، واستبعاد تلك الأسماء الوافدة الينا من البلاد الأجنبية .

●

٢ ـ السواني :

ومن أمثلة هذه الظاهرة تسمية .. السوق التجارية القائم مبناها الحالي في بعض شوارع حي الشرفية . من ناحيته الشمالية الموالية لطريق المدينة والمتصلة من كثب بشارع الستين ـ فلقد سمي بعضهم السوق التي أنشأها باسم « السواني » ..

والســــواني صيغة عربيــة معــروفة ،والتسمية بها خير من اطلاق اسم أجنبي عــلى بعض أسواقنا ·· ففي التسمية بالســواني لمعرض تجاري حديث بجدة تحول الى ذاتيتنا، فالأسماء من أهم مظاهر الحياة في كل مكان وزمان ·

فقيام أصحاب هذا المعرض باطلاق اسم « السواني » عليه يدلنا على فهمهم للمميزات الذاتية والتراثية والجمالية للغتنا العربيــة المعطاء · كما ان فيه أيضاً دليلا قائماً عــلى مولد شعور جديد لدينا بأن في لغتنا الكفاية بالنسبة لنا في تسميتنا كل ما يهمنا تسميته بأسمائنا العربية الفصيحة ·· وليس الخبر كالعيان ·

ولتفصيل ما أجملناه آنفاً من ناحية عروبة صيغة « السواني » نبدي ان صاحب موسوعة (لسان العرب) شرح لنا معــانى الســواني والسانية في اللغة العربية فقال :

(السانيــة جمعهــا « السـواني » وهي ما يسقى عليــه الزرع والحيوان من بعــير وغيره) ·

وتعريف « اللسان » للسانية هذا يدلنــا دلالة لغوية . على أن السانية وجمعها السواني تطلقان على كل ما يسقى الزروع سواء أكان حيواناً من بعير وغيره كالانسان الذى يقوم بهــــذه المهمة في بعض الظروف المعينة ·· فقد ورد في حديث العزل أثر ثابت في اطلاق هذا المعنى على غير الحيوان الأعجم أيضا اذا قام بمهمته في ظروف معينة خاصة ·

وقد أورد صاحب لسان العرب مثلا عربياً يقــول : (ســير السواني سفر لا ينقطع) وحقيقة ان سير الســواني سفر لا ينقطــع ليل نهار . لأنها تقوم بمهمة حيوية نجاحها في دوامها المتواصل المتكرر ·

وصيغة (روثانة) بالثاء المثلثة أو التاء المثناة اسم لنوع ممتاز من تمر نخيل المدينة المستثمر في حدائقه المنتشرة في ضواحيه · يمتاز هذا التمر في لونه وطعمه وشكله · وقد ذكره مؤرخو النخيل تمره في مؤلفاتهم · وقد علمت أن بعض الاخوان في جدة سمى به بنتاً له .

□■□

وبعد فما أوسع رحاب لغتنا العربية الغنية وما أغنانا بها عن استعمال الكلمات المستوردة فانها في هــذا الميــدان خــير لنــا وأجــدى وأنسب ؟

طرائف وملح تراثية



اذا اصلحت معدتك فلا ترجع الي :

■ نزل رجل صومعة راهب ، فقدم اليه الراهب أربعة أرغفة ، وذهب ليحضر اليه العدس ، فحمله اليه وجاء فوجده قد أكل الخبز ، فذهب وأتى بخبز آخر فوجده قد أكل العدس ، ففعل معه ذلك عشر مرات ، فلما أراد الضيف الانصراف سأله الراهب أين مقصده ؟ فقال له : الى الاردن . فقال الراهب : ولماذا ؟ قال : بلغني أن بها طبيباً حاذقاً أريد أن أسأله عما يصلح معدتي ، فاني قليل الشهية للطعام . فقال له الراهب: ان لي اليك حاجة ؟ قال : وما هي ؟ قال : اذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي(١) .

■○■

نجمه التيس :

■ قال منجم لرجل من أهل طرسوس : ما نجمك ؟ قال : التيس . فضحك الحاضرون وقالوا : ليس في النجوم والكواكب تيس . قال : بلى ، لقد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة نجمك الجدي ، فلا شك أنه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت(٢) .

(١) الفكاهة عند العرب للدكتور انيس فريحة ص٢١٠ .

(٢) البيان والتبين للجاحظ ص٢٢٤ ج٢ .

●●

●●

حمق الرجل في رأي هشام بن عبد الملك :

■ قال هشام بن عبد الملك : يعرف حمق الرجل بأربعة : طول لحيته ، وبشاعة كنيته، ونقش خاتمه ، وافراط شهوته ، فدخل عليه ذات يوم شيخ طويل المثنون .. فقال هشام : أما هذا فقد جاء بواحدة . فانظروا أين هو من الثلاث ؟ فقيل للرجل الداخل على هشام : ما كنيتك ؟ فقال : أبو الياقوت .. قالوا : وما نقش خاتمك ؟ قال : (وجاءوا على قميصه بدم كذب) وفي رواية قال : «وتفقد الطير فقال : مالي لا أرى الهدهد» . فقيل له : أي الطعام تشتهي ؟ فقال : « مصاصة » .

●

حاذق جداً في معرفة أسباب الافضلية :

■ قال عباس بن القاسم لأبى عبد الملك الذىكان يقال له : عناق : بأي شيء تزعمون أبا علي الأسواري أفضل من سلام أبىالمنذر؟ (وهو من أصحاب القراءات السبع) قال عبد الملك (عناق) : ذلك لأنه لما مات سلام أبو المنذر ذهب علي في جنازته ، فلما مات أبو علي لم يذهب سلام في جنازته ٠

●★●

● باضمار : ارحموا ! ●

● قال جعفر البرّتي : مررت بسائل على الجسر وهو يقول : مسكيناً ضريراً ... فدفعت اليه قطعة وقلت : يا هذا : لم نصبت ؟ قال : فديتك .. باضمار ارحموا .

●★●

● اردفها بأخرى ●

● قال رجل لرجل : ان لطمتك لطمة لأبلغن بك المدينة . فقال له الرجل : فأحب أن تردفها بأخرى ، لعل الله يرزقني الحج على يديك ..

●★●

ليس الفرس السابق لى ولكن لجامه لى :

■ أجريت الخيل فطلع منها فرس سابق، فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب ، من شدة الفرح ٠٠ فقال له رجل يقف الى جانبه : يا فتى ! هل هذا الفرس السابق فرسك ؟ فقال الفتى : لا ، ولكن اللجام لي ٠٠



انا ناقة ليس في ركبتي دماغ :

■ حدث الجاحظ فقال : قلت لغلامي « قيس » : بعثتك الى السوق في حوائج ، فاشتريت مالم آمرك به ، وتركت كل ما أمرتك به ٠٠ قال : يامولاي ، أنا ناقة وليس في ركبتي دماغ ٠٠

●●

ينظر وجهه في الزير فيحسبه لصا :

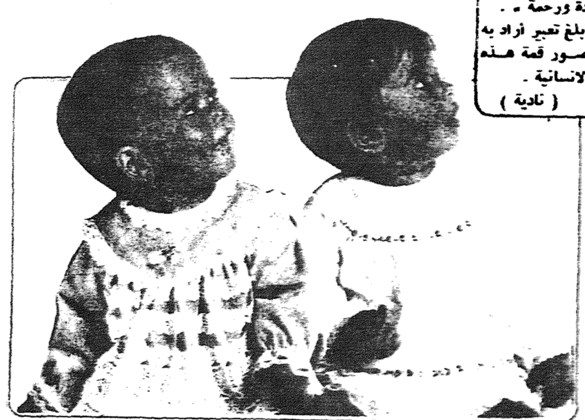
■ ونظر ابن خلف الهمداني مرة في الزير : فرآى وجهه ، فعدا الى أمه وقال لها: يا أمي في الزير لص ! فجاءت أمه تسعى وتطلعت في الزير فقالت : أي والله ومعه قحبة ٠٠٠

●●



الاسرة هي ثمـــار
ارتبـاط الروحي التي
جســد أرقى الأحاسيس
المشـاعر الانسانيـة بين
لرجل والمرأة ..
وقوله سبحانه وتعالى :
ومن آياته أن خلق لكم
ن أنفســـكم أزواجا
تسكنوا اليها وجعـــل
بينكم مودة ورحمة » .
تلك أبلغ تعبير أراد به
الله أن يصـور قمة هـذه
المشاعر الانسانية .
(نادية)

اعداد : نادية محمد أحمد



■ مراحل نمو الطفل وخصائصه ■

يختلف العلماء في تقسيم النمو الى مراحل ولكننا سنختار من هذه التقسيمات ما يتفـق واهدافنا في دراسة مراحل النمو لأن ما يهمنا هو التعرف على طبيعة النمو وخصائصـــه الأكثر مساسا بحياتنا الاجتماعية :

اولا : الطفولة المبكرة ـ تمتد من الميلاد الى نهاية السنة الخامسة .

ثانيا : مرحلة الطفولة المتأخرة من سـن ٦ سنوات الى ١٢ سنة .

ثالثا : مرحلة المراهقة من سن ١٢ سنة وقد تستمر الى سن العشرين .

ولا يعني تقسيمها انها فترات منفصلة بعضها عن بعض بل ان نمو الانسان مستمر ومتواصل من الحمل ، ولا يمكن فصل مرحلة عن مرحلة تماما ويجب أن نتنبه الى أن تقسيم اي مرحلة أمر نسبي لأن مدى مراحل النمو يتأثر باختلاف الأفراد وجنسهم ومجتمعهم .

اولا : مرحلة الطفولة المبكرة : وتمتد من أول ميلاد الطفل وحتى نهاية السنة الخامسة .

وخصائص النمو في هذه المرحلة هي :

(ا) النمو الجسمي والحركي :

في سن ٣ أشهر يتحكم في العينين والوجه ويستطيع أن يبتسم ، بعد ٦ أشهر يستطيع أن يسيطر على حركة جذعه ويديه فيقبض على الأشياء ويجلس ، وفي نهاية السنة الأولى يستطيع أن يقف ويبدأ الكلام .

السنة الثانية : يتمكن في بدايتها من المشي والجري والتلفظ بجمل بسيطة ويتمكن من السيطرة على عمليات الافراز .

السنة الثالثة : تتسع دائرة الطفل بازدياد قدرته على الحركة وعلى المشي المنظم والوقوف على رجل واحدة لمدة قصيرة وركوب الدراجة ذات ٣ عجلات والقفز والتسلق فيتعرف على ما يجرى حوله وتتكون عنده عادات مثل احترام الكبار والطاعة وغيرها .

السنة الرابعة : يستطيع الاعتماد على نفسه في العمليات الروتينية كغسل الوجه والخروج وتأخذ عضلاته الكبيرة في النضج شيئاً فشيئاً .

السنة الخامسة : يتم النضج الحركي نوعاً ما فيقفز ويتسلق ويهتم بملبسه ويبتعد في سلوكه عن السلوك الطفولي .

وتجدر الاشارة الى أن النمو الجسمي يكون سريعاً في السنتين الأوليين ، ويبطيء من سن ٣ الى ٦ سنوات . لذا تكثر الاصابة بالامراض أو (الوفاة) بين الأطفال في باكورة حياتهم أو بما يؤثر على من يعيش منهم في المستقبل ومن هنا كانت ضرورة الاهتمام بصحة الطفل من الصغر .

(ب) النمو العقلي :

يزداد النمو العقلي في السنوات الأربع الأولى حيث يبلغ وزن الدماغ ٨٠٪ من وزن دماغ الراشد وفي السادسة عشرة يبلغ ٩٨ ٪ من وزنه النهائي . أما القدرة العقلية على الفهم فتزداد في سن ٣ ــ ٤ سنوات زيادة كبيرة ، وقد حاول العلماء قياس النمو العقلي لأطفال هذه المرحلة . ودلت الأبحاث على ان قياس النمو العقلي في هذه السن صعب ولا يأتي بنتيجة دقيقة وان للمستوى الثقافي للأسرة أثراً كبيراً على النمو العقلي للطفل وله دلالته . وتوجد الآن مقاييس كثيرة لقياس ذكاء الأطفال ، مع العلم بأن تفكير الطفل في هذه المرحلة هو تفكير حسي لا معنوي والتفكير المعنوي يبدأ في التاسعة

(جـ) النمو الاجتماعي :

يبدأ الطفل في حوالى الأسبوع الرابع في الاستجابة الاجتماعية فهو يكف عن البكاء حين يحمله شخص ثم يبدأ في الابتسام . ومن شهرين الى ثلاثة أشهر يضحك لمن يلاعبه وحينما يكتسب اللغة ويتعلم المشي تزداد خبراته الاجتماعية . والطفل في سن سنتين يتصرف أمام الضيوف تصرفاً يختلف عن طفل السابعة الذى نعلم أنه كبر ولا يمـ

أن يأتي بهذه التصرفات .

والنمو الاجتماعي ، هو اكتساب الطفل للسلوك الاجتماعي الذي يساعده على التعامل مع الآخرين بتأثير النضج والتنشئة الاجتماعية فميل الانسان للجنس الآخر من سن ٢٠ سنة مثلا ان هو الا نتيجة لفطرته ولا دخل للتنشئة الاجتماعية فيه الى حد ما .

(د) النمو الانفعالي :

يتبع النمو الانفعالي نسقا معينا ونموذجا يتشابه بين جميع الأطفال في المراحل الاولى من العمر .

وأبرز ظاهرة انفعالية هي الغيرة التي هي مزيج من الحب والكراهية والخوف والغضب خاصة عند ولادة شقيق جديد للطفل وتتميز بالحدة والتقلب السريع فالطفل يغضب بسرعة ويفرح بسرعة ولتخفيف حدة الانفعال وسرعته يمكن توسيع مجال الطفل الانفعالي عن طريق الاصدقاء واللعب .

□■□

الأم والعاطفة

العواطف تلعب دورا هاما في حياتنا فهي مصدر معظم دوافعنا وجهودنا فلو تأملنا عاطفة الأم نحو ابنها لظهر لنا ذلك وكيف تصوغ هذه العاطفة حياتها وتشكلها وكيف تحدد كل سلوكها وتحفظ هذا السلوك من جانب ابنها ومن أجله حتى آخر لحظة من لحظات حياتها وكيف تتحمل المتاعب والصعاب في سبيله دون أن تشكو أو تتبرم .

□■□

■ أهمية الامتحانات ■

للامتحانات أهمية كبرى لا يمكن انكارها لأنها الطريقة الوحيدة التي تمكن المعلم من معرفة ما حصل عليه الطالب من معلومات محددة خلال فترة زمنية معينة وبالتالي فانه يحكم عليه اذا كان يستحق أن ينتقل الى مرحلة دراسية أعلى أم لا .

ان هذه الأهمية لا يمكن انكارها ولكن موضوع الخلاف هو طريقة اجراء الامتحانات ـ فما دامت الامتحانات هي معرفة مدى تقدم الطالب في علم من العلوم فمن الممكن تحقيق هذه الغاية بطريقة سهلة محببة الى النفس والابتعاد عن كل ما يسيء الى الطالب في نفسه وصحته الجسمية والنفسية ، ويقف حائلا دون الوصول الى الهدف الحقيقي من الامتحان .

وأفضل طريقة لذلك يمكن تلخيصها في مناقشة المعلم للطلبة والمعلمة للطالبات في الموضوعات التي يلقيها عليهم أثناء الحصص الدراسية ، ومن استمرار هذه المناقشات والاستجوابات خلال السنة الدراسية يستطيع تكوين فكرة عن كل طالب ويمكن أن يقدر لكل منهم درجة في كل مادة من المواد بصورة شهرية أو في فترة أطول وعلى أساس هذه التقديرات يمكن أن يرتقي الطالب والطالبة من سنة دراسية الى أخرى أي من صف الى صف أعلى وبهذه الطريقة نكون قد حافظنا على فكرة الامتحان نظرا لأهميتها ولكننا اتبعنا في تطبيقها طريقة مرنة وألغينا ما لها من رهبة ومساوىء بشتى صورها وأشكالها تلك المساوىء التي لا نزال نتمسك بها في جميع مدارسنا وفي جميع مراحل تعليمنا .



الطب الشعبي في قضاء بيسان الاسلامية (١)

بقلم الأستاذ محمد أحمد سعيد أبو زبيد
ص.ب (٦) المشارع
الأغوار الشمالية ـ الاردن

عرف الطب منذ درج الانسان على وجه الأرض ، فالانسان دائب التفكير في وضع حد لآلامه وأمراضه ، والتخلص منها ، ومتى حل به الم أو أصابه مرض . فانه لا يألو جهداً من أجل التغلب على ذلك .. وكانت أولى محاولاته عن طريق التجارب التي قد يصيب بعض علاجها ويخطىء علاج البعض الآخر ..

وفي زمن المسلمين الأوائل ظهر هناك نفر من الأطباء طارت شهرتهم في آفاق الدنيا وذاع صيتهم خصوصاً في العصور الوسطى التي عاشت فيها أوروبة أحلك أيامها . وكان اطباء المسلمين يعالجون مرضاهم بالأعشاب البرية ، التي كانت في ذلك العصر ، البلسم الشافي لتخفيف الم مرضاهم ، بل هي صيدلية زمانهم التي يأخذون منها ما يلزم من عقاقير وادوية شعبية .. حيث كانوا لا يعرفون من أمر معاليل البنسلين والامباسالين والمسكنات وغيرها من الأدوية ، التي نغرق في التهامها نحن البشر الآن .

وقد حثت الشريعة الاسلامية على التداوي بالأعشاب وغيرها . فاستخدام العلاجات والعقاقير الشعبية المناسبة وارد شرعاً شريطة ان لا يتنافى استعمالها مع تعاليم الدين كتناول بعض الأشياء المحرمة والمحظورة شرعاً بحجة العلاج .

قال الرسول عليه الصلاة والسلام :(لكل داء دواء) .

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم : (فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له شفاء).

وما ورد عن علي عليه السلام قال : « لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال : لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره ، ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ : قل يا أيها الكافرون ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس »(٢) .

وسنقف في حديثنا هذا على أشهر العقاقير الشعبية والتداوي بالأعشاب ومحاولات استخدامها في منطقة بيسان(٣) الاسلامية ، فماذا عن الطب الشعبي فيها ؟.. وعن تجربة سكانها في هذا المضمار ؟.

وقد تتشابه هذه العقاقير واستخداماتها في بعض المناطق الشامية والعربية ، ولكن بفارق بسيط في الأحيان ، وذلك طبقاً لأنواع الأعشاب البرية التى تنمو في كل منطقة من بلادنا

الأعشاب المتداوى بها في بيسان :

من أشهر الأعشاب التى ينمو بعضها في تلك المنطقة ، وتوصف كعلاج لبعض الأمراض :

١ ــ **الجعدة :** وتسمى جعيدة الصبيان ، وهي نبات ذو رائحة جيدة يغلى بالماء لعلاج المغص المعوي الشديد .

٢ ــ **القزحة :** نبات ذو بذور صغيرة وسمراء ، وأوراق صغيرة أيضاً ، يغلى مع الماء ويؤخذ ضد السعال واللفحة ٠٠

٣ ــ **الكمون :** نبتة صغيرة ، وكذلك بذورها ، تشبه حب السمسم ، تشرب مع الماء بعد الغلي لطرد الريح الباطني والانتفاخات ٠

٤ ــ **اللوف :** وهو نبات بري ذو أوراق رفيعة تكثر من أخذه النساء بعد ولادتهن كما يؤخذ ضد المغص المعوي

٥ ــ **الحلبة :** ذات ثمرة صغيرة ، تكون داخل قرون خضراء رفيعة جداً ، تقبل عليها المرضعات لادرار الحليب بعد غليها .

٦ ــ **اليانسون :** « عشبة سنوية ساقها رفيع مضلع تحمل أوراقاً مسننة مستديرة الشكل ، زهورها بيضاء ، وثمارها صغيرة سمراء تستعمل طبياً لتسكين المغص عند الأطفال والكبار ، ويقوي المبايض عند النساء في سن اليأس كما يستعمل لادرار الحليب »(٤) ٠

٧ ــ **البصل والثوم :** ضد الغازات المعوية والزكام والانفلونزا ولفتح شهية الأكل .

٨ ــ **الزعتر :** نبات طيب الرائحة . سيقانه رفيعة ، أوراقه تقترب من الشكل الدائري ويستخدم ضد التهاب الفم والنزلات الصدرية والمعوية .

٩ ــ **الفوه :** تؤخذ مغلية مع الماء ضد حصو الكلى ، وتصبح بعد غليها مع الماء ذات لون أحمر قاني .

١٠ ــ **النعنع :** أيضاً يؤخذ مغلياً ، ولتليين المعدة وطرد الغازات ، ساقه رفيعة ، أوراقه خضراء ، رائحته زكية جداً ، يشبه في شكله نبات الزعتر ، مع ان الأخير يكثر في البر والجبال .

١١ ــ **عشبة القدحة :** تستعمل في الكي بعد تجفيفها .

١٢ ــ **العاقول :** تغلى جذورها مع الماء ، ويستعمل مستخلص ذلك كعلاج ضد الحصى والرمل ٠٠

١٣ ــ **المرامية :** ضد وجع البطن والمغص المعوي ، بعد غليها واضافة قليل من مسحوق السكر عليها لتخفيف طعمها المر .

١٤ ــ **الخروع :** وهو شجر متوسط الحجم غير معمر ، تؤخذ بذوره ضد الامساك وغسل وتنظيف الجهاز الهضمي ، ويستخرج من

البذور زيت يعرف بزيت الخروع وهو شائع الاستعمال في زماننا هذا .

امراض شائعة :

١ ـ **الحصبة** : تعالج بتكحيل العين بعصارة البصل ، والمحافظة على دفء المكان الذي ينام فيه المصاب .

٢ ـ **الرمد** : يعالج بوضع قطرات من حليب أم البكر في العين المصابة وكذلك الكحل .

٣ ـ **الزكام** : يعالج بأكل البصل المشوي .

٤ ـ **الدودة الوحيدة** : تعالج بأخذ بذر القرع مغلياً بالزيت .

٥ ـ **السعال والكحة الشاهوقية** : تعالج بحليب ـ أنثى الحمير ـ الأتان .

٦ ـ **الرمل والحصى** : يعالج بغلي جذور نبات الشعير والعاقول .

٧ ـ **التهاب الأذن** : وعلاج ذلك يكون قطرات دافئة من زيت الزيتون .

٨ ـ **التهاب اللثة والأسنان** : ويتم ذلك بمضمضة الفم بملح الطعام المذاب بالماء .

٩ ـ **اللدغ** : يفرك مكان اللدغ بالملح والماء ، ويسقى الملدوغ حليباً طازجاً ويعمدون أيضاً الى ربط العضو الملدوغ حتى لا يتسرب السم منه الى بقية أعضاء الجسم .. ومن ثم جرح مكان اللدغ عدة جروح بسيطة وكي ذلك بالنار مباشرة(٥) ..

١٠ ـ **جرب الحيوانات** : ويعالج بالقطران.

علاجات اخرى :

١ ـ **الجروح** : وتعالج بسكب قليل من القهوة البدوية عليها ، أو كحل أسمر أو رماد .

٢ ـ **الفكك** : وغالباً ما يحدث في الأطراف ويعالج من قبل شخص خبير بذلك وبواسطة التدليك بالماء الساخن والصابون ثم يربط بحشو مناسب لذلك .

٣ ـ **الكسور** : وعلاجها التجبير ويسمى الشخص الخبير بذلك (المجبر) ومن أشهر سكان منطقة بيسان هم الزبيدات(٦) والباكير .. حيث يتم تنظيف مكان كسر العظام بالماء والصابون ومن ثم اعادة العظم المكسور الى وضعه الطبيعي كما كان وبمنتهى المهارة والخفة والمواساة ويربط أربعة ألواح من الخشب الرقيق أو الكرتون المقوى على الكسور على قطعة من القماش الأبيض الذي يكون قد وضع عليه لصقة من الماء والصابون والبيض وقليل من الزيت .

٤ ـ **ضربة الشمس** : تعالج بالراحة التامة للمصاب، وتناول مستخلص غلي جذور الشعير بالاضافة الى تناول اللبن مع مسحوق الثوم المضاف اليه قليل من الملح .

٥ ـ **الحسد** : أو نظرة العين ـ ويعالج بوضع خرزة زرقاء على سرير الطفل الصغير أو تعلق على ثيابه ، أو يعمل له حجاب يضم بعض الآيات القرآنية ويعلق أيضاً اما على سريره أو ثيابه، وذلك لدرء خطر الحسد عن الطفل .

٦ ـ **الخوف والرعبة** : ويعالج بسقاية الشخص الخائف ماء يدار في وعاء من النحاس مكتوب فيه بعض الآيات القرآنية ، يعرف باسم (طاسة الرعبة) أو (طاسة الروعة) وذلك لثلاث جرعات وعلى مدى ثلاثة أيام متتالية وقبيل غروب الشمس وكما يقولون عند تصافير الشمس .

وهناك أيضاً ما يسمونه (الرشوش) حيث تقوم احدى النساء الطاعنات في السن بخلط ماء وملح ولبن وشعير في وعاء ، وتأخذ بنفض يدها فيخرج معها قليل من ذلك الخليط وتستمر في ذلك لمدة ثلاثة أيام وعند الغروب (تصافير الشمس) في المكان الذي

خاف فيه ذلك الشخص .

٧ ـ **كاسات الهوا** : غالباً ما تكـــــون في الظهر ، فتستخدم للتخلص من آلام الظهـــــر وذلك باشعال وريقات صغيرة داخل الكاسات لتفريغها من الهواء . ومن ثم تلصق فوهتها على ظهر المصاب ، فتجذبه بقوة .

٨ ـ **الـكي** : ويعالج به أمراض الصفار والرَيقان ، فيتم بوضع عشبة القدحة داخل لفافة صغيرة من القماش ، يشعل طرفها بالنار فيصبح جمراً ويقرب بخفة على مكان الألم .

٩ ـ **خرزة الذرة** : لتكثير الحليب عنـــــد المرأة .

١٠ ـ **السكر الفضي** : لجلاء الصوت .

كمـا كان يذهب بعض سـكان بيسان الى منطقة الحمة(٧) المعروفة باسم حمة أبو ذابلة وحمة المخيبة(٨) .. وهي حمامات معدنيــة كبريتيــة ساخنة وذلك بقصد الاستشفاء من أمراض عديدة ، ويقيمون بقربها عدة ليـــال حسب الحاجة كما هي عادة الأرادنة في وقتنا هذا .

■ ■ **مراجع البحث المعتمدة :**

١ ـ مقابلات مع سكان منطقة بيسان الطاعنين في السن .

٢ ـ مجلة الفنون الشعبية الاردنية :

(أ) العدد الرابع ـ تشرين اول ١٩٧٤م .

(ب) العدد الثاني ـ تشرين الثاني ١٩٧٥م .

٣ ـ عمر رضا كحالة : معجم قبـائل العـرب ـ المجـلد الثاني ـ دار العـــلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٦٨م .

٤ ـ جورج ســـابا ووركس العـــزيزي : مادبا وضـــواحيها : مطبعة الآباء الفرنسيين ـ القـــدس ١٩٦١م .

٥ ـ مجلة حضـارة الاسـلام الدمشقية ـ العـدد المزدوج (الرابع والخامس) السنة الحادية والعشرون ـ آيار ـ حزيران ١٩٨٠م .

---

(١) اخذت هذه الدراسة من كتاب مخطوط للكاتب لم يطبع بعد ، عن تاريخ مدينـة بيسـان وتراثهـــا البـدوي وهي احدى اشهر المدن العشر اليونانية في بلاد الشام قديما ، واحدى ست مدن كبرى في شمالي فلسطين العربية الاسلامية المحتلة حاليا .

(٢) انظر مجلة حضارة الاسـلام الدمشقية ، من مقـال بعنـوان مشروعيـة التداوي ، العدد المزدوج الرابـع والخـامس/السـنة الحادية والعشرين/أيار ـ حزيران ١٩٨٠م ص١٤٢ .

(٣) احتلها الجنرال الانـكليزي (اللنبي) سـنة ١٩١٨م في نهاية الحرب العالمية الأولى ، واحتلهـــا الصهاينة الغزاة في ١٢ ايار ١٩٤٨م .

(٤) انظر ص٣٥ من مقالة لنصر المجالي بعنـوان « الطب الشعبي في الكرك » مجلة الفنون الشعبية ـ العدد الثامن ـ تشرين١٩٧٥م/دائرة الثقافة والفنون الاردنية ـ عمان .

(٥) اخذت بعض الوصفات والعلاجات لهذه الامراض مشافهـة من بعض الرجال البيسـانيين الطاعنين في السن والذين لا يزالون على قيد الحياة .

(٦) الزبيدات : عشيرة تتبع الفزاوية بناحيـــة الغور بمنطقـة عجلون يقال انهم خرجوا من قـرية حليون بجوار جنين بفلسطين وينزل بعضهم في الأرض الفلسطينية .

انظر ص٤٤٦ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ المجلد الثاني تاليف عمر رضا كحالة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٨م .

(٧) حمة ابو ذابلة : تقع قبالة بيسان وعلى مسافة ١١ كم شرق نهر الاردن تقريبا ، قرب قرية طبقـة فحل الاثرية القديمة .

(٨) حمة المخيبة : تقع قرب قرية ام قيس الاثرية بجوار نهر اليرموك على الحدود الأردنية السورية .

عندما تصاب الركبة بالشيخوخة

كيف تحمي شباب مفصل ركبتك ؟

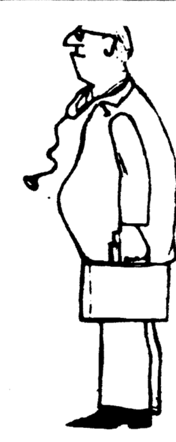
وكيف تقف الشيخوخة التي تبدا في في المفصل ؟.

وهل يمكن ان يعيد الطب الشباب للمفصل الذي اصيب بالشيخوخة ؟

□■□

■ الشيخوخة في مفصل الركبة من اكثر الحالات المرضية التي تعرض على اطباء العظام . والمقصود في هذه الحالات هو فقدان الطبقة الغضروفية المغطية لعظام المفصل نعومتها وظهور تشققات عديدة فيها ثم تحاول الطبيعة تعويض هذا التهتك فتظهر حول اطراف عظام المفصل بعض الزوائد العظمية. وسرعان ما يتبادر الى الاذهان سؤال هام : هل هذه التغيرات طبيعية في سن الشيخوخة ؟ والجواب : نعم ، تماما كما يحدث في بقية انسجة الجسم كالاوعية الدموية وعضلات القلب وغيرها ، ولكن في المفاصل قد تحدث هذه الشيخوخة مبكرة وتسبب بعض المضايقات للمريض وهو في ريعان الشباب .

اذن ما هو السبب في هذه الشيخوخة المبكرة ؟



عزيزي القاريء .. هذا الباب من اجلك وفي خدمتك ، واذا كان لديك اي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » اطباء اخصائيون ..

اعـداد وتقـديم نخبـة من الأطبـــاء باشراف : الدكتـــور حســـن شـــرف



لكي تظهر امامنا صورة واضحة من هذهالحالات يجب أن نعرف أن الغضاريف المغطية لعظام المفصل تكون ناعمـة ملساء وهي فيحالتها الطبيعية . ولكي تستمر على حالتهـا هذه يجب ان لا يزيد الجهد الواقع عليها عنطاقتها .

وأكون أكثر ايضاحا ، فأقول أنالغضاريفالداخليـة تكون بحيث تتحمل الجهـد الواقع عليها من ثقل الجسم . فاذا حدث وزاد وزنالجسم فان الجهد الواقع على الغضروف بالتالى يزيد وهذا يسرع من شيخوخته .

كذلك يجب ان يكون الجهـد موزعاً علىسطح الطبقة الغضروفية كلها . فاذا حـدث ان تحمل جـزء معـين من الغضروف جهـداأكبر ، أسرع هذا في عملية تفتت الغضروف، ويلاحظ هـذا كثيرا في حالات اعـوجاجالركبتين . لذا نجد هـذه التغيرات في حالات كثيرة تؤدى بطبيعتهـا الى تغـيرات في سـطحالغضروف كالاصابات التى تحدث في الركبـة تمزق مهمل بالغضروف الهلالى أو أي مرضوتؤدى الى فصـل جـزء من الغضاريف ، او ينتـج منـه اضـطراب في تغـذية الطبقـةالغضروفية .

ولـكن هـل التغـيرات في هذه الحـالاتمقصورة فقط على الطبقة الغضروفية ؟ ان هذه التغيرات هي الأساس ولكن تحدثتغيرات ثانوية في الغشـاء الزلالي ومحفظـة المفصل مع حدوث ارتشاح في المفصل ، وهذاالارتشاح في الحقيقة يعبر عن بكاء الغشـاء الزلالى لما حدث في طبقة المفصل الغضروفية.

ما هي الأعراض التى يشـكو منهـــاالمريض ؟
ـ الظاهرة الواضحة الأولية هي تصلبفي حـركة المفصل عقب فترة الراحة وهـذا

يبدو واضحاً عند الاستيقاظ صباحاً ثم يقل التصلب بعد مدة بسيطة من المشي . ثم تظهر بعد ذلك شخشخة يحس بها المريض اذاما وضع يده على ركبته أثناء ثنيها وفردها .

وقد يظهر ارتشاح في الركبة مع تورم واضح .

هل يستطيع الطبيب أن يعيد للغضروف شبابه ونعومته ؟

ـ هناك حقيقة ثابتة وهو أن الغضاريف التي أصابها التشقق والتآكل لا يمكن العودة بها الى حالتها الطبيعية بأي نوع من الدواء ولكن مهمة الطبيب أن يحاول تخفيف حدة او سرعة التفتت في الغضاريف .

والواقع أن الشكوى الرئيسية للمريض هي الألم وعدم القدرة على تحريك المفصل في المدى الطبيعي .

وعلاج هذه الحالات يختلف باختلاف المريض والسبب الذى أدى الى هذه الشيخوخة لا سيما ان كانت مبكرة .

فان كان هناك سبب واضح كالزيادة المفرطة في الوزن او خلل في ميكانيكية المفصل فلا بد أن يعالج السبب ، وهذا في الواقع ما يستطيع الطبيب أن يساعد به المريض ، أما طبيعة الغضاريف البيولوجية فلا توجد عقاقير لتزيد بها قوة احتمالها لجهد أكبر من طاقتها .

فالخطوة الأولى للعلاج هي ضرورة نقص وزن المريض وتقوية عضلات الفخذ بالتمرينات العلاجية المناسبة .

وثمة خطأ شائع هو محاولة ربط الركبة برباط مطاط أو غيره اذ أن ذلك يزيد من ضعف عضلات الفخذ وضمورها . كذلك يمكن للمريض تعاطي بعض العقاقير المسكنة مثل الاسبرين ويمكن اعطاؤه بعض الحقن في المفصل وهذا قد يكون له تأثير حسن ويقلل الآلام لمدة طويلة .

سؤال أخير : هل هناك ما يدعو الى التدخل الجراحي في مثل هذه الحالات ؟

ـ نعم في بعض الحالات التي تكون في ركبة واحدة وتفشل فيها أوجه العلاج العادية قد يلجأ الطبيب الى التدخل الجراحي ونوع هذا التدخل يختلف من مريض لآخر حسب ما يراه الجراح .



حياة الكتب

● المكتبة الاسلامية ●
محمد صلى الله عليه وسلم
ومكارم الأخلاق
للأستاذ احمد حامد

○ يفيـــدنا المؤلف الفاضـــل بأنه قام باســـتطلاعات عديدة مع من دخـــلوا دين الاسلام . دين السلام . ومع علماء وأطباء ومهندسين وغيرهم فكان لذلك أكبر الأثر في ادراك أن الدين الاسلامي الحنيف قادر على جذب نوعيات من البشر مختلفة العقول والأفـــكار ليكون هذا الدين القويم طريقهم الوحيد . وقـــد بلغ عدد لقاءاته مع الأجانب الذين دخلوا الاسلام (١٠٧٣) لقاءاً ، وكان السؤال الذي يوجهه اليهم هو : لماذا أسلم هؤلاء ؟) وذلك ليقف المسلمون على حقيقة هذا الدين. وانه هو دين الحق وحده .

وكان أول فصـــول الـــكتاب (محمـــد والبعثـــة) وتلتـــه بحوث أخـــرى في صفـات المصطفى صـــلوات الله وســـلامه عليه وتلك هي : الشــــجاعة . والعدل . والصدق . والأمانة . والصـــبر . والحلم . والعفو عند المقـــدرة . والرحمة . والكرم . والعفة . وايثـــار الســـلام . والزهد . والتواضع . والشورى : والأسوة الحسنة .. تلك بعض صفات الرسول العظيم التي تحلى بها بشمول وكمال وبصدق واخلاص صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

■□■

● الغزو الفكري ●
اهدافه ووسائله

تاليف
الدكتور عبد الصبور مرزوق
المدير العام لرابطة العالم الاسلامي

○ ربما كان تعـــريف الغـــزو الفـــكري يتمثل في « محاولة الأعداء تشويه مبـــادىء الاسلام وتهوين أمره وخلخلة ادمغة معتنقيه عن اتباعه بشتى وســـائل الاعـــلام والـــكلام والسفسطة وملء ادمغتهم بأنه يؤدى في الحياة المتطورة الى طريق مسدود . ولذلك كلـــه يجب في ادعاءاتهم الباطلة المفتراة نبـــذه والأخذ بدلا عنه بمظاهر المدنية العصـــرية الغربية أو الشرقية الأوربيتين . وقد مارس الغرب وغـــيره من الشـــعوب بين الحاقدين . هذا الغزو بشتى وسائله وانضم اليهم فئـــة من الكتاب العرب على أمل أن يحصلوا لحياتهم الدنيا من أهـــل الغرب على مزايا ومناصب وتقـــدير وتـــكريم . وبسط أديهم ونشره ورفع سمعته .. وقـــد امتد الغزو الغـــربي المضـــاد للاســـلام والعمل على عدم أي بنيان صالح الى شتى أصقاع الدنيا .

وكتـــاب الدكتور عبد الصبور مرزوق يعالج مشـــكلات الغزو الفـــكري ويحاول وصفها بأسلوبه الواقعي التقريري والتحقيقي فله تقدير كبير . وثناء طويل عريض .

■□■

- ١ -

● معركة وادي المخازن ●

○ أصبح من المسلم به تاريخيا ان معركة وادي المخازن انقذت العالم الاسلامي برمته من الاحتلال الكاثوليكي ، وجنبت الاسلام مصيبة سلخ افريقية بكاملها منه ٠

في الفصل الأول من هذا الكتاب القيم يصور لنا مؤلفه عوامل المعركة وروافدها وآثارها ونتائجها القريبة والبعيدة ٠ ذلك ان كلا من اسبانية والبرتغال وحدتا جهودهما في مستهل القرن الخامس عشر الميلادي لقيام اسبانية بطرد المسلمين المغاربة من الاندلس واعلان الحرب المقدسة واسترجاع كل الاندلس ، ثم قيام البرتغال بمناوشة المغرب والتحرش به واحتلال مدنه الساحلية من اجل فصله عن مسلمي الاندلس ليعجز عن نجدتهم ٠ وكان الأمراء السعديون اذ ذاك في اوج اختلافاتهم في المغرب ٠ وحينئذ قام السلطان (عبد الملك) الى شن معركة جهاد اسلامي عام عارم مقدس فاستنفر الأمة العربية المغربية وبعثها الى ميادين الجهاد ..

وكان الملك المخلوع (محمد المتوكل) قد قام باتصالاته مع اسبانيا والبرتغال لمساعدته في عودته ملكا على المغرب ٠٠ وفي ذلك الوقت كانت "نشطت الزاوية الريسونية في تازروت ، واستعدت لخوض معركة الجهاد الاسلامي بأمر من مولاي عبد الله بن احسان الى تلميذه الشيخ محمد ابن علي بن ريسون . فكان ينظم المجاهدين ويجمع الناس للجهاد . ويفيدنا مؤلف (معركة وادي المخازن) التالي الاشادة بها بالأهمية البالغة لتأثير حركة الزوايا التنظيمية الشعبية والعسكرية في الانتصار على دول غرب أوروبة مجتمعة ٠ ثم كان ان أعلنت الزاوية الريسونية بتازروت التعبئة السياسية العامة وأشرف على هذه التعبئة شيخها الشيخ محمد بن علي بن ريسون بنفسه ومعه أولاده وأسرته التي جاءت بالقبائل والمداشر ، لحشد الناس وحثهم على الوحدة والثبات والاستعداد ليوم الوقعة الكبرى ٠ وقد عبيء الشعب المغربي للجهاد في سبيل الله في أحواز مراكش وسوس وقبائل الهبط وصارت تعبئة عامة أيضا في دول غرب أوروبة ، لوقف مد التيار الاسلامي المكثف . ويحدثنا الكتاب المشار اليه آنفا بان مبعوث من السلطان عبد الملك السعدي هو القائد جؤذر ، قد أوفد الى الشيخ محمد بن علي بن ريسون، مؤسس الزاوية الريسونية. وكان مع الرسول الموفد رسالة سلطانية تحث مؤسس الزاوية الريسونية على جمع الناس للجهاد . واعطاء السلطان معلومات مفصلة عن المنطقة جبالها وأوديتها. وكتب الشيخ الريسوني اجابته على رسالة السلطان وسلمها للقائد جؤذر الذي سلمها بدوره للسلطان عبد الملك السعدي وقد سر السلطان بما قرأ وبما سمع من رسوله ٠

- ٢ -

● معركة وادي المخازن ودور الاسرة الريسونية بها ●

في «كتيب» الأستاذ علي الريسوني المحامي بالمغرب العربي

○ صدر هذا الكتيب النافع بمناسبة مرور أربعة قرون على معركة وادي المخازن في ٤ اغسطس ١٥٧٨م ٠ ومعركة وادي

المخازن احدى المعارك الكبرى الحاسمة بين الغرب الصليبي والشرق الاسلامي ، وموقعها في بلاد المغرب العربي .. وقد قال عنها المؤرخ الاسلامي والزعيم العربي الكبير المرحوم علال الفاسي : « ودارت معركة وادى المخازن التى حررت العالم الاسلامي كله من حروب صليبيةجديدةوحمت بيت المقدس والحرمين » . قال ذلك رحمه الله في خطاب ذكرى هذه المعركة الكبرى سنة ١٩٧٣م .

■□■

وفي مقدمة هذا الكتيب النفيس ، الصغير حجماً ، الغزير علماً وحكماً ، يقول المؤلف علي الريسوني المحامي : وكان مع الرسول الموفد رسالة سلطانية تحث مؤسس الزاوية الريسونية على جمع الناس للجهاد واعطاء السلطان معلومات متصلة عن المنطقة ..

وقد كتب الشيخ الريسوني اجابته على رسالة السلطان وسلمها للقائد جؤذر الذى سلمها بدوره للسلطان عبد المالك السعدي الذي سر بما قرأ وبما سمع من رسوله .

وفي الوقت نفسه أقلع البرتغاليون وحلفاؤهم من لشبونة ومدن البرتغال صوب المغرب ..

وفي اليوم الثلاثين من جمادى الاولى ٨٨٦هـ ـ ٤ أغسطس ١٥٧٨م وصل سبستيان الى نواحي القصر الكبير يتقدمه نبلاء وفرسان أوروبة ورجال الكنيسة يحملون الصلبان ومعهم الوف الجنود وعسكروا جميعاً بالقرب من مجرى واد اسمه « وادى المخازن » ، لمؤازرة السلطان المخلوع الذى كان معه فئات من أتباعه .

□■□

وكان على الضفة الأخرى من نفس النهر يرابط الجيش المغربي ، وعلى رأسه السلطان البطل عبد الملك السعدي ومعه الوف المتطوعين من صناديد المغرب الأشاوس ورجال القبائل المجاورة ومريدي الطرق والزوايا الصوفية .

وتنفس الصبح . واذ ذاك قام الجيش الاسلامي لأداء صلاة الفجر . وعلت أصوات شيوخ الاسلام وأبطاله بالتكبير والتهليل . وقد تحمس المجاهدون وارتفعت أصواتهم .

وقبل نشوب المعركة في الظلام قطع الجيش النصراني النهر ، ليكون مقابل الجيش الاسلامي ، استعداداً للقتال . وفي الوقت نفسه تسلل جماعة من الفرسان المغاربة الأشاوس قبل اشراقة ضوء النهار ليقوموا سرياً وبسرعة ـ بهدم قنطرة النهر . ليعزلوا بذلك النصارى . ليكونوا بين فكي كماشة الجيش الاسلامي والنهر العميق الذى تخلت عنه قنطرته الوحيدة . وكان النهر في حالة هيجان وارتفاع مائي رهيب ..

وأشرق الصباح ، واضاء الميدان . وتقدم الجيش الاسلامي في تحركه المرعب الهادئ . في شكل هلال تتوسطه محفة السلطان عبد الملك ورايات الزوايا والطوائف الصوفية يحيط بها الوزراء والمستشارون والقواد والرواد والجيوش ، مكبرين . كما تحركت الجيوش النصرانية من مواقعها تاركين النهر وراءهم . يتقدمهم الملك سباستيان الشاب المتحمس لنشر أعلام النصرانية على

رايات الاسلام في المغرب العربي ، ومعه القساوسة والرهبان وأمراء أوروبة الغربية مرتلين أناشيد دينية حماسية ·

ووقف الجيشان في الساعة العاشرة صباحاً تجاه بعضهما ، واحتدمت المعركة وانقضت الصفوف الأمامية : بعضها على بعض . وارتفعت أصوات العاهلين وأوامرهما · وكان قدر الله أن يسلم السلطان البطل المجاهد « عبد الملك السعدي » روحه عند احتدام المعركة الفاصلة بسبب مرض ألم به عندما جرح من مراكش وقد كتم حاجبه (رضوان) خبر نعيه ، وتعامل مع الجيش الاسلامي ، وكأن السلطان حي يأمر وينهي .. وكشف الشجاعان : أحمد بن علي بن ريسون وأبو المحاسن يوسف الفاسي الفهري عن رأسيهما ، ورفعا أصواتهما بالدعاء والاستنجاد ، مما زاد في ايقاد الهمم واشعال الحماسة ·· فحمل المجاهدون المسلمون حملتهم النهائية ، وأسفرت عن قضاء ساحق على الجيوش النصرانية اذ تقهقرت على غير نظام الى الوراء ما بين قتيل وجريح وفار من الميدان !··

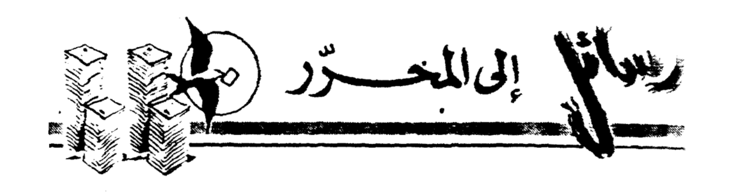
وبعد أربع ساعات ونصف الساعة من التحام المعركة تم القضاء النهائي على الجيوش النصرانية وهبت رياح النصر المبين على المسلمين وانتهت المعركة بفوز المسلمين وهزيمة ساحقة للنصارى وعثر على جثة سباستيان الملك البرتغالي المغرور الى جانب أشلاء قواد أوروبة ، وأمرائها ، والى جانب جثة السلطان المخلوع الذى سلخ جلده ، وملىء تبناً ، عقاباً لكل خائن ···

هذا وفي مساء ذلك اليوم الاغر المحجل بويع لمولاي « أحمد » شقيق الملك الشهيد عبد الملك ، سلطاناً على المغرب .. ومكافأة للشيخ المسلم الزعيم الكبير محمد بن علي بن ريسون قرر السلطان منحه قطعة الأرض التى جرت عليها وقائع المعركة بالذات · وأحفاده يرثون هذه المنطقة المباركة الفيحاء الى اليوم ·

■□■

■ كتاب معركة وادى المخازن الذى لخصناه فيما سبق طبع في حجم صغير . يقع في ٦٧ صفحة فقط · وقد لخصناه تلخيصاً كاملا لأهمية موضوعه بالنسبة لقرائنا العرب والمسلمين في هذه الأيام التي تكاثرت فيها تحديات الغرب والشرق الأوروبيين للعالم الاسلامي والعربي أجمع وذلك بغية العظة والذكرى وحفزاً للهمم العربية والاسلامية على النهوض الحميد الشامل الكامل لدفع غوائل الاستعمار العسكري والغزو الفكري المنظم . والمبيت اعادته من قبل أوروبة والغرب والشرق الأوروبيين جميعاً على ديار الشرق العربي الاسلامي .. فلا يفل الحديد الا الحديد · **(ولينصرن الله من ينصره . ان الله لقوي عزيز)** وصدق الله العظيم .





■ رسالة من ادنبرة بانكلترا ■

الى حضرة استاذنا الفاضل الشيخ عبد القدوس الأنصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

لقد شرفني كثيراً تناولكم ، بالعرض والتعليق ، لأطروحة الماجستير « مجتمع المدينة المنورة وتنظيم القبائل سياسياً واجتماعياً خلال العصر النبوي » وقد سعدت بالاطلاع على هذا العرض والتعليق في المجلد ٤١ السنة ٤٦ من مجلتنا الغراء : (المنهل) . ولسوء حظي فان هذا الاطلاع جاء متأخراً . بعد حوالي ستة أشهر من صدوره . وذلك بحكم وجودي منذ تلك الفترة حتى الآن في بريطانيا ، لمواصلة دراستي لدرجة الدكتورية في قسم الدراسات العربية والاسلامية بجامعة أدنبرة . وقد حصلت على النسخة المذكورة من مجلة المنهل عن طريق أحد الأخوان في القسم كمستعير . ولاعتزازي الكبير بالآراء القيمة التي اشتمل عليها تعليقكم آنف الذكر ، فاني أطمع بالحصول على نسخة من المجلد ٤١ السنة ٤٦ لأضمها الى مكتبتي الصغيرة كشيء ثمين أعتز وأفتخر به .. واني في نفس الوقت حين أشير الى ذلك فاني أشكركم جزيل الشكر على اهتمامكم بكل جديد واحتفالكم بظهوره والأخذ بيده ، خدمة للثقافة والبحث العلمي في جميع طرقه .

حفظكم الله ودمتم سالمين ،،

عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس

ملحوظة : عنواني في بريطانيا هو كالتالي :

Abdullah A. Bin Drees,
Dept of Arabic and Islamic Studies,
7 Buccleuch place,
Edinburgh EH8 9LW
Scotland. U.K.

■ ورسالة من أمريكا الشمالية ■

الى رئيس تحرير مجلة « المنهل » الغراء

جدة ـ المملكة العربية السعودية
ص٠ب ٢٩٢٥

السلام عليكم :

أحييكم تحية الاسلام معبراً لكم عن مدى شوقي الشديد في المشاركة بمجلتكم القيمة ٠ واني أتقدم الى سيادتكم بهذا الطلب للاشتراك في هذه المجلة ٠ وكما يشرفني ان اكون في قائمة المثابرين على العمل معكم في كل ما يعود على أمتنا بالخير والمنفعة ٠

وانني أحد الطلبة الذين يدرسون في الولايات المتحدة الأمريكية ٠

أرجو من سيادتكم أن تخبروني عن قيمة الاشتراك السنوي لهذه المجلة وسأكون لكم مقدراً حال استجابتكم لأملي اسهاماً قيما في ثقافتي ٠ ودمتم في رعاية الله وحفظه ؟

حسن محمد حمد القصيبي

مدينة كاري ـ الولايات المتحدة

HASSAN M. AL-GOSAIBI

102-G-STEPHENE Dr.

CARY N. C. 27511

U.S.A.

□■□

■ ورسالة من الطائف ■

سيادة مدير مجلة المنهل المحترم

أحييك تحية الاسلام وبعد :

فبرفقته تجدون أبياتاً بعنوان « الوفاء والصداقة » أرجو التكرم بنشرها بمجلتكم الغراء ، راجياً أن تكون بداية للتعاون والمشاركة ٠ ادامكم الله ؟

الطائف

عبد الرحمن بن سعيد الحارثي

نادي الطائف الأدبي

ـ **المنهل :** قد نشرت قصيدتكم في هذا العدد حسب اشارتكم امتثالا بقوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » .


DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
RABEA TEA
COFFEE
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
اجود البضائع المضمونة بأرخص الاسعار
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالا
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
TELEGRAM "AMEEN"
للتلفون: المكتب ٢٥٣٢ ٤٦٩١ المستودع ٥٤٢٩
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & CO.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد

قيمة الإشتراك السّنوي

في مجلة المنهل

صـــدر أمـــر معـــالى وزيـــر الاعـــلام الموقـــر الى رئاســـة تحـــرير مجـــلة المنهـــل بأن يكون اشـــتراكها الســـنوي (١٠٠) ريال ســـعودي اعتبـــاراً من غـــرة رجب ١٤٠٠ هـ فنحيط المشـــتركين والقـــراء الأماثل علمـــا بهـــذا الترتيب ، رجاء اعتماده وبالله التوفيق ٠

رئاسة تحرير مجلة المنهل



طبع بمطابع الروضة بجدة



مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنة ٤٧ ـ المجلد ٤٢ ـ ربيع الأول ١٤٠١ هـ ـ فبراير ١٩٨١م

بمناسبة عيد الفطر السعيد

يطيب

لشركة أرامكو أن تتقدم

بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى حضرة صاحب الجلالة

الملك خالد بن عبد العزيز المفدى

وصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة
والشعب العربي السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن
والبركات

(أرامكو) أي رس-٣-٨١



بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم
انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	ربيع الأول	فبراير
٤٧	٤٢	١٤٠١هـ	١٩٨١م

صاحب المنهل ورئيس التحرير :
عبد القدوس الانصاري
مدير التحرير :
نبيه عبد القدوس الانصاري
المشرف الفني :
يوسف السيد التهامي

المنهل يباع في جميع المكتبات
المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل
جدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرقية .

بريدة :
مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبها السيد صالح عبد العزيز العبودى

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها محمد احمد عيسى العقيلي
الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها السيد يسلم .



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وهو يرأس مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المفتتح بالمسجد الحرام في مكة المكرمة والمعقودة جلساته التالية حتى الأخيرة في مدينة الطائف .

ويرى سموه جالساً على منصة الرئاسة وبجانبه شعار المؤتمر المشار اليه .

● قيمة الاشتراك السنوي :
في المملكة العربية السعودية ١٠٠ ريال سعودي ـ وفي انحاء العالم العربي والعالم الخارجي ٣٦ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها .

ادارة المنهل :
٤٤ شارع عرفات ـ الشرقية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ـ٦٤٢٧٨٣١

افتتاحية العدد :

اسلاميات :

أدبيات :

القصص :

بحوث لغوية :

مؤتمر القمة الإسلامي الثالث

المفتتح بمكة المكرمة

في ضوء نجاحه

** بقلم: رئيس التحرير

■ حقا لقد كان نجاح مؤتمر القمة الثالث ، نجاحا مشرقا وباهرا . ولقد ارتفع الى قمة ممارسة المهمات والملمات الكبرى في سائر أرجاء العالم الاسلامي .

ومن بين المهمات الكبرى التى عالجها المؤتمر بحق مهمة اعادة العزة والكرامة للانسان المسلم ، في كل مكان . ومنها : ازالة العقد النفسية التى رانت على أغلب المجتمعات الاسلامية المعاصرة . ومنها ازاحة القيود والسدود الاجتماعية التى سبَّبَ كثير منها الكثير من تلك العقد المترامية الأطراف .. ومنها رفع حياة المسلم القلقة بعوامل الانزعاج المنوعة الكيان والبواعث والدوافع – الى حياة مستقرة هانئة سعيدة تجعل منه انسان المستقبل القوي الأمين ..وكان من أهم روافد تقدم حياة هذا الانسان في حياته العامة والخاصة ، تلك المساعدات السخية التى قدرت بما ينيف على ثلاثة بلايين من الدولارات قدمت عربونا لتكوين الحياة المطمئنة المتطورة للمسلم برفع معنوياته واقتصادياته وثقافته وصحته وما الى ذلك من الشؤون الأساسية لرفع مستوى الحياة الاسلامية وتطويرها .

ومن بين الملمات التى عالجها ملمة تخلف الانسان المسلم وبقاؤه ثانويا في سلم الحضارة الحديثة مع ان لديه من مقومات التقدم المنشود كل الوسائل المادية والروحية..ومعالجة الشؤون الجسام ، والملمات المتفاقمة تجعل النجاح فيها واقعيا اذا ما تعمقت الدراسة



المشرق الباهر

الواعية لبوادرها وعواملها الجلية والخفية واذاما تتبع الدارسون مسيرة هذه البوادر وهذه العوامل ، ويلفوا الى مكامن بدايتها واسبابها الجوهرية .

وقد دلنا هذا التتبع الذى اميط اللثام عنه في المؤتمر بصراحة وحكمة ، مدى ما سيحققه المؤتمر من نجاح مشرق منذ قيام جلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز آل سعود بافتتاح هذا المؤتمر العظيم بين اروقة المسجد الحرام ، وأمام الكعبة المشرفة مطلع فجر الهدى ومسطع اضواء شمس الايمان على ربوع الدنيا قاطبة منذ اربعة عشر قرنا خلت .

ان في افتتاح المؤتمر في هذه الرحاب الطاهرة وفي مطالع القرن الخامس عشر الهجري ما يدل على صحوة العالم الاسلامي ، مما يعكس على المؤتمرين اضواء تاريخهم المجيد ويجعل لهم منه قدوة حسنة وتفاؤلا حميدا سعيدا بتحقيق ثمار الطموح التى يتوخون تحقيقها في مؤتمرهم هذا ثم في تنفيذ مقرراته التى في مقدمتها جهادهم المقدس بالنفس والنفيس وهو الجهاد الذي آثار موضوعه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز وقد لقيت فكرته البناءة تجاوبا عميقا في اروقة المؤتمر وفي ارجاء العالم الاسلامي . والعرب كما يقول المثل : اولهما الكلام ..

ولعل هذه المرة الميمونة هي اول مرة يفتتح فيها مؤتمرا ضخما عاليا ـ جمع حاشد من ملوك ورؤساء وزعماء العالم العربي الاسلامي في رحاب المسجد الحرام والبيت العتيق . وهذه بادرة اسلامية حميدة مقرونة بالخير وتتضمن بشرى ميمونة بان يعيد التاريخ نفسه في نطاق هذا المؤتمر المعقود لنهضة بني الاسلام التي يراد منه ان يعيد للمسلمين عزتهم وكرامتهم التى قدمها لهم دين الاسلام.

ولو اردنا ان نحلل اسباب نجاح هذا المؤتمر هذا النجاح الفائق لأمكننا ان نلخص اهمها في السطور التالية :



■ أولا : حسن التخطيط وحسن الاعداد ودقتهما وشمولهما كنتيجة مرضية للدراسات فردية وجماعية مستوعبة للأوضاع العامة الحاضرة للمسلمين وللمؤتمرين معا واعطاء كل ذي حق حقه من الحفاوة والترحيب .. بحيث اطمانت نفوس الجميع بذلك وقرت الضمائر واستانست الخواطر ،وبدا ان كل شيء سيكون في المؤتمر على خير ما يرام باذن الله العلي القدير .

■ ثانيا : حسن الاستقبال وروعته وحسن الضيافة وروعتها . وحسن الاستقبال وروعته له أثره البارز في نفوس الضيوف الأجلاء ، كما ان حسن الضيافة وروعتها فيهما راحة وهناءة للضيوف الكرام المكرمين أيضا ، خلال انعقاد مؤتمرهم وقبله وبعده .

واذا تذكرنا ان جلالة الملك المفدى كان بنفسه على رأس المستقبلين لكبار ضيوف الدولة السعودية الوافدين للطائف مقر المؤتمر من ملوك ورؤساء ونواب للرؤساء ، قدموا تباعا من كل فج عميق .. كان جلالته يتقدم مستقبليهم ، بمطار الحوية ويحييهم ويرحب بهم يحف به سمو ولي عهده وكبار الأمراء السعوديين ووزراء الدولة وكبار المسؤولين ويتجلى محيا جلالته السمح على شاشات التلفزيون طلقا مسرورا باشا ، وتقدم لهم السيارات اللائقة ليمتطوها الى الأماكن المعدة لمقامهم بالطائف الأنيس ، فهذا الاحتفاء التكريمي المنبثق من الخلق العربي الاسلامي الأصيل هو كذلك من بواعث نجاح المؤتمر الذي أعد اعدادا حافلا وافيا فلم يترك لأي خلل فني ان يتطرق اليه .. ولم يترك فيه أي تنظيم لائق للمصادفات او الاغفال .

وبتنظيم المؤتمر والتخطيط له هكذا ادرك العالم ان دولتنا ووطننا قد بلغا من التطور الايجابي المتنظم الى مكانة اهلتهما لقيادة هذا المؤتمر وللوصول بسفينته الى ساحل النجاح والتوفيق المرموقين .

وما كان أعداء العرب والاسلام المتربصون بهم دوائر السوء يخالون ان اسهمنا في الحضارة قد ارتفعت قيمتها الى هذا المستوى العالى الذي برز بحق في تنظيم اوضاع المؤتمر .. كانوا يخالون واهمين أن بوارق من بوارق تاثيرات الخلافات الجانبية ستفعل فعلها في ضعضعة المؤتمر وهز كيانه وفي بلبلة حواراته وقراراته واضعاف بلاغاته ولكن برز كل شيء فيه على أروع طراز وأبدع تنظيم .. وكان لوسائل الاعلام التى هياتها وزارة الاعلام السعودية من تلفزيونات واذاعات وصحافة تقوم باعلان كل نبضة وكل ومضة وكل كلمة، وكل همسة ، كل ثانية ودقيقة تشع جميلة هادئة على العالم مرئيا ذلك كله ومسموعا كله ومقروءا كله في لحظات حدوثه بشكل معبر دقيق أنيق بدون اى تجاوز او تقصير او قصور . والاعلام القوي الناجح في هذا العصر خير ما يميط اللثام للعالم عن مدى التقدم الحضاري الذى تحتله هذه المملكة الرشيدة بحق وتحقيق .. وما راء كمن سمع .. وليس الخبر كالعيان .

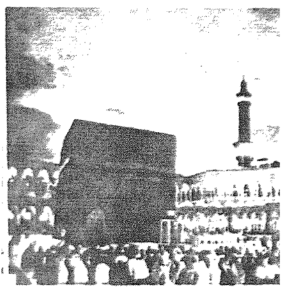
ولقد كان مؤتمر القمة الاسلامي الثالث ،خير وسيلة مشرقة ، لغايات كبيرة مستهدفة . وتتمثل تلك الغايات على ما أشرنا اليه آنفا الى اعادة نقل جوهر العزة الاسلامية الى أيدى العالم الاسلامي الذى اهتز كيانه بالاستعمار الحربي : الغربي والشرقي أولا ، ثم بالاستعمار الفكري: الغربي والشرقي ثانيا ،فانمن الملاحظ انه بعد انحسار ضباب «الغزو الأوروبي المسلح » عن العالم الاسلامي حلت محله جيوش عارمة من «الغزو الفكري» المسلح بالعلم من الغرب والشرق معا ، فكان الشر المنصب على كيان الشرق الاسلامي من هذه الناحية أهول وأفظع ، لأنه سلاح ذو حدين كل واحد منهما أفتك من الآخر وأشد ضراوة ــ وأسلوب تصدى المؤتمر لهذين السلاحين الفتاكين هو الأمر الذى أبرز للعالم جلياً أن « مؤتمر القمة الاسلامي الثالث » قد نجح في حسر الضباب المتكاثف ــ نجاحه في سلوك السبل التى أماطت اللثام للعالم عن هذه « الصحوة » الاسلامية الجلي التى برزت مفاجاة مذهلة للعالم الغربي والشرقي معا .

وعندما يتطابق أسلوب الوسائل وتنسجم تحركاته مع أحجام الغايات الكبيرة المستهدفة في حبكة فنية قويمة فان ذلك سيكون من أهم عوامل نجاح ذلك الأسلوب في تحقيق الغايات المثلى .. والحق يقال : ان أسلوب المؤتمر في اتخاذ الوسائل الهادية الحكيمة لبلوغ تلك الأهداف العالية كان ناجحا وكفيلا بتنفيذ الغايات المنشودة .. والمهم بعد ارفضاض المؤتمر المبادرة القوية المصممة الى تنفيذ الخطط التى رسمت بحكمة وباحكام .. وذلك هو لب جوهر « الجهاد المقدس » الذى دعا اليه سمو ولي العهد وحظى باستجابة وتجاوب بالغين من مؤتمر العالم الاسلامي ومن العالم الاسلامي أجمع .

هذا وقد لوحظ من مشاهد المؤتمر ووقائعه المنظورة والمسموعة عبر شاشات التلفزيون أن الانسجام كان سائدا لكل المؤتمرين . وكل شيء كان يسير على المنوال المطلوب .. فلا صخب ولا جدال ولا خلافات جانبية ولا أي شيء يحدث شروخا أو شططا ، طيلة انعقاد المؤتمر وتتابع جلساته الجادة.. لقد كانت آراء المؤتمرين وخطبهم والخطابات المرتجلة والمحررة بناءة متوافقة في الأهداف الطيبة المتوخاة لرفع مكانة العالم الاسلامي وبنيانه .. وفي طليعة ذلك خطاب جلالة الملك خالد الموجه منه الى الوفود والى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والذى كان سمو ولي العهد الأمين فهد بن عبد العزيز قد قام بالقائه نيابة عن جلالة الملك ، وكذلك خطاب سموه عقب توليه رئاسة المؤتمر بتفويض من جلالة الملك المفدى وكان سموه قد ألقاه أصالة عن نفسه فكان له دوى استحسان وتقدير .

وبعد فقد كان توفيق المؤتمر في صياغة(بلاغ مكة المكرمة) ــ ذا أثر قيم مرموق في ارساء قواعد العمل لبناء الشأن المستهدف : بناء الشخصية الاسلامية وترسيخ قواعد التضامن الاسلامي بين الدول العربية والاسلامية . وفي ذلك تحقيق قيم لقوله تعالى عن الأمة الاسلامية : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وامتثال ميمون لقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا) وتطبيق لقوله جل من قائل : (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) .

عبد القدوس الأنصاري

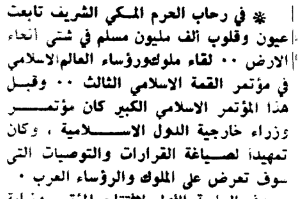


بلاغ مكة .. منطلق حاسم لنهضة شاملة

وقفة حازمة للمسلمين لمراجعة

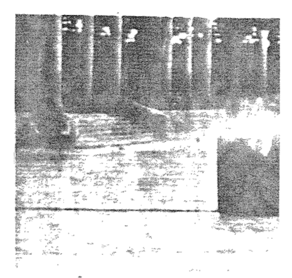
ايماننا بالحرية والعدالة

التصميم على قرار السلام



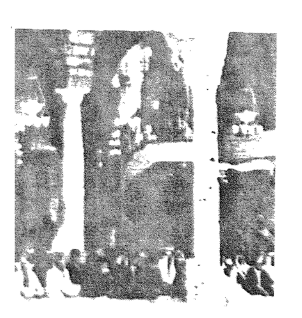
* في رحاب الحرم المكي الشريف تابعت عيون وقلوب ألف مليون مسلم في شتى أنحاء الارض ٠٠ لقاء ملوك ورؤساء العالم الاسلامي في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث ٠٠ وقبل هذا المؤتمر الاسلامي الكبير كان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، وكان تمهيداً لصياغة القرارات والتوصيات التى سوف تعرض على الملوك والرؤساء العرب ٠

وفي الجلسة الأولى لافتتاح المؤتمر ونيابة عن العاهل المفدى ألقى صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز كلمة جلالته أمام المؤتمر وشملت الكلمة كل القضايا العربية والاسلامية مع عبارات الترحيب بالملوك والرؤساء العرب حيث قال جلالته : لقد شرف الله عز وجل ولاة أمر هذا البلد بأن جعلهم خداماً للحرمين الشريفين .



وفي مفهومي ٠٠ وفي مفهوم كل فرد من أبناء هذا البلد ان خدمة الحرمين الشريفين انما تمتد باعتبارها واجبا اسلاميا ومضامين الى ما يرمز اليه الحرمان الشريفان من عقيدة وما يدلان عليه من معان ومضامين ٠٠ ومن هنا كان ولاة الأمر في هذا البلد ٠٠ وكل فرد فيه يعتبرون أنفسهم خداماً للاسلام وللمسلمين حيث كانوا ٠٠

وقال جلالته : ان البداية السليمة لقوانا كافة انما تتمثل في نبذ الخلافات وتصفيتها بروح المحبة والاخوة الاسلامية والاحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤون الغير ٠

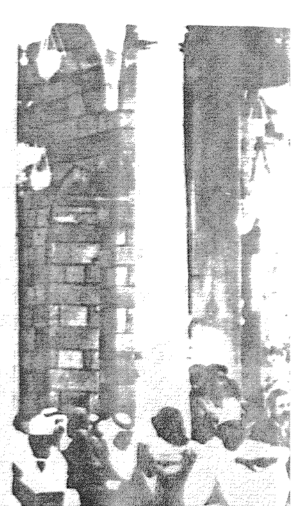


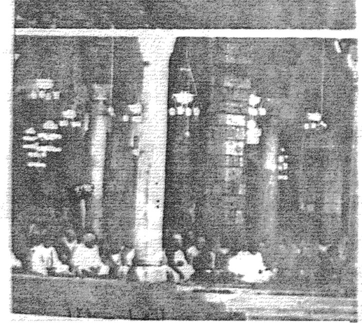


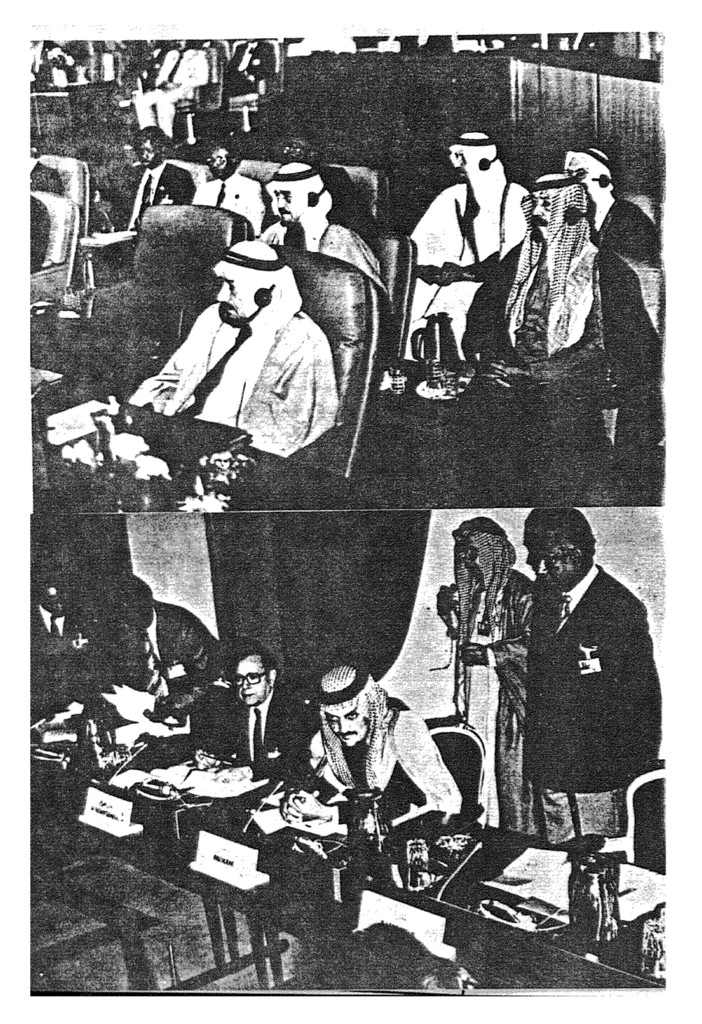


وكانت قد تمت عدة لقاءات بين الملوك والرؤساء وصف طابعها بالود والاخاء ..
عقد في مساء الاربعاء الموافق ٢٢ربيع الأول ١٤٠١هـ الجلسة الختامية لمؤتمر القمة الاسلامي الثالث برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس المؤتمر .

وقد تحدث في الجلسة سمو رئيس المؤتمر وجلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب وفخامة الرئيس حسين كونتشي رئيس جمهورية النيجر ودولة السيد داتو سري محاضر نائب رئيس وزراء ماليزيا . وقد أعلن المؤتمر بلاغ مكة المكرمة وهو الوثيقة التاريخية الهامة التى تبلور خطوات العمل التنفيذي الاسلامي للمرحلة المقبلة في شتى المجالات .







وقد أكد البلاغ ان لقاء القادة المسلمين يعتبر حدثا جليلا في تاريخ الأمة الاسلامية وهو المنطلق العاسم لنهضة اسلامية شاملة تستدعي من المسلمين وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي وواقعهم الحاضر ويتطلعون بالارادة الوطيدة الى مستقبل افضل في ظلال سياسة التضامن الاسلامي .

واشار البلاغ الى ان الاعتصام بالعقيدة والوقوف في وجه الالحاد يحصن مجتمعاتنا من الوهن والضعف مؤكدا عقد العزم على توثيق عرى التضامن واختتام دواعي النهضة .

وقال البلاغ اننا مصممون على الجهاد بكل الوسائل التى نملكها لتحرير اراضينا المحتلة والذود عن حقوقنا مع الرفض الكامل لكل مبادرة لا تتضمن الخيار الفلسطيني المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير ممثله الشرعي الوحيد .

واكد البلاغ التعاهد على الجهاد بكل الوسائل لتحرير القدس وجعل هذا التحرير قضية اسلامية رئيسية ومسؤولية منوطة بهذا الجيل من أمتنا حتى يتم باذن الله تحرير القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واعادتها الى أصحابها الشرعيين .

وازاء ما اقترف بارض افغانستان من غزو سافر لبلاد اسلامية فاننا مصممون على الاستمرار في دعم شعب افغانستان في جهاده والمضي على السعي في ايجاد الحل السياسي لهذه الأزمة على أساس الانسحاب الفوري للقوى الأجنبية .

واشار البلاغ في تاكيداته للقناعات المشتركة بان سلام الخليج واستقراره وأمن مسالكه البحرية انما هو مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون التدخل الأجنبي .

ثم تحدث صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز رئيس المؤتمر بعد الانتهاء من تلاوة بلاغ مكة المكرمة فشكر سموه جهود الوفود مشاركتها بالآراء الصائبة في المؤتمر الذي اسهم في وضع الركائز الاساسية لخطوات الامة الاسلامية في المرحلة الراهنة .



الأمير سعود الفيصل
خطاب جلالة الملك وثيقة من وثائق المؤتمر

اكد صاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل وزير الخارجية ومقرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث ان المؤتمر وافق في جلسته الختامية على مشروع قرار بشأن لبنان كما صادق على مشروع قرار بشأن النزاع العراقي الايراني . وقال سموه ان المؤتمر اعتبر خطاب جلالة الملك خالد وثيقة من وثائق المؤتمر .



خادم الحرمين الشريفين يفتتح «مؤتمر القمة الاسلامي» ويحدد مسؤوليات الأمة

نعاهد الله على رفع شأن الاســلام

« في الجلسة الختامية للقمة الاسلامية الثالثة »

بلاغ مكة .. منطلق حاسم لنهضة شاملة

وقفة حازمة للمسلمين لمراجعة رصيدهم الماضي وواقعهم الحاضر

إيماننا بالحرية والعدالة وكرامة الانسان يدعونا الى التصميم على اقـرار السلام والوئام بين الشعوب

سمو الامير فهد في الجلسة الختامية للمؤتمر

- اجماع المسلمين على سياسية التضامن في مسيرة العمل الإسلامي
- تحرير القـدس واجب اسـلامي تتضامن الامة لتحقيقـه

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الديوان الملكي
المكتب الخاص

الرقم : ٧٩١٦
التاريخ : ١٦/٣/١٤٠١

حضرة المكرم الاستاذ عبد القدوس الانصـــــارى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه ٠ وبعـــد ،

تلقينا كتابكم المؤرخ فى ٤/ ٣/ ١٤٠١هـ والنسخ الثلاث المرافقـه له من مؤلفكـم موسوعـه تاريخ مـديـنه جده ٠

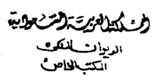
واننا اذا نشكركم على مشاعركم الخالصـه وعلى هديتكم اللطيفـه لنقدر ماتقومـون بـه من مجهودات طيبـه لدفع الحركـه الادبيـه والعلميـه فى بلادنا الى الامام متمنـين لكم الصحـه والمسرات وسائلين الله سبحانـه وتعالى ان ياخذ بايدينا الى مافيه خـير ديننا ووطننا ورفعة الاسلام وعلاء شأن المسلمين انـه سميـع مجيـب٠

والله يحفظكـــــــــــــــم ٠



ننشر فوق هذه الكلمة ، الخطاب الملكي السامي الذى أفضل به حضرة صـاحب الجـلالة الملك خالد بن عبد العـزيز المفدى ، الى مؤلف « موسوعة تاريخ مدينة جـدة » ــ الجزء الأول ــ في طبعته الثانية المزيدة والمنقحة بعام ١٤٠١ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم





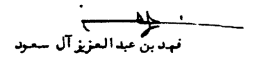
الرقم ٨٠٢٠ / ١
التاريخ ١٨ / ٣ / ١٤٠١

سعادة الشيخ عبد القدوس الانصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

تلقينا رسالتكم المؤرخة في ٤/ ربيع الاول ١٤٠١ ومشفوعها نسختين من موسوعه تاريخ مدينه جده) الجزء الاول .

واننا لنشكركم على ماتبذلونه من جهود طيبة في سبيل المعرفة والبحث العلمي مقدرين لكم مشاعركم الصادقة وراجين لكم المزيد من التوفيق المقرون بطول العمر وموفور الصحة والسعادة ./ والله يحفظكم ...



فهد بن عبد العزيز آل سعود

ننشر بأعلى هذه الكلمة صورة الخطاب السامي الذى افضل حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد الأمين ، نائب رئيس مجلس الوزراء المعظم تلطفا من سموه ، الى مؤلف « موسوعة تاريخ مدينة جدة » بمناسبة صدور طبعة الجزء الأول منها المزيد والمنقح في عام ١٤٠١ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
أمارة منطقة مكة المكرمة
المكتب الخاص

الرقم ٢١/١٨٢٤/٦
التاريخ ٥/٤/١٤٠١ هـ
التوابع

سعادة الاستاذ / عبد القدوس الانصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركات وبعد / ..

تلقينا رسالتكم المؤرخه في ١٤٠١/٣/١٦هـ شفعا بنسخة من موسوعة تاريخ مدينة جده .. الطبعه الثانيه .

ونحن اذ نشكر لكم اهداءكم .. نسأل الله التوفيق والسداد للجميع امين . ولكم تحياتنا

أمير منطقة مكه المكرمه

ماجد بن عبد العزيز

س/م ٤/٤

ننشر فوق هذا ، الخطاب الملكي الكريم ، الذى افضل حضرة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة تلطفاً من سموه الى مؤلف « موسوعة تاريخ مدينة جدة » الجزء الأول ـ في طبعته الثانية المزيدة والمنقحة بسنة ١٤٠١ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الديوان الملكى
المكتب الخاص

الرقم : ٦٦٥٠٦
التاريخ : ١٤٠١/٣/١٩

سعادة الاخ الكريم الاستاذ / عبدالقدوس الانصارى المحترم

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ٠ و بعد ،

تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٤/ ٣/ ١٤٠١هـ والنسختين المرافقتين لـه من موسوعه تاريخ مدينه جده) الذى تمم بتأليفه ٠

واننى لاشكركم على مشاعركم الطيبه واقدر هديتكم اللطيفه سائلا الله سبحانه وتعالى لكم دوام التوفيق والمسرات ٠/ مع اطيب تحياتي ٠٠٠

اخوكم
محمد النويصر

ننشر فوق هذا ، الكلمة القيمة التى افضل بها صاحب المعالى الشيخ محمد النويصر رئيس الديوان الملكي رئيس المكتب الخاص لجلالة الملك المفدى ، مشكورا مقدرا الى مؤلف « موسوعة تاريخ مدينة جدة » بمناسبة صدور الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة ـ الجزء الأول منها بعام ١٤٠١ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الاعلام
مكتب الوزير

الرقم : م/ع/ ١١٧٦
التاريخ : ١٤٠١/٤/١٩
المشفوعات : ....

سعادة الأخ الاديب الاستاذ/ عبدالقدوس الانصاري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد،،

وصلني خطابكم الكريم المؤرخ في ١٤٠١/٣/١٦ وبرفقه نسخة من الطبعه الثانيه المزيده والمنقحه من موسوعتكم "تاريخ مدينة جده" واني اذ أشكركم على هديتكم الثمينه فاني أدعو الله مزيدا من الصحه والعمر والتوفيق لكم لخدمة الثقافة في بلدنا العزيز. ومما لاشك فيه أن مابذلتموه من جهد في اعادة تنقيح وطباعة هذا المرجع التاريخي القيم وتدعيمه بالمزيد من المعلومات والبيانات هو جهد مشكور وسيستفيد منه ذوو الاختصاص من مسئولين وباحثين ومثقفين وطلاب العلم ..

لقد زودت سعادة وكيل الوزارة للشئون الاعلاميه بصورة من خطابي هذا لشراء كمية مناسبة من الموسوعة تقديرا لجهودكم ..

حفظكم الله ورعاكم . والسلام عليكم ...

وزير الاعلام

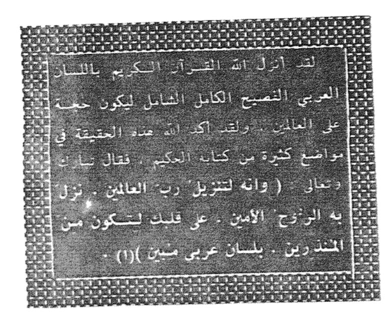
محمد عبده يماني

م/ صادق

ننشر بأعلى هذا ، الكلمة القيمة التى تفضل بها صاحب المعالى الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي مشكورا مقدراً - الى مؤلف « موسوعة تاريخ مدينة جدة » بمناسبة صدور الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة - الجزء الاول منها - بعام ١٤٠٠ هـ .

لغة القرآن الكريم وبعض





لقد أنزل الله القرآن الكريم باللسان العربي الفصيح الكامل الشامل ليكون حجة على العالمين . ولقد أكد الله هذه الحقيقة في مواضع كثيرة من كتابه الحكيم . فقال تبارك وتعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين)(١) .

وفسر الامام ابن كثير رحمه الله قول الله تبارك وتعالى : (**بلسان عربي مبين**) أي هذا القرآن الذي أنزلناه اليك باللسان العربي الفصيح الكامل الشامل ليكون بيناً واضحاً ظاهراً قاطعاً للعذر ، مقيماً للحجة دليلا الى المحبة(٢) .

ولقد أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة في رده عليه الصلاة والسلام على اعجاب رجل من المسلمين بفصاحته صلى الله عليه وسلم . فقد روى ابن أبي حاتم : أن رجلا قال : يارسول الله ! بأبي وأمي :ما افصحك ، ما رأيت الذي هو أعرب منك. قال فقال : حق لي وانما أنزل القرآن بلساني والله يقول (**بلسان عربي مبين**)(٣) .

واننا اذا ما أخذنا نبحث عن تاريخ نحدد فيه بداية اللغة العربية وجدنا أن تاريخها عريق وقديم جداً .

ولقد بدا للعلماء الذين أخذوا ينقبون عنها ويفتشون عن خصائصها المميزة لها أنها ضاربة في القدم الى ما قبل الاسلام بأربعة قرون فيما يراه علماء المقارنات بين اللغات حديثاً .



خصائصها

الأدب العربي حديثاً من صعوبة تحديد الزمن الذي اتخذت فيه اللغة العربية شكلها النهائي الذي تْصَوره' الفصحى في عصر الجاهليين وهو شكل كامل النضج سواء من حيث الاعراب والتصريف والاشتقاق أم من حيث التنويع الواسع في الجموع والمص... وحروف العطف وأدوات الاستثناء والنفي والتعريف والتنكير والانتهاء بالممنوع من الصرف الى نظام تام منضبط مضافاً الى ذلك احتفاظها بحروف ومخارج لم تحتفظ بها لغة سامية احتفاظاً كاملا ، وهي الثاء والخاء والذال والظاء والضاد والغين ٠ نقول : على الرغم من ذلك كله ، فان الكشوف الحديثة التى قام بها علماء الساميات في استخراج النقوش القديمة التى يمتد أقدمها تاريخاً من أواخر القرن الثالث الميلادي الى القرن السادس الميلادي ، ربما ساعدت في تحديد نشوء هذه اللغة لا على سبيل القطع ، بل على سبيل الظن ٠

وان أقدم هذه النقوش التى بين أيدينا هو نقش النمارة ـ وربما كشف الباحثون عن نقوش أقدم منه مستقبلا باذن الله ٠٠

بل ان علماء العربية ومنهم العقاد ـ رحمه الله ـ يعتقدون أن اللغة العربية بدأت تاريخها المعروف بخصائصها المميزة لها اليوم الى عصر قبل ذلك ، لأن المقابلة في رأي العقاد خاصة ـ بين اللغة العربية وبين أخواتها السامية يدل على تطور لا يتم الا في بضعة أجيال ، ولا بد له من أصل قديم يضارع أصول التطور في أقدم اللغات ، ومنها السنسكريتية وغيرها من اللغات الهندية الجرمانية(٤) ٠

وعلى الرغم مما توهمه بعض مؤرخي

ونقش النمارة هذا يعود تاريخه الى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة للميلاد · وهو لامرىء القيس ثاني ملوك الحيرة ، وجد في شرقي جبل الدروز · وهو يوضح مدى التشابه والتقارب الشديد بينه وبين اللغة العربية الفصحى(٦) · ولقد وقف عليه بعض الباحثين المسلمين حديثا ولاحظ وجوه شبه كثيرة بين نقش النمارة وبين الفصحى في الجاهلية وأنه تام في عروبته سواء من حيث الأسماء والأفعال أم من حيث استخدام أداة التعريف العربية أل · كما لوحظ ان خطه المكتوب به مع اشتقاقه من الخط النبطي يعد مقدمة للخط العربي ، اذ توجد فيه الروابط بين الحروف ، كما تتخذ الحروف فيه شكلا أكثر استدارة ·

ونحن اذا ما أخذنا ننقب في تراثنا الاسلامي وجدنا الامام سفيان الثوري من أشهر علماء المسلمين وفقهائهم يذهب الى أبعد مما توصل اليه المحدثون مقرراً أن العربية كانت لغة كل وحي نزل من عند الله · يقول سفيان ــ رحمه الله ــ فيما رواه ابن أبي حاتم : « لم ينزل(٧) وحي الا بالعربية ، ثم ترجم كل نبي لقومه ، واللسان يوم القيامة السريانية ، فمن دخل الجنة تكلم بالعربية».

وان نزول القرآن الكريم باللغة العربية حمل لهذه اللغة المكانة السامية الرفيعة بين لغات البشر جميعاً ، وضمن لها البقاء والاستمرار بقدرته سبحانه · فقد قرر مصيرها مع مصير القرآن الكريم الخالد الذي سيبقى أبد الدهر الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، في قوله تبارك وتعالى : (**إنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا لَهُ لَحافِظُون**)(٨)

بل لقد بلغ من اعجاز القرآن الكريم ــ انه عماد اللغة العربية الأسمى ، دانت له أربعة عشر قرناً من الزمان وستبقى كذلك باذن الله ــ تستمد منه بيانها وبلاغتها بل وسائر علومها الجمّة ·وحسب المرء أن يرجع الى المصادر العربية القديمة والى المراجع الحديثة التى أرخت لكتب التراث العربي الاسلامي ككتاب الفهرست لابن النديم وكتاب « فهرسة ما رواه الأشبيلي عن شيوخه » والى معجم الأدباء لياقوت الحموي والى كتاب « كشف الظنون » عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة أو الى امثال هذه الكتب مما ألف حديثا ككتاب معجم المؤلفين لرضا كحالة وكتاب « الاعلام » لخير الدين الزركلي ليقف على حقيقة آثار القرآن الكريم على اللغة العربية ، وليعرف المئات ، بل الألوف من الكتب التى كتبت عن القرآن الكريم واعجازه ، وأثره في ثراء اللغة العربية وفي بقائها حية في صدور المسلمين وغيرهم أبد الدهر الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ·

وحقاً فان نزول القرآن الكريم بلغة العرب الفصحى كان حدثا كبيراً في تاريخ هذه اللغة ترك فيها آثاراً حسنة باقية على مر الدهور والأيام · وفي هذا الصدد يشهد شاهد من غير أهل هذه اللغة الكريمة وهو يوهان فك الألماني في كتابه « العربية » انه لم يحدث حدث في تاريخ اللغة العربية(٩) أبعد أثراً في تقرير مصيرها من ظهور الاسلام ·· كانت ذات دلالة عظيمة النتائج في مستقبل هذه اللغة ·

فاذا كانت الأمة العربية ــ على حد تعبير الشيخ محمد المبارك أمة بيان ، والعمل فيها مقترن دوماً بالتعبير والقول ، فللغة في حياتها شأن كبير وقيمة أعظم من قيمتها في حياة أمة من الأمم ، فان الأمة العربية بلغتها الفصيحة بعد ظهور الاسلام ، احتلت مكان الصدارة في مجال الحضارة ، بل لقد أصبحت حضارتها هي الحضارة المثلى التى أخذت الشعوب الأخرى تقلدها حيناً وتنهل من معينها الذى لا ينضب حيناً آخر ·

ولقد بلغ من علو مكانة اللغة العربية أن

أصبحت الأداة الناجحة التي بسطت سلطان الثقافة الاسلامية في محيط العرب وفي العالم الاسلامي أجمع عبر أربعة عشر قرناً ، وبها امتد سلطان الثقافة العربية الاسلامية في أرجاء الأرض قديماً ، وتوارث هذه الحضارة والثقافة جيل بعد جيل وأمة بعد أمة .

وتحت لواء لغة القرآن الكريم توحد أبناء الثقافات والحضارات الغابرة الذين دخلوا في الاسلام ورضوا به ديناً لهم وأصبحوا في عداد أبناء الأمة العربية المسلمة ، ومن مشاهير علمائها وفقهائها وأطبائها وشعرائها وأدبائها . لقد وحدت اللغة العربية جميع أبناء الأمة الاسلامية من عرب وغير عرب وجعلتهم أسرة واحدة يتحدثون بلغة واحدة ، يدينون بدين واحد ، دستورهم واحد وثقافتهم واحدة .

ان القرآن الكريم وحد الأمة العربية حقاً ولمّ شملها بعد ما تفرقوا أيدي سبأ ، وبعد ما كانوا خصوماً ألداء متناحرين . لقد جمع شملهم في دين واحد ، وشريعة واحدة ، فأصبحوا اخوة في الاسلام متحابين . يقول الله تبارك وتعالى عن هذه الأمة الاسلامية الموحدة : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**(١٠) . ويقول جلت قدرته كذلك عن هذه الأمة : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**(١١).

وان الله تبارك وتعالى أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين واضحاً جلياً . قال الله تعالى : **(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**(١٢) .

فهذه الآيات الكريمات تقرر حقيقة اللغة العربية وخصائصها التي انمازت بها على سائر لغات البشر .

وقد أوضح الامام الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات سبب انزال القرآن الكريم بلغة العرب : « لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس . فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل ، بسفارة أشرف الملائكة ، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض ، وابتدىء انزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان ، فكمل من كل الوجوه»(١٣) .

وحقاً فان خصائص اللغة العربية جمة تحدث عنها العلماء الأوائل ممن كتبوا عن أسرار هذه اللغة ، وما انمازت به على اللغات السامية وغير السامية . وحسبنا أن نشير الى مؤلف واحد من تلك المؤلفات القديمة وان كان ما ألف في هذا المضمار لا يمكن ذكره هنا بل يمكن الرجوع اليه في كتاب الفهرست لابن النديم وفي كتاب ارشاد الأريب الى معرفة الأديب لياقوت الحموي وفي كشف الظنون لحاجي خليفة وفي ذيل كشف الظنون وغيره ، لمعرفة ما ألف حقاً من كتب عن أسرار هذه اللغة .

وحسبنا هنا أن نشير الى عمل أبي الفتح عثمان بن جني ، أشهر نحاة القرن الرابع الهجري في كتابه : (سر صناعة الاعراب) خاصة ، وهذا الكتاب هو دراسة في الأصوات العربية وهي — على حد تعبير ابن جني نفسه(١٤) — الحروف العربية في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها ، وأحكام مجهورها ومهموسها وشديدها ورخوها وصحيحها ومعتلها ، ومطبقها ، ومنفتحها ، وساكنها ومتحركها ومضغوطها ، ومهتوتها ، ومنحرفها ، ومشربها ، ومستويها ومكررها ، ومستعليها ومنخفضها الى غير ذلك من أجناسها .

وحقاً فان جهد ابن جني في كتابه هـذا وكذلك في كتابه « الخصائص » يعتبر جهداً حسناً كبيراً في بابه بما أضافه ابن جني الى ما قدمه علماء العربية قبله للأصوات ممثلا فيما سجله سيبويه في « الكتاب » من أقوال أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي وأقواله هو ٠

وان كان ابن جني قد زاد اضافات وتفصيلات دقيقة وتفسيرات واضحة .

واعتبرت جهود أولئك العلماء الأجلاء ، الى جانب جهود اللاحقين لهم ، الأصول الأولى لعلم الأصوات الذي طوره المحدثون في عصرنا هذا ، اذ اكتملت عندهم وسائل الدراسات الصوتية وموضوعاتها ومناهجها فيما يراه بعض علماء العربية حديثاً(١٥) ٠

ولقد بذل علماء العربية وغيرهم من المحدثين جهوداً كبيرة في سبيل توضيح خصائص اللغة العربية ومقوماتها الأصيلة ، وهي جهود حسنة ولا شك لا تكاد تخفى على المشتغلين بهذا الفن ، كما لا تخفى على دارسي علم اللغة وفقهها ٠

ان الله تبارك وتعالى وصف كتابه الكريم بقوله : **« ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»**(١٦) .

وقد أجمل ابن كثير القول في تفسير هاتين الآيتين فقال : أي منيع الجناب لا يرام أن يأتي أحد بمثله **(لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)** أي ليس للبطلان اليه سبيل لأنه منزّل من رب العالمين(١٧) .

ولقد اكتسبت اللغة العربية خاصة من أشهر خصائصها ومقوماتها الرئيسية بسبب ارتباطها بالقرآن الكريم دستور الاسلام والمسلمين واكتسبت منعة وعزة من عزة القرآن الكريم .

ولقد ثبت للمشتغلين والمتخصصين في دراسة اللغة العربية أنها لغة حية ثابتة ، وان عنصر الاستمرار يمكن ملاحظته في «ثبات أصول الألفاظ ومحافظتها على روابطها الاشتقاقية وهو يقابل في نظر بعض علماء العربية المحدثين(١٨) ـ استمرار الشخصية العربية خلال العصور ٠

كما لاحظوا أيضاً في اللغة العربية ان « الروابط الاشتقاقية بين ألفاظها توحي بفكرة الجماعة وتعاونها وتضامنها في النفوس عن طريق اللغة ٠ واستنتجوا وفقاً لهذه الخاصة الاشتقاقية في اللغة العربية أنها تهدي الى معرفة الكثير من مفاهيم العرب ونظراتهم الى الوجود(١٩) وعاداتهم القديمة. كما ادركوا كذلك ان هذه الخاصة الاشتقاقية بثباتها على الزمن ووضوح علامتها تمكن من تمييز الدخيل الغريب من الأصيل فاذا لم يكن للكلمة أيُّ صلة معنوية بالمادة الاشتقاقية فهي غريبة ملحقة ٠

ومن أجل هذه الخاصة المميزة التى اختصت بها اللغة العربية نقول : ان اللغة العربية في تاريخها الطويل لم تكن وسيلة عابرة بل لم تكن أسلوباً يمكن ان يستعمل في زمان ما ومكان ما ثم يعدل عنه الى غيره من الأساليب ، بل لقد كانت اللغة في نظر النقاد القدامى والمحدثين(٢٠) على حد سواء، عموداً من أعمدة الأدب ، وأساساً من أسسه بحيث لا يمكن أن يتخلى الأدباء في نتاجهم عن اثرائها ، الا اذا تخلوا عن عمود من أعمدة الأدب وأساس من أسسه ٠

ومن أجل هذا كانت المحافظة على لون الأدب الرفيع في المجتمع تستلزم بالضرورة المحافظة أولا وقبل كل شيء على الخاصة المميزة للغة العربية بدراستها عن كثب والتعرف على شخصيتها الاشتقاقية التي حافظت على نفسها بنفسها بسبب ثبات أصول الفاظها التي جعلتها بحول الله وقدرته لغة خالدة من بين لغات البشر جميعاً ٠

والخاصة الأخرى التي تتمتع بها اللغة العربية هي أنها لغة شاعرة موسيقية في صيغ الكلمات فيها • وربما انمازت اللغة العربية في هذه الخاصة على سائر اللغات الحية المعروفة ، وقد خصص الاستاذ عباس محمود العقاد ـ رحمه الله ـ كتاباً من كتبه للحديث عن هذه الخاصة الفريدة في اللغات سماه : « اللغة الشاعرة » •

وقد أخذ ـ رحمه الله ـ يذكر انه « لا يعنى باللغة الشاعرة ما يوصف أحياناً باللغة الشعرية ، فان الكلمة قد تكون شعرية صالحة النظم في موقعها من السمع ، ولكنها لا تكون مع ذلك جارية مجرى الشعر في نشأتها ووزنها واشتقاقها ، بل تكون كأنها الطعام الذي يصلح لتركيب البنية ولكنه هو في ذاته ليس بالبنية الحية ، وليس باللحم والدم يتركب منه أجسام الأحياء »(٢١) .

وان هذه الشاعرية التي قصدها الأستاذ العقاد تتلخص في أن اللغة العربية الشاعرة هي لغة بُنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية • فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات ، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ، ولو لم يكن من كلام الشعراء • وهذه الخاصة في اللغة العربية ظاهرة من تركيب حروفها على حدة ، الى تركيب مفرداتها على حدة ، الى تركيب قواعدها وعباراتها ، الى تركيب أعاريضها وتفعيلاتها في بنية القصيد •

ولقد انفردت اللغة العربية خاصة من بين لغات البشر بهذه الشاعرية التي كما يقول الأستاذ العقاد : ليس في اللغات التي نعرفها أو نعرف شيئاً كافياً عن أدبها ، لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة ، غير لغة الضاد ، أو لغة الاعراب ، أو اللغة العربية(٢٢) .

ولتوضيح شاعرية اللغة العربية اكثر فاكثر التي عناها العقاد رحمه الله ، ولبسط القولفيها نقول : ان ما قصد باللغة الشاعرة هو : في تقسيم حروف اللغة العربية • فهي لغة لها جهاز انساني ناطق ينبض بالحيوية ويحسن استخدام النطقبقدرة الخالق سبحانه وتعالى ، بأي صوت أحسن استخدام ، وهذا الجهاز الانساني كامل الأدوات والأصوات . بحيث لا يتعذر على أي عربي نُطق أي حرف من حروف الأبجديات المعاصرة الحية ، مهما اختلفت مخارج تلك الحروف أو تنوعت أصواتها • وهذا الأمر في حد ذاته ليس سهلا بالنسبة لغير العربي الذي يجد مشقة أيَّما مشقة ، بل استحالة في بعض الأحيان في نطق بعض مخارج الحروفوخاصة مخارج بعض حروف اللغة العربية كالحاء والخاء والضاد والعين والقاف •

وان نظرة خاطفة الى ترتيب الأبجدية العربية ومقارنة هذه الأبجدية المتناسقة مع بقية الأبجديات الحية أو الميتة ، لتوضح لنا مدى ما تمتعت به لغة الضاد من شاعرية في أبجديتها •

وليس أدل على هذا التناسق والترتيب بن الانتظام في أبجدية لغة القرآن الكريم . ما يلاحظ على تشابه وتقارب في الشكل الى جانب التشابه والتقارب في النسق في هذه الحروف : د ، ذ ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق .

وهذا التقارب والتشابه هو الذي جعل الأستاذ العقاد يقرر في كتابه أن هذه هي اللغة الشاعرة في حروفها قبل أن تتألف منها كلمات ، وقبل أن تتألف من الكلماتتفاعيل، وقبل أن تتألفمن التفاعيلبيوتوبحور(٢٣).

■□■

وبعد هذا أعرض الى أهم خاصة من تلك الخصائص التي تمتعت بها اللغة العربية فأقول : ليس ذلك كل ما لوحظ على اللغة العربية من خصائص ، بل ليست تلك المميزات هي سر وجود هذه اللغة وسر بقائها أبد الدهر •

ان سر لغة القرآن الكريم وجوهر اعجازها هي : أنها تنزيل من حكيم حميد . لقد أخبر الله تبارك وتعالى بأن كتابه القرآن تنزيل من عنده جلت قدرته . قال تعالى : **(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)**(٢٤) .

بل لا جدال في أن هذا القرآن الكريم كله كلام الله تعالى أوحاه الله الى خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم . ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد نص على هذه الحقيقة في القرآن الكريم كله . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : **(وان احد من المشركين استجارك فأجِره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون)**(٢٥).

ومعنى استجارك هنا أي استأمنك فأجبه الى طلبه حتى يسمع كلام الله أي القرآن تقرؤه عليه(٢٧) .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : **(قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض ، لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماتِهِ واتبعوه لعلكم تهتدون)**(٢٧) .

وكلماته هي ما أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه على حد تعبير الزمخشري في تفسيره(٢٨) .

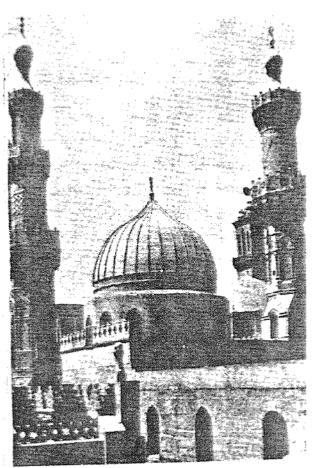
ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة مؤكدة هذه الحقيقة التى لا مراء فيها في الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد وذكره المنذري في الترغيب والترهيب مرويًا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يُوحَى اليه . لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد . ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله(٢٩) .

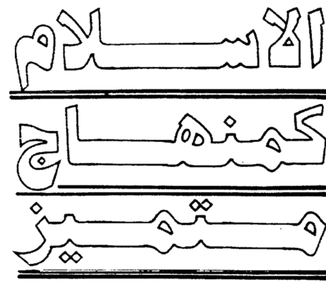
كما اكد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه عنه ابو ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انكم لا ترجعون الى الله بشيء أفضل مما خرج منه ، يعني القرآن » ـ رواه الحاكم وصححه .

والله أعلم واعز واكرم وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

(١) سورة الشعراء : الآيات ١٩٢ـ١٩٥ .
(٢) تفسير ابن كثير : جـ ٣ ص٣٤٧ .
(٣) المصدر السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .
(٤) العقاد : اللغة الشاعرة ـ ص ٣ .
(٥) د. شوقي ضيف : العصر الجاهلي ـ ص١١٧ .
(٦) المرجع السابق ص ١١٨ .
(٧) تفسير ابن كثير : جـ٣ ص٣٤٧ .
(٨) سورة الحجر الآية ٩ .
(٩) العربية : ترجمة د. عبد الحليم النجار ص١ .
(١٠) سورة الحجرات : الآية ١٠ .
(١١) سورة الحجرات : الآية ١٣ .
(١٢) سورة يوسف : الآية ١ـ٣ .
(١٣) تفسير ابن كثير : جـ ٢ ص ٤٦٦ .
(١٤) سر صناعة الاعراب ص٣ .
(١٥) مقدمة المحققين لكتاب سر صناعة الاعراب ص١٩ .
(١٦) سورة فصلت : الآية ٤١ .
(١٧) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ١٠٢ .
(١٨) خصائص العربية للاستاذ محمد المبارك ص ٣٠ .
(١٩) خصائص العربية للاستاذ محمد المبارك ص٢٥ .
(٢٠) دفاع عن فن القول للاستاذ عبد الكريم غلاب ص٦٩ .
(٢١) اللغة الشاعرة : للعقاد ص٧ ، ٨ .
(٢٢) اللغة الشاعرة : للعقاد ص٧ .
(٢٣) اللغة الشاعرة : للعقاد ص١١ .
(٢٤) سورة الجاثية وسورة الأحقاف : الآية ٢ .
(٢٥) سورة التوبة : الآية ٦ .
(٢٦) تفسير ابن كثير (المختصر جـ٢ ص١٢٧)
(٢٧) سورة الأعراف : الآية ١٥٨ .
(٢٨) تفسير الكشاف للزمخشري : جـ١ ص٥٠٦
(٢٩) الترغيب والترهيب للامام المنذري : جـ١ ص٣٥٢ .





الاسلام كمنهاج متميز

بقلم الاستاذ المكي العمراني
بالرباط ـ المغرب الأقصى

ان الكلام عن الاسلام كثير كثرة أوراق الشجر والتعاليل حوله متعددة تعدد أهواء الناس ومشاربهم ، الا أن بعض هذا الكلام وهذه التعاليل ، تعوزه النظرة الفاحصة الواقعية المتميزة .

فمن الناس من يؤمن بالاسلام لأنه مطابق لمنهاج اقتصادي معين . ومنهم من يقره دينا لأن القرآن كتاب حدث عن العلوم وما أشبه . وآخرون يرون رأيا آخر . لكنه يحذو حذو هذا النمط من التفكير ، وهلم جرا ...

وأبادر الى القول في بداية هذا الحديث ان هذه الطريقة في التعامل مع الاسلام طريقة غريبة تنم عن منطق غير سليم ما دامت تحكم على هذا الدين من خلال اطار مرجعي . الشيء الذي يفرغ الاسلام من محتواه وينزع عنه طابع الالهام القدسي الذي بدونه لن يستقيم هذا الدين دينا بين الأديان ..

وأبادر الى القول أيضا : ان للاسلام منطقه الخاص . وجدليته الخاصة . وجدلية الاسلام . هي جدلية الوحي المخاطب للانسان في اطار علاقته بالكون .

وجدلية الانسان هي تسليم بأن هذا الاخير يتحرك في محيط كل ما فيه مسخر للانسان كي يساعده على ترقية نفسه نحو حياة الرفاه المادي والروحي . ليست بمحاكاة منهج من المناهج البشرية . ولكن بالاجتهاد الابداعي المبني على صفاء النية وباستنفاد طاقة الفطرة التي أودعها الله في الانسان .

فاذا سلمنا منذ البداية أن لهذا الاخير حاجة غريزية الى التدين . فانه يتحتم على الانسان أن يختار دينا يدين به . وانطلاقا من ان الاسلام تفوق على الأديان الأخرى بعدد

من الخواص ، يصبح الايمان به في حد ذاته اقتناعاً كافياً لا يحتاج الى مقارنة ولا الى دعم عقلي بواسطة قولة فيلسوف أورد الى منهج من المناهج .. من هنا تبطل كل رغبة في مقارنة الاسلام بمنهج بشري ودعمه بحجة غير حجته ، اذ حجية هذا الدين قائمة بذاتها مستقلة عما سواها ، بحيث يصبح الاسلام فريداً في منهجه مقنعاً بخواصه .

وايمان المسلم معناه الاقتناع بأن هذا الدين يسعى الى سعادة البشرية ويحتوي على تعاليم سماوية راقية قمينة بارساء قواعد الاخاء بين البشر وبناء المجتمع الفاضل .

وعندما نقر أنه على هذه الشاكلة ، فانما لأنه دين صحيح يعتمد على رسالة تقتبس شعاعها من صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » وكذلك نعمل ..

وأكرر أن حصول الاقتناع بالدين الاسلامي لا يتطلب الاعتماد على دعم له من فكرة فلسفية أو نظرية علمية أو غيرها .

فالذي لا يؤمن لن يؤمن بمجرد أن تقول له ان القرآن الكريم أشار الى تفتيت الذرة منذ ١٤ عشر قرناً (مع العلم بأن ذلك لم يعرف تجريبياً الا في القرن التاسع عشر) أو بمجرد أن يتأكد من تعرض هذا القرآن لمراحل نمو الجنين في الرحم ، أو غيرها من الآيات القرآنية ذات الطابع العلمي .

فالايمان هو حالة نفسية مقرونة باستعداد روحي مسبق لقبول الشيء أو رفضه .

وفي هذا السياق يفهم ايمان العجائز .

والايمان القوي العميق اذا دعمته الوسائل العلمية والحجج العقلية الدامغة يصبح راسخاً أكثر بحيث لا يمكن زعزعته .

ولهذا فان أقوى ايمان وأصدقه هو ايمان العلماء ، سواء أكانوا علماء بالمعنى القديم، أي متضلعين في الدين واللغة والآداب أو بالمعنى الحديث الذي يشير الى فئة متخصصة في أحد العلوم التجريبية أو العلوم الصرفة..

وللعلماء غير مسلمين خواطر متعددة تؤكد هذا الرأي عندما نراهم يُبدعون القول للاشادة بالايمان والدعوة الى العيش في كنفه بسبب الأدلة العلمية التى توفرت لديهم على وجود الله وامتناع حدوث المصادفة في الكون .

يذهب بي التفكير تلقائياً الى قولة اينشتاين عالم الفيزياء الشهير :

« ان ديني يشتمل على الاعجاب بتلك الروح العليا غير المحددة والتى تكشف في سرها عن بعض التفصيلات الضئيلة التي تستطيع عقولنا المتواضعة ادراكها ، وهذا الايمان القلبي العميق والاعتقاد بوجود قوة حكيمة عليا نستطيع ادراكها من خلال ذلك الكون الغامض يلهمني فكرتي عن الله » .

وأكثر الناس ورعاً وخشية هم العلماء ، ماداموا أدركوا أن مُبدع هذا الكون هو الله سبحانه الفاعل المختار ..

(انما يخشى الله من عباده العلماء) « الآية » كذا يجب أن يكون ايماننا ايمان العالم المتدبر المقتنع روحاً وعقلا بسمو المكانة الاسلامية .

والايمان بالاسلام ايمان بعقيدة سماوية قائمة على مبدأ جوهري يطرح مشكلة الانسان في الوجود ، موضحاً علاقة هذا الأخير بالخالق عز وجل ، علاقة قائمة على التدبر العقلي والعبادة التى تخول الانسان أن يقطع رحلة الحياة الى ربه ، في أمن وأمان ، بعد تعمير الأرض والتمتع بخيراتها وطيباتها .

وعندما أقول رحلة الحياة فاني أعني أن غاية الدنيا ليست هي الدنيا نفسها وانما هي

وسيلة لغاية أسمى هي الدار الاخرى التي توضع فيها الموازين بالقسط لينال فيها المرء جناه ·

والايمان المطبوع بطابع الاسلام الذي يلقننا هذا الدرس يربي فينا عدداً من الفضائل تزدهر بها حياة الناس وتسمو ، ومنها :

الاستقامة والانابة والصبر والصدق والطاعة الى غيرها من الخصال التي نود التحلي بها طمعاً في رحمة الله أو خوفاً من عذابه ·

فالاسلام اذن خير واشراق وعدل واخاء وتحاب · بهذا المعنى يصبح الايمان ، في كنف الدين الاسلامي ، قدرة هائلة على التكيف مع الفطرة والتغلب على النزوات وسبيلا الى الرقي العقلي والحضاري .

وفي زمن تكثر فيه المذاهب البشرية والآراء الضالة التي مزقت كيان الانسان وتركته أشلاء فوق ساحة الحضارة المادية ، تظهر قيمة الايمان لأنه في هذه اللحظة بالذات يصبح مصباحاً يضيىء طريق البشرية ويهديها الى ينبوع الخير والجد والتفاؤل والسعادة ··فتبطل دعاوى الملحدين المشككين ويندثر العبث والفوضى الفكرية ··

الايمان هنا هو بمثابة اكسير أو فيتامين يخول المتعثر ان ينهض ويبصر النور بعد أن مرض قلبه وتاه في صحارى الجاهلية · وهكذا يصبح الاسلام الذي يعطينا هذا الايمان الكاشف مبدءاً ينظم حياة الناس في جميع مظاهرها ·

والمبدأ ، في الاصطلاح ، فكر أساسي متميز تنتظم حوله عدد من الأفكار الفرعية والقيم الخلقية والروحية والجمالية كالصبر والحلم والوفاء والصدق والايثار والتواضع والكرم ، الخ ···

ولا شك أن كل شيء في الوجود يتحرك طبقاً لمبدأ معين وبسببه نحو الرقي اذا صلح هذا المبدأ ونحو السفالة اذا فسد .

فباسم المبدأ يتصارع اثنان ، وباسمه يتعانقان لحظة التفاهم والتآخي ، وفي التاريخ الاسلامي مثال لذلك · يقول سميح عاطف الزين ، وهو أحد الكتّاب الاسلاميين المجتهدين ، ان المبدأ هو الذي جمع بين الرسول العربي صلى الله عليه وسلم وبين صهيب الرومي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي ، مع اختلاف الطرفين في القومية واللغة · والمبدأ أيضا هو الذي باعد بين الرسول نفسه وبين أبي لهب وابي جهل رغم أن كلا من هذا وهذين ينتمي الى نفس القبيلة ويتكلم نفس اللغة وله نفس التقاليد ···

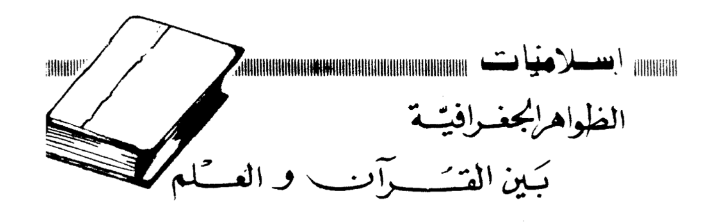
والمبدأ أيضا هو الذي يشعل نار الحرب بين المعسكرين الشرقي والغربي ، أي بين الديمقراطية الرأسمالية وبين الاشتراكية الشيوعية ·

على هذا الأساس ، حسب سميح عاطف الزين فان هناك مباديء ثلاثة :

الرأسمالية والاشتراكية والاسلام ·

فاذا كان من غير الجائز منطقيا الاحتكام الى كل من الرأسمالية والاشتراكية بسبب انشاقهما عن العقل البشري لا سيما في الأمور الحاسمة ، يبقى أكيداً أن المبدأ الوحيد الذي يمكن اعتناقه هو الاسلام ، لأنه من عند الله ، يخاطب البشرية جمعاء بهدف اسعادها ، غير معتمد لا على تضليل مذهبي ولا على تمذهب مفتعل ولا على غوغاء ايديولوجية ···

كذلك ننتظر للاسلام أن يسود بين الناس كما تدلنا قرائن الحال التي بدأت تبارك الاسلام كعقيدة كونية ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » ، وما ذلك عليه بعزيز ·



المحاضرة التى ألقاها : الدكتور عبد الرحمن خضر

[الحلقة الثالثة]

□ **أيها الاخوة ابناء الاسلام في « بريدة » العامرة ...**

■ الظاهرة الثالثة ··· هي ظاهرة «الأمواج السحيقة» ... التي عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى : **« أو كظلمات في بحر لجيّ يغشاه موج ، من فوقه موج ، من فوقه سحاب »**(١) ··· وفي ذلك يقول أصحاب الفضيلة المفسرون ·· قال قتادة : (لجي) هو العميق(٢) ·· ذو لج أي عميق ·· واللج معظم الماء (يغشاه) ·· يغشى البحر (موج من فوقه موج) ·· أي أمواج مترادفة متراكبة ·· (من فوقه) ·· أي من فوق الموج الثاني سحاب ·· (ظلمات بعضها فوق بعض) ·· أي ان البحر يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمر الماء له ، فاذا ترادفت الأمواج ازدادت الظلمة ·· فاذا كان فوق الأمواج السطحية سحاب بلغت الظلمة حداً لا يطاق(٣) ·

ومن القرآن الكريم والتفسير نخرج بالمفاهيم الآتية :

■ ان ثمة أغواراً سحيقة في الأعماق المظلمة توجد تحت الأمواج السطحية التى نعرفها ·

■ ان هذه الأمواج لا توجد في أي بحر وانما يلزم أن يكون البحر لجيّاً ·

■ ان مناخ الاقليم هناك ملبد دائماً بالسحب والغيوم التى تحجب الضوء ··

فاذا اتجهنا الى التطبيق الجغرافي لهذه المفاهيم نجد أن هناك أمواجاً على سطح البحر نعرفها جميعاً ، وهي صغيرة الحجم بالنسبة لما كشفه العلم سنة ١٩٠٠م بواسطة علماء اسكنديناوة ، وهي الأمواج الداخلية في أعماق البحر المحيط ودَعَمَ ذلك ما قامت به الأقمار الصناعية من « استشعار عن بعد » وتصوير لهذا النوع الجديد من الأمواج سنة ١٩٧٣م والذي ما عرفه انسان قبل التاريخ ولا بعده الا منذ سبع سنوات فقط ·· وطول هذه الأمواج السحيقة العملاقة يبلغ ١٠ ك·م وسمكها آلاف الأمتار ·· والمسافة

بين الموجة السحيقة والاخرى المجاورة لها فى الأعماق تبلغ ٣ : ٤ كم ، وهذا نوع كبير جداً اذا قورن بالأمواج السطحية التى توجد فوق سطح المحيط ... والتى ما كنا نعرف غيرها من أنواع الأمواج الا أخيراً . وهذا النوع السحيق يسود البحار المظلمة مثل المحيط الهادي والأطلنطي ، فالمحيط الهادي سحيق الغور ، واعمق مناطق العالم تقع فيه وهو أخدود الماريانار الذي يصل عمقه الى ٣٦٠٥٦ قدماً . وهذه المناطق المظلمة هي التي يستحيل وصول ضوء الشمس اليها لعمقها الشديد وتراكم طبقات المياه الكثيفة وقيام الطبقة السطحية من المحيط باعكاس ضوء الشمس .. ولذلك فقد خلق الخالق الاعظم أنواع الأسماك هناك بلا عيون .. لأنها لا تستخدمها في الرؤية وتعيش هذه الأسماك هناك بسمعها ولكنها لا تبصر ... وهذا الظلام لا يكون كما رأينا في كل بحار الدنيا ، وانما في البحار العميقة فقط .. والغريب حقاً أن القرآن المجيد أطلع محمداً عليه الصلاة والسلام على ذلك ، مع أن ما يحيط بالجزيرة العربية من الشرق هو الخليج العربي وهو ليس بحراً لُجّياً ، ومن الغرب البحر الاحمر وهو بحر داخلي قليل العمق ، وبحر العرب من الجنوب وهو الآخر ليس بحراً لُجّياً .. وانه لاعجاز حقاً أن يخبرنا القرآن منذ أربعمائة وألف عام بتلك الظاهرة ، فالظلمات التى ذكرها القرآن لا توجد في البحار المحيطة بمولد الرسول عليه الصلاة والسلام في موطنه .. فمن كشف لمحمد هذه الأسرار ؟ ومن كشف له عن ظلمات السحب في هذه المناطق التى يتميز مناخها بالاضطرابات والأعاصير وتراكم السحب السوداء في سمائها ؟ انه الله سبحانه وتعالى الذي أخبره عن طريق الوحي بكل ذلك . وجعله سهل الفهم على حسب مدارك ابن الصحراء .. وابن عصر الفضاء على حد سواء ..

أيها الاخوة ..

■ الظاهرة الرابعة من الجغرافية الطبيعية عن الجبال .. وقد اخترت بعض الآيات التى عالجت هذه الظاهرة ومنها :

قوله تعالى : « **ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا ؟** »(٤) .

وقوله تعالى : « **والأرض مددناها والقينا فيها رواسي** »(٥) .

وقوله تعالى : « **خلق السماوات والأرض بغير عَمَدٍ ترونها والقى في الأرض رواسيَ أن تميد بكم** »(٦)

وعن الآية الأولى يقول أصحاب الفضيلة المفسرون : جعل الله الجبال في الأرض كالأوتاد لارسائها كما يُرسى البيت من الشعر بالعمد والاوتاد(٧) .. فهي كأوتاد الخيمة التى تشد اليها ، أما حقيقتها فنتلقاها من القرآن وندرك منه أنها تثبت الأرض وتحفظ توازنها وقد يكون هذا لأنها تعادل بين نسب الاغوار في البحار ونسب المرتفعات في الجبال. وقد يكون لأنها تعادل بين التقلصات الجوفية للأرض والتقلصات السطحية ، وقد يكون لأنها تثقل الأرض في نقط معينة فلا تميد بفعل الزلازل والبراكين والاهتزازات الجوفية .. وقد يكون لسبب آخر .. لم يكشف عنه بعد .. وكم من قوانين وحقائق مجهولة اشار اليها القرآن الكريم ، ثم عرف البشر طرفاً منها بعد مئات السنين(٨) .

وعن الآية الثانية يقول أصحاب الفضيلة المفسرون : غرس الله في الأرض جبالا راسية(٩) .. ثوابت(١٠) .

وعن الآية الثالثة يقول أصحاب الفضيلة المفسرون : فاما الجبال الرواسي فالعلم الحديث يعلل وجودها بنظريات كثيرة أهمها ان جوف الأرض الملتهب يبرد فينكمش فتتقلص القشرة الأرضية من فوقه وتتجعد فتكون الجبال والمرتفعات(١١) ·

ومن القرآن الكريم والتفسير نخرج بالمفاهيم الآتية :

■ أن وظيفة الجبال في تثبيت الأرض تشبه وظيفة الأوتاد في تثبيت الخيمة ·

■ أن هناك نوعاً من الجبال لا يخرج من باطن الارض وانما ألقي من فوق سطحها ·

■ يرسو نوع من الجبال عند شواطيء البحار القديمة كما ترسو السفن على الرصيف ·

■ فاذا ذهبنا الى التطبيق الجغرافي لما جاء في هذه المفاهيم نجد اعجازاً لا يملك المرء الا الركوع خشية لله وايماناً به وادراكاً لقدرته وتصديقاً لرسوله وقرآنه ·· فقد اكد القرآن ما كشف عنه العلم متأخراً عنه بألف واربعمائة عام عن امتدادات جذور الجبال تحت قارات القشرة الأرضية ·· فمثلا وجد بالبحث العلمي أن سمك القشرة الأرضية تحت القارات ٥ ك.م أما سمكها تحت الجبال فيقدر بحوالي ٣٥ك.م وتتخذ شكل الأوتاد ووظيفة الأوتاد ··· فالجبال مساكات للقارات في الصخور السائلة التى توجد تحت القشرة الصلبة الارضية ولولا جذور هذه الجبال لطفت القشرة وسبحت فوق صخور الباطن SIMA اللينة ولانعدم توازنها وثباتها فوقها ··· وقد عرفت هذه الحقائق عن طبيعة الجبال ووظيفتها سنة ١٩٥٦م فقط أي بعد اشارة القرآن اليها بحوالى ١٣٧٦ سنة ·· ولولا انغراس الجبال في مواد السيما لتحركت الجبال والقارات من أماكنها نظراً لضآلة كثافتهما ·· واذا طفت القارات وسبحت فان الأرض تضطرب تحت أقدامنا واذن لاهتزت بنا ومادت ·

في سورة النحل ـ ١٥ قال تعالى : « **والقى في الأرض رواسي أن تميد بكم** » ·· وفي ذلك تأكيد لاحدى وظائف الجبال وهي حفظ الأرض من الميل والاضطراب وتثبيتها كما تثبت بيوت الأعراب « خيامهم » بالأوتاد ، والأوتاد لا تثبت الأرض وانما تثبت شيئاً فوق الأرض ·· هو الخيمة ·· ففي نفس السورة قال تعالى في الآية ٨٠ : « **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ، وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ، ويوم اقامتكم** » ... ولكي تتطابق وتتوافق الجبال والأوتاد في المنفعة وجب الآتي :

١ـ وجود الخيمة بالنسبة للأوتاد وشيء يقابلها بالنسبة للجبال ·

٢ ـ وجود أعمدة ترفع الخيمة وشيء يقابلها يحمل ويرفع الشيء المقابل للخيمة فوق سطح الأرض ·

وبالنسبة للنقطة الأولى ·· نجد أن الشيء الذي يقابل الخيمة فوق سطح الأرض وتساعد الجبال في حفظه على الأرض هو الغلاف الجوي ·· ووجه التوافقية بين وظيفة الخيمة للانسان والغلاف الجوي أن الخيمة تحفظ الانسان من وهج الشمس وما يمكن أن يسقط فوقه وهو داخلها .. والغلاف الغازي الجوي سنرى وظيفته بالتفصيل في الظاهرة التالية بمشيئة الله ·· وبالنسبة للنقطة الثانية ·· نجد أن الشيء الذى يعمل عمل الأعمدة ليساعد الجبال أو تتمم الجبال عمله فهو قوة جاذبية الأرض للغلاف الجوي ··· ولو نقصت الأرض من أطرافها بعوامل الهدم

وأزيلت الجبال لنقصت جاذبية الأرض ... وانسحب الهواء الجوي من فوقها أي تطير الخيمة بزوال الأعمدة أو الأوتاد .. فتضطرب الأرض اضطرابا شديداً لماذا ؟

بحثت حالة ٢٤٦ جبلا فوجدت أنها موزعة توزيعاً جغرافياً مذهلا .. بحيث تقع على طول دائرتين في شكل سور له ثغرات يحتضن حوضاً هائلا تعلوه الكتل الهوائية وتنخفض فيه وتعمل على انتظام دوران الأرض .. والدائرتان الجبليتان احداهما شمالية والأخرى جنوبية وتتماس هاتان الدائرتان عند خط العرض المار بالبحر الأبيض المتوسط الذي كان يشغله بحر تيثيس القديم ونشأت على ضفافه الشمالية والجنوبية الجبال الالتوائية التي شهدت ميلادها الحقبة الثلاثية .. وهي الجبال الرسوبية التي القيت من عل .. أي نقلت موادها بواسطة عوامل التعرية من قمم الجبال النارية القديمة وأرسبتها على هوامش بحر تيثيس القديم طبقات فوق طبقات .. وانضغطت بفعل الزحزحة الأفقية للكتل القارية الصلبة القديمة .. فالتوت وبرزت على هذه الصورة .

ومن اعجاز القرآن في هذه النقطة أنه شبه الجبال بالأوتاد .. وهي فعلا كذلك .. فمن حيث البروز عن سطح الأرض والرسوخ فيها هما متشابهان .. والأوتاد تختلف فيما بينها من حيث مدى البروز ، ودرجة الميل والجبال كذلك .. والأوتاد يختلف رسوخها باختلاف درجة صلابتها وشكلها ومدى تعمق جذورها في الارض وطبيعة تلك الارض والجبال كذلك .. هذا ما كان معروفا قبلا .. ولكن المذهل الذي لم يكن معروفا وأخبر به القرآن من جوانب طرفي المعادلة — أن الاوتاد يجب أن تكون قد تم خرطها وتشكيلها قبل أن تثبت في الارض ..

والجبال رأينا أنها شكلت أولا بفعل عوامل التعرية .. ثم أظهرتها قوى التضاغط الجانبي للقارات القديمة .. والأوتاد لا تنغرس وحدها في الأرض وانما لا بد من قوة تعمل على تثبيتها في الأرض فما هي القوى التي عملت — بأمر الله — على تثبيت الجبال في الأرض .. انها قوى التثاقل بالضغط الرأسي .. تلك القوى الهائلة لها نظائر — بصورة مصغرة — عند دق الأوتاد .. فالدق من أعلى الى أسفل يناظر فعل التثاقل عند هبوط قشرة الأرض .. والضغوط الجانبية على التربة من حول الوتد عند دقه ، تناظر تلك القوى الجانبية التي عملت على ضغط المواد الرسوبية على طول خطوط الضعف القشري فنشأت الجبال الالتوائية في شكل طيات والتواءات .. كما أن تناقص الجبال بفعل عوامل التعرية يشبه الى حد كبير تناقص الأوتاد بنفس العوامل مع طول الزمن .

فسبحان الله .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة النور : ٤٠ .

(٢) ابن كثير : مرجع سابق — جزء ٣ — ص٣١٠ .

(٣) الشيخ طنطاوي جوهري : جزء ١٢ ص٢٠ .

(٤) سورة النبأ : ٦ ، ٧ .

(٥) سورة الحجر : ١٩ .

(٦) سورة لقمان : ١٠ .

(٧) د حجازي : مرجع سابق — جزء ٣٠ .

(٨) سيد قطب : مرجع سابق — ص٣٨٠٤ .

(٩) عبد الكريم الخطيب : مرجع سابق — جزء ١٣ : ١٨ ص ٢٣٦ .

(١٠) الشيخ طنطاوي جوهري : مرجع سابق — جزء ٨ ص ٧ .

(١١) سيد قطب : مرجع سابق — ص ٢١٩٣ .



صدى

حروب الإمبراطورية البيزنطية في شعر المتنبي

بقلم سماحة السيد رابح لطفي جمعة

الحلقة الثانية

■■ مصرع قنسطنطين ابن نقفور :

وفي سنة ٣٤٣ هـ وقعت معركة حربية هائلة بين سيف الدولة وبين نقفور فوقاس قتل فيها من أصحاب الامبراطور البيزنطي خلق كثير وأسر آخرون من بينهم رؤساء بطارقة ، وكان من جملة من قتل قنسطنطين ابن نقفور ومن جملة من أسر صهره وابن بنته أيضا ، وقد سجل المتنبي هذه الانتصارات الحربية وأشاد بها في أكثر من قصيدة ؛ من ذلك قوله وفيها اشارة الى فرار نقفور بنفسه ونجاته بجلده تاركا ابنه للقتل :

فلما تجلى من « دلوك » و « صنجة »
علت كل طود راية ورعيل
سحائب يمطرن الحديد عليهمو
فكل مكان بالسيوف غسيل

وامسى السبايا ينتحبن « بعرقة »
كان جيوب الثاكلات ذيول
وكرت فمرت في دماء مَلَطْيَةٍ
مَلَطْيَةُ ام للبنين ثكول
وفي بطن «هنريط» و «سمنين» لِلظُّبى
وصم القنا مما ابدن بديل
وبتن «بحصن الران» رزحى من الوجى
وكل عزيز للامير ذليل !
ودون « سميساط » المطامير والملا
واودية مجهولة وهجول
لبسن الدجى فيها الى ارض « مرعش »
وللروم خطب في البلاد جليل
على قلب « قسطنطين » منه تعجب
وان كان في ساقيه منه كبول
لعلك يوما يا « دمستق » عائد
فكم هارب مما اليه يؤول
نجوت باحدى مهجتيك جريحة
وخلفت احدى مهجتيك تسيل !
أتسلم للخطية ابنك هاربا ؟
ويسكن في الدنيا اليك خليل ؟!
بوجهك ما انساكه من مرشة
نصيرك منها رنة وعويل

اي في وجهك من الجروح المخضبة بالدماء ما أنساك ابنك قسطنطين !

ويعود المتنبي فيسجل مصرع ابن الامبراطور في قصيدة دالية أنشدها سيف الدولة في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما يقول فيها :

لذلك سمى ابن الدمستق يومه
مماتا وسماه الدمستق مولدا !
سريت الى « جيحان » من ارض «آمد»
ثلاثا .. لقد ادناك ركض وابعدا
فولى واعطاك ابنه وجيوشه
جميعا .. ولم يعط الجميع ليحمدا
وما طلبت زرق الاسنة غيره
ولكن قسطنطين كان له الفدى
واصبح يجتاب المسوح مخافة
وقد كان يجتاب الدلاص مجردا !!
ويمشي به العكاز في الدير تائبا
وما كان يرضى مشي اشقر اجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه
جريحا .. وخلى جفنه النقع أرمدا

■■ اشتراك بعض الشعوب السلافية مع الروم في محاربة الحمدانيين :

وقد دارت حول ثغر الحدث وقلعته الحمراء معارك عنيفة بين سيف الدولة والامبراطور نقفور فوقاس سجلها المتنبي بعبقريته الفذة في أكثر من قصيدة ، من ذلك قصيدته التى أنشدها سيف الدولة سنة ٣٤٣هـ يذكر فيها بناء الثغر وترميم القلعة :

وكيف ترجى الروم و «الروس» هدمها
وذا الطعن آساس لها ودعائم
اتوك يجرون الحديد كانما
سروا بجياد ما لهن قوائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه
وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة
فما يفهم الحداث الا التراجم !
وقفت وما في الموت شك لواقف
كانك في جفن الردى وهو نائم
نثرتهمو فوق « الأحيدب » كله
كما نثرت فوق العروس الدراهم
أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم ؟
قفاه على الاقدام للوجه لائم !!
اينكر ريح الليث حتى يذوقه
وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره
وبالصهر حملات الأمير الغواشم
والملاحظ أن المتنبي في هذه القصيدة يذكر لأول مرة اشتراك الروس مع الروم في محاربة

المسلمين ، ولهذه الاشارة دلالتها في تاريخ الامبراطورية البيزنطية ؛ فالمعروف أن « السلاف » الشرقيين أى الروس ارتبطوا بالكنيسة اليونانية أو الأرثوذكسية وظلوا شديدى الارتباط بالعالم البيزنطي ، فكان من الطبيعي أن تتوثق العلاقات بين الروس والامبراطورية البيزنطية وخاصة بعد أن اعتنق فلاديمير الأول أمير كييف الديانة المسيحية في قالبها الشرقي وجعلها ديانة رسمية لدولته ، وهكذا استعانت الدولة البيزنطية بجيرانها الروس الشرقيين في محاربة الحمدانيين والاغارة على ثغورهم وقلاعهم(١) ، كما استعانت أيضا بالسلاف الغربيين أو الصقالبة ويشملون فيما يشملون البلغار الذين تداخل تاريخهم في تاريخ الدولة البيزنطية واستقروا على نهر الدانوب حيث كونوا امبراطوريتهم الاولى بين سنتي ٨٩٣ و١٠١٩ ميلادية . وقد تلقى امبراطورهم « سيمون » تعليمه – قبل أن يعتلي العرش – في القسطنطينية وتذوق طعم الحضارة البيزنطية(٢) .

ويشير المتنبى الى اشتراك الصقالبة والبلغار مع الروم في احدى المعارك الحربية حول ثغر الحدث سنة ٣٤٤هـ فيقول :

ألوم « ابن لاون » ملك الرو
م وان كان ما تمنى محالا
أقلقته بنيّة بين أذنيـ
ـه وبان بغى السماء فنالا
يجمع «الروم» و «الصقالب» و «البلغـ
ـار » فيها وتجمع الآجالا

يقصد أن الروم يجمعون للحرب تلك الأجناس وأن سيف الدولة يقتلهم فيفنى آجالهم .

أما «ابن لاون» فلعله الامبراطور البيزنطي رومانوس الثاني قنسطنطين السابع ابن ليو السادس والذى حكم الامبراطورية البيزنطية من سنة ٩٥٩ الى سنة ٩٦٣ م ، ولا تخفى العلاقة بين «ليو» و «لاون» .

■■ الامبراطور حنا الأول شميشق :

أما الامبراطور حنا الأول شميشق الذى تآمر مع عشيقته « ثيوفانو » على قتل زوجها نقفور فوقاس واستولى على عرش الامبراطورية ، فقد ورد اسمه في قصيدة أنشدها المتنبى سيف الدولة في حلب سنة ٣٤٥هـ وكانت آخر ما أنشده أبو الطيب من الشعر ، والسبب في نظم هذه القصيدة أنه تحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند مليكه أن يعترض سيف الدولة في الطريق وساله أن ينجده ببطارقه وعدده ففعل الامبراطور ولكن خاب ظنه ، وقد سجل المتنبى قصة هذا القسم في تلك القصيدة فقال :

آلى الفتى ابن شمشقيق فاحنثه
فتى من الضرب تنسى عنده الكلم
أين البطاريق والحلف الذى حلفوا
بمفرق الملك .. والزعم الذى زعموا

ثم يتحدث عن خيول سيف الدولة وكيف وردت بحيرة «سمنين» تنش بالماء في أشداقها اللجم ! ويقول :

وأسلم ابن شمشقيق اليتـه
الا انثنى فهو يناى وهي تبتسم
ألقت اليك دماء الروم طاعتها
فلو دعوت بلا ضرب .. أجاب دم

■■ رحيل المتنبى عن سيف الدولة :

وارتحل المتنبى عن بلاط سيف الدولة في حلب على أثر سعى الوشاة به وتأليب الحساد عليه وأخذ يضرب في الأرض فسار الى دمشق ومنها الى مصر ثم فر بجلده من مكايد كافور الاخشيدي وسار الى الحجاز فنجد فالكوفة وهناك جاءته رسالة من ابن العميد وزير ركن الدولة فسار اليه كما ورد اليه كتاب

من عضد الدولة بن بويه الديلمي ملك فارس فقصده في شيراز ·

وكأنما رحيل المتنبي عن بلاط سيف الدولة كان نذيراً بأفول نجمه الشارق في سماء الفتوحات والانتصارات الحربية ، ففي سنة ٣٥١هـ (٩٦٣م) دخل الروم بلدة «عين زربة» وفتحوا حولها أربعة وخمسين حصناً ، بعضها بالسيف وبعضها بالأمان وقتل نقفور فوقاس وأسر من أهلها خلقاً كثيراً ، وكان من جملة من أسر أبو فراس الحمداني الشاعر الفارس أخو سيف الدولة ونائبه على منبج ! ثم سار الامبراطور البيزنطي الى قيسرية فلقيه أهل طرسوس وقتل أكثرهم ، ثم هجم على حلب بغتة في جيش عدته مائتا ألف مقاتل ، فنهض اليه سيف الدولة بمن كان حاضراً عنده من المقاتلين ، ولكنه لم يقو عليه لكثرة جنود الروم ، وفر سيف الدولة منهزماً في نفر يسير من أصحابه ، واستحوذ نقفور على دار أمير بني حمدان وكانت بظاهر حلب ، فانتهب ما فيها من الأموال والحواصل والعدد وآلات الحرب وأخذ ما فيها من النساء والولدان وغيرهم ، ثم حاصر سور المدينة فقاتل أهل البلد دونه قتالا باسلا ، وانتهز الشرطة فرصة الفوضى التي سادت البلدة فعاثوا في داخلها ينهبون البيوت، فرجع أهل المدينة الى منازلهم يمنعونها منهم وتمكن الروم من سور المدينة فاعتلوه ودخلوها وقتلوا كل ما لقوه وانتهبوا الأموال وأخذوا الأولاد والنساء وخلصوا من كان بأيدى المسلمين من الأسرى وخربوا المساجد وأحرقوها وأهلكوا كل شيء قدروا عليه وكل شيء لم يقدروا على حمله أحرقوه ، وأقاموا تسعة أيام استباحوا خلالها المدينة يفعلون فيها الأفاعيل الفاسدة العظيمة كما يقول ابن كثير صاحب البداية والنهاية(٣) .

وترامت هذه الأنباء الفاجعة الى سمع المتنبي وهو بالكوفة بعد رجوعه من مصر فقال من قصيدة فاترة لا تحس فيها بشيء من الحرارة والحماس الذى كانت عليه قصائده السابقة :

وغر الدمستق قول العدا ... ة ان عليا ثقيل وصب
وقد علمت خيله انه ... اذا هم وهو عليل ركب
أتاهم باوسع من أرضهم ... طوال السبيب قصار العسب
تغيب الشواهق في جيشه ... وتبدو صغاراً اذا لم تغب
ففرق مدنهم بالجيوش ... واخفت أصواتهم باللجب

ثم يقول معللا ما صارت اليه حال المسلمين :

أرى المسلمين مع المشركين ... اما لعجز واما رهب
وانت مع الله في جانب ... قليل الرقاد كثير التعب

... وهكذا انعكست حروب الامبراطورية البيزنطية وغاراتها على بلاد المسلمين في قصائد المتنبي ، وكأنما كانت قصائده جريدة يومية سيارة تسجل على مدى تسع سنوات أخبار تلك المعارك وانتصارات سيف الدولة الحمداني على البيزنطيين ومن عاونهم من الشعوب السلافية من الروس والصقالبة والبلغار ·

رابح لطفي جمعة

(١) *Morfill (W.R.), Russia, London, P. 325.*

(٢) *Orton (C.W.R.), Outlines of Medieval History, 1924 P. 330.*

(٣) ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ص٢٤٠ .



بقلم الأستاذ : محمد أحمد سعيد أبو زبيد

(الحلقة الثانية)

ثالثاً – الطير والطفولة :

الطفولة صفحة خالدة في سفر الطهر والبراءة ، لذا ليس عجباً أن يكره الأطفال التعقيد ، ويلجأوا الى حياة البساطة والسذاجة ، بلا هموم ، مجردين من متاعب الحياة ومشقاتها .. لا يحفلون بشيء من تلك المصاعب التى ينوء بحملها الكبار .. تماماً يعيشون كالبلابل .. كالجداول .. كالزهور .. فيتذكر شاعرنا زمن طفولته ، فيقول(1) :

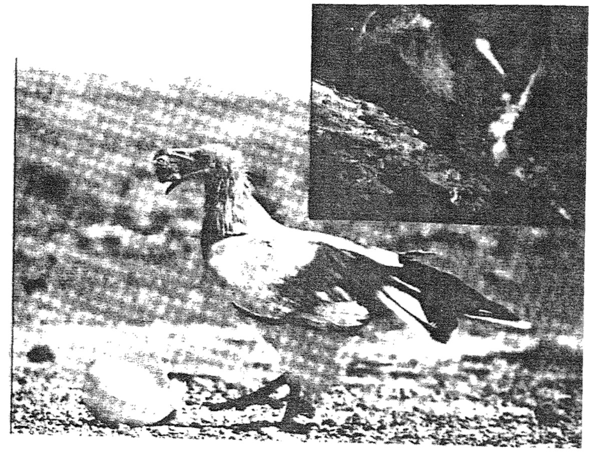
قد كنت في زمن الطفولة ، والسذاجة ، والطهور
احيا كما تحيا البلابل ، والجداول ، والزهور
لا نحفل ، الدنيا تدور باهلها ، او لا تدور

ولعل هذه الأبيات واضحة التشبيه والمدلول ، كما كانت سابقتها ، فنجد شاعرنا يرمز للأطفال بالأفرخ الزغب وأطيار الربى ، التي تمرح وتلهو دون هموم ، تسطر للحياة ، أجل معاني السرور وأسماها .. فيقول(2) :

نشأنا مع الأيام كالأفرخ الزغب
نغرد ما شئنا على الفنن الرطب
وعشنا كأطيار الربى فوق أيكها
نحط على الأغصان والماء والعشب

(1) أنظر ديوان الشابي – دار العودة – بيروت ١٩٧٢م – ص٣٦٧ .

(2) من قصيدة (مصاير الأيام) للدكتور عزة شندي – مجلة الشعر المصرية – العدد ١٩٧٧/٧ – ص٥٤ .



نطـــوف في الآفاق روحا وجيئـــة
ونلقط ما يحـــلو وما طاب من حب

وكذلك ما جاء في قول الشاعر(٣) :

عصـافيرِ تزقزق في رحاب الدرس لا تدرى
تثرثر مثل زُغب الطـير في احلامها النضرِ
تنـاغي الصبح اذ يبدو وتحكي روعة البدرِ
وتورق في محاجـرها طيوفُ الحب والبشرِ

ومن روائع شعرنا العربي المعاصر التي تصف الأطفـــال بصغار الطير خير وصف ، ما جاء في رائعـة أحمد شوقي « عصـــائر الأيام » التي يصـور فيهـا حـركة الأطفال وألعـــابهم وانتظامهم في مقاعد الدرس ، وتهجئة الدروس بأصوات جذابة كالعصافـير في زقزقتها العذبة حيث يقول(٤) :

فـــراخ بايك فمـــن ناهض
يـــروض الجنـــاح ومن ازغب
مقـــاعدهم من جنـــاح الزما
ن ، وما علمـــوا خطر المركب
عصـــافير عـــند تهجي الدرو
س ، مهار عرابيـــد في الملعب

خليـــون من تبعـــات الحيـــا
ة ، على الأم يلقونهـــا والأب

وعاطفة الأبوة العربية التي تشد الآباء وتدفعهم الى الحنـو على أبنـائهم ٠٠ كانت ولا زالت عاطفـة قـوية متينـة ، وأبناؤنا فلذات اكبادنا ، أغلى وأجمل ما في حياتنا ، نسهر عليهم الليالي الطوال ونتعهـــدهم بالرعاية والحياة الكريمة ، كل ذلك يأتي في قول الشاعر ، فيشبه الأطفال الصـــغار ، بأفـــراخ الطيـــور التي لم تُكسَ بعـــد بالريش(٥) :

وغالني الدهر بوفـــر الغـــنى
فليس لي مال ســـوى عرضي
لولا بنيـــات كزغب القطـــا
رُددن مـــن بعض الى بعض

---

(٣) ديوان (احلام السنابل) شعر : علي عبده الزعبي ـ وزارة الثقافة والشباب ـ عمّان ـ الأردن ١٩٧٨م ـ ص١٢٧ .

(٤) من قصيدة (عصاير الأيام) لأحمد شوقي ـ مجلة الشعر المصرية ـ العدد ٧ ـ ١٩٧٧م ـ ص١٥٤ .

(٥) الشوارد جدا . عبد الله بن محمد بن خميس . الرياض ـ ١٩٧٤م ـ ص٢٩٩ .

لـــكان لي مضــطرب واســـع
في الأرض ذات الطول والعرضِ
وانمــــــا أولادنا بيننـــــــا
أكبـــادنا تمشي عـــلى الأرض
لو هبت الريح عـــلى بعضـــهم
لامتنعت عيني مـــــن الغمضِ

وكثير غــيره من الشعراء العرب وصــفوا أولادهم بفراخ الطير عطفاً عليهم ورحمـــة بهـم ، ومن طريف ذلك ، ما قاله الحطيئـة مستعطفاً خليفة المسلمين عمر بن الخطـاب بعد حبسه لهجائه الزبرقان بن بدر(٦) :

ماذا تقــــــول لافراخ بذي مرخ
زغب الحـواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسـبهم في قعر مظلمــة
فاغفــــر عليك سلام الله يا عمر

وللطير صداقة حميمة . وثيقة العـرى والروابط مع أدب الأطفـال شعراً ونثراً . كأنهما حمَّ نسيهما لا يفترقان ، ربمـــا بنت على ذلك مسوّغات عدة منها ، البراءة والصدق وتجنب التعقيد اللفظي وسـهولة الألفاظ والابتعاد عن الغموض في المعنى ٠٠ كل ذلك جعل ما يكتب للأطفال شهياً في طعمه وتذوقه . كشهية لحم الطير . وما الشـــاعر سان العيسى الا واحد من الشعراء الذين سروا نتاجهم الشعري للأطفــال ، يبث لهم أفكاره وهمومه وعواطفه الانسانية ٠٠ يغنى هم بالفاظ رشيقة موحية(٧) :

عصـفور فـرّ من البردِ
وتسلق نافـــــذة عندي
وساطعمــــــه وادفيـــه
أوقـــد أوقـــد نار الموقـد

والطير رحلة طويلة يرفرف خـــــلالها في سماء الطفولة البريئة . وكأنه يمطر عليهم قيماً وافـكاراً ثمينــة . ويحسن شعراؤنا في في اثبات عادات واتجاهات جميلة في مخيـلة أطفالنا بعد أن تكون تلك الاتجـــاهات قد ارتوت بمطر الطير ، محلقين فيهم مع اشراقة الحياة وزهوها الرائع ، ومن الذين حمـلوا عبء ذلك الشاعر ــ ممدوح السـكاف ــ في مقطوعته الشعرية بعنوان « أميرة » يقـول فيها(٨) :

جارتنـــا اميرة	بنيئـــة صغيرة
رقيقة القسمات	وحلوة اللفتات
نظيفـــة مهندمة	كالوردة المنمنمة
تفيق في البكور	مع يقظة الطيور

■ رابعاً ــ الطير وجمال الطبيعة :

امتزاج روح الطبيعة بهبات النسيم العليل ومنـاجاة بعض الأغصــان لبعض ، متمايلة في أعطاف النسيم ، وصباح الطيور وانتشائها ٠٠ فصورة تستهوي النفس وتأسر الأفئـدة والأنظـــار ٠٠ كل ذلك نجـده في هــــذا القول(٩) :

هبت سَحَراً فنـــاجى الغصن صاحبه
موسوساً ، وتنـــــادي الطير اعلانا
ورق تغـــــني على خضر مهـــــدلة
تسمو بهـــــا وتشم الأرض احيانا
تخـــال طائرها نشـــوان من طرب
والغصـــن من هزة عطفيـــه نشوانا

وعـنـدما يأتي الربيع بجماله وزخارفـه البهيجـــة ، تطمئن الطيور على غذائهــــا . فتجدها تطلق أصواتهـــــا الرخيمة . فرحة جذلى ، تزقزق فوق الأغصان اليانعة الخضراء. تمرح . تذهب . وتجيء كأنها قد عرفت هذا الـكون لأول وهلة ٠٠ تصفق للأشجار حتى

---

(٦) الطير في حياتنا وتراثنا . المحامي عبد القـادر عياش . دير الزور ــ سورية ــ ١٩٦٧م ــ ص١٩ .
(٧) مجلة الموقف الأدبي السورية ــ العدد ٩٥ آذار ١٩٧٩م ــ ص١٣١ .
(٨) نفس المرجع السابق ــ ص٨٣ .
(٩) مجلة (أفكار) الاردنية ــ العـــدد المزدوج (٣٦ . ٣٧) أيلول ١٩٧٧م ــ ص٤٢ .

تتمايل وتتراقص معها كلما سكن النسيم العليل ٠٠فالطير والربيع صنوان لا يفترقان في الأحاديث والأشعار ٠٠ كما تقول لنا هذه الأبيات(١٠) :

تجد الوحوش به كفايتها
والطير فيه عتيدة الطعم
فظباؤه تضحي بمنتطح
وحمامه يضحي بمختصم
ان الربيع لكالشباب ، وان الصيف يكسعه لكالهرم
والروض في قطع الزبرجد
والياقوت تحت لألىء تنوم

مثلما يشرق الربيع بجماله ورقة اخضراره ، وعذوبة أطياره ، وانجذاب المرء لهما أيما انجذاب يأتي الشعراء على برقة أحاسيسهم ومشاعرهم على انبات قصائد تقطر عذوبة ونعومة ، يتوق لسماعها الناس بتلهف ، كما تاقوا من قبل بجمال الطيور والربيع .. تائهين منبهرين في ذلك الجمال الخلاب(١١) :

كانت في قلبي فجر ، ونجوم ،
وبحار ، لا تغشيها الغيوم
واناشيد ، واطيار تحوم
وربيع ، مشرق ، حلو ، جميل

وكان غناء البلبل تعزية ومواساة لصاحب القلب الجريح • أبو القاسم الشابي • الذي ينوء بالهموم ويرزح تحت وطأتها . فنجده يستعين بالبلبل ويطلب منه أن يغني ٠٠ ويغني(١٢) :

ايها البلبل يا شاعر احلام الربيع
غنني ان على صوتك أنداء الدموع
غنني فهو يريني امل القلب الصريع

اما المعتمد بن عباد . فهو يتمنى أن يعيش هانئاً في أحضان الطبيعة . بين غدرانها العذبة . ورياضها الغناء . بين أشجار الزيتون المباركة ٠٠ كل ذلك لينتشي طرباً بأصوات الطيور وليعزف على أوتارها أعذب سيمفونيات البهجة والجمال ٠٠ وأحلى موسيقى(١٣) :

فياليت شعري هل أبيتن ليلة
امامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلى
تغنى قيان أو ترن طيور

ولمسات الجمال في الطبيعة لا تقف عند حد ، فها هو شاعرنا يطرز لنا لوحاً شعرياً يجمع فيه أصوات الطيور وخرير الغدير . وروائح الأزهار البرية ٠٠ كل ذلك في مسحة رائعة من الجمال والبهاء من خلال هذه الأبيات(١٤)

هذه روضة وهذي الطيور
تتناغى وللغدير خرير
وذكاء عند الأصيل طمى منها
على الكون عسجد منثور
فتمتع بما ترى من جمال الكون
وانس الذي تكن الصدور

[انتهت الحلقة الثانية]

محمد احمد سعيد ابو زبيد
ص.ب : ٦
المشارع ــ الأغوار الشمالية
المملكة الاردنية الهاشمية

---

(١٠) ابن الرومي : لعباس محمود العقاد . دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٩٦٨م ــ ص٣٥٠ .
(١١) ديوان الشابي ــ دار العودة ــ بيروت ١٩٧٢م ــ ص٢٢٢ .
(١٢) نفس الديوان السابق ــ ص٥١٨ .
(١٣) المختار من الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ــ للدكتور محمد رضوان الداية ــ وزارة الثقافة والارشاد القومي ــ دمشق ١٩٧٨م ــ ص١٠٧ .
(١٤) احمد رامي قصة : شاعر واغنية . للدكتورة نعمات احمد فؤاد . دار المعارف بمصر ــ سلسلة اقرا ــ ٣٦٨ ــ يونيو ١٩٧٣م ــ ص٣٨ .



لمحات انسانية في شعر:

المهجر الجنوبي

بقلم : د. عزيزة مريدن

ليس من السهل التوصل الى تعريف واحد لكلمــة (الانسانية) ، او مفهوم دقيق ثابت يجمع [illegible] كلها ، ويحيط بمضمونهــا الواســع ، وجــوانبها المتعددة . والبحث في الانسانية شائك محفوف بالصعوبات بقدر ما هو شائق وطريف ، لأن هذه الكلمــة مشتقة في الأصــل من الانســان ، ومفهــوم الانسان ، ذلك المجهول ــ كما يقول اليكسيس كاريل ــ واسع شامل يصعب تحديده ، فحين نتكلم على الانسانيــة انما نتكلم على كل ما يمت بصــلة الى الانسان ، هذا ما يبــدو للباحث من النظرة الأولى حسب المفهوم العام لهذه اللفظة ، ولكن المدقق فيها يدرك انها مصدر صناعي اصطلح عليــه حديثا للدلالة على ما يقابله عند الغربيــين من لفظــة *Humanité* ، وتجدر الاشــارة هنــا الى ان معاجمنا القديمة ، من الصــحاح الى لســان العرب وأساس البــلاغة والقاموس المحيط وغيرها ، لم تذكر في موادها التي تقرب من الثمانين الفــا لفظ الانسانيــة . واكثر من هذا فقد اختلف أصحابها في شرح كلمــة الانسان واصــل اشتقاقها . ويخيل الينا ان المعجم الأول الذي ادخل هذه اللفظة في لغتنا وفسرها هو (محيط المحيط) للمعلم بطرس البستاني ، وهذا يعني ان عمــر اللفظــة في لغتنا قد لا يزيد على مئة وستين سنة ونيف ، وتلته بعض القواميس الأخرى التي لم تزد على ما قاله البستاني في تفسير هذه الكلمة ، فهي تدل على « ما اختص به الانسان ،واكثر استعمالها لمحــامد الأخلاق ، ومحاسن النفس من نحو الجود وكرم الأخلاق » .

أما كتب الأدب العربي القديمة ، فــلا نظن أنها عرضت لهذه الكلمة ، لكن أبا حيان التوحيدي أتى على ذكرها في احدى مقابساته، كما أن شــغله ببعض الأمور الفــكرية والفلسفية جعــله يوجه لأبي علي مسكويه سؤالا يستفهم فيه عن حقيقة النفس والانسان، وعلاقتهما ببعضهما فيقول له : « ما ملتمس النفس في هــذا العــالم ؟ ، ما نسبتها الى الانســان ؟ وهل لها به قوام ؟ أو له بهــا قوام ؟ وان كان هذا فعلى أي وجه هو ؟ وأوسع من هــذا الفضاء حديث الانســان ،

فان الانسان قد أشكل عليه الانسان » .

وقد جاء في رد مسكويه قوله : « فأما حديث الانسان الذي شكوت طوله ، وحكيت من الكلام المتردد الذي لم يفدك طائلا ، فالذي ينبغي أن تعتمد عليه هو أن هذه اللفظة موضوعة على الشيء المركب من نفس ناطقة . وجسم طبيعي » ، ويستطرد مسكويه بعد ذلك ليضرب أمثلة حية ، مقرباً بها معنى الشيء المركب ، ولكنه يعود في موضع آخر الى تعريف صفات الانسان فيقول : « ان الانسان من حيث هو حيوان ، قد شارك البهائم في غرض الحيوانية وكمالها.. الا ان الحيوانية لما لم تكن صورته الخاصة به ، المميزة له عن غيره ، لم تصدر هذه الأشياء منه على أتم أحوالها » .

وندرك من عبارة مسكويه هذه أنه يجعل الانسان يشارك الحيوان في صفات الحيوانية، ولكن له صفات خاصة به تميزه عن الحيوان، يكون جديراً معها بصفات الانسانية اذ يقول بعد قليل . « ... ولما كانت صورته الخاصة به التي ميزته عن غيره هو العقل وخصائصه من التمييز والروية ، وجب أن تكون انسانيته في هذه الأشياء ، فكل من كان حظه من هذه الخصائص أكثر ، كان أكثر انسانية ، كما أن الأشياء التي عددناها ، كلما كان منها حظه من صورته الخاصة به أكثر ، كان فضله في أشكاله أظهر »(١) .

نفهم من هذا أن الصفات المميزة للانسانية التي يستحق معها أن ينعت الانسان بلفظة الانسانية ، تتلخص في العقل وخصائصه من الروية والتمييز ، وأن انسانية الانسان تتحقق به وبخصائصه . ويتبع ذلك تزويد العقل بخصائص العلوم والمعارف ، واجالة الروية ، واعمال الفكر فيها ، واختيار الأفضل والأمثل ، حتى يصل الانسان الى أعلى مرتبة في سلم الانسانية .

ولا بد للانسان كذلك من صفات نفسية أخرى تتبع هذه وتكملها ، وقد جاء في دائرة معارف القرن العشرين أن لفظ الانسان « يطلق على معنيين : عام وخاص ، والأول منهما يقال لمن عرف الحق فاعتقده ، والخير فعمله بحسب وسعه ، وهذا معنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون تفاوتاً بعيداً ،وبحسب تحصيله يستحق الانسانية ، وهي تعاطي الفعل المختص بالانسان ، فيقال فلان أكثر انسانية ... » .

بهذين المعنيين ، العقلي والنفسي اللذين يكمل أحدهما الآخر ، نكون قد وضعنا يدنا على الأسس العامة التى جعلها بعض كتابنا ومفكرينا ـ قديماً وحديثاً ـ قواماً للانسانية ، أو هي قوام الانسان الكامل السامي .

ومما لا ريب فيه أن كلمة الانسانية ، لم تنتشر الا في عصرنا الحديث ، حين بدأ

---

(١) المنهل : وبهذه النظرية فسر المناطقة القدامى الانسان بانه « حيوان ناطق » اي انه يشترك مع الحيوان في الحيوانية . ويمتاز عنه كله بالنطق الذي فسروه بانه التفكير الذي ينبثق من العقل وربما كان بيت للتنبي المشهور :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

يحمل روح تلميح قصي الى المعنى الذي يستهدفه تعريف المناطقة للانسان ولكن من ناحية شعرية ذات فحوى ذات علاقة جد خفيفة بالمعنى المنطقي المذكور من ناحية تمييز الانسان الذي يحمل في رأسه عقلا راجحا حساسا مرهفا بالأحداث عن الانسان الجهول الذي احساسه فاتر وضئيل وعليل وقاصر .

اتصالنا بالغرب ، فاقتبسنا منه ، وترجمنـا علومه وفنونه ، فكان أن وقعنا في اللغـة الفرنسـية على لفظتين تمتان الى الانسانيـة بصلة وثيقة هما : *Humanisme, Humanité*

وكان اللاتينيون أول من استعمل هذه الكلمة للدلالة على الدراسـات التي تدور حـول الانسان ، وكانت كلمة الانسانيين تعني في القـرن السـادس عشر الأدباء الذين يقفون أنفسهم على دراسة حضارة العصور القديمة، والعناية بالثقافة والمؤلفـات اليونانيـة اللاتينية ، وكانوا مولعين باللغة الجميلة ، والتألق في الصياغة والتعبير .

ومن بين المعاني الكثيرة التي أشار اليهـا (لالاند) في معجمه حول كلمة الانسانية ، أنها (الشفقة أو احساس الانسان العفوي تجاه الآخرين المشابهين له) ، فهل هـذه المعاني التي عرضنا لها كانت مدار الشـعر الانساني ، أم ان الى جانبها معاني انسانية أخرى ؟

لو ألقينا سمعنا قليـلا الى ما يدور في لهجتنا العاميـة من ألفاظ تدل على معنى الانسانية لاسترعى انتباهنـا أن العـامة استعملوا لفظة (الأدمية) فقالوا : فـلان آدمي ، وجمعوها على (أوادم) للدلالة عـلى محامد الأخلاق ، ومحاسن النفس ، و (آدم) يمثل الانسان الأول الذي سجد له الملائكة بأمر ربهم وهذا يعني أن العامة استدركوا ما فات لغويينا القدامى فأصابوا .

ونود أن نضيف هنا ، أن نظرة حانية على حيوان أعجم يعتدى عليه ، أو طائر يسقط برصاص صياد ، أو وردة ذابلة ألقي بها على قارعة الطريق ، أو حشرة محتقرة كنظـرة (ايليـا أبي ماضي) الى (الفراشـة المحتضرة) ، ان نظرة كهذه هي انسانية ، انسانية عميقة والذي يمحق معنـاها الطمع ، انما هو قلم الفنان الأصيـل الذي يستطيع أن يسبغ عليها الحياة والجمال، فيوحي الينا بمعانيها الانسانية النبيلة .

ولو تطلعنا بأبصارنا الى ما وراء البحار ، لسمعنا أوتاراً انسانية تعزف ألحان المحبـة والحنان ، والرحمة والسلام ، ولعل للمحيط المـادي الآلي الصاخب ، الذي عاش فيـه الأدباء العرب شأناً كبيراً في اتجاههم الانساني هذا ، لما حملوه من مآثر روحية معنوية . وخير ما يمثل لنا انسانيـة المهجـريين الشماليين ، مناجاة (ايليا أبي ماضي) في مقدمة (الجداول) لرفيقه الانسان بقوله :

يا رفيقي أنا لولا أنت ما وقعت لحنا
كنت في سرى لمـا كنت وحـدي أتغنى

وحتى في القفر ، حين هام على وجهـه تخلصاً من أوزار الناس ، وتوقاً الى حيـاة الغاب الحرة النائية كان يحس بوجود البشر جميعهم معه يعايشونه ويسايرونه :

خلت أني في القفر أصبحت وحدي
فاذا النـاس كلهم في ثيـابي

■□■

أما شـعراء المهجر الجنوبي ، فقد عبروا عن نزعتهم الانسانية ، حينما استولى عـلى نفوسهم الشعور بالسأم القـاتل ، والقنوط المحطم، وأخذت على نفوسهم منه أزمة روحية، ما لبثت أن امتلأت بالحقد والثورة على القوة المادية التي تهدد بالحرب ، وتلوّح بهـا كلما هددت مصالح أصحابها في البلاد الأخرى. ووجد هؤلاء الشعراء – بما انطوت عليـه تقاليدهم الشرقية ، وتراثهم العـربي من مبادىء روحية سامية – أن بوسعهم حـل مغاليق هذه الأزمة ، فراحوا ينشرون السعادة في العالم المادي ، ويعملون على اشاعة المحبة في النفوس ، ويبذرون فيها المثل الانسانيـة الداعية الى العدل والحق والسلام .

ونقلب دواوين شعراء المهجر الجنوبي ،

فتطالعنا من ثناياها أبيات متفرقات ، ان لم تحو تعريفاً جامعاً للانسانية ، فان كلا منهـا يلقى الينـا بشـعاع من طيفها ، فمن قلب الشاعر (القروي) المحب للعالم كله ـ كما هو محب لوطنه وأمته ـ ينبعث الينا هـذا الشعاع من المحبة :

لي قلب يسع الدنيـــا فـــلا
تسألوني ما الذي تهوى ومن ؟
كل شيء فيــــه شيء حســـن
وأنا أهوى من الشيء الحسـن

ومن وجـدان الشاعر (شفيق معلوف) ينساب الينا شعاع آخر ، هو شعاع الأخـوة والحنان ، والتعاطف مع جميع أفراد البشرية اذ يقول :

كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد
تالله اتـــــراحاً عـــلى اتراحه
ما ضرّ ان يعطى اخوك بحقـــه
فترى فـــلاحك ناجزاً بفلاحه
أنعق بطـلان الوجـود ولا نرى
اشـــــباهه تحنـــو على اشباهه
ضرب الشعوب قويهـا بضعيفها
كالطـــير تذبحه بريش جناحه

وهناك الوان أخـــرى من أشـــعة طيف الانسانية تتحد مع ما سبق ، لتكون لنـــا شعاعاً واحداً متكاملا، فما هي اذاً موضوعات هـذه النزعة الانسـانيـة ؟ وهل كان لها من التعدد والتنوع ما يجعلها جديرة بأن تؤلـف اتجاهاً واضحاً ؟

مما لا ريب فيه أن هناك قيماً انسانية مشتركة ، وفضـائل عامة يؤمن بها البشر على اختـلاف الوانهم ومذاهبهم واجناسهم ، تشيع في نفوسهم شعوراً بالتوافق والتعاطف بين أفراد العـالم كله ، كالمحبـة والاخاء ، والخير والبـذل والوفاء ، وعواطف الأمومة والأبوة ، والثـورة على التـكبر والظـلم ، والمطالبة بالحق والعـدل ، وما الى ذلك من فضائل نفسية ، واجتماعية .. ونحن عـلى شبه اليقين أنه ما من شاعر من شعراء المهجر الجنوبي ، لم تدفعـــه شاعريته الى التغني بهذه القيم الانسانية أو ببعضها ، هـــذا بالاضافة الى أن بعضهم صور أصحاب المهن الصـــغيرة التي تبدو محتقـــرة لدى بعض النـاس ، ولكنها تعد ـ في نظرهم ـ مهناً انسانية نافعة ، لا تقل عن المهن الـكبيرة ، وعرض بعضهم آراءه في فلسـفة الحيـاة ، وأطلق لتأملاته العنان ، فرأى أن الحيـــاة مملوءة بالشرور والآثام ، وأن الانسان فيها شرير بطبعه ، ودعا آخرون الى الاقبـــال على الحياة والاستمتاع بها . والمدقق في هذه الموضوعات كلها يستطيع أن يردها الى اتجاهين اثنين :

أولهما : تصوير الفضـــائل الانسانية ، والتغنى بها تغنياً يصح أن نسميه رومانسيا، لأنهـم لم يتحـدثوا عنها على أنها مذهب من المذاهب المقننة ، أو عقيـــدة من العقـائد المتبلورة ، وانما صوروها تصويراً عاطفياً مؤثراً ، وحببوا النـاس بهـا ، لأنهـا غاية انسانية ، ومطلب عام ، ولأنها ـ في ذاتها ـ تمثل قيمة جمالية يسعد بها البشر جميعاً .

وثانيهما : دعوة شبه عقـائدية ، مبنيـة على أسس انسانية ، وحقوق بشرية عامة ، لا بد للناس كلهم من التمتع بها على اختلاف أوطانهم ومذاهبهم ، كالحق والحرية والعدالة والمساواة والسلام . ويضاف الى هذه الدعوة تمجيد القيمة الانسانية ، وتقويم الانســان على قدر ما تتمثل فيه هذه الفضائل ، بصرف النظـــر عن وضعه الاجتماعي . وسأقصر بحثي هنا على الاتجاه الأول .

■□■

كانت المحبة في الاتجاه الانساني الرومانسي أولى الفضائل الانسانية التي نادى بهـــا

شعراء المهجر الجنوبي، المحبة بمعناها الواسع الشامل ، المحبة للناس أجمعين ، فبها وحدها سيقضى على الجريمة في الأرض ، وسينقلب الشقاء سعادة ، ويعم الخير والفضيلة العالم بأسره ، يقول الشاعر (القروي) :

هو الحب حتى ليس في الأرض مجرم
ولا مدمع يجـري عليها ولا دم
وحتى كأن القلب في خفقـانه
يود به نطقـا كمـا نطق الفم
فقل للذي لم يعـرف الحب قلبه
ولم يلف الا شاكيـا يتـألم
أياصـاحبي ان العـداء جهنم
وما فيـه من عز لتحـلو جهنم
ويا صـاحبي ان التجهـم يقتضي
من الجهـد ما لا يقتضيه التبسم

وتقضي شريعة الحب هذه اسعاد الآخرين، وتضميد جراح البـائسين ، والأخـذ بيد الضعفاء ، والاحسان الى المعوزين ، والبعـد عن الشرور ، واشـاعة التفاؤل والرضا في نفوس المحزونين ، والمتشائمين ، وهـذا كله لا ينبع الا من صـدر حنون أشرب معنى العاطفة والرحمة ، ومن قلب عطوف كبير ، لذلك يقول الشاعر (القروي) في موضـع آخر :

اجعل الأرض حيث كنت جنـانا
ان تكن قد هجرت منهـا جنـانا
صـغرت نفس حاصر النفس
في أشـبار ارض يعدها أوطانا
بسمة تظهـر الفقير غنيـا
دمعة تمسـخ الشجـاع جبـانا
فتلق الحيـاة بالبشر فالعيـ
ـش نعيم ان لم تكن شـيطانا

ولعل أروع دعوة للبذل والسخاء صـاغ كلماتها كذلك الشاعر (القروي) متخـذاً من حبة القمح الصغيرة مثلا رائعاً يقتدى به الانسان ، فأبدع معنى قلما يخطر عـلى بال :

من حبـة القمح اتخـذ مثل الندى
يا من قبضت عن النـدى يمناكا
هي حبـة أعطتك عشر سـنابل
لتجـود انت بحبـة لسواكا
حلمت بأن ستعيش في خبز القرى
فـتراقصت للمـوت نحـو رحاكا
وكانما الشق الذي في وسطهـا
لك قائل : نصـفي يخص اخاكا

ويوازن بعض الشعراء بين سخاء الانسان وسـخاء الطبيعة ، فهذا هو شـاعر نهر (العاصي) ميشيل مغربي يخاطب الانسان المتباهي بجوده ، المزدهي بكرمه فيقول له :

ان رأيت الشمس قد القتعلى الأرضالشعاعا
وتبث النـور في الـكون فتجـلوه شعاعا
تبعث الدفء فتحييهـا بقـاعا فبقاعا
ان رأيت الشمس لا تفخـر بما أنت تجـود
ان احسـانك لا يبلغ احسـان الوجود

وهاك مثلا آخر أيها الانسان ، انه الغيث الذي يروي الزرع والضرع ، فيمنحالخيرات، وينشر الخصب ، فيحيي الأرض الموات :

ان رأيت الغيث يروي الأرض في تهطاله
وحيـاة الزرع والضرع على أذياله
والربيـع الغض والصيف جنى أفضاله
ان رأيت الغيث لا تفخر بمـا أنت تجود
ان احسـانك لا يبلغ احسـان الوجود

وامنا الأرض ! انها تبدي لنا في كل حين الوانا من الجمال ، وأي فضل يعدل فضلهـا حينما تتلقى الجيفة العفنة ، فتردها زهراً وثمراً وانتاجاً طيباً ؟

ان رأيت الأرض تبدي من جمـال صورا
تاخـذ الأقـذار والنتن وتعطي الزهرا
وترد الجيفـة العميـاء حيـاً مبصرا
ان رأيت الأرض لا تفخر بمـا أنت تجود
ان احسـانك قد قارب احسـان الوجود

تلك هي بعض الفضائل الرئيسية ،والمثل الانسانيـــة التي تغنى بهـــا شعراء المهجر الجنوبي، ودعوا الى التحلي بها ليسود المجتمع الانساني الخير واليمن والسعادة ٠

بيد أن الى جانبها فضائل أخرى متفرقة ، لم يكن الحاح الشعراء عليها كالحاحهم عـلى ما سبقها ، ففي قصيدة (المتكبرون) يرى الشاعر (القروي) أن الناس متساوون فى خلقتهـم ، لم تكشف لبعضـهم حجب الغيب وأسرار الكون دون غـــيرهم ، وقد تساووا كذلك في الحياة والموت ، وأن قيمة الانسان بما يقدمه لأبنـاء البشرية من نفـع ، والا فعلام يصعر المتكبرون خدودهم ؟ هل عرفوا حقيقة ما ؟

وهـل كشـفوا من الاكوان سرا
وهل عرفوا البداءة والختـاما ؟
وهل يغـدون تحت الأرض تبرأ
ويمسي غـيرهم فيها رغاما ؟
اليس قـــوامهم ماء وطينـــا
كمـا خلق الاله لنـــا قواما ؟
فان كانـــوا كغـيرهم اناما
علام اذن قد احتقروا الأناما ؟

أسئلة كثيرة تخطر ببال الشاعر ، يهـدف من ورائها الى تحطـيم كبرياء المتغطرسين ، ونزع أقنعة المتعالين المتكبرين ، ليضع حـدا لأنانيتهم وتعاليهم ٠

القسم الثاني :

ومن الشعر الانســـاني العميــق الذي يصور جانباً من العواطف الانسانية النبيلة ، ويتغنى بها غناء رومانسياً ، ذلك الذي قيل في (الأمهـــات والأبناء) ٠ وقديماً عرف الأدب العـربي شـعراً في تقـدير الأمومة ، ولكن في النـــادر القليل ، وان كانت بعض القصـــائد التي صورت عاطفة الآباء نحو أبنائهم ، او الأبناء نحو أمهاتهم عن طريق الرثاء في غالب الأحيـــان ٠ أما في عصـرنا الحاضر ، فقد جدت في أدبنا موضوعات كثيرة منهـــا التي تصور العواطف الانسانيـــة الاجتماعيـــة ، أو التي يصح أن نســميها (العلاقات الانسانية العاطفية) ٠

وتطالعنـــا عند شعراء المهجر الجنوبي قصائد كثيرة قيلت في تمجيد الأم ، والاشـادة بما لها من فضل على أبنائهـا خاصة ، وعلى الانسانية عامة ، فالأم تبذل عطفها وحنانها لأبنائها ، دون أن تترقب عوضاً ، أو تنتظر اجـراً ، وهي تشقى لشقـائهم ، وتســعد لسعادتهم ، وتسهر على راحتهم ، فهي ملاك الرحمة ، وينبوع البذل والسخاء ، ومهمـا فعل الأبناء من أجلها ، فلن يوفوا معشـار مالها في أعناقهم من دين ٠

ويلاحظ الباحث أن معظم هذه القصـائد قيلت في أمهات الشـعراء بالذات ، ولــكن بعضهم سمت عاطفتـه وتجردت ، فاسـتطاع ان يصـور الأم ، كل أم على وجه الأرض ، فبلغ بذلك مرتبة انسانية رفيعة ٠ ويروقنا هنا أن نعرض الى قصيدة (الشلال) للشاعر (توفيق بربر) التي أهداها الى الأم في كل زمان ومكان ، وهي رائعة في معانيهـــا ، وخاصة حـين يوازن بين الشلال المتدفق من أعالي الجبال ، وبين شلال الأمومة والمحبـــة فيقول :

ألا أيهـــا الشلال ينصب من عل
فينســـاب في عزم الشـــباب تمهل
فلست على هذي الغـــزارة كلهـــا
وانت الذي يزجي الجـزيل باجزل
كام اذا انكبت على نحو طفلهـــا
ترويه من ثغر الحنـــان بسلسل
هنـــالك شـــلال من الحب ناطق
باروع آيات الوجـــود واكمل
على وجهها تطفو البشاشة والرضـا
كان الضـحى في وجههـــا المتهلل

انه تصوير جميل لعاطفة الحنـــان التي

تعمر قب كل أم ، ولـكن الأجمـل منه ، وقوف الشـاعر عند صورة أخـرى تمثل الأمومة ذاتهـا ، صورة شدته وسمرته في مكانه ، فراح يرسمها لنـا بقلمه الفني ، انها صورة الرضيع يمتص ثدي أمه ، فينهل منه الحنان ، وهي تبتسم له نشوة وغبطة :

وﷲ منهـا وهو يمتص ثديهـا
كما يحتسي العصفور من ماء منهل
تهش له عن غبطـة في كيانهـا
تدب دبيب الخمر في كل مفصـل
اذا وسدته صدرها يا رؤىً اخشعي
وغضي وقاراً يا قـرائح واخجلي
ويا زُهر خري من سمائك واسعدى
وذوبي التيـاعاً يا عواطف واشعلي

الى ان يقول :

فلا حب الا حبهـا فهـو ثابت
فلم ينحـرف يوماً ولم يتحـول

وننتقل الى لون جـديد من العـواطف الانسانيـة ، تلك التي تصور مشاعر الآباء نحو الأبناء ، وأية عاطفة أكثر انسانية من عاطفة الأبوة ؟ ان الأب ليرى أبناءه زهـرة حياته ، وثمرة حبـه ، وقرة عينه ونفسه ، اذا مرضوا ود لو يفتـدي حياتهم بحياته ، واذا حزنوا حاول بطرائق شتى أن يبـدد أحزانهم ، ويدخل السرور على قلوبهم ، واذا حلا النوم في عينيه ، فلأبنـائه ألذ وأحلى ، وقديماً قال الشاعر :

وانمـــا اولادنا بيننــا
اكبـادنا تمشي عـلى الأرض
لو هبت الريح عـلى بعضـهم
لامتنعت عيـني مـن الغمض

ومن أجمل القصائد التي تصور هـذه العاطفة الانسانية تصويراً رومانسياً دقيقـاً تلك التي نظمها الشاعر (توفيق برب) في صغيرته (زيزا) وهو تصغير لاسم (جيزيلا) تلطفاً وتحبباً يقول فيها :

صـغيرة بيتي وحبـة قلبى
وزهـرة عيشي وثمـرة حبي
وغـرة وجهي وقـرة عيني
وخمرة روحي وسـكرة لبي
ومعنى وجودي وكنه خـلودي
وبيت قصـيدي وآية ربي

انها أنغام موسيقية عذبة رقيقة ، تنبعث من قلب مفعم بالعاطفة الأبوية الصـادقة ، والمحبة العميقة ، ولم يقف الشاعر عند هذا الحد ، بل راح يصور لنا قسماتها الدقيقة، وصوتها البلبلي الرنان ، وما يشعر بهحينما تحوم حوله فيقول :

كان النسيم العنـون حبـاها
ادق المعـاني لتسبي وتصبي
تزقزق حـولي فتشرق شمسي
ويزهـر قفري ويورق دربي
وتغدو الحيـاة سـلاماً وبرداً
وان الحيـاة لحـرب بحـرب

وعند ذاك لا يتمالك هذا الأب العطوف الا أن يعانق ابنته ، ويضمها الى صـدره . فيتراءى له أنه يعـانق بلاده وشعبه ، ثم تنام في حضنه ، فتهيم به الأحلام في أجـواء فواحة بالعطور ، وعوالم زاخرة بالأماني ، فيرى نفسـه أميراً يتسنم العرش ، وحوله الجواري رهن اشارته ...

وللشاعر (عقل الجر) قصيدة مشابهـة لهذه في بعض معانيها ، وفي جوها العـاطفي العـام ، يصـور فيهـا عاطفة الأم المفتونة بابنها ، المطلة — من خلاله — على الغد الباسم يقول فيها عن لسانها :

ازهو بطلعتـه واحسـبه
الـكون جُمِّعَ كلـه بيدي

واطل منــــه على غــد لمحت
آمالـــــه في مفـــــرق الأبد

ثم يرسم لنا صــورة عفــويته ، اذ يطيف الولد بأمه ، ويشدو حولها تارة ، ويداعبهــا تارة أخرى ، منشباً يده في عينها ونحرها ، والأم مستسلمة ســعيدة ، تقبل ابنهـــا ، وتضمه بحنان الى صــدرها ، حتى لتــكاد ترجمه الى كبدها • واذا عرفنا أن هــــذه القصــيدة نابعة من خيال الشاعر ، اذ لم يجرب الأبوة قط ، فقــد عاش أعزب طوال حياته ، اكبرنا فيه دقة التصوير ، وازددنا اعجاباً بقدرته على التخيل والتمثيل •

وللشـــاعر (جورج صيدح) قصـــائد عــديدة ، تصور عواطف الأبوة الصــادقة ، نجدها في قسم خاص من ديوانه أطلق عليــه اســم (اكباد) ، ليعبر بذلك عن مشــاعره نحو وحيدته وأبنائها • وتشاء الأقـدار أن تصاب ابنته في صغرها بمرض ، تدخل عــلى أثره المستشفى لتجرى لها عملية جراحية ، وعند ذاك يتحطم قلب الوالد هلعاً وجزعاً ، ويتجلى شعوره الانساني العميق في قصــيدة افرغ فيها ذوب عواطفــه الأبوية ، وقلقــه وحزنه فقال :

رفقـــاً بهـــا يا مبضع الجراح
شرحت قلب الوالد الملتـــــاح
والله لو أطــلقت روحي لارتمت
تحت النصــــال تصدها بجراحي
ماذا جنت وهي العظيمة في الربى
حتى تسام خشــارة الأقــداح
بالأمس مدت عنقها من وكنهـــا
واليـــوم تشـــهد مدية الذباح
اليـاســمين الغض في اكمـــامه
غبن النضــــارة اخذه بالراح
أنا لا اخدشــــه بغير نواظري
وبغــير شــم عبيره الفـــواح

مالي أراه على الخــوان ممــددا
واكاد الثم انمـــل الجـــراح

ويحيى دفعت الى المشارط فــلذة
كنت الضــنين بهــا على الأرياح

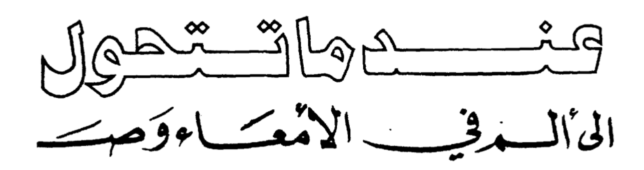
ولا ريب أن الصور الفنية الحية هي التي أضفت على القصـــيدة الرونق والعذوبة ، وعمقت احساســـنا بالنــبرة الرومانســية الانسانية •

تلك هي بعض اللمحات الانسانية في شعر المهجر الجنوبي ، تجلت لنا في قصائد متعددة، زاخرة ببعض العواطف الانسانية السامية ، يجمع بينها كلها فكرة التعاطف والتوافق مع أبناء البشرية • ولقــد حاول بعض شعراء المهجر الجنوبي أن يعالجوا قضايا انسانيــة عامة ، فتساءلوا عن كنهه ، من هو ؟ من أين سينتهي ؟ ما غايته من الحياة ؟ ما مركــزه في الكون ؟ الى غير ذلك من الأسئلة العــديدة التي سنعرض لها في مناسبة أخرى •

وصفوة القول : لقد تجلت هذه الجوانب الانسانية الرومانسية في الدعوة الى المحبــة الخالصة لكل الناس ، ولكل ما في الوجود ، دعوة عميقــة اتخذت غاية لذاتها • وكذلك كانت الدعوة الى الجود والبذل والاحسان ، لأنها فضيلة من الفضائل النفسية الانسانية، وقد اصطنعوا لهذه الدعوة أســاليب متعددة ــ كما رأينـــا ــ منهـــا التقريري المبــاشر ، ومنها القصصي ، ومنها التصويري ، ولجأ بعضهم الى الموازنة بين الطبيعة والانسان •

وقد ظلوا في تصويرهم لمشاعرهم نحـــو الأمهات والأبناء ، يعبرون بطريقة عاطفية، ويدورون في فلك الرومانسية الغالبة عــلى اكثر قصائدهم ، والتي كانت نواة صالحــة لكل ما زرعوه في الحقل الانســاني الخصيب .

قطرات من الادب الغربي



بقلم : يوسف السيد التهامي

قال الفيلسوف جوته عنه ، حينما علم باصابته بالصمم التام : ان هذا الموسيقار يعتبر اعظم معجزة في الجنس البشري برمته .

ولد الموسيقار العالمي لودفج فان بتهوفن في مدينة بون واتقن وهو طفل العزف على آلة الارغن والبيانو .. وعمت شهرته واطلق عليه النقاد الموسيقيون اسم الطفل المعجزة .. ولم تطلق هذه التسمية الا على الموسيقار « موزار » الذي ظهر نبوغه هو الآخر حينما كان طفلا .

وذاع صيت بتهوفن كعازف بارع على البيانو وتنقل من بون الى فينا .. واقام الكثير من الحفلات في مدينة فينا واصبح العزف على البيانو الهواية المحببة للطبقة الراقية في مدينة فينا وتهافتت نساء الطبقة الراقية على بتهوفن لكي يكون لهن شرف تعلم العزف على البيانو على يديه وذاعت شهرته حتى ملأت آفاق اوروبة بأسرها واصبح لا يخرج من باب داره الا للضرورة القصوى حتى يتلافى تهافت الناس عليه وازدحامهم من حوله .

وظهرت المرأة في حياته وكانت بداية تحطيم القلب الرقيق .. بطلة المأساة العاطفية فتاة جميلة تعمل في احدى دور الأزياء ، دخلت منزل بتهوفن مع سيدة تتعلم الموسيقى وجلست ماريا تنظر الى بتهوفن وهو يعزف وانفجرت ماريا تبكي بكاء ذليلا .



Ludwig van Beethoven
composer, 1770–1827

كلمات الحب سم في الأذن

وسألها بتهوفن : لماذا تبكي ؟

فقالت : بكيت لأنني فقيرة وكنت أتمنى أن أتتلمذ على يديك ولكنى لا أملك المـــال اللازم لذلك •

وجلس على مقعد البيانو وبدا يعـــزف لها •

وما كادت أصابعه تمس مفاتيح البيانو حتى انسابت النغمات الساحرة واســـتمر يعزف حتى ذهب ضوء النهار واظلمت الحجرة وأصبحت ماريا بعد تلك الامسية أول وآخر حب لبتهوفن • وصـــارت تتردد على داره وتظهر معه في المجتمعات الراقية ، التى كان يذهب اليهـــا ، واتجهت الانظار الى ماريا الفاتنة الجميلة وأخذت تنهال عليها الهدايا من الاثرياء ، وانصرفت عن حب بتهوفن ،وتمزق القلب الرقيق ولم يتحمل الغــــدر واصبح عصبيا سريع الغضب قليـــل الثقة في الناس يجلس أمام البيانو شارد الذهن يتذكر يوم الاربعاء ، كان أول لقاء مع ماريا سمع منها أجمل كلمات الحب وعزف يومها أجمل مقطوعاته الموسيقية وهي « ضوء القمر » :صدى كلماتها في أذنه تقول له : لا تتركني وتنصرف الى غيري •••!! وتركته هي وتتحول كلمـــات الحب التى سمعها الى ألم شديد في أعماقه وصمم في أذنه وفقـــد رويداً رويداً حاسة السمع وكانت السعادة في الحب وهماً لا وجود له الا في الخيال • والوفاء عنـــد ماريا نســـبياً بددته الهـــدايا من الفــراء والمجوهرات •

ومات بتهوفن وهو في السابعة والخمســـين من عمره وكان آخر أيامه منطويا على نفسه دائم التفكير مستهتراً كل الاستهتار بصحتـــه ورغم مرور السنين مازال القلب الجريح يحب ماريا •• والحب لا يعرف الكراهيـــة ••وتساقطت الايام من حياة بتهوفن كما تتساقط أوراق الشجر في فصل الخريف •



الشعر الحجازي في قرنين

نلم الدكتور عبد الله الحامد

[الحلقة الثالثة]

الوصف :

جال الشعراء في الوصف كل مجال،فوصفوا ر والقصور والبساتين ، والرياض ، اه ، ووصفوا ما يتصل بحياتهم تماعية فوصفوا مجالس الأنس والطرب، ووصفوا ما يشربون فيها من قهوة ، أو شاي نارجيلة(*) ، أو دخان وغيرها وكان لهم في وصف ما جد من صناعات العصر نرعاته ، كالقطار والباخرة ، وصف ، قابل داراً بناها الشريف غالب بن عد عام ١٢٠٢هـ (١٧٨٨م) ، فقال(١):

هي الدار ينسيك الخورنق حسنها
وتسلو بها عن ذكر عمران والقصر

تراءت بما يزهي النواظر رونقا
كما تتراءى الغود في الحلل الخضر

محاسنها قيد اللحاظ فما ترى
لها من نظير قط في سالف العصر

على هامة الجوزاء قوى أساسها
وقامت مبانيها على قمة النصر

(*) المنهل : يبدو أن « الكركرة » التي سميت بها الآلة التي يشرب منها الدخان وما يسمى عندنا باسم الجراك ، اوفق واكثر التصاقا بلغتنا العربية من كلمة (النارجيلة) .

(١) ديوان محمد قابل (مخطوط) .

وعلى طريقة الاثر يدل على المؤثر يقول الشاعر :

تعالت على كل المباني وانها
لواحدة قد شادها أوحد الدهر

ويمضي الشاعر مستنتجاً ان الشريف بناها عنواناً لشكر الله على نعمه :

أقام بناها غالب بن مساعد
شعارا لما أولاه مولاه من خير
فكانت له عنوان شكر لربه
فيا حبذا البنيان يعلن بالشكر

ومن رقيق الشعر قول عثمان الراضي في وصف بستان(٢) :

لم تلق ابهى بهجة منه في
نضرته العين ولا الخاطر
قد طرزت ايدي المعالي به
جداولا قد خطها ماهر
وكللت اغصانه من ندى
راحة يمن وكفها ماطر
وقد حوى نواره ما حوى
من كل لون نشره عاطر
رق صبا الأسحار من طيبه
فراقنا لكنه ضامر
نائما بركته اذ صفت
سماء حسن وصفها سافر
ترقرق الحسن بحافاتها
و ... ف عن باطنها الظاهر

ووصفوا مجالس الأنس ، وما يشربون فيها ، وكان الشاي في الحجاز له قيمة القهوة في نجد والاحساء ، فأكثر القوم من وصفه ، قال عبد الجليل برادة(٣) :

أرى كل ما تحوى مجالس انسنا
جنودا لدفع الهم سلطانها الشاهي
وليس لها أمر يتم بدونه
وهل تم امر للجنود بلا شاه ؟

وقد اضطر الشاعر للكلمة العامية شاهي، ليقابل بها كلمة شاه بمعنى ملك ، وربما لم يحفظ الرواة هذين البيتين الا لهذا العبث(**) ، ووصفه الشاعر مرة أخرى وفضل أن يكون شاياً ممزوجاً بالعنبر(٤) :

اذا مجلس للانس تم نظامه
وما دار منه كاس شاي معنبر
لعمري وان حاز المسرات ناقص
وما هو في عد المجالس يذكر

ومن نتاج الحضارة الجديدة ، وما جلبته الى البلاد من صنائع ومخترعات وصفوا القطار ، قال محمد العمري في تدشين الخط الحديدي الحجازي عام ١٣٢٥هـ(٥) :

خط عليه بواخر موفورة
مثل الجبال خفيفة التيار
جبل عظيم من حديد صامت
يجري على عجل بأمر النار
اضحت دمشق الى المدينة جارة
تتهاديان لطائف الأثمار
وبلاقع كانت فاضحت مجمعا
وموارداً لبضائع التجار

---

(٢) عثمان الراضي : مقالة ـ عبد القدوس الانصاري ـ المنهل ـ جمادى الثانية ١٣٧٣ .
(٣) ادبيات الشاي : ٤٧ .

(**) المنهل : لسنا نرى ما يصح ان يطلق عليه (العبث) في هذا الوصف لمجالس شرب الشاهي في الحجاز، فهو وصف مركز وواقعي ولا يبدو في اسلوبه او سياقه او موضوعه ما يصح ان يوصف بالعبث .
(٤) ادبيات الشاي : ٤٩ .
(٥) محمد العمري : مقالة . عبد القدوس الانصاري ـ المنهل ـ ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ .

ومحـارب قطع الطـريق بسـيفه
لا ينثـنى بالـوعظ والتذكـار
صبح القطـار بـلاده بعسـاكر
طحنتـه طحـن الحب بالأحجـار

وابدع من قصيدة العمري وأروع، قصيدة الاسـكوبي في وصف القطار والبـاخرة ، والمفاضلة بينهما ، وهي القصـيدة التى عدها معاصروه بحق فتحـاً جـديداً في الأدب الحجازي ، واعتبروا الاسكوبي بها وبرائيته السياسية الشاعر المخضرم الذي عبر بالشعر من طور الى طور .

قال في وصف القطار(٦) :

لـما تقـرب راى قطـارا
وابصـر المقـدم الجـرارا
يدوى دوي النحـل حين ثارا
مدخنـا ذا زفـرة زآرا
وخلفـه سـطر من البنيـان

وقال يصف الباخرة أو ما أسماه « بابور البحر »(٧) :

قـلانه يخـترق السـحابا
واصـله وسط العبـاب غابا

في ذيلـه اذن ترى العجـابا
تفهـم اخفى السر والخطـابا
سـامعة مجيبـة في آن

ويصف عينه وعظمته(٨) :

حرك بالعين التى في بطنـه
ما يدرك الانسـان ملء عينه

راكبه في حـرزه وحصـنه
وظلـه المـوفي به وامنه
في غايـة الراحـة والأمان

تخاله العصـم من الجبـال
لو كان بالبـر بلا محـال

ويسـبق الريح ولا يبـالى

مـن نصب قط ولا كـلال
كلا ولا مـوج ولا طـوفان

والواقع ان الشاعر وان لم يكن أسـبق شعرائنا الى وصف المخترعات الحديثة فان له مكانة بهذه القصيدة الجديدة لا تنكر .

ومن وصف الأشياء الجديدة ، قـول ابى بكر شرف حجى يصف الدينار الهاشمي الذى طبع عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م)(٩) :

نظرت مهفهفـا طبعت عليـه
امارات الجمـال اليوسفي
محيـاه اذا نظرت اليـه
قسـاة القلب لانت كالقسي
وقـلت لربه : ماذا يسـمى
امير النقـد ذو الخد السني ؟
فبالدينـار يدعى قلت لـكن
يلقب فخـره بالهـاشمي
فملت وكان محجـوزا عليـه
اطل عليـه من طرف خفي
ورمت وصـاله فانس عنى
فخبت ولم افـز منـه بشي

---

(٦) التيارات الأدبية : ١٣٨ وما بعدها .
(٧) التيارات الأدبية : ١٣٨ وما بعدها . الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة ويمد عليهـا الشراع .
(٨) تاريخ الأدب العـربي للدفتردار وكحيل : ٣٦/٤ ـ ٣٧ .
(٩) القبلة : صفر ١٣٤٢ هـ العدد ٧٢٢ .



أقرضني عشر ليرات

بقلم الأستاذ مراد السباعي



أكره ما أكره أن أجلس في القهوة ·· وما أذكر أنني كل حياتي استطعت ان أمكث بين الناس وقرقرة النراجيل(*) وطقطقة النرد ساعة واحدة ··

يقولون ان القهاوي قد استلزمتها ضرورة الاجتماع وانها المكان الوحيد للمتعة والتسلية والترفيه عن النفس ، ولا أدري أي لون من المتعة يمكن أن يوجد في تلك المستودعات البشرية المشبعة برائحة الفحم وعرق الأبدان ··

على انني اضطررت ذات يوم أن أمضي السهرة في القهوة المجاورة لمنزلي ، فلقد أضعت مفتاح البيت ، وكانت زوجتي خارج المنزل في حفلة زفاف احدى صديقاتها ، ولم يتيسر لي الاتصال بها ، وكان من غير المتوقع أن تعود قبل منتصف الليل ·· وجلست في ركن منعزل ، وراء طاولة خشبية تلتصق بأحد الأعمدة الضخمة التي تحمل سقف البناء القديم ، ورحت أقتل الوقت بارتشاف الشاي ، وأنقل نظراتي الجوفاء الفارغة في الوجوه الكثيرة المحيطة بي وكانت تبدو من خلال الدخان الكثيف مضطربة باهتة ، كصورة في حلم كونتها مخيلة رجل سكران··

وكانت هذه الوجوه تصدمني أحيانا بابتسامة جافة ، أو بهزة رأس خفيفة ،وكنت أستعمل في الرد على هذه الابتسامات والتحيات الطريقة الآلية ذاتها فأهز رأسي أو أبتسم··

وكان يضحكني ما آخذ به نفسي من هذا التكلف البارد الذي تقتضيه المجاملة ويفرضه النفاق والذي لا يعبر اطلاقاً عن أي شيء من الصداقة والحب ··

واسترعى نظري في هذه الزحمة رجل يشارف الأربعين رث الثياب ، ضامر الجسم، شاحب اللون ، يحمل رأسه بين يديه ويديم النظر الي ، بشكل وقح ، وكأنه يريد ان يجعلني أشعر بوجوده ·

وتشاغلت عنه بعض الوقت ولما أعدت النظر اليه ألفيته في وضعه الأول يحدق في وجهي تحديقاً مركزاً لا انقطاع فيه ··

وضايقني أن أصبح موضوعاً لتأملات هذا الرجل الغريب الذي لا أعرف عنه أي شيء ، فعمدت الى التشاغل عنه ثانية بتقليب صفحات احدى المجلات ، ولشد ما كانت دهشتي حين سمعت خادم القهوة يقول لي :

ـ هنالك رجل يرجو أن تسمح له بالجلوس معك · فسألته :

ـ ومن هو هذا الرجل ؟

فأجاب : هذا الذي يجلس قرب الراديو ·

ثم اقترب مني وهمس في أذني :

ـ اني أحذرك منه فهو من أكبر المحتالين في هذا البلد ، والناس يلقبونه : (القرضني عشر ليرات) ·

ونظرت حيث أشار الخادم فاذا بي أرى الرجل ذاته صاحب التحديق الوقح ··· ولما وقع نظره في نظرى أطلق في وجهي ابتسامة ناعمة ··

ولم يبق من الممكن بعد هذه الابتسامة رفض طلبه ، فقلت للخادم : قل له انني أرحب به · وشعرت آنئذ شعور من يجد نفسه أمام خطر مفاجيء ··

واحترت في ايجاد وسيلة أتخلص بها من هذا المحتال ، ولم تطل حيرتي فلقد جاء الرجل وجلس قربي بعد أن حياني بكلمات خرجت من فمه مضطربة غير مفهومة ·

وكان شديد الارتباك لا يدري ما يفعل ·

(*) المنهل : اوضحنا في تعليقنا على مقالة «الشعر الحجازي في قرنين » ان صيغة الكركرة التي تحكي صوت هذه الآلة هي اقرب الى اللغة العربية من صيغة النرجيلة التي جمعها هنا بالنراجيل كاتب قصة : (القرضني عشر ليرات) فهي اجدر بان تنشر في صحافتنا من صيغة النرجيلة ، واجدر ان تذاع في وسائل اعلامنا ، ويبدل من « كركرة » اولى ان يقال وصوت «الكراكر» ·

ولم يكن من السهل عليه فيما يبدو أن يضبط أعصابه ، فلقد أمضى وقتاً غير قصير وهو يحاول أن يجعل نفسه في وضع طبيعي ..

وكان موقفه هذا يشبه أولئك الفنانين الهواة من المغنين حين تضطرهم ظروف خاصة للوقوف وراء الميكروفون وتقديم أول أغنية للجماهير ، وهم لا يدرون بعد مدى تقبل الجماهير لغنائهم .

وفي الحق لقد كان مظهره الخارجي لا ينم اطلاقاً عن الشر الذي تخيلته فيه ، ففي جبهته الواسعة ، وشعره الكث الملتف حول اذنيه ، وعينيه الرماديتين الهادئتين ما يوحى بأنه انسان طيب وليس كما وصفه خادم القهوة ..

وسمعته يقول بلهجة حارة مشبعة بالصدق ..

ـ ألا ترى معي ياسيدى أن من أصعب الأمور على الانسان ان يبدأ الحديث مع شخص لا تربطه به معرفة سابقة .

انك ستقول بالطبع انني لم أجيء اليك الا وفي نفسي شيء أرغب في اطلاعك عليه ، او حاجة أريد تحقيقها بواسطتك .. وهذا صحيح ، فأنا لم أطلب مقابلتك ، لمجرد التسلية وتمضية الوقت .

ـ لا تبتسم ياسيدى ..

ما أظنك تعرف عني ما يبيح لك أن تسخر مني .. ولا أعتقد أن ما همس به الخادم في اذنك يمكنه أن يعطيك فكرة صحيحة عن هذا الانسان الجالس أمامك ..

يقولون انني محتال ، ويلقبونني بـ (اقرضني عشر ليرات) هذا ما يعرفونه عني ، ولكن ليس هذا كل شخصيتي التي عاشت اربعين عاماً في جو مليء بالصخب والضجيج ..

وأنا أحب الآن ان اعرض عليك بعض جوانب هذه الشخصية بما لا يعرفه أحد .. فهنالك قصة اريد ان اقصها عليك ولا علاقة لهذه القصة بمشكلتي الزمنية .. وانه لمن المشين فيما أرى ان ألجأ الى أقدس ما في نفسي من الذكريات فأجعلها وسيلة للشحاذة واستدرار العطف . فهل تصدقني ؟.

هل تؤمن بما أقول ؟

فقلت بلهجة جافة :

ـ لقد صدقت ، فهات قصتك .

وبدأ يروى قصته بأسلوب أنيق ولهجة موسيقية ، وقد بدا مُربد الوجه كأن سحابة من ماضيه الشقي المؤلم تلقى على وجهه ظلها الأسود الكئيب .

ـ كان لى بيت صغير يشرف على البساتين، انشأته بما ادخرته خلال سنوات طويلة وكانت لى صديقة حسناء تشيع في هذا البيت الرضا والحب وتلقي عليه من سحرها ما يجعله كقطعة من جنة ..

وكنت احب هذه الصديقة التي يتجمع في كيانها الجميل عالمي الصغير بكل آماله وأحلامه التافهة الجميلة .

وعشت معها ثلاث سنوات كأجمل ما يكون العيش ...

ولم يكن يخطر في بالى وأنا في غمرة من السعادة تستحوذ على كل شعوري أن ثمة شيئاً مظلماً رهيباً يتسلل الى جسم صديقتي الغض في بطء وحشي لينفث فيه سمومه الصفراء .

وكانت الضربة الأولى وحملتها الى أحد المستشفيات وأنا لا أدرى بعد خطورة المرض الذي أصابها وهناك أعلمني الطبيب انها مصابة بسرطان الدم ولا أمل في شفائها، ولكن من الممكن أن تعالج لتعيش ستة أشهر فقط بلا ألم ، وهذا يكلفني غالياً ...

وأذعنت لحكم القدر ، ورضيت بالمصيبة ، وطلبت من الطبيب أن يعالجها بغض النظر عما تكلف المعالجة .

وبعد بضعة أسابيع عدت بها الى البيت وقد زالت عنها جميع أعراض المرض .

وسألتني ونحن في طريق عودتنا عن نوع مرضها ..

فقلت لها انه نوع من الروماتيزم وانها شفيت منه تماماً ...

ورأيت أن من الحكمة أن أبتسم زيادة في طمأنتها فجاءت ابتسامتي جامدة مفلوجة كالابتسامة التي ترسم على وجوه الأموات..

لقد تركت لها الأمل لتعيش أيامها الباقية القليلة ، فكان أن استأنفت حياتها سعيدة طروباً ، تنظر الى المستقبل بروح متفائلة وما أكثر ما كانت تحدثني عن مشاريعها البيتية الصغيرة وعما تنتوي أن تفعل في قابل أيامها ..

وكنت أحاول ما أمكن أن أتجنب الحديث عن المستقبل الذي لم يبق له وجود في حياتنا المشتركة .

ولشد ما كان يؤلمني ذلك ، ولكن ما عسى أن افعل غير أن ألوذ بالصبر واكتم البكاء الذي كان يراود عيني عند كل كلمة تومىء بها الى مستقبلنا ...

وليت الأمر وقف معي عند هذا الحد ، ليتني استطعت الملاءمة بين عالمي الخيالي وعالمي الحسي فأنجو من التناقض .

فأنا عندما كنت ألمس يدها كنت أحس أنني ألمس يد المرأة التي أحبها ولكن لم يكن ليحول ذلك دون خيالي الذي كان يصور لي هذه اليد وكأنها قطعة من جثة ..

ويالله ما كان أفظع أن تتحول رائحة فمها الطيبة العطرة في أنفي الى رائحة نتنة مشبعة بالكافور والموت ...

قالت لي ذات مرة وكانت منهمكة في زراعة بعض أنواع الأزهار في حديقة البيت :

– سيكون لدينا بعد بضعة أشهر مجموعة من الازهار لا مثيل لها في العالم ....

فابتسمت في وجهها ابتسامة مرة ولم أعلق على قولها بشيء ولكنني قلت في نفسي:

– ان هذه الأزهار التي تزرعينها الآن ليست لك ، بل للقبر الذي يفغر فاه منتظراً أن يتلقف جسدك الجميل ..

مسكينة أنت يا صغيرتي ...

لو تعلمين الحقيقة ، لدست بقدمك هذه الأزهار وأقمت على هشيمها المأتم الذي يليق بمثل هذا الجمال وهذه السن ...

ومضت الأشهر الستة وعاود المرض صديقتي بصورة أشد وأعنف فحملتها الى المستشفى ثانية ، حملتها لأعالجها حتى آخر لحظة ...

يقولون لا فائدة من المعالجة ولا جدوى في الانفاق ...

– لا أمل ، لا رجاء ...

كلهم يقولون ذلك ، حتى الأطباء ...

يا للقساة ...

أينسون أن هنالك شيئاً اسمه ضمير ، وانني لا أستطيع أن أواجهه بعد موتها وفي جيبي قرش واحد لقد بعت كل ما أملك حتى الفراش الذي أنام عليه لأشترى لها الدم الذي لا يشفيها بل يطيل حياتها بضعة أسابيع ...

وماتت أخيراً ....

وارتاح ذلك الجسد الضئيل من تلك الآلام الحادة القاسية التي لم يعد يخففها المورفين .

وحملت الى مقرها الأخير تزينها الأزهار التي زرعتها بيديها الناعمتين ، وسقتها بدموع أفراحها المرتقبة ، وغذتها بالأماني العذاب ....

وبقيت وحدي أمام القبر الذي وضعت فيه كل حياتي ، فبكيت وبكيت أصباحاً وأماسي أشهر طويلة ...

ولكن الحياة ، الحياة التي لا تعبأ بالموت ، ولا تألف البكاء أيقظتني على صوت البقاء ، يردد أنشودته المتفائلة الضاحكة...

فاذعنت لارادة الحياة ورحت ابحث عن كسب شريف ارمم به ما تهدم من حياتي ·· ومضت شهور كثيرة ولم اجد العمل ···

فمددت يدي للناس أقترض منهم لأعيش هذا العيش الذي تراه ····

انهم يسخرون ، ويلقبونني : (اقرضني عشر ليرات) ···

لا يهم ، فانا لا اشحذ ، ولكني أقترض··

هذه هي قصتي ياسيدي ····

وان شئت الآن ان تقرضني عشر ليرات فلن انسى لك هذا الفضل ما عشت ···

ولم أستطع الا ان أمد يدى الى جيبى واعطيه ما طلب ، وفجاة دوت في أذني عاصفة قوية من الضحك فالتفت حولى ، فاذا بالمقهى كله يضحك ساخراً مني ···

واخجلني ذلك فاغمضت عيني ، ولما فتحتهما ثانية ، لم اجد الرجل أمامي ولكني لمحت قفاه وهو يخرج مسرعا من القهوة كانما يلاحقه عدو مخيف ···

وسمعت الخادم يقول لى :

ـ الم احذرك منه ، ولكن يبدو أن قصته قد أثرت في نفسك ، هذه القصة التى يرويها لكل الناس تلقاء عشر ليرات ، ولقد كنت انا أيضاً ممن شملهم سوء الطالع فاستمعوا اليها ذات يوم ···

ومرت السنون ، ونسيت الحادث نسياناً تاماً ···

وذات مساء بينما كنت عائداً الى البيت بعد انتهاء عملى في الوظيفة استوقفنى فى الطريق رجل يشارف الخمسين من عمره ، أنيق اللباس اشيب الشعر يضع على عينيه نظارتين سوداوين وقال لى مبتسماً :

ـ أما عرفتني ؟··

فأجبت بالنفي فقال :

ـ حسناً الا تعرف عشر ليراتك ·

وناولنى عشر ليرات فتذكرته عندئذ وسألته وانا في أشد الدهشة :

ـ أهو أنت ؟

فقال (وهو ينظر الي بسرور كانما ارتاح للتائي) :

ـ نعم انا هو ··ويحق لك أن تدهش لهذا اللقاء الذي لم تكن تنتظره . وتذكرت قصته فسألته :

ـ اخبرني بالله هل كانت قصتك حقيقية ؟··

فاجاب دون اهتمام :

ـ وما يعنيك من أمرها ؟·· انها قصة ·· قصة من الحياة ، ولا يهم من يكون بطلها ولكن المهم أن تؤثر فيك وتحفزك الى عمل الخير ···

اريد ان أعلمك انني استطعت أن أجد طريقى بعد ذلك التعثر الطويل وأن ابني كيانى الاجتماعي مرة أخرى ، وأن أعيد للناس كل ما اقترضت منهم ··· ولكنني لم استطع مع الاسف الشديد أن أسترد منهم اسمي الحقيقي ···

انهم مازالوا حتى الآن يسمونني (اقرضني عشر ليرات) ·

فسألته :

ـ وما اسمك ياسيدي ؟

فضحك وقال :

ـ اقرضنى عشر ليرات ···

فقلت له :

ـ طيب ، الا تريد أن تعرف اسمى ؟

فأجاب بلهجة جدية وهو يشد على يدي مودعاً :

ـ لقد عاملتنى فيما مضى بالاحترام الذي يليق بي كانسان دون أن تعرف اسمي ·· وأنا منذ ذلك اللقاء قد عرفتك جيداً · ولم تبق ثمة حاجة لمعرفة الحروف التى يتشكل منها اسمي واسمك ·

مراد السباعي
سورية ـ حمص : شارع الشهابي



بحُوث لغويّة

■ الأبواب ، والبيبان ــ جمعان فصيحان للباب ■

□ يرى الذاهب من جدة الى مكة في مدخل مكة الغربي لوحاً نصبته أمانة العاصمة المقدسة منقوشاً عليه بخط جميل صيغة (البيبان) علامة على مدخل مكة من هذه الناحية الغربية التى يتوافد اليها المسافرون وبخاصة الحجاج وذلك بدلا من صيغة (الأبواب) • وربما تخيل من لا استيعاب له بمفردات اللغة الصحاح أن صيغة (البيبان) هذه غير صحيحة وأن الصيغة الصحيحة هي :(الأبواب) وحدها ••

وليس الأمر كذلك •• فقد نصت المراجع اللغوية المعتمدة على صحة عبارة (البيبان) فهي في الصحة زميلة (الأبواب) تماماً ..

فقد جاء في « القاموس المحيط » قوله :(والباب معروف •• جمعه : أبواب ، وبيبان •• وأبوبة أيضا في رأي) وأضاف الى ذلك قوله : (والبواب : لازمُه ، وحرفته : البوابة ــ بكسر الباء ــ وتقييده (البوابة) بكسر الباء هو القول الحق •• أما ما يقوله (العوام) : وأشباههم وهو : (البُوابة) بضم الباء للباب الكبير مثلا فانه خارج عن الفصحى فيما يبدو لنا » من النصوص اللغوية في هذا الشأن ••وذلك لأن (البوابة) بكسر الباء كما ورد في تاج العروس هي(فِعالة) بكسر الفاء .. وهي صيغة صحيحة لغوياً ومتعينة لصيغ المهن والحرف والصناعات المختلفة كالصياغة والكتابة والنجارة مثلا •

وقد جاء في موسوعة (لسان العرب)لابن منظور وتاج العروس للزبيدي تفصيل وايضاح أشمل مما ورد في القاموس في الموضوع الذي نتحدث عنه هنا •• فقالا ما نصه :

« والباب معروف ، والفعل منه التبويب ،والجمع أبواب وبيبان ، وقال : وورد أيضا في الشعر (أبوبة) جمعاً للباب للازدواج مع«أخبية» الواردة في البيت الشعري قبله :

هتّاك أخبيــة ولاّج ابوبــة
يخلط بالبر منه الجـد واللينـا

« راجع مادة بوب في اللسان » .

« قال في تاج العروس شرح القاموس «ما خلاصته : « والباب معروف جمعه أبواب لأن الاصل على وزن (فعَل) – أي(بَوَب) بفتحتين . قلبت واوه ألفا بعد تسكينها ، وذلك لأنه هو الذى يجمع على(أفعال) .. مثل علم جمعه أعلام . ونبأ جمعه أنباء .. الخ .

ويجمع باب على (بيبانٍ) أيضا وهو جمع مَقيس عند الاكثر ومثله : تاج وتيجان وغار وغيران وفار وفيران .. الخ .

ثم قال : (والبواب)لازمه – أي لازم البابوحافظه وهو الحاجب وحرفته : البِوَابة . مثل: كتابة (راجع مادة بوباة) .

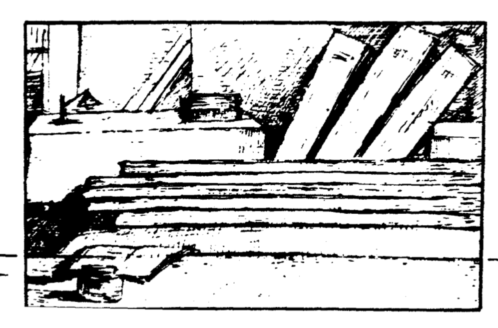
وورد في(معجم متناللغة) لأحمد رضا وهومن المعاجم الحديثة القوية المعتمدة ما نصه : « الباب : الطاق الذي يدخل منه : ما يغلقبه المدخل من خشب أو غيره . ج : أبواب وبيبان . وجاءت على الازدواج أو علىالندور : (أبوبة) الخ (مادة باب) .

وجاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغةالعربية بالقاهرة قوله : (الباب : مدخل البيت . والباب ما يسد به المدخل من خشبوغيره . وباب من الكتاب : القسم يجمع فيه مسائل من جنس واحد ، ثم أضاف الى ذلكقوله : (جمعه أى الباب أبواب وبيبان) (مادة باب) .

فانت ترى فيما سبق اجماعاً من خمسة مراجع لغوية ثلاثة قديمة واثنان حديثان – على صحة جمع (باب) على (بيبان) وقد أوضح بعض هذه المراجع السبب القياسي الذي جعل من مادة (بيبان) لغةعربية فصيحة ، وأتينا لك بهذا السبب آنفا .

فَعِ ذلك يا أديب العرب.واستعمله ولا تخش بأساً أو اعتراضاً وبذلك تحظى بسلامة بيانك من الانحراف والعطب ؟

عبد القدوس الأنصاري



شذرات الذهب



بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى
بالمملكة العربية السعودية

الشعر والناس
١٩٠٣

■ قال شاعر قديم :

والناس من يلق خيراً قائلون له
ما يشتهي ، ولأم المخطيء الهبل

وقال فؤاد باشا الخطيب :

والناس صنفان : اما فاتك شرس
وعر الطباع ، واما خاتل لبق

وقال شاعر متأخر :

والناس كالماء ان أرضاك ظاهره
فلا تفتش عن المكنون في الماء

□ قلت : وأحسب ان هذا البيت الأخير احكم الثلاثة وأودعهم واقربهم الى التسامح.

بنى ان البر شيء هين
وجه طليق وكلام لين

■□■

واه ، ويه
١٩٠٤

■ أما وقد تحدثت عن بعض مصطلحات النساء وكلماتهن الدارجة خلال العصور السابقة واللاحقة ، فلا بأس من أن أضيف الى ذلك هاتين الكلمتين (واه ، ويه) .

فقد قرأت في الأغاني أن عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي مرض مرضاً شديداً بالبصرة ثم عولج وشفي ·· وتردى من سطح فمات ورثاه ابن مناذر وجزع عليه كثيرا · وأنكر على النائحات عليه من قومه نواحهن ·· بأنه على غير استواء ·· فأنشد بيتين في رثائه قال فيهما :

لأقيمن مأتما كنجوم الليل
زهراً يلطمن حمر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرى
عليه ، وللفؤاد العميد

فاقسمت أمه ، قالت : والله لأمرن بقصبه ، فاقامت عليه مأتماً ، وقامت مع اخوات عبد المجيد وجواريه ينحن عليه ويصحن : (واه) ـ (ويه) ـ (واه) ـ (ويه) فيقال أنها أول من فعل ذلك في الاسلام . اهـ

■□■

قلت : وقد كان هذا قبل الف ومائتي عام ٠٠ ثم استمر وانطلقت به النوائح ـ بنفس الكلمات يرددنها ٠٠ ابتداء ٠٠ويزدن عليها المناقب ما شئن ٠٠ حتى كتب الله لهن الهداية ٠٠ وائتمرن بالمسنون والمشروع وبعد الحمد والمنة وقل منهن هذا الفتون والحمد لله .

ومن أمثال العرب : « ليست النائحة كالثكلى » ٠

■□■

الشرة ـ غير الشر

٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ

١٩٠٥

قال ابن دريد في مقصورته المشهورة :

وغاض ماءَ شرتي دهـرٌ رمى

خواطر القلب بتبريح الجوى

وقد شرح ابن هشام البيت فقال :

والشرة ـ بكسر الشين وتشديدها : النشاط والعدة . اهـ

■□■

قلت : وقد وهم الناس في عصرنا هذا في (الشرة) فحسبوها من الشر وما هي منه في قبيل أو دبير ، وطالما سمعنا البعض يقول : ان فلاناً (شِرَّة) ويعني أنه من أهل الشر أو أنه أميل اليه من الخير ٠٠ وما كان أصلها كذلك فهي لا تعدو النشاط والحدة ٠٠ وهما دليل على الحيوية ٠٠ والاحساس المرهف فهل تعود الى معناها الأصيل ؟!

■□■

روح ـ وتعال

١٩٠٦

■ لا تكاد محادثاتنا اليومية ٠٠ تخلو من هاتين الكلمتين ٠٠ وقد قرأت في (سقط الزند) لأبي العلاء المعري ٠٠ قوله :

متى نصبح ـ وقد فلقنا الأعادي

نقم ، حتى تقول الشمس روحا

بارض للحمـــــامة أن تنغنى
بها ـ ولمن تاســـف ان ينوّحا

■□■

قلت : والشاهد منهـــا (روحا) ٠٠ أيترحـــلا واذهبـا ٠٠ فيكون القول الدارج حتى يومنا هذا صحيحاً فصيحاً ٠٠ وهو منالرواح ٠٠ غير أنه فيما أظن لا يصح لغـــة استعماله الا اذا كان الوقت (غير الغدو)٠٠ فان للغدو اسـتعمالا آخر يغلب كثيراً ـ عند أهل البادية ـ ولا سيما في سراة الحجاز٠٠ حيث يقـولون (أغد) خلافاً للحضر اذ يطلقون الرواح ـ على الوقتين ٠٠ ومع الليلوالنهـــار ٠٠ أيضـــا اذ يقولون (روح) بالعشي وبالآصال دون تفريق !

فماذا يرى في ذلك فضيلة أستاذنا الجليل(أبو نبيه) ؟ عسى أن ينبه بتعليقه القيم لنرجع عن الخطأ الى الصواب ان شاء الله(١).

■□■

من لغة الابل

١٩٠٧

■ قال ذو الرمة :

اذا حـــدوناها بهَاد ، هيد
صـــفحن مِلأَزْرَار بالغـــدود

والأزرار ، الأزمة والبرى ٠
وكانوا بذلك يستحثون الابـل للسـير ـواكثر ما ينطقون به زجر الابل لتنهض ٠

قلت : وقد استوقفنى ذلكبرهة ـ لأصححما كنا نسمعه من ركاب الابل ٠٠ وأصحابها ٠٠ بل ومن الصغار والكبار ٠٠ وهو قولهم(حد) (حاد) مكررة ٠٠ فانها محرفة عن (هاد) ٠٠ أما الهيد ٠٠ فما لنا عهد بهـافي أهل المدر ٠٠ وما أشـــك أنها ما تزال دارجة في أهل الوبر ٠٠ وما أري الجمـــالوقـــد أعتقت من الاثقال والأحمال ـ الا كالمستغيث من الرمضاء بالنار ٠٠ فمـــابقيت تضرم ـ الا لتضرم ٠٠ ولا تسمن الا لتؤكل ٠٠

وما مصير السيارات ببعيد عنها فانهـــااذا شاخت صهرت ٠٠ واذا استغني عنها بما هو خير منها ٠٠ ذبحت(٢) .

---

(١) المنهل : الغـــدو في الصـــباح ، والرواح في المساء كما اشرتم اليه مشكورين ٠

(٢) المنهل : هذه العبارة : (ذبحت) يستعملها أهل صناعة السيارات المعاصرون في هذه البلاد للسيارات الغربة المستهلـكة عندما ياخـذون منها بعض قطـع الغيار اللازمة لهم ٠



ملاحظات غير عابرة

بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

الجنة تحت اقدام الأمهات ٧٦٩

■ في الحديث النبوي الشريف : « الجنة تحت اقدام الامهات » . وجاء في الحديث الشريف: ان أحد الصحابة سال الرسول صلى الله عليه وسلم : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : امك ! قال : ثم من ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : ابوك .

ويقول حافظ ابراهيم :

الأم مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعبا طيب الأعراق

وما من شك في أن الأم هي المدرسة الأولى .. وتعجبني قصيدة قالها « في الأم » أحد أساتذة المعهد الكبار ـ محمد ضياء الدين الصابوني ـ وهذه القصيدة التي يتمثل فيها دور الأم ورسالتها وحنانها .. هي :

هي امي . فداءُ امي حياتي
وشبابي ومهجتي ووجودي
علمتني الاحسان قولا وفعلا
وسقتني حلاوة التوحيدِ
غرست فيَّ كلَّ فضل ونبل
ورعتني ببرها المعهودِ
فبها قد بلغت هام المعالى
طاب عيشي الرغيد واخضر عودي

■ ● ■

انها الأم كم تقاسي صنوفا
من عذاب مُر ومن تسهيدِ
انها الأم مشعل الحق والخيـ
ـر وبعث النفوس بعد الهجودِ
انما الأم فكرة تتسامى
تغمرُ الكونَ بالضياءِ الجديدِ
انما الأم ومضة من بهاء
كم أنارت دُجى الخطوب السودِ

■ ● ■

انت ينبوع كل خلق كريم
وسراج الهدى ورمز الخلودِ
انت وجهتني لِسُبل المعالي
انت أرشدتِ للطريق السديدِ
انت غذيتني الفضيلة حتى
بعت نفسي الى العزيز الحميدِ
انت لحني الذي اغرد فيه
اغنيات قدسية الترديدِ

انت سلواي والحيـــاة جحـــيم
وعـــــزاء لقـــلبي المعمودِ

■●■

وتهون الخطـــوب ان هي ترضى
ورضى الأم مـــن رضى المعبودِ
تسهر الليل في سبيل هنـــائي
وتعـــاني مـــرارة التنكيدِ
لستُ انســاكِ ما حييتُ واني
لوَفي عـــلى كـــريم العهودِ
انا في عالـــم من الحب رحب
مشبع بالحنان ســـمح فريدِ
أنت الهمتني القريضَ فلـــولا
كِ ، لضنت قريحتي بالقصيدِ

هذا وان مما تجدر الاشارة اليه قـــول الرســول صــلى الله عليــه وســلم : « اياكم وخضراء الدمن » وهي المراة الجميـــلة في المنبت السوء ٠٠ واثر مشــهور معـــروف « اختاروا لنطفكم » كل هذا يعطينا فـــكرة عن أن الأم التي هي المدرسة الأولىَ يجب أن يكون لاختيارها وانتقائهـــا ما يعـــود على الأبناء بالخير والتربية الصالحة ، ولعـــل فساد الابناء وتخلخل موازين التربيـــة فيهم يعود أول ما يعود الى عدم أصـــالة الأم في الحب والتربيـــة والتوجيـــه فعليكم أيهـــا الشباب أن تختـــاروا لنطفكم لينشأ ابنـــاؤكم نشأة صالحة ٠

■□■

نخـوة وشـهامة
٧٧٠

■ قالت اخبـــار العـــالم الاسلامي ما يلي :

« قام رجـــال الأمن في عمـــان بعملة على الشبان الذين يرخون شعورهم على طريقـــة البيتلز واخذوا يوقفون كل واحد منهم ويقتادونه الى مكان اعد لجز شعره » انتهى

هذا ما تقوله الصحيفة عن الاردن وهذا ما عملناه في بلادنا منذ انتشر هذا الوباء من هؤلاء المؤنثين الذين تشبهوا بالنساء ومالوا الى الميوعة ٠٠ هذه الميوعة التي جردتهـــم من الرجولة ٠ ومثلنا أناس في أوروبة أدركوا أضرار هذه الصفات المستوردة والقشور التافهة فأعلنـــوها حـــرباً شعواء لا هوادة فيهـــا على أولئك الشبان « المتخنفسين » واذا كان الشر مستطيراً في جهات أخرى والوباء خطـــيراً لا يمكن مقاومته فلا بد أن وراءه جمعيـــات يهودية تغذي هذه الأمراض وتنميهـــا لأن فيهـــا هدماً للأخلاق والفضـــائل ونشراً للفساد والرذائل وذلك هو كل هدف وغاية أولئك ٠٠ ولن يكف اليهـــود واعوانهـــم وذيولهم وذيول ذيولهم عن نشر الفســـاد ، وتبني العبث الا اذا استيقظ المسلمـــون وكانوا يداً واحدة وقلباً واحداً تتكون منهما « قيادة العالم » في خلقها وعدالتها وسيرتها في بيئته وشعوبه وفي حكوماته ٠ والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها قوة لا يستهان بهـا اذا عملوا بدينهم ومشوا على قانونه العـــادل ونظامه الـكامل الذي أوجده الله وشرف به رسوله الكريم والمؤمنين ٠

■□■

قف عند هذه الكلمة واقراها مرات :
٧٧١

■ نشرت احـــدى صحفنا العربيـــة بخارج بلادنا هـــذه الكلمة التي حبرها كاتب بليغ :

« ان الحقد يقصر العمر ، ويزحم الوجوه والقلوب بالتجاعيد !

وأنا أريد أن أحتفظ بشباب عمري !

ولهذا حرصت أن لا اكره ولا أحقد ، وأن

احب الناس حتى تحبني الدنيا !

ولـــكني أغضب وأثور ، وتفلت مني اعصـــابي · فأنا لا أطيق حبس مشاعري في صدري !

وكثيراً ما عدت الى بيتي غاضباً ثائراً على صـــديق طعنني في ظهري ، ولم أستطع أن اقنع نفسي بأنهـا اصابة خطأ لم يقصـدها الصديق . فقـد تعودت ان أحاول تسـويغ اخطاء غـيري ، وتذكير نفسي بأنني أخطيء ايضاً في حق أعز الناس الى قلبي ·

ولقد اكتشفت أنني لا أستطيع النوم وأنا غاضب ثائر ! ان ثورتي تطير النـــوم من عيني . انها تجعلني أتقلب في فراشى وكأني أنام على سرير من الأشواك والمسامير ·

ولهذا لا أرقد في فراش قبل ان افرغ كل ما في صدري من غضب وثورة !

انني اجلس على مكتبي ، واكتب خطـابا لاذعاً للصديق الذي اساء لي · افرغ عـــلى الـــورق كل ثورتي وغضبي · لا اتخـــير كلماتي ، ولا أتأدب في كتابتي ، ولا الف ثورتي بالورق المفضفض كما يلفون «المارون غلاسيه» · ولا أخضع في الكتابة لقواعــــد الكياسة والاصول !

ثم اقـــرأ ما كتبت ، وامزقه ، والقي بالخطاب في سلة المهملات !

وعندها أرقد في فراشي ، ويحتضنني نوم عميق !

ولهذا عشت حتى اليوم ·· ولولا هـذه الخطابات الممزقة لمت كمداً ·

وانني من المدرسة التى تؤمن بأن السذج وحدهم هم الذين ينـــامون مع سخطهــــم وغضبهم ·

ولقد علمتني أمي أن أغتسل قبل ان انام ·· وعلمتني الأيام أن أغسل قـــلبي من الغضب والكراهية قبل ان أدخل فراشي ·

ويهمني ان اذكر أن المعـارك والخناقات اذا نامت معك في الليل ، تحولت في الصباح الى أزمات معقدة ·

والزوجة الذكية هي التي تتعـــارك مع زوجها ، وتصالحه وتعانقــه قبل أن ينام ! فالخناقات الطويلة تتحول الى حـــرب بين كرامتين ·· والرجل الذي ينام غاضــباً في الليل ، لا أمان له في النهار ·

ولقد علمتني الأيام أن لا كرامة في الحب ·· وان الطرف المتسامح هو الطرف الاقوى ·· والطرف الذي يتصور أن الاعتذار مذلة هو الطرف الضعيف ·

والزوجة الواعية هي التي تعتذر لزوجها وهي تعرف أنه المخطيء ·· ان هذا التسامح يحول الرجل الجبار الى قطعة من العجين ! والزوجة الذكية هي التي تعرف أن التراجع هو اقصر طريق للانتصـــــار ، والزوجة الساذجة هي التى تعتقد أن العناد والاصرار والخصام هي من وسائل الاقناع ·

اعرف دموعاً أطالت فترة الزواج السعيد ·· واعرف كرامات وهمية حـــولت بيوتاً سعيدة الى خرائب !

□ لقد قرأت هذه الكلمات مرات عديدة فما ازدادت مع التكرار الا جمالا وجاذبيــة ·· انها تصور نوازع الانسان وافـــكاره وتصور خلجات نفسه فكأن كاتبهـــا عالم نفساني ـ وقد يكونه ـ يلج الى خفـــايا النفوس فيخاطبها بمـــا هي تعانيه ويصف مشاكلها كانه طبيب يصل بمسباره الى المرض الدخيل ·· ان مجتمعنا العربي الاسلامي بما فيه من اشكالات ونزعات ونزوات وأفــكار وآراء جعل الجميع يعيش في خضم هــذه الامور التى طرأت فتوغلت في بيئاتنا وأسرنا ومجتمعاتنا ·· فالى الزوج والزوجــة والى الاب والام ، والى الابن والبنت ، والى الموظف والى الرئيس والمرؤوس ، والى كل مسـؤول اخاطب بهذه الكلمة التي نقلتها دونما تصرف فيها

ولا تغيير ، ليعلم أن الطرف المتسامح هو الطرف الأقوى ، وأن الاقتناع هو آخر وسيلة للمعتذر - بكسر الراء - وليسَ وراء العذر مذهب لذاهب .

فلا تدع للانفعال نفوذاً الى يدك لتصفع، ولا للسانك ليخدش ، ولا لعقلك أن يخرج من حظيرته وليكن منهما لحسن حظك وسلامة قصدك مجال واسع ضد كل ما يعكر الصفو والمزاج . وأخيراً فان الكلمة قيمة جداً وهي لوح صادق وواضح الرؤية يجب أن يكون دائما أمام كل امرىء وامرأة .. فكلما رأى احدهما ما لا يعجبه وكلما سمع ما يسيئه من صاحب أو صديق أو قريب أو بعيد يرفع أمامه هذا اللوح المهدىء الجميل ليسكن غضبه وليقف سيل غضبه بفمه ، وبذلك يستعمل العقل ، في كل ما يسيىء اليه والى غيره من الناس .

■□■

السير على الأقدام ٧٧٢

■ اشار رب العالمين الى السيارات والطيارات والوسائل الحديثة في تقريب المسافات جواً وبراً وبحراً بعد ذكر الخيول والبغال حيث قال : « ويخلق ما لا تعلمون » وآباؤنا ملكوا الدنيا وكانت مطاياهم الى آمالهم اقدامهم وهماتهم وعقيدتهم قد مشوا على هذه الأقدام ناشرين للعدل دكوا حصون العدو ، وقطعوا آلاف الأميال الفراسخ وساروا من مكة الى الشام والعراق جابوا آسية وافريقية وانتصروا في كل ميدان وأرجلهم سياراتهم وهممهم طياراتهم عزائمهم صواريخهم وعقيدتهم الاسلامية بوشهم المقدامة .. وكل هذا المجد التليد وأكثر منه لم يدركوه الا بالعزم وقوة العزم ، والاعتماد على النفس بعد الايمان بالله جل وعز .. واجدني اذكر خبراً ذكرته صحيفة فاقف عند ذلك الخبر الذي يقول :

« ادعى خبير في الأهلية الجسدية من ملبورن باستراليا تسجيل رقم قياسي عالمي في المشي مسافة طويلة دون توقف بلغت ٣٥١ كيلومترا .

وقد قطع «توني رافرتي» وهو في الثانية والثلاثين من عمره هذه المسافة فيما يزيد قليلا على ٧١ ساعة بمشيه حول حلبة سباق طولها ٤٠٠ متر في ملعب ملبورن الاولمبي ضارباً بذلك الرقم القياسى البالغ ٣٤٦ كيلومترا المعترف به في سجل الارقام القياسية » .

□ أقف عند هذا الخبر وأبناء العرب الذين أضر بهم الترف واستهواهم لين العيش ، ركنوا الى ظل ظليل ومالوا الى الراحة ، وأخذ الغرب كل ما كان آباؤهم يسيرون عليه من فتوة ورجولة مع وجود جميع الوسائل الحديثة فهذا الغربي الاسترالى يسير أكثر من ٣٥٠ كيلومترا ، وذاك يسير قريبا من هذا الرقم ، ونحن لا نذهب الى عملنا الا على وسيلة معينة ، ولا نزور صديقاً بالبلد الا على نفس الوسيلة ، ولا نتقى البرد والحر بما يقاومهما ولا نعمل بأيدينا ما يغذينا ولا تأكل الا ومنا من يقوم بالخدمة ويعين على كل ملبوس ومطعوم ، أفلا نستعيد ماضينا ونعيد الى أنفسنا عزائمها فنربي أجسامنا على القوة والفتوة ؟ وندرب أقدامنا على المشي والسعي ؟ وتكون الوسائل الحديثة لدينا كمالية ، ونرى في ركوب الخيل وتربيتها والعمل في المزرعة باليد ومع الآلة وتربية الماشية واجباً ، وغيرها وسيلة من وسائل الثروة ولكن في مرعى حديث يعتمد على اختيار الأرض واستعمال المضخة والكهرباء

لارواثها لنفتني بأفكارنا في أرضنا وبهـدي ديننا وعلى ضوء علمنا وقيادتنا لتكون هـذه الامة الاسلامية التي تسـود ذات سـيادة وقيادة ٠٠ كما كانت في سالف العهود ، سيدة هذا الوجود ٠٠

■□■

السمك ثروة وغذاء ٧٧٣

■ قالت احـدى الصحف المجـاورة ما يلي : « ستشتري الجزائر ٧٠ مـركب صـيد خـلال السنوات الاربع القادمة ، في محاولة لزيادة انتاجها من الأسماك وتعزيز صناعة السمك في البلاد » ٠

واضاف الخبر قائلا :

« وقررت الحكومة الجزائرية بعد سلسلة من الاجتماعات للدراسة خطة تنمية لأربـع سنوات ، عددا من الاجراءات لزيادة انتـاج الاسماك من ٢٥٫٠٠٠ طن هذا العـام الى ٤٥٫٠٠٠ طن ، وتشمل الاجـراءات التي صدرت لائحة بها في بيان رسمي اشراف الدولة على تجارة الجملة » انتهى

■ ولأننا أمة بحرية اجد اننا أحوج مانكون الى استغلال مياهنا في البحر الاحمر والساحل الغـربي الى بلدة (حقل) قرب العقبة ، وفي (ينبع جدة ورابغ والقنفـذة ، والليث) واستغلال بحرنا في المنطقة الشرقيـة ٠٠ (الجبيل والدمام والخبر ورأس مشـعاب والسفانية) وغيرها ٠٠ وخاصة الجبيل التي عرفت بأسماكها الممتازة وبوفرة أنواعها ٠

ان الجـزائر وهي دولة نلتقي معها في استنباط الزيت وطول السواحل ، يجب أن نجلب مثلها شركات يساهم معها المواطنون في ايجاد شركة مساهمة لاستغلال هذه الثروة ، وشراء أو صنع مراكب صيد لهذه الغاية ، للاستفادة من هذه التجارة الثرة المربحة(*) .

■□■

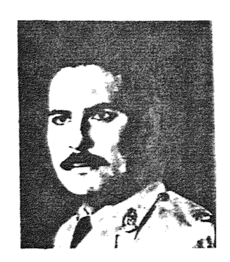
كلمات اعجبتني

ان اليهود أشد الناس مبغضـة
للمؤمنـين رواها اصدق الكتب
كم من نبي تنزى من خنـاجرهم
فخر يدعو على الـكفار بالغضب
لو اجتمعنا على الاسـلام من زمن
لبـات جد بني صهيون في صبب
كل المبادىء بعد الدين مهـزلة
جرت عروبتنـا للـويل والعرب

□ وبعد ؛ فان الذي يدير مدرسة يدير أمن مستقبل البلاد وان مدير المدرسة حاكم فيجب ان يكون حكيماً وعادلا لكي يتخرج من تحت يده حـكام عادلون حـكماء في اعمالهم واداراتهم .

■ قال ديوي : بامكان المدرسة أن تغـير نظام المجتمع الى حد بعيد ٠

(*) المنهل : علمنا ان شركة سـعودية اسست في الاونة الاخيرة في البلاد من اجل تحقيق هذه الغـاية الطيبة وهذا الغذاء الطيب القيم . وفق الله العاملين لكل ما فيه صلاح البلاد ونفع العباد .



وَحدةُ الرأيِ
ما يُؤمِّلُ شَعْبٌ

نداء الى قادة المسلمين بمناسبة مؤتمر مكة الاسلامي

شعر : أحمد عبد السلام غالى

في ربوع البيت الحرام وفودُ — فتأمَّل هل ثم أمرٌ جديدُ
رايةُ الله ظلَّلتها فطوبى — لوفود من الهدى تستزيدُ
مكة قصدُها فجاءت اليها — وتعالى في الكونِ صوتٌ فريدُ
قادةُ المسلمين في حرمِ الله — وبشرى بكلِ خيرٍ تعودُ
قمةُ الراي لن تضلَّ سبيلا — ان ارادت وباللقاءِ صمودُ
قمةُ الراي كم تفتَّقُ عزماً — ومن العزمِ قوةٌ وجنودُ
ها هنا مكة ، هنا يتعالى — في سمو ويشرقُ التوحيدُ
كيف لا تلتقي الوفود على — الحقِ وفي الحقِ للانام صعودُ
ابشري أمةَ الهدى بلقاء — ان سما غاية نما ما نريدُ
ان ارادوا خيراً ووحدة صف — فمنَ اللهِ يبرزُ التأييدُ

●○●

ها هُنـا مكة فمن ذا يُنادي — مـن يُلبي النداء من يستعيدُ
قـد تلاقت قلوبُنا تسألُ اللهَ — وتدعـو والقلبُ صافٍ عميدُ
يا الهي ألهـم عبادك رأياً — واحداً حـوله ترف البنُودُ
آن يارب أن نضـمَّ صفوفاً — فـإذا الصفُّ مُستقيم رشيدُ
قد تعبنا من فُرقة وشتات — وعتـا ظـالم وعاث حقودُ
واختلفنـا فصفقَ الخصمُ تيهاً — وابتعـدنا وغاب رأيٌ سديدُ
واستهانت بنا قوى الشر حتى — زحمتنـا ونابنـا التشريدُ
فاذا رأينـا عـويل وشكوى — أو عناد وهل يفـوزُ العنيدُ
وغـدا بعضُنا يُصارعُ بعضاً — ليت شعري هـل بالصراعِ نسودُ
والتقت قمةُ القيـادةِ والراي — وأصـفى الأنامُ أصفى الوجودُ
يا الهي في دارة الوحي أضحوا — ولديك التوفيـقُ والتسديدُ
يا الهي زدهم يقينـاً وفيه — تتـلاقى قـواهمُ وتجودُ

●○●

دعوات نبثها وبيـان — عن لقـاء يخلو به الترديدُ
وانتظـار متى يتم بنـاء — ورجـاء أن يثمـر التشييدُ
نحن في لهفـة وفي القدس صبر — وارتقـاب والصبرُ مر شديدُ
وديـارُ الافغـان يا ضيعة الحـق تنـادي والمؤمنـون شهودُ
وانـين في كل ارض وشـكوى — من دخيل أو من عميـل يقودُ
قمةُ الرأي ما يؤمـل شـعب — مؤمن صـادق صـبور ودودُ
قادةَ الرأي اصـدقوا اللهَ تلقوا — حولكم للجهـادِ تمضي الحشودُ
يصدقُ الشعب طاعـة لأولي — الأمر بدرب الهدى وتقوى الجهودُ

●○●

قادة الرأي مرحبـاً قـد حللتم — دارَ يُمن ومن أتاها سعيدُ
مرحباً تلتقون والقصـدُ يسمو — كلمـا جـدتمُ وأثمر جودُ
قد حملتم عهـداً وأشـهدتمُ — اللهَ على عهـدكم ونعم الشهيدُ
مرحبـاً ما سلـكتمُ من سبيل — لاتحـاد تتمُ فيـه الوعودُ
ان كلَّ الانظـار ترنو اليكـم — انجـزوا كلَّ غاية وأجيدوا
والأمـاني تطلّع فاجعـلوها — ثمـرات ومـن جناها نفيدُ

انمّا المجد خطوة ثم نمضي — في ثبات وكلُّ صعب يبيد
مرحبا مرحبا وهبّوا ترونا — خلفكم نقتفي الخطا ونرود

●○●

حرروا القدس وادعموا كل جهد — يلتقي فيه سيد ومسود
وديار الاسلام مهما تناءت — وحدة حرة وحصن عتيد
شيدوها بالعدل كونوا حماة — هكذا الشعب يبتغي ويريد
هكذا انتم تودنون فامضوا — في جهاد ولن يضام المريد
وتفانوا فيما يحقق شرع الله والشرع نهجنا المحمود
عاهدوا الله في حمى الحرم الميمون يرعاكم الاله الحميد
عاهدوه أن تنصروا كلَّ حق — عزَّ حق عن دربه لا تحيد

●○●

قادة الراي والوفاء جميل — كيف لا نذكر الوفا ونعيد
كان عبد العزيز من وحد الصف وأعطى وهو الدؤوب المشيد
وأتى فيصل وخط سبيلا — سطرت فيه للجهاد عهود
والى منهج التضامن نادى — وتلاقت على نداه الوفود
وأتى خالد يوطد صرحا — لاتحاد عزٌّ اتحاد وطيد
ودعا الفهد للجهاد ليحمي — حرمات وأطلق العزم صيد
ولمجد الهدى توثب عبد الله في همة وطاب الورود
آل عبد العزيز إمّا دعا الداعي حماةٌ وفارسٌ صنديد
إنهم قادة التضامن والتحرير والحرُّ تصطفيه السعود

●○●

قادة الرأي طاب لي أن أغني فاذا ما اتحدتم تسامى القصيد
كلُّ قلب يهفو لأنشودة النصر فهاتوا نصرًا ليعلو النشيد

الشاعر : أحمد عبد السلام غالي ـ مكة المكرمة

من وحي

مهرجان بغداد

للشاعر : نني أحمد النعمي

مهرجان الشباب في بغداد … هو عيد من أجمل الأعياد

نقش الضاد مجده المتلالي … بعطاء مكثف الأبعاد

جاء يروى لنا مباهج ماض … حافلات من سيرة الأجداد

تملأ الأرض عزة وفخارا … مستطيلا على مدى الآماد

■●■

يا شباب الوفود انتم عماد … لعلا أمة وأي عماد ؟!

كل آمالها بكم ، وعليكم … وضعت عبئها بكل اعتقاد

فالشباب الشباب أثمن ما تمـ … ـلك أرض لدرء زحف العوادي

والشباب الشباب أعظم ذخر … لاعتداد وعدة وعتاد

فلتكونوا كما يراد طموحاً … واعتلاء على ظهور الجياد

ما ارتقت أمة بغير شباب … مستنير ، ولا اهتدت لرشاد

لا ولا واصلت حثيث خطاها … نحو أمجادها بغير سناد

اننا للعلا وفيها نغالى … ولأعلامها نشيد النوادى

ولأوطاننا وخير بنيها … نبذل الجهد في الظروف الشداد

نفتديها بالروح ، نحمي حماها … ونعلي راياتها في البلاد

نحن أهل الاباء كل زمان … ومكان ، ونحن أهل الجهاد

نحن جند الفتوح ، نحن الميامـ … ـين ، وهاتي الأشبال من آساد

نحن احفـــادهم ، وكل حفيـــد ... نَدَّ عن جفنـــه لذيـــذ الرقاد
شـــاهرا ســـيفه يقود السرايا ... لـــيرويه مـــن دمـــاء الأعادي

■●■

قدســـنا يا شـــباب اقصى عنـــا ... واســـتطالت عليـــه كف المعادي
دنست طهـــره فبـــان كئيبا ... لابســـا بالأسى ثيـــاب الحداد
وفلســـطين كاليتيمـــة تمنى ... بشـــواظ من قبضـــة الجلاد
وبلبنـــان مآتـــم ودمـــوع ... ورؤوس منصـــوبة للحصاد
ومضـــاء الشـــباب تنهبه الأيا ... م لـــم يســـتمع لـــداعي الجهاد
عزلتـــه عن المحجـــة جهـــرا ... مغـــريات فضـــل درب السداد
ضـــيع النخـــوة الكريمة واعتـــا ... ض ســـقاما يـــدب في الأجساد
فاســـتقيموا اذا أردتم حيـــاة ... وتوقـــوا ســـنارة الصياد
وانهجـــوا نهـــج خالد والمثنى ... لا تكـــونوا غثاء ســـيل بواد
لن ينـــال الأعـــداء منـــا منـــالا ... دون ما يبتغـــون خـــرط القتاد

■●■

يا شباب الوفـــود جئت اليكـــم ... وعـــلى راحتي شـــموخ بلادي
عن يميني وعن يســـاري شـــباب ... عـــربي مـــن طـــارف وتلاد
جئتـــكم من عـــكاظ نغمة حب ... تتهـــادى عـــلى ربـــوع السواد
جئتـــكم حامـــلا ورودا وفلا ... وخـــزامي فـــواحة بالوداد
من بـــلاد للوحي فيهـــا رنين ... يتعـــالى عـــلى الذرى والوهاد
من بـــلاد بالعـــزم والحزم تحيا ... نهضـــة في حـــواضر وبواد
أوجـــدت للشباب منطلقـــا حرا ... وصـــانت أخـــلاقه من فساد
وتســـامت بـــه وراء الدراري ... وغذته صـــدقا باكـــرم زاد
وافاءت عليـــه من نعمـــة المـــو ... لى بفيض فـــكان درع البـــلاد

■●■

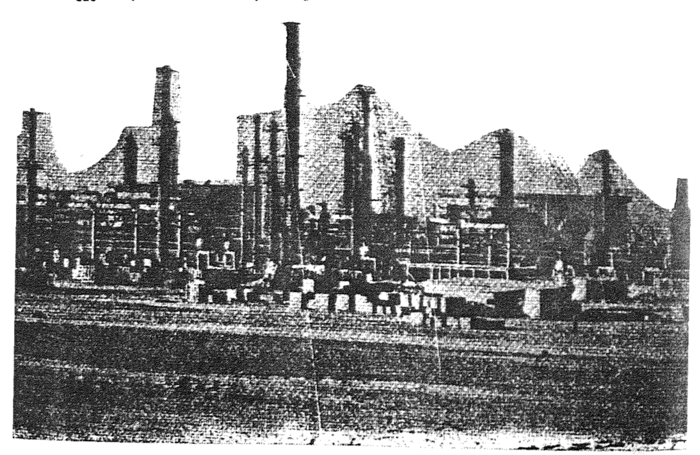
يا شـــباب العـــراق والمربد المشـــهو ... ر اهـــدي لـــكم تحـــايا فـــؤادي
واحيي كـــل الجمـــوع اللواتي ... حضـــرت ههنـــا لخـــير مراد
واحيي روح التجمـــع والوحـــ ... ـــدة والحب في ركاب الضـــاد
عالـــم الأمس لم يمت بل تبـــدى ... باســـم الثغـــر في ثرى بغداد
فلتدم قلعـــة الســـلام ، ويبقى ... عـــز بغـــداد ثابت الأوتاد

تموز ١٩٧٧ م ... علي احمد النعمي

البترول

يتكون أساساً من تحلل النباتات وله علاقة قوية بحدوث الحركات الأرضية ولتراكيب الجيولوجية

بقلم الدكتور سعيد علي غنيمة
كلية الآداب ـ جامعة الملك عبد العزيز

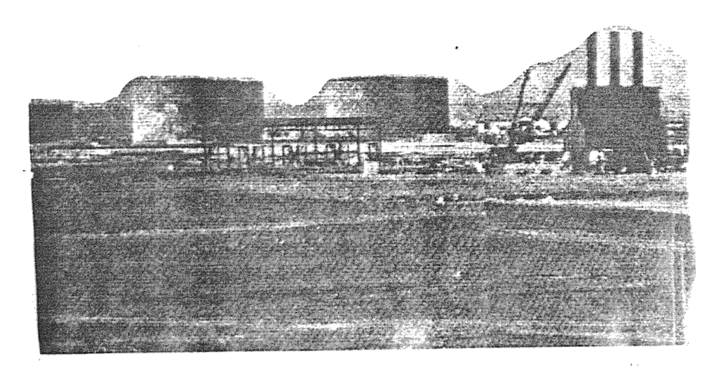


كيف يتكون البترول ؟ وماهي مصادره ؟

وما علاقة ذلك بالحركات الأرضية والتراكيب الجيولوجية ؟

من الشيء المسترعي للنظر ان البترول يوجد غالبا مخزنا في **الصخور المتأثرة بالحركات الارضية القوية — في طبقات منثنية اومتصدعة — وهذه الظاهرة قد تشير الى العلاقة الوطيدة بين تكوين البترول ومثل هذه القوى التكتونية ، فخلال عمر الأرض الطويل الذي يبلغ ٤ — ٥ بليون سنة حدثت حركات قوية تأثرت بها قشرة الأرض — وهذه القوى** تزداد عادة تدريجيا حتى تصل الى حد معين ،ثم تقل تدريجيا وتهدأ — وقد تحدث هذه الظاهرة على نطاق واسع ، فتترك ، معالم واشكالا وتراكيب مميزة في طبقات القشرة الأرضية — وخلال تاريخ الأرض حدثت حركات ارضية قوية من هذا النوع ،يتخللها فترات من الهدوء النسبي تفصل بين هذه الثورات .

وقد درس الجيولوجيون هذه الحركات القوية وآثارها في قشرة الأرض والتراكيب الناتجة عنها — وأهمها ما يعرف باسم الحركات الكاليدونية ***Caledonian Movements*** التي حدثت منذ ٣٠٠ مليون سنة — والحركات الهرسينية ***Hercynian Movements*** التي بلغت ذروتها منذ ٢٠٠ مليون سنة والحركات الالبية ***Alpian Movements*** التي حدثت منذ ما يقرب من ٣٥ مليون سنة ، ففي عصر الموسين (٣٥ مليون سنة مضت) — تعرضت أوروبة — وفي الحقيقة القشرة الأرضية كلها — للحركات الالبية القوية — سببت طي ***Folding*** كثير من الطبقات أو ميلها ***Dipping*** أو تصدعها ***Faulting*** ، فمعظم



السلاسل الجبلية العظيمة في العالم مثل جبال أطلس *Atlas* . والبيرينيز *Pyrenese* والألب *Alps* ، والقوقاز *Caucasus* والهمالايا *Himalayas* ، وروكي *Rockes* والانديز *Andes* قد تكونت نتيجة الالتواءات والحركات الالبية العظيمة .

وتعتبر منطقة الألب المنطقة المركزية للحركات الالبية في أوروبة ، فقد تكونت الجبال نتيجة التصدعات والطيات من ناحية الجنوب وكلما اتجهنا شمالا أصبحت الالتواءات أبسط ، وقد اصطحبت مع الحركات الالبية كثيراً من النشاط الناري *Igneous Activity*.

وكما أن السلاسل الجبلية الحديثة قد تكونت في عصر الميوسين فان معالم طوبوغرافية أخرى كثيرة حدثت كذلك في ذلك الوقت . مثل السهل المجرى ، والبحر الاسود ، والبحر الكاريبي .

وتعتبر سلاسل جبال الالب مناطق هامة لخزانات البترول ، فتكثر البرك البترولية في سفوح الجبال على طول منطقة الالتواء الشمالية للحزام الالبي ممتدة من البيرينيز الى جنوب المانيا والنمسا ، ورومانيا ثم تختفي في البحر الاسود لتظهر مرة أخرى مكونة شمال منطقة القوقاز الغنية بالبترول ثم تختفي ثانية تحت بحر قزوين ثم تظهر في وسط آسيا حيث تحمل الطبقات المنثنية آباراً كثيرة للبترول.. ثم الى شمال التبت عبر الصين .

أما الحزام الجنوبي للحركات الالبية ، فيظهر فيه البترول في جبال أطلس وجبال الاينين في ايطاليا ، والالب الدينارية في يوغوسلافيا ثم تنحرف الى القوس البترولي الكبير في جبال زاجروس والحقول البترولية في ايران والعراق والمنثنية تجاه الارض الامامية العربية .

وفي باكستان والهند تمتد السلسلة الجبلية من كراتشي ثم جنوب الهمالايا الى بورما ـ فتوجد حقول بترول قرب روايندى في شمال البنجاب *Punjaab* .

تمتد الجبال الألبية الى سوماطرة ثم الى جاوه ويتجه فرع آخر الى اليابان .

هذا وتوجد تجمعات بترولية كبيرة على الجانب الآخر من المحيط الهادي على امتداد جبال روكي في أمريكا الشمالية من البرتا الى مونتانا ووايومنج *Wyming* الى كلوراد وكاليفورنيا والمكسيك .

وتمتد جبال روكي جنوبا الى جبال الانديز في امريكا الجنوبية فتوجد حقول البترول على سفوح جبال الانديز ممتدة من أوروبة عبر المحيط الاطلسي على شكل طيات ذات فرعين ـ يمتد الفرع الشمالى حتى جزر فيرجين *Virgin Island* ، بينما ينحرف الفرع الجنوبي غرباً الى ترنداد وفنزويلا وهو غني بالبترول .

وتوجد حقول بترولية مصاحبة للحركات الالتوائية العظمى الهيرسينية والكاليدنية ولكنها قليلة نسبياً ـ ومن أمثلة ذلك البترول الذي يوجد في هارد ستوفت في انكلترا ، واستفاليا في المانيا وحقول غرب جبال الأورال الروسية ـ كما وجد البترول في طبقات حقب الحياة القديمة *Paleozoic* على طول امتداد الحافة الشرقية لجبال الابالاشيان من نيويورك الى بنسلفانيا ثم الى فرجينيا وكنتكي وتنيسي .

والسبب في أن الحركات التكتونية التي حدثت في حقب الحياة القديمة لا تضم صخورها خزانات كبيرة من البترول يرجع الى عوامل كثيرة من أهمها أن الكائنات التي ساهمت في تكوينه لم تكن منتشرة أو مزدهرة على الأرض خلال تلك الأزمنة كما أن معظم صخور الأزمنة القديمة قد حطمتها القوى الداخلية والخارجية (عوامل التعرية

المختلفة) مما أثر على احتفاظهـا بالمـواد البترولية ·

من ذلك يتبين أن البترول لا بد أن يكون له علاقة قوية بمثل هذه الحركات والقـوى التكتونية التى تعرضت لها الارض منـذ تاريخها الطويل ·

ولما كانت حقول البترول في العالم تقـع قريبة من مناطق الزلازل والبراكين كما ان نسبة كبيرة من البراكين تقع في أحـزمة الحركات الالتوائيـة العظمى التى حدثت للأرض ، فالبراكين عادة تكثر داخل منطقـة الانشاء الجبلية المشققة ، بينما توجد حقول البترول في السفوح البسـيطة التثني لنفس الاحزمة الجبلية ·

ومن هنا نستطيع أن نستنتج مدى العلاقة بين تكوين البترول وبين البراكين من جهة ــ وبين الحركات الارضية من جهة أخرى ·

فالحركات الارضية تعمل على ظهور أماكن الضعف في القشرة الارضـية ، فتنفجـر البراكين نتيجة اجهادات بعض أجزائها وقد وجـد ان غاز الايدروجـين وهو العنصر الاساسى في تكوين البترول يخرج من الارض ضمن المواد البركانيـة فينتشر في مسـام الصخور · حتى اذا تفاعل مع الموادالعضوية التى تدخل في تكوينها منتجاً البترول ·

■ **كيف يتكون البترول ؟**

يعتقد بعض العلماء ان البترول يمكن أن يتكون من مواد غير عضوية أي أن الصخور الـكربونية (الكربيدات) اذا تفاعلت مع بخار المـاء عند درجات الحرارة العاليـة والضغط المرتفع ــ تكونت غازات عضـوية مثل غاز الميثان (ك يد٤) وغازات أخـرى واذا تجمعت هذه الغازات ــ وتعقدت شيئاً فشـيئاً ــ تكونت المـواد البتروليـة في صخور الأرض بحيث يزداد تركيزها في بعض الأماكن ويندر وجودها في الأماكن الأخرى ــ مثل بقية العناصر التى تكون الارض ــ فاذا تهيـأت الظروف التى تساعد على اتحادهمـا تكون البترول ·

ولـكن هذه النظرية واجهت اعتراضـات كثيرة ، من أهمها ان البترول له القدرة على ادارة حـزمة من الضـوء المستقطب ــ وهي صفة تميز المواد العضوية ·

واصبح العلماء يؤيدون نشأة البترول من المواد العضوية ، ولـكن اختـلاف الآراء لا يتوقف عند حد المادة الاصلية للبترول بل يمتد من العضوية الى أمور هامة أخـرى ، مثل طبيعة المادة العضوية ، نباتية هي ؟ أم حيوانية ؟ وفي أي بيئة ترسبت ؟ في البحـار أم في المسـتنقعات أم في ميـاه عـذبة أم بحيرات ؟ ثم هل كانت مادة المصدر العضوية نتيجـة تحلل مادة عضـوية أو نتيجة تخليق لمركبات أيدروكربونية عضوية ؟

وكذلك يختلف الباحثون في كيفية تحول المادة العضوية الى بترول · وهل كان بفعل الحرارة والضغط نتيجة الحركات الارضـية وانفجـار البراكين ؟ أو بفعل التحليـل البيوكيميائي للكائنات الدقيقة مثل البكتريا أو بواسطة النشـاط الاشعاعي المسـاعدة الأخرى ·· الخ أو نتيجة تعاون عدة عوامل منها ؟

كما يختلف العلماء في كيفية تجمعالبترول وهل تكـون في نفس الطبقات الخازنة له ؟ ثم ما هي الطريقة التى انتقل بها اذا كان قد هجر مكانه الاصلى الى تجمعاته الحالية ؟

فالبـترول يوجد في الطبقات التى تحتوى على أحافير من النباتات والطحالب والبـذور وبقـايا النباتات ــ وكذلك بعض الأحافـير للـكائنات الحيوانية الدقيقة مثل أصـداف الفورامينفرا *Foraminifera* .

واذا كانت هناك طبقات رسوبية بحـرية

غنية جداً بأصداف الكائنات الدقيقة لا تحتوي على اي كمية من البترول رغم تعرضها للحركات الأرضية القوية – واصبحت طبقات مائلة – أو مطوية – أو متصدعة – فهذا يدل على أن الكائنات البحرية الدقيقة ليس لها دور رئيسي في تكوين البترول ٠

ومن المحتمل أن تلعب النباتات الدور الرئيسي في عمليات تكوين البترول . كما ان النباتات هي المصدر الأساسي في تكوين الفحم ايضا ٠

ولما كانت النباتات الخضراء تقوم بواسطة الطاقة بتحويل ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء الى مواد كربوهيدراتية – وهي مركبات من الايدروجين والكربون والاكسجين فان البترول قد يتكون نتيجة تحلل بقايا المواد العضوية النباتية – فهناك أنواع من البكتريا تقوم بتحليل المواد العضوية وتنتج كميات من غاز الايدروجين – الذي بدوره يقوم بتحويل المواد الكربوهيدراتية الى مواد أيدروكربونية وبالتالي الى مواد بترولية ٠

ولما كان غاز الأيدروجين له دور رئيسي في تكوين البترول فان مصادره لا بد ان تكون لها علاقة وطيدة في تكوين البترول أيضاً – فالأيدروجين يخرج بكميات ملحوظة من البراكين – والايدروجين البركاني قد يكون نتيجة اختزال الماجنيتيت Fe_3O_4 الى هيمانيت بفعل بخار الماء الساخن حسب المعادلة الآتية :

٢ح٣أ٤ + يد٢أ = ٣ح٢أ٣ + يد٢

ويمر الايدروجين الذى ينتج من هذه التفاعلات خلال الصخور في طريقه الى سطح الارض ، فيتخلل المادة العضوية في المسمات الشعرية لصخور الطين الصفائحي *Shale* أو في فراغات الصخور الرملية – فيتفاعل مع المواد العضوية التي تحتويها هذه الصخور مكوناً مواد أيدروكربونية ثم الى بترول ٠ وهذه العملية تفسر وجود الحقول البترولية قريبة من مناطق الزلازل والبراكين والمواد العضوية النباتية تتحول الى بترول بمساعدة عوامل كثيرة من أهمها درجة حرارة تبلغ حوالى ٢٠٠م لأن البترول يحتوى على مادة البورفيرين التى تتحلل فوق هذه الدرجة ومن العوامل المساعدة أيضاً عناصر الفاناديوم أو الموليبدنوم أو النيكل وهي عناصر شائعة في رماد البترول الخام وتعتبر وسيطات فعالة في التخليق المعملي للايدروكربونات ، كما ان صخور الطين الصفحي من العوامل المساعدة أيضا ٠

ويبدو أن البترول قد تكون في بيئة لا هوائية ويدل على ذلك وجود مركبات الكبريتيدات وكذلك البورفيرين يتلف اذا تعرض لغاز الاكسجين ، بل يتكون البترول في بيئة مختزلة ٠

مما سبق يتبين أن البترول يتكون من تحليل المواد العضوية النباتية التى تكثر فى بعض الطبقات ، بتأثير الحركات الارضية التي تكشف مناطق الضعف في القشرة الارضية فتنفجر البراكين خلالها ، فتخرج كميات كبيرة من غاز الايدروجين ، فيتحد مع المواد العضوية الى بترول ٠ ونستشهد بالقرآن الكريم :

« الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منها توقدون » .

ومن الجدير بالذكر ان الفحم ينتج من تخلل المواد العضوية النباتية أيضا ، في بيئة لا يصل اليها كميات معقولة من غاز الايدروجين وعلى ذلك فالمادة العضوية تفقد العناصر الطيارة مثل غازات الاكسجين والأيدروجين والنتروجين ، فتزداد نسبة الكربون فيتكون الفحم ٠

دكتور سعيد غنيمة

من قلم الأستاذ الكبير روكس بن زايد العزيزي
أحد أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني

الذكرى الرابعة والثلاثون «للعلامة الكرملي»

« اذا اندثرت اللغة ، بادت الأمة على اثرها »

الأب انستاس ماري الكرملي

ولد في بغداد في الخامس من شهر آبسنة ١٨٦٦م، وتوفي فيها في السابع منكانون الثاني سنة ١٩٤٧م هام باللغة العربيةهياما ، يكاد يقرب من العبادة ، قال في كتابه (نشوء اللغة العربية ، ونموها واكتمالها)ما حرفه : « انما امنيتي ، خدمة العربية ، وحمل أبنائها ، على السير في مثل هذاالنهج ، ليعلم غيرهم ، ان لسان العرب ، فوق كل لسان ، ولا تدانيها لسان أخرى ،من السنة العالم جمالا ، ولا تركيبا ، ولا أصولا ، ولا ... ولا ... ولا ...

شهد له فلاسفة العربية ، وعلماؤهاشهادة ممتازة ، قال الدكتور (مصطفى جواد) « لقد صاحبت الأب انستاس ماريالكرملي ،أكثر من عشرين سنة ، فلم أجد منه الا حبا شديدا للعرب ، والعربية ، ومودة صادقةلمن يعنى بهذه اللغة السامية » . وقال أيضا : « كان يحب العرب ، ويحب اللغةالعربية ، ويفضلها على سائر اللغات ، وله من الافتتان في دراسة اللغة ، وموازنتهابغيرها ، أساليب رائقة ، تدل على سعة علم ، وعمق فهم ، وثقافة قيّمة ، وكانلا يُجارى في معرفة الكلمات الفنية ، والعلمية ، ومزالق الكُتاب ، وغلطاتاللغويين ، القدماء والمحدثين » .

■●■

لقد لقي الأب الكرملي اضطهاداً في سبيلهيامه بالعربية ، حتى من اخوانه الرهبان . هوجم كثيراً ، لأنه كان يعارض العربيةبغيرها من اللغات ، وقد كتب يوماً يقول : « أناشدك الله يا صاح !.. أي شيء ترى ،لو قلت لك ان الكلمة الفلانية ، تأتي من اللغة العلانية ؟.. هذه اللغات : الفرنسية،والانكليزية ، والايطالية ، والاسبانية ، والالمانية ، بل لغات العالم كلها ، لا تخلومن مئات الكلم الدخيلة فيها ، ولم يفكر

أحد من الباحثين أن أصحابها يطلبوا أن يكونوا فرنسيين ، أو انكليزا ، أو غيرهم لوجود تلك الحروف فيها • بل بالعكس . أنهم يفتخرون بأن القوم الذين ينتمون اليهم خالطوا أمما لا تحصى ، واقتبسوا منهم الفاظاً ليست في لغتهم » •

■●■

فهذا العالم الفذ ، يرى ان في معارضة العربية بغيرها من اللغات ، منافع لا تقدر ومن تلك المنافع ، أنها تطلعنا على معاني بعض الكلم التي لم يشرحها لغويونا الأقدمون ، شرحاً كافياً . لنقف على حقيقة المشروح ، وقوفاً يصوره لنا تصويراً ، لا نرتاب فيه ، فهناك ألفاظ . قالوا فيها (معروف) ولا بد انه كان معروفاً عندهم حينئذ ، وأما اليوم ، فان طائر الشك ، يحوم حوله • وهناك الفاظ لم يذكر منها الا بعض الشيء ، الذي لا يكفي لتعريفه »•

■●■

وقد اعتمد الأب الكرملي في هذه المعارضة ـ قبل كل شيء ـ على مبدأ ثابت قوامه : « كل كلمة ذات هجاء واحد (مقطع) أو هجاءين في الرومية (اللاتينية) أو اليونانية، ولم تكن من أصل منحوت ، بل من وضع أصيل ، أو توقيفي ، فلا بد من أن يكون لها مقابل في اللغة الحضرية ، وهو يرى أن الاستعارة في الأمور اللغوية ، كالاستعارة في الامور المادية • الفقير ، عائل على الغني » •

■●■

وبعد ، ففي ذكرى هذا الامام اللغوي ، ليس في مكننا أن نعدد خدماته لهذه اللغة التي شرّف الله قدرها ، وحسبنا أن نقف عند ثلاثة من أعماله الخالدة ، وقوف اشارة ، بعد أن استغرق ذكر تلك الاعمال اثنتين وثلاثين (٣٢) صفحة من القطع الكبير الكامل • وهذه الاعمال التي نشير اليها ، هي :

(أ) معجمه المساعد ، الفريد بين معاجم لغتنا ، لأنه لم يرحم وهماً قديماً ، ولم يغازل غلطاً جديداً ، وقد تجلت فيه المعية هذا العلامة البغدادي ، فهو موسوعة حضارية تجمع بين عبقرية الاجداد ، ووثبات الابناء ، منهج مقارن ، يمد الكلمة بالحرارة والحياة، ورسالة في مواجهة الاصول اللغوية،واستدراك على كل المعجمات العربية •

■●■

والكرملي ، يخالف جميع الباحثين اللغويين ، الذين قالوا : « ان اللغة العربية، أبعد اللغى عن الهندية الفصحى ، (السنسكريتية) وعن كل لغة غربية • اذ يقول : « أما نحن ، فنخالف الجميع ، على الاطلاق ، وقد وجدنا المشابهات بين العربية، واللغتين المؤتمتين ، أي (اليونانية واللاتينية) عظيمة ، جداً ، وبلغ بنا الى هذه القاعدة وهي : « ان كل لفظة (يونانية أو لاتينية ، ذات هجاء واحد ، أو هجاءين ، فلا بد أن يكون لها مقابل في الحضرية • وقد تتفق معاني اللغتين كل الاتفاق ، وقد تبتعد قليلا • وهذا ما لا بد منه ، بعد نزوح الدار ، واختلاف العادات، والاخلاق ، وتغيّر الاهواء ، والمياه ، الى غير هذه الامور ، التي تؤثر في المرء ، تاثيرا ، لا يمكن انكاره •

■●■

كان بعض الذين لا ينظرون الى القضايا العلمية ، نظرة موضوعية مجردة ، قد اتهموا الاب الكرملي ، بأنه ناقم على (بطرس البستاني) مؤلف (محيط المحيط) وعبد الله البستاني مؤلف (البستان) و (سعيد

الشرتوني) مؤلف (أقرب الموارد) لكنه سحق هذه التهمة ، بقوله : « اننا نجل هؤلاء ، ونعظمهم ، ونقدرهم ، ونعدهم من الدراري ، لكنني قلت ، ولا أزال أقول الى ساعة موتي : « ان معجماتهم منسوجة على منوال واحد ، والاغلاط متكررة في جميعها».

وقد كان الأب الكرملي يفضل الحقيقة ، على نفسه ، فقال : « نحن نتقبل بصدر رحب ، وقلب شاكر ، كل نقد ، وتهكم ، يرسل الينا ، اذ الكمال لله وحده » .

■●■

ولكي أبين منزلة هذا الانسان ، أورد بعض الشهادات التي ، أوردت بعض مزاياه: الى الاثرين اللذين وعدت بالاشارة اليهما ، وهما :

(ب) مجلته (لغة العرب) التي كانت أعدادها تترجم عند صدورها الى أرقى اللغات الحية كالفرنسية والانكليزية والالمانية ، وقد ظهر منها تسعة مجلدات ، في تسع سنوات وقد أحسنت وزارة الاعلام العراقية ، بأنها أعادت طبعها .

(ج) وكتابه الذي حاربه المستشرقون لأنه اثبت فيه بالبرهان ، أن اللغة العربية مفتاح معرفة اللغات ، اسمه « نشوء اللغة العربية نموها وآلتها » .

■●■

أما الشهادات فتبدأ بشهادة المجمع العلمي العربي في دمشق :

« ان كان علامتنا الاب انستاس أحق علمائنا المعاصرين بالحفاوة والتكريم ، فان جمعنا أحق بالسبق الى تكريمه ، والتنويه بفضله » .

■●■

وقال الشيخ محمد رضا الشبيبي :

« نبغ الاب انستاس في دراساته اللغوية ، بيئة علمية ، فذة ، ومن مميزاته التي انفرد بها ، البحث المقارن في اللغات ، وهو كما لا يخفى ، يتطلب سعة في العلم ، ومزيد اتقان لعدد من اللغات (وقد كان الكرملي يحسن اثنتي عشرة لغة) .

■●■

وقال الدكتور محمد توفيق رفعت :

« ان أنس لأنس تبحر الاب الكرملي ، وشدة غوصه على الفرائد » .

■●■

وقال الدكتور بشر فارس :

« انه العلامة الأكبر ، وهو ثقة في اللغة العربية : واندية المستشرقين تقدره كل التقدير ، وفي الشرق العربي يتذوق الناس مباحثه ، أحسن تذوق . وقد انقطع الكرملي للغته الكريمة ، فاكب على درسها ، حتى حذقها أي حذق . وكل ما أذاعه للناس ، انما يمضي الى تكريم اللغة العربية ، وتعزيزها ، وتكثيرها ، وتدبيرها ، أحسن تدبير ، وذلك فضل عظيم ، انه حقيق أن ينزله الناس منزلة العالم ، لتبسطه في فقه اللغة ، أما سقطاته ، فلا يعتد بها » .

■●■

وقال الدكتور منصور فهمي

« أتقن الاب الكرملي كثيراً من اللغات الشرقية ، والغربية ، وغاص في محيط العربية ، لا يدركه ملل ، أو اعياء ، وامتد به العمر ، وهو جاهد ، يدأب حتى استوى اماماً من أئمة اللغويين ، مكتمل الملكة ، عظيم الاقتدار ، واستطاع أن يقدم الى العلماء ، والباحثين من ثمرات علمه ، وبحثه ، ما احله مكاناً ، من أمكنة الصدارة، بين أعلام العربية ، وسدنتها المخلصين » .

■●■

وقالت مجلة الزهراء :

« لو ان من علمائنا باللغة العربية ،عشرة كالعلامة الكرملي ، يعكفون على مادة اللغة،

وما ينصرف منها ، ويذيعون ما يجدونه فيها من كلمات ، واصطلاحات أدبنا العصري ومدنيتنا الحديثة ، اذن لسدوا بذلك ثغرة لا يستهان بها ! » .

■●■

وقال الدكتور ابراهيم بيومي مدكور :

« لقد كان حظ مجمع اللغة العربية من شيوخ العراق ، وعلمائه عظيماً ، تواردوا عليه ، فاضلا بعد فاضل ، واماماً ، بعد امام ، ويعدون بحق ، في مقدمة مؤسسيه ، ومؤيده . اشترك في رعيله الاول الاب انستاس الكرملي ، وهو من تعرفون ، وثوقاً في الرواية ، وتمكناً في الدراية ، حذق عدة لغات قديمة ، بين شرقية وغربية ، ووقف حياته على خدمة اللغة العربية ، ودوى صوته في مجمع اللغة العربية بضع سنين ، وردد كثيرا من آرائه بين العرب ، والمغربين، وهو دون منازع من دعائم النهضة اللغوية المعاصرة في العراق » .

■●■

أما رأي الدكتور ابراهيم السامرائي في الكرملي ، فقد كان قمة . قال :

« ظهر الكرملي علماً ، من أعلام النهضة الحديثة ، في مطلع هذا القرن ، واحتل مكانته العلميـة بما سجل لنفسه من مآثر بتصانيفه العديدة ، ومن حقنا نحن الذين نؤرخ للعربية ، وللثقافة اللغوية العلمية ، أن نضع الكرملي في مكانه من التاريخ ، ونحدد هذه المكانة ، ونبرز أبعادها ابرازاً، يضفي على المرحلة اللغوية اطارها .

كان الكرملي من القائلين بالحفاظ على اللغة ، وعلى أصولها ، والابتعاد عن كل ما ينأى بها عن النبأ الصحيح ، والاسلوب القويم ، وهو ـ مع ذلك ـ من الآخذين بالتطور ، بما رآه من الآراء في الاستعمال. وما درج عليه ، في فهمه للتعريب ، والمعربات ، وكان مؤرخاً لهذه اللغة يهتم بها كما يبدو ذلك من مباحثه التي تتعلق بكلمة من تلك الكلمات ، التي حفلت بها معجمات اللغة العربية ، ولم يبق لها شيء في عربيتنا الحديثة ، أو قل انها عاشت في فترة ، من فترات التاريخ اللغوي ، ثم تنكر لها الاستعمال . وهو في هذه الحالة ، جار على طريقة العلماء القدماء الذين كتبوا في موضوع النوادر ، ومن عنايته بالتاريخ اللغوي ، تصديه لما دعاه اللغويون القدامى ب (اللغات) وهو اللهجات باصطلاح عصرنا ، ويعني هذا أنه يؤمن بالتطور اللغوي ، التاريخي ، وان لا غنى للمتصدي للعربية الفصحى ، ومعرفتها معرفة تاريخية ، من الالمامة بهذه الالوان اللغوية ، العامة .

وعرف الأب علماً مشهوراً منذ مطلع هذا القرن ، وفي هذه الفترة لم يكن المعنيين بالدراسات اللغوية ، على هذا النحو من السعة ، واختلاف المعارف . ولقد اهتم بأشياء كثيرة ، لم يرها معاصروه ، مادة ينبغي للدارس أن يتوفر عليها ، ولعل هذا النوع من الشمول ، والسعة في معارف الكرملي ، كان بسبب اتصاله بالعلم الغربي، والمعرفة الغربية .

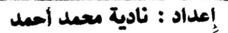
فاذا قرأت للكرملي مباحثه ، أدركت قيمته في الدراسات اللغوية ، التاريخية » .

■●■

وبعد ، فقد توفي الكرملي راضياً عما قدم لأمته ولغته ، وحسبه معجمه المساعد أوسع المعجمات العربية ، ومجلته لغة العرب، وكتابه نشوء اللغة العربية ونموها وآلتها شهادة خالدة لبلوغه ذروة العلم والبحث يسجلوا له التاريخ في ذكراه العطرة .

روكس بن زائد العزيزي

ركن الأسرة





قدرة الخالق في غريزة الأمومة التي عجز عن كشف أسرارها علم النفس

■ منذ فترة طويلة وعلماء النفس والباحثون يحاولون تعريف العلاقات القائمة بين الأم وطفلها ، باستخدام الطرق العلمية ، وهم في الواقع يحاولون التأكد من وجود هذا الشيء الذي يسمى « بغريزة الأمومة » .

وقد أجرى الدكتوران م. هاري ، م.ك. هارلو الأستاذان بجامعة ويسكونسين التجربة التالية :

انتزع قرد صغير من أمه عقب ولادته مباشرة ووضع أمام أم صناعية هي عبارة عن دمية من الخشب المكسو بالأقمشة وقد مرر فيه تيار كهربائي باعث للحرارة ..

وفي الحال التصق القرد بالدمية وقد خدعته الحرارة فظن أنه اكتشف أمه .

وقد انتصر العالمان اللذان فكرا في اجراء هذه التجربة اذ انهما أثبتا أن هذا التصرف مرجعه الى الشعور الغريزي .

وقد كان لذلك صدى مدو في أيامه بعد أن انتشرت المحاولات الرامية الى اثبات الأسرار الطبيعية بالطرق العلمية .

غير أن التجربة التى كانوا يعتقدون انها كاملة ومقنعة لم تكن سوى مجرد بداية فقد أخضع القرد الصغير وغيره من القردة لمثل هذه التجربة ، ولكن لوحظ بمحض المصادفة أن القردة التى كبرت في حضن أم صناعية لم تكن تتوافر لديها الرغبة في التكاثر .



الأسرة هي تيار الارتباط الروحي الذي يجسد أرقى الأحاسيس والمشاعر الانسانية بين الرجل والمرأة ..

وقوله سبحانه وتعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

ذلك ابلغ تعبير أراد به الله أن يصور قمة هذه المشاعر الانسانية .

(نادية)

ومن الحكمة أن نتوخى جانب الحرص عند الأخذ بما حاول العلماء استخلاصه من ملاحظاتهم ·

واذا كانت هناك علاقات خاصة قائمة بين الأم وطفلها فلماذا نذهب بعيداً ؟! مثلما يفعل المتأثرون بآراء فرويد والذين يرجعون الحنان الطبيعي الى الجنس ·

■ أليس أمراً طبيعياً أن تنتاب الأم رغبة في احتضان طفلها الذى تكون من دمها ولحمها ؟!

انها عندما ترضعه من ثديها يكون الشعور الحيوي المتبادل أقوى ويتخذ الحب الذيتشعر به نحوه صورة جنسية فهي تهب نفسها له في شكل طعام ·

ونلاحظ ظاهرة أخرى الا وهي أن الأم وان كانت تستمر في ممارسة حياة طبيعية فهي تنجح في أن تقاسم طفلها حياته فتدرك معنى حركاته والأصوات التى ينطق بها · بالتكوين ·

وهنالك شيء واحد مشترك بين الأم وطفلها لا يمكن أن يشاركهما فيه أحد ·

فكلنا نعلم ان الطفل قد أتى بعد ليلة طويلة قضاها بين أحشاء الأم الدافئة يسبح في حنو السائل الرحمي ·

هل يحتفظ بذكريات من تلك الفترة ؟!

ـ مازال هذا سرأ الهيأ لم يعرفه أحد · غير أنه لا بد أن يكون قد احتفظ ببعض الأحاسيس ·

لقد كان الطفل في حماية رحم أمه لا تصل اليه ضوضاء ولا يعاني من خشونه وفجأة وجد نفسه وسط الضوء والضجيج تلامس جسده الصغير الأقطان والأصواف التى لا شك أنها تقل نعومة عما اعتاد عليه ·

وهو لا يستعيد ذكريات حياة ما قبل ولادته الا بملامسة جلده لجلد أمه ، والأم ترى في طفلها عملا متقناً نجحت في تنفيذه وهي تتمنى لطفلها كل ما حلمت به لنفسها ولم تحققه ·

وهناك بعض أمهات يشعرن بعد الولادة بأنهن قد انفصلن عن جزء منهن وليس عن وليدهن ، لكن من حسن الحظ أنهن لا يدركن تماماً هذا الشعور ·

ونحن نثير هنا كل ما يتناوله الاختصاصيون بالبحث والتأويل بشيء من التأكيد والثقة في النفس لنلقى الضوء على ما هو طريف

غامض في علاقة الأم بمولودها رغم ساطته ٠

ان الأم تلعب دوراً هاماً في حياة طفلها ثناء الشهور الأولى من عمره فهي تساعده لى الربط بين الخبرات الحالية والذكريات تى جاء بها عن حياته داخل الرحم ٠

■ ماذا يعني حب الأم ان لم يكن هذا لدفء الذي تحمله الأ لطفلها ؟!

ــ ان الأم بحبها لطفلها تهيء له بيئة افئة وحماية مماثلة لتلك التى سمحت له لتكوين ٠

ويفسر هذا لنا أهمية علاقة الأم بطفلها ،ورها في تكوين شخصية الرجل وتمكننا من ،قع ما سيصيب رجلا من نقص في المستقبل، أنه حرم كليا أو جزئياً من هذا الحنان ذي لا بديل له ٠

■ هل معنى هذا أن الطفل الذي ينشأ يتربى في أحضان مرضعة يعاني بالضرورة ن بعض التعقيدات في حياته ؟!

ــ ان المهم بالنسبة للطفل هو الحب الحنان ، فاذا حصل عليهما من مرضعته أو تى من المرضعة فانه لا يجد فرقاً ءالأمر ،ي يجعل رجال القضاء يلمسون صعوبة عمل في قضايا التبنى ، فقد أصبح صوت قلوب أقوى من رابطة الدم في بعض لأحيان ٠

واذا عدنا مرة أخرى لعلاقة الأم بطفلها نجد أن علماء النفس قد لاحظوا أنها ميز بطابع خامل بالنسبة للأم التى ترفض لها لأى سبب من الأسباب الواضحة سواء انتغير راغبة فيه أم أنه يعكر عليها صفو ياتها كامرأة عادية او عاملة ، أم اعتقادها انه جاء نتيجة لخطأ ارتكبته فهي املة كانه شيء وليس حياة خرجت منها ٠

وهذا ما يشعر به الطفل تماما فيعمل على يكون شيئا بالفعل ، من ذلك مثلا انه يرفض الحركة ٠٠ ويمتنع عن تناول الغذاء وحتى البكاء ٠

وهذا ما يسمى بغيبوبة حديثى الولادة وهذه الحالة ليست نادرة بين الأطفال المقيمين بالمستشفيات للاستشفاء ٠

■ هل هناك حالات أخرى مماثلة ؟!

ــ نعم هنالك حالة لا تقل خطورة عن سابقتها وهي حالة الأم التى تنشد الكمال والدقة في كل ما يتعلق بطفلها . فالعلاقة في هاتين الحالتين تتنافى مع ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الأم وطفلها ٠

ففى الحالة الثانية نجد أن الأم تعمل على القيام بواجبها نحو طفلها على أحسن وجه ، فهي ترغب كل الرغبة في أن تكون جميع حركاتها دقيقة وصحيحة بلا خطأ ، غير أن هذا الاهتمام المبالغ فيه يؤدى الى توتر اعصابها بصفة مستمرة فتجدها تقوم بحركة لتصحح أخرى أو تمتنع عن تصرف تلقائي لاعتقادها أنه يتنافى والقواعد التقليدية للعناية بالأطفال ٠ أو قد تلتزم بتعديل بعض المواعيد ، وتنتقل عدوى الاضطراب وتوتر الأعصاب الى الطفل فنجده يبكى بلا سبب ظاهر ويمتنع عن تناول رضمته أو يتقيؤها ولا ينام بالقدر الكافي ٠

ومن المؤكد أن المغص الذي يصيب الأطفال في الشهر الثالث من عمرهم ــ وهو مغص ناتج عن تقلصات في الامعاء مصحوب بالبكاء ــ يكون مرجعه الى تصرفات الأم ٠

من كل هذا تتبين لنا أهمية العلاقة الدافئة الحانية بين الأم وطفلها ، تلك العلاقة الصافية الكاملة ، التى تحقق التفاهم التام، غير ملتزمة ببعض قواعد التربية غير المرنة

انه الحب الفطري الذي وضعه خالق الكون سبحانه وتعالى في قلوب الأمهات لأطفالهن وفي قلوب الأطفال لأمهاتهن ٠

هؤلاء الرّجال عرفتهم

فصل من كتاب جديد بهذا الاسم

بقلم : عبد القدوس الأنصاري



- ٥ -

عبد الله كامل

كنت أسمع باسم الشيخ عبد الله كامل ،الموظف بديوان النيابة العامة للحجاز بمكة المكرمة من بعض الاشخاص الذين كانوا يسافرون من المدينة الى مكة لمراجعة معاملاتهم هنالك . وكان هؤلاء الأشخاص يحضرون الى ديوان امارة المدينة المنورة الذي كنت أحد موظفيه يومئذ فاسمعهم وهم يثنون على مقابلة عبد الله كامل الموظف بديوان النيابة العامة لهم والعناية بمعاملاتهم وعرضها على رئيس الديوان الشيخ ابراهيم السليمان رحمه الله بما تحمد عقباه حسب ما يسمح به النظام والتعليمات ، من المساعدة الحقة العفيفة الطيبة .

■□■

وفي شهر ربيع الأول ١٣٥٩ هـ انتقلت الى مكة بناءاً على أمر سـام صدر بذلك لامارة المدينة لشغل رئاسة تحرير جريدة «أم القرى» الرسمية هناك ٠٠ انتقلت فعلا اليها في ذلك الشهر نفسـه وبعد ذلك نقلت الى ديوان النيابة العامة الذي يوجد بين موظفيـه « عبد الله كامل » فتعارفت به شخصيا وكان من ثمار تلك المعرفة أن تآلفنا وتآزرنا في نطاق العمل المشترك بالديوان .

والعمل المشترك دائما ما يفضي الى التعارف فالتآلف والتعاون بين الاشخاص المشتركين في ذلك العمل وبخاصة اذا كان رتيبا مستمرا في عديد من السنين ٠

وقد عرفت الاخ عبد الله كامل معرفـة كاملة .. عرفته ذا صدر رحب وضمير حي ، ونشاط متواصل ، واحتمال ومواساة ونبـل وكرم خلقي ويدوي وممارسة مستمرة للعمل المنوط به ، الى بشاشة وايناس ، لكل الناس، فهـو ممن يألف ويؤلف وذلك من طبـاع الشخصيات الطمْح الطيبـة في كل زمان ومكان .

وكان محبـاً لعمله ملازماً له ، متفانياً في أدائه وانجازه بكل لوازمه ومطالبه ، متحملا المسؤولية فيه على كاهله ٠

وأذكر أنه من شـدة محبتـه للعمل المنوط به في الديوان كان في أوائل الحاضرين اليه في أوقات الدوام الرسمي وآخر المغادرين له بعـد انتهـاء الدوام الرسمي ٠٠ وربما حضر الى مقر عملنا الرسمي ويستمر في أداء واجبـاته منفرداً وبدون أن يشـعر أحد من الموظفين بذلك ..

ونشاط الشـيخ عبد الله كامل في القيام بما يناط به من الأعمال بحرارة وكفاءة أمر معروف للجميع .. ويمتـاز بالذكاء وسرعة الاستيعاب للمعاملات التي يضم بعضها مئات الأوراق ذوات الموضـوعات المعقـدة التي تتطلب وعيـاً سليماً وفهمـاً عميقا ، وأخيرا حسن توجيه وتحـويل وما الى ذلك ممـا لا يتقنه الا الموظفون المتمرسون على العمل المحيطون بملابساته الخفية والجلية ٠

٠٠ ولو كانت سجلات الديوان تنطق لتحدثت بالشيء الـكثير من هذا القبيل ٠٠ وبذلك كان يمثل الموظف المثالي بحق وبحقيق ٠

■□■

وقد أنجب أبناء حظوا بقسط طيب ووافر من المعرفة والعلوم وصـار منهم دكاترة مختصون يفيدون الوطن بعلومهم وتخصصاتهم الجامعية والاقتصادية في حقول الطب والادارة والاقتصاد والأعمال الحيوية الهامة النافعـة للوطن السعيد بهم وبأمثالهم ..

من الطفولة فالشباب إلى الكهولة





[الحلقة الثامنة والأربعون]

بقلم السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

■ بعد ذلك تذهب جميعاً نحن الشباب ،
ـلى عليّ ذلك المنـدوب المبتعث من قبـل
ـيخ كمال ، فاكتب واسجل ثم ننتقل من
ان الى مكان ومن جبل الى آخر حتى نتعب،
نرجع الى الشيخ لنجده في انتظارنا وذلك
يـل العصر ونتوضأ ثم نصلى الظهر ، ثم
نـر الغـداء الشـهي مع الفاكهـة واللبن
ايب ، ثم القهوة والشاي وصلاة العصـر
ذلك .
ثم يُحضر أهل الضاحية المضيفة حمرهم
ى تحمل الفاكهة الى الطـائف فيشدونهـا
برذعونها ويلقون على تلك البراذع الجعد من
عر الناعم الوبر فيحملوننا عليها ويسيرون
ـنا ليذهبوا بنا الى القرية المجاورة المضيفة
يخ بكر وقومه .

نصل الى تلك القرية بعـد الغـروب
ستقبلنا أهلهـا بالبشاشة والبشر قائلين :
كم الله مراراً ثم يذبحون ويدعون أهـل
ياء المجاورة .

■ الطبول والأهازيج ■

وينـادون بأصـواتهم : يافلان قل لبنى
ـ القِرى(*) ـبكسر القافـ عندنا الليلة
ان تحين الساعة الثانيـة ـ الثامنـة
ـوقيت الزوالى ـ حتى تمتـلىء تلك
ـاحات الفسيحة بالأقـوام من أهالى تلك
ـبال والقرى من أولئك البدو سكان شمالة
جاورها ، ثم تقرع الطبول وتبـدأ
ـات الشعبية والأغاني البدوية والمجارير
مع مجرور (لحن خاص بالبادية) جميل
ناع حسن الترنيم وخاصة اذا صدر من
ـدره (أهل البادية) ، ثم تمد الموائد من
ـلك الخرفان الربوية والفـواكه الشهية
لبان الشذية ثم تدار علينا بعد هـذا

العشاء الفاخـر تلك الأكواب مرصوصة فى
الصحاف مملوءة بالشاي والقهوة العربيـة
وهـكذا تمضى الليـلة ولا ندرى كيف كان
انقضاؤها ثم نصلى الغداة بالغلس ونمتطى
حميرنا ثم نسير سيراً وسطا حتى ندخـل
الطائف مع الشروق أو بعده بقليل .

■ القِـرى ■

بكسر القاف ، ويطلقونه هنا على حفـلة
الختان ـ بكسر الخاء ـ وهذه الحفلة أو
الاحتفال يكون في الصباح ، واذا كان للزفاف
فيكون ليلا ، وقد حضرناه مراراً مع الشيخ
بكر رحمه الله ، غير أن طعام الختان لا تذبح
فيه الذبائح بل يكتفون بقصـاع العـريكة
والعصيدة ولكن على مستوى رفيع حيث يوقد
الحطب ويلقى فيـه من الأقـراص أنواع
وأحجـام مختلفة تملُّ ملا ثم تخرج من
الرماد كالورد الأحمر ، ثم تفرك وتفت في
تلك القصاع ويسكب عليها من السمن البرى
الأصيل ثم من العسل الأبيض الحر المصفى ،
ثم تقرع الطبول وتطلق الطلقات النارية من
افواه البنـادق ثم تتلوها رقصات معينـة
ومجارير وأناشيد ، ولا عيب في أي شيء من
هذه العادات غير أن صبيانهم الذين يحتفلون
بختانهم كبار اذ أصغر ما رأيت في العاشرة
وبعض القبائل ختانها صعب وشـديد حتى
قيـل لنـا : انهم يجرون ويسلخون بعض
السلخ ، ولـكن لله الحمد قـد أزيلت هـذه
العادات القبيحة مع بداية الخمسينات والآن
كل شيء عادى وأصبح الختـان عن طريق
المصحات غالباً .

(*) المنهل : القرى بكسر القـاف فراء مفتوحة بعدها الف كتبت خطا بالياء نظراً لان اصـل الكلمة ياتى من (قريت) فلانا : اضفته .

■ [illegible] رحلة ■

لقد قمت بست وثلاثين رحلة مع الشيخ بكر كمال كاتب عدل الطائف في هذا العام ثم صار فيما بعد قاضياً لمحكمة الطائف الكبرى ثم قاضياً لمحكمة الليث والقنفذة ثم أحيل الى التقاعد ومع ذلك كان يمارس الدعاوى والمحاماة ولكن في بيته لا يستطيع الخروج لمرضه ولا الخروج بعيداً عن بيته ثم رحل الى مصر مع عائلته حيث أخذ يتعالج هناك وقد كان مصاباً بمرض القلب منذ زمن طويل وقد يجوز أنه تقلب في وظائف قضائية لا علم لى بها منها قضاء الظفير ومكث في مصر بضع سنين ثم رجع بعائلته الى الطائف ومكث بها بضع سنين الى أن وافاه الأجل في عام ١٣٩٦ هـ فيما أظن وقد ولد في عام ١٣٢٤هـ وكان من خيرة الرجال ويمتاز بدماثة الأخلاق، حلو الفكاهة كريماً مضيافاً عالما وفقيها ومتواضعا حسن السيرة والسلوك وكان والده من قبل قاضيا من خيرة قضاة الطائف ولم يخلف غير الشيخ بكر ، وهذا خلف من الأولاد الذكور : عبد الله وعبد الباسط ومحمداً وكلهم متوظفون بوزارة الدفاع فيما أعتقد كما خلف من البنات خمساً فيما سمعت ولقد نظمت معه هذه الرحلات مابين الطائف والحجاز في هذا العام وفي خلال ثلاثة أشهر ، كما نظمت معه ١٦ رحلة في عام ١٣٥٣هـ حيث قضيت الصيفية مع المرحوم الرويحي على نمط هذه الصيفية وسياتي ذكر هذه الرحلات فيما بعد مفصلا ان شاء الله ٠

■ رحلات اضافية ■

كما دعا بعض أعيان الطائف الشيخ الرويحي ومن بمعيته الى ضواحي الطائف مثل لية والهدة مرات عديدة ونحن بالطبع ضمن هذا المدعو وفي مقدمة الداعين المرحوم الشيخ عبد الوهاب حلواني . كما دعا سمو النائب العام وقد حضرنا هذه الدعوة ووقفنا على الكثير من العادات والأناشيد والأهازيج واللعب بالسيوف والسباق على الخيل وكان النائب وأصحاب السمو قد ضربوا المثل العالى في لعبة السيوف والأناشيد الحربية والحماسية وما الى ذلك وفقهم الله وكانت الدعوة بأرض لية في بساتين الحلواني وأعظمها حماسة ، كان في صيفية عام ١٣٥٣هـ وكان المغفور له جلالة الملك عبد العزيز مصيفاً بالطائف آنذاك ، وقد كانت الفرحة بالانتصار على ابن رفادة الذي خرج بجبال ينبع ومكن الله منه ، والفرحة الثانية باتحاد وتوحيد الممالك التى كانت تحت الحكم السعودي ، اذ جمعت كلها في جملة واحدة : **المملكة العربية السعودية** ، وقد دام الفرح الذى دعا اليه المرحوم الحلواني عدة ليال في وادى لية الفسيح وسيأتي الكلام عنه ، في حينه ان شاء الله في عام ١٣٥١ هـ ٠

■ السفر ■

انتهت الصيفية بعد انقضاء الأشهر الثلاثة التى قضيناها بالطائف في هذا العام وكأنها أيام أو ساعات وكان هذا عام الحرية بالنسبة لى وعام التعارف بالعالم العربي والسعودي والاجتماع ببعض الشخصيات البارزة وعقد صداقة مع كثير من أهل المنطقة الشرقية والغربية والجنوبية ، بسبب ان الرجل الكبير الذى أنا نازل عنده يشغل منصباً كبيراً في الدولة آنذاك وفي الوقت نفسه دمث الأخلاق وعلى درجة كبيرة من التواضع وحسن الخلق والسلوك والمحافظة على سمعته ومركزه والمعاملة بينه وبين ربه جيدة ، اذ ما يأتي وقت الصلاة الا ويأمر أولاده ومن بمجلسه بأدائها في وقتها جماعة والأهم من ذلك كله (صلاة الصبح) جماعة مهما يَطُل

السهر فانه ينادى على من بداره من أولاد وضيوف وخدم للاستعداد لأدائها ، ثم ينزل من مجلسه لحضور الجماعة بالديوان العام وأولاده يسبقونه خوفاً من العقاب والعتاب وما ان ينزل حتى يجد الجميع في الانتظار على البساط المعد للصلاة .

■□■

بعد انقضاء الصيفية عندما قرب السفر الى مكة بأيام قال لى : « اشتر هديتك لأن السفر سيكون يوم كذا واعلم أن البكس الذى جاء بك من مكة سيذهب بك بمفردك فاشتر ما شئت من هدايا وتصرف كيفشئت في الزيمة واعمل برامجككما تريد ولا تفكر في أي شيء » . فشكرته وبدأت أجمع الهدية، وكانت الهدية في ذلك الوقت من « منتجات الطائف » من مصنوعاتومن فواكه وماكولات شهية ، المنتجات هي : المكانس وكانت أشهر من كل منتجات الحجاز آنذاك حتى أن سعرها أغلى مما يصنع من صنفها ونوعها من صنع مكة وجدة والمدينة ، ثم المشاقر والهاونات بأنواعها ، والشمال ، ثم من الماكولات العسل وكان أنواعاً متنوعة ويضرب به المثل وخاصة (الشفوي منه) المآخوذ من نحل جبال الشفا بالطائف ثم الهدّي نسبة للهدّة، وكان شهياً وفيه طعم ورائحة الورد ، وسعر الأقة من كلا النوعين المتازين لا يزيد عن ستة عشر قرشاً اما بقية الأصناف فبنصف ريال ، والسمن الشفوي البري المتخذ من ألبان الأغنام وسعر الأقة منه لا يزيد عن تسعة أو ثمانية قروش ، ثم ان أسعار الأغنام في ذلك العام رخيصة جداً وكنا نظنها غالية ، قتل الانسان ما أكفره ، كان سعر الرأس لا يزيد على الريالين أما في البلدان والضواحي التى كنا نرحل اليها مع الشيخ بكر كمال رحمه الله فسعر الرأس لا يزيد على ريال واحد ، وأما الفاكهة فحدث عنها ولا حرج ولا مبالغة ، فلو قلت لك أن سعر المائة من الرمان الفاخر الذي يشار اليه بالبنان ، هو مائة ريال وسبعة قروش ، فصدق وقس على ذلك بقية الفواكه . وكانت آبار الطائف وضواحيها وخاصة ثمالة ولِيَّة ، انها لا تحتاج الى دلاء تستطيع أن تملأ قدح الماء مباشرة من البئر اذا غمست يدك في داخل البئر فان الماء قريب ، ورحمة الله قريب من المحسنين ، فاللهم أصلح قلوبنا .

وأخصب ضواحي الطائف وأجودها تربة واكثرها عطاء على الاطلاق في هذا العام وخاصةآبارها وحدائقها الغناء، هي «ثمالة» التى هي مركز رحلاتى ومنها الانطلاق الى الرحلات القريبة والبعيدة ، وهي بضم الثاء وفتح الميم بعدها الف المد ثم اللام المفتوحة والتاء المربوطة ، ومنها الأديب الكبير صاحب (الكامل) أحد كتب الأدب الأربعة التى يشار اليها وهو أيضاً من كبار أئمة اللغة في النحو والصرف ويحتج كثير من شراح الألفية بأقواله وشواهده لأنه حجة فيقولون : قال المبرد كذا وكذا ، وهذا لقبه المشهور وأما اسمه فهو محمد بن يزيد وفي ذلكيقول الشاعر :

سألت عن ثمالة كل حي
فقال السائلون : وما ثمَالَه
فقلت : محمد بن يزيد منهم
فقالوا : الآن زدتهم جهَالَه

والثمالة في اللغة هي ما تبقى في الاناء من شرابونحوه وأكثر ما تطلق على ما يتبقى من خمر في قاعدة الاناء أو الراووق ، لذلك يشتقون منها الفعل فيقولون ثمل فلان ، وكذلك المصدر فيقولون :

وآخر من خمر الكرا ثمِلْ

■ بقية الهدية وتعبئتها ■

ولئلا أخرج عن الموضوع ، أقول : اشتريت الهدية بأنواعها لجميع الأهل

الأقارب والأصدقاء حتى الزملاء من التلامذة الذين يدرسون معي في الفصل وكذلك كبار الأساتذة و(أهل الزيماء) مديتهم من الكسوة والنقل فقط ثم جاء يوم الخميس قبل ملاك رجيب الفرد وحضرت عربات النقل الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، ومنها (البكس) الخاص بي فحملت وشحنت جميع ما عندى من حقائب وهدايا ، وتوجهنا بسلامة الله الى مكة وقبل أن أرحل من الطائف كان المودعون بجانب العربات جاءوا لوداع الشيخ الرويحي ومن معه ومنجملتهم صديقى في الرحلات المرحوم الشيخ بكر كمال ، وبيت كمال أسرة عريقة من الأسر التى تسكن الطائف ومنهم القاضي والأستاذ والتاجر قديماً وحديثاً وسيأتى ذكرهم فيما بعد ان شاء الله .

ودعت الجميع كما ودعنى الشيخ الرويحي قائلا لى : « انك ستمكث في الزيماء مدة أطول حسب رغبتك حتى اذا ما وصلت بالسلامة ليلا أو غداً ، تأخذ أمتعتك وما معك من هدايا وتترك السيارة لتذهب الى الشركة العربية ، واياك أن تعطي السائق نقوداً أو حلواناً فاني قد دفعت اليه ما يلزمه حتى لا يضايقك » . ثم أعطاني عشرة جنيهات انكليزية ذهباً عيناً وقال : هذه هدية مني اليك فرفضت قبولها وقلت له : ان الفلاح قد أعطتنى نقوداً تلقاء انتدابي أكثر من الراتب ، فقال : أعلم ولكن هذه هدية لنفقة الطريق وأهلك بالزيماء ثم احمر وجهه وقال : «سأغضب اذا رفضت!» فما كان مني الا الاذعان والقبول ثم شكرني على المدة التى قضيتها معه ، الأشهر الثلاثة التى مرت كأنها احلام والتي كانت من أمتع الشهور في عمري بالنسبة لحياتي الاولى ، ثم اردف قائلا : « اياك أن تغيب عنا ولو في الأسبوع مرة فان بيتنا هو بيتك وان الاستاذين الجليلين — المراكشي والناضرين — يشرفونا كل ليلة فاذا حصلت على فرصة مواتية فلا تبخل علينا » . وهذا من مكارم أخلاقه رحمه الله ، فوجهت اليه شكري وامتناني وقلت له : انني تلميذ ومقبل على اختبارات صعبة ومع ذلك اذا سنحت الفرصة فلن أتأخر عن الزيارة وهذا أقل واجب علي .. بارك الله فيك وفي ذريتك .

وصلت الزيماء قبيل الظهر ونزلت على أهلي وأخبرت السائق أني سأتغدى هنا وأمكث الى العصر فقال : على ما تشاء أنا تحت الأمر .

قوبلت مقابلة كريمة من جميع أهلي ووزعت هديتي وتناولت الغداء عندهم كأحسن ما يقدم للضيوف ثم قدموا لي هدية من التمر والليمون والموز حسب عادتهم .

■ مكة المكرمة ■

ثم ودعوني بمثل ما استقبلوني به بعد ما أزمعت وقررت خالتي حسون شقيقة مرضعتي (هيف) أنها ستبيع ما يخصها من أرض بالزيماء ثم تهاجر الى مكة من أجل وأنها ستقيم بها الى الممات ونفذت ذلك فعلاً في العام الثاني وسيأتي ذكرها فيما بعد ان شاء الله .

وصلت مكة ليلا بعد العشاء حيث أوقفت البكس تحت دار بيت (تاج) أصدقاء أصهاري (آل الفتياني) ثم نادى السائق على بعض العاملين من السنغاليين الذين يحملون ويحترفون رفع الأثقال وايصالها الى الدور البعيدة مقابل أجر معين. جاء اثنان منهم وأخرجا ما في باطن البكس الى داخل احدى الغرف في الطابق الأرضي من بيت تاج ثم طلبت منهم قفلا لأضمه على باب الغرفة الى الصباح حيث آخذ الحقائب وما معي من هدايا فوافقوا على ذلك بعد ما

قسموا علي أن أتناول عندهم طعام العشاء أحتسى الشاي ثم أذهب حيث شئت ٠

حاسبت الحمالين وأعطيت السائق ما تيسر م أخذت كمية من الرمان أعطيتها للمضيفين ثم تناولت طعام العشاء والشاي وتوضأت ، ونزلت الى المسجد الحرام ، ثم طفت طواف لعمرة ثم سعيت مابين الصفا والمروة ثم لقت ولبست ثيابي وذهبت الى الخلوة وكان وقت ما بين الساعة الرابعة والخامسة ليلا ي بين العاشرة والحادية عشرة بالتوقيت لزوالى ٠

■●■

لسوء الحظ وجدت الباب الكبير مغلقاً اني لأعرف ذلك ومن المستحيل فتحه كما ندم في الحلقات السابقة ، وكان بيت أمي اخوتي قريباً من الرباط فذهبت اليه وجدت الباب قد أغلق من الداخل وهم نامون في السطوح وما أحببت أن أقرع ندة خوفاً من ازعاجهم فذهبت الى المسجد تممت الليل معتكفاً ، صليت الصبح بالمسجد حرام وذهبت الى الخلوة حيث ألقيت عصا ترحال ونمت نوماً عميقاً الى الضحى ثم ستيقظت وذهبت الى بيت تاج بجانب الحرزة لموردة) وكان معي بعض الشيالين من تكاررة ، حملوا الأثقال معي الى الخلوة ، ، ذلك اليوم وزعت الهدايا وسلمت على هل مبتدئاً بالوالدة والاخوة ثم العم العمات ومن بعدهم الأقارب والأساتذة أهل الفضل والأصدقاء والزملاء .

■ الدراسة ■

وفي اليوم الثاني ذهبت الى المدرسة حيث فتحت أبوابها قبل أسبوع من نزولي من لائف واشتريت بعض الكتب من التاريخ والتفسير للمراجعة ولتعويض ما فات .

وبرامجي لم تتغير ، الصباح بالمسجد في خصفة) ثم تدريس الجاويين الى ما بعد شروق الشمس ثم المدرسة وهكذا ، وفي المساء أزور الجيران من أهل الرباط مثل المرحوم ابن تركي والشيخ أمين مرداد والبصير خال الشيخ التركي وخلوة السيد حسين كتبي حيث ألتقي بأهل الصين لأحتسى الشاي الشيناوي ذا النكهة العجيبة وأستمع الى لغتهم الغريبة وكنت مغرماً بحب الاستطلاع ورؤية عجائب الكون حتى منحنى الله ذلك بعد بضع سنوات .

■ الموسم ■

وكان الموسم في هذا العام أقل من العام الذي قبله وعدد الحجاج أقل بنسبة ١٥٪ وكان أهل السوق يشتكون من الكساد والايجارات نقصت بنسبة ٢٥٪ وخاصة من كان يؤجر داره على مشايخ الجاوة ، أما بالنسبة لمن يؤجر على الهنود وغيرهم فكانت اكثر من ٤٠٪ نقصاً فاحشاً بالنسبة للعام السابق ٠

وكان حجاج البر أقل بكثير من العام الفائت حتى من كان يحج على الابل من أطراف الشام والعراق ونجد والمناطق الشرقية ٠

■ الاختبار ■

وجاء العاشر من ذي القعدة وبدأت الامتحانات العامة وكان معظمها تحريرياً ، اذ كانوا يُجلِسوننا في بهو جبل أبي قبيس الذي أضافوه الى مدرسة الفلاح من الخلف وكانت مساحته مائة متر وعرضه ثلاثين ذراعاً ، وكانوا يقيمون فيه الاحتفالات والاجتماعات والامتحانات والألاعيب الرياضية(*) وما الى ذلك ٠

(*) المنهل : حضر رئيس التحرير وهو صغير السن في العاشرة من عمره ـ احتفالا سامرا أقامته مدرسة الفلاح للملك حسين بن علي في هذا المكان وقد انشد الطلاب فيه اناشيد والقوا كلمات مناسبة لم افهمها

أما الاختبارات الشفوية مثل التفسير والحديث وأصولهما والمحادثات الانكليزية ، فكانوا يدعون بعض الأجانب من علماء مكة وغيرها ليقوموا باختبار تلامذة السنوات العالية (السابعة والثامنة والتاسعة) فقط .

■ النجـــاح ■

وكان هذا الاختبار من أصعب الاختبارات التي مرت بنا طوال السنين الماضية ولكن لله الحمد نجحنا كلنا الى السنة التاسعة وكنت الأول وكان الثـــاني المرحـــوم الشـــيخ عبد الرحمن نواوي والثالث هو السيد أمجد كتبي الموظف بهيئة عين زبيدة ولا يزال حياً ومحتفظاً بالصداقة وحقوق الزمالة ، والرابع هو السيد عبد القادر رضوان ابن المرحـوم السيد عبد الباري رضوان ، وهذا لم يوظف بل يحترف تجـارة الاقمشة كوالده المرحوم ولا يزال الصديقاً ، وتربطنى بآل رضوان صداقة منـذ الأربعينـات وهي أسرة مدنية عريقـة بالمدينة ومكة تحترف التجارة وطلب العـلم وهذا السـيد عبد القـادر زميلي وصـديقي ودكانه بشارع سمو الأمير عبد الله الفيصـل بالمدعى أو الغزة ،حيث ان هذا الشارع له عدة وجهات ، والخامس هو الشيخ مصطفى عباس مرسى ولا يزال حيـاً يرزق وهو من مطوفي المصريين والسادس هو السيد علي جفري ، عهدي به في الثمانينـات سمعت من جيرانه برباط السادة بسوق الليل أنه مدرس ببلدة (جوهور) بأرض الملايو ، وأرجو أنه حي باق والباقي هو الله وحده ، وفي الستينات من هذا القرن زرت مدارس ماليزية ومســاجدها وسلاطينها وعلماءها فلم أسمع عنه شيئاً .

وحينما زارني أخوه زميلنا المرحوم السيد أحمد الجفري الذي ابتعث الى بومباي ضمن البعثة التي أشرت اليهـا في حلقات سابقة ، حينما زارني في عدن عام ١٣٥٦ هـ وكنت آنذاك مديراً لمدرسة بازرعة الخيرية خلفـاً عن المرحوم (صبحي طه المعاز الحلبي) سألته عن شقيقه هذا فقال انه بحضرموت ولكنـه عازم على الهجرة الى ماليزية ، والسـابع هو الشيخ حسن سندي وهو آخرنا في الفصـــل ويمتاز بقوة الحافظـة والذاكـرة والذكاء ولكنه سيء الحظ في الامتحانات ، كما انـه يمتاز بالمواظبة الدائمة والحضور مبكراً الى المدرسة ولم يتغيب يوماً واحداً عن المدرسـة طوال السنين التي قضيناها معاً ورقم نجاحه في المواظبـة دائمـاً عشرة كاملة وكان أسـتاذاً بالمدرسة السعودية في الخريق ابان الحـرب العالمية الثانية حينما كنت مديراً لها وهو حي يرزق .

■●■

أقول : وقد ماتت لي وانا بالطائف أخت شـقيقة في سن المراهقـة بالحمى الشـوكية ودفنت بالمعلى ، ولم يخبرني عمي رحمه الله بذلك الا بعد أسبوع فاحتسبتها ، وبعــد نزولي من الطائف ماتت لي أخت شقيقة في سن البلوغ بنفس المرض فحزنت الوالدة رحمها الله حزناً شديداً وجزعت جزعاً عظيماً وطلبت مني ومن عمي ومن جميـع وكلاء الوالد ان يكتبوا له ليحضر وليأخـذ العائلة الى جاوة حيث لا طاقة لها بالبقاء بمكة ، وقد مات لها أولاد وبنات قبلي ، ولم يبق لها سوى بنت واحدة وولد واحد هو شـقيقي عبد المعطي الذي هو الآن بمحكمة التمييز بمكة المكرمة ، فكتبنا للوالد بذلك فحضر في الموسم الجـديد لهـــذا الغـــرض وسأشرح ذلك في حينـه ان شاء الله .

باقة أنباء



رسالة العاصمة المقدسة

اعداد : أبي مجدي

■ قام صاحب السمو الملكي الامير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بزيارة في الشهر الماضي لرئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة الغربية في مكة المكرمة وذلك في اطار زيارة سموه للدوائر والمصالح الحكومية التى بدأها بزيارة المحاكم الشرعية الكبرى والمستعجلات بالعاصمة المقدسة ·

■ أصدرت وزارة العدل أمرها الى المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة بأن تعمل بكامل تجهيزاتها وقضاتها تحت اشراف فضيلة رئيس المحكمة الشيخ عبد الله بن دهيش فترة اضافية مسائية لانهاء الصكوك والبت فيها على ضوء التوجيهات السامية التى صدرت في هذا الشأن · وهي تربو على عشرة آلاف استحكام حفاظاً على مصالح المواطنين

■ في تحقيق لمكتب «جريدة المدينة المنورة» بمكة المكرمة صرح مدير ادارة مرور مكة المكرمة للمدينة بقوله :

١ ـ بات لزاما على أمانة العاصمة التعجيل بانشاء سلالم لعبور المشاة ·
٢ ـ الشكوى من تسعيرة المواقف متعددة الادوار قيد الدراسة ·
٣ ـ سنرفع دراستنا عن تدريس مادة المرور لوزارة المعارف قريبا ·
٤ ـ المرور بمكة يبذل كثيرا من الجهد في سبيل توفير السلامة المرورية ·
٥ ـ سحب السيارة هو آخر اجراء نتخذه ضد المخالفين ·

■ لا زال فريق الوحدة يتصدر قائمة دوري الدرجة الأولى · والأمل وطيد في عودته الى الممتاز ، ويليه فريق أحد من المدينة المنورة ، رصيد الاول ١٠ نقاط والثاني ٩ نقاط ·

■ تم تخريج دفعة جديدة من طلبة المدرسة اللاسلكية والصيانة والمبرقات بمكة وقد تم رفع تقارير تعيينهم لديوان الخدمة المدنية وذلك لاجراء تعيينهم في مراتبهم التى يستحقونها ، وتوزيعهم في المناطق ·

■ ابرق رئيس النقابة العامة للسيارات لصاحب المعالي وزير الحج والاوقاف أن أعمال تصعيد الحجاج الى عرفات ونزولهم الى مكة المكرمة بعد أداء مناسكهم قد تمت على ما يرام حسب توجيهات صاحب الجلالة حفظه الله وولي عهده الأمين ووزير الحج والاوقاف.

■ سكان مخطط الامير أحمد تقدموا الى الشركة السعودية للكهرباء راجين التكرم بايصال التيار الكهربائي لهذا الحي الحديث الذي عج بالمنازل والسكان مؤخراً. والمواطنون في انتظار رد الشركة الفعلي بانارة هذا الحي النموذجي.

■ لاعب الوحدة التونسي «المنجي بن ابراهيم» تؤكد مصادر موثوقة عن سفره عائداً لسويسرا، لطلبه استحقاقات من الادارة ولكن طلبه رفض.

■ غادر مكة وفد رابطة العالم الاسلامي الى ماليزيا بدعوة منها لحضور حفل افتتاح الاجتماع الاول للمنظمة الاسلامية الاقليمية لجنوب شرق آسيا والمحيط الهادي. الوفد برئاسة سعادة الاستاذ محمد صفوت السقاميني الامين العام المساعد للرابطة نيابة عن معالي الامين العام.

■ في سبيل انشاء جامعة أم القرى واصلت لجنة مكونة من معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز ممثلا لوزارة التعليم العالي وسعادة الدكتور صالح العمير وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني ممثلا لوزارته. واصلت اللجنة أعمالها لاعداد ميزانية متكاملة لجامعة أم القرى.

■ معالي الشيخ محمد علي الحركان أصدر قراراً بتعيين فضيلة الشيخ محمد عبد الرحيم الخالد مديراً لادارة مجمع الفقه الاسلامي برابطة العالم الاسلامي. مبارك وبالتوفيق.

■ مدير عام السعودية أصدر قراراً بتعيين الاستاذ حسين عبد الرحمن فلمبان مديراً للمبيعات والحجز بفرع السعودية بمكة المكرمة.. مبارك.

■ معالي وزير الحج والاوقاف الاستاذ عبد الوهاب عبد الواسع أصدر قرارا بترفيع الاستاذ اسماعيل عبد القادر فلمبان الى المرتبة العاشرة.. مبارك.

■ اتفقت امانة العاصمة المقدسة مع الشركة السعودية للنقل الجماعي على انشاء الموقف الخاص بمكة من ستة أدوار بالمعلا بجانب البريد المركزي.

■ سعادة الشيخ عطا الياس صاحب ومؤسس فنادق التيسير بالمملكة وصل الى مكة المكرمة قادما من الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية، بعد رحلة طويلة للعلاج استغرقت اكثر من ستة أشهر. الحمد لله على سلامة الاياب..

■ **برئاسة** سعادة الاستاذ صالح محمد جمال وحضور معظم الاعضاء عقد مجلس ادارة الغرفة التجارية الصناعية جلسته ، وناقش الموضوعات المدرجة في جدول أعماله . ومن ضمنها انشاء قاعة كبرى للاجتماعات .

■ **استضافت** عمادة شؤون الطلاب بجامعة أم القرى ـ قسم الاشراف الرياضي ـ أعضاء نادي القلعة بمنطقة الجوف ، فكانت لقاءات رياضية ودية في السلة والقدم والطائرة وتنس الطاولة ، وأعد برنامج حافل لزيارة المعالم العمرانية والاماكن المقدسة .

■ **الاديب** الصحفي الاستاذ عبد الله ابراهيم رجب تسلم الشهر المنصرم الاشراف على الصفحة الاسلامية بمجلة « اقرأ » بالتوفيق .

■ **الاستاذ** الاديب محمد عبد العزيز الحلواني المدرس بمنطقة مكة المكرمة التعليمية ، يعكف هذه الايام على جمع رسالة أدبية بعنوان « الأدب العربي هل أدى دوره في خدمة القضايا العربية ؟ » لتقديمها لنادى مكة الثقافي الأدبي لطبعها . الجدير ذكره أن هذه الرسالة نشرت بجريدة « عكاظ » على حلقات .

■ **قام** أعضاء المهرجان الاول لأطفال الخليج بأداء العمرة ، ثم زيارة الأماكن المقدسة والأماكن التاريخية ، ومصنع كسوة الكعبة المشرفة ، ومدرسة الملك فيصل النموذجية ، وقاموا بجولة حرة بمدينة مكة ، كما حضروا الحفل الذي أقامه بيت الشباب بحدائق الزاهر بمكة .

■ **معالي** وزير الحج والاوقاف وافق على منح عدد من الموظفين والمستخدمين والعمال من منسوبي وكالة الوزارة لشؤون الاوقاف والادارات والفروع المرتبطة بها العلاوات الاضافية والمكافآت التشجيعية .

■ **الاستاذ** عبد الرحيم كنتاب مدير مكتب رعاية الشباب بمكة أكد أن ملعب اسلام قانوني ١٠٠٪ وصالح لاقامة المباريات عليه بمختلف درجاتها .

■ **أقامت** اللجنة الصحية بقسم البنات بكلية التربية بمكة المكرمة احتفالا كبيرا باليوم الصحي للكلية حيث عرضت أفلاما لمختلف أنواع التوعية الصحية . كما عرضت اللجنة وسائل الايضاح التى تعبر عن الطرق الصحية السليمة الواجب اتباعها للمحافظة على صحة جيدة ، وعرضت الطالبات نتائج زيارتهن للمستشفيات والحضانات .

■ **الأديب** الصحفي الاستاذ ابراهيم الدهيلج مدير مكتب جريدة المدينة المنورة بمكة المكرمة يدفع بأول مؤلف له الى المطبعة ، حيث اتفق مع احدى دور النشر بالقاهرة لانجازه . تمنياتنا الطيبة .

باقة أنباء



الأستاذ السيد

أسعد طرابزوني

■ قدم في الآونة الأخيرة في زيارة خاصة للأهل والأصدقاء في جدة سعادة الاستاذ السيد أسعد طرابزوني الأديب والناشر المدني السعودي المعروف · وقد قوبل بالحفاوة والتكريم من أصدقائه وعارفي فضله على العلم والأدب ·· فقد عني بنشر العديد من كتب التراث الاسلامية والعلمية والادبية والتاريخية على نفقته الخاصة جزاه الله خيراً وأكثر من أمثاله ··

ومن تلك الكتب القيمة التي قام بنشرها :

ديوان البحتري شرح أبي العلاء المعرى« عبث الوليد » وقدم له الأمير شكيب ارسلان والدكتور محمد حسين هيكل بعد أن راجعه شيخنا العلامة الشيخ محمد الطيب الانصاري رحمه الله · وعمدة الاخبار في مدينة المختار للشيخ العباسي ، والاكليل في استنباط التنزيل للسيوطي والتعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ·· للمطري ·والسلوانيات في مسامرة الخلفاء·والسادات (مصور عربي أثري قديم) نقمه السيد الطرابزوني من مكتبة الاسكوريال ونشره نشراً جذاباً ،والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة – للشيخ السخاوي (٣) أجزاء ،وأدعية المالى للنمشاف ·

■□■

وهكذا ساهم السيد أسعد طرابزوني بجهد نبيل في احياء تراثنا الاسلامي مشكورا مقدرا ·





● شرد له بعير ●

فجعل مكافأة من يدله عليه بعيرين

❋ شرد لهبنقة القيسى : يزيد بن ثردان أبو رافع ، بعيراً فجعل بعيرين مكافأة لمن يدله على بعيره الشارد ، فقيل له : ياهبنقة : أتجعل بعيرين في بعير ؟ فقال : انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته(١) .



● دارك في البصرة ؟ ●

أم البصرة في دارك ؟

❋ دخل ربيعة بن عقيل اليربوعي على معاوية فقال له : (يا أمير المؤمنين ، أعني على بناء داري . فقال له معاوية : وأين دارك ؟ قال : بالبصرة ، وهي أكثر من فرسخين في فرسخين ! فقال له معاوية : فدارك في البصرة أم البصرة في دارك ؟!

★○★

● يفهم غير المعنى المعروف ●

❋ اجتاز جحا يوماً بباب الجامع ، فقال للناس : ما هذا ؟ قالوا له : هذا مسجد الجامع (أى الذى يجمع الناس) فقال جحا : رحم الله جامعاً ما أحسن من بنى مسجده !

---

(١) العقد الفريد : الجزء السادس ص١٥٤ والفكاهة عند العرب ص٢١٨ .

★○★

● كذلك فعَلتَ يا جاهل ! ●

❋ دخل ابن الجصاص الأحمق يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقاني وفي يده بطيخة كافور ، فأراد أن يعطيها الوزير ويبصق في نهر دجلة ، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة - فارتاع الوزير وانزعج لارتيابه في ابن الجصاص وفعلته .. فقال للوزير : والله العظيم لقد أخطأتُ وغلطتُ ، أردت أن أبصق في وجهك ، وارمى البطيخة في دجلة .. فقال له الوزير: كذلك فعلت ياجاهل !





[illegible] في معرفة أسباب الافضلية :

● قال سلام بن القاسم لأبي عبد الملك الشكاك يقال له : عناق : بأي [illegible] م تزعمون أبا علي الأسواري أفضل من سلام أبي المنذر؟ (وهو من أصحاب [illegible] السبع) قال عبد الملك (عناق) : [illegible] مات سلام أبو المنذر [illegible] علي في جنازته . فلما مات أبو علي لم يذهب سلام في جنازته .

●★●

● باضمار : ارحموا ! ●

● قال جعفر البرتي : مررت بسائل على الجسر وهو يقول : مسكيناً ضريراً ... فدفعت اليه قطعة وقلت : يا هذا : لم نصبت ؟ قال : فديتك .. باضمار ارحموا .

●★●

● اتصدقين بالولادة ●
ولا تصدقين بالنفاس ؟

* قال أشعب : جاءتني جارية بدينار وقالت : هـذا وديعة عندك فجعلته تحت الفراش . فجاءت بعد أيام تنظر الى الدينار. فقلت لها : ارفعي الفراش ، وخذي ولده . (وكنت تركت الى جانبه درهماً) فتركت الدينار وأخذت الدرهم . وعادت بعد أيام فوجدت معه درهماً آخر فأخذته . وعادت في المرة الثالثة ، كذلك ، فلما جاءت المرة الرابعة تباكيت ، فقالت لي : ما يبكيك ؟ فقلت لها : مات الدينار في النفاس فقالت : لا أصدق ذلك ، فقلت لها : يا حمقاء ، تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس ؟..

★○★

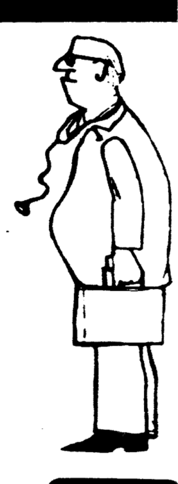
● حلف أن لا يعشق ●
من يعشق نقده !

* كان أشـعب يختلف الى جارية فى المدينة ويظهر لها التماشق ، الى أن سألته سلفة نصف دينار ، فانقطع عنها ، وكان اذا لقيها في طريق سلك طريقاً أخرى فصنعت له نشوقاً واقبلت اليه به ، فقال لها : ماهذا؟ قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذى بك .. فقال لها : اشربيه أنت للطمع الذى بك أنت .. فلو انقطع طمعك انقطع فزعي ، وانشأ يقول :

أخلفي ما شئت وعدي
وامنحيني كل صدي
قد سلا بعدك قلبي
فاعشقي من شئت بعدي
انني آليت لا أعـ
ـشق من يعشق نقدي



طبيب المنهل



عزيزي القاريء .. هذا الباب من اجلك وفي خدمتك . واذا كان لديك أي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » أطباء أخصائيون ..

جهازك العصبي كيف يتأثر بالتدخين ؟

■ المعدة وغيرها من أجزاء الجهاز الهضمي تتأثر تأثراً واضحاً بالتدخين وهذا ثابت علمياً وطبياً كما يتضح من هذه الدراسة :

تأثير التدخين على الجهاز الهضمي من طريقين : الأول هو النيكوتين والذي ثبت بالبحوث التي أجريت عليه أنه يزيد افراز المعدة من الحامض، وأنزيمات الهضم ،وكذلك افراز غدة البنكرياس ٠ وقد أثبتت البحوث التي أجريت على التدخين في مركز بحوث الجهاز الهضمي والكبد أن التدخين القليل لا يؤثر على افراز المعدة ، ولكن الافراط فيه هو الذي يسبب زيادة في الافراز ٠ وكذلك أثبتت البحوث أن النيكوتين يزيد من التقلصات العضلية لكل أعضاء الجهاز الهضمي من أول المعدة الى آخر القولون ٠ أما الوسيلة الثانية التي قد يؤثر بها التدخين على الجهاز الهضمي فهو احتواء الدخان « طباق السجائر » على مواد مسببة وأخرى منشطة للسرطان ٠ واذا تتبعنا تأثير التدخين على أعضاء الجهاز الهضمي من البحوث التي أجريت على هذا الموضوع ، ظهر لنا الآتي :

١ ـ تأثير التدخين على الأسنان واللثة :

من الظواهر المألوفة بين المدخنين خصوصاً المزمنين فهم تكون أسنانهم ناقصة او غير سليمة ، ويصابون بالتهابات باللثة ، وقد أثبتت الدراسات أن درجة الاصابة بتلف الأسنان مع التهابات اللثة تتناسب تناسباً طردياً مع الافراط في التدخين ٠



٢ ـ علاقة التدخين بالزور والحلق :

يتسبب التدخين في الالتهاب المزمن للزور والحلق · وهذا هو سبب السعال الذي يميز معظم المدخنين ، والذي تتزايد شدتهفيالصباح حتى أنه يسبب القيء عند بعضهم ·

٣ ـ علاقة التدخين بالمعدة :

من الذكريات التى يعتز بهـــا معظـــم المدخنين ، ذكرى أول سيجارة قاموا بتدخينها وهي في العادة تكون مصحوبة برغبـــة في القيء · والتدخين يقلل تأثير الجوع عــلى المعدة وبالتالى يحدث هبوطاً في الشهية ، ومن المعروف أن المدخنـــين عندما يمتنعون عن التدخين يزيد وزنهم زيادة كبيرة وهـــذه الزيادة في الوزن بكل بساطة سببها هو زيادة الأكل ، وبالاضافة الى ذلك فقد دلت البحوث التى أجـــريت على المعدة بواسطة الفحص النظرى لها بواسطة جهاز خاص وأخذ عينات من جدارها ارتفاع نسبة الاصابة بالالتهاب المعدي المزمن عند المدخنين . والمعدة تبـدو بوســاطة هذا الجهاز رقيقة الجدار ولونهــا باهت ومغطاة بالمخاط .

٤ ـ علاقة التدخين بقـــرحة المعـدة والاثنى عشر :

كما أسلفنا سابقاً فان التدخين عن طريق مادة النيكوتين يتسبب في زيادة ملحوظة فى افراز المعـدة بما يحـويه هـذا الافراز من حامض الهيدروكلوريك ، ومعلوم علاقة هذا الحامض بالقرحة ومعظم مرضى قرحة المعدة والاثنى عشر من المدخنين ، هـــكذا أثبتت الاحصائيات ولقد دلت الاحصائيات أيضـــا على أن نسبة الاصابة بقرحة المعدة والاثنى عشر أعلى بكثير عند المدخنين عنها عند غـير المدخنين وان نسبة الاصابة تتزايد باطراد مع الافراط في التدخين ·

ولقــــد دلت البحوث التي أجريت أن التدخين يحول القرحة البسيطة الى مزمنـــة ويعطل شفاءها ويعرض المرضى لمضاعفاتهـا مثل الانفجار والنزيف الدموي ، فاذا أضيف الى ذلك أن معظم المدخنين من ذوى الاعصاب الضعيفة المضـطربة أو المعرضـين لضغوط عصبية في حيـاتهم وعملهم لعلمنا السبب في ارتفاع نسبة القرحة عندهم أيضا ·

٥ ـ علاقة القرحة بسرطان المعدة :

من المعلوم أن نسبة الاصابة بسرطان اللثة والشفة والفم والحلق عند المدخنين أعلى منها عند غير المدخنين ولكن لا توجد الى الآن احصائيات عن العلاقة بين التدخين وسرطان المعدة ولكن التسلسل المنطقي يوصلنا الى هذا الاحتمال حيث ان المعدة تصاب بالالتهاب المزمن عند المدخنين وهذا الالتهاب المزمن من الحالات التي قد تتطور الى السرطان بالاضافة الى ما اكتشف في الدخان من مواد مسببة للسرطان وأخرى منشطة له . وثبت أنه من عوامل الاصابة بسرطان الرئة فلا يستبعد أبداً أن يحدث مثل ذلك للمعدة .

■ التدخين وسرطان الرئة :

بعد أن كان مرض سرطان الرئة من أندر أنواع السرطانان التي تصيب الانسان حتى مطلع القرن العشرين لوحظت زيادة مطردة في حالات الاصابة به في الخمسين سنة الاخيرة حتى أصبح الآن من أكثر أنواع السرطانات انتشاراً ومنذ وجه العالم الألماني (مولر) الانظار في عام ١٩٣٩م الى وجود علاقة وثيقة بين زيادة هذا المرض وانتشار مادة التدخين قام عدد كبير من العلماء ببحوث واحصائيات للتأكد من هذه العلاقة وقد أثبتت هذه البحوث كلها بدون جدال أن التدخين وخاصة تدخين السجائر هو فعلا السبب في هذه الزيادة ويرتكز هذا الاستنتاج على الدلائل الآتية :

أولا : وجود مواد كيميائية مسببة للسرطان ، في القطران المترسب من دخان السجائر .

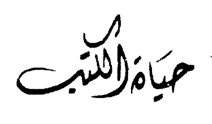
ثانيا : امكن احداث السرطان في حيوانات التجارب المعملية باستعمال قطران دخان السجائر والبايب والسيجار وذلك بدهن جلد الفئران بهذه المادة لمدة عامين أو بحقنها في الانسجة .

كما أمكن احداث سرطان الرئة في الكلاب وذلك بتدريبها على تدخين سبع سجائر يومياً من فتحة صناعية بالقصبة الهوائية لمدة عامين ونصف . أما الكلاب التي كانت تدخن نفس الكمية من سجائر بفلتر فانها لم تصب بالمرض وانما أصيبت بالتهابات شعبية وتغييرات ميكروسكوبية تعتبر سابقة لمرض السرطان .

ثالثا : باجراء فحوص ميكروسكوبية للشعب الهوائية في المدخنين ، وجد أن هناك تغييرات في خلايا الغشاء المبطن للشعب الهوائية تتراوح بين تهيج وزيادة في افراز المواد المخاطية وتكاثر كبير في الخلايا مما يسبق مباشرة حدوث مرض السرطان وفى أحيان كثيرة وجدت تغييرات سرطانية مبكرة لا يمكن التعرف عليها بالكشف الاكلينيكي وقد تتحول في أي لحظة الى سرطان متشعب .

رابعا : تدل الاحصائيات على أن معدل الوفيات بمرض سرطان الرئة يزيد زيادة اضطرارية مع عدد السجائر التي يدخنها الفرد في اليوم ، كما أن نسبة اصابة الرئة لها علاقة بنوع الدخان المستعمل ، فهى تزيد الى الضعف في الذين يدخنون السيجار فقط ، وتزيد ثلاثة أضعاف في الذين يدخنون البايب وتزيد الى ستة عشر ضعفاً في الذين يدخنون السجائر ، عنها في الذين لا يدخنون ومما يدعو الى التفاؤل أنه وجد أن نسبة الاصابة بسرطان الرئة تقل جداً عند الذين يقلعون عن التدخين فبعد حوالى سنتين من الامتناع عن التدخين تقل نسبة الاصابة الى معدل منخفض جدا لا يزيد كثيرا على نسبتها في الذين لا يدخنون . وهذا يدل على أنه من الممكن الحد من الزيادة في هذا المرض ، بل والرجوع بها الى ما كانت عليه من ندرة في مطلع القرن العشرين عن طريق التوعية والدعوة الى الاقلاع عن التدخين .





■ كتاب ■

رحلات وذكريات

: بقلم الأستاذ عبد الله حمد الحقيل

□ الرحلات عمل اجتماعي لذيذشائق . واذا هيىء لها أن تدون في أسلوب ممتع شارك قراؤها الكتاب الرحالين في لذةتلك الرحلات ..

والأستاذ المؤلف من رحالتنا الذين جابواالكثير من البرور والبحار وامتطوا الأجواء في سبيل اشباع رغباتهم العلمية والأدبيةوالاجتماعية من هذا الزاد الدسم اللذيذ .

وكتابه هذا مفيد وثمرة تاريخية وأدبيةمعا لتلك الرحلات الشائقة .

خذ مثلا رحلته في الخليج العربي وقدقام بها الى الكويت على الطائرة من الرياض ودون فيها ملاحظاته وشواهد ملاحظاتهالشعرية ومن الكويت الى البحرين : (أوال) وقام فيهما بجولات مفيدة ودون نتائجتجولاته غير ناس أحاديث التاريخ الاسلامي فيهما .. فعمان ، فدبي ورأس الخيمةوالشارقة وعجمان وأبو ظبي .

ثم مضى الى البصرة من العراق .والبصرة أشهر من نار على علم وقد تجول فى مختلف أحياء المدينة الاسلامية التاريخيةوأورد بعض ذكريات الرحالين الذين سبقوه عن البصرة كابن بطوطة . فعبادان التيىقول فيها الشاعر :

من يبلغ اندلسا انني
حللت عبادان اقصى الثرى

فالأهواز وشيراز .

وغادر هذه الناحية وتوجه صوب الشام ،

كان ذلك في صيف عام ١٣٨٠ هـ وزاردمشق وتحدث لنا عنها وعن آثارها واخبارها وروى قول أحمد شوقي عنها :

سلام من صبا بردى ارق
ودمع لا يكفكف يا دمشق

وذكر نهرها الشهير : (بردى) .

ومضى الى لبنان فزار وهادها وجبالهاوانهارها وربوعها ومصايفها وزار مدنها شمالا وجنوبا وشاهد مكتباتها واجتمعبشعرائها وأدبائها وصحفها وزار السفارة السعودية بها . ثم اتجه الى تركيا وزاراستانبول وأنقرة وأضنة وانطاكية المدينة

التاريخية المشهورة وقد جاء ذكرها في شعر المتنبي حيث كان ألمّ بها • •

قال :
لما ألمت بانطاكيــــة اختلفت
اليّ بالخـبر الركبان في حلبـا

ثم عاد من تركيا الى مصر فزار ربوعهـا وآثارها ومآثرها ونهل من ماء نيلها •

ومن مصر اتجه الى السودان طائراً فحل بالخرطوم العاصمة وقام برحلة ممتعة على النيلين : الازرق والابيض •

ثم طار رحالتنـا من الرياض جـواً الى المغرب العـربي فاذا هو في تونس الخضراء صباح يوم الجمعة الموافق ١٠/١/١٤٠٠هـ وزار المـــكتبة التونسية الحافلة والمتحف والمكتبة الوطنية وبعض الآثار القديمة ولم تفتـه زيارة القيروان ودخل جامع (عقبة) وطاف بأسواق القيروان وأتانا بجملة موجزة مركزة من تاريخهـا •• و (مدينـة عقبة) بناها (عقبة بن نافع) •

وكان قد ندب الى الجزائر العاصمة بعـد استقلالها للاسهام في عملية التعريبوتدريس اللغة العربية فلبى النـداء مغتبطاً ووصفها ووصف وهران وتلمسان وعنابة وغيرهن •

وفي يوم الاثنين ١٣/٢/١٤٠٠هـ اتجه الى المغرب بعد زيارته لتونس طائراً على مـتن أحد طائرات الخطوط الجوية التونسية •

وكان قـد رحـل الى روما ، وقام بوصف مشاهــــداته فيها • وقبــــل ذلك في يوم ١٥/٧/١٣٩٤هـ كان غادر شيكاغو الى لندن في رحلة جوية قصيرة • وقد وصفها ووصف حديقة هايدبارك •

وقبل ذلك وفي سنة ١٣٨٤هـ كانت رحلته الى الاندلس قادماً اليها من الجزائر وقـــد شاهد كثيراً من معالم بلاد الأندلس كغرناطة وقصر الحمراء وقرطبة •

ولم ينس ذكريات جبل طارق ، فطـرق باب هــــذا الجبـــل الاثري ودخله في عام ١٣٨٤هـ •• ومن الأندلس عاد الى طنجة في المغرب العربي •

ثم قفز قفزة سياحية جوية واسعة النطاق الى أمريكا •• وقد وصف لنا مشاهداته فى مدنها : كمدينة نورمان بولاية أوكلاهوما ، وزار مكتبة الكونجرس •

وفي ليلة ١٤/١/١٣٩٩ هـ كان طيرانه من مطار الظهـــــران الى سيول عاصمة كوريا الجنوبية ضمن الوفد السعودي وهبطت بهم الطائرة في مدينـــة بانكوك عاصمة تايلاند وسرعان ما غادرها الى سيول عاصمة كوريا الجنوبية • وقـد وصفها لنا وصفاً ممتعاً • ثم ودع سيول الى مانيلا عاصمة الفلبين وقال: ان (الفلبين بلاد واسعة تضم ألوف الجـزر وقد أخذت اسمها من الملك فيليب الثاني أحد ملوك اسبانيا) •

وفي الطائرة أيضاً رحـل الى سـنغافورة ووصـــل الى مطـار بانكوك ، وبعد بانكوك عاصمة تايلاند غادر الى كراتشي عاصمة دولة الباكستان سابقا المسلمــــة الشـــقيقة • وبمناسبة دخـــوله الى الباكستان تحدث عن اقبال الشاعر الاسلامي المعروف •

●○●

الدراسات الاعلامية للسكان

في مجـلة « الدراســات الاعلامية للسكان والتنميـة والتعمـير » يتحدث عدد ابريل – مايو ١٩٨٠م عن «التخطيط الاعلامي العربي المرتقب » فيقول :

ومن المفروض أن يشهد الوطن العربي معركة ضد الأمية ، وحملة للقضاء عليها . ونتوقع أن تحقق هذه المعركة نجاحاً • ولكن نسبة الأمية ستبقى مرتفعة نسبياً • وهذا يقتضي أن توضع الخطط الاعلامية بحيث تأخذ بيد هؤلاء فتقدم لهم المعرفة التي ترتفع بهم بأساليب تناسب مستواهم الثقافي •

ثم قال ، وهذا محل الشاهد :

« لنا أن نتوقع مع ارتفاع نسبة التعليم ارتقاء اللغة الاعلامية وهذا يعني أن تسود الفصحى تدريجياً • ولكن سيادة الفصحى تقتضي انتهاج سياسة تتبناها المؤسسات الاعلامية ولا بد من تحسين هذه السياسة للانتقال من اللهجات المحلية الى الفصحى ، دون أن توجد تناقضاً لدى المخاطب ، وان تعتمد قبل ذلك — مبدأ اللغة الفصحى الميسورة ، لغة للكلام والاعلام»(١) •

●○●

فالى هذا الهدف الحيوي الهام لوزارات الاعلام العربية في مسيرتها الاعلامية الى الأمام نوجه أنظارها مؤملين أن تجعل هذا الهدف الاصلاحي المتنامي احدى غايات اعلامها المرتقبة ••



● دريد بن الصمة .. حياته وشعره ●

تاليف : مناحي ضاوي القثامي

(مطبوعات نادي الطائف الادبي)

□ دريد بن الصمة ، قمة في الشجاعة العربية •• كان من مشاهير شجعان العرب من هوازن ومن فرسانهم وشعرائهم •• وقد عنى المؤلف بترجمة حياته وتجلية شاعريته الثرة الفياضة • وقال عنه كتاب الأغاني للاصفهاني عن الجمحي : « انه أول شعراء الفرسان » وقد رزق عمراً مديداً وقتل مشركاً في حنين سنة ٨ للهجرة وكان قتله في تلك الغزوة على يد الغلام ربيعة بن رفيع السُّلَمي •• وقد فصل الكتاب أصل دريد وتحدث عن قبائل هوازن العدنانية عامة ، وبني جشم قبيلة دريد خاصة وأبدى انجشم هم القثمة ، وان ديارهم تقرب من سوق عكاظ وفران وجبال السروات ، وقريبة من قرية الحوية الى شمالها • وقد ذكر بعض آثارها وحروبها ونماذج من شعر دريد في الرثاء والفخر والحماسة والهجاء والحكمة • وما الى ذلك ، كما نوه بطول عمره ، وشعره في ذلك • وفي الكتاب المطبوع بعض أخطاء مطبعية نرجو أن يتدارك المؤلف الفاضل تصحيحها في طبعة قادمة للكتاب ان شاء الله •



(١) راجع ص١٤ من مجلة (دراسات اعلامية للسكان والتنمية والتعمير) التي تصدر بالقاهرة •

■ النفط والتعاون العربي ■

المجلد الخامس ، العدد الثالث ١٩٧٩م
اصدار : منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول

○ هذه مجلة نفطية تصدرها الأمانة العربية لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، وتعنى بدراسة دور النفط في التنمية والتعاون العربي • ولها لجنة استشارية من علماء معروفين وهيئة عربية لذلك • ويشمل هذا الجزء في قسمه العربي (١٨٤) صفحة من القطع المتوسط • وقسمه الانكليزي (٣٠) صفحة ••

ويتضمن هذا الجزء دراسات وأبحاث عن الطاقة ومصادرها ، والأوبك ومحاولة الدول النامية اصلاح نظام النقد الدولي ، وبه تقارير ، ومراجعات للكتب ، والوثائق ، والبيليوغرافا مع ملحق بالانكليزية •

●■●

■ المرشد في كتابة الهمزات ■

اعداد الأستاذ طلال أمين صالح
ط. : دار الزيدي للطباعة والنشر

○ كتابة الهمزات في الخط العربي لا تخلو من تعقيد وحاجة الى عناية مركزة من قبل رهط الكتاب • وذلك لأن لهذه الهمزات قواعد مرسومة في رسمها الصحيح قد يضل من طريقه الصحيح كثير ممن يتداولون الكتابة سواء أكانوا خطاطين أم كتاباً أدباء أم علماء أم غيرهم •• وفي هذا الكتاب رسم وتقرير لقواعد كتابة الهمزات بالصحة المنشودة •• في أسلوب جذاب واضح المعالم ، يسهل عليك تنفيذ ما رسمه لك من تلك القواعد بالدقة المطلوبة في كل مجال •

●□●

■ حين ينزف الأفق ■

تاليف : اصلاح سهيل
مطبوعات نادي الطائف الأدبي

○ هذا كتاب يحوي أبحاثاً مهمتها أن تنير لنا ظلام الطريق وان تهتك أسرار نافثي هذا الظلام في آفاق العالم الحديث •• هو كتاب توجيهي كشاف منير ، يتوخى اصلاح ما أفسده ظلام الجهل والأغراض الموبوءة الكامنة في قلوب كثير من مدعي التقدم الحديث وهم يعملون في ضلال كبير واضلال خطير •

عالج الكتاب بأسلوبه الواقعي المحدد قضايا هامة أماط منها اللثام وكشف لنا عن أسبابها وأسلوبها وأهدافها الملتوية والسامة كاختلاط الجنسين في التعليم • وكالأفلام ظاهرها اسلامي وباطنها عين الخبث وسوء النيات ونشر الوباء بين أقطار العالم الاسلامي بطريق نشر هذه الأفلام واقرار مفاهيمها .

بريد إلى المحرر











● رسالة من سعادة مدير عام البريد ●

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل المحترم

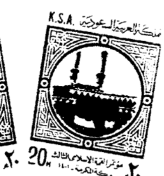
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري فقد أصدرت المديرية العامة للبريد طابعاً تذكارياً من ثلاث فئات ٢٠ ، ٥٠ ، ٨٠ هللة وبطاقة ٣٠٠ هللة .

ويسرني أن أهدي اليكم نسخة من الاصدار المذكور رجاء الاعلان عنه في مجلتكم شاكرا لكم جميل تعاونكم ، ولكم تحياتي .

سمير حامد باناجه

مدير عام البريد











● ورسالة من سعادة مدير ادارة ●
الخدمات البريدية
باصدار طابع تذكاري بمناسبة انعقاد
مؤتمر القمة الاسلامي الثالث

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة يوم الاحد ١٩ ربيع الاول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٨١م فقد أصدرت المديرية العامة للبريد بالمملكة العربية السعودية طابعاً تذكارياً مؤلف من أربع فئات كل منها ٢٠ هللة يمثل الأول شعار المؤتمر والثاني المسجد الحرام بمكة المكرمة والثالث المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة والرابع المسجد الاقصى بالقدس ، وسيطرح هذا الاصدار للبيع في جميع المناطق البريدية بالمملكة العربية السعودية ومكتب هواة الطوابع بالمديرية العامة للبريد يوم الأحد ١٩ ربيع الاول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٨١م .

ويسرني أن أهدي اليكم مجموعة منه راجياً النشر عنه في مجلتكم ، شاكراً لكم جميل تعاونكم .

مدير ادارة الخدمات البريدية
عبد الله احمد الفايز

■●■

● ورسالة من سعادة رئيس مؤسسة تهامة ●
بمناسبة صدور موسوعة تاريخ مدينة جدة

سعادة الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد تلقيت بالسعادة والشكر والتقدير النسخة التى تفضلتم باهدائها لي من الطبعة الثانيـة من موسوعة تاريخ مدينة جدة (المجلد الأول) .. وفي الواقع فاني قد حرت وانا أوجه خطابي لكم .. هل اوجهه الى عبد القدوس الأنصاري الاديب ، أم الصحفي ، أم المؤرخ ، أم الناشر ، أم أستاذ الجيل الذي يدين له بالكثير..مصدر الحيرة انكم كل هؤلاء .. خلاصاً من هذه الحيرة لا أملك الا أن أحيي كل هؤلاء فيكم ، وأن أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمتعكم بالصحة والعافية ليستمر عطاؤكم بقدر ما نحن بحاجة لهذا العطاء .

وفي النهاية أرجو أن تتقبلوا ـ مجدداً ـ خالص شكري ووافر تقديري .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟
١٤٠١/٣/١٣هـ

اخوكم
محمد سعيد طيب


إصدارات إدارة النشر بتهامة
سلسلة:
الكتاب العربي السعودي
الجبل الذي صار سهلا
أحمد قنديل
من ذكريات مسافر
محمد عمر توفيق
عهد الصبا في البادية
ترجمة عزيز ضياء
التنمية قضية
د. محمود محمد سفر
قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا
د. سليمان بن محمد الغنام
الظمأ..
عبد الله جفري
غدا أنسى
د. أمل محمد شطا
موضوعات اقتصادية معاصرة
د. علي بن طلال الجهني
إلى ابنتي شيرين
حمزة شحاتة
أزمة الطاقة إلى أين؟
د. عبد العزيز حسين الصويغ
الدوامة
د. عصام محمد علي خوقير
رفات عقل
حمزة شحاتة
نحو تربية إسلامية
أحمد محمد جمال
عواطف إنسانية
د. مريم البغدادي
قصيدة البردة
د. محمود حسن زيني
خالتي كدرجان
أحمد السباعي
وقفة..
د. عبد الله باسلامة
أفكار بلا زمن
عبد الله الحصين
الإبحار في ليل الشجن
محمد الفهد العيسى
تاريخ عمارة المسجد الحرام
حسين باسلامة
عبير الذكريات
طاهر زمخشري
الرجولة عماد الخلق
حمزة شحاتة
الكتاب الجامعي
الإدارة. دراسة تحليلية لوظائف المديرين
د. مدني عبد القادر علاقي
من الطفولة إلى المراهقة
د. محمد جميل محمد يوسف - د. فاروق سيد عبد السلام
النفط العربي وصناعة تكريره
د. أحمد رمضان شقلية
الجراحة المتقدمة لسرطان الرأس والعنق
د. فؤاد زهران - د. عصام جمجوم
د. محمد عيد
مطبوعات تهامة:
عازف من القديم مجموعة قصصية
صالح إبراهيم
خطوط وكلمات
علي الخرجي
كتاب الأطفال
القرد - الضب - الغراب - البغل
الثعلب - الكلب - الأسد - السلحفاة



DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان أو مكان فهو على الدوام
TELEGRAM "AMEEN"
تلفون: المكتب ٢٥٣٣ ٤٦٩١
المستودع ٥٤٢٩
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & CO.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد

ادارة مجلة « المنهل »

تفتتح مكتباً لها في مدينة الرياض

افتتحت ادارة مجلة « المنهل » مكتباً لها في حي عليه المجاور لمطار الرياض الدولي وأثثته ووضعت فيه موظفاً لاستقبال أعدادها وتوزيعها وتقبل مراجعة المشتركين والمراجعين ونواة مكتبة صغيرة لأعدادها وبعض الكتب الاسلامية (التاريخية والأدبية والثقافية والعلمية) كما وضعت فيه هاتفاً رقمه (   ) وصندوق بريد رقمه ٢٩٠ .

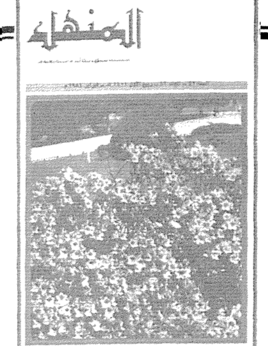
نأمل من ذوى العلاقة مراجعة المكتب الذى على بابه لوحة باسم : (مكتب مجلة « المنهل » بمدينة الرياض) .

مطابع الروضة



مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنة ٤٧ ـ المجلد ٤٢ ـ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ ـ فبراير ١٩٨١ م



منظر الربيع في شهر ربيع ..

يقول الشاعر أبو تمام :

دنيــا معــاش للورى حتى اذا
جاء الربيــع فانما هي منظــر
يا صــاحبيّ تقصــيا نظــريكما
تريا وجـوه الارض كيف تصـوّر ؟
تريا نهـاراً مشمسا قـد زانه
زهــر الربا فكانمــا هو مقمر
دنيــا معــاش للورى حتى اذا
جاء الربيــع فانما هي منظــر

هذه الابيات تصورها المنهل في صورة هذه الأزاهير المتفتحة في شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠١ هـ الذي صدر هذا العدد خاصا به فطابق في هذا المنظر المخبر المشاهد أعلاه .

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	ربيع الثاني	فبراير
٤٧	٤٢	١٤٠١هـ	١٩٨١م

صاحب المنهل ورئيس التحرير :

عبد القدوس الانصاري

مدير التحرير :

نبيه عبد القدوس الانصاري

المشرف الفني :

يوسف السيد التهامي

المنهل يبــاع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل
جـــدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القـلم ـ المكتبة العامة بالشرفية .

بريــدة :

مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبهـا السيد صالح عبد العزيز العبودى

جــازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد احمد عيسى العقيلي

الطــائف : المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم .

● **قيمة الاشتراك السنوي :**

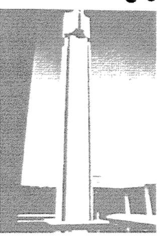
في المملكة العربية السعودية ١٠٠ ريال سعودي ـ وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي ٣٦ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ـ٦٤٢٧٨٣١

افتتاحية العدد :

المنهل مع أحداث الشهر



اسلاميات :

ثقافيات :





أدبيات :

رحـلات :



شـعر :

بحوث لغوية :

طرائف ونوادر :

ركن الأسرة

طبيب المنهل :

حياة الكتب :

رسائل الى المحرر :

عمران المدينة المنورة

فاتحة ملامح التراث للمدينة العربية

[البحث الذى كتبه ببعض تعديل وبعث به رئيس التحرير الى سعادة رئيس بلدية المدينة المنورة الشيخ صدقة خاشقجي ، بمناسبة اقامة الندوة العالمية بطيبة الطيبة ، للتراث المعماري للمدينة العربية الاسلامية]

■ ساعرض في بحثي هذا لبعض ملامح العمران التراثي بهذه المدينة العريقة التى اقتبس العالم الاسلامي من ملامح مبانيها السكنية ومساجدها أول مساجد الدنيا بناء وتشييداً وتحسينا وتنظيما ـ العديد من مظاهر العمران ومفاخره وتقاليده .

وقد قصَرتُ البحث المشار اليه .. في ستة موضوعات : المسجدين الأولين في صدر الاسلام وهما مسجد قباء والمسجد النبوي الشريف . وقصرين مشيدين في ضاحية العقيق في القرن الهجري الأول .. وهما قصر سعيد ابن العاص . وقصر عاصم بن عمر بن عمرو ابن عثمان بن عفان .

وأضفت اليهما داراً واحدة ظلت قائمة الى عهدنا الحاضر بسبب ما توالى عليها من تجديدات هي (دار ربطة) القائمة الى عهد قريب أمام باب النساء أحد أبواب المسجد النبوي الشريف . و (حارة الأغوات) بعد أن زال الكثير من العمارات الأثرية والأسواق التراثية بالمدينة ، واخيرا (سوق الحدرة) الذى كان بقرب المسجد النبوي وشاهدناه باقيا على طراز بنائه التراثي محافظا على سائر عناصره في دوره وشارعه ودكاكينه ومعارضه حتى أواخر القرن الهجري الرابع عشر .

المعماري

الاسلامية

فاقول :

■ طراز عمارة مسجد قباء :

يبدو لى من تتبع أوضاع عمارة مسجد قباء ، بضاحية المدينة الجنوبية انها بقيت على ما بدئت به عمارة المساجد الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مع بعض تعديلات وتوسعات ومنشآت أجريت فيه ، اقتضتها تطورات الزمن في الحضارة الاسلامية ٠٠ تدريجياً ٠٠ فبناء مسجد قباء قد يكون لأول مرة بشيء من الحجر الدبش المتوافر في تلك المنطقة ومعه شيء من اللبن النيىء المستعمل من طين ذلك المكان ومن الجريد والسعف والجذوع النخلية المتكاثرة فى منطقة قباء ٠٠ وقد فهمنا من التاريخ أن عمر بن عبد العزيز قد وضع له مئذنة واحدة بقيت حتى الآن على ذلك النمط وان تناولها التجديد مراراً عديدة وبخاصة في العهد العثماني ، وقد بالغ عمر بن عبد العزيز في تحسينه كما جعل له صحناً واسعاً وُسِّعَ فيما بعد زيادة عن الحالة التى وضعَها له عمر بن عبد العزيز ولا يزال ذلك الصحن بداخله حتى اليوم ٠٠والصحن للمسجد يُعنَى به براح من الأرض مربع أو مستطيل يستبقيه المعمرون للمساجد فى داخلها كمتنفس للمصلين والعُبَّادِ يقومون فيه بعبادتهم وصلواتهم ومذاكراتهمودروسهم الاسلامية في أوقات الحر الشديد اذ لا غطاء فوقه مما يجعل جوه بارداً ولطيفاً بالنسبة للأروقة المحيطة به التى تَكَوَّنُ أغلب مقارَهم بالمساجد أغلب أيام الشتاء مثلا ..

واستبقاء الصحون في وسط المساجد الاسلامية أمر متبع منذ صدر الاسلام وعلى ذلك تم تجديد مسجد قباء المشار اليه ٠

وقد كان بناء المسجد النبوي على ما يفيد به المؤرخون الذين أرخوا لبنائه قائماً على اثبات الصحن به ٠

ومما يلاحظ تاريخياً أن مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى هو والمسجد النبوي ظلا على ما كانا عليه في بنائهما العام وبخاصة من ناحية استبقاء براح الصحن المكشوف في وسطهما . وكانا قدوة لعمـارات المساجد الاسلامية في أغلب حقب التاريخ فقد بقي هذا الطـراز معمولا به حتى اليوم في مسـاجد المعمورة في الأقطار الاسلامية .

وقد أشار المؤرخون الى أن لوناً خفيفاً من التعديلات المستوردة من الخارج لبناء المساجد في العهـد العثماني قد طرأ على بعضـها على ما نلاحظه في شـكل المـآذن المضلعة والأروقة والقباب وغير ذلك ، وممن أشار الى هذا الأمر صـاحب كتاب العمـارة العربية في مصر الاسلامية ـ الدكتور فريد رفاعي (ص٢٣٧ ـ ط. مصر) .

يقول : (كان للاسـلام أكبر الأثر في توجيه الفن المعماري العربي . وبدأ تأثيره مع اشراقة أول شعاع منه على العالم كله.. فقد كان له الفضل الأول والأخير في انتـاج شكل محدد مميز لمكان العبادة الاسلامي) .

■●■

■ **المسجد النبوي :**

وكما بنَى مسجدَ قباء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو وصحابته الكرام من مهاجرين وأنصـار فقد قام عليه الصلاة والسلام وهم معه بعملية بناء مسجده الشريف في المدينـة المنورة بعد أربعة أيام من مقامه في ضاحيـة قبـاء .. وكان بنـاؤهم للمسجد النبوي بحجارة الدبش في أسسه وباللَّبِن النيىء ـ أي الطـوب الذى لم يُشوَ بالنار وبجذوع النخيل وسعفها وجريده وقد رشت بالبطحاء في صحنه وسقف بعض هـذا الصحن بالسعف والجريد وقاية له من السموم والحرور .

ولم يكن بناء مسجدي قباء والمسجـد النبوي على أي نمط أجنبي مستورد مطلقاً . وما ذكره بعض المستشرقين والمستغربين عن هذا الأمر هو محض اختلاق ذى غرض غير علمي ولا شريف ..

ويصـف لنـا صاحب كتاب (العمارة العربية) المشار اليه آنفاً ـ الطراز الذى قام عليه تخطيط المسجد النبوي واستقلاله عن كـل ما عـداه ، بقوله : « لم يتطلب الدين العنيف أكثر من جدران تقام بأية من المواد البنائية تحدد محيط المسجد وتحفظ حرمته ومن تسقيفه ، أو ظلة أو أكثر يحتمى بهـا المسلمون أثناء صلاتهم ، وفي أثناء الاجتماعات التي يعقدونها للتدارس في شؤون الدين وأمر الشعوب .. وهو التخطيط الذى بدأ ظهوره في المسجد النبوي في المدينة ، ووضعت خطوطه الأولى في أول سنة من الهجرة » (ص٢٣٧) .

■●■

وهكذا اتخذ معمرو المساجد خلال حضارة الاسلام ، بناء المسجد النبوي قدوة لعماراتهم للمساجد في شرق المعمورة وغربها وفي جنوبها وشمالها .. بحيث لم يقدموا مطلقـاً في أول عهـود الحضـارة الاسـلامية باقتباس بنـاء مساجدهم من أشـكال عمارات الغَير ، من مسيحيين ويهود أو غيرهم لمعابدهم على ما كان قام به الرومان من قبل حينما اقتبسوا بناء كنائسهم من تخطيط البازيليكيا الرومانيـة الوثنية .

(فالمسـاجد الاسلامية الأولى كانت تقام

على التخطيط ذي الصحن والظلات . والظلات هي (المساحات المسقوفة التى تتكون كل منها من مجموعة من الأروقة وهي المسافات المتوازية التى تنقسم اليها الظلات وتمتد بطول الواحدة منها وهي الأكتاف المتعامدة الأضلاع المشيدة بالبناء) ٠

ويعنى المؤرخون بكلمة (الصحن) ٠٠ وسط المسجد المكشوف للسماء ، ونرى أنه مستعار من تسمية مثيله في بناء الدور القديمة بالحضارة الاسلامية المسمى بالصحن ، ويعنى به وسط الدار المكشوف للسماء من سفلها الى أعلاها تعرضاً وتوخياً لميزتي التنوير والتبريد بالهواء اللذين يمتصهما هذا البراح العالى من أعالى الجو ، الى قاع الدار المعروف حتى الآن في المدينة باسم : (القاعة) ٠٠ وامتداداً الى الفتحات الموجودة بداخل البراح في جوانبه المؤدية تمكيناً لتنوير وتبريد الغرف الجانبية بالنسبة للقاعة وما فوقها مباشرة .

وقد ذكر لنا ابن جبير في رحلته (صحن المسجد النبوي) الذى شاهده ووصفه لنا ونقل عنه السمهودي مؤرخ المدينة وصفه للصحن المذكور وأضاف اليه أنه لم يدر ابتداء وجود النخل بذلك الصحن ٠ وكان ابن جبير سمى جهة صحن المسجد النبوي باسم (الجوف) أي الجهة الشمالية بالنسبة للمسجد النبوي والجوف في لهجة الاندلسيين من العرب يعنون به جهة الشمال وكذلك أدركنا موقع صحن المسجد النبوي في عمارة السلطان عبد المجيد المزيدة في هذه الناحية ، وقد حدد لنا مكان صحن المسجد في هذه العمارة التى تلتها عمارة الدولة السعودية للمسجد النبوي — حدد لنا مؤلفا كتاب «توسعة الحرم النبوي» : هاشم دفتردار وجعفر فقيه ، مكان وجود الصحن من تلك العمارة بأن كتبا فوقها بخط جديد بالنسبة للخريطة الموضوعة للعمارة المذكورة من قبل ، ما نصه : (صحن المسجد النبوي) تعريفاً لهذا الصحن ومكانه من المسجد النبوي في العمارة العثمانية ٠

■●■

■ قصرا سعيد بن العاص وعاصم بن عمرو ابن عمر بن عثمان بن عفان :

وما دمنا قد تطرقنا الى طراز عمارة مسجد قباء والمسجد النبوي عبر التاريخ . فلنبداء الآن في طراز عمارة قصرين من قصور المدينة الباقية منذ عهد الأمويين ٠ وأحدهما هو « **قصر سعيد بن العاص** » القائم في وسط العرصة الصغرى من وادى العقيق متحدياً الزمن وعوامل الازالة من عواصف وسموم ، وبرد قارس ، وذلك مما يدلنا على مدى قوة بنائه المقام بحجر الدبش في أغلبه والحجر المطابق في خارجه على ما أذكر والمطلي بالجص المستحكم الذى هيأ له مقاومة عوامل الازالة فبقى صامداً واضح الغرف والأمكنة والدكة والحظائر برغم تساقط أعالى جدرانه وسقوط أغلب الجص المطلي به طلاء قوياً بارزاً حتى اليوم فيما يبدو من الباقي من معالمه . ونلاحظ أن اقامة هذا القصر الباذخ الذى يعنيه الشاعر الأموي أبو قطيفة في قوله :

القصر فالنخل فالجماء بينهما

أشهى الى النفس من أبواب جيرون

— يبدو لى أن أقامته في منطقة العقيق الخالية بطحاؤها من السباخ بحكم تدفق

السيول عليها من النقيع ، وما بعد النقيع هو من أسباب بقاء أطلاله بارزة للعيان حتى اليوم ·

وبعد فان بناء هذا القصر الذي كان في أوائل العهد الأموي الذي ازدهرت فيها المدينة عمرانياً ـ هو عربي الطراز من ألفه الى يائه وغرفه واسعة . وأبهاؤه فيحاء للجلوس والسمر والنوم والراحة وللاستمتاع بجمال الحياة وجمال الطبيعة .. وقد وقفت على مصطبة له خارجية عنه وبدا لى أنها المكان المعد من صاحبه ، للجلوس والسمر وهي مثل مصطبة القصر الذى شاهدناه في رحلتنا الى (بريدة) من بلاد القصيم ·

وقد أقيم قصر سعيد بن العاص في مكان مرتفع تقصر السيول دون الوصول اليه ·· وحبذا لو عنيت وكالة وزارة المعارف للآثار بأمر تجديده وترميمه على غرار ما قامت وتقوم به « أمانة مدينة جدة » في عهد أمينها الذى جدد بتوجيهات من الدولة السعودية بعض عمارات جدة الاثرية فعادت كما كانت ·

أما قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان ابن عفان القائم في أوائل العقيق الذى بناه على سفح جبل جماء تضارع فهو آية من آيات الفن العربي الأصيل ·· وكنت قد استكشفت أطلاله وملحقاته وكتبت عنه كلمة تحليلية لطراز بنائه العربي الجميل الذي يحدثنا بقصص بناء القصور الفائقة الروعة الماثلة أطلالها في أحضان وادى العقيق من سائر جنباته الفواحة بأريج الجمال ونشرت ذلك في من كتابي : (آثار المدينة المنورة) و (بين التاريخ والآثار) ··

■ دار ريطة :

وهناك دار من الدور الأثرية بالمدينة كانت قائمة أمام باب النساء أحد أبواب المسجد النبوي الى عهد قريب جدا ·· وقد أدركناها رائعة الطراز ضخمة البناء مزينة بالنقوش المحفورة على بابها الخشبي الأسمر الكبير ، وقد وصفنا هذه الدار الأثرية العظيمة وصف مشاهد ، وقرأنا تلك الكتابة الاندلسية المحفورة على بابها الاثري العظيم في كتابنا (آثار المدينة المنورة) فى طبعاته الاربع وكان ذلك النقش من الخط الكوفي الاندلسي المورق وهذا نصه : « بركة كاملة ونعمة شاملة · بركة كاملة ونعمة شاملة ·· لا غالب الا الله ·· لا غالب الا الله .. الملك لله .. الملك لله » . وهذه الدار هي من الدور الاثرية التراثية ·· ولم يقدر لها أن تبقى ، فان عوامل توسعة الشوارع بالمدينة أتت عليها وقد فهمنا من الشيخ جعفر فقيه أن بابها نقل مع ما نقل من بقايا الأطلال الأثرية الى مكان مخصوص المدينة وحفظ به ··

■●■

■ سوق سويقة :

هذا وفي معرض حديثنا عن التراث المعماري الذى كانت المدينة المنورة تحتضنه في مساجدها وقصورها ودورها نعرض الآن شريطاً عن سوق سويقة الذي شب بآخرة الحريق فيه فاطفأ جماله العريق الذى شب بآخرة في دوره وقصوره ودكاكينه وشارعه المتعرج ذي البلاط الحجري الأملس الذى صقلته أقدام المارة طيلة قرون عديدة وقد جعل ذلك من هذا البلاط ذي الحجر

الدبش المنخور الحجارة ، بلاطاً أملس صقيلا .. وأبقي لنا من قصوره ودوره ما كانت تزدان به المدينة وتزدهي ، مما كان يزدان بالزخارف العربية المحفورة والملونة الخطوط والزخارف وبالكتابات على أخشاب سقوف غرفها وأبواب تلك القصور والدور .. ونأسف لمداهمة الحريق المدمر لهذه السوق الأثرية المسماة أيضاً **بسوق الحدرة** لأن طبيعة تكوينها هي الانحدار الذي يشعر به السائر فيها وهو يقبل على المسجد النبوي من الباب المصري . ومع أسفنا الشديد فقد زال بذلك معلم بارز من معالم التراث المعماري الحضاري الاسلامي في عمارة أول بلد اسلامي في العالم طرقه هذا الفن الجديد بكل حفاوة وتقدير .

■●■

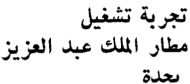
■ **حارة الأغوات :**

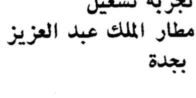
واخيراً نعرج على (حارة الأغوات) وهي الأثر التراثي الحضاري الباقي لحين كتابة هذا البحث في أوائل العام الأول من القرن الهجري الخامس عشر – نعرج على حارة الأغوات هذه القائمة بشرقي المدينة المنورة ، فنشيد بأنها وحدها المعلم الوحيد الباقي الى كتابة هذه السطور ، من أشكال عمارة المدينة العربية الاسلامية القديمة في المدينة المنورة . فحبذا لو عنيت بلدية المدينة المنورة وعلى رأسها أحد أبنائها ، ومعه زملاء منهم عديدون فعملت على استبقاء هذه الحارة على وضعها الراهن بدون أن تمس بأي تعديل لا في شارعها المتعرج المبلط بحجارة جبال المدينة – فيما أذكر – ولا فيما يقوم حوله من منازل وأربطة يهبط داخلها الى طبقاتها الأرضية من عدة سلالم حجرية نازلة مُلس ، وكان ذلك بسبب ارتفاع سطح الشارع عنها لطول بقائها مبنية هكذا .. وبما عليها من ألواح على وجهاتها .. وأذكر ان من بينها رباطاً عتيقاً مبنياً منذ عدة قرون وعلى بابه حجر من المسن والكتابة التى عليه محفورة بازميل بخط نسخي جميل .. وبحارة الاغوات أيضاً أحد مناهلها القديمة الذي يهبط اليه بسلم حجري عديد الدرجات . كما ان بها أفراناً وبيوتاً قديمة مثل بيوت مدينة الفسطاط التى شاهدنا أطلالها في زيارة خاطفة ، اشتركت فيها مع الصديق المرحوم السيد ولي الدين أسعد رئيس البعثة العلمية السعودية بمصر سابقاً .. وذلك بعد أن صلينا الجمعة في مسجد القلعة فوق جبل المقطم . وقد مكثنا نتجول في أطلال الفسطاط المدينة التى بناها الصحابة بعد فتحهم للقطر المصري ، بناءاً عربياً خالصاً ، في طرازه ومرافقه العامة والخاصة . ووقفنا على معالم دورها ونظام بنائها وأشكال شوارعها الضيقة المتعرجة واطلعنا على فوهات بعض آبارها الضيقة المطوية بالحجارة التى تشبه في ضيق فتحاتها وفي استدارتها وطيها الى الأعماق آبار المدينة المنورة التى كانت تملؤ منازلها قبل تطورها الحالى .. وشاهدنا مصاطبها التى تشبه المصاطب التى توجد في حارة الاغوات وفي قصر سعيد بن العاص وعاصم بن عمرو ابن عمر بن عثمان بن عفان بوادى العقيق . – لو تم ذلك ، لكان فيه كسب كبير للمدينة العربية الاسلامية الماثل في أهم مدائنه بوجه عام وفي عاصمته الاسلامية الأولى بوجه خاص ؟

عبدالقدوس الأنصاري



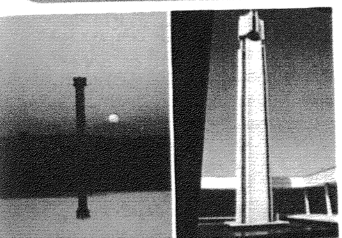
جلالة الملك
خالد المفدى



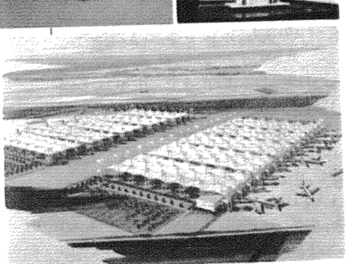


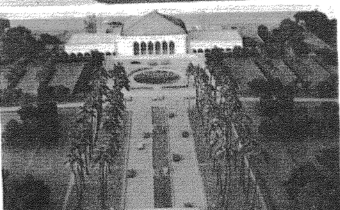
تجربة تشغيل مطار الملك عبد العزيز بجدة

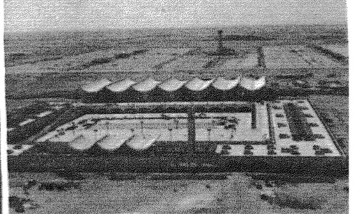
*** من ضمن الخطة الشاملة في مجال تطوير نهضتنا العلمية والصناعية التى يتولى رعايتها جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى وحكومتنا الرشيدة ويوفر من اجلها كل الامكانات البشرية والمادية والمعنوية تاتي تجربة وافتتاح أكبر مطار في الشرق الأوسط وهو مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة بدأ تشغيل المطار بنسبة ٥٠٪ أي ما يعادل ١٢ ساعة من التشغيل الكلي ، وتتوالى التجارب بعد ذلك بنسبة ٧٥٪ أي ما يعادل ١٨ ساعة في اليوم حتى يوم ١٢ رجب القادم تكون النسبة ١٠٠٪ أي ما يعادل ٢٤ ساعة تمهيداً لاتخاذ الاجراءات التنفيذية الخاصة بتشغيل المطار بطاقته الكاملة .**



ومطار الملك عبد العزيز الدولى سيتفضل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى بافتتاحه في اوائل شهر جمادى الثانية ، ويعد المطار واحداً من الانجازات الهامة في خطة التنمية والذي ستبلغ طاقته نحو ٨ ملايين راكب في عام ١٤٠٥هـ تتضاعف الى نحو ١٦ مليون راكب في عام ١٤٠٨هـ بعد تزويده بأحدث الأجهزة والمعدات .









سمو الأمير عبد المحسن يفتتح محطة إعذاب المياه بينبع

* افتتح سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة المحطة الأولى لإعذاب المياه في ينبع والتى تنتج ٢٥ مليون جالون من المياه العذبة يوميا .

وقال سموه ان هذا الانجاز كان يعتبره في الماضى حلماً ولكن بقدرة الله ثم بعزيمة الرجال وبالقيادة الرشيدة يتحقق كل شيء . ووجه سموه الشكر الى معالى وزير الزراعة والمياه على جهوده من جل تنفيذ هذه المشروعات .

وبعد أن أزاح سموه الستار عن اللوح التذكاري للمحطة قام بجولة تفقدية داخل المحطة حيث استمع الى شرح من المهندسين السعوديين عن كافة خطوات العمل بالمحطة ثم قام بادارة الصمام ايذانا ببدء المشروع .

- كما صرح معالى الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ وزير الزراعة والمياه ورئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة كلمة قال فيها : نحن في طيبة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والمناسبةتاريخية في ظاهرها ومفهومها حينما أدار جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى الصمام ايذانا بتدفق المياه عبر ما يقاربمائتي كيلومتر الى المدينة المنورة لتروى ظماها .

واضاف معاليه في كلمته قائلا : اننا اليوم في موقع آخر من مواقع العمل والبناء والانجاز في مدينة ينبع التى نامل ان يتحقق لها وعلى طريقها مستقبل كله عطاء وانتاج لبلادنا الحبيبة .. كما أشاد معالى وزير الزراعة في هذا الصدد بالخطوات التى خطتها بلادنا في كل المجالات الى الامام بقيادة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم وولي عهده الأمين .

وأوضح معاليه ما حققته وزارة الزراعة والمياه والمؤسسة العامة للتحلية من انجازات في توفير المياه العذبة للمواطنين في مختلف مناطق المملكة .



الدكتور علوي
درويش كيال
وزير البرق
والبريد والهاتف

٣٥٠ مبتعثاً لوزارة البرق والبريد والهاتف يدرسون بأمريكا

* صرح معـالى الدكتور علوي درويش كيال وزير البرق والبريد والهاتف بأن‌هناك جهودا مكثفة من الوزارة لتاهيل الـكوادر السعودية المؤهلة لتولى الاعمال الرئيسية بالوزارة وقال معاليـه : انه في اطار هـذه الجهود فقد تم ابتعاث ثلاثمائة وخمسـين موظفا للدراسة كـل ما يتعلق بالاتصالات وأجهـزة الهواتف والالكترونات والكهرباء والـكمبيوتر ٠ وقال معاليه : ان هـؤلاء الدارسـين يدرسون في الولايات المتحـدة الامريكيـة عن طريق البعثات العامة التى تنظمها وتشرف عليها وزارة التعليم العالى٠

وأضاف : ان الوزارة تضع خطة متكاملة للتـدريب بالداخل والغارج لرفع مستويات العاملين بها وربطهم بآخر ما توصل اليـه العلم الحديث في مجالات الاتصالات ٠ وقال معاليه : ان معـاهد الاتصـالات السلـكية واللاسلـكية في كل من جدة والرياض تخرج سنوياً أعدادا تصل الى حوالي أربعمـائة مندوب في مستوى الثانوية العامة او اعـلى منها بقليل ٠٠ واننا نامل ان تتحول هـذه المعاهد في المستقبل الى مستوى جامعي ٠

واشار معاليه الى أن سـياسة الوزارة حاليـاً هي الزام الشركات المتعاقد معهـا السلكية واللاسلكية ٠

افتتاح الدورة السادسة

للمجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة





سمو الأمير ماجد بن عبد العزيز



سمو الأمير سعود بن عبد المحسن

□ أناب حضرة صاحب الجلالة الملك خالد المفدى ، صاحب السمو الملكي الأمير ماجد ابن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة في رعاية جلسة افتتاح المجلس الأعلى العالمي للمساجد بدورته السادسة .

وفي صبيحة يوم الخميس غرة شهر ربيع الثاني ١٤٠١هـ قام بافتتاح المجلس المشار اليه نائب سموه سمو الأمير سعود بن عبد المحسن في الافتتاح المنوه به .

وقد حضر المجلس أصحاب المعالى الشـيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن حميد والأمين العام للمجلس الأعلى العالمي للمساجد، كما حضره أصحاب السعادة الأعضاء وسعادة الأمين العام المساعد للرابطة الأستاذ محمـد صفوت السقا أميني وضيوف سـعوديون وضيوف كبار من العالم الاسلامي .

وقـد أعد برنامج حافل للمؤتمر المشـار اليه وألقيت كلمات قيمة في طليعتها كلمـة حضرة صـاحب الجـلالة الملك خالد بن العزيز في افتتاح الدورة القـاها نيـابة عن جلالته صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن نائب أمير منطقة مكة المكرمة .. (وقد نشرناها في مكان آخر من هذا العدد) .

كما ألقى كل من معالي الشيخ عبد العزيز ابن باز رئيس الدورة كلمته القيمة وكذلك معالي الشيخ عبد الله بن حميد ومعالى الأمين العام للمجلس وغيرهم من أصحاب السماحة والفضيلة أعضاء المؤتمر وكان حفلا بهيجـا هادفا . وقد استمرت جلسات المجلس الرسمية في أوقاتها المحددة .



بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحـات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سـيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين .



أصحاب السماحة .. أصحاب المعالى .. أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد ..

أيها الاخوة الكرام ..

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فباسم الله تعالى ونيابة عن مولاي جـلالة الملك خالد بن عبد العـزيز حفظـه الله يسعدنى أن أفتتح لقاءكم المبارك في الدورة السادسـة لمجلسكم الموقر وأرحب بكم في بلدكم المملـكة العربية السعودية وفي رحاب البيت العتيق مهبط الوحي ومهوى أفئـدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها سـائلا الله تعالى لكم التوفيق في أعمالكم والسداد في خطاكم على طريق نشر دعوة الاسلام الصافية.

وانه ليس بخاف عليكم أن المسلمين اليوم في أمس الحاجة الى التضامن والتآزر والتعاون فيما بينهم كي يقفوا صفاً واحداً أمام المخططات الرهيبة المعادية للاسلام ٠

وان المملكة العربية السعودية لا تدخر وسعاً ولن تألو جهداً في دعم أي عمل اسلامي يعود بالنفع على المسلمين في أي مكان من العالم وليس بخاف عليكم موقفها من مجلسكم هذا فقد أخذت على عاتقها دعمه وتأييده مادياً ومعنوياً لأن حكومة المملكة تعتبر نفسها الساهرة على مقدسات المسلمين والقائمة بخدمتها ونسأل الله أن يأخذ بأيدينا الى ما فيه الخير والصلاح ٠

اخوانى الاعزاء ٠٠

كلكم عايشتم سواء حضورياً أو من خلال ما تناقلته وكالات الأنباء ـ أعمال مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي وفق الله فيه قادة المسلمين فاجتمعوا في صعيد واحد في أشرف بقعة على أرض البسيطة ـ بيت الله الحرام حيث عقدوا أول جلسة لمؤتمرهم الجليل الذي درس القضايا الاسلامية التى تهم العالم الاسلامي بوجه خاص والعالم بأسره بوجه عام فتدارس المجتمعون قضية فلسطين والقدس وموضوع دعوة الجهاد التى أعلنها صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد المعظم وأيدوا هذه الدعوة المباركة ٠ كما ناقشوا موضوع الاحتلال الاجنبي لافغانستان وأيدوا الجهاد المقدس لأبنائه لتحرير أراضيهم وحثوا على الاسترشاد بالقرآن الكريم وتطبيق الشريعة الاسلامية ونشر التعليم الاسلامي وتنقية الفكر الاسلامي وحقوق الانسان في الاسلام٠

واننى من هذه القاعة التى انطلقت منها فكرة أول مؤتمر اسلامي وعقد فيها آمل منكم أيها الاخوة الكرام وأنتم تجتمعون تحت شعار رسالة المسجد وأطالبكم بالمبادرة الى تبنى تلك التوصيات التى نادى بها الملوك والرؤساء المسلمون وابرازها ضمن القرارات والتوصيات التى تصدر عنكم ٠ والتوجيه بالقيام بتنفيذها كل بقدر طاقته وامكاناته وسترون ان شاء الله ان فيها الخير كل الخير على المسلمين خاصة والعالم ككل بصورة عامة ٠

وانى لأرجو أن تتكاتف الجهود وتتضاعف الطاقات الخيرة لاعادة المسجد الى مكانته العظيمة التى كان عليها في صدر الاسلام منارا مشعا في الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجامعة لتخريج العلماء العاملين في شتى نواحي الحياة ٠

وفي الختام أشكر لمجلسكم الموقر وأمانته العامة الجهود المخلصة التي تبذل لخدمة الاسلام والمسلمين ٠٠ سائلا الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الكريم وان يرزقنا جميعاً السداد والتوفيق على طريق الخير ولنسر على بركة الله مهتدين بهديه القويم مستمدين منه العون والقوة انه ولي ذلك والقادر عليه ٠ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

المؤسسات الاجتماعية والسياسية والتشريعية في الاسلام

للأستاذ رأفت شنبور

عرض وتقديم : الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة

صدر أخيراً بسويسرة كتاب باللغة الفرنسية للمفكر الاسلامي رأفت شنبور الأستاذ بجامعة لوزان تحت عنوان : « المؤسسات الاجتماعية والسياسية والتشريعية في الاسلام » . والكتاب موجه بالدرجة الأولى للغربيين ، فهو يستند الى منطق الغربيين أنفسهم في الاقناع والجدل ليدافع عن الاسلام وليدعوهم الى فهم صحيح لتعاليمه لمواجهة المأزق الحضاري الذي وصلوا اليه .

ويستشهد الكاتب بفقرة وردت على لسان رجل القانون الشهير « لويس ميو » رئيس قسم الدراسات الشرقية بالأكاديمية الدولية للقانون المقارن بلاهاي ، حيث أكد أن الاسلام حقق نظاماً تشريعياً كاملا ومنسقاً ومتماسكاً . واذا كان تطور هذا التشريع قد عرف بعض البطء فان ذلك يعود الى ظروف غير ملائمة وطارئة وليس لمفهوم جامد للقانون .

والقسم الأول من الكتاب يخصصه الكاتب للحديث عن خصائص المجتمع الاسلامي والمكانة التي يحتلها الفرد والدولة والمجتمع البشري في التعاليم الاسلامية · ويشير الى أن الاسلام جاء بتشريع خصب ومتطور ، وموجه لعالم الغد ، في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية · وبالرجوع الى مؤسسات المجتمع الاسلامي يستطيع العالم أن يجد السند المعنوي والمادي في صراعه ضد أعداء المجتمع البشري . وتعتبر الماركسية والرأسمالية الصهيونية في طليعة أعداء الجنس البشري ·

ويثير الكاتب في هذا القسم عدداً من النقاط التي تشكل حساسية خاصة بالنسبة للانسان الغربي مثل مفهوم الديمقراطية في الاسلام والطبيعة الاجتماعية للاسلام وعالمية المجتمع الاسلامي . ويبرز على الخصوص أن تعاليم الاسلام ليست محدودة بزمان ومكان معينين وانها من الشمول بحيث تصلح لكل المجتمعات والشعوب وفي جميع الأزمان .

ويتحدث الكاتب عن مكانة المرأة في الاسلام والحقوق التي منحها لها · ورد على المزاعم القائلة بأن الاسلام يميز بين المرأة والرجل ويحتقر المرأة ، وقال : ان تحديد الاسلام لدور المرأة ودور الرجل في المجتمع يهدف الى أن يكون المجتمع متماسكاً وقوياً يقوم كل فرد فيه بالدور الذى يتناسب معه · وهذا لا يتضمن أي تمييز بين الرجل والمرأة ، **وانما يعكس احتراماً للمرأة وادراكاً للوظيفة الأساسية التى يجب أن تقوم بها في المجتمع .**

ويستشهد بكثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي توصي بمعاملة المرأة معاملة حسنة سواء أكانت أماً أم زوجة .. ويناقش مسألة تعدد الزوجات والطلاق ويبرز على الخصوص حرص الاسلام على احترام كرامة المرأة وضمان حقوقها الانسانية الشيء الذي لم تعرفه حتى التشريعات الغربية الا منذ عهد قريب ·

والقسم الثاني من الكتاب خصص للمؤسسات السياسية في الاسلام حيث يتحدث عن منابع القانون العام الاسلامي ثم سلطة الدولة ، وسيادة الأمة ·

وفي معرض حديثه عن الدولة الاسلامية يثير مفهوم الديمقراطية في الاسلام ويقول : ان السلطة في الدولة الاسلامية تمارسها الهيئة التنفيذية بتفويض من الشعب ، لذا فانها ليست مطلقة ، وهي محددة باختصاص السلطات الشعبية الأخرى · الا أن السلطة الشعبية مشروطة هي الأخرى بالأخلاق الفردية والجماعية ·

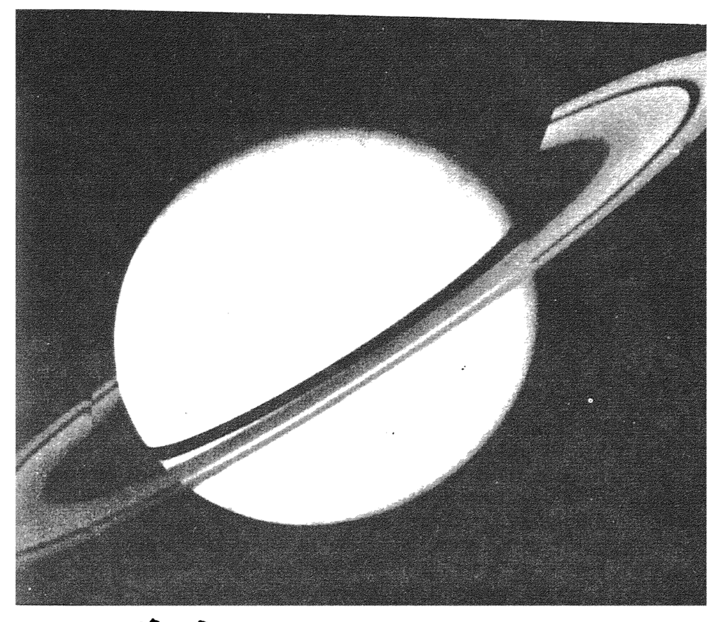
ويقارن الكاتب بين الديمقراطية على النمط الغربي والقائمة على أساس الفصل بين السلطة ، وبين ديمقراطية الدولة الاسلامية ، ويصل الى أن مفهوم الشريعة الاسلامية يحمي السلطة العليا للشعب التي ليست في جوهرها منفصلة عن السلطة التنفيذية ·

وعلى صعيد ممارسة الديمقراطية يقارن الكاتب بين الديمقراطية الغربية والديمقراطية التى يدعو اليها الاسلام· ففي الديمقراطية الغربية يلتزم الجميع باطاعة القانون ، الا أن حق الكلام أو التعبير لا يمنح الا للبرلمانيين والأحزاب السياسية · أما مفهوم الحريات الفردية في الاسلام فانه يرفض هذا التحديد في حق الكلام أو التعبير. وهناك حالات عديدة كان يقف فيها مواطن مسلم من عامة الشعب ليعترض علناً على أحد الخلفاء ، كما حدث بالنسبة لعمر بن الخطاب. دون الشعور بأي خوف أو تهديد · فطاعة المواطن في الاسلام تستند الى المساواة والاخوة والشورى والعدالة ·

والقسم الثالث والأخير من الكتاب خاص بالمبادىء الأساسية للقانون الدولي العام والخاص في الاسلام ، وفيه يعالج الكاتب عدداً من القضايا الهامة التي تدخل في هذا الاطار كقواعد السياسة الخارجية للدولة الاسلامية ، والسياسة الخارجية للدولة الاسلامية في حالة السلم ، والعلاقات التجارية والاقتصادية في الحياة الدولية ، وتسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية ثم قانون الحرب في التشريع الاسلامي ·

ويستند الكاتب في معالجة هذه القضايا الى عدد من الحوادث في تاريخ الاسلام يستجيب أكثر من أي تشريع آخر لمقتضيات عصرنا الحديث ، وأن النظام الذى يقدمه الاسلام سواء على مستوى العلاقات بين الأفراد ، أم بين الأفراد والدولة ، أم بين الدول ذاتها ، يعتبر الحل الأمثل لما يواجه المجتمعات الحديثة من مشكلات وأزمات .

عبد الرحيم بن سلامة
رئيس الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي
الرباط



الظواهر الجغرافيَّة بين القرآن والعلم

المحاضرة التى ألقاها الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر في مدينة بريدة

الحلقة الثالثة

أيها الاخوة ٠٠ والظاهرة الخامسة ٠٠ عن السقف المحفوظ والقبة الزرقاء ٠٠ يقول الله سبحانه وتعالى : « **وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون** »(١) ٠٠ ويرى المفسرون أن الآية الكريمة تشير الى غلاف الأرض الجوي ، وتصفه بأنه سقف محفوظ من الانفلات والتسرب ٠٠ وفيه توجد القبة الزرقاء وهي ظاهرة ضوئية لا يزيد ارتفاعها على ٢٠٠ ك٠م من اجمالي ارتفاع الغلاف الجوي الذى يبلغ ١٠٠٠٠ ك٠م ٠

ولو أن مهندساً من عباقرة البشر صمم لهم سقفاً من مادة صلبة أو سائلة أو غازية شارك في بنائه جميع أهل الأرض (٦٠٠٠ مليون نسمة) لما استطاعوا أن يسبغوا عليه من الآيات والفوائد التى ينعم بها سكان هذا الكوكب شيئاً مذكوراً ٠٠ يساوى (الآيات) التى يوفرها غلاف الأرض الجوي لهم ٠٠ وهذا المعنى بالذات من أهم ما تشير اليه الآية الكريمة عندما تقول : (**وهم عن آياتها معرضون**) أي آيات تلك السماء التى جعلها الله سبحانه وتعالى سقفاً محفوظاً ٠٠ والتى يمكن ـ وعلى قدر عقولنا البشرية المحدودة ـ أن نسرد شيئاً منها في :

☐ أن هـذا السقف المحفوظ يحتفظ بالأكسجين اللازم لبقاء مملكة الحيوان يانعة مزدهرة ومنها بالطبع ممالك البشر ٠٠ فهم يستنشقونه ويطردون ثاني اكسيد الكربون للنبات ليعيده أوكسجيناً من جـديد ٠٠ ليساهم في تجديد دم أعضاء المملكة الحيوانية والبشرية واكسابها القدرة على العمل حتى الحيوانات المائية تستنشق الأكسجين الجوي المذاب في الماء بواسطة الخياشيم ٠٠٠ وتقوم مملكة النبات باستقبال مخلفات الانسان والحيوان فتستخلص منه الكربون (الفحم) في ضوء الشمس ، وترسل الى الجو من جديد مزيداً من الأكسجين النقي ٠٠ أما الكربون الذى تستخلصه هذه النباتات فانه هو أساس بناء أجسامها وخشبها وما فيها من السكر والنشا ٠٠

☐ في داخل هذا السقف المحفوظ تثار السحب ، ومنه ينزل المطر الذى هو مصدر المياه العذبة على الأرض كلها ٠

☐ تعمل نسبة الأزوت العالية في الجو على امكان اطفاء أي حريق يشب على الأرض اذ ان الهواء الجوي (أو سقف الأرض) عبارة عن خليط من غازين رئيسيين أحدهما لا يشتعل ولا يساعد على الاشتعال وهو الأزوت ويشغل ٤/٥ الهواء من حيث الحجم، أما الخمس الباقي فقوامه غاز الأكسجين اللازم للحياة ٠

☐ في هذا السقف المحفوظ تسرى الأصوات ولولاه ما سمع أحدنا الآخر عندما يتكلم أو يصيح ولما كانت لحاسة السمع أية ضرورة ٠

☐ في هذا السقف يتكون ـ كما رأينا ـ ضوء النهار بسبب تناثر أو تشتت أشعة الشمس خلال الطبقة الممتدة من سطح الأرض حتى ارتفاع ٢٠٠ ك٠م فقط ٠٠ وتواجه تلك المنطقة المنيرة وجه الشمس دائماً وهي تنسلخ من باقي جسم الغلاف الجوي المظلم تماماً كما نسلخ جلد الشاة من الشاة فعلا٠٠ ولعلنا نجد هذا المعنى الرائع في قوله تعالى : « **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ، فاذا هم مظلمون** »(١) ٠

أما القبة الزرقاء فقد رأينا أنها ظاهرة

ضوئية تحدث في غلاف الأرض الجوي القريب من السطح بسبب وفرة تناثر وتشتت اللون الأزرق الذى ترسله الشمس ضمن حزمة الضوء الشمسية التى تحمل اللون الأزرق والأحمر والأصفر والأخضر والبنفسجي والبرتقالي والبني ٠٠ وهي ألوان الطيف التى نشاهدها في « قوس قزح » ٠٠ ولكن أغزرها على الاطلاق هو اللون الأزرق ٠٠ ومعروف علمياً أن أغزر طاقة يشعها اي جسم مادي درجة حرارته المطلقة [٧] يكون طول موجتها ل خاضعاً للقانون(٣) :

ل = ـــــ ر ـــــ / ٢٩٤٠

، ٠٠ درجة حرارة الشمس هي ٦٠٠٠٠ درجة مطلقة ٠٠ نجد أن أغزر الطاقات لها طول موجة تساوى = ـــــ ٢٩٤٠ ـــــ / ٦٠٫٠٠٠ =

٤٨ر ميكرون ٠

وهذه هي موجة اللون الأزرق ٠

ويقول سبحانه وتعالى :

« ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه » (٤) ٠

والذى يقع على الأرض من السماوات هي النيازك وقد رأينا أنها نادرة جدا ٠٠ وقد رأينا ماذا أحدثه نيزك تانجوسكا من هول ودمار شديدين ٠٠ كما حدث سنة ١٩٤٦ ان تفتت نيزك جبار في أعالي جو الأرض بعد أن دخل في قبضة جاذبيتها وراح يهوى اليها الا أن السقف المحفوظ حطمه وحوله الى خيمة من التراب الهائلة ٠ اذ حجبت ضوء الشمس في وضح النهار ٠٠ وشاهده الناس في كل مكان ٠٠ وفي القاهرة كذلك ٠٠ واظلمت الدنيا بعدها لفترة ظن الناس فيها أن يوم القيامة قد أطبق على البشر ٠٠

والآية الكريمة تشير ضمن ما تشير اليه ، الى أن السماء لا تقع على الأرض الا باذن الله وفي مرات معدودة رحمة من الله بالعباد ٠

ولولا أن سخر الله لنا هذا السقف المحفوظ لهلك سكان الأرض بمثل هذا النيزك الذى تفتت عند مقاومة غلافنا الجوي (السقف المحفوظ) له والحيلولة دون هبوطه الى الأرض ٠٠ والغلاف الجوي مسخر من الله تعالى للعمل بصفة مستمرة على تفتيت هذه النيازك في طبقاته العليا حتى لا تصيب أهل الأرض بالفناء ٠

ولكن اذا حل غضب الله بقوم ٠٠ أبطل مفعول هذا الغلاف فتنزل النيازك الرهيبة الى الأرض ومنها ما يكون في مثل حجم الجبل ٠٠ فيصيب بها من يشاء ، ويصرفها عمن يشاء ، وهو الغفور الرحيم ٠٠

والمجال المغناطيسى للأرض هو القوة التى سخرها الخالق الأعظم لكي يحفظ السقف من التبدد في الفضاء الكوني بالانفلات ٠٠ وبذلك ظل يعمل عمل الخيمة التى تحمينا من الشهب والنيازك يومياً علاوة على أنها شفافة تسمح بنفاذ أشعة الشمس والحرارة والضوء وكلها مفيدة للانسان والحيوان والنبات وتحجز ما يضر الاشعاعات الكونية ٠٠ وما تأتى منها من الشمس ٠

وفي ذلك آيات لقوم يعقلون تدل على قدرة الخالق ورحمته بعباده ٠٠

يقول تعالى : « **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** »(٥) ٠

ويقول تعالى : « **لا ترى فيها عوجا** »(٦) .

د/عبد العليم عبد الرحمن خضر

ويقول تعالى : « سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى»(٧) .

ولقد قرر الله سبحانه أن تحجز الاشعاعات الكونية وراء السقف فهي في غاية الخطورة على حياتنا لو لم يحفظنا الله بالسقف ٠٠ فهذه الاشعاعات ذات أوزان ضئيلة جداً وقد تأتي محمولة على ذرات الشهب فتهلك لحم الانسان فيتهتك ويتساقط عن العظم كما حدث لجيوش « أبرهة » عندما حاول تدمير الكعبة ٠٠ ومنها أنواع تستطيع اختراق الحوائط والجبال والأجسام المعدنية الصلبة والنفاذ منها ٠

وقد اكتشفت الأقمار الصناعية وجود أحزمة منها تطوف حول الأرض ولا تجرؤ على النفاذ من غلافنا الجوي الا ما ليس منه خطر على حياتنا ٠٠ ويقول العلماء : ان أخطرها أشعة ألفا ـ وباتا ـ وجاما ٠٠ويرى عالم الحياة شيفر "SCHAIFFER" أنه لو أصيب جسم أحد المسافرين في الفضاء باحدى هذه الأشعة الكونية لأحدث فيه تقرحات مؤينة كما يتهتك بفعلها ما يقدر بحوالى ١٥٠٠٠ خلية للشعاع الواحد ٠٠ ولو كانت الاصابة في العين أو المخ فلا يعلم الا الله مقدار الدمار الذى يصيب الانسان منها ٠٠ ومن فضل الله تعالى على البشر أن جعل قدرة احتماله لهذه الاشعاعات الكونية خلال السنة بحوالى ¼ « رم » "Rems" وهي وحدة فعالية النشاط الاشعاعي ٠

فهل عرف الانسان الآن ٠٠ فضل السقف الحافظ المحفوظ ؟

وهل أدرك أنه لن يترك سدى ؟

وهل اتجه الى الله بقلب سليم ؟

وهل أدرك عظمة الله في الآفاق وفي نفسه ٠٠ وهل تبين لكم يا بنى البشر أنه الحق ؟

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٢ .
(٢) سورة يس : ٣٧ .
(٣) وهو ما يعرف بقانون « فين » .
(٤) سورة الحج : ٦٥ .
(٥) سورة الفرقان : ٢ .
(٦) سورة طه : ١٠٧ .
(٧) سورة الأعلى : ١ ـ ٣ .

مركز الانسان فى الكون

وعلاقته بالكائنات الأخرى التى تتابع ظهورها على سطح الأرض

د. سعيد علي غنيمة — كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز

الحلقة الثانية

متى وكيف نشات الحياة ؟

ومتى خلق الانسان ؟

مما لا جدال فيه أن الاجابة على هــــذه الأسئلة بعيدة عن اهتمامات كثير من الناس، لأنهم لا يجـدون تفسيراً واضحاً يبين لهـم حقيقة هذه الأمور .

وفي هذا البحث سأحاول ان أضع الاجابات الواضحة على هذه الأسئلة داعيا الله العـلي القـدير أن يوفقنى الى تحقيق هذا الهدف ان شاء الله .

□ يتفق كثير من علماء الجيولوجيا على أن عمر الأرض حوالي ٤ـ٥ بلايين من السنين ولكن مازالت الآراء تختلف كثيراً حول أصول الحياة ونشأتها ووقت ظهورها ومراحلهـا والتطورات التى حدثت لكثير من كائناتها .

فالحياة لها مقوماتها التى من أهمها المـاء والهواء ودرجة الحرارة المناسبة ومعنى ذلك ان الحياة لم تنشأ الا بعد أن تكون الغلاف الهوائي والغلاف المائي وبعد أن بردت القشرة الارضية ووصلت الى درجـة من الحرارة المناسبة .

ويتفق العلمـاء على أن الحياة بدأت فى البحار ، ولما كانت الكائنات تدفن بعـد موتها في الرواسب البحرية . فان دراسة هذه الكائنات أو بقاياها أو آثارها يعطينا فكرة واضحة عن نشأة الحياة ، فمن المعروف الآن ان الطبقات التى تحمل معها الأحافير توجد في هيئة طبقات فوق بعضها ـ فالكائنات التى تمثل أولى مراحل الحياة تركت بقاياها وآثارها من الطبقات السفلى . أما كائنات المراحل

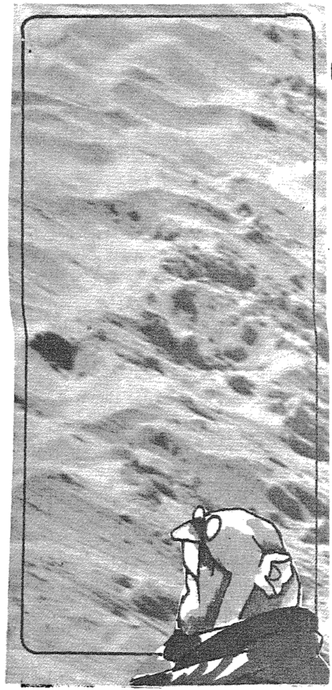
د/سعيد علي غنيمة

الأخرى التى تتابع ظهورها على الأرض فتوجد أحافيرها في الطبقات التى تعلوها ·

وقد أدى ذلك الى احتواء الطبقات المختلفة التي تمثل الازمنة الجيولوجية المتعاقبة أحافير لكائنات تمثل المراحل المتتالية التى مرت بها الحياة ومعنى ذلك أن كل طبقة أو مجموعة من الطبقات تمتاز بوجود أحافير لأنواع جديدة من الحياة لم تكن ممثلة فى الطبقات الأقدم ـ وهذه الاحافير تدل على العمر النسبي للطبقة ·

وقد اتضح من هذه الدراسات أن الحياة بدأت بأنواع بسيطة التركيب وبعد فترة زمنية طويلة تغيرت الظروف البيئية تغيراً جذرياً ـ أدى الى تدهور الكائنات ثم ظهور كائنات جديدة تشبه كثيراً كائنات المرحلة التى سبقتها ولكنها تختلف عنها كذلك اختلافاً طفيفاً ـ وعلى فترات من الزمن توالى ظهور كائنات جديدة أخرى ـ وهذه المراحل المختلفة تحكى تطوراً تدريجياً بطيئاً ··· وهكذا ، حتى خلق الانسان في المرحلة الاخيرة من الحياة ـ وهذا يعنى أنه لم يكن هناك على الارض انسان قبل مليون سنة ـ أما الحياة فقد بدأت منذ حوالي ٢٠٠٠ مليون سنة ـ أي ان الارض كانت معمورة بالكائنات قبل خلق الانسان ·

وفي الحقيقة لقد تركت لنا الاحافير كتاباً مصوراً يحكى لنا مراحل الحياة .. هذا الكتاب: (الصخور الطبقية) مكون من صفحات مكتوبة ، مطوية ـ كتبتها الكائنات بحركاتها وبآثارها ، وبقايا في الصخور الرسومية التى عاشت عليها ثم طواها الزمن لينهى مرحلة من مراحل الحياة ـ ثم تأتي كائنات الصفحة التالية ··· وهكذا ·



فمن يريد أن يعرف الكائنات التى تمثل بداية نشأة الحياة فليرجع الى الصفحات الأولى يدرسها ويعرف ما بها . وفي كيفية البحث عن نشأة الحياة ومراحلها وتطورها يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في سورة العنكبوت(١٩) : « **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشاة الآخرة ان الله على كل شيء قدير** » . والآية الكريمة تضع أمامنا المنهج العلمي الذى يجب أن يتبعه الباحث لكي يفكر في كيفية نشأة

الحيـــاة · ورسمت الآية أيضـــاً الخطوط العريضـــة لعـــلم من أهم علوم الجيولوجيـــا . وهو عــــــلم الطبقــــــات *Stratigraphg* الذى يختص بدراسة التتابع الطبقي للصخور ــ وتطور الكائنات على الارض ، وكيفيـــة تحديد أعمارها ، وظروف ترسيبها وتراكيبها ودراسة ناتج الحياة على الارض · كما يبحث هذا العلم أيضاً في تقسيم الزمن منذ نشـــأة الحياة ومعرفة التطور الجغرافي الذى حـــدث على الارض خلال عمرها الطويل ·

والمنهج الذى توضحه الآية الكريمة يمكن تحديده في ثلاث خطوات هي :

أولا ــ الخطوة الأولى : « قـــل سيروا في الأرض » أن نبدأ بالدراســة الحقلية فنعمل رحلات علميـــــة الى مناطق كثيرة لتسجيــــل الملاحظات الخاصة بالتراكيب الجيولوجيـــة المختلفة لمعـــرفة التتابع الصحيح للطبقات ، وتحديد المميزات الخاصة بكل طبقة من ناحية التـــركيب الصـــخري والميل والسُمك ــ والمساحة التى تغطيها ــ والتضاريس الهامة في المنطقـــــة موضع الدراسة والمظاهـــــر الطوبوغرافية والجيوفورفولوجية التى تميزها ــ وأثناء تنقلنا من مـــكان الى آخر يجب أن نلاحظ أي تغيير في نظام التتـــابع الطبقي ــ وعملية التنقل من مكان الى آخر لها أهميـــة كبيرة في الدراسات الجيولوجيـــة ــ حيث أن التتابع الطبقي الذى يمثل العمود الجيولوجي *Geologic Column*

لا يوجد ممثلا كاملا في مكان واحد أو في منطقة واحدة فوق سطح الأرض · ولكن لا بد من عمل مضاهاة في أماكن كثيرة ومناطق متباعدة لـكي نعمل تتابعـاً كاملا ــ وهذه المضـــاهاة (الدراسات المقـــارنة بين التتابع الطبقي في أماكن كثيرة) تشمل الدراســـات الصـــخرية وما تحتـــويه من أحافـــير وكذلك التـــراكيب المميزة لـكل طبقة · والاســـتعانة بالاحافير كأدلة على العمر وفي مضاهاة الطبقات أوضحت أن الحياة سارت في تطور مع الزمن (أي ان التغـــير والتشـــكل يسيران في اتجاه معين مع اتجاهات التغير بمرور الزمن) ·

أما عن كلمة « في الأرض » فالمعروف أن السير يكون على الارض ولكن وجد في دراسة الطبقات ان هناك بعض الطبقات والرواسب التى قد تكون على أهمية كبيرة في دراســـــة تاريخ الحياة على الارض توجد مدفونة تحت رواسب أخرى مما يتطلب عمل دراسة تحت سطحية *Sabsurface* ولذلك فكلمة « سيروا في الارض » تشمل السير على السطح وعمـــل الدراسات العلمية اللازمة وكذلك أخـــــذ عينات من الرواسب تحت السطحية لعمـــــل دراسات تكمل التتـــــابع الصخري والحفري اللذين يعطيانا فـــكرة عن التطور البيولوجي للكائنات بمرور الزمن ·

والخطـــوة الثانيـــــة هي : « فانظروا » ــ ومعناها ابحثوا ــ وادرسوا وتأملوا ــ وهذا يتطلب جمع عينات من صخور كل طبقــــــة وكذلك أخذ عينات من الاحافير ··· وكذلك بعض الرواسب المعدنيـــــة · ثم اجـــــراء الدراسات المعمليـــة (داخل المعمل) ونرتب العينات الأقدم فالأحدث ــ ونقوم بدراستها من جميع النواحي العلميـــــة المختلفة فمثلا نقوم بدراســـة تحليلية للصخور من ناحيـــة مكوناتهـــا المعدنيـــة ــ وتركيبها الكيمائي ــ ومصادر هذه المعادن الداخلية في تكوينها ــ وكيفية تكوين الرواسب والعوامل التى أدت الى تكوينها ·

وكذلك نقوم بدراسة الاحافير الدقيقة والكبيرة ـ النباتية والحيوانية في كل نموذج ونلاحظ التغيرات التى تطرأ على بعض الاحافير في التتابع الطبقي ـ وكذلك الاحافير الجديدة التى تظهر في الطبقات المتتابعة ثم بعد ذلك نستطيع استنتاج الظروف البيئية القديمة في كل مرحلة من مراحل الحياة (المناخ القديم ـ ظروف الترسيب ـ العوامل البيولوجية ... الخ) · والتى كانت تعيش فيها كل مجموعة من الكائنات · وبعد ذلك يمكننا أن نفسر تاريخ المنطقة · وبالتالى تاريخ الحياة على الارض ·

وقد تبين من هذه الدراسات العلمية المختلفة ان كل طبقة أو مجموعة من الطبقات تحتوى على أحافير تميزها ـ واذا رتبنا كائنات كل مرحلة من مراحل الحياة بحيث نضع الاقدم ثم الاحدث في نظام تتابعى نجد أن جميع مراحل الحياة تحكي تطوراً تدريجياً بطيئاً · ولكن كل حلقة من حلقات هذه السلسلة هي في الحقيقة خلق خاص ـ نشأ من العدم وليس له علاقة بيولوجية بما قبله أو بعده من كائنات تمثل مراحل الحياة · أي ان الكائنات خلقت في أزمنة مختلفة متتابعة ، بحيث تحكي تغيراً بطيئاً مستمراً في كل حلقة من حلقات الحياة ·

والخطوة الثالثة : هي كيف بدأ الخلق ؟

وسنتناول هنا كيف بدأت الحياة على الارض ؟ فقد سبق في الخطوتين السابقتين الاجابة على سؤالين هما :

ماذا كان يوجد على الارض من كائنات ؟

متى ظهرت المجموعات المختلفة من الكائنات على الارض ؟

أما هذه الخطوة فستناقش الاجابة على السؤال الآتي :

كيف نشأت الحياة ؟

فالخطوة الاولى هي الملاحظات ، والخطوة الثانية تتناول تقسيم هذه الملاحظات الى أزمنة · أما الخطوة الثالثة هذه فتشمل البحث عن الاسباب والظروف التى أدت الى ظهور الحياة ... أي ماذا ؟ ومتى ، وكيف ظهرت الكائنات على الارض ؟ المعروف أن الكائنات الحية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظروف معينة مثل مكونات الغلاف الجوي ـ ودرجة الحرارة ـ ودرجة الرطوبة ـ وغير ذلك من عوامل بيئية وجغرافية مختلفة ـ واذا لم تتغير هذه العوامل المختلفة بمرور الزمن ، فان هذه الأنواع من الكائنات لا تتغير أبداً ·

ولكن في الحقيقة لا يوجد شيء ثابت في الطبيعة ، فكل ما هنا وهناك ، صغير او كبير ، لا بد أن يمر بحالات التغير ... وأصبح معروفاً لنا الآن أن الغلاف الجوي ومكوناته الغازية تتغير باستمرار وان الغلاف البدائي كان يختلف كثيراً عن الغلاف الغازي الحالى ·

ولما كانت جميع الظروف الطبيعية في تغير مستمر فان كائنات جديدة يخلقها الله سبحانه وتعالى على الارض لتلائم الظروف الجديدة وهكذا يستمر هذا التطور في خلق الكائنات ·لا يمكن أن ينعكس أيضاً .

ويرى بعض العلماء أن نشأة الحياة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما حدث لمادة الكربون من تطورات على سطح الارض · فمادة الكربون هى العنصر الأساسى في تكوين الكائن الحي · وقد حدث لمادة الكربون تطورات مذهلة في البحار والمحيطات البدائية ·

فيكاد العلماء يتفقون على أن الغلاف الجوي البدائي كان يحتوى على كميات كبيرة من الغازات العضوية مثل غاز الميثان (يتكون من الكربون والايدروجين) وعند نزول الأمطار أذابت المياه معظم هذه المركبات العضوية وحملتها الى البحار ثم تطورت هذه المواد العضوية ببطء وتعقدت تدريجياً حتى أصبح تكوينها يشبه المادة البروتوبلازمية ـ ولكنها مادة ميتة سميت بالنقط المتجمعة ومن هذه المادة خلق الله سبحانه وتعالى الكائنات البدائية ـ أى ان كائنات المرحلة الأولى من مراحل الحياة خلقت من هذه المواد الميتة بعد أن دبت فيها الحياة ·

وانتشرت كائنات هذه المرحلة في جميع انحاء الأرض من يابس وماء وهواء وازدهرت واستمرت في حياتها زمناً طويلا يقترب من ۱۰۰۰ مليون سنة ·· ثم غيرت الظروف البيئية تغيراً فجائياً كبيراً ـ فقد كان الغلاف الجوي البدائي خالياً من



د/سعيد علي غنيمة

الاكسيجين بدليل أن هنـاك بعض المواد غير المؤكسدة في صخور هذه الأزمنة • ولهـذا يعتقد العلمـاء ان الحياة بدأت بكائنات تتنفس تنفساً لا هوائياً — ولما غيرت الظروف الطبيعية أصبح لبعض الكائنات القدرة على امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون من الجو وتحـويله الى مواد عضوية يتغذى عليهـا بمساعـدة ضوء الشمس — وتخـرج غاز الاكسيجين — وهذه الـكائنات كانت تحتوى على المادة الخضراء التى تقوم بهذه العمليـة التى تسمى بعمليـة التمثيل الضوئي (أو التمثيل الكلوروفيلي) ثم بعـد ذلك ظهرت كائنات جديدة تتنفس الاكسيجين •

وعـلى فـترات من الزمن كانت الظروف الطبيعيـة والبيولوجيـة تُغَيِّرُ تغيرات •• مفاجئة — فتسبب دمار بعض الكائنات — كما تؤدى الى ظهور كائنـات جديدة يمكنها أن تعيش في مثل هذه الظروف الجديدة •

وتغيير الظروف البيئية — ينتج من عـدة عوامل من أهمها الآتي :

١ — أثناء دوران الشمس ومعها كواكبها ومنهـا بالطبع الارض حول مركز المجرة — كانت تخترق سحباً من الغبار الـكوني الذى يؤثر على مناخ الارض — وبالتالى على أحيائها — وتستكمل الشمس حـول مركز المجرة — دورة واحدة في مدة حوالي ٢٢٥ مليون سنة ولذلك اذا كانت الحياة قد نشأت منذ حوالي ٢٠٠٠ مليون سنة أتمت الشمس خلالهـا ٨ دورات — تخترق في كل منها الغبـار الـكوني ، فاننـا قـد نجد في ذلك تفسيراً للكوارث التى حلت ببعض الاحياء التىكانت حياتها مزدهرة على هذا الكوكب قبل خـلق الانسان •

٢ —خلال الأزمنة الجيولوجية المتعاقبة — حدثت حركات أرضية قوية تأثرت بها قشرة الأرض وما عليها من أحياء — ويبدو لـكثير من العلمـاء أن ظاهـرة انتشار مجموعة من الـكائنات ثم ازدهارها ثم تدهـورها ، وانقراضها أو تناقصها • مرتبط بالحركات الارضـية العظيمة التى حدثت للأرض • فيحتمل أن تكون هـذه الحركات قد أدت الى تغيير كبـير في الظروف البيئية مما كان له الاثر الكبير في حيـاة بعض الكائنات ومن أمثلة ذلك الآتي :

١ — ظهور الأسماك يرتبط ارتباطا وثيقاً بالحركات الارضية الكاليدونية •

٢ — ظهـور الزواحف جاء بعـد حـدوث الحركات الارضية الهيرسينية •

٣ — الثدييات الضخمة بدأ ظهـورها مع الحركات الالبية ثم تدهورتبعد ذلكونقصت أعدادها •

واستمر تتابع ظهور الكائنات على الارض نتيجة التغير المستمر في الظروف البيئيـة وغيرها — حتى خلق الله سبحانه وتعالىالانسان في أواخر مراحل الحياة •

ثقافيات

شذرات الذهب

بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى
بالمملكة العربية السعودية

« فنجان » القهوة ؟!!
١٩٠٨

□ لم استطع ان اقف على أول من استعمل كلمة (فنجان) القهوة ·· ولا من أين هي جاءت ؟! وأحسب أنها دخيلة من احدى اللغات أما ما يقابله في العربية مع التجوز ·· فهو القدح ·· أو (الكوب) ، غير انني ظفرت بها نصاً في ترجمة شاعر القاهرة ·· المتوفي سنة ٩٤٨هـ المسمى (برهان الدين ابراهيم بن المبلط) اذ يقول :

يا عائبا لسواد قهوتنا
فيها شفاء النفس من أمراضها
أوما يراها وهي في (فنجانها)
يحكي سواد العين وسط بياضها ؟

★★★

قلت : ولا تزال مصر وكثير غيرها من الأمصار تستعمل القهوة سوداء اللون ·· ممزوجة بالسكر أو اللبن !!·· أما جزيرة العرب ·· فانها لا تحتسيها الا مخففة صفراء ·· وبمقادير قليلة جداً ·· ولو تكررت ·· ويطيبونها بحب الهان : (الهيل) والزعفران ·· وفي حضرموت بالزنجبيل ·· ويقال ان أهل اليمن ·· مع انتاج أرضهم لأجود أصناف البن ·· فانهم لا يستعملون غالباً الا قشره ·· ولهم فيه أغراض طبية·· فهذه أولية الفنجان ·

أصل السحّارة ؟!!
١٩٠٩

□ **« عن جعفر بن سليمان : قال سمعت مالك بن دينار يقول : اتقوا السحّارة ، اتقوا السحّارة ·· مرتين ·· فانها تسحر القلوب ·· ـ يعني الدنيا ـ » اهـ**
(الحلية)

★★★

قلت : وما من بيت كان منذ أعوام قليلة ـ وربما حتى الآن الا وفيه ـ الصندوق (السَّيسَم) .. ومعه (السَّحارة) !! وحتى

العرائس فانه لا محيص من تزويدهن بهما قبل هذه المحدثات المزخرفة ٠٠ فمن أين كان اسمها ؟ وهل هو من حيث انها تحتوى على « المتاع » ٠٠ « وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » ٠٠ ومع أن لها تأويلا لغويا غير هذا ٠٠ وليس أولى بها منه ٠٠ لو أنها باقية ، ولكنها ٠٠ هجرت ٠٠ وان لم تهجر الدنيا ٠

■●■

« خيارُ »
الشيوخِ والشبانِ
١٩١٠

□ **قرأت هذا الحديث في كتاب (الوصايا الخالصة) المطبوع حديثا سنة ١٣٨٦ هـ على نفقة عالم الأمراء حاكم قطر السابق سمو الشيخ علي آل ثاني بارك الله في حياته ٠٠ « ٠٠ بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ انه قال : « خياركم شبانكم المتشبهون بشيوخكم ٠ وشراركم شيوخكم المتشبهون بشبانكم » اهـ**

★★★

قلت : ولا شك أن تأويله الترغيب في أن يقتدي الشبان بالشيوخ ٠٠ في كل ما هو طاعة وعمل صالح ٠٠ وبر وتقوى٠٠ وعدل واحسان ٠٠ مع الاحتفاظ بما منحوه من قوة ونشاط ، وهمة وطموح ، واقدام في الخير ـ دون الشر ٠٠ أما من يتشبه من الشيوخ بالشبان ٠٠ فاحسب أنه فيما يسوء ولا يسر ٠٠ فان هم استطاعوا أن يجمعوا بين المحاسن كلها ٠٠ عقلا ورشدا ٠٠ وسقيا وكدحا ٠٠ فان ذلك يعد نعمة من الله عليهم ، فان تجاوزوه الى ما لا يليق بوقار الشيخوخة و (حاشاهم) فهم حريون بهذا الوصف ٠٠ الا أنهم ولله الحمد أهل التقدم والتكريم ٠٠ وبهم يتمثل كل ذي خلق قويم .



عليهم .. يا برد
١٩١١

□ قبل أكثر من ستين أو سبعين سنة ٠٠ كانت الأمطار تنهمر في بروج القوس والجدي والدلو ٠٠ بحيث تنبت بها قمم الجبال وبطون الشعاب ٠٠ ويشتد خلالها البرد القارس ، وتجد ربات البيوت ، وكن حريصات على القيام المبكر من النوم وأداء

صلاة الفجر حاضرة وفي وقتها بدون أي كسل أو ملل ٠٠ تبعاً للرجال من الآباء والأزواج ٠٠ ولا يدعن أولادهن من أناث وذكور في مضاجعهم بل يوقظونهم معهم لأداء الفريضة وينصرفن بعد ذلك الى المطابخ ٠٠ فيحضرن الافطار الدسم من العصائد والهرائس ٠٠ و (المعصوب) و (المطبق) و (المشلتت) و (الفطير) المبزر وهن بذلك يجمعن بين الطيبات من الأغذية والرياضة والحركة والبركة معاً ٠٠ ولا تكاد الشمس تبزغ حتى يكون جميع أصحاب الحرف والصناعات والحوانيت ٠٠ قد بادروا الى أعمالهم ٠٠ وهم يرددون ما حفظوا من آيات بينات ، وأدعية مأثورات ٠٠ ومنهم ، بل جلهم يطوفون قبل الفجر ٠٠ ويعبئون من الدلاء من بئر زمزم ٠٠ ويصحبون معهم الى بيوتهم ما يحتاجون اليه من أنواع الغذاء الطازج ٠٠ ولا سيما (اللقيمات) والمطبق والمعصوب و (المقادم) وغيرها ٠٠ ومنهم من يصعد الى (الحلقة) ليشترى كل ما يحتاجه من الطعام والفاكهة ، ولزوجاته الصناديق المتازة وبأرخص الأثمان ، وكنا ـ ابان الطفولة ـ نسمع أولاد الشوارع يزفون الفقراء خلال الأزقة والمنعطفات بنشيد حفظوه عمن قبلهم من الاجيال السابقة ، ورياح البرد تهب عليهم من كل جانب وأكثرهم يرتجف من شدته ٠٠ ويلتف فيما عليه من كساء بسيط واذا تنفس خرج الدخان من جوفه وفمه وأنفه ٠٠ وقد تقع بعض المناوشات معهم ٠٠ نتيجة الفراغ ٠٠ وغلبة (الشيطنة) على من لم يهده الله من الغلمان ٠

ذلك النشيد هو صياحهم خلف العراة ٠٠ أو شبه العراة ممن كانوا يملؤون الطرق من الحمال والعمال والكهول والمتربين : (عليهم يا برد) ٠٠ (يستأهل البرد من ضيع عباته) ٠٠ وأعتقد ان علامتنا الجليل وأستاذنا الكبير (أبا نبيه) قد عاصر كل ذلك وربما زاد علمه عنه بما لم أتذكره من (الطرف) والمحاسن فهو في كل ذلك لا يكاثر ولا ينافس أطال الله عمره في صحة وعافية ٠٠ واضمحلت هذه العادة بمرور الزمن فلم يعد لها عين ولا أثر بما منَّ الله به من الكسب الحلال ، والعمل الدائب ، والمدارس التى اكتظت بالطلبة فلا تكاد تجد فارغاً أو مُضيعاً أو من يتصدى لمثل هذه الترهات ٠٠ فالكل في طريقه الى حرفته أو عمله أو دكانه أو مدرسته ٠٠ (انها ظاهرة) لا يلحظها الا الذين عاصروها من قبل ٠ كما لم يعد في الشوارع من هو محروم من الغذاء أو الكساء ٠٠ واصبح أكثرهم أهل صناعات ونشاطات نافعة وتجارة رائجة ٠٠ وثروة مجزية ٠٠ ومنها نعني « التبكير » في النهوض ٠٠ الى صلاة الفجر ٠٠ واكتفاء العائلات باي غذاء جاهز ٠٠ أو معلب ٠٠ و (بالتميس)(١) والجبن أو الملح مع الشاهي ٠٠ والحمد لله ٠٠ وفي الحديث الشريف : « لو علمتم ما في العتمة لأتيتموها ولو حبواً » و « بورك لأمتي في بكورها » ٠٠ كما نشكر نعمة الله في الأجيال الصاعدة بانصرافهم للدروس والمدارس وطلب العلم٠

هدانا الله واياهم الى مرضاته ٠٠ وجعلهم خير خلف لغير سلف بمنه وكرمه ٠

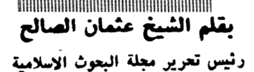
★★★

---

(١) المنهل : التميس « بالسين هنا » وفي المدينة يسمون هذا النوع من الخبز الذي كان البخاريون المقيمون بالمدينة يعملونه في افرانهم الخاصة ـ يسمونه : « التميز » ـ بتاء مفتوحة فميم مكسورة فياء ساكنة سكونا ميتا فزاي ـ وقد ذهب هذا النوع الممتاز من الخبز الذى كان يعد للافطار ، وجاء بعده هذا النوع النحيف المفلطح الذى يصنعه اليمانيون وغيرهم الآن مغرقا مدهونا بشيء من السمن الصناعي أو غير مدهون ٠



ملاحظات غير عابرة



بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

مثل عامي يقول : « اتبـع مُبكيك ولا تتبع مُضحكك »
— ٧٧٤ —

□ صحيفة عربيـة في بلد عربي كانت من الشـجاعة في الراي والشجاعة في القـول في درجة تستحق عليهـا التقدير .. هذه الصحيفة أو المجلة « صوت الخليـج » لها كلمـة تدور حـول الأغاني ، وقد تحدثت عن أم كلثوم التى غطت شهرتها الآفاق ولكن ليس في القيادة أو العلم أو المجد .. ولكن كانت شـهرتها في الغنـاء الذى لا أعتقد أنه كل شيء في حياة المجد والعـزة والعلو ..

وانى أترك التعليق على هذا لأنقل بعض العبارات الصادرة من هذه المجلة المعروفـة التى ردت بها على مجلة عربية أخرى أصدرت عدداً خاصاً عن « أم كلثوم » في وقت يتساقط فيـه المجاهدون والفدائيون علـى الأرض مدافعين عن أمتهم ووطنهم ٠٠ ومقدساتهم تقول المجلة ما يلي :

« مرة ثانية .. تاتي مجلة .. لتمزق وجه الانسان العربي ٠٠ وتمرغ كرامته دون أدنى اهتمام بمعاني الانسانيـــة أو أدنى مراعاة للظــروف العصيبة التى تمر بهـــا الأمة العربية ٠

مرة ثانية تاتى مجلة لتثبت أن الصحافة تعيش في معزل عن الواقع العربي المؤلم ٠٠ بعيداً عن الظــروف التى تعصر الانســـان العربي وتمزقه ٠٠ وتدفع به الى متـــاهات الظلام والحيرة ٠

المجلة ٠٠ أصدرت عدداً خاصـــا عن أم كلثوم ، وأم كلثوم التى خدرت الامـــة العربية طيلة ثلاثين عاماً ٠٠ أم كلثوم ذاتها ٠٠ صاحبة الليـل الممطوط حتى الفجر ٠٠ والآهات الرخيصـة ٠٠ الشـبيهة بحشرجـة الموت ٠٠ هذه السيدة التي ساهمت في تخدير الشعوب العربية ٠٠ وترسيخ المفاهيم المبتذلة لأسمى الأحاسيس الانسانية ٠

المجلة تصـــدر عدداً عن أم كلثوم ٠٠

وكانها لا تعلم شيئا عن مأساة مليوني عربي يعيشون بلا حاضر ٠٠ ولا مستقبل ٠٠

□ هذه الكلمات الحارة الصادرة من قلب مخلص وكاتب مسلم شجاع يتبعها بكلمات كالحمم ، وعبارات كالقذائف تقول المجلة :

« وتصوروا ٠٠ تصوروا أكثر ٠٠ ان المجلة تقول ذلك .. وكانها تريد ان تمعن في اذلال المواطن العربي ٠٠ وتحقيره ٠٠ نشرت صورة لمواطن سوداني وهو يقبل حذاء أم كلثوم » .

□ هذا ما تقوله المجلة ولا ريب أن هذا السوداني لا يمثل السودانيين المسلمين الذين لا يقبلون الا الحجر الاسود في الكعبة المشرفة التى يحج اليها المسلمون تلبية لنداء أبى الانبياء ابراهيم عليه السلام وطاعة لله ورسوله ٠

ان هذا السوداني واحد فقط من بين أربعة عشر مليونا كلهم لا يقبل حذاء أم كلثوم ولقد دللت المجلة المذكورة بصورة السوداني وهو يقبل حذاء أم كلثوم ٠

ثم تتحدث المجلة « صوت الخليج » فتقول :

« ان هذه المجلة وغيرها لا تصدر حتى الآن عدداً خاصاً عن الفدائيين ٠٠ الذين يحاربون الاحتلال ٠٠ ويدافعون عن أرض مصر نفسها ٠

والصور المشرقة التى يرسمها الفدائيون كل يوم بدمائهم ٠٠ لم تهز مشاعر الصحفيين في هذه المجلة ٠٠ كما هزتهم صورة الرجل المهووس الذى يقبل « جوتي » أم كلثوم ٠

لم ؟!

لان هؤلاء ٠٠ يعيشون بعواطفهم ٠٠ واحاسيسهم بعيداً ٠٠ عن واقع الوطن العربي ٠٠ ولانهم مفصولون بتصوراتهم ٠٠ وتخيلاتهم .. عن قضية وطنهم وشعبهم .

ولو كانوا غير ذلك لادركوا ما الذي تعنيه أم كلثوم ٠٠ وما الذي يعنيه ان يقبل حذاءها » .

□ ان الأهازيج والأفراح تستحسن عقب الانتصارات والفوز في معارك الشرف وهي سائدة ومعروفة في تلك الظروف السعيدة ، ولكن عندما نهزم ونصد عن حقنا وتغتصب أرضنا ، وتستلب مقدساتنا عنوة وقسراً ففى هذه الحالة يجب علينا أن نهجر كل الافراح ونعمل ما عمله امرؤ القيس عندما فوجىء بقتل أبيه « حجر » حيث قال قولته المشهورة : « اليوم خمر وغداً أمر » وقد هجر كل الملذات مع انه الشاب الماجن الغارق في اللهو والطرب ٠٠

ونعود الى المجلة فنجدها تقول أيضاً :

« ان أم كلثوم نفسها ٠٠ تمثل صورة من صور التخلف والخمول الذي سيطر على امتنا العربية واصدار عدد خاص عنها هو محاولة لتكريس ذلك النوع من الجمود والتخثر ٠٠ الذي جر على امتنا كوارثها ونكباتها ٠٠ في وقت يحاول فيه الفدائيون ، نفض المواطن العربي من جذوره ووضعه امام الحقائق الكبيرة ، التى حجبتها عنه غيبوبته مع آهات أم كلثوم ٠٠ ولياليها المطوطة » ٠٠

□ نعم ان التخلف والخمول هما اللذان يجعلان الأمة تميل الى اللهو والطرب في الوقت الذى تعرض فيه عن البذل والتضحية بالنفس والنفيس فيسبيل المجد والبقاء فيظل حياة الشرف والرجولة والعزة الاسلامية التى لن يذل ولن يهون صاحبها ٠٠

هــــذا ونرى المجلة تستمر في تساؤلهــــا فتقول :

« نتساءل الى متى ٠٠ تستمر الامـكانات الصحفية الهائلة المتوافرة بين أيديهم تضـيع هدرا في تفاهات تضر وان تكن لا تنفع ٠٠ في وقت تحتاج فيـه الأمة العربية الى أقصى أنواع الاستغلال لكافة طاقاتها وامكاناتها ٠

ونتساءل ٠٠ بعـد ان برهنت المجـلة على أنها منفصلة تماما عن التفاعلات العميقة التى تحتوى الامة العربية ٠٠ وان الكارثة التى كادت تقصم ظهرها ٠٠ لم تنفض عن عقولهم البالية » .

□ انتهت كلمة المجلة « صوت الخليج » بايجاز واختصار واننى لأتساءل مع كاتب المجلة والمجلة : لماذا تكون الامة الاسلاميـة هـــكذا ؟!! أليس علينا تبعات ثقيلة ؟٠٠ ألسنا نضطلع برسالة السماء ٠٠ رسالة الله التى حملها الى البشرية أشرف خلقه وأعزهم محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ اننـــــا أمة الاسلام وعلينا أن ننقذ البشرية في وقت هي أحوج ما تكون الى الانقاذ ٠٠ ان على هـذه الجزيرة «المملكة العربية السعودية» مسؤولية قامت بها خـــير قيام في دعوتها الى تضامن اسلامي يتكون بين سبعمائة مليون مســـلم يعيشـــون في أرجاء هذه المعمورة ٠٠ واذا لبّت دعوة التضـــامن التى ينادى بها حامي الشريعة الغراء في منبعها ٠٠ في أرضها ٠٠ في منطلقها من مكة والمدينة ٠٠ من كل شبر في أرضنا المباركة منبـع النـــور والاشراق والهدى ٠٠ فان العالم تتغير أوضاعه المالية من سيء الى حسن ومن حسن الى أحسن ٠٠ اننا نتطلع الى أفق صـاح يعـــود فيـــه الظلام الى كهوفه ٠٠ وما هذا ببعيد على يد بطل الاسلام وحامى حمى الدين قائد هذه البلاد الملك خالد المفدى العظيم ٠

اضحك مع هذه النوادر

- ١ -

■ شكا رجل امرأة سمسارة لأنها زوجته بامرأة عرجاء ، ولما حضرت بين يدي القاضي قالت :

ـ انه طلبَ مني امرأة للزواج ، ولم أعلم انه يريدها امرأة للصراع أو لِيلعب معهـــا كرة القدم ٠

- ٢ -

المدرس ـ لم هذا الوسخ والزيت عـــلى دفترك ؟

غسان ـ لقد أكل أخي عليه حلوى ٠٠٠

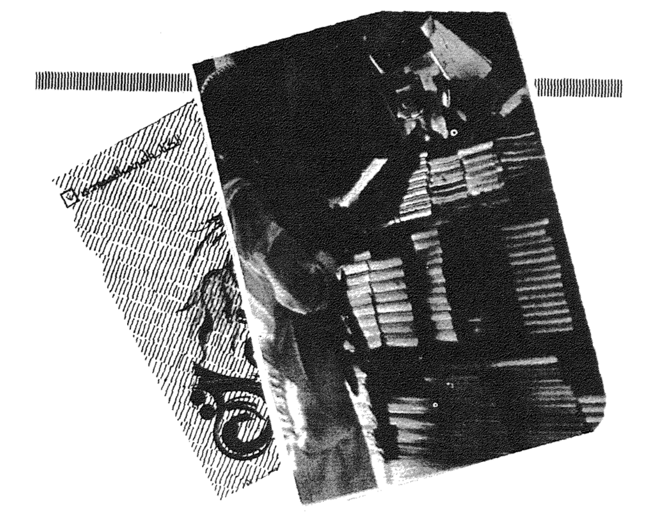
المدرس ـ أهذا صحيح يا احسان ؟

احسان ـ نعـم ياسيدي ، لأنى حسبته دفتري ٠

- ٣ -

الأب ـ انك يا ولدى تشبه في بلاهتـك الحمـــار الصغير ، فهل تعرف ما هو الحمار الصغير ؟.

الابن ـ نعـــم أعرف فهو ابن الحمـــار الكبير .



دراسات في الأدب العربي السعودي

اعـداد د. عمر الطيب الساسي وكيل كلية الآداب

□ الأدب في المملكة العربية السعودية :
توالت في مطلع هذا القرن الهجري الرابع

عشر انتصارات الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، الذى استطاع ـ رحمه الله ـ ان يؤسس دولة عظيمة كبرى في قلب جزيرة العرب ، ضمت أمجاد الاسلام ، وصانت قبلة المسلمين وكل مقدساتهم . فاستبشر العرب والمسلمون وسكان هذه البلاد ، ومفكروها وأدباؤها بصفة خاصة خيراً بقيام هذه الدولة الكبرى . خصوصا وأنهم لمسوا اهتمام مؤسس هذه المملكة ـ رحمه الله ـ بنشر العلم بين جميع أبناء هذه البلاد وتيسير سبل الحياة وتوسيع نطاقها وآفاقها لأهل هذه البلاد .

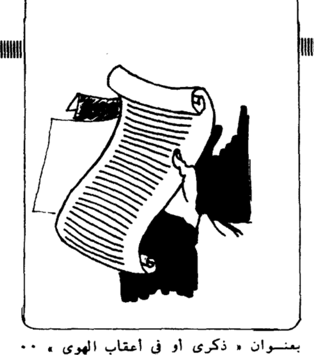
فانتفض الأدباء ، والشباب منهم بصفة خاصة ، وراحوا يزاولون نشاطاً أدبياً غير عادي . وكان يعبرون في كل ما يصدر عنهم من أدب ـ شعراً ونثراً ـ عن طموحهم وما تصبو اليه نفوسهم من مجد ورفعة لبلادهم في كل مجال من مجالات الحياة والثقافة الواسعة بصفة عامة ، وفي مجال الأدب بصفة خاصة .

ولعل أشهر ما تميز به الانتاج الأدبي في بداية قيام المملكة العربية السعودية ، انه كان انتاجاً جماعياً مشتركاً ، اذ كان الأدباء يشتركون في مجموعات أو جماعات في اصدار الكتب التي يعبرون فيها عن أفكارهم ويعرضون فيها مواهبهم ، ومن أمثلة ذلك : كتاب « **المعرض** » الذي أصدره الشيخ محمد سرور الصبان ـ رحمه الله ـ حاملا آراء مجموعة مختارة من أدباء الحجاز في اللغة العربية وأدبها . وكتاب « **أدباء الحجاز** » الذي صدر باشراف الشيخ محمد سرور الصبان أيضاً في الأربعينات من هذا القرن الهجري حاملا نماذج من نتاج أدباء الحجاز في تلك الفترة . ثم كتاب « **وحي الصحراء** » الذي صدر باشراف الأستاذين عبد الله عمر بالخير ومحمد سعيد عبد المقصود ـ رحمه الله ـ وضم نماذج من الانتاج الأدبي ، الشعري والنثري لأشهر الأدباء في الحجاز في سنة ١٣٥٥هـ مع تراجم لهم ، مصدرة بصور معظمهم ثم صدر كتاب آخر في السنة ذاتها ١٣٥٥هـ يحمل نماذج لأدباء أصغر سناً وهو كتاب « **نفثات من أقلام الشباب الحجازي** » وقد جمع مواد ذلك الكتاب كل من هاشم يوسف الزواوي ، وعلي حسن فدعق ، وعبد السلام طاهر الساسى .

ولو اردنا أن ندرس هذه الظاهرة المتمثلة في اصدار كتب جماعية مشتركة لوجدنا ـ كما نعتقد ـ أن السبب في ذلك يرجع الى تخوف أولئك الأدباء من الظهور فرادى ظناً منهم أن مستواهم أقل من مستوى غيرهم من معاصريهم . وهو لا شك ظن له ما يسوغه ، رغم ان ذلك النتاج المطبوع يؤكد وجود عناصر قوية كان بامكانها الوقوف موقف الند مع غيرها من الأدباء العرب المعاصرين . وهذا يؤكد شجاعة بعض أولئك الأدباء في طبع نتاجهم مستقلا .. ومن أمثلة ذلك : الأستاذ محمد حسن عواد الذى يعتبر أول من انفرد بتأليف كتاب واصداره بمفرده في الأدب العربي السعودي ، وكتابه ذلك هو « **خواطر مصرحة** »(١) الذى حمل خطوات نفس شابة طموح ، متحمسة للأخذ بأسباب التجديد لتطوير الحياة في كل مجالاتها ، والأدب واحد منها بطبيعة الحال. ويصف العواد كتابه هذا وما حمله من خطرات وخواطر فيقول وهو يقدم له انه : « عبارة عن قطعة مجسمة من بشريتي وشخصيتي خلقها نفسي من انفعالها بالحياة الانسانية التى عبرت عنها صورها المشهورة والمحجبة .. انفعال بلورة الفكر والعاطفة والارادة والخلق وسائر أشعة النفس » . وقد أصدر العواد كتابه الأول ذلك في طبعته الأولى في « جزءين منفصلين في تاريخ كتابتهما ونشرهما وفي بعض ملامح أسلوبهما ولكنهما متصلان في الأسلوب العام ، وفي وحدة المرمى » .. ويضيف العواد الى ذلك فيمقدمة كتابه هذا انه كتب « الجزء الأول منه فى ثنايا أيام ١٣٤٤ هـ ، الموافقة لسنة ١٩٢٦م ونشر في أوائل ١٤٤٥ هـ » وكان وقتذاك يستقبل السنة العشرين من سنى حياته . ويصف العواد حالته النفسية التى كتب فيها خواطره تلك فيقول : « كان أسلوبى فيه أسلوب المتعلم الثائر على منهج تعليمه عندما يدرك بعقله الباطن وبفطرته ان هذا المنهج وما يواكبه من مناهج أخرى، انما هي محاولات يصحبها الفشل في بعث « الانسان » النائم في طبيعة الطفل » .. ومن الأمور التى رفضها العواد وشرح أسباب رفضه لها في كتابه هذا ، ولها صلة بالأدب

العربي ، موضوع البلاغة العربية التى هاجم وهو يتحدث عنها أساليب تدريسها في المدارس بطريقة تذكر بموقف الدكتور طه حسين المشابه من تدريس الأدب العربي والبلاغة في مصر ، ولا شك أن العواد في سنه تلك كان متأثراً بأدباء العرب في البلدان المجاورة ، وكان تأثره أكثر بأدباء العربية في المهاجر الامريكية وفي مقدمتهم « جبران خليل جبران » الذى نلمس روح أسلوبه في كتابات العواد المبكرة في « **خواطر مصرحة** » ، وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبرى وأصداء واسعة بعد نشره لأنه كان بمثابة هزة عنيفة لأصحاب العقول المفكرة أيقظتهم على أمور كان لا بد من دراستها وتحسين أوضاعها ٠

والأستاذ محمد حسن عواد شاعر فحل ، وان كان أول كتاب الفه ونشره في النثر ، لأن طموحه غلبه كما يبدو ، أو غلب روح الفنان فيه ، اذ رأى أن الخطوة الأولى يجب أن تكون توضيح الرؤية وتمهيد الطريق ٠ وللعواد مؤلفات كثيرة ، وكتابات في الصحف من أهمها المعارك الفكرية التى خاضها مع زملائه من الأدباء الأول أمثال الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الذى كان أول من كتب القصة في الأدب العربي السعودي المعاصر ٠ وقبل أن نتحدث عن الأنصاري لا بد أن نتعرف على أكبر داعية الى التجديد في الأدب في هذه البلاد بدون تحفظ ، وهو صلب في المواقف التى يدعو اليها ويؤمن بها ، مثل قضية « الشعر الحر » الذى يرفضه رغم تأييد بعض ادباء طبقته له ٠ والعواد متأثر بالمذهب الانساني في الأدب ، ويمازج في شعره كثيراً بين الواقعية والرومانسية ، ومن أمثلة ذلك قصيدته المنشورة في كتابه « رؤى أبولون »



بعنوان « ذكرى أو في أعقاب الهوى » ٠٠ والتى قال وهو يتحدث عنها وعن مزاوجته بين الخيال الفني والواقع الحقيقي فيها : « وقد يتلاعب الشاعر الابتداعي الحديث بأمر هذه الشيطنة المزعومة فيداعبها مداعبة فنية ساخرة ٠٠ كان يجعل منها موضوعاً قصصياً ، أو يجسم الخيال والباعث ويعطيهما صورة روح أو صورة طرف ، وعلى هذا الأساس نظمت قصيدتي ، « ذكرى أو في أعقاب الهوى » ٠ وقد نظم العواد هذه القصيدة في مقاطع قال فيها :

ياصفى الأمس ياباعث أطيافك في جنح الليالى
زمرا تحشدها الذكرى باحلامي ، فما تترك بالى
واصلتنى في صباحى ومسائى ، نعما احيت خيالى
كلما مثلهـا الحب المولى همست سكرى قبالى
انا من تعرف ـ صدقا ووفاء ـ في الهدى او في الضلال

ويتحدث العواد في قصيدته هذه ـ التى تعبر بصدق عن خطه الفني وفلسفته في الشعر ـ عن مسؤولية الشاعر في الحياة فيقول :

ايها الشعر ! كما تبعث في الليل شعورا وخيالا
ولحونا ، ورؤى ، يبصرها الشاعر طيفا ، او جمالا

انت في الصبح شعاع يكسب الفكر نشاطا وجلالا
انت مفتاح الى العالم ، يعطي النفس بالنور اتصالا
كذب الزاعم ان الشعر اقوال يحاولن المحالا

■●■

هكذا قلت .. وقد غادرني الطيف ، واوفى الواقع
فاذا الواقع ، في فلسفة الشعر عصى ، طائع
واذا الشعر حياة ثرة ، يرتع فيها الرائع
ان يغم في ظلمات العيش للعالم هم قابع
لا ينر للعيش الا شاعر حي ، وشعر ساطع

■●■

ومن أوائل من تشجعوا ونشروا انتاجهم الأدبي مستقلا الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الذى يعتبر أول من الف رواية في الأدب العربي السعودي الحديث اذ أصدر في سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م رواية طويلة بعنوان « التوأمان » طبعت في مطبعة الترقي بدمشق ، وتعتبر من جنس « الرواية التعليمية الاصلاحية » ·· وأراد الأنصاري فيها أن يثبت « أضرار المعاهد الأجنبية المؤَسَسة في الشرق على مستقبل الشرق نفسه ، وذلك لما تلقنه لناشئته من تعاليم التغرب والتذبذب المشين » كما ذكر في مقدمته لتلك الرواية · ورواية « التوأمان » وان كانت أولى الروايات التي يكتبها أدباء هذه البلاد وينشرونها فانها لم تكن من الناحية الفنية مكتملة البناء ، كما يعترف مؤلفها نفسه بذلك في مقدمتها اذ يقول عنها انها « وان تكن غير مسبوكة تماماً على أصول الفن الروائي العصري فقد يجد القاريء فيها صورة صحيحة عن أضرار المعاهد الأجنبية » ، وأعقب الأنصاري رواية «التوأمان» بقصة نشرها في صحيفة « صوت الحجاز » بعنوان « مرهم التناسى » · وقد تصدى محمد حسن عواد للأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، وهاجمه هجوماً عنيفاً في محاولاته القصصية تلك ، ونشر هجومه ذلك في جريدة « صوت الحجاز » ثم أعاد نشره في كتاب « تأملات في الأدب والحياة » . ولكنه اعترف للأنصاري بفضله في مجال الدراسات والتحقيق · والحق أن الأستاذ الأنصاري يعتبر أحد أهم أقطاب ثلاثة من أدباء هذه البلاد في مجال البحث والتحقيق وهم :

١ ــ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري .

٢ ــ الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

٣ ــ الأستاذ حمد الجاسر .

والأستاذ الأنصاري هو صاحب أول مجلة أدبية جادة تصدر في هذه البلاد في عهدها الحديث وهي مجلة « **المنهل** » التى أصدرها في المدينة المنورة ولا زال يواصل اصدارها منذ نحو نصف قرن خدمة للأدب والعلم · والأنصاري أديب متعدد الجوانب ، فهو ناثر وشاعر · وله ديوان مطبوع ، الا أن الجانب الذى تفوق فيه هو جانب البحث والتحقيق ، وله فيه مؤلفات كثيرة ·

■●■

واول من اصدر منفرداً ديوان شعر مطبوع مستقل في الأدب العربي السعودي المعاصر هو الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار الذى أصدر سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ديوان « **الهوى والشباب** » وطبعه في مطبعة

الرسالة بمصر ، وكتب مقدمته بعد دراسة جميع قصائده ومقطوعاته الدكتور طه حسين رحمه الله الذى أشاد بشاعرية العطار وما كانت تبشر به من مستقبل في دنيا الشعر فقال طه حسين وهو يقدم لهذا الديوان موجها كلامه للأستاذ العطار : « فرغت لديوانك ساعة من نهار ، فلك الشكر على هذه المتعة الخالصة الممتازة ، فقد وجدت في شعرك من رصانة اللفظ ، وعمق المعنى ، وعذوبة الموسيقى وحسن الانسجام ، وحرارة العاطفة ، وصدق الشعور ، ما أذكرنى عهوداً لم انسها ولن أنساها ، بل لم افارقها ولن افارقها لأنها قوام الحياة الأدبية لكل أديب عربي ، وهو عهود الشعر الحجازي حين كان غض الشباب خصباً من جميع نواحيه . وانى لسعيد حين أرى في ديوانك بشائر صادقة لنهضة شعرية رائعة في الحجاز » .

الا أن العطار لم يحقق ذلك الأمل في الشعر حيث توقف عن نظمه متجهاً الى الدراسات المتعمقة والبحوث الجادة . ومن الظواهر التى تستحق الملاحظة ان الشاعر العواد كان أول من الف في النثر كتاباً مستقلا في الأدب العربي السعودي الحديث ، والعطار الناثر كان أول من أصدر ديوان شعر كاملا من الأدباء السعوديين، والأنصاري البحاثة كان أول من الف رواية في الأدب العربي السعودي . ثم اتجه كل منهم بعد ذلك وجهة أخرى .

والعطار في شعره كما وصفه طه حسين كان متمكناً من ناحيتي أسلوب الأداء الفني، والبناء الموضوعي . ونجد فيه تأثيرات كثيرة من القدامى والمحدثين والمعاصرين فهو يشبه المتنبي في روح الاباء والاستعلاء والطموح الذى لا حدود له حين يقول عن « المثل الأعلى » :

أرى المثل الأعلى جميلا محببا
الى النفس أما كان فكرة شاعر
فلو كان ميسوراً وفي الوسع نيله
لمل وأمسى في عداد الصغائر
فما عشقنا اياه الا لأنه
منيع ، وفي الممنوع قيد الخواطر
ومن دأبنا حب المنيع ، وكرهنا
لما كان ميسوراً لادراك قادر

وفي حديث العطار عن الحمى التى أصابته يوماً يقول :

وما تبقى بجسمى غير أعظمة
تكسى بجلد ، وهذا الروح في صفد
شتى سهام توالى فيَّ صادِرُها
غضبان ، لا ينثنى عن جسد مضطهد

وهذا يذكرنا بما قاله المتنبي في حمى أصابته وهو بمصر .. ومنه قوله :

بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامى
يضيق الجلد عن نفسى وعنها
فتوسعه بأنواع السقام

وفي شعر العطار ملامح من شعراء عرب معاصرين ، وعلى سبيل المثال فان قصيدته الطويلة التى أسماها « **ميلاد شاعر** » تذكرنا بقصيدة تحمل هذا العنوان نفسه للشاعر على محمود طه .. والقصيدتان مطولتان وتسيران في اتجاه واحد مما يؤكد تأثر العطار بعلي محمود طه .. فالعطار يقول :

في دجى الليـــل سرى لحن جـــديد
من اقاصي الشـــرق نحـــو المغرب
فاذا الدنيـــا غنـــاء ونشـــيد
وضـــياء شـــق ســـتر الغيهب

■■

ســأل النـــاس ، وفي التســآل حيره
اى شيء جـــد في الـــكون القديم
أترى الجنـــة اضحت قيـــد شعره
ففشـــا النـــور على هذا الأديم

■■

ومن قبله صور الشاعر علي محمود طه « ميلاد شاعر » تصويراً مشابهاً فقال :

هبط الأرض كالشـــعاع السني
بعصـــا ســـاحر وقلب ذكي
لمحـــة من اشـــعة الروح حلت
في تجاليـــد هيـــكل بشري

■■

والحق ان شعر الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار شعر قوي يفوق شعر من تأثر بهم في بعض الأحيان مثل شعره في « ميلاد شاعر » ولكنه ـ للأسف ـ توقف عن نظمه متجهاً الى التأليف الجاد حيث أصدر عشرات الكتب في اللغة والأدب وتحقيق كتب التراث ، كمـــا ترجم لشاعر الهند طاغور . فالعطـــار عالم جليل وأديب من طراز فريد في الأدب العربي السعودي المعاصر(٢) .

ومن الأدباء الذين نظموا الشعر في مطلع حياتهم الأدبية ثم تركوه الى مجالات أخرى ، في مقدمتها البحث والتحقيق والتأليف الجاد ، الأستاذ حمد الجاسر ، الذى اشترك مع شباب آخرين في ســـنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م في نشر نتـــاجه في كتاب «نفثات من أقلام الشباب الحجـــازي» وقـــد كان من بين النتاج الأدبي الذى نشر للجاسر شعر فيه ما يؤكد قـــدرته على النظم لولا توقفه عنه فيما بعد .. ومن شعر حمـــد الجاسر المنشـــور في ذلك الكتاب قوله :

عاش الشباب الذى للمجد قد طلبـــا
واستشعر العزم حتى يدرك الأربا
به الحيـــاة لشعب طالمـــا وهنت
منـــه العزيمة والسلوى وما نكبا

وأصبح الأســـتاذ حمد الجاسر بتحقيقاته وبحوثه الجادة أحد أعلام جزيرة العرب فى البحث والتأليف ، وهو عضـــو في المجمـــع اللغوي بالقاهرة وفي مجمع دمشق العلمي ، وله مجلة جادة يخصصها للبحوث والدراسات المتصلة بجزيرة العرب وهي مجلة «العرب» . والجاسر هو أول من أصدر صحيفة في نجد اذ أصدر جريدة « اليمامة » في الرياض فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

---

(١) المنهل : سبق للأستاذ محمد حسن عواد ان أصدر قبل « خواطر مصرحة » بامد كتابه الاول الذى سماه « الاكليل الذهبي في الانشاء العربي » وطبع بجدة سنة ١٣٣٥هـ بمطبعة رمزي .

(٢) (المنهل) : ويأتي في مقدمة مؤلفاته الادبية اللغوية الاسلامية الرائعة كتابه القوي البليغ : « الزحف على لغة القرآن » .



دلالة الطير في الشعر العربي

بقلم الأستاذ : محمد أحمد سعيد أبو زبيد

[الحلقة الثالثة والأخيرة]

■ خامساً ـ الحزن :

امتاز شعرنا العربي بتعدد أغراضه وتنوعها ، منها الحزن والكآبة والتحسر ، الذي سرى في قصائد الكثيرين من الشعراء العرب ، فها هو شاعرنا يصف لنا أمر حاله ، ويشبّه نفسه بالطير التائه وبالحقل الذي هجرته الأطيار ·· فغدا بذلك كئيباً ·· فاقداً لنشوة الحياة ، حائراً في أمر ذاته ، فيقول آسفاً :

شَطِرت مني « حياتي »
يا حياتي ..
فانا روح كطير تائه
بدنيا ماتم ..
وانا جسم كحقل هاجرت اطيارُهُ
زارت ريحُ الشتا في جَوفِهِ
يا لعطف الضَّيغَمِ(١)

وها هو ذا أبو فراس الحمداني يبث همومه ، ويكشفها على طائر الحمام الذي وقف قريباً منه ، ونجده يفرج عن كربه وهمومه من خلال لومه وعتابه على ذلك الطائر ، حتى يشاطره تلك الهموم ·· ليخفف عنه شيئاً من عبئها الثقيل ·· فيقول مهموماً :

اقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا هل تعلمين بحالي
ايا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالي أقاسمك الهموم تعالي(٢)

●—●—●

ومن شدة التأسي والتحسر عند الشاعر الشابي ، نجده يدعو العصافير والبلابل

لتكف عن الاغاني المرحة ، وكأن لديه نزعة حـــزن متأصلة في ذاته ، اعتاد نغماتها في الحياة ، التي جعلت فـــؤاده مــكلوماً ، لا تستهويه نغمات الفرح ٠٠ وقد يعزى ذلك الى أن الشابي كان مثقلا بهموم شعبه الذبيح في مجزرة المستعمرين الغزاة ، فبات عليـل الفؤاد ، مثخن الجراح ٠٠ وفي ذلك يقول :

كف عن تلك الأغاني الباسمه
ايها العصفور !
فحياتي الِفت لحن الأسى
من زمان قد تقضى ٠ وعسى
ان يثير الشدْو في صمت الفؤاد
انّة الأوتار ...!
لاتغنيني اغاريد الصباح
بلبل الأفراح !
ففؤادي ، وهو مغمور الجراح
بتباريح الحياة الباكيه
ليس تستهويه ألحان السرور
واغانى النور(٣)

ورقة احاسيس الشابي تأبى مفارقة الطيور، فكثيراً ما تتربع الطيور حـدائق أشـعاره ، يبثها أشجانه وينزف على روحها الساحـرة شيئاً من جراحه وهمومه ، فلا ينفك أبداً عن مناجاة عصفور ، ولـكن دون ان ينأى ولو برهة عن ذكر ما حل به وبقومه من توجعات وأنات فها هو يحمل أشعاره ٠٠ الشيء الكثير من ذلك :

يا أيها الشـادي المغـــرد ههنا
ثمــلا بغبطة قلبـــه المسرور !
قبّل ازاهير الربيـــع ، وغنهــا
رنم الصـــباح الضـاحك المعبور
واشرب من النبع الجميل ، الملتوي
ما بـــين دوح صـنوبر وغدير
واترك دموع الفجر في أوراقهـــا
حتى ترشـــفها عـــروس النور

فلربما كانت انينـا صاعـــــدا
في الليـــل من متوجـــع ، مقهور
نزفته أجفــان الصــباح مدامعا
الاقـــة ، في دوحـــة وزهور(٤)

★★★

■ **سادساً ـ التشاؤم :**

من أشـــأم الطيور عند العرب ، طائر الغراب ، الذي كثيراً ما يتطيرون ويتعيفون به ، وهو عندهم دلالة على الفرقة والتباعـد والاغتراب ، قال بذلك ، حسان بن ثابت :

وبيّن في صوت الغراب اغـــترابهم
عشـــية أو في غصن بان فطربا(٥)

والغراب بصوته وشكله ، انطباع شـؤم عند العرب ، ومن شدة فزعهم من شؤمه فقد أسموه « غـراب البين » وتناقلتـه الأمثـال والأشعار على حد سواء ، ومن تلك الأشعار :

فيممت شـــيخا فهم ذا بجـــالة(★)
بصـــيرا بزجر الطير منحني الصلب
فقلت لـــه : ماذا ترى في ســـوانح
وصوت غـــراب يفحص الوجه بالترب
فقال : جرى الطير الســـنيح ببَينها
ونادى غـــراب بالفراق وبالسلب(٦)

وللعرب أشعار كثيرة في التطير والتعيف من طائر الغـراب ، الذي يُعزى اليه اشـتقاق كلمتي غربة واغتراب ، كما في قول الشاعر :

تنـــادى الطـــائران ببين سلمى
عـــلى غصـــنين من غرب وبانِ
فـــكان البـــان أن بانت سُليمى
وفي الغـــرب اغتراب غير داني(٧)

وعن تشـاؤم العرب من الغراب أيضـاً ، نستذكر ما قاله الأعشى بهذا الخصوص :

(★) المنهل : هذه الجملة : (فهم ذا بجالة) هكذا وردت في مخطوطة سيادة الأديب كاتب هذا البحث القيم .. ولانه لم يظهر لنا مبناها ولا معناها تركناها على حالهـا ريثمـا يقوم هو بشرح ذلك أو بتصحيحها اذا كانت ثمرة سهو عابر أو خطأ نسخي او طبعي عاثر .

ما تعيف البـــوم في الطير الروح
من غراب البَين او تيس برج(٨)(**)

وكذلك ما قاله الشاعر :

نات دار ليـــلى وشطَّ المـــزار
فعينـــاك ما تطعمان الـــكرى
ومـــرَّ بفرقتهـــا بـــارح
فصـــدق ذاك غراب النـــوى(٩)

ولعل أجمل تعبير لغراب البين عن الغربة والفراق ، ما تقوله لنا هذه الأبيات عن غربة المسجد الأقصى الأسير ، تستصرخ همة العرب والمسلمين لفك غربته وفرقته :

صَاحَ في الأقصى غُرابُ البَين تيهـاً
حيـن تاهت عن حمى الأقصى صُقُورُ
يا بني الاســلام قـد داست رُباهُ
طُغمـــةُ الأشرار واشـــتد الهجير
مـــن لِدين الله ان لـــم تنصُروهُ
مَن لبَيت الله ان عز النصيرُ ؟(١٠)

ولقد أخذ يُؤوَل كثيراً على لفظ (طائر البين) لدى النـاس العـوام والرجال الذين مضى عمـــرهم الا أقله ، كرمز للتشـــاؤم والجمود والسوء .. وقـــد جاء في قـــول المتنبي :

أبني أبينـــا نحن أهلُ منـــازل
أبداً غُرابُ البَين فيهـــا ينعق
نبكي على الدنيـــا وما من معشر
جمعتهم الدنيـــا فلم يتفرقوا(١١)

وكذلك :

مال كأن غُرابَ البَين يَرقُبـــه
فـكلما قيل هذا مجتـــد نعبا(١٢)

ولدرجة أن تشاؤم العرب من هـــذا الطائر ، قد دفعهم الى تسميته بعدة أسماء ، منها : « الغراب الأبقع » و «الغراب الأسود» وقد أشاروا اليها في أشعارهم بدلالاتواضحة فمن ذلك ما قاله الحطيئة :

ذهب الذين فراقهم أتوقـــع
وجرى بينهم الغرابُ الأبقعُ(١٣)

وكذلك قول النابغة الذبياني :

زعم البوارح ان رحلتنـــا غـدا
وبذاك خبرنا الغراب الأسود(١٤)

أما صوت الغراب فقد رصدته الاشعار ، منفرة منه ، يائسة من سماعه ، منها هـــذا القول :

اذا اللجـــامُ جاءَهُ لطـــارق
شـحاله شحو الغُراب الناعِق(١٥)

ولئن كان البعض يســمونه نعيقاً فان بعضهم يرونه في اشـماره على أنه « شحيح » كما جاء بذلك قول الأعشى .

انّي اخاف الصُّـــرم منـــ
ـــها او شـــحيح غُـــرابها
قـــد خلتُ اذ نامَ الرقيـــ
ـــب دُونَ ثيابهـــا(١٦)

■□■

ومن الطيور التي يتشاءم منها العـــرب كذلك طائر البوم ، وهو طائر ليلي ، وقـد يكون التشاؤم سحابة لا تدوم ، قد تعـتری المرء أحيـانـاً ، كما هي عند الدكتـور زكي مبارك الذي استظل بالقلق والتشاؤم والحيرة فترة قصيرة ، أخذ بعـدها ينشـد مسـوغاً موقفه :

فقـــولوا لمن دابه أن يـــرى
من العيش جانبـــه الأســـودا
اذا نعب البـــوم في روضـــة
فـــكم بلبل فوقها غرّدا(١٧)

■

□ سابعاً ــ فجع الطير في الشعر :

الطيور تلك المخلوقات الصغيرة الأليفـــة في طبعها لا تؤذى الانسان ، بل هي صديقة له ، تاكل بذور الحشائش الغريبة والفئران والحشرات الضـــارة ، وكثيراً ما يتبـــاهى الانسان بتربيتها ومن تلك عصفور الكناري

(**) كذلك هـذا البيت لا يخلو من اضطراب في المبنى والمعنى .

المشهور بجمال ريشه وصوته .. ولم تخل أحاديث سيد المرسلين وخاتم النبيين ، صلوات الله عليه وسلامه ، من غرس بذور الرحمة والشفقة والعطف على تلك الطيور ، فهو صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه أن يعيدوا الى والدة (عصفور) فرخها ، عندما رآها تُفَرِّش (أي ترفرف باسطة جناحيها قربَ الارض) ويقول لهم : (من فجع هذه بولدها ؟ ردّوا ولدها اليها)(١٨) وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبُّوا الديك فانه يُوقظُ للصلاة)(١٩) فكيف وكل ذلك .. لا يأخذ الشعراء على عاتقهم دعوة صريحة لبني البشر بعدم فجع وظلم تلك الطيور ؟!

ولا تفجعن الطير وهي غوافل
بما وضعت فالظلم شر القبائح
ودع ضَربَ النحل الذى بكرت له
كواسب من ازهار نبت فوائح(٢٠)

وفي معرض الحديث عن فجع الطير ، يقال : ان الحسن بن عبد الله المعروف بالبندنيجي رأى قمرية تنوح بباب الطاق في بغداد ، فابتاعها من صاحبها بمبلغ خمسمائة درهم وأطلق سراحها ثم أنشد يقول :

ناحت مطوقة بباب الطاق
فجرت سوابق دمعي المهراق
فجعت بافرخها فاسبل دمعها
ان الدموع تبوح بالعشاق
تعس الفراق وبت حبل وتينه
وسقاه من سم الاساود ساقي
ماذا اراد بقصده قمرية
لم تدر ما بغداد في الآفاق
اني سمعت بقصده فتبعتها
وعلى الحمامة جدت بالاطلاق
بي مثل ما بك يا حمامة فاسألي
من فك أسرك أن يحل وثاقي(٢١)

محمد أحمد سعيد أبو زبيد
ص.ب (٦) المشارع
الاغوار الشمالية ـ الاردن

---

(١) من ديوان « نشوة العزن » شعر محمد سعد المشعان ـ الرياض ١٩٧٨ م ـ ص٣٧ .
(٢) مجلة الشعر المصرية ، العدد السابع ، القاهرة ١٩٧٧م ـ ص١٥٥ .
(٣) ديوان ابي القاسم الشابي ـ دار العودة : بيروت ١٩٧٢م ـ ص١٢٦ .
(٤) المرجع السابق ـ ص١٩٠ .
(٥) مجلة التراث الشعبي العراقية ـ العدد العاشر ـ السنة العاشرة ١٩٧٩م ـ ص٨ .
(٦) المرجع السابق ص٢٦ .
(٧) من كتاب عيون الأخبار « العرب والفروسية » لابن قتيبة الدينوري ـ دمشق ١٩٧٧م ـ ص١٣٦ .
(٨) مجلة التراث الشعبي العراقية ـ العدد العاشر ـ ١٩٧٩م ـ ص٩ .
(٩) الشعر بين الجمود والتطور ط. ٢ ـ تاليف العوضي الوكيل ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٨م ـ ص٨٢ .
(١٠) ديوان نشوة الحزن ـ شعر محمد سعد المشعان ـ منشورات دار الوطن ـ الرياض ١٩٧٨م ـ ص١٧٠ .
(١١) ديوان المتنبي : دار صادر ـ بيروت (بلا تاريخ) ـ ص٢٨ .
(١٢) المختار من الوساطة بين المتنبي وخصومه . تحقيق محيي الدين صبحي ـ دمشق ١٩٧٨م ـ ص٢٢٤ .
(١٣) ديوان الخطيئة : المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت (بلا تاريخ) ـ ص٢٥٦ .
(١٤) مجلة التراث الشعبي العراقية ـ العدد العاشر ١٩٧٩م ـ ص٨ .
(١٥) ديوان المتنبي : ص٢٣٠ .
(١٦) ديوان الأعشى الكبير ـ ميمون بن قيس ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٢م ـ ص٣٠٢ .
(١٧) مجلة « افكار » الاردنية ـ العدد الاربعون ـ حزيران ١٩٧٨م ـ ص١١ .
(١٨) مجلة «العربي» الكويتية ـ العدد ٢٢٠ ـ ١٩٧٧م ـ ص١٧ .
(١٩) رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين ـ أبي زكريا النووي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٧٣م ـ ص٦٠٧ .
(٢٠) رجعة ابي العلاء : ط.٢ ـ عباس محمود العقاد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧م ـ ص١٦٩ .
(٢١) مجلة العربي ـ العدد ٢٣٣ ـ ابريل ١٩٧٨م ـ ص١٠٥ .

الشاعـــر العرجي

يصف لنا منى في زمنه

ويضمن قصيدته الاشادة بمفاخر قومه

« من قصيدة له مخطوطة عثر عليها أخيراً في كناشة قـديمة بمكان مهجور » قيلت على لسان الشاعر العرجي المشهور :

.. ويطعمون تموراً من « نخيل منى »
ومطعــم التمر بين النــاس مشكور

وربما أطعموا « المثرود » قـد نضجت
لحـــومه وخلت منـــــه الأبازير

■□■

أولئك القوم قـــومي في ربوع منى
مُقامُهم ، وهم القـــوم المغـــاوير

قد كان منهم أســاطين الحمى ، قُدُم
عنـد اللقـــاء جعـــاجيح مغاوير

« مروان » منهـــم أمير كان داهيـــة
ومثـــل مـــروان في الأمَّار مشهور

■□■

ويمضى الى أن يقول :

وكل أفعالهم في الســـلم مفخـــرة
وكل جيش لهـــم في الحـــرب منصور

وكل عــــون لهــم يزجي فمكرمة
وكل خصـــم لهم في الدهر مدحور

فحيهـــم وتحـــدث عن مفـــاخرهم
فـــكل ما فعـــلوا في المجـــد مأثور

صورة طبق الأصل ع١٠

●

تعليق أدبي وتاريخي

تحدثنا هـذه القصيدة بلسـان الشعر بأن « منى » كانت بلد نخيل مشهوراً بها في عصر الشاعر العرجي الذى كان يحل بهـذه المنـازل في كثير من الأوقات وذلك في قـوله يصف مقام قومه بمنازل منى :

ويطعمون تمـــوراً من نخيـــل منى
ومطعم التمر بين النـــاس مشـــكور

وكم للشعر العربي من منن خالدة على التاريخ العربي ، بذكره وباشـادته بنـواح من هذا التاريخ مجهولة لم يتطرق اليهــا المؤرخون القــدامى ٠٠ بل تركوها مهملة غفلا ، لا ذكر لها ولا شأن يعرف ٠ وهـذه

ـ ولا ريب ـ احدى مزايا شعرنا العربي الأصيل ٠٠ وقد أدرك علماء الآثار والتاريخ الأدبي المحدثون مثل « بروكلمان » و «جواد علي» وأضرابهما هذه الحقيقة الجليلة للشعر العربي القديم ٠٠ فدونوها وجعلوها منارا هاديا لما طرقته أحداث التاريخ ٠

■●■

واذا عنينا بتحليل أبيات الشاعر العرجي على ضوء مفهومه الكامن في اطاره الجميل فاننا سندرك حينئذ فحوى نصه بأن « منى » في ذلك العهد قد كانت بلدا مقصودا بالذات من قطان بلاد العرب الدانية والنائية للامتيار من تمر نخيلها المشهور بجودة حباته ، وحلاوتها السكرية وطول بقائها سليمة من آفات التسوس أكبر مدة ممكنة من الزمن.. وكانت نخيل منى معروفة بفراعة القوام وضخامة الجذوع ـ لريها ـ ومعروفة باستقامة أعوادها وسلامة كرانيفها(١) ونضارة أغصانها وثقل حمل قنوانها ، فهي من أجود تمور بلاد العرب نكهة وشكلا وطعما بدون منازع ٠٠

لذلك لا غرو أن نرى شاعرنا العرجي يشيد بنخيل منى وبتمورها لأنها ـ والحق يقال ـ مستحقة لهذه الاشادة ، جديرة بهذا التكريم والتقدير ، بالنظر لخصائصها الفريدة ومزاياها العديدة في طعومها وفي خلقتها ٠٠

وكان كثير من عرب ذلك الزمان يفضلون نخيل منى على نخيل غيرها من بلاد العرب ، ويفضلون تمورها على كثير من تمور بلاد العرب الأخرى ، لضخامة هياكلها وبريق منظرها ، وروعة شكولها وحلاوة طعومها ٠٠ وكانت تملأ بها الخوابي الكبار وتغلق عليها أمدا طويلا فتبقى على حالها ولونها وتماسكها .. فليس للسوس سبيل الى مخزونها بأية حال، مهما يطل تخزينها في الخوابي أو ابقاؤها في أغصانها بقنوانها ، واذا نقر الطير الجائع بعض حباتها ، فانما ذلك للتزود منها بطعام مغذ لذيذ يقيه غائلة الجوع ، وحبات التمر المنقور تحت النخيل تبقى سليمة وتزداد حلاوة ٠٠ ويكون ذلك النقر بمثابة الختم الحافظ لكيان التمر المنقور من طروق الدود أو السوس أو التقشير ٠٠

■□■

وقد ورد بيت شعري قديم يشيد بتمور منى ونخيل منى ٠٠ المطعمات في المحل الفارقات في الوحل ٠٠ ذات الشهرة الواسعة في طول ديار العرب وعرضها اذ ذاك ٠٠ يقول الشاعر الآخر :

يلومونني في شراء النخيل
أهلى فكلهم يعذل

والشاعر هنا يتحدث عن واقعة فعلية حدثت له قصتها فهو يرويها بايجاز وتركيز على عادة شعراء العرب في مثل هذه الأمور ٠٠ وتفصيل ما أوجزه أنه يفيدنا بمشاركته لقومه في شمال الجزيرة العربية النائي حيال عشقه لنخيل منى وتمورها الزكية الممتازة ٠٠ وكان قد باع أباعره وشياهه في أقصى ديار العرب الشمالية ٠٠ وجمع من أثمانها دراهم عديدة ووضعها في صرة وامتطى هو وزوجه وأولاده بعض ابلهم العمانيَّة الاثيرة متجهين من الشمال ، الجنوب ، وبدقة : مِنى بالذات ، وهدفه الوحيد من هذه الرحلة

(١) المنهل : الكرانيف جمع كرناف بكسر الكاف وضمها اصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف الغلاظ العراض . وصيغة الكرناف لا تزال مستعملة في عامية المدينة المنورة .

الطويلة أن يحظى بشراء ثلة من نخيل مِنى يشتريها بقيمة أباعره وشياهه التى باعها لهذا الغرض ، وليحظى بعدئذ بالاستقرار الدائم وبالنعيم المقيم في ظلال نخيله الريانة الفارعة ذات الاحمال الثقال من التمور الجياد .. بجوار البيت الحرام .. وحدث أنه اتم صفقة بيع أنعامه جاءه كبار قومه يلومونه على ما فعل ٠٠ كيف يبيع كل ثروته الناطقة ، ويهاجر هجرة بعيدة المثوى من أجل شراء نخيل بعيدة جداً عن مقره ومقر قبيلته ٠٠ فكلهم يعذله على ما فعل وهو لا يبالى بعذلهم ولا بتقريعهم لأنه رسم خطته المثلى بعد تفكير عميق وبعد تجارب عديدة ٠٠ شاهدها في كثير من أمثاله الذين قاموا ببيع ما لديهم لشراء بعض نخيل منى الخالدات ٠٠ وفعلا قدم الى منى ووفق له من أرشده الى نخيل زكي في طرف وادي مِنى الخصب فاشتراه واستقر به المقام الناجح كما قر عيناً بالنجاح المسافر ٠٠

■□■

واذا ذهبنا شوطاً في تحليل مغزى بيت العرجي الشاعر فاننا لنذكر في ذلك أن نابغة بني ذبيان ، الشاعر الفحل المعروف الذى كان يعيش في أواخر عهد الجاهلية القريب من صدر الاسلام قد تأثر هو الآخر أيضاً بالاغرام بنخيل منى وما حولها ٠٠ ومن أجل ذلك نراه يضع رحله على ناقته المفضلة ، ويقوم من شمال الجزيرة أيضاً حاجاً الى بيت الله الحرام وكان قلبه قد وعى واستوعب احاديث الناس في دياره وماحولها التي تدور حول «نخيل منى» وتمور نخيل منى .. فحثه الشوق الى مزيد من الرفاهية والثراء كدأب كثير من شعراء عصره فمضى قدماً وبصفة مستترة وبقصد سوي حازم ــ صوب مِنى ٠٠ ليقتنى على الأقل كمية طيبة من نخيلها يتخذها ذخراً له وليعياله في سنى المحن والكروب ، فشد اذ ذاك رحله اليها ثم نعم بما تدر له من خيرات جسام وطعام لذيذ لا يكاد ينفد ٠

■●■

وهكذا نرى النابغة الذبياني ينظم قصيدة « ميمية » من البحر البسيط يدون فيها مذكرات رحلة حجه ، حادثة حادثة ، على المنهج الشعري القديم الذى يؤثر الاجمال على التفصيل ، والتركيز على مدى فهم السامع لما يسمعه بدلا من التركيز على الكلام المنظوم ذاته ٠٠ فالشعر العمودي لا يتحمل التفصيلات الواسعة النطاق التى يتحملها النثر الفضفاض الذى لا يتقيد بوزن ولا قافية ولا بضرب مثال من فنون الكلام السابي الفتان للأذهان .

وفي نطاق تسجيله لمراحل رحلته تلك نراه يدخل في حوار حار مع فتاة جميلة من أهل الحرم المكي ٠٠ حول الأهداف والمرامي التى جعلت منه شاعراً حاجاً وهو امر قليل الوقوع في ذلك الزمان الجاهلي الطليق ٠٠

وفي حواره لها نراه يقصُّ ما دار بينه وبين الفتاة الحرمية قال :

قالت : أراك أخا رحل وراحلة
تغشى متالف لن ينظرنك الهرما

ونراه يجيبها بجواب صارم يريد من ورائه أن يقطع عليها حبال حوارها الشاق الباحث عن الكوامن والأسرار في ظواهر الاخبار وذلك بشكل سلبي عابس جاد لا يترك لها أي مجال لفتح مزيد من الحوار حول هذا الغرض الكمين ٠

يقول لها مجيباً عن تساؤلها له :

حيَّاك ربى فانا لا يحل لنا
لهو النساء وان الدين قد عزما

شعرين على خـــوص مـــزمة
نرجـــو الاله ونرجو البر والطّعما

لقـــد أدى الشعر مهمة الشاعر كاملة
ند حياها أولا ‥ ثم عرض لها بشـــكل
ازم أنه لا يحل له في هذه الرحلة الدينية
، يتبســـط في الحـــوار معهـــا ، لئـــلا
تعاطى اللهـــو مع النســـاء لأن الدين قـــد
ـزم على نأيه عن هذا المجال العابث ‥ وهو
رحلة حجـــه هذه يرجو ثواب الله أولا ،
يرجو أن ينال (الطعم) الذى كان من أهم
اعث رحلته الشاقة هذه ‥ بحصوله على
ندار طيب من حـدائق نخيل منى بطريق
مية طيبة من حدائق نخيل منى بطـــريق
شراء الشرعي ليأمن غوائل الحياة المتقلبة
ديار العرب اذ ذاك اذا ما عنّ له أن يرتاح
، العناء بالبقاء في حوار البلد الأمين السعيد
منى بمياهها العذبة الثرة وبنخيلها الحرة
كريمة وبتمورها الحلوة اللذيذة المُقيتة .

هذا وقد سارت قصة ثراء مِنى التاريخي
تديم بحدائق النخيل الغنية بأجود التمور ،
، تلك العصـــور الخاليـــة الى النابغـــة ‥
دى شـــاعراً مجيداً ، واسع الخيال ، راقي
احـــلام والتخيلات وماهو ذا ينظم هـــذه

القصـــيدة العصماء خفيفة الظل ذات الوصف الجزل الرفيع عن رحلـــة حجه التى وراءها هدف آخر مع الحج ، وقد جاءت فيها عبارات تُكَني ولا تُفَنِي ، فيلمحُ ولا يصرح ‥ بمن أو بما يتحدث عنه ويسوق اليه لطائف الاشارات الشعرية المجنحة ‥ وكما يقولون: المعنى في قلب الشاعر ‥

□■□

ثم هذا شاعرنا المعاصر الذى طوى ذهنه اللماح ثلاثة عشر قرناً قمصاً وتمكن من تسلق شواهق التاريخ القديم بخياله المجنمح غـير المصرح حيال رغبتـــه العارمة في أن يكون ضمن قطان منى ذات النخيل الوفير والمـــاء الزلال النمير ، والجـــو المنعش الرائع ، الصحي الجميل ، جو مدينة منى التاريخية التى وصف نخيلها وتمورها الممتعة شاعرنا العرجي فكان السابق ـفيما نعلمـ في تقديم هـــذا الوصف السابغ النابغ ، لنخيل منى وتمور نخيل منى ‥ ان شاعرنا المعاصر الذي حلق الى ماض جميل عريق بشاعريته القوية المحلقـــة هو عبد اللطيف أبو السمح الذي يقـــول القصـــيدة العصماء تحت عنـــوان (الواحة العذراء)(*) :



(*) قصيدة الواحـــة العذراء نشرناها كاملة في باب الشعر من هـــذا العدد .

وبعد ..

فان السؤال المفروض طرحه في عصرنا الحالي حيال الموضوع كله ..

لماذا خلت منى وأوديتها وجبالها وشعابها وسفوحها من حدائق النخيل والتمور تقريباً ؟ لماذا خلت من النخيل الفارع ومن تمورها الذهبية النضرة .. التي كانت تتناثر تحت أدواح نخيلها الفوارع ذوات التمر الحلو الضخم كما تتناثر حبات اللؤلؤ على أرض من الذهب .

لا جرم فان الزمن يطوى أشياء كثيرة في حنايا ظروفه لينشر بدلا عنها أشياء أخرى.. ربما تكون أهم وأقوم .. فمنى اليوم احدى عرائس مدن المملكة العربية السعودية بتخطيطاتها وجسورها وعماراتها الرائعة.. ومياهها الثرة .. وتنظيماتها البكر .. ولله في خلقه شؤون .

■□■

كلمة للحقيقة والتاريخ :

وبعد فللحقيقة والتاريخ نهمس في اذن القارىء اللبيب بان كل ما سبق ايراده من محض بنات الخيال ، وليس له حقيقة في عالم الواقع وانما هو من نوع مقامات الحريري .. والأدب فضفاض يحمل في اهابه كل ما لذ وطاب ، حقيقة واقعية كان ام خيالا مصنفا على غير مثال . وقديماً قيل عن الشعر احد شطريه : (اعذب الشعر اكذبه) .



قطرات من الادب الغربي



بقلم : يوسف السيد التهامي

« فريدريك شوبان » الموسيقي البولندي الأصل ورائد من رواد التراث الموسيقي العالمي .

بدأت موسيقاه بالبولونيات والمازوركات ، وهي الموسيقى الشعبية والرقصات البولندية . وعبر عن أرق المشاعر الانسانية باعجاز عبقري ، واستمد من حبه لبلده الكثير من موسيقاه ..

ذهب الى باريس منارة الفن والأدب ، وفي قرية « فلداموسا » بجزيرة « مالورا » كان الحب والألم والابداع الفني حيث ألف أروع أنغامه واستلهم أعظم الحانه .. ورافقته في رحلة الابداع والمرض « جورج صاند » واسمها الحقيقي « أورور دوبان » كاتبة روائية ومفكرة فرنسية .

كانت جميلة ذات عينين واسعتين ، تبدو باردة متعجرفة وقوراً ، والحقيقة كانت غير ذلك فوراء هذا الوجه البارد والوقار الكاذب كانت تختفي المرأة العاطفية المجربة ، وفي شخصيتها القوية اجتمعت المرأة اللعوب بالكاتبة المبدعة وعاشت في داخلها الشيطانة التي تغير الرجال كما تغير الملابس .

اتخذت اسماً مستعاراً هو اسم عشيقها الشاب « جول صاندو » وهو واحد ضمن كثيرين آخرين . كانت هي المسيطرة ، تلعب دور الأم والعشيقة في آن واحد . وظل هذا شأنها دائماً تعشق رجالا أضعف منها من الناحيتين الجسمانية والمعنوية الى أن كان آخر المطاف شاعر فرنسا « الفريد دي موسيه » وموسيقي بولندا « شوبان » ومن السهل أن نلمس الى أي حد كانت نفسية «صاند» معقدة أو ازدواجية النزعة .

واستقرت عواطفها عند الموسيقي الفنان وتراجعت داخلها نزوات التنقل بين أحضان الرجال لتتخذ من « شوبان » معبد هواها الوحيد وعاشت « صاند » مع شوبان عشر سنوات كانت خلال هذه الأعوام ترعاه كطفل مدلل وتتابع في صمت أوهامه وهواجسه ، وتهيىء له ــ رغم كل الصعوبات ــ جواً عائلياً مستقراً ، وسعادة جسدية وعقلية متجددة ومناخاً فنياً محبباً الى نفسه وأجمع مؤرخو حياة شوبان على أن أبدع ما أنتج وأروع ما ألف من موسيقى هو انتاجه في فلداموبا مع جورج صاند ثم في « توهان » حيث كان يقضى الصيف في قصر جورج كل عام .



البيانو الذى فجرت أنامل الفنان من أوتاره ألحانه الخالدة ، وقد ظهرت من حوله شهادات التقدير

ولم تكن « صاند » هي أول حب لشوبان ، ففي بولندا أيام الشباب أحب « كونستنجا » حباً عذرياً يائساً . ثم أحب « ماريا » وخطبها .. ولكن أهلها حالوا بينهما . وبعد ذلك استقر قلب الفنان المبدع مع « صاند » حيث اختلطت آهات الحب بآلام المرض لتدفع أصابع الفنان شوبان الى آفاق بعيدة ليعبر عن أرق المشاعر الانسانية بالموسيقى . واستطاع شوبان رغم هذا المزيج العجيب من الحب والألم والقلق والمعاناة والرغبة في الكمال أن يحول كل هذه الأحاسيس بأصابعه على البيانو الى موسيقى خالدة .

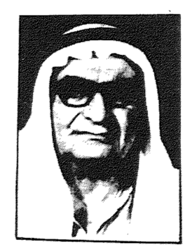
وجاء الشتاء بأمطاره وبرده وعواصفه ودهم حياة الحبيبين .. وأحالها ــ مع المرض والعزلة ــ الى جحيم لا يطاق ، ورغم ذلك لم تفرط « صاند » في واجب من واجباتها .. كانت دائماً كتلة من النشاط والارادة والاحساس بمسؤولية المرأة المثقفة .

وفي اكتوبر عام ١٨٤٩م قهر مرض السل الرئوي شوبان وباتت أيامه معدودة .. وفي اليوم السابع عشر مات شوبان وأوصى أن يدفن معه حفنة من تراب وطنه كان يحتفظ به في وعاء زجاجي مع خصلة من شعر «صاند» داخل مظروف .

لقد كان شوبان شاعراً موسيقياً اجتاز بموسيقاه حدود بلده الى العالم كله .



من الطفولة فالشباب إلى الكهولة



بقلم السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

■ دخل العام الجديد التاسع والأربعون وأتانا في السنة التاسعة أي الثالثة المالية ، وكنت الأول في الفصل وكانت دراستي منتظمة على أكمل وجه وحالتي المالية جيدة وصحتي على ما يرام ، وكل شيء طبيعي بالنسبة لحياتي الجديدة ، وبرامجي لم تتغير خاصة بعد ما خططت لنفسي الخطة المستقيمة واستقر بي المقام في الخلوة الجميلة التي أصبحت مكتبة ودار ندوة للأساتذة والزملاء والأصدقاء كما أصبحت حراً طليقاً أذهب حيثما أريد ، وأنام حيثما أستريح ٠٠ وأسافر وأرحل الى الضواحي القريبة والبعيدة في الحدود المعقولة والخطة المرسومة ، فكنت سعيداً وراضياً بما قسمه الله لي وبما من عليّ به من نعم وحرية واستقلال ورزق كثير ومحبة من الأساتذة والزملاء والأهل والأصدقاء والجيران برباط الباشا ، وأصبح لي أصحاب كثيرون من أهل البلاد في خارجها ومن الأجانب من هنود ومصريين وجاويين وسوريين وصينيين من تلامذة السيد حسين كتبي رحمه الله ، وبالاضافة الى ذلك بعض اقارب المرضع من قرية الزيماء ٠

■ الخالة حسُّون ■

□ ولقد أنجز حر ما وعد ، ولقد صدقت خالتي شقيقة المرحومة أمي المرضع رحمها الله ـ فيما قالت ـ وانجزت ما وعدت به ، فلقد باعت أرضها بالزيمة وهاجرت الى مكة واشترت بيتاً صغيراً بجبل الكعبة على نمط بيوت الزيمة ، بيت أرضي له فناء فسيح (حوش) واشترت دجاجاً وخروفاً ونعجة ومعزى حلوباً وبعثت لي بمدرسة الفلاح رجلا يمانياً من طلبة العلم يسأل عني في الادارة ، ولم أدر الا بالمرحوم (بَنّونة) المراقب العام جاء الى الفصل يطلبني الى الادارة ، فظننت ظن السوء ، وسألته عن السبب ، فقال : لا علم لي غير أن المدير قال لي : أحضر فلاناً .

نزلت الى الادارة وسلمت على المدير ووجهي مصفر وحالتي مرتبكة فوجدت عنده شيخاً يمانياً معمماً ومُحجبا وكذلك بعض الأساتذة ، ثم جلست في ركن الادارة خائفاً أترقب ماذا سيحدث ، ثم وقف (بنونة) أمام المدير ينتظر أمراً ما ، لكن المدير قال له : اذهب الى عملك .. ففرحت وآب الي رشدي وحمدت الله على ذلك ، وبعد الاستراحة بدقائق معدودة نادى المدير (حمدوه) رحمه الله ، نادى الشيخ اليماني وقال له : هذا هو فلان طلبتك ٠٠ فنهض قائماً وجاء ثم جلس بجانبي وقال لي : أنا سعد الوصابي من أهل اليمن ومعلم صبية بالحرم المكي أعلمهم القرآن ومقيم برباط الحارثي بجانب الحرم ولي قريب يسكن بجبل الكعبة أزوره كل جمعة ، واذا بامرأة من أهل الزيماء تسكن بجواره جاءت اليه أمس الجمعة مساء وكنت جالساً عنده فسألته عن موقع مدرسة الفلاح فقال لها : لماذا تسألين عن المدرسة فقالت له : ان لي ابناً يتعلم فيها واسمه كذا وأريد أن يحضر الي ، فقال لها : سيحضر اليك ان شاء الله فلا تذهبي ولا تتعجلي ، ثم قال لي : هل تذهب الى الفلاح وتسأل عنه ثم تعطيني النتيجة في الجمعة القادمة ، حيث ان هذه جارة لنا وتجب مساعدتها ومعاونتها فقلت له : السمع والطاعة ، وها انا جئت اليك لأخبرك بذلك ثم قال ان اسمها (حسُّون) وتقول انها خالتك وهي في انتظارك ثم أعطاني العنوان بالتفصيل والتوضيح ، فتهلل وجهي فرحاً وسروراً وعلمت أنها

صدقت فيما قالت وكنت أظن أنها تمزح أو تجامل ، وكان الشيخ اليماني يحدثني بصوت خفي لا يسمعه أحد غيري فشكرته على ذلك كما شكرت صاحبه ثم قلت له : بلغها سلامي وسأزورها قريبا ان شاء الله .

■ جبل الكعبة ■

□ ثم خرج الرجل بعدما استأذن المدير ثم سلمت على الحاضرين واستأذنت من المدير ثم طلعت الى فصلى قرير العين ولم اخبر أحداً بذلك ولم يسألني المدير ولا الأساتذة عن ذلك الرجل وأحببت كتمان ذلك حتى استطلع الخبر ، وبعد العصر ذهبت الى جبل الكعبة وبحثت عن عنوانها حتى اهتديت الى بيتها الصغير فسلمت عليها وعانقتها بحرارة كما ذرفت عينها فرحاً باللقاء الجميل وكم كانت فرحتي برؤيتها وحديثها الجذاب الذى ذكرنى بالزيمة وأيامها وما أحلى الذكريات .

بعدما انتهى حديث المقابلة اخبرتها بقصتى واستقلالى وحديتى ومحل سكنى وعن بيت والدتى واخوتى وعماتى ، ثم خيرتها أين ترغب حفلة قدومها : هل تكون بباب الدريبة أم ببيت والدتى ؟ فقالت : لا ارغب في أن تقيم لى حفلة ولا أحب أن يطلع أحد من أهلك على مقدمى من الزيمة وهذا لمصلحتك وستتذكر ذلك فيما بعد .

تألمت وتأسفت لرفضها قبول الدعوة وكتمان وصولها الى مكة وأنا أعلم مواقفها من أهلى أيام الرضاعة وماجرى بينها وبينهم من محاورات تقدم ذكرها في حلقات سابقة .

■ شجرة النبق ■

□ سألتها : هل استأجرت هذه القاعة أم اشتريتها ؟ فقالت : اشتريتها بثلاثين جنيهاً ذهباً ولكنها غالية في نظير مثيلاتها بالمعابدة ، حيث وجدت مثلها بالخرمانية بالمعابدة بثمن قدره عشرون جنيهاً ، لكن من أجلك جئت هنا حيث ـ لا سمح الله ـ لو حصلت لك ظروف قاسية مثل الهروب أو ما الى ذلك ، فهنا لا يدرى أحد عنى لا من أهلك ولا من أهل المعابدة حيث ان أهلك جاءوا مراراً أيام صباك وقبضوا عليك من بيننا في المعابدة ، قلت لها : سبحان الله ، وهل من المعقول وأنا في هذا السن أن أهرب ولم يبق بينى وبين التدريس الا أشهر وبالأمس مررت بكم بسيارتى معززاً مكرماً ، فقالت : لا تغتر يا بني ، فالمستقبل بيد الله وأرجو من الله أن يمتعك بالاستقرار .

وفعلا ـ كأنها متنبئة ـ لم تمض أشهر معدودة حتى كانت هذه القاعة أكبر ملجأ ومخبأ لى كما سيأتى في الايام المقبلة فلا تتعجل .

■ هذه القاعة الجميلة ■

□ تحتوى على غرفتين مسقفتين بالقش والقاعدة من الأحجار الدبش التى تشبه الصخور ، بالاضافة الى حوش كبير به شجرة نبق باسقة والقاعة كأنها قطعة من قاعات زيمتنا الحبيبة وأنا من هواة أشجار النبق ومنظرها الجميل :

كانما النبق فيها
وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار
علقت بالغصون

وخاصة أيام قطف النبق اللذيذ وكم أفرح عندما يأتي المساء وتهوى على أغصانها تلك العصافير التى تسبح بحمد ربهــا في العشي والابكار ، وما أجمل تلك القــاعة في يوم الغيم وتساقط الرذاذ على أغصان النبــق وتغريد الأطيــار ، تذكرت الصبا ولأيام الصبا نجم أفل ، ثم ودعتهــا وصرت أتردد عليها وأبيت عنــدها بعض الليالى لكنى لم أشعر أحداً من أهلى بوصولها حسب وصيتها رحمها الله وكان في ذلك حكمة ، كما قالت حرفاً بحرف وان غداً لناظره قريب .

■ قدوم الوالد ■

□ قدم الوالد رحمه الله فجأة في هــذا العام ولا يقصد بهذا القدوم الا ترحيــل الوالدة والاخت والاخ الصــغير بنــاء على الرسائل التى وصلته من هنا ومن وكلائـه وأصدقائه وغيرهم حسب طلب الوالدة وكان مقدمه في بواخر الجاوة مع الحجاج وقــد رحب بهذا الطلب ، حيث الأزمة قد بدأت من هذا العام وبدأ الحجيج يتناقص سـنة فسـنة حتى كانت الحرب العالميـة الثانية ، أضف الى ذلك ، أن ترحيل هذه العائلة الى تلك البلاد فيه اقتصــاد وتوفير للمصرف آنذاك حيث ان مستوى المعيشة في تلك الجزر أقل بكثير مما عندنا أي بنسبة ١٠٠٪ عـلى الرغم من ارتبــاطه بعائلة هناك اذ كان متزوجا بجــزيرة (مدورة) وعنده أولاد وبنات أكثر من هنا لكنهم لا يكلفونه شيئاً بالنسبة للعـائلة التى تقيم في السـعودية ، وبالاضافة الى ذلك فقد اهتز وضمر جيب الوالد في العام الذى كان قبل هذا كما أشرت الى ذلك في حلقات سابقة ، حينما جاء الوالد بمال كثير من تلك الجزر ، وكان وكيــله وصــديقه المالى المرحوم الشــيخ عبيد الله الدهلوي حينما أشار هذا الأخير على الوالد أن يستثمر هذه الاموال في بضائع يشتريها من هنا لتدر عليه أرباحاً كثيرة هناك وحصر هذا الراي في (الحنابل فقط) وكانت تجارة الدهلوية من العنــابل والــكولندى وكلا الصنفين من صنع الهند وكانت بلاد جاوة قبل هذا العام لا تعرف العنــابل اذ فرشــهم محصورة في الحصير المزركش وغير المزركش كالذي يفرش في المساجد ، ثم الكراسى على النمط الحاضر في الوقت هذا ، فما كان من الوالد الا أن لبى الطلب بدون استشارة أي صديق أو قريب ودفع ما عنده من نقود للعم عبيد الله مقابل ابتياع كمية كبيرة من الحنابل الهندية على اختلاف أنواعها ومقاييسها وأخذ الموجود من مكة معبأ في صــناديق كبــيرة وشحنها معه في المركب البخارى الذى سافر على ظهره مع الحجاج في العام الفائت ، ثم ان بقية الكمية المتفق عليها شحنت من ميناء بومباي بالهند الى ميناء سورابايا بجــزيرة جاوة وهذا بعد تعميد الدهــلوي لوكيله بأرض الهنــد ، على أن يتسلمهــا الوالد اذا وصل أو ينتظر وصولها حتى يتم تعشيرها ودفع ما عليها من ضرائب .

■ البيع في هذه الجزر ■

□ يختلف البيع والشراء في هذه الجزر (جزر الهند الشرقية عن غيرها من البلدان) فالقاعدة المتبعة ان المشتري لا يدفع الثمن الا عند بيع المحصول من أي نوع كان فـلو اشترى منك عقاراً أو بضاعة يزيد ثمنها عن عشرة ريالات ، تقيد في الدفتر ولا يأتيــك بثمنها الا اذا حصد الأرز وباعه على تجار

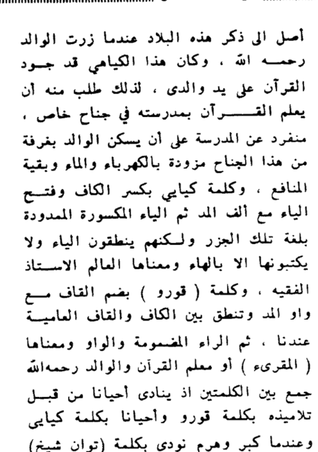
الجملة ، حينذاك يقوم بتسديد مشترياته ، وكذلك حاصد المطاط وجوز الهند والبن والشاي والسكر والفلفل الاسود وهذه قاعدة معروفة ومتعارف عليها من قديم الزمن الى يومنا هذا ماعدا المشتريات البسيطة اليومية فانها تدفع بالنقد ، والناس هناك لا يعرفون المماطلة ولا التسويف اللهم الا القليل النادر ومع ذلك يصل اليك المشتري معتذراً عن التسديد اما بسبب فساد المحصول أو الكساد أو ما الى ذلك ثم يطلب منك تأجيل الدفع الى العام القابل في السنة الثانية ·

واغلب التجار هناك يبعثون ببضائعهم الى القرى في الجبال والبليدات النائية مع اولادهم ليوزعوها على السكان ، لأن المشترى ليست لديه الفرصة الكافية لأن يترك أهله وحقله ثم السفر الى البلدان الكبيرة لمشتريات كمالياته من جهاز وأثاث وفرش قيمة من بُسُط وحصير وكراسى ونحاس وأثاث المنازل ، وقد رأيت بعيني أصحاب الحوانيت العظيمة بعواصم هذه الجزر كيف يجهزون هذه البضائع وكيف يقومون بتعبئتها من الليل ثم يشحنونها على عربات السكك الحديدية قبل الفجر مع فلذات أكبادهم أو مع شركائهم ·

وكان التجار في هذه البلدان الكبيرة من اخواننا الحضارمة المهاجرين الى هذه الجزر من حضرموت قبل قرن من الزمن ثم من الحجاز والهند والصين واليابان ، وكان أكبر متجر بمدينة سورابايا لبيع الجملة والقطاعي لمواطنينا من مكة السادة آل محجوب ثم ابن عمنا المرحوم الشيخ محمد علي رضوان مرداد وشقيقه المرحوم عبد الحميد رضوان مرداد ومحمود مرداد ـ وكلهم أولاد الشيخ رضوان مرداد ، هؤلاء هاجروا جميعاً في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن وفتح الله عليهم حتى فتحوا هذه المتاجر العظيمة بهذه المدن الكبيرة وربحوا أرباحاً طائلة تمكنوا بها من شراء عقارات وأراضى زراعية وتزوجوا من أهل تلك الجزر وتعلموا لغاتهم ·

أما الوالد فكان بعكس ذلك اذ تجارته الرابحة تحفيظ القرآن وتجويده لكافة هذه الجزر من أدناها الى أقصاها يعنى من جزيرة جاوا حتى مشارف أستراليا ، وكان له مركز في وسط جاوا الكبرى ببلدة (جمبانغ) بضم الجيم وتسكين الميم وفتح الباء مع الألف والنون الساكنة والغين ذات النقط الثلاث التى تُقرأ بين القاف والغين على لهجة تلك البلاد وكتابتها بالحروف الافرنجية JOMBANG

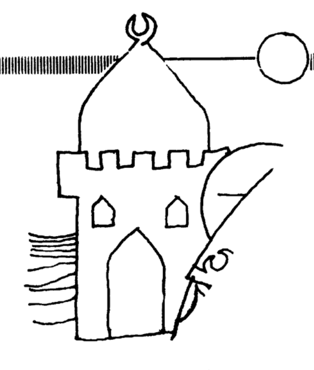
هذه بلدة كبيرة بوسط جاوا فيها أكبر مدرسة عربية على نمط الجامعة بالنسبة لذلك الزمان والمؤسس لها عالم كبير يُدعى (كياهي هاشم تبويرنغ) جلب لهذه المدرسة أساتذة من مصر ومن مكة وجدة ومن الهند وكان يريد بذلك تقليد المرحوم الحاج محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح ، لدرجة أنه فتح فروعاً لجامعته في سائر أنحاء جاوا وحتى صار يفد اليه الطلبة من كافة أنحاء هذه الجزر وبنى للطلبة الأجانب بيوتاً ذات طابق واحد من الخشب على نمط بيوت تلك الجزر بايجار رخيص ويدفعون له نقوداً بسيطة مقابل وجبات الطعام ، وهذا الكياهي من العلماء وقد حج مراراً وطلب العلم بمكة وستأتى ترجمته ان شاء الله حينما



أصل الى ذكر هذه البلاد عندما زرت الوالد رحمه الله ، وكان هذا الكياهي قد جود القرآن على يد والدى ، لذلك طلب منه أن يعلم القرآن بمدرسته في جناح خاص ، منفرد عن المدرسة على أن يسكن الوالد بغرفة من هذا الجناح مزودة بالكهرباء والماء وبقية المنافع ، وكلمة كيايي بكسر الكاف وفتح الياء مع ألف المد ثم الياء المكسورة الممدودة بلغة تلك الجزر ولكنهم ينطقون الياء ولا يكتبونها الا بالهاء ومعناها العالم الاستاذ الفقيه ، وكلمة (قورو) بضم القاف مع واو المد وتنطق بين الكاف والقاف العامية عندنا ، ثم الراء المضمومة والواو ومعناها (المقرىء) أو معلم القرآن والوالد رحمه‌الله جمع بين الكلمتين اذ ينادى أحيانا من قبل تلاميذه بكلمة قورو وأحيانا بكلمة كيايى وعندما كبر وهرم نودى بكلمة (توان شيخ) بضم التاء وفتح الواو ثم ألف المد بعدها نون ساكنة ومعناها (الشيخ) بالعربية ويأيها الشيخ ·

■ صراحة الوالد ■

□ وقد صرح لى يوماً رحمه الله فقال : لقد تحملت بسبب تجارة العنابل المشاق ولو أنى قنعت لكنت حراً ، ثم قال : كنت الوم أخى جمال على ما فرط في دفع نقوده الى ذلك الحاج النصاب الذي ابتلع أمواله ولم نقف له على خبر حتى الآن ، والآن ارتكبت نفس الشيء بل وأكثر لأني ضحيت بجميع ما لدي من نقود في هذه العنابل الهندية التى وزعتها على أهالى تلك الجزر وبين كل جزيرة وجزيرة ليالى وأياماً وتركت تعليم القرآن وصرت كالحضارمة الذين يحملون البز على أكتافهم



ويدورون في الجبال والقرى على نمط الباعة المتجولين عندنا والذين يُدعون بكلمة (فرقنا) ثم قال المثل المعروف : « الذى جمعه النمل في أعوام أخذه الجمل في ثانية » فلقد ذهب رأس مالى كله في هذه العنابل التى أشار بها علي الشيخ عبيد الله الدهلوي ، بل وصرت مديناً له ببضعة آلاف من الربابي الهندية ، ثم قال : لقد اعترانى الهم ولا أنام الليل ورجع لى الخفقان من جديد بسبب هذه البضاعة التى لم أستشر فيها أحداً · ثم قال: لكنى حمدت الله عندما قررت والدتك السفر الى جاوة ليتوحد المصرف اذ لا تكاليف للمعيشة هناك مطلقاً بالنسبة لما عندنا آنذاك ، ثم قال : يا ليتنى استشرت السيد دحلان وباسلاسل وعمك وفلاناً وفلاناً قبل أن أتورط ولكن لا ينفع الندم بعد فوات الأوان ، ثم قال : الحمد لله اذ طلبت والدتك السفر الى جاوة وأراحتنى من دفع المصاريف هنا التى تكلفنى كذا وكذا في هذا الوقت الحرج ، ثم قال : الحمد لله الذى جعل أهلها ـ ويقصد بذلك خيلانى آل المناوي ـ يكتبون الي بتسفيرها وأنجالها الى جاوة اذ لو طلبت تسفيرها من تلقاء نفسى لما رضيت

ولما رضي أهلهـــا وبخاصة أمها جدتي لأمي المرحــومة (خديجة بنت محمد الحنــاوي) والدة أخوالى وخالاتى وأمى رحمها الله ومع ذلك سلمت بالأمر الواقع عندما جد الجد ، وامى في الوقت نفســـــه معذورة ومضطرة وحزينة اذ غياب الوالد بالسنين أمر مشكوك فيه فهي تتنبـــأ بأنه متـــزوج ولولا ذلك ما تغيَّب بالعامين والثلاثة ثم يأتى كطائف العنـبر أيام الموسم ويرجع في أول باخرة ، وثانياً فقد لها ـ كما أسلفت سابقا ـ فيعام واحــد فتاتان في عمر الزهور بمــرض حمى التيفود فأصبحت لا تطيق الدار بل وجزعت جزعاً شديداً فهي لا تفارق البكاء ولا البكاء يفارقها ، وثالثاً لا تستطيع القيام بتربيـة وتعلــيم وتثقيف ابنهـــا الأصغر شقيقى عبد المعطى ، وكان قد تجـــاوز العـــاشرة آنذاك وبنتهـــا التى تجـاوزت الثانية عشرة وعلاقاتها مع العصبة ضعيفة اذ لا تواصــل ولا تقارب ولا مشرف وفي الوقت نفســـــه لا ترضى بأن يمد أحد يده على ولدها الصغير لا مربياً ولا ناصحاً ولا مخاصماً لشغفها به لدرجة أنها مانعت في ذهابه الى الكتَّاب خوفاً عليه من الضرب وما اليه ، فالتربية الحقيقية لا يقوم بها عادة الا الأب أو العم أو الاخوة الـكبار ، أما الخـؤولة فلا وظيفــة لها الا الدلال ونادراً ما تجد الخـــال يقوم مقام الأب أو العم أو الأخ الكبير ، كل هذه المقــدمات كانت السبب في رحيل الوالدة نهائياً الى جزر الهند الشرقية ٠

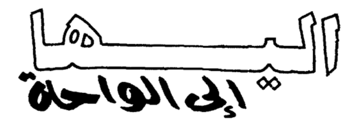


■ آخر المطاف ■

□ ثم قال الوالد : سآخــذكم جميعــاً الى جاوة لأستريح مادياً ومعنوياً فلا أفكر فيكم مادمتم أمامى ، قلت : حتى أنا أسافر معكم الى جاوة ؟ قال : حتى أنت ٠ قلت لــــه : والخلوة والمكتبة وهذه كتبى التى اشريتها بالذهب الأحمر ؟ قال : خذها معك والباخرة تحمل مثلهــا أضــعافاً مضاعفة ٠ قلت له : والشهادة وتعب السنين هذه كلها تذهب هباء منثـــــوراً ؟ قال : مادمت معى ماذا تريد بالشهادة ، نحن نكره الوظائف ولا أحب أن تكون موظفاً ، والخلوة هذه سأسلمها لعمك جمال يضع فيها أحد طلبة العلم مؤقتاً حتى نرجع ان شاء الله بعد عامــــين أو ثلاثــــة الله أعلم ٠



الواحة العذراء



بقلم الشاعر الأستاذ عبد اللطيف أبو السمح

نفسي فِــــدَاها .. وفــــدَى بانِهـــــا
والثمــــرِ الغـــــافي .. بأغصانِهـــــا
وســـنانُ .. لم يُقطَف .. ولم يُهتصَـــر
أكــــرِم بهـــا .. أنعِــم بوسنانهـــــا
ترتَدُّ عنـــه العَـــينُ .. من طُهــــرِهِ
مبهــــورة .. من قبــلِ امعانِهـــــا



ألواحـــــةُ العــــذراءُ .. ذات الجَنَى
مـــن لي بريّاهـــا .. وفَينانِهـــــا
في ربـــوة .. قـــد بُوركت أرضُـــها
وبُـــورِك الغـــرسُ ببُستانهـــــا
ألغيمـــةُ البيضـــاء : مَرّت بِهـــا ..
ما أشـــبهَ الغـــيمَ بقُطعانِهـــــا

تجـــرُ ثوبَ التّيـــهِ أفيـــاؤُها ..
كأنمـــــا نيطَت بأرسانِهـــا !

والنّسمةُ الرعنـــاءُ : تذرو الثّـــرى
فتَنحـــــني .. دَرءاً لعُدوانِهـــا !

والسُحْبُ الدكنـــاءُ : كـــم أبـــرَقت ؟
فاغتَسَـــلَ الزّهـــرُ بِهتّانِهـــا ..

والقـــــوسُ في أطيـــافِهِ : ناشر
ألـــوانَه تُـــزهى بميدَانِهَـــا

والطّـــلُ : كـم نـدًى كُـرُوماً لهَـــا
فحِـــيزَتِ الدُنيـــا لنَشوَانِهـــا !

تنَقّـــرُ الطّـــيرُ عَناقيـــدَها ..
وتَختـــفي عنّـــا بأكنَانِهـــا ..

والبـــدرُ : كـــم دَاعبَهـــا نُـورُه
فابتســـمَ الـــوَردُ بِحيضَانهـــا !

و (الجَبَـــلُ اليقظـــانُ) : جار لهـــا ..
يُجِـــيرُها مـــن عَيثِ غُربَانِها

الحَـــرُ : مكـــدود عـــلى سَفحِـــهِ ..
والظـــلُ : مَمـــدُود بِقيعَانِهـــا !

تَبيتُ في أمـــن بأحضَـــانِه ..
والخَـــيرُ .. والعـــزُ .. بأحضَانِهـــا !

فلاسمِهِ : تنتـــمي .. ويُنـــمى لهـــا :
كأنَـــهُ مِـــن بَعضِ قُطّانِهـــا ..

يالَيتَـه لم يـك وعـرَ الذُرَى ..

تلفَحُـه الشمسُ بنيرانِهـا !

يالَيتَـه بَش بترحابِهـا ..!

يالَيتَـه هَش لأَحزانِهـا ..!

« الواحَةُ العـذرَاءُ » ذات الشَّذَى :

أدواحُهَـا نشـوَى بريَحانِهـا !

يأوِي إليهـا القَـلبُ مِـن غـربَة

وتسـرَحُ العَـينُ بأكوانِهـا ..!

في الهَـائِم الهـادِىء في جـوِّهَا ..!

في الطَّـاهِرِ الصَّـافي بغُدرانِهـا ..!

في النَّرجِسِ الـراني لتُفَّاحِهَـا ..!

في التـرمُسِ الهَـاني بِرُمَّانِهـا ..!

في نخـلَة تشـمَخُ فـوقَ الثَّـرَى

تُعَـانِقُ الشمسَ بقُنوانِهـا ..!

ياليتَهَـا تـدرِي بأَنِّي بِهَـا

في لُجَّـة .. أرنُو لِشطآنِهـا ..!

ظَمـآنُ .. لـكِنِي : الى نَبعهـا

أهفُـو .. فهَـل تصـفُو لظمآنِهـا ؟



ما واحـــة أحببَتُ .. بـــل : جَنَّـــة
تحـــرُسُها أعـــيُنُ رِضوَانِهـــا ..!

نأيتُ عنهـــــا .. فتخيَّلتُهَـــا
بحُـــورِهَا العِـــينِ .. وولدَانِهـــا !

وَهزّني الشَّـوقُ .. فـــلم أصطَبِر ..
وَطِـــرتُ ـ بالـــرُّوح ـ لأوطَانِهـــا

مـــتى أُرانـــي في ذُرَاهَـــا .. وفي
فِردَوسِـــهَا الـــرَّحبِ وإيوانِهـــا ؟

أسَـــرِّحُ الطَّـــرفَ .. بأرجَائِهـــا
وأُمتِـــعُ العَـــين بألوانِهـــا ..؟

وأسـكبُ الدَّمـعَ لديهـــا .. فقـــد
تشـــفي الجَـوَى عَينى بِتهتانِهـــا ؟

وأبـــذُلُ النفسَ وِقَـــاء لهَـــا
ان طافَتِ الهُـــوجُ بأركَانِهـــا ؟

أوَّاه مِـــن قـــلبي .. عـــلى ما بِـــه ..
يَهيـــمُ في الغيـــد .. بغزلانِهـــا !

تحسَبُـــهُ في هَمِـــه غـــارِقًا ..
حتى يَـــرَاها بَـــين كُثبانِهـــا !

وعنـــدها : ينسى تَبَـــارِيحَهُ
حَـــتَّى يُـــرَى أسـبَقَ فُرسانِهـــا

ماذا جرى ؟!!

صديق عزيز أكن له الحب والتقدير يفاجئني اعتباطا بكلمات جارحة أملاها تصور مريض في احدى لقاءاتنا .. فاليه اهدى هذه المقطوعة :

فاجأتني يا صاحبي بالعتب … ورحت تستعلي بشكل عجب
وكنت تشتد أمامي بلا … مسوغ ، بل دون أدنى سبب
فاجأتني ـ في حين كنت الفتى … في ناظري ـ بالسوء بادي الصخب
جعلت مني ساذجا وأبلها … لم يدر يوما عن شروط الأدب
تقول لي : سوف تراني اذا … ما عدت لي كالنار ذات اللهب

■□■

ماذا جرى حتى أرى ما أرى … منك ، وهل قدرت أني الطلب ؟!
من يزرع الشوك بدرب امرىء … فليس يجني منه حالي العنب
هل كان قبل الآن لي موقف … نحوك مشبوه لتبدى الغضب ؟!
عشرون عاما وسواها مضت … ما بيننا عامرة لم تشب
وقبلها بين ذوينا انتهت … بالصفو أيام طوتها الحقب
ألم تكن تشفع لي من أذى … يراد ، أو تكفى لوأد العتب ؟!
يا صاحبي لو كنت تدري بما … يجمعنا .. ما الوجه منك انقلب

■□■

من رابط حي ، ومن ألفة … متينة ما بين جد وأب
لو كنت تدري كنت لي عاذرا … في منطق صاف صفاء الذهب
لكن تماديت وما حيلتي … غير التوقي من سهام العطب
مهلا رعاك الله يا صاحبي … ولتتذكر موجبات الصحب
فالمال لا يعطيك ما تشتهي … من رفعة . فالرأس غير الذنب
وما أنا من يتهاوى ولا … سيفي اذا جردته من خشب
ولن ترى مني أذى ظاهرا … أو باطنا ، والزم حدود الأدب
ان كان من طبعك حب الأذى … فكل فعل صادر عن سبب
لن تغلب البومة صقر الفضا … وليس للأمرد وجه الشنب
وان عدى في ساحنا أجرب … قلنا له في البحر طب الجرب !

علي أحمد علي النعمي
جازان ـ حرجة ضمد

الكهرباء

انظر الى الليل المنيرِ بفضل هذي الكهرباء
واشكر ذوي التفكير اهلَ الفضلِ في نشر الضياء
المدخلين على البريةِ كلَّ انواع الهناء
بين المعامل والمصانع لا ترى الا ذكاء

تتحرك الآلات في ... يسر وقد ذهب العناء
وترى الثمار بديعة ... يبدو عليهن الرواء
ادخل الى المستشفيا ... تِ المترفاتِ ترى السناء
وترى ذُكاءَ الأنس تسـ ... ـعى في مطاردةِ البلاء
ما خبّأته كثافةُ الـ ... أجسام صارَ الى جلاء
تاتي الى المسكين تمـ ... ـسحُ عنه آثار العياء
شقت له الأخشاب والـ ... ـقضبان ، ذوّبت الشقاء
ماذا أقول عن الوفيّـ ... ـةِ بنتِ كلِّ الأوفياء
أهدت الى الغرباء ما ... يبغيه كلُّ الأصفياء
قالت محادثة الأحبّـ ... ـةِ طوعُ كلِّ الأحفياء
قرب المكانِ وبعدُه ... لم يعنيني عندي سواء
واذا دخلتَ الى المديـ ... ـنةِ لا ترى ليل الشتاء
ولّت دياجيرُ الظلا ... مِ لعلمها أن لا بقاء
العصر عصر العلم لا ... عصر الدياجي والخواء
والنور في الاسلام لا ... في حلبة للأدعياء
أنوارنا سطعت قديـ ... ـماً كيف ياتيها العفاء ؟
لا خير ان لم نعلِ مجـ ... ـداً قد بناه الأعلياء
لا تجزعنّ اذا رأيـ ... ـتَ النوم يجفو الأقوياء
فلقد ينام الليث وقـ ... ـتاً ثم يمضي كالقضاء
من دوحة المجد التليـ ... ـد خروج كلِ الأحفياء
غرس جديد شامخ ... الخصب منه في نماء
العودة الملحاح تبـ ... ـدو في شباب أتقياء
ليرفرف المجد الذي ... نهوى لنحيا في علاء

عبد الجليل ديب المتعب
(ثانوية النماص ـ النماص ـ أبهى)




بقلم : عبد القدوس الأنصاري

فرق كبير بين معنى (الحافّة) بتشديد الفاء ، ومعنى (الحافة) بتخفيف الفاء ..

يخلط الكتاب والأدباء المعاصرون خلطاً عجيباً بين صيغتي (**الحافّة**) بتشديد الفاء ، و (**الحافة**) بتخفيفها . فيضعون فيما يكتبون وينشرون صيغة (**الحافّة**) المشددة الفاء في المعنى الذي تختص به (**الحافة**) مخففة الفاء .. فيقولون مثلا : (سار فلان على حافّة النهر) بمعنى (جانبه) ونسوا أو تناسوا بالكلية صيغة (الحافة) مخففة الفاء فيما يكتبون وينشرون ، مع أنها هي التي تصدق وتنطبق على هذا المعنى دون (الحافّة) المشددة الفاء .. فكأنها — أي كلمة (الحافة) مخففة الفاء ، لم تخلق في لغتنا المعطاء الدقيقة المفاهيم والتكوين والتبيين .

ان (الحافّة) المشددة الفاء يا أخي ، هي مشتقة من صيغة (حَفَّ) على وزن (خَفَّ) ومعناها اللغوي هو الاحداق بالشيء والاحاطة به من كل جوانبه .. وقد وردت في الذكر الحكيم في هذا المعنى قال تعالى :« **وترى الملائكة حافّين من حول العرش** » أي محيطين بالعرش . (سورة الزمر : الآية ٧٥) .

أما (الحَافَة) بتخفيف الفاء فهي مشتقة من صيغة أساسية أخرى هو (الحوف) أو (الحيف) وهي التي بمعنى الجانب وحدها . وهو المعنى الذي أكره الكتاب المعاصرون لغتنا العربية عنوة باستعمال مادة (الحافّة) مشددة الفاء فيه بغير موافقة ولا اقرار من اللغة الكريمة القويمة الخالدة .

■□■

واليك النصوص اللغوية ، المثبتة لماأوردناه آنفا :

عقدت المعاجم اللغوية العربية قديماوحديثا لمادة (الحفّ) ومشتقاتها التى من معانيها (الاحداق بالشيء والاحاطة به من كل جوانبه) فصلا خاصا بهذه المادة ، وأقر ذلك كل من (القاموس المحيط) للفيروزآبادى و (لسان العرب) لابن منظور و (معجم متن اللغة) لاحمد رضا ، و (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ لمادة (حَفّ) ومشتقاتها ومعانيها التى من بينها : الاحاطة بالشيء والاحداق به في داخل متن هذه المادة · كما عقدت تلك المراجع اللغوية الأربعة المعتمدة في القديم والحديث فصلا خاصا لمادة (الحَوف) و (الحيف) التين اشتقت منهما (الحافَة) مخففة الفاء كمادة مستقلة أخرى وكررت لنا أن من بين معاني صيغ هذه المادة التي هي (الحافَة) :(الجانب) ···

■●■

ومن مراجعات لمادة (حَفّ) ولمادتي(الحوف) و (الحيف) في تلك المراجع وغيرها يتجلى لك صحة ما أبديناه لك آنفا في هذا المجال ·

وعلى ذلك فلا يصح لك مطلقاً أن تقول :(ان حافّة هذا النهر ـ بتشديد الفاء ـ اعتاد الناس أن يسيروا بها) · بل يجب عليك أن تقول فحسب : (ان حافَة هذا النهر اعتاد الناس ان يسيروا بها) ·· وبهذا يتم لك دائماً مراعاة البيان العربي فيما تكتب وتنشر ·· فان شددت الفاء هنا أوقعت لسانك وبيانك في محظور لغوي منبوذ غير متفق مع روعة بيان لغتنا الشاعرة المعطاء ··

■●■

فحافظ على ذلك يا أخا العرب ، تحظ بوسام تقدير رفيع من بيان العرب ·

عبد القدوس الأنصاري



طرائف تراثية.. وحديثة



• يعتز بالجرة عن ذل السؤال •

* حدث ابن الاعرابي عن الاصمعي قال: اجتزت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حبس على كتفه جرة ، وهو ينشد ويقول :

وأكرم نفسي انني ان أهنتها
وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت له : تكرمها بمثل هذا ؟ فقال : نعم ، وأستغني عن سفلة مثلك اذا سألته يقول : صنع الله لك .. فقلت : تراه عرفني ، وأسرعت فصاح بي : يا اصمعي ! فالتفت اليه فقال :

لنقل الصخر من قُلَلِ الجبال
أحب الي من منن الرجال
يقول الناس : كسب فيه عار
وكل العار في ذل السؤال(١)

• البدوي والحجاج •

* انفرد الحجاج يوماً عن عسكره فلقي اعرابياً ، فقال : يا وجه العرب ! كيف الحجاج ؟ قال : ظالم غاشم ، قال : فهلا شكوته الى عبد الملك ؟ فقال : لعنه الله ، أظلم منه وأغشم ، فأحاط العسكر بالحجاج .. فقال لهم : اركبوا البدوي .. فأركبوه معهم .. فسأل البدوي عنه .. فقالوا له : هو الحجاج ، فركض الفرس مسرعاً من خلفه وقال : يا حجاج ! قال : مالك ؟ قال: السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد . فضحك الحجاج وخلاه ..

● أعلم ان له شرفا وبيتا وقدما ●

* حكم رجل عيسى بن موسى ، في شيء ، وعنده عبد الله بن شُبرُمة القاضي لأبيجعفر المنصـــور على السواد (وكان قاضيا عادلا حازما عفيفـا) ، فقال عيسى للرجـل : من يعـــرفك ؟ قال : ابن شُبرُمة · فقال له عيسى : أتعـرفه ؟ قال : اني لأعـلم أن له شرفاً وبيتاً وقدماً ·· فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك ، فقـــال : أعلم ان له اذنين مشرفتين ، وأن له بيتاً ، يأوى اليه ، وأن له قدماً يطأ بها ··

★●★

● كيف اقول ؟ ●

* قال رجل لهشام بن عمرو القوطي : كم تعدّ ؟ قال : من واحد الى ألف ألف واكثر ·· قال : لم أرد هذا ·· قال : فما أردت ؟ قال : كم تعد من السن ؟ قال : اثنتين وثلاثين سنة ، سـتة عشر من أعلى ، وستة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا ، قال : فما أردت؟ قال : كم لك من السنين ؟ قال : ما لي منها شيء ، كلها لله عز وجل ·· قال : فما سنك؟ قال : عظـم · قال : فابن كم انت ؟ قال : ابن اثنين أب وأم · قال : فكم أتى عليك ؟ قال : لو أتى علي شيء لقتلني · قال : فكيف أقول ·· قال : قل : كم مضى من عمرك ·

★●★

● اما من طعامك وطعام أبيك فلا ●

* قال نصر بن سـيار : قلت لاعرابى ، هل اتخمت قط ؟ فقـال له الاعرابى : اما من طعامك وطعام أبيك ، فـلا ·· فيقال : ان نصراً صمت من هذا الجواب أياماً(٢) ·

● واذا الوحوش حشرت ●

* وقفت امرأة قبيحة على عطار ماجن · فلما نظر اليهـــا ، قال : (واذا الوحوش حشرت) · فقالت المرأة : (فضرب لنا مثلا ونسى خلقه)(٣) ·

★●★

● كل (لا) واشرب (لا) ●

* حـــدث أبو عمر محمـــد بن يوسف القاضى فقال :

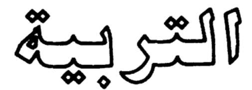
اعتل أبى علة شهوراً ، فانتبه ذات ليلة فدعاني واخوتى وقال لنا : رأيت في النـوم كأن قائلا يقول لى : كل (لا) واشرب (لا) فانك تبرأ ·· فلم أتذكر تفسيره ·· وكان بباب الشام رجل يُعرف بأبى علي الخياط ، حسن المعـرفة بعبـارة الرؤيا ، فجئنا به ، فقص عليه المنام ·· فقال : ما أعرف تفسيره ولكنى أقرأ كل ليلة نصف القرآن ، فأخلونى الليلة حتى أقرأ رسمي ، وأتفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال : مررت على هذه الآية : (لا شَرقِيَّة ولا غَربِيَّة) فنظرت الى (لا) وهي تردد فيها ·· أسقوه زيتا ، واطمموه زيتا ·· ففعلنا ذلك فكان سبب عافيته(٤) ·

---

(١) اخبار الاذكياء ، لابى الفرج ابن الجـــوزى ص ١٤٢ ط. مطابع الاهرام بمصر .
(٢) نفس المصدر ص٧١ .
(٣) نفس المصدر ص
(٤) نفس المصدر ص١٥٠ .



اعداد : نادية محمد أحمد

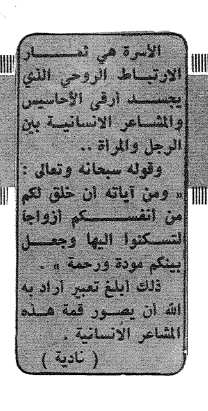


□ التربية عملية حية ووسيلة فعالة في بناء المجتمع ولذا فالهدف الشامل للتربية هو تنشئة جيل تتمثل فيه فضائل وخصائص الأمة الاسلامية وكذلك خلق المواطن الصالح والمحافظة على مقومات الأمة وتراثها .

والتربية في أوسع معانيها عبارة عن احداث تغييرات في الكائن الحي تقتضيها مصلحته ، ويتطلبها رقيه وهي تشمل المعلومات العقلية والمهارات الحركية والقيم الخلقية .

وقد عرفها مجموعة من العلماء أمثال أرسطو فقال : « ان التربية هي اعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للزرع والنبات » . وقال جون ديوى : « ان التربية نمو ـ ان التربية حياة » . وعلى ذلك فالتربية هي عملية التكيف والتفاعل الموجه توجيها شعوريا مقصودا لاحداث تغيرات في سلوك الفرد ومن ثم في سلوك الجماعة في اتجاه معين تحدده الأهداف التربوية التى يضعها المسؤولون عن شؤون التربية .

وتتنوع أقسام التربية بتنوع أغراضها لتكوين رجال صالحين ينشدون الخير ويبعدون عن الشر ويألفون الفضيلة ويبغضون الرذيلة وهذا لا يتم الا منذ الصغر في سن الطفولة اذا ما أحطنا الطفل ـ جسمه ـ وعقله ـ وخلقه ـ ووجدانه بالرعاية والعناية والتوجيه والاهتمام به من حيث هو عضو في جماعة يؤثر فيها وتؤثر فيه .

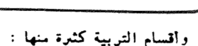


الأسرة هي ثمـار الارتبـاط الروحي الذي يجسـد أرقى الأحاسيس والمشـاعر الانسانيـة بين الرجل والمرأة ..

وقوله سبحانه وتعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من انفســكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعـل بينكم مودة ورحمة » .

ذلك أبلغ تعبير أراد به الله أن يصـور قمة هـذه المشاعر الانسانية .

(نادية)



واقسام التربية كثيرة منها :

١ ـ تربية جسمية .

٢ ـ تربية عقلية .

٣ ـ تربية خلقية .

٤ ـ تربية نفسية .

٥ ـ تربية وجدانية .

١ ـ التربية الجسمية :

تعمل على تربية جسم الطفل وتقويتـه لمقاومة الامراض كذلك نشاط الفرد اليومي من تربية رياضية لتقوية عضلاته . ولتربية الجسم عوامل كثيرة منها الألعاب الرياضـية وأحسنها الالعاب الجماعية .

وهي تنمى قوى الطفل العقلية ـ فالعقل السليم في الجسم السليم ـ كمـا تقوي فيـه الارادة والعزيمة والانتباه وضبط النفس .

٢ ـ التربية العقلية :

تربية عقـل الطفـل بتغذيته بالمعـارف والحقائق وتدريبه على التفكير الصحيـح والاسـتدلال الصـادق والنظر البعيد .. وبتفاعل المعلومات مع عقـله يكسب نمـواً حقيقياً . ونحاول أن نجعله يكتسبها بنفسه ويكون فاعـلا ومتفاعـلا . وتقوم المدرسة والمنزل معاً ـ أى الاسرة ـ باختيار المعلومات وما يناسب الطفل لايقاظ قواه العقليـة وتعهدها بالنمو والشوق الى العلم والرغبة في الاطلاع وتنميـة تفـكيره بالاسـتنباط والاستقراء والحكم على الاشياء .

٣ ـ التربية الخلقية :

تكون بغرس الصفات الحميـدة في الطفل والأخـذ بأمر الله سبحانه وتعالى والبعد عما نهاه عنه وتوجيه الغـرائز وتنمية الميـول القويمة وتكوين الاتجاهات البناءة والقيـم العليـا ـ من صدق وأمانة وذلك عن طريق

القدوة والمثل العالي في الوالدين فاذا نشأ الطفل في بيئة صالحة وجو أسري صالح نشأ الطفل على تربية صالحة ·

٤ ـ التربية النفسية :

تلعب نفسية الفرد دوراً كبيراً في بناء شخصيته وتحديد علاقته بالآخرين · ونفسيته تتأثر بالبيئة المحيطة به ولا تبنى التربية هذه على القهر والقمع والضغط والحرمان بل بالرفق واللين والحزم والمتابعة والعدالة بين الاخوة حتى تهيىء له الاستقرار النفسي الذي يحفظ الطفل من الزلل أو الشذوذ والانحراف .

وأساليب التدريس في المدرسة : تهيء الفرصة للطفل ليعبر عن نفسه ويشبع احتياجاته ، واذا سألنا أنفسنا : وما أهمية ذلك ؟ نجد الاجابة شافية ، بأن الاستقرار النفسي يدفع الى زيادة الانتاج والابداع ، لأن الراحة النفسية والاطمئنان النفسي يولدان الرغبة في العمل والنشاط والابداع وتوجيه الأطفال الى طاعة الله سبحانه وتعالى والاعتصام بحبله المتين ·

٥ ـ التربية الوجدانية :

وذلك عن طريق توجيه نظر الطفل الى ما يحيط به من أشياء جميلة مما خلق الله في ملكه وذلك لترقية وجدان الطفل واحساساته وتقديره للأمور الجميلة ·

وعلى ذلك فعملية التربية تخدم الطفل على اعتبار أنه كائن حي نام فتهتم به جسمياً وعقلياً وخلقياً ونفسياً ووجدانيا وذلك لخلق مواطن صالح قوي مفكر ·

● الاسعافات الأولية ●

الانسان معرض دائماً للحوادث وهي دائمة الوقوع ولذا يجب أن نلم بما يجب عمله وقت وقوع الحوادث البسيطة ··والاسعافات الأولية هي المساعدة العاجلة التى تقدم للمصاب حتى يمكن استدعاء الطبيب ، واذا لم يكن في استطاعتك تقديم أي خدمة فبامكانك تعلمها حتى تكوني عضواً ايجابياً في المجتمع ·

وتنحصر الاصابات الشائعة في الجروح والحروق والرعاف ـ نزيف الانف ـ والرضوض ·

■ الجروح :

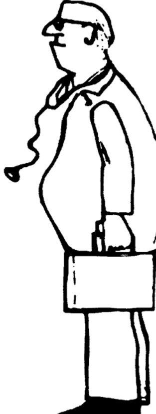
ان القطوع والخدوش وغيرها من الاصابات التى تسبب تمزق الجلد تسمى كلها بالجروح · وأي تمزق في الجلد مهما يكن بسيطاً يجب أن يعطى الاهتمام اللازم والعناية الكافية فقد تنتقل الجراثيم الى الجروح بوساطة الأداة التى تسببت فيها ، أو قد تصل اليه عن طريق الاهمال في علاجها .

ووصول الجراثيم الى الجرح قد تؤدى الى تلوث وتقيح شديد له · ويجب أن تكون الاسعافات الأولية للجرح هي وقايته من الجراثيم ، لذا يجب غسل الجرح بالماء المعقم للتأكد من ازالة الاقذار ، ويستعمل بعد ذلك أحد المطهرات كالميركيروكروم ثم يغطى الجرح بقطعة من الشاش المعقم ·

ويجب ملاحظة عدم استعمال القطن الا اذا كان مغطى بالشاش المعقم ـ وتثبت الضمادة في مكانها بوساطة رباط من الشاش أيضاً ليساعد ذلك على حماية الجرح من التلوث .

تثبت الضمادة بعد ذلك بشريط لاصق ، ثم بعد ذلك يجب استشارة الطبيب اذا لم يلتئم الجرح بسرعة ·

طبيب المنهل



عزيزي القاريء .. هذا الباب من اجلك وفي خدمتك ، واذا كان لديك أي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » أطباء أخصائيون ..

الغدة الدرقية

أمراضها التى تصيب النساء

اكثر من الرجال

□ الغدة الدرقيـــة احدى غدد الجســم الهـــامة . ولذلك فان اصابتها بأي مرض يؤثر على كل أجزاء الجسم ويصيب الشخص بتـــوتر وضيق . والحقيقة التى تكشفت أخيراً أن امراض هذه الغدة تصيب النســاء اكثر من الرجال واسباب ذلك تجدها في هذا الحديث العلمي عن الغدة الدرقية وامراضها.

ما الذى تعنيه الغدة الدرقية بالضبط ؟

تعتبر الغدة الدرقية من أهم غدد الجسم الصماء ويكثر وجودها بالرقبة أمام القصبة الهوائية على شكل فراشة الا انها لا تلاحظ الا في حالة التضخم فقط . وتفرز الغدة الدرقية هرمون (التيروكسين) مستخدمة في ذلك اليود وهذا الهرمون مسؤول عن عمليـة التمثيل الغذائي والاحتراق وتوليد الطاقة داخل الخلية البشرية وأي خلل في افراز الغـدة الدرقيـة يؤدى الى ظهور أمراض تختلف في خطورتهـا حسب مقدار الخلل .

ويسمى تضــخم الغدة الدرقية بالجويتر وهو في كل انواعه اكثر حدوثاً لدى السيدات من الرجال ماعدا الجويتر السرطاني فهـــو اكثر شيوعا بين الرجال ، ومن الملاحظ ان التضخم لا تصاحبه دائما زيادة في الافـراز بل قد يكون العكس هو الصحيح .

اعــداد وتقــديم نخبــة
من الأطبـــاء باشراف :
الدكتــور حســن شـرف

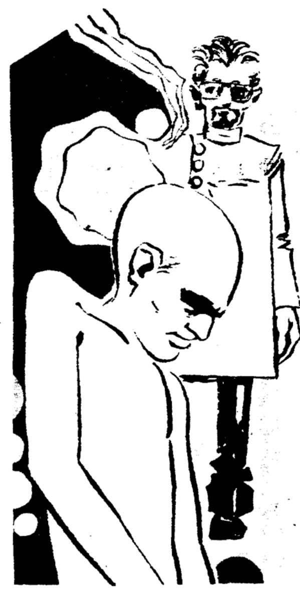
■ ما الذى يترتب عـلى نقص افراز هـذه الغدة ؟

نقص افراز هذه الغدة يمكن أن يحدث لدى حديثى الولادة أو لدى الـــكبار ، وفي الأطفال يسمى المرضى (الكريتنزم) وللطفل المريض به شكل مميز حيث يعانى من التأخر في النمو العقلي والجسدي وما يصاحب ذلك من البـــلادة والخمول العام في كل وظائف الجسم • ويحتاج الطفل عندئذ الىعلاجفوري من البداية قبل شهور الســـنة الأولى حتى يمكن أن تتحسن حالته أما عند الكبار فعندما ينقص افراز الغدة فيصاحبه ذلك تضـخـم بالجسم نتيجة ترسب مواد شمعية تحت الجلد مع ارتفاع نسبة الدهنيات بالدم • ويعانى المريض من كسل عام في كل وظائف الجسـم ويحتاج لاستعمال هرمون الغدة الدرقية حتى تسترجع الأنسجة قدرتها على النشاط •

■ ما هي أنواع الجوتير ؟

هي عدة أنواع أهمها :

الجوتير الفسيولوجي : وفيه تتضخمالغدة الدرقية ويزداد نشاطها وافرازها نتيجـــة لاحتياج الجسم في فترات معينة من العمـــر ولذلك يظهر عند بعض السيدات بين ســن ١٨ و٢٢ سنة أي أثناء فترة البلوغ والحمل والرضاعة كما يظهر في سن اليأس أحيانا ولا داعى للقلق فان الفحص الطبي يكشف عنأن نشاط الغدة يسير حسب المعدل الطبيعي •



الجوتير الرخوي : ويظهر بين سن ٢٠ـ٣٠ سنة وفيه يحدث تضخم عام بالغدة الدرقيـة قد يصل الى حجـــم كبير يؤدى أحيانا الى الضغط على القصبة الهوائية • ويعـــالج الجوتير الرخوي بعصارة الغدة الدرقية مـع بعض مركبـــات اليود كما أن انتظام العلاج تحت الاشراف الطبي يمنع حدوث مضاعفات في المستقبل •

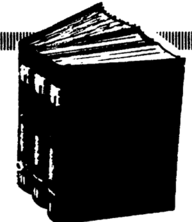
الجوتير العنقودي : ويوجد أكثر بالمناطق الصحراوية والواحات بعيدة عن البحر ومصادر اليود • لذلك فأن بعض البلدان تضيف ملح اليود بنسبة صغيرة جدا الى ملح الطعام حتى تقضى على الاصابة بالمرض • كذلك فان تناول الوجبات الغنية باليود ، كالأسماك ومنتجات البحر يمنع الاصابة • والجوتير العنقودي قد يبدو في سن مبكرة عند فترة البلوغ الا أنه عادة ما يظهر الاعراض في الفترة ما بين ٣٠ ـ ٥٠ سنة ويعاني المريض من أعراض ضغط الجوتير المتضخم على القصبة الهوائية مما يسبب صعوبة بالتنفس ، كما قد يحدث مضاعفات للمريض نتيجة تحول الجوتير العنقودي الى جوتير تسممي وهو المصحوب بزيادة افراز الهرمون• وقد دلت الاحصائيات على أن ٨٪ من المرضى يحدث لهم تحول سرطاني بالجوتير ويعالج الجوتير العنقودي بالتدخل الجراحي بالاستئصال وقد يستدعى ذلك التدخل الفوري انقاذاً لحياة المريض من الاختناق اذا ما حدث نزف في احدى العناقيد •

الجوتير التسمي : ويظهر في الفترة بين ٣٠ : ٤٠ سنةوفيه يزداد افراز الغدةالدرقية للهرمون أكثر من احتياج الجسم • مما يؤدى الى حدوث تأثير ضار على أجهزته المختلفة وعادة تظهر نشاط الغدة الدرقية • وغالباً ما يحدث ذلك في الخريف • ويصاحب زيادة الافرازات تضخم بالغدة في بعض الحالات ، كما قد تظل الغدة في الحجم الطبيعي فيحالات أخرى وعادة يعانى المريض من فقدانلوزنه الأساسي بالرغم من شهيته الجيدة واقباله على الأكل وذلك لزيادة نشاط عملية الاحتراق الغذائي داخل الانسجة • كما تزداد كمية البول اليومي • ويعانى المريض من التوتر العصبي ، وسرعة ضربات القلب مع جحوظ بالعينين الى الخارج وزيادة في افراز العرق مع اسهال متكرر • ويحدث ضعف عام بعضلات الجسم والقلب قد تصل بالقلب الى الهبوط • ولا بد للمريض من اتباع نظام خاص بالعلاج الأولى الذي يلزم الراحة بالفراش مع غذاء جيد لكن سهل يتميز بكمية كبيرة من السوائل والسكريات بجانب المهدئات والعقاقير الخاصة بوقفنشاط الغدة الزائدة • ويحتم الاشراف الطبي متابعة التحاليل الطبية والفحوصات حتى يتقرر طريقة العلاج النهائي سواء كان بالتدخل الجراحي أو باستعمال اليود المشع •

الجوتير السرطاني : وهو أكثر حدوثاً فى الرجال وله أنواع مختلفة منها ما يظهر في الشباب ويظل كامناً لمدة طويلة قبل أن يظهر الاعراض الاكلينيكية ومنها ما يحدثعند سن الخمسين أو ما يحدث نتيجة التحولالسرطاني في الجوتير العنقودي أو نتيجة العلاج بالأشعة على هذه المنطقة • وعادة تكون الاعراض من الجوتير السرطاني أكثر خطورة وتعقيداً لسرعة نمو الورم • وتتطور طريقة العلاج حسب حالة المريض ونوع الورم ودرجته • فقد يتطلب ذلك التدخل الجراحي أو العلاج بالأشعة العميقة أو باليود المشع •

■ ما هو المطلوبفي حالة الاصابة باختلال افراز الغدة ؟

ـ عموماً في جميع حالات الاختلال في سرعة اللجوء للجراح ، لأنه في جميع الحالات المرضية للغدة الدرقية يكون هناك تأثير على أجهزة الجسم ولكن مما يدعو المريض للاطمئنان أن العلاج حتى الشفاء التام يتم بمنتهى السهولة اذا كان التدخل الطبي مبكراً •




لجنة النشر في تهامة
تضع قواعد لنشر الكتب الجديدة
سلاسل جديدة متخصصة وتشجع للأقلام الصاعدة

■ في اجتماعها الأول الذي عقد مؤخراً اتخذت لجنة النشر في مؤسسة تهامة عدة توصيات تستهدف تنظيم قبول ونشر المؤلفات المختلفة في السلاسل التى تصدرها تهامة وهي سلسلة الكتاب العربي السعودي وسلسلة الكتاب الجامعي وسلسلة الرسائل الجامعية وسلسلة مطبوعات تهامة وسلسلة كتاب تهامة للأطفال ·· من أهم توصيات اللجنة تكوين لجان فرعية متخصصة تتولى كل منها فحص المؤلفات المقدمة في التخصصات العامة المختلفة وتقديم توصياتها لادارة النشر ·· وفي اطار هذه التوصيات يتم ادراج المؤلفات في السلاسل المختلفة وتحديد دور كل مؤلف في اطار السلسلة التى يصدر فيها ·

أوصت اللجنة كذلك بايجاد فاصل زمني كاف بين أي كتابين لمؤلف واحد وذلك لتجنب تكرار الأسماء في نفس السلسلة خلال فترة زمنية قصيرة واتاحة الفرصة لمزيد من الكتاب والمؤلفين لنشر مؤلفاتهم ·

ولاحظ أعضاء اللجنة أن الضغط الرئيسي يتركز على سلسلة « الكتاب العربي السعودي » ، ولذلك أوصت باصدار سلاسل جديدة متخصصة تساعد على امتصاص أعداد من الكتب التى تنتظر دورها ·· واقترحت عدة تسميات لسلاسل جديدة تجرى دراستها في ضوء تخصصات الكتب الموجودة لدى ادارة النشر ·

من ناحية أخرى درست اللجنة تشجيع الاقلام الجديدة وافراد مكان خاص لها فى سلاسل تهامة ولم يحدد بعد ان كان ذلك سيتمثل في تحديد نسبة للكُتَّاب الجدد في كل سلسلة أم ستخصص للكتاب الاول ·

وكان مدير عام مؤسسة تهامة قد قرر تشكيل اللجنة التى تضم عدداً من أساتذة الجامعة وكبار الكتاب والأدباء والنقاد ·· ووافق على رغبة أعضاء اللجنة في عدم الافصاح عن أسمائهم ضماناً لأقصى درجات الحيدة في الفحص والتقويم ·

حياة الكتب

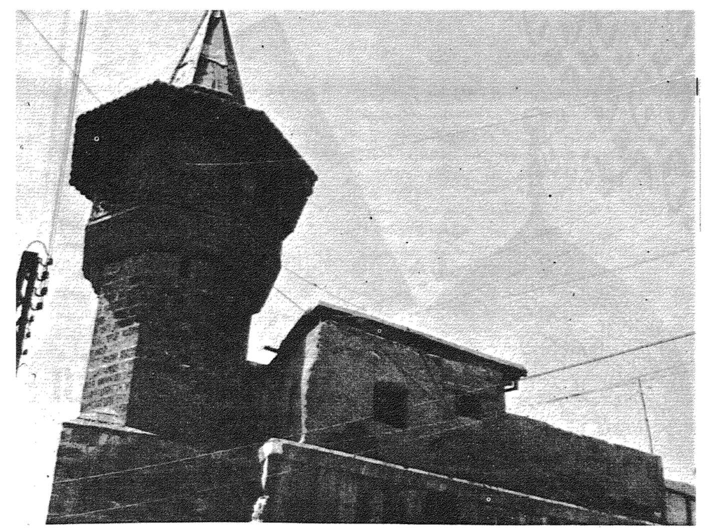
الثّقافة وحواضرها الإسلاميّة

تاليف الأستاذ السيد أمين مدني

□ الأستاذ الأديب الرائد والباحث العالم واسع الاطلاع والمعرفة مؤلف هذا الكتاب الفريد في بابه السيد أمين مدني ، يعتبر احد اقطاب البحث العلمى المعروفين بتنوع البحوث وعمقها واستيفائها لشروط التحقيق والتحليل والاستنباط ..

له كتب سارت بذكرها الركبان وليس هذا الكتاب بآخرها ولا اخيرها ان شاء الله .. وناهيك بكتابه « الموسوعة » (العرب في احقاب التاريخ) الذى سبق لرئيس تحرير هذه المجلة ان حلل جواهره ووصفها للباحثين والمستطلعين والمستفيدين ..





وقد عرفنا المؤلف بتاريخ حياته نقلا عن الجـزء الأول من موسوعتـه ذات الأجزاء الضخمة الجامعة الرائعة ، تعريفاً موجـزاً كان بمثابة القلادة على جيد الحسناء ٠٠ وجاء في ختام هذا التعريف الموجز المركز قول مترجمـه المغفور له الصديق الزميل السيد ولي الدين أسعد رئيس البعثة العلمية السعودية في القطر المصري سابقاً ، قوله عنه:

« ولم تشغله الأعمال الحكومية عن البحث والكتابة في الصحف وبالأكثر في جـريدة « المدينـة » التى تراس تحـريرها أول صدورها ، فهو ابن المدينة وخريج حرمها » .

وفي مستهل التمهيد الذى كتبه المؤلف يشرح لنا البواعث التى حملته على تأليف هـذا الكتاب القيم المفيد يقول :

(تلقيت من فضيلة رئيس الهيئة العلمية لمؤتمر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية دعوته ٠٠٠ يرغب الي في الاسهام بموضوع أكتب عنه للمؤتمر المزمع عقده لتوديع القرن الرابع عشر الهجـري ٠٠ فتقديراً لحسن الظن بي وحرصاً على الاسهام فيما تقوم به جامعة الامام محمد بن سعود ـ قمت بتأليف كتاب « الاستثمار المصرفي وشركات المساهمة في التشريع الاسلامي » وقدمته للهيئة كتاباً مطبوعاً .

(وبمثل ذلك التقدير والحرص قمت مرة ثانية بتأليف هذا الكتاب (الثقافة الاسلامية وحواضرها) وتقديمه للهيئة المحترمة كتاباً مخطوطاً مع ابداء استعدادي لطبعه اذا رغبت الجامعـة في طبعه ٠٠) وفعـلا قام الأستاذ الجليـل بطبـع كتـابه هذا وأخرجه للناس قيماً سوياً يحدثنا عن ثقافة التاريخ الحضاري الاسلامي وكبريات أحداثه ٠

■ **تقسيم الكتاب :**

وكتاب العلامة الأديب الرائد السيد أمين مدنى مقسم الى فصول معينة محررة تحريراً علمياً دقيقاً حصيفاً ٠

والفصل الأول مكون من بحوث ثلاثة مركزة ، أولها : متى وكيف بدأت الثقافة ؟ وثانيها : أصول الثقافة الاسلامية ٠ وثالثها: المد الثقافي في العصور الاسلامية ٠

وكل بحث من هذه البحوث الشائقة أداه حقه من التحليل والشرح والابانة المنشودة حتىجعلغوامضه وملابساته المعقدة المتداخلة على طرف الثمام للباحثين ، بشكل فريد منير لأبعاد جزئيات البحث الكلي ، التى أوصلتها تحليلاته وتصنيفاته الى أحد عشر موضوعاً ٠٠ كلموضوع منها بحث قائم بذاته وكيانه ٠ وقد جعل بحق « معرفة الله أساس الاديان » وقرر بدقة وعمق أن الاديان هي نواة الثقافة ٠ وأماط اللثام في تحقيق علمي مركز فريد في بابه عن ان الأديانالتيعرفناها قليل جدا من كثير جدا ٠ وعرض للكشف بالمناسبة القائمة عن أديان الشرق الأقصى وفارس واليونان وفلسفتهم والانبياء الذين بعثوا في قلب جزيرة العرب، والثقافةالعربية المفقودة ، والهجرات والعقائد والثقافة العامة ، وجال قلمه الخريت البارع في الموضوع البحر المزدوج : الوافدين الى قلب جزيرة العرب وبلبلة العقائد ٠٠

وقد استغرقت الجزئيات الاحدى عشرة المنبثقة من «كلية» هذا البحث الممتاز العميق العريق احدى عشرة صفحة ، منيرة كشافة ٠ وبدقة بليغة وبالغة فصل لنا أديان الأمم السالفة ، بما لا يجده الباحث الا بعد عناء ونبث للمراجع العديدة ، القديمة التى أجاد فكر الباحث الطلعة استكشافها وتحديدها هكذا بتسلسل منبثق عن معرفة واسعةالآفاق، وخص الأنبياء المبعوثين في جزيرة العرب ببحث يبرهن عن سعة أفق المؤلف في استيعاب جوانب هذا البحث الزاخر ٠ كما صنف لنا أديان العرب قبل الاسلام ٠٠ فمنهم من اعتنق النصرانية ومنهم من تهود ، ومنهم الوثنيون ، وعبدة الكواكب وعبدة الملائكة وعبدة النار وعبدة الشمس ، ودهريون ، شعارهم ، أرحام تدفع وأرض تبلع . وأماط اللثام عن الثقافة العربية المفقودة وهو بحث جليلالقدر نادر المثال. يقدم له بقوله:(والذى يبحث عن الثقافة الفكرية والعلمية فيجاهلية ما قبل الاسلام يجد العرب أضاعوا عقائدهم كما أضاعوا ثقافتهم) . والبحثهنا يؤكد لنا وجود ثقافة عربية فقدت كما فقدت القارة السابعة تحت أمواج المحيط ٠ ثقافة الرافدين من العرب والسومريين والعرب الذين استعمروا وادى النيل من فجر تاريخه وفنهم المعماري قبل ميلاد عيسى وموسى وابراهيم وعرب فلسطين الأولين في حضارتهم الأولى ٠ وعرب جزيرة العرب الماهدين الذين نحتوا من الجبال بيوتاً في وادى القرى ٠٠ فمن المستحيل أن يكون هؤلاء العرب عديمين من الثقافة والمعارف والعلوم) ٠

ومضى المؤلف يفيض على مطالعى كتابه الموسوعي سجالا عذبة من معارفه الواسعة الثرة ويفيض على أذهانهم غيوثاً سَحّة من العلم والمعرفة ٠

★★★

وكما قسم المؤلف بحثه الأول الى عدة بحوثمجزاة ، توضح ما أجمله البحثالأساسى توضيحاً شافياً كافياً ، صنع في بحثه الثاني عن (أصول الثقافة الاسلامية) ٠ فجاءت جملة بحوثه المفصلة لأساسها المشار اليه في

اثنى عشر قسماً .. أولها : عن معجزة الاسلام المادية ، وآخرها عن القاعدة السياسية الثابتة وهي الاعتدال الذى فرضه القرآن .. وهناك كلمة مشرقة تكشف لنا الجوانب العديدة من هذا البحث الموسوعي القيم وضعها المؤلف (بين يدي البحث) كما يضع السائح المستطلع لما في الكهوف العويصة وما فيها — المصباحَ الكشاف بين يديه ليكون له منه نور كشاف يضيء له محتويات ما هو مقدم على ولوجه والتغلغل في أعماقه من الكهوف والمغارات العميقة التى تحتاج الى حمل هذا المصباح الكشاف ليجلو لناظريه كل ما يتماوج أمامه وكل ما يوجد في أغوار تلك الكهوف والمغارات ذات الجيوب المتعددة المتداخلة المعقدة .

وفي هذه الكلمة الجامعة الماتعة يقدم لنا هذه الفذلكة وهذه النتيجة :

« فالاسلام عبادة تسمو بالنفوس ، وثقافة تجلو العقول ، وسياسة ترتفع بالامة وتعصم الحق من العداوة ، وادارة وتنظيم للمجتمع الصغير والأمة الكبيرة » . ان المؤلف هنا يركز على ثبوت الثقافة للاسلام وهو قول حق حصيف مركز يدحض شبهة من يرى من المعاصرين ان لا ثقافة في الاسلام وان الثقافة محصورة في الغرب المسيحي .

ومضى المؤلف المنطيق يفصل لنا مزايا القرآن المجيد مزية بعد مزية في بلاغة بليغة وبيان جميل حفيل ، وتسلسل من هذا البحث القيم الممتع الى أخطر الاحاديث الموضوعة عن العقلية الاسلامية ، وما ترك شاذة ولا فاذة في هذا الميدان الا وطرقها وحققها وشرحها وقام بتحليلها المنطقي المعقول المقبول في بيان بليغ وعلم سابغ رفيع ، وتعرض للمذاهب الفقهية وتشريعاتها . وتحدث عن « الريادة الثقافية من أخطر المسؤوليات » وكان هذا البحث الموسوعي الحصيف بحثاً شائقاً يقول لنا فيه : « والمدارس في الاسلام هي المفاعل الذي ينتج الطاقة الفكرية ، ولقد ترتب على اختلاف موازين المدارس الاسلامية الكثير من المشكلات والمتناقضات » .

وفي مستهل موضوع دعوة الاسلام الى الاعتدال يقول المؤلف : « لقد جاء الاسلام بقاعدة وسط لا يمينية ولا يسارية اباحية .. فلا طبقية في الاسلام ولا عنصرية ، بل حقوق وواجبات) .

★★★

وعلى غرار البحثين السابقين مضى المؤلف ببحثه الثالث عن (المد الثقافي في العصور الاسلامية) فوضع لبناته المشرقة على تسع قواعد . بداها بكلمة عن البحث وثناها بسؤالات عن : (ما هي الريادة ؟ وما هو أثرها ، واتبعها بقافلة الثقافة عبر الأجيال). واختتمها (بالفنون التى اختلفت وجهات الرأي فيها) . هو كتاب ضخم واسع النطاق أوجزه المؤلف في صفحات معدودة بحكمة ودقة .

●-●-●

وعن بحث : « الشعر موهبة لا دراسة » سجل لنا المؤلف في أسلوب مشرق وعرض دقيق على شريط ناصع جامع ، مواكب الشعر والشعراء في جزيرة العرب منذ عصر النبوة فعهد الأمويين والعباسيين حتى القرن الرابع عشر الهجري الذى ألف في آخر أيامه هذا الكتاب الموسوعي الممتع ، يقول المؤلف :

« أما القرن الرابع عشر من الهجرة فيعتبر هذا القرن من العصور الفنية بالشعر والنثر

والفكر ، فلقد برز في المدينة المنورة من أوائل القرن الرابع عشر الى منتصفه شعراء لا يستهان بشعرهم ٠٠ مثل الفقيه الشاعر (ابراهيم اسكوبي) والعالم الشاعر (عبدالجليل برادة) وتلميذه (الشيخ العمرى) والشيخ (عمر كردى) ٠ وبعد النصف الآخر برز في المدينة شعراء وأدباء لا يزال شعرهم تتداوله الصحف ويتمثل به الكتاب مثل السيد (عبيد مدني) والشيخ (عمر بري) والأستاذ (عبد القدوس الانصاري) و (السيد علي حافظ) والاستاذ (ضياء الدين رجب) وقد لمع في جدة ومكة في القرن الرابع عشر شعراء مازال شعرهم تردده الصحف تخليداً له ، مثل الأستاذ (حمزة شحاتة) والاستاذ (محمد حسن عواد) والاستاذ (أحمد قنديل) في جدة ٠ والاستاذ (محمد سرور الصبان) والاستاذ (أحمد ابراهيم غزاوي) والسيد (محمد حسن فقي) والشيخ (عبد الوهاب آشى) وغيرهم في مكة ٠

ثم عَدَّدَ فحول شعراء مصر والعراق والمغرب العربي ٠

ثم ذكر لنا أبياتاً مشرقة من الشعر العربي المعاصر في المدينة وسورية ومصر ٠ ومضى في هذا الاحصاء المجنح قَصَصاً حتى بلغ بنا الى شعر (المهلهل) الجاهلي القديم ٠٠ ومن البحوث الجيدة الممتعة في هذا (البحث الكلي) بحثه : (التاريخ في طليعة الثقافة الاسلامية) قال في هذا الميدان : (ان تدوين التاريخ الثقافي بدأ مع تدوين التفسير) ٠٠ وقد اثبت بما لا يقبل الجدل والمراء ان (التاريخ يعتبر من أوائل الثقافة الاسلامية ٠٠ فلقد بدأ مع التفسير ومع الحديث) ٠٠ كما اثبت علمياً أن الجغرافية ليست علماً أجنبياً وان كان هذا الاسم أجنبيا ٠

وحينما نصل في دراستنا لموضوعات الكتاب الموسوعي - الى الفصل الثاني ، فاننا نجده أيضاً مقسماً الى بحوث أربعة تتفرع منه وتمتد الى كل اتجاه في اطاره .. البحث الأول عن قواعد الدراسة وحواضر الثقافة الاسلامية ٠ والبحث الثاني عن حواضر الثقافة في قلب البلاد الاسلامية ٠ والبحث الثالث عن حواضر الثقافة في المشرق الاسلامي وشماله ٠ والبحث الرابع عن حواضر الثقافة في شمال افريقية والاندلس ٠

والواقع الملموس ان المؤلف البحاثة أوفى كل قسم من هذه الأقسام حقه من الشرح والتحليل والتعليق بما لا مزيد عليه لمستزيد ٠٠ وهذا القسم من الموسوعة يعتبر بحق من امتع بحوثها ، وأجلها قدراً واعظمها افادة وأمثلها فهو قديم في كيانه واستنتاجاته الموفقة الشاملة التي لم تبق لناقد نقداً أو لسائل سؤالا وكان من بين بحوث البحث الأول الذي هو : (قواعد الدراسة وحواضر الثقافة الاسلامية) انه بحث يتعلق بالمدرسة مصلى وجامعة ٠

وفيه يثبت أن الجوامع التى بنيت لاقامة الصلاة قد اتخذت أيضاً جامعات للتدريس والارشاد والتوعية ٠ وكانت من عهد الرسول: الندوة والبرلمان ٠

■●■

وأول مسجد بني في الاسلام المسجد النبوي وأول معلم علم وأرشد في المسجد النبوي هو المعلم الأكبر **محمد** صلى الله عليه وسلم ٠ ويعتبر مسجد عمرو بن العاص في الفسطاط أول جامع خارج الحرمين ٠

وفي بحث (لا وطن للثقافة) يركز القول على اثبات الثقافة في الاسلام ويقول بحق : « ان الثقافة حق مشاع وان أساتذتها لم ولن

يحتكرهم جامع دون جامع ولا مدرسة عن سائر المدارس ولم ولن يحتجزهم بلاط فلا يتجاوزون حدوده ..

ومن موسوعية المؤلف وحصافته هذا الفصل المسهب عن (المكتبات في عصر الفتح الاسلامي) فقد عدد فيه أسماء المكتبات الاسلامية في العواصم الاسلامية بالمعمورة قديماً وأحصى ما حوته من كتب ، بلغ بعضها رقم الملايين. وكان المؤلف حصيفاً وموسوعياً دقيقاً وهو يقدم لنا مكتبات المدينة المنورة قديماً وحديثاً .. فالمدينة هي عاصمة الاسلام الأولى ومنبع حضارته العالمية العالية .

وموسوعية المؤلف تبدو جلية في بحثه عن حواضر الثقافة في قلب البلاد الاسلامية : فهاهو ذا يؤكد ويركز على القول الحق بوجود الثقافة الاسلامية الجليلة في : المدينة المنورة ومكة المشرفة ونجد ـ الدرعية بالأمس والرياض اليوم ، واليمن وعمان وشعوب الخليج الاسلامي العربي . وسورية : في دمشق والقدس وحلب وحمص وبيروت ، وفي العراق: : في الكوفة والبصرة وبغداد .

فمن عاصمة الاسلام الأولى المدينة يتحدث لنا المؤلف بقوله :

المدنيون هم الأوائل الذين أعلنوا اسلامهم جهاراً في غير خوف ولا وجل ، وهم الأوائل الذين قرؤوا القرآن بصوت عال ، وأدوا فرائضه تحت الشمس .

(المدينة هي المدرسة الوحيدة التى درس مجتمعها شريعة الاسلام وآمن برسالته قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، اليها ، فهى أول مدينة التف ابناؤها حول أستاذهم (مصعب بن عمير بن هاشم) يتعلمون منه أركان الاسلام ، وفرائضه ويحفظهم القرآن ويجمع بهم أول جمعة في الاسلام ـ علانية).

وعن استمرار الدراسة بالمسجد النبوي طيلة الأحقاب منذ صدور الاسلام يقدم لنا المؤلف قائمة جيدة من البحث القويم في هذا الشأن فيقول :

« ولقد استمرت الدراسة في المسجد النبوي على ما كانت عليه في صدر الاسلام حلقات تلتف حول المدرس . ويقول عن نفسه : « ولقد شهدت هذه الحلقات آخر العهد الهاشمي وأول العهد السعودي » .

ثم يقول متابعاً بحثه الرائع الناصع :

ولقد حضرت في العهد السعودي ـ وبعد تخرجي من كتّاب الشيخ محمد بن سالم رحمه الله ، حلقة الشيخ (محمد الطيب الأنصاري) تلميذاً يدرس عليه القواعد العربية ، وحلقة الشيخ (ابراهيم برى) مستمعاً لدرس الحديث : ولقد شهدت حلقة الشيخ (أحمد البساطى) وهو يدرس الفقه الحنفي .

كما يحدثنا عقب ذلك عن الثقافة الاسلامية وهي تعانى من محاولة الأتراك الحاكمين يومئذ ، تتريكها . ويقول عن موجة رغبة ذلك التتريك للثقافة الاسلامية المشار اليها ، ووقوف علماء المدينة في وجه تلك فقهاً ولغة وأدباً وسياسة وفي مقدمتهم وحسب تواريخهم السيد محمد مدنى (جد المؤلف) ومفتى الاحناف في المدينة المنورة ، والشيخ مأمون برى ، والسيد أحمد برزنجي والسيد جعفر برزنجي والشيخ محمد العزب والشيخ عبد الغنى مجددى والشيخ ابراهيم الاسكوبي ، والشيخ تاج الدين الياس والعلامة التونسى ، العربي زروق مفتى المالكية في المدينة والشيخ عبد الجليل برادة العالم الشاعر والشيخ ألف هاشم والشيخ (أحمد) الشمس والشيخ أحمد الجزائرى ..

« ولقد برز في العهد الهاشمي الشيخ

عمر كردى الذى تولى قضاء المدينة في العهد الهاشمي ، والشيخ أحمد كماخي قاضيالمدينة في العهد الهاشمي وقضاء مكة في مكة في العهد السعودى والسيد زكي برزنجي الذى تولى رئاسة المحكمة المستعجلة في العهد الهاشمي ، وقضاء المدينة وقضاء مكة في العهد السعودي، والشيخ محمد الطيب الانصاري الذى قالعنه المؤلف : انه (يعتبر مدرسة المدينة التيتقابل مدرسة الفلاح في مكة) والشيخ محمد (الخضر) والشيخ عبد القادر شلبي ٠

وتهمش موسوعة (الثقافة الاسلامية وحواضرها) على ذكرها في (المتن) اسم الشيخ محمد الطيب الأنصاري بأن تلاميذه العديدين: منهمالشيخعمر بريوالسيد عبيد مدنيشاعر المدينة الذي انتخب عضواً في مجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز وعبد القدوس الأنصاري صاحب المنهل وأحد موظفي ديوان النيابة العامة ووزارة الداخلية وعضو المملكة في مجمع بغداد اللغوى (العلمي) والشيخ محمد الحركان وزير العدل السابق وأمين رابطة العالم الاسلامي حالياً والشاعر المرحوم الأستاذ ضياء الدين رجب والشيخ محمد عمر توفيق والصديق الرائد السيد علي حافظ مؤلف كتاب « فصول في تاريخ المدينة » ومنشىء جريدة « المدينة » مع شقيقه السيد عثمان حافظ ، وقد تولىالسيد علي رئاسة بلدية المدينة المنورة ، والشيخ اسماعيل حفظى الذى تولى رئاسة ديوان امارة المدينة ، وقد وَرِثَ أستاذَنَا الشيخَ محمد الطيب ابنَهُ الدكتور عبد الرحمن محمد الطيب الأنصاري ، ذكاءه ومواهبَه ٠ والدكتور عبد الرحمن هو من كبار أساتذة جامعة الرياض ٠

وعن نجد أشاد المؤلف الموسوعي بالدرعية بالأمس وبالرياض اليوم في حقل الثقافة والحضارة الاسلامية انه في كل مناسبة قائمة يركز على ثبوت الثقافة الاسلامية الى جانب : الحضارة الاسلامية ٠٠ وأشاد بالرجلين (محمد بن سعود) و (محمد بن عبد الوهاب) فقد كان محمد بن سعود السياسى المحنك يرقب من كثب ما أحدثته دعوة محمد بن عبد الوهاب في امارة عثمان بن معمر ٠

ومضى يتحدث عن مراحل الدولة السعودية ومراحل الدعوة الاسلامية التى صدرت عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتحدث عن علماء نجد الذين عرفهم المؤلف كالشيخ عبد الله بن بلهيد والشيخ عبد الله بن زاحم والشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس المحاكم وامام المسجد النبوي وخطيبه ، وأدباء نجد المعروفين الأستاذ حمد الجاسر ، والأستاذ عبد الله بن خميس والاستاذ عبد الله بن ادريس والأستاذ محمد بن عبد الله بن بليهد مؤلف كتاب « صحيح الأخبار » ٠

كما تحدث عن اليمن نضالا وثقافة وعن علمائها وأدبائها ، وعُمان وشعوب الخليج الاسلامي (وهذه تسمية جامعة من المؤلف للخليج العربي المشار اليه) .

كما تحدث حديثا مشبعا عن سورية ودمشق وحمص والقدس وبيروت في كل ذلك ، وعن العراق والكوفة والبصرة وبغداد وبلاد الرافدين في ذلك قديماً وحديثاً أيضاً . وكل حواضر الثقافة في الشرق الاسلامي وشماله ، لها أحاديث في الموسوعة عن كل ما ذكر آنفاً ٠

وقد شملت هذه الحواضر : اقليم ما وراء النهر واقليم خراسان والديلم ، والرحاب وخوزستان وكرمان واقليم الجبال واقليم الافغان والسند ــ باكستان اليوم ــ واقليم الهند أو قارة الهند ، واقليم فارس ودولة ايران المعاصرة وحواضر الثقافة في اقليم

الشرق الاسلامي وعلماء المشرق الاسلامي فيما وراء الستار الحديدي الروسي – فلهذه الحواضر أحاديث سابقة في هذه الموسوعة العظيمة ، وكذلك شأنها مع القسطنطينية وجزيرة صقلية .

وفي البحث الرابع ، أحاديث نفيسة عن حواضر الثقافة في شمال افريقية والاندلس وتونس والقيروان وجامعة الزيتونة وتلمسان وبجاية وجامعتها والاندلس الذى لا يزال باقياً في الثقافة الاسلامية ، كما شملت أحاديث الكتاب وتحقيقاته وتحرياته كل بلاد المغرب الاسلامي وجامع القرويين ومكتبة القرويين والثقافة في المغرب وفي افريقية الشمالية ومصر والازهر ومدينتي بجاية وسلا .

ومن روائع الموسوعة تركيزها في كل مناسبة على تاكيد وجود ثقافة اسلامية شامخة بالمدينة المنورة ومكة المكرمة المدينتين اللتين هما مهد هذه الثقافة الرفيعة الشأن ومنبعها الزاخر . ففي المدينة : الجامعة الاسلامية ، وفي مكة رابطة العالم الاسلامي . وقد شرعت الحكومة السعودية في تأسيس جامعة اسلامية ثقافية بمكة .. باسم : (جامعة أم القرى) وفي جدة جامعة الملك عبد العزيز . وفي الرياض العاصمة السياسية الادارية للمملكة العربية السعودية جامعة الرياض وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . وفي المنطقة الشرقية جامعة البترول وجامعة الملك فيصل .

■●■

ومن مزايا الموسوعة هذه احصاؤها لجامعات المملكة ومدارسها القرآنية والعلمية والفنية . فهذه المزية العلمية تجعل من الكتاب مرجعاً احصائياً علمياً يركن اليه . وقد أفادنا المؤلف البحاثة بأن طلاب المدارس السعودية وطالباتها في المملكة العربية السعودية يزيدون على المليون ويضاف اليهم (اثنان وعشرون ومائة وألف) طالب وطالبة مبتعثون الى الخارج ليحصلوا على مؤهلات علمية وفنية من الجامعات خارج المملكة وهؤلاء غير المبتعثين الآخرين للشؤون العسكرية وشؤون الطيران المدني والحربي والبحرية .

وللمواسم الحج حديث طلي في الكتاب . وفي هذا الحديث تعداد للحجاج في مواسم الحج ، ويلاحظ المؤلف ازدياد عدد الحجاج تدريجياً زيادات هائلة لم تكن منتظرة بسبب سيادة الأمن والاطمئنان في البلاد السعودية وسيادة الرفاهية الاقتصادية فيها وتحسن أوضاع العمران والمواصلات وتوافر المياه العذبة فيها .

وفي أواخر الموسوعة يستقبلنا حشد حاشد من فهارس الكتاب المنوعة الكشافة لمحتوياته. هذا وان حجم الكتاب الموسوعة فوق الحجم الصغير ودون المتوسط ، وقد طبعت على ورق صقيل ، بمطابع الهيئة المصرية العامة بالقاهرة وتقع في ٣١٠ صفحة . والوجه الأول من غلافها ملون بلونين: أخضر ناضر عميق الاخضرار ، وأصفر ذهبي ، وزين الوجه الأول للغلاف باسم الموسوعة الصغيرة حجماً الكبيرة بحوثاً : **(الثقافة الاسلامية وحواضرها)** وقد كتب بخط تعليق متقن الخط جميله وجذابه . ثم اسم المؤلف : **(أمين مدني)** بخط رقعة متين الحروف جميل الكيان . وفي الوجه الرابع والاخير من الغلاف نشرت أسماء مؤلفات المؤلف وقد بلغت عشرة .. وهو رقم غير قليل وبخاصة اذا ذكرنا أن من بين هذه المؤلفات ما بلغت أجزاؤه الضخام خمسة : الا وهو موسوعة **(العرب في احقاب التاريخ)** .

عبد القدوس الأنصاري



قصة مطولة – لمحمد زارع عقيل
من مطبوعات نادى جازان الادبي
طبع : مطابع الروضة ، بجدة

* القصاص السعودي الاستاذ محمد زارع عقيل ، يتمتع قلمه وفكره بروح قصصية بارعة ‥ فله قصتان معروفتان : ليلة في الظلام ، وامير الحب ‥ وكلتاهما نالتا من النجاح والتقدير الشيء الكثير ·

وثالثة قصصه اللامعة هذه التى بين أيدينا والتى تولى نادى جازان الأدبي برئاسة رئيسه الاديب الرائد الشاعر البارع السيد محمد بن علي السنوسي اخراجها بهذه الحلة القشيبة ·

خلاصة قصة (بين جيلين) التى تقع فى خمس عشرة حلقة محبوكة ، رائقة شائقة انها تفتح لقارئها صدرها وتحله فى مركز الصدارة من تقديرها وجاذبيتها ‥ والقصة طويلة مسهبة ملتفة الكيان ‥رائعة البيان، جميلة شائقة البنيان..تتحدث عن بطل كبير السن أشيب لبيب هو جد حمدان‥وبطل صغير ذكي هو حفيده حمدان ، وفتاة رقيقة القوام ، جميلة الخلقة مستهامة بابن عمها البطل حمدان · وقد قدر عليه أو عليها أن تخطفه من يديها فتاة أجنبية هام بها حمدان ، ثم رأى منها انطلاقات خافية أدخلت الوساوس الى قلبه وتذكر فتاته بنت عمه الظبية الانيسة فتجددت ميول قلبه اليها ‥ وحدثت أحداث من (جوجو) وهذا اسم قرينته الاجنبية في بلاد الغربة ، حيث كان يطلب العلم · وفي غمرة نقاش نجم عن اطلاع «جوجو» على هوى حمدان العميق فارقته قرينته « جوجو » ‥ فشد الرحال ثانية الى بلاده التى يبدو لنا من فحوى القصة أنها تقع في جنوب المملكة ‥ فوجد ضالته المنشودة تنتظر ايابه الحميد ‥ وصادف ايابه عاطفة ايجابية مستبدة ، من ابنة العم وحبأ كمينأ عارمأ من الجد الأشيب لما فعل حفيده ، وقد أسعده الحظ فعقد الجد لحفيده البر على ابنة عمه فطاب لهما العيش وصفا لهما الزمن ، في حمى وطنهما الوارف الظلال ‥ وهكذا عادت المياه الىمجاريها ، وعاد الطائر الغريب الى وكره الأنيس ·

■ الأهلي بطل الكؤوس ■

تأليف : أحمد المهندس

* يعنى المؤلف بالأهلي ·· النادى الأهلي الرياضي في المملكة ·· وقد أهدى كتابه هذا لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل. وقد عني في كتابه « برصد الدور التاريخي الهام لهذا النادي الذى يعتبر مدرسة رياضية في مجال تاريخ الكرة · وسمو الأمير عبد الله الفيصل المهدى اليه الكتاب (صانع أمجاد الأهلي ومعلمه الذى رسم الطريق وسار عليه من خلفه كل المخلصين) ·

وصدر الكتاب بمقدمة للأستاذ علي محمد الرابغي ، وفي هذه المقدمة يقول :

« لقد حاول المهندس أن يكون أمينا مع الوقائع ومع التاريخ ، فهو حريص على أن يبقى هذا الكتاب (وثيقة تاريخية للأجيال يقفون من خلاله في قادم الأيام على حقيقةهذا الصرح الشامخ (الأهلي) ·

وبدأ المؤلف كتابه بكلمة عنوانها : (بطاقة تعريف) عن النادى الأهلي الرياضى ·· وتحت عنوان الكلمة رأسا نشرت صورة لمدخل النادي الأهلي للألعاب الرياضية .

ووضع تحت هذا اللوح الفني عبارة تصف النادي الأهلي الرياضى بأنه (عرين الأبطال) ·

ثم دخل بنا الكتاب ، تاريخ حياة النادي الأهلي منذ تأسيسه ، ومن هممؤسسوه وأفراد فريقه وأشهر مبارياته ولاعبيه وتطوراته ، قائلا : (**لولا الأمير عبد الله الفيصل ما كان الأهلي**) ·

وقد أفادنا المؤلف بأن تاريخ تأسيس هذا النادي كان في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م · وبأنه بعدئذ حظى في مسيرتين بتشجيع ودعم قوي من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل الذى كان له الفضل الأول بعد الله فى اعادة الاهلى الى الوجود · وكان ذلك عام ١٣٨٠ هـ ومن ثم سار النادي الأهلي على الدرب المتصاعد صوب تحقيق أمجاده الرياضية ·

وفي الفصل الثاني تحدث لنا الكتاب عن أول كرة للأهلى ومن دفع قيمتها وما الى ذلك وسار المؤلف قدُماً يحدث قراءه عن كل تفاصيل تاريخ الأهلى عبر الالعاب الرياضية التى مارسها وقد أصبح الصحافيون يشيدون به وأصبح اسمه على كل الشفاه ·

هذا وقد نال (الأهلي) الكؤوس والدروع واعتز بسمعته كل الوطن ، وكان خير سفير للكرة السعودية وأصبح جديرا بان يمثل المملكة على مستوى المنتخب يوما ما ·

■●■

■ بلاد الحجاز ■
في العصر الأيوبي
٥٦٦ ـ ٦٤٨ هـ = ١١٧١ ـ ١٢٥٠ م
تاليف : عائشة بنت عبد الله باقاسي
اصدار : نادى مكة الثقافي الأدبي
الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م
طبع باشراف دار مكة للطباعة والنشر
والتوزيع بمكة المكرمة

□ لا شك أن تناول سعودية مثقفة هذا البحث التاريخي العـريق العميق بالبحث والشرح والعرض والتحليل على هذا النمط القيم ، وان تخرج تاليفها هـذا الاخراج الفني الجميـل الحفيل ـ هو أمر يدل دلالة واضحة على مدى التطور الذى ارتفعت اليه افـكار السـيدات السـعوديات المثقفات الحديثات ٠

□ ويشكر نادي مـكة الثقافي الأدبي في ابرازه لهـذا المؤلف النفيس ، في موضوعه التـاريخي بهـذا الطـراز الجذاب ، طبعـاً وورقاً وحجماً ٠ والعصر الأيوبي الذى خصصت المؤلفة الفاضلة كتابها له هو أحد العصـور الزاهرة في تاريخ العروبة والاسلام ٠٠ فبنو أيوب كانوا تاريخياً وواقعياً من أجلّ الحكام الذين سعد العـالم العـربي الاسلامي بسنى حـكمهم السعيد لا سيما في عصر كبيرهم المجاهد المسلم البطل الفاتح الصنديد صلاح الدين تاهر جحافل الصليبيين الذى أجـلى مخاطرهم الكبيرة عن آفاق العالم الاسـلامي بالشرق الأوسط ، فاخراج مثل هذا الكتاب في القرن الرابع عشر الهجري الذى هو السلف المباشر للقرن الهجري الخامس عشر الذى نعيش الآن فيه والذي بدأت في مطالعه بشريات الصحوة الاسلامية ـ أمر له مغزاه الحميد ، وله شارته السعيدة ٠

وموضوع الكتاب ذو أهمية تاريخيـة بالغة ، فهو دراسـة نقـدية لأهم مصادر البحث ٠٠ وهذا الأمر يعطى الكتاب أهميـة خاصة ويجعله علمياً في مقدمة البحوث التى يحتاج اليهـا الباحثون والمفـكرون ٠ وأول كتاب تناولته هـذه الدراسـة النقدية كتاب (المنتقي في أخبار أم القرى) للفاكهي ٠٠ (٢٨٥هـ = ٨٨٨م) وهو كتـاب يأتي في مقدمة مراجعنا التاريخية عن مكة المكرمة ٠ وهو لا يزال مخطوطا ويزيد أهمية الدراسة لهذا الكتاب المخطوط بمكتبة الحرم المكي أن عصر المؤلف كان قبل عصر الأيوبين ، فهـو لهذا العصر الأيوبي كالمقدمة بالنسبة للكتاب. وقد لاحظت هذا المعنى المؤلفة ، ولـكنها تداركت الملاحظة بأن المعـلومات القليـلة والمبعثرة بين سطور الكتاب هي في حد ذاتها مفيدة لدراسة النـواحي الاقتصادية لبـلاد الحجاز خاصة ٠

وتمضى المؤلفة تعدد لنا أهم مصادر بحثها في فحص الـكتب المماثلة مثل كتاب (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) لابن النجار (٥٧٨ ـ ٦٤٣هـ) الجامع لمعلومات طيبة عن المدينة

المنورة فى العصـــــر الايوبي · فمؤلفـــات تقي الدين الفاسي (٧٧٥هـ ـ ١٣٧٧ م) عن مكة ، مثل العقد الثمين ، وشفاء الغرام ومثل كتب نجم الدين بن فهد القرشي المكي (٨١٢ ـ ٨٨٥ هـ) وتلك : (اتحاف الورى بأخبار أم القرى) و (التبيين في تراجـــم الطـــبريين) و (بذل الجهـــد فيمن سمي بفهد) ·

وكتاب (الأرج المسكي في التاريخ المكي) لعبد القادر الطبري ، وكتاب (النهروالي) قطب الدين بن أحمد (٩١٧ ـ ٩٩٠هـ = ١٥٠٠م) : (الاعلام بأعلام بيت الله الحرام) ·· ومثل كتاب (الجامع اللطيف في فضـــل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف) لابن ظهيرة القرشى ·· وغير ذلك من الكتب التاريخيـــة الخاصـــة بتاريخ مكة والهامة .. مثل كتـــاب (الكامل) لابن الأثير . و(مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل ، و (الدر المطلوب في أخبار بني أيوب) ـ لابن أيبك الدواداري.

« توفي سنة ٧٣٧ هـ » الى غير ذلك من كتب الرحلات مثل : « كتاب رحلة ابن جبير » ·

■●■

وقد صدر هذا المؤلَّف في خمسة فصـــول تحدد لنا المصادر المبحوث عنها ·

وعنـــاوين فصـــول الـــكتاب المتحـــدث عنـــه ، هي (بلاد الحجـــاز قبيـــل العصر الأيـــوبي) و (النفـــوذ الأيـــوبي في بلاد الحجاز) و (الأحوال الاقتصادية في بلاد الحجـــاز في العصر الأيوبي) و (الحيـــاة الاجتماعية في بلاد الحجاز) و (الحيـــاة العلمية والثقافية في بلاد الحجاز في العصـــر الأيـــوبي) وللـــكتاب خاتمة احتـــوت أهم نتائج البحث ·

وهكذا يبدو هذا الكتاب من قيم المراجـــع دراسة المصادر التاريخية لمكة المكرمة ·









عاشق البدوية

تأليف السيدة نثار يحيى زكريا

هذه قصة بارعة حبرتها سعودية مثقفة من أسرة كريمة ، وقد جعلت موضوعها وطنياً ، وأبطالها سعوديين ، وسعوديات من صميم هذه البلاد ، وتمتاز هذه القصة بجودة تصوير المواقف ووصف خلجات أبطال القصة، وبطلاتها في أسلوب رائق يمتاز بالشفوف والوضوح وبالتعابير الجذابة ٠

وتتألف القصة من خمسة فصول ، تتناول كل فصل مرحلة من مراحل حياة بطلة القصة الأولى : « هدى » بنت الريف البدوي وبطلها « الدكتور » الشاب ٠

وقد قضت « هدى » بنت البادية ، فترة طفولتها في البادية مع والدها ، وتوفيت والدتها وهي طفلة فحزن عليها زوجها والد هدى من أعماق فؤاده ٠ وكانت عمة هدى امرأة طيبة القلب عطوفاً على الصغيرة عطفاً شديداً فعرضت على أبيها أن تقوم بكفالتها وقد وافق والد الصغيرة على رغبة عمتها ، بعد أن اشترط عليها مقدماً أن تعيد اليه ابنته اذا ما دخلت سن الشباب ، ليقوم بتزويجها من أحد أبناء القرية من أبناء عمومتها ٠٠ فقبلت العمة هذا الشرط على مضض ٠٠

ونرى هدى وقد مكثت لدى عمتها الحنون شاعرة بمزيد من عطفها وحبها وحنانها

عليها ٠٠ حتى اذا تجاوزت سن المراهقة فاجأ والدها أخته التى قامت بتربيتها بطلبه الوفاء بالشرط الذى التزمت له به ، وهي طفلة مرحة ٠٠ وكانت الفتاة قد دخلت المدارس وتعلمت على قدر ما هيأت لها المقادير من التعليم ٠٠ وكانت تراودها أفكار تارة من بعيد وتارة من قريب حيال « فارس الأحلام » الذى ستفوز به ٠٠ وقد دار حوار بينها وبين عمتها في هذا الأمر ، وكانت هدى تتمنى من شغاف قلبها الشاب أن يكون ذلك الفارس من أبناء الحاضرة مثقفاً وجميلا وكامل الأخلاق ٠ واتفق ان العمة والفتاة قامتا برحلة داخلية في طائرة من الطائرات السعودية صوب مدينة جدة ٠ وكان من المصادفات المجيبة أن يجلس بكرسى قريب منها في الطائرة فتى وسيم الطلعة ومعه صديق له في كرسى آخر ومكثا طيلة وجودهما في الطائرة يتحاوران فيما يتحاور فيه الشباب من أقرانهما – وكانت هدى تتصنت لحديثهما بامعان وعناية ويقظة بالغة حتى فهمت منه الشيء الكثير ٠ وهبط الركاب جميعا من مقاعدهم الوثيرة واتجه كل منهم الى بلده أو قريته أو منزله وقد مكثت الفتاة وعمتها في مدينة جدة ما شاءت لهما المقادير ثم آبتا بطائرة أخرى الى مقرهما بالريف السعودي بجنوب المملكة ٠٠ ودخلت الفتاة بينها ومعها عمتها الحنون ، واستقبلتها أسرتها استقبالا حاراً وحافلا وبالأحضان ، ومكثت في تلك القرية المعزولة عن العالم بضعة أيام وقد طرق فكرها طارق الم ممض حيال هذه الحياة الفارغة الرتيبة التى يحياها أهل القرية عن بكرة أبيهم وتحياها الآن معهم ، ولكن الجو اللطيف والنسمات العذاب كانا يسليانها ويخففان مما تعانيه من هموم وغموم وقد ذكرها هذا الجو المنعش اللطيف بهواء جدة الرطب المشوب بالحرارة تارة وبالبرودة مرة أخرى ، فحمدت الله على تغيير الهواء ٠

بيد أن مناظر دور القرية ومنظر شوارعها كانا نقطة سوداء تجرح مشاعرها فهذه دور القرية مجللة بالطين والجلة من أولها الى آخرها وليس في القرية مبنى نظيف او مبيض سوى مسجد القرية ودار أبيها الشيخ أحمد بن جابر الكبير شيخ القرية وعميدها المحبوب ٠

وفي أثناء مكثها بالقرية استرجعت ذاكرتها حديث الشابين الذى وعته بكل جوارحها من قبل ، وكان حديثهما في موضوع الزواج وما يتعلق به من قريب ومن بعيد ٠٠ فتمنت من كل جوانحها وجوارحها أن يكون ذلك الفتى فارس أحلامها ٠٠ وذات ليلة لاحظت العمة ما طرأ على هدى ، من تحول مفاجيء في حياتها ٠ وقدرت أن ذلك ربما سرى اليها من طارق خيال ذلك الحبيب الذي اكتشفته وهو بجانبها في الطائرة ٠٠ ذلك الشاب الذى آنست من نفسها الانشراح حيال أحاديثه وأحاديث زميله وهما لا يعلمان أن من تجلس بجانبهما كانت تتصنت لكل نبرة وكلمة يقولانها بذهن متوقد واع وباهتمام عميق ٠

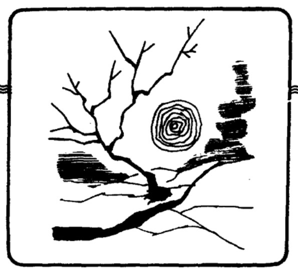


عاشق البدوية (قصة)

في ذات ليلة كان حديث القرية يدور حول هدى وذلك الشاب فارس أحلام هدى ومن الأحاديث السيارة على الألسن في القرية الريفية الساذجة أدركت هدى أن خيالها بدأ يتحقق ثم تلا ذلك تجمع رجال القرية وشبابها ونسائها في باحة منزل أحمد بن جابر عميد القرية في بهجة وسرور ، وهم يستقبلون بترحيب كبير ضيوفهم الأعزاء ، وخلال ذلك أمسك الوالد بيد ابنته هدى وقبل جبينها وعندئذ شعرت بأن أملها البعيد أصبح وشيك التحقيق جدا فانهمرت دموع الفرح من عينيها ثم انطلقت الزغاريد تحيي العروسين الشابين ٠

وجاء الشيخ مسعود بن حمد وابنه «العريس» وبدأت الألعاب بالسيوف المتلامعة وبدأ رقص الراقصين من رجال الحي وبأيديهم سيوفهم وكانوا يتحركون ذات اليمين وذات الشمال واختلطت أصوات الرجال بزغاريد النساء ثم قدم للضيوف ومضيفيهم ما لذ وطاب من ألوان الطعام المطهو اللذيذ على جِفَان كالجوابي فأكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً ٠٠ ولقد كانت الليلة تلك من أجمل ليالى العمر بالنسبة لهدى وعريسها واهلهما معاً ، ثم قررت عمتها أن تعود بها الى مدينة جدة فودعتا الأهل والأقارب والأصدقاء وحينما جاء دور توديع الوالد حيا ابنته الحبيبة قائلا لها : (ستعلمين أن والد هدى لم يكن قاسياً على بنت الحضر » ٠

وقد استقرت هدى وعمتها في مدينة جدة ، وفهمت في هذه المرة عن حياة الشاب الدكتور كل ما يهمها أن تفهمه ٠ فهو يعمل



طبيباً بارعاً بالمستشفى الحكومي في جدة ٠ وفي ذات يوم من الأيام دخلت مع صديقتها الى المستشفى الذى يعمل فيه الشاب الدكتور ٠٠ ودخلت عيادته الانيقة ، متنكرة في زي أعرابية ترتدي عباءة ، وادعت للدكتور وهي في ثياب تنكرها أن أسنانها موجعة ومريضة وتحتاج الى علاج طبي يشفيها ، فجس الطبيب الاسنان ولم يجد بها أي مرض ٠٠ وقد أذهله جمال الفتاة فأحب أن يحادثها بما يجتذب امتنانها ٠٠ وأخيراً كشفت له عن حقيقتها فهي (هدى) نفسها التى شغفت به حباً من قبل ، وهي التى عقد قرانها عليه في القرية مع انه لم يرها قبل ذلك ولا بعده وكم كانت فرحة الشاب عظيمة بهذه السعادة الغامرة التى ساقتها اليه الاقدار المواتية ، وقد رآى أن يسألها : لماذا قصدت كل هذا التخفي ؟.. فأجابته بأنها ازمعت ذلك عندما سمعت حديثه مع صديقه كمال في الطائرة التى أقلتهم جميعا من قريتهم الى مدينة جدة ـ وقد قررت بينها وبين نفسها أن لا يقترن بها الا بعد أن توجد منه أولا : (عاشق البدوية) .

وبهذه الفقرة البليغة المعبرة كان ختام مسك القصة ٠

(*) طبعت هذه القصة في مطابع القاهرة .

■ المعايير التخطيطية للخدمات التجارية ■

■ اعداد : الدكتور حازم محمد ابراهيم خبير التخطيط العمراني ٠

مراجعة : المهندس : عزت جمال الدين سليم ٠ واشراف : المهندس عمر عبد الله قاضي وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية لتخطيط المدن ٠

■ شارك في اعداد هذا الدليل مجموعة من خبراء مشروع الامم المتحدة للتخطيط العمراني ٠ كما شارك فيه أيضاً كل من : المهندس محمد يحيى سلامة في تصحيح النص، وزهير مخلوف في الرسم ، وأحمد فرغلي ومحمود الحباس في النسخ ٠

وصدر الدليل في رجب ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م

وصدر بصور رائعة لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى ، وصاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، وصاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ٠

ووضع له مقدمة مركزة سعادة وكيل الوزارة لشؤون التخطيط المهندس عمر عبد الله قاضي جلّى لنا فيها مدى أهمية الدليل وشموله واستيعابه للموضوعات التى ألف من أجل تحقيقها ٠

ومن مطالعة القارىء لمضامين الكتاب وموضوعاته ورسومه العلمية وتخطيطاته الفنية لأماكن الخدمات التجارية يدرك أن هذا الكتاب يعتبر مفتاحاً قيماً للمهمة العلمية التى اضطلع بها ألا وهي مهمة وضع المخططات المنشودة للنشاط التجاري الحميد للمدن وللتجمعات السكنية أية كانت . وفي الكتاب تخطيط علمي سليم للمواقع التجارية ومتعلقاتها ، مفصلة محددة بمنطق علمي واضح المعالم والمفاهيم والأهداف .

وقد فصل لنا الأنواع الأساسية للنشاطات والخدمات التجارية بما يوصل الباحث المستفيد ، الى الهدف المقصود ٠

ووضع لنا جميع النشاطات المشار اليها على طرف الثمام ٠٠ مقسماً اياها الى عدة أنواع أساسية هي :

١ ــ سلع غذائية ومواد منزلية : كاللحوم والاسماك والخضراوات والسكر والزيوت والحبوب والمرطبات ٠

٢ ــ ومواد استهلاكية منزلية : كمواد الوقود والاضاءة ، والنظافة الشخصية والمنزلية ٠

٣ ــ وسلع معمرة : كالملابس والاقمشة والبياضات والمفروشات والاثاث المنزلى ، والمكتبي ، والآلات والاجهزة ٠

وقدم الكتاب لكل ذلك بيانات ورسوماً وخرائط مفيدة وهامة ٠٠ كما عرفنا بالمركز التجاري بالمدينة الاسلامية وتلازم المسجد والمركز التجاري في المدينة الاسلامية (ففى مدينتي مكة والمدينة يبلغ النشاط التجاري قمته في المواقع المتاخمة والمحيطة بكل من المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي بالمدينة) ٠

حياة الكتب



مجلة متخصصة تصدر أربع مرات في السنة
وتهتم بالكتاب وقضاياه
ناشرها : دار ثقيف للنشر والتاليف
المؤسسان : عبد العزيز الرفاعي
وعبد الرحمن المعمر
رئيس التحرير : يحيى محمود ساعاتي

□ صدر المجلد الرابع من هذه المجلة الفريدة في بابها بين مجلاتنا الحديثة والقديمة بتخصصها الممتاز بالكتاب وقضاياه ..

صدر هذا المجلد الرابع بشهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ ـ فبراير ١٩٨١ م والعدد دوحة ناضرة ومفعمة بما يلذ ويطيب من ثمار الادب والمعرفة واللغة والعلوم . وقد قدم للعدد الفخم الضخم ـ سعادة الدكتور منصور الحازمي أحد أعمدة الأدب والمعرفة في جامعة الرياض خاصة وفي المملكة العربية السعودية عامة .

وقدم لهذا المجلد ـ وأسميه مجلداً ـ لأن هذه هي الصفة المطابقة لواقع هذا الجزء وزملائه الثلاثة التي صدرت من قبله ـ قدم له بمقال قيم بمعنى الكلمة عن موضوع حيوي بالنسبة للأدب السعودي كافة وللعدد خاصة الا وهو البحث والتحليل والعرض والنقد البناء للقصة بالمملكة العربية السعودية منذ نشأة هذه القصة حتى اليوم .

وتلت هذا البحث الزاخر بطاقة الأدب والنقد بحوث جيدة رفيعة المستوى لِكُتّاب معروفين في هذه البلاد وفي البلاد العربية الشقيقة : صالح الطعمة ويوسف عز الدين ويحيى ساعاتي وأبى عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ووديع فلسطين ومحمد عبد الغني حسن ويوسف نوفل .. وغيرهم

وفي المجلة بحوث هامة في شؤون مختلفة الجوانب ، مؤثلة الموضوعات تدور كلها في فلك الادب والقصة وما يتعلق بهما من قريب ومن بعيد .

لقد كنا في حاجة ماسة الى هذه المجلة في اتزانها وفي أسلوب تناولها ونقدها وتحليلها للموضوعات التى تعنى بها .

فشكراً جماً للمؤسسين ولرئيس التحرير ولكل من أسهم في تحرير هذا العدد الحافل الضخم الذى يعتبر بحق « موسوعة أدبية » خاصة بموضوع أدب القصة في هذه البلاد منذ رأى هذا الأدب النور حتى الآن .

■ مجلة معهد الافلاج العلمي ■

[شعاع الامل]

* حديقـــة موشـــاة ومزدانة بثمـــار طيبة الاريج واللـــون والمذاق ٠٠ يسهم في تحريرها واخراجها بهذا الطراز الجميــــل « أسرة تحـــريرها » وطلاب المعهـــد : فهد بن عبد الله الخرعان ٠ وخالد بن محمـــد الرشود ، وسعود بن سعد الرشود ، وصالح ابن عبد الله الفهيد ، ومحمد بن عبد الله الخرعان ٠٠

وقـد تلقينا عدد هذه المجلة المدرســية الثاني‌عشر الصادر ل ١٤٠٠هـ ــ ١٤٠١هـ ، الذي قدم له فضيلة مدير المعهد الشيخ‌مبارك ابن محمد الرشود بمقدمة اسلامية علميـــة أدبية يقول فيها :

« وهذه المجلة جزء من الانشطة الثقافيـــة التى يزاولها طلاب المعهد ويحرص فيها شباب المعهد وشباب جامعة الامام محمد بن ســعود الاسلامية التى ينتمى اليها المعهد أن يكون شبابا قويا بايمانه وعـــلومه وأفـــكاره الاسلامية ، قوة تتحطم عليها كل التحديات والمؤثرات التى تستهدف القضاء على‌الاسلام، من كل بقاع الارض » ٠

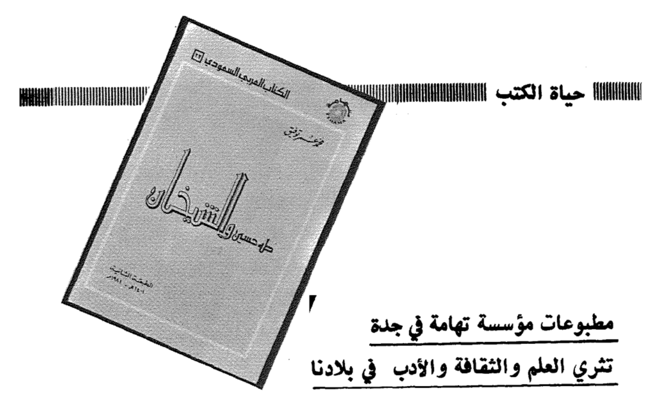
فلله دره من موجه ومنبه ، ومرشد رشيد خبير حصيف ٠

■●■

■ ترقية في محلها ■

*** علمنا أن الصديق السيد علي خضران‌عضو النـــادى الادبي بالطائف قد رقي من المرتبة الثامنة الى المرتبة التاسعة على وظيفة« مدير شؤون الموظفين » بادارة تعليم البنات بالطائف التى شغلها من سابق مع منحه علاوةاضافية مصاحبة للترقية المشار اليهـا وذلك تقديراً لجهوده التى بذلها والتى يبذلها في هذا الحقل التعليمي الحيوي الهام للنصف الآخر من المواطنين .**

و « المنهل » يبارك للصديق الفاضل نيله‌لهذا التقدير الكريم الذى صادف اهلا ومحلا ونرجو له مزيداً من التكريم ليواصل نشاطه‌الحميـد باهتمام على الدوام وذلك جـزاء كل العاملين المنتجين المخلصين وبالله التوفيق ٠



مطبوعات مؤسسة تهامة في جدة
تثري العلم والثقافة والأدب في بلادنا

طبعة جديدة
من « طه حسين والشيخان »

■ في سلسلة الكتاب العربي السعودي انتهى طباعة الكتاب الثاني لمعالي الاستاذ محمد عمر توفيق ·· بعد أن صدر للمؤلف في نفس السلسلة كتاب « من ذكريات مسافر » ·· الكتاب الثاني هو « طه حسين والشيخان » الذي يصدر في طبعته الثانية·· وهو كتاب لا يحتاج الى تعريف فقد صدر في الثمانينات وأحدث ضجة أدبية كبرى عند صدور طبعته الأولى ·

حرص المؤلف على مراجعة الطبعة الثانية وأضاف عليها اضافات جديدة ذات قيمة تاريخية وأدبية هامة ·

★●★

لحظة ضعف ·· ومقاومة الغربية

■ الأستاذ فؤاد مفتى مستشارنا الصحفي بباريس رصد تجوبة الغربة ومزجها بالتحولات الحضارية العملاقة في قصة طويلة عنوانها « لحظة ضعف » أصدرتها مؤخراً ادارة النشر بتهامة الخط الرئيسى لهذه القصة التى سبق نشرها مسلسلة على حلقات ·· ويعبر المفتى في روايته من منطلق معاناة تصادمية مع العصر في مختلف الدول التى عمل بها ومختلف الشعوب التى تعامل منها ·· والعصب الرئيسى للرواية سؤال هام : ترى ماذا ستفعل بنا العناصر المادية في الحضارة والى أين تقودنا ··

(الرواية تقع في ١٤٤ صفحة) ·



التخلف الاملائي عند التلميذات

دراسة ميدانية

* صدر عن ادارة النشر بتهامة كتاب جديد بعنوان « التخلف الاملائي » للأستاذة نوال عبد المنعم قاضي وهي واحدة من سيداتنا السعوديات اللائي يمارسن العمل في حقل التعليم ، والكتاب جزء من رسالة الماجستير التى نالتها في هذا الحقل •

وتبحث في مشكلة التخلف الاملائي عند التلميذات وهي دراسة ميدانية على طالبات السنة الرابعة الابتدائية في محاولة لتقصى أسباب المشكلة ووضع علاج لها . الكتاب صدر في سلسلة (مطبوعات تهامة) .

•

مبادىء القانون لرجال الأعمال

في المملكة العربية السعودية

* سلسلة « الكتاب الجامعي » أصدرت ادارة النشر بتهامة مجموعة من الكتب القيمة لعدد من المؤلفين السعوديين والعرب •

وقد صدر في مقدمة هذه الكتب كتاب :« مبادىء القانون » لرجال الأعمال في المملكة العربية السعودية للدكتور محمد ابراهيم ابو العينين الاستاذ المحاضر بجامعة البترول والمعادن بالظهران •

والكتاب كما يبدو من عنوانه يتناول موضوعا هاما لا يكاد يستغنى عنه مثقف •• وقد جاء شاملا بالرغم من العنوان الذي يوحي بغير ذلك •• الكتاب يقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط في طباعة انيقة وبغلاف ملون يحمل لوحة معبرة •

« افكار بلا زمن »

تأملات جادة

■ « أفكار بلا زمن » تأملات جادة فيقضايانا الاجتماعية كتبها الكاتب المعروف الاستاذ عبد الله الحصين ·· يتضمن الكتاببعض آراء المؤلف في الأمور التربوية كذلك ·· ويتميز الكتاب الذي سيصدر خلال أيامفي سلسلة الكتاب العربي السعودي بأسلوب رصين وجاد ·· ولا غنى عنه للمهتمين بأمورالتربية ·· والمسائل العامة ·

(الكتاب يقع في ١٦٥ صفحة) ·

●

ماذا حققت الحضارة الاسلامية

في صقلية ؟

■ أمور متعددة ينبغي الاعلام بها فيمايتعلق بحقائق المد الاسلامي والحضارة الاسلامية في أوروبة ·· والتى وصلت الىجبال البرانس ·· وهذا الموضوع الذي اقتصر لفترة طويلة على المستشرقين ··اقتحمه في السنوات الأخيرة عدد من المؤرخين العرب الذين اهتموا بتقصى الحقائق ورصدمعاني النهضة الاسلامية بنفس الدرجة التى رصدوا بها مظاهرها ·· وبالنظر لأهميةالموضوع واتساع الرقعة الجغرافية للحضارة الاسلامية في أوروبة ·· فان هذا الميدانمازال يحتاج الى جهود أكثر في البحث والتنقيب ·· من هنا تتضح أهمية العملالذي قام به الدكتور عبد المنعم رسلان الذي دفع الى المطبعة بكتابه الجديد « الحضارةالاسلامية في صقلية » والكتاب هو دراسة علمية قيمة عن الحضارة الاسلامية في صقليةوجنوب ايطاليا ويحوى على رسوم ونقوش نادرة جمعها المؤلف من جولة ميدانية له فيهذه المنطقة ·· سيصدر الكتاب في سلسلة الكتاب الجامعي ·· ويلبى احتياجاتالباحثينوالمهتمين بالحضارة الاسلامية وتفاعلاتها على الخريطة العالمية ·

(الكتاب يقع في ٣٤٦ صفحة) ·

●



انجازات وزارة البرق والبريد والهاتف قطاع الشئون السلكية واللاسلكية

■ رسالة من مدير عام البريد ■

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

بمناسبة تحقيق انجازات وزارة البرق والبريد والهاتف في مجالات الاتصالات السلكية واللاسلكية التى تضمنتها الخطة الخمسية الثانية ، فقد أصدرت المديرية العامة للبريد طابعاً تذكارياً من ثلاث فئات : ٢٠ ، ٨٠ ، ١١٥ هللة وثلاث بطاقات كل منها بـ ١٠٠ هللة ·

ويسرنى أن أهدى اليكم نسخة من الطابع المذكور ، رجاء الاعلان عنه في مجلتكم ، شاكراً لكم جميل تعاونكم ، ولكم تحياتنا ·

مدير عام البريد

سمير حامد باناجه

■ رسالة من الأردن الشقيق ■

سيدى الصديق النبيل ، العلامة المكرم عبد القدوس الانصاري

تحية خالدة ، وبعد ..

لا أدرى بأي لسان أشكر لسيادة الصديق، مراجعته للاستاذ الفاضل (عبد الفتاح أبو مدين) رئيس نادي (جدة) الأدبي ، بموضوع كتابى (فريسة أبيٍّ ماضى) الذي كان قد تم الاتفاق على طبعه بتاريخ ١٨/١١/١٣٩٧ هـ الموافق٣٠/١٠/١٩٧٧م وأُعلن عن طبعه في كتاب النادي السنوي ، وأعلن مرة ثانية وثالثة ، وبتاريخ ١٥/٥/١٣٩٨هـ تلقيت كتاباً من المغفور له الاستاذ محمد حسن عواد رقمه ١٦٠/٨٨٢/ ٩٨ يقول لى فيه : « أبشركم عن كتاب فريسة أبى ماضى ، بعثت لنا المطبعة بروفات منه للتصحيح ، فجرى تصحيحها واعادتها لاعتماد الطبع ، وأرجو أن يتم طبع الكتاب كاملا في هذا الشهر ، أو في الشهر الذى يليه » .

عفواً اذا أزعجتكم بأمور تصرفكم عن أعمالكم الكبرى !..

لسيدى أسمى الاحترام ، والتقدير ؟

باخلاص

روكس بن زائد العزيزي

ـ أرجو أن يكون قد تم توزيع الجوائز ، على أساطين العلم والأدب في دياركم ، وأستاذنا في الطليعة أما عندنا ، فقد علمت أن النية متجهة نحو ذلك .

■ ورسالة من ابهى ■

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى كل من تبعه باحسان الى يوم الدين . أما بعد :

فضيلة المكرم عبد القدوس الأنصاري رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء . حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

واني لأرجو العزيز القدير ، أن تصل أيديكم هذه الرسالة وأنتم بأسعد حال وأتم صحة وعافية .. وفقكم الله لخدمة لغة القرآن والاعلاء من شأنها وأجزل أجركم عليها يوم الدين .

أبعث اليكم مع هذه الرسالة بقصيدة تحت عنوان (الكهرباء) راجيا نشرها في مجلتكم الفيحاء المنهل .

واني لأقدر جهودكم الميمونة في خدمة لغة أهل الجنة لغتنا الجميلة .

وفقكم الله لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

عبد الجليل ديب المتعب

عنواني : ثانوية النماص
النماص ــ أبهى
المملكة العربية السعودية

■ المنهل : انى اشم اريج الشعر ينفح من اردان قصيدتك هذه .. فواصل مسيرتك باقدام واستمرار .. فروح الشاعرية المتمكنة ترفرف على اجواء شاعريتك من خلال قصيدتك هذه والمنشورة في هذا العدد .. ومن سار على الدرب وصل .



DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
اشربوا
الشاهي
المنعش
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
أبو فارس
عال العال
شاهي ربيع
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
بن هرري
ماركة ابو غزال
سمن الميزان
نقي
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
اجود البضائع المضمونة بأرخص الاسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
TELEGRAM
"AMEEN"
المكتب ٢٥٣٣
٤٦٩١
تلفون:
المستودع ٥٤٢٩
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد



Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck
إصدارات إدارة النشر بتهامة
سلسلة :
الكتاب العربي السعودي
الجبل الذي صار سهلاً
المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
من ذكريات مسافر
الأستاذ محمد عمر توفيق
عهد الصبا في البادية
الأستاذ عزيز ضياء
التنمية قضية
دكتور محمود محمد سفر
قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا
دكتور سليمان الغنام
الظمأ (مجموعة قصصية)
الأستاذ عبد الله جفري
الدوامة (قصة طويلة)
دكتور عصام محمد علي خوقير
غداً أنسى (قصة طويلة)
دكتورة أمل محمد شطا
موضوعات اقتصادية معاصرة
دكتور علي بن طلال الجهني
أزمة الطاقة إلى أين ؟
دكتور عبد العزيز حسين الصويغ
نحو تربية إسلامية
الأستاذ أحمد محمد جمال
إلى ابنتي شيرين
المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
رفات عقل
المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق)
دكتور محمود زيني
عواطف انسانية (ديوان شعر)
دكتورة مريم البغدادي
عمارة المسجد الحرام
المرحوم الأستاذ حسين باسلامة
وقفة
دكتور عبد الله حسين باسلامة
خالتي كدرجان (قصة طويلة)
الأستاذ أحمد السباعي
أفكار بلا زمن
الأستاذ عبد الله الحصين
علم إدارة الأفراد
الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
الإبحار في ليل الشجن [شعر]
الأستاذ محمد فهد العيسى
طه حسين والشيخان
الأستاذ محمد عمر توفيق
التنمية وجهاً لوجه
دكتور غازي القصيبي
الحضارة تحدٍّ
دكتور محمود محمد سفر
عبير الذكريات (ديوان شعر)
الأستاذ طاهر الزمخشري
لحظة ضعف
الأستاذ فؤاد صادق مفتي
الرجولة عماد الخلق الفاضل
المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
ثمرات قلم
الأستاذ محمد حسين زيدان
سلسلة
الكتاب الجامعي
الادارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الادارية
دكتور مدني عبد القادر علاقي
الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق [باللغة الانجليزية]
الدكتور : فؤاد زهران الدكتور : عدنان جمجوم
الدكتور : محمد عبد
النمو من الطفولة إلى المراهقة
دكتور محمد جميل منصور دكتور فاروق سيد عبد السلام
الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا
دكتور عبد المنعم رسلان
النفط العربي وصناعة تكريره
دكتور أحمد رمضان شقلية
الملامح الجغرافية لدروب الحج
الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
علاقة الآباء بالأبناء [دراسة فقهية]
دكتورة سعاد ابراهيم
مبادىء القانون لرجال الاعمال في المملكة العربية السعودية
دكتور محمد ابراهيم أبو العينين
الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية
الأستاذ هاشم عبده هاشم
سلسلة
مطبوعات PUBLICATIONS
حارس الفندق القديم
الأستاذ صالح ابراهيم
دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية)
دكتور محمود الشهابي
التخلف الاملائي عند التلميذات
الأستاذة نوال قاضي
خطوط وكلمات [رسوم كاريكاتورية]
الأستاذ علي الخرجي
ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية
كتاب الأطفال
لكل حيوان قصة : -
للأستاذ يعقوب اسحاق
القرد
الضب
الثعلب
الكلب
الغراب
السلحفاة
الارنب
الحمار الوحشى
الجمل
الأسد
الذئب
البغل
متاحة للبيع بمكتبات ومراكز توزيع وكافة المكتبات الكبرى بالمملكة .
ومراكز توزيع بجامعتي جدة - والرياض - بنين وبنات
مطابع الروضة



مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنة ٤٧ ـ المجلد ٤٢ ـ جمادي الأولى والآخرة ١٤٠١ هـ ـ مارس/ابريل ١٩٨١ م

■ ص.ب مكتب المنهل بالرياض : ٢٩٠ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

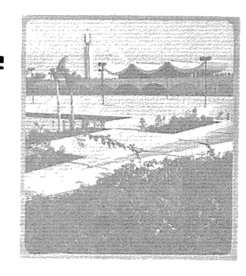
مجلة شهرية للآداب والعلوم
أنشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	جمادى الأولى والآخرة	مارس وابريل
٤٧	٤٢	١٤٠١هـ	١٩٨١م

صاحب المنهل ورئيس التحرير:
عبد القدوس الأنصاري

مدير التحرير:
نبيه عبد القدوس الأنصاري

المشرف الفني:
يوسف السيد التهامي



حدث عالمي في عالم الطيران بسنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م وذلك الحدث لهو افتتاح مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة، ويعد واحداً من أكبر المطارات الدولية وأحدثها، ولقد وضع تصميم هذا المطار بحيث يتناسب مع النمو الكبير في أعداد المسافرين.

● **الاعلانات :**
تخاطب بشأنها الادارة او مكتبة القلم بجدة.

المنهل يباع في جميع المكتبات
المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة - مكتبة الجيل
جدة : مكتبة جدة - مكتبة القلم - المكتبة العامة بالشرفية.

بريدة :
مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبها السيد صالح عبد العزيز العبودى

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد أحمد عيسى العقيل
الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم.

● **قيمة الاشتراك السنوي :**

في المملكة العربية السعودية ١٠٠ ريال سعودي - وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي ٣٦ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها.

ادارة المنهل :
٤٤ شارع عرفات - الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » - ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤-٦٤٢٧٨٣١



في هذا
العدد



رحلات :

أدبيات :

أنابيش أدبية :

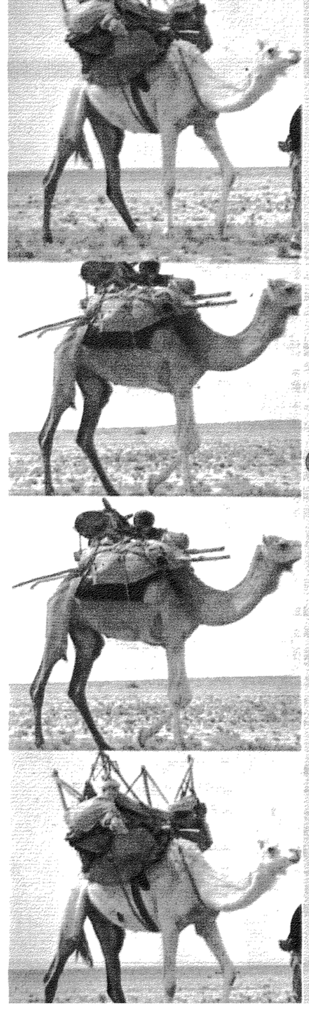
طرائف تراثية :

باقة أنباء :

حياة الكتب :

طبيب المنهل :

رسائل الى المحرر :



لَمْحَةٌ تاريخية ولَغَوِيَّةٌ عن: الهُجُن في حياتها القديمة .. وفي إحيائها الحديث بالمملكة العربية السعودية

بقلم : رئيس التحرير

- ١ -

وربمـــا توهم بعض النــــاس ان صيغة الهُجن ، صيغة مولدة ملحونة لا أساس لها في لغتنا العربية الشاعرة المعطاء ٠٠ ولـكن الواقع الملموس يقول بخلاف ذلك ٠٠ فمصادر هذه اللغة تجعل مادة (هـ ـ جـ ـ ن) ضمن مواد هذه اللغـة الأصيلة . وقد قامت بشرح معاني مشتقاتها شرحا لغويا مبينا • وافادتنا بان كلا من (الْهَجِين والْهُجُن والْهِجَان) ذواتُ معان عربية مقررة ومدروسة .. ومن معانيها النـاقة الـكريمة النجار ذات اللون الأبيض النقي ، والمرأة الحسيبة البيضاء ، هذا من جهة ٠٠ ومن جهة أخرى أفادتنا تلك المصادر بمعان تخالف تلك المعـانى للصيغ المذكورة آنفـا .. فقـالت : ان من معـانى (الْهَجِين والْهُجُــنِ) أيضــا : الولد الذى أمُّه ،آمة غير عربيـة الأصل مع ان أباه عـربي صريح النسب ٠٠ وفسرت مشتقاتِ صـيغةِ الهجين والهِجَـان بما وضعت لها العرب من مفاهيم(١) •

- ٢ -

وجاء في نصوص تلك المراجـع اللغـوية المعتمدة لمشتقات مادة (هـ ـ جـ ـ ن) صيغة (الْهَجَّانَة) التى استعملها العرب المحدثون للجند من العـــــرب الذين خصصتهم الدول الاسلامية لامتطاء الذلائل وحراسـة الأمن في الطرق العامة بين المدن والقرى ، وفي الأرياف النائيـة والقريبـة وفي القفار على هُجُنهم السريعة التحرك والمستعدة للتجوال بهم في كل

- ٣ -

والسباق بين الخيول والابل عادة حميدة قديمة في الاســلام ٠٠ فقد كان السباق بين ... الصحابة الكرام وكان السباق بين الخيـل والذلائل ، وتَعَلُّمُ الســباحةِ والرماية ... الاســلام وتقلها الصحابة الكرام

- ٤ -

وقد أدركنا هؤلاء (الْهَجَّانَة) في أواخر العهد العثماني والعهد الهاشمي وأوائل العهد السعودي الحاضر ، وكان زيهم العربي الأصيل، ومطاياهم العربية السريعة الرشيقة محل اعجاب المواطنين، وكانت مهماتهم الأمنية الحافلة محل تقدير الشعوب العربية ، وكان زيهم في هذه البلاد عربياً خالصاً ٠٠ ثياب بيض مُزَوْدَنَةٌ وغتر ملونة أو بيضاء تعلوها عُقُلهم السود السميكة ، وأحزمتهم الجلدية محشوة بطلقات الرصاص ،وبأيديهم أو على عواتقهم أرسان ذلائلهم وهُجُنهم ..وكانوا معروفين في غير هذه البلاد من الأقطار العربية ، وكان اسمهم أيضاً هو اسمهم هنا(الْهَجَّانَة) ٠٠ في مصر وفي الشام ٠٠ وربما في العراق ٠٠ والسودان أيضاً ٠

- ٥ -

ومما يلاحظه اللغوي الذي يعنى بربط التاريخ باللغة أن فرقة الهجانة كان عليها الكثير من التعويل قبل عصر السيارات والطيارات في استتباب الأمن في النواحي النائية عن العُمران وفي مداخل المدن الكبرى والصغرى والطرقات التى توصل اليها ٠٠ وكان لهم شأن في حراسة طرق الحج في المواسم ٠٠وكانوا أبطالا ذوى فعال مرموقة في حراسة الأمن العام ومقاومة العصاة والخوارج عن الدولة والمتلصصين .. ثم تقلص وجودهم لدينا بسبب انتشار أسباب المواصلات الحديثة ،واستغناء الدولة بوجه العموم عن عملياتهم وأعمالهم الأمنية ، فقد رافق عهدَ تاسيسِ الملك المؤسس لهذه الدولة عبد العزيز آل سعود ، انتشارٌ شاملٌ للأمن في جميع الربوع والمدن والقرى والفلوات انتشاراً هائلا سادت فيه الطمأنينة والاستقرار جميع الأماكن ٠٠وقامت السيارات بمهمة الْهُجُن قياماً شاملا ودقيقاً وأسرع تاهيلا وتاهباً ومتابعة وحراسة ٠٠ فكان كل ذلك من عوامل تقليص شأن الْهُجُن حتى آل أمرها في آخر الأمر الى انتهاء أو شبه انتهاء ٠٠

- ٦ -

وفي ذلك الظرف المتقلص فيما يتعلق باستعمال الْهُجُن في أعمال الأمن واستعمال الخيل في الاستعراضات وأعمال الأمن أيضاً بدأت مبادرة احياء هذين التراثين في الآفاق ولأول مرة في مدينة الرياض ٠٠ فسمعنا بأن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز بدأ يعنى باحياء مهمة الخيل العربية الأصيلة ثم احياء مهمة الْهُجُن العربية

الأصيلة في معرض المسابقات ومنح الجوائز ،بتوجيهات من جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله أولا .. ثم بتوجيهات من جلالة خليفته طويل العمر الملك خالد بن عبد العزيز المفدى ثانيا ، فسر الشعب السعودي بالغ السرور بهذه الظاهرة الجديدة .. التى ربطت بين أواصر الماضي والحاضر .. وقد أعادت احياء مهمات الخيول والهجن في هذه البلاد .. ولاقت هذه الظاهرة المجددة المجيدة تقديراً من المواطنين ، فمن لا ماضى له لا حاضر له ولا مستقبل .. ونحن نرى في عالم الغرب المتحضر حتى اليوم أشياء تراثية كثيرة تقام ويحتفى باقامتها في كل مناسبة مع انها أصبحت اثرية عتيقة لديهم٠٠ ونحن اذن أولى باحياء أمجادنا في مظاهرها الذاتية الخالدة مع تشبثنا وحرصنا البالغ على أن نعب عبًّا من معين الحضارة الحديثة في كل ما يتفق مع تقاليدنا وديننا وفي كل ما يقدم بلادنا خطوات الى الأمام ٠٠وكذلك جاءت هذه الظاهرة الفنية التراثية في المكان المناسب وفي الظرف المناسب ٠

- ٧ -

وكانت اقامة المهرجان العالمي الكبير لمسابقة الهُجُنِ السودانية والسعودية في ليلة الجمعة الموافقة لـ ١٤٠١/٦/١٢هـ بمدينة الرياض، أبرز ظواهر هذا التجديد السعودي الجميل المرموق الممثل في احياء مجدنا التليد المؤسس على متون الخيل والهجن العريق ..

- ٨ -

وبحق كان مهرجان السباق الأخير علامة بارزة لشق هذه الظاهرة التراثية الحميدة طريقها الى البروز العالمي في سبيل تجديد حضارتنا الاسلامية المجيدة كما وكيفا وبازدواج ميمون مع تطلعاتنا وتحقيقنا الفعال لكثير من أمجاد التقنية الحديثة في مجالات دعم تلك التطلعات وانمائها وتقدمها خطوات واسعة الى الأمام ٠٠ وما أمر مطار الملك عبد العزيز بجدة الذى افتتحه المليك المفدى عنا ببعيد، ثم ما رعاية جلالته للحفل السنوي السابع صبيحة يوم الخميس وأمسيته ، لسباق الهجن بالجنادرية ، ما أمر هذا السباق الذى ساهمت فيه نحو (٣)آلاف من الهُجُنِ ، والذى أحرز الفائزون فيه جوائز سخية في نطاق تنظيماتها الحديثة بما في ذلك أضواؤها المشرقة الزاهرة في آفاق وأنظار الجميع .. ما ذلك كله بالأمر العادي العابر ؟

عبد القدوس الأنصاري

---

(١) راجع القاموس المحيط للفيروزآبادي ، ولسان العرب لابن منظور ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ومعجم متن اللغة العربية لأحمد رضا (مادة هـ ـ جـ ـ ن) .

جلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز يفتتح مطار الملك عبد العزيز الدولى بجدة

ومشروعات جامعة الملك عبد العزيز .

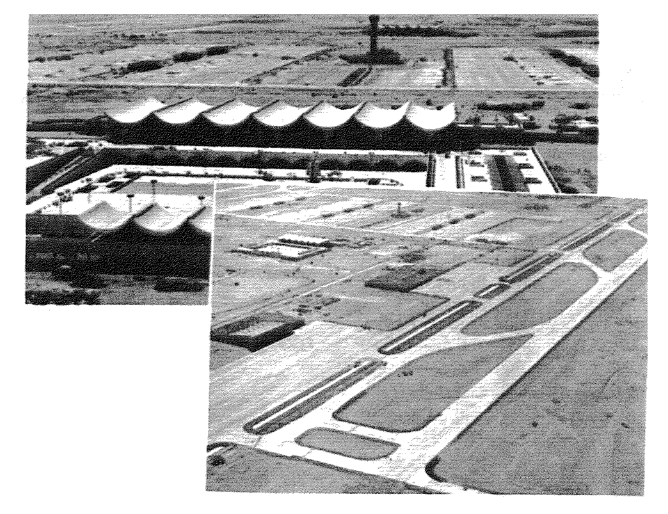
وثلاثة مصانع جديدة ..

○ في ظل التطور الانمائي الشامل وبناء المشروعات الكبرى افتتح جلالة الملك خالد ابن عبد العزيز المفدى يوم الأحد ٨ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ ـ الموافق يوم ١٢ ابريل ١٩٨١م (مطار الملك عبد العزيز الدولى) وذلك في اطار افتتاح جلالته لعدد من المشروعات الكبرى في المنطقة الغربية •

ويُعَد مطار جدة أحد الانجازات الكبيرة المهمة في خطة التنمية الحالية •

○ هذا ويبدأ التشغيل الفعلي لمطار الملك عبد العزيز بعد ستة أسابيع من تاريخ الافتتاح • وقد بلغت تكاليف المرحلتين : الأولى والثانية ١٥ بليون ريال ، ويستقبل





نحو ٦ر٨ ملايين راكب في عام ١٩٨٥ ، منهم مليونا حاج ٠

○ وقد أعدت استقبالات حافلة على طول الطريق للمطار الجديد حيث اقيمت أقـواس النصر وزين الكثير من المبـاني بالأعـلام والأضواء ترحيباً بجلالتـه في هذه الزيارة الميمونة والتى تعد امتداداً لزيارة جلالتـه الخـيرة لمختلف مناطق المملـكة وافتتاحه للمشروعات الكبرى ٠٠

○ كما تفضل جلالته يوم الاثنين التاسع من جمـادى الآخرة بزيارة جامعـة الملك عبد العزيز في جـدة حيث تفقد كلياتهـا ومراكزها المختلفة وأزاح الستار عن اللوح التذكاري للجزء الأول من المرحـلة الأولى للحرم الجامعي ايذانا بافتتاحه ومن ثم توجه جلالته ومرافقوه الى خيمة الألعاب الرياضية وبعد ذلك بدىء الاحتفال الرسمي في هـذه الزيارة الميمونة ٠

○ كما تفضل جلالتـــه بافتتاح ثلاثة مصانع جديدة بالمدينة الصناعية بجدة ٠٠

الأولى (مصنع معالجة المياه) ويعتبر أول مصنع في المملكة لانتاج وحدات معالجة المياه بالضغط الاسموزى، وينتج منها سنوياً (٥٢) وحدة مختلفة الكفاءة والقياس ٠

والثاني لانتاج (السـمن والزيـوت النباتيـــة) بطاقة قدرها « ٦٠ » ألف طن سنوياً ٠

أما الثالث : فهو لانتـــاج (السـجاد والموكيت) بطاقة قدرها ١٨٠ ألف متر مربع سنوياً ٠

○ كما تفضل جلالته حفظه الله بوضـع حجر الاساس لطريق المدينة المنورة وبافتتاح شبكة الطرق الرئيسية حول مدينة جدة ٠

■□■

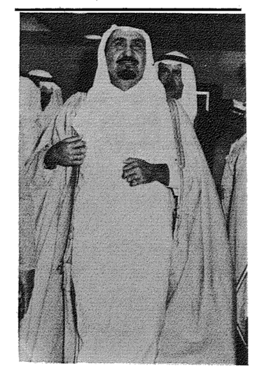
■ نيابة عن جلالة الملك المفدى سمو الأمير ماجد يفتتح المسابقة الدولية للقرآن الكريم ..

○ نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى افتتح صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة المسابقة الدولية الثالثة لتلاوة القرآن الكريم وتجويده .. التى تنظمها وزارة الحج والأوقاف وتشارك فيها ٦٩ جمعية اسلامية من كافة أنحاء العالم .

وقد رصدت وزارة الحج والأوقاف جوائز مالية قيمة للفائزين في هذه المسابقة بلغت أكثر من مليون ريال .

هذا وكان في استقبال سمو أمير مكة المكرمة معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى ووزير الحج والاوقاف بالنيابة والذى شارك مع سمو الأمير ماجد في افتتاح معرض الكتاب بجمعية أم القرى الخيرية بمكة والذى يضم عدداً من الكتب الدينية والعلمية والنشرات الثقافية .

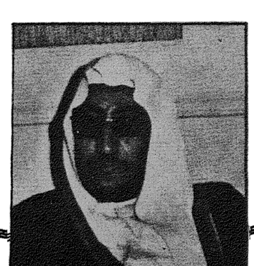
■□■

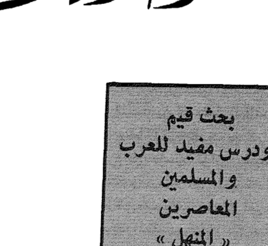


■ سمو الأمير خالد الفيصل يفتتح الندوة الخامسة للنواحي البيولوجية في المملكة ...

○ افتتح صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير أعمال الندوة الخامسة للنواحي البيولوجية في المملكة التى قامت بتنظيمها والاشراف عليها الجمعية السعودية لعلوم الحياة .

وصرح الدكتور عبد العزيز حامد أبو زنادة رئيس مجلس ادارة الجمعية بان الندوة ستعالج قضايا وعلوم النبات والحيوان والتربة والزراعة بالمملكة ، كما سيتم عقد ندوة خاصة يترأسها سمو الأمير خالد الفيصل عن جهود امارة منطقة عسير في مجالات تنمية البيئة .





أحاديث

بحث قيم
ودرس مفيد للعرب
والمسلمين
المعاصرين
« المنهل »

بقلم الدكتور عبد الرحمن حسن النفيسة

■ **انساننا والتغيير الذاتي :**

هل يستطيع الانسان ان ينتقل من واقع سلبي يريد أن يرفضه الى واقع ايجابي يتوق اليه مالم يتغير هو ذاته ؟ سؤال ما ظننت في الاجابة عليه صعوبة تذكر ، فالانسان يحتاج دوماً الى تغيير في نفسه عندما يكون في حاجة الى هذا التغيير .. ينقلب عليها بعد فترة تأمل صامتة يوازن فيها بين فعل مضى وحصيلة نتجت ومستقبل ينتظر نتاجه ... ينقلب عليها في عملية تصحيح للمسار قد تكون شاقة وعنيفة ... « الفاروق » انقلب على نفسه في عملية تصحيح لنهجه الجاهلي فترك الأقوياء وعشائريتهم المنغلقة وأحلافهم الضيقة ونزاعاتهم الدائمة في وقت كانوا فيه أقرب الى سنده وانضم الى المستضعفين في وقت كانوا بالنسبة الى واقعه اقرب الى ضره فيما كان يطالعه من عداوة الأقوياء .

.. قد يكون هو قدر الله في اجابة دعوة المصطفى في أن يعز الله الدعوة المستضعفة بأحب العُمَرَيْن اليه(١) فاعز الله الدعوة بابن الخطاب يوماً ، ليكون هو المعتز بها دوماً ، .. قد يكون ذلك هو القدر السماوي ولكن ما من ريب في أن عمر رضى الله عنه قد انتصر على نفسه بعد فكر وتأمل أدى به الى رفض واقع عاشه وآمن به ليتجه بكل آلامه وآماله الى عقيدة لم يتقبل بدايتها ولكنه فكّر فتصور عظمتها فآمن بها . وفي الطرف المعاكس من المعادلة « جبلة بن الأيهم » عشائري تعمق فيه طغيان القوة وغطرسة العزة .. ظن انه قوى بنفسه وقومه ففضل الفرار من ميدان الجماعة لما عرف المساواة في القصاص بينه وبين رجل أقل منه في الرتبة . لم يؤمن بحق الانسان في المساواة كما آمن به ابن الخطاب . لم يعرف الحقيقة كما هي حتى ينتصر على نفسه ويرضى بميزان العدالة الذى نصبه الدين الذى كان يطبق في المكان الذى يقيم فيه(٢).

لا وجه للمقارنة بين انتصار الانسان على نفسه في ذلك الوقت كما فعله « عمر » وبين انتصار النفس على صاحبها كما فعل « جبلة » .. انسان جبلة كان انسان الفرقة .. انسان الغضب العشائري ، أما انسان عمر فكان هو الكثرة في عدده المحتذي لحذوه في انتصاره على نفسه وان تفاوتت قدراته ومنازله .. انتصر بالعقيدة فانتصر انسانها بها على غيره .. آذان « بلال » الحبشي سرى الى افريقية في زحف عجيب فكرهت افريقية كل دين الا الدين الذى آمن به بلال كما سرى الى أمريكا فى عملية امتداد من افريقية تتلذذ باسم بلال وتفخر به كمؤذن لرسول العقيدة(٣) .. صبر آل ياسر وأنات المستضعفين أسقطت قلاع الجبروت والطغيان في ذلك الزمان انسان عمر وبلال وصهيب يختلف عن أي انسان آخر فهو يفقد الرابطة العرقية والتبعية العشائرية .. يفقد الحلف السياسي والاقتصادي .. يفقد المصالح المادية في عمومها ولكنه يرتبط برباط عقدى وانساني انتظم في عملية تآلف فريدة من نوعها في تاريخ الانسان وحضارته واسألوا تاريخ الأمم تجدوا هذه الحقيقة ..

■★■

العقيدة واضحة في منطلقاتها وتصوراتها ومعالم حدودها ولكن السؤال ظل دائماً يدور حول مدى التزام انسان هذه العقيدة برباطه ومدى عمق هذا الالتزام ، فعندما انقسم على نفسه في فترة أو فترات من تاريخه وكثرت لجاجته واختل ميزان عدالته وهن عظمه واشتعل رأسه شيباً من تسلط غيره عليه وعندما تأمل واقعه واكتشف حقيقته وصحح التزامه بعقيدته وتاريخه عاد فجره من جديد .. انها حقيقة تاريخية عرفناها منذ ظهرت نواة الفرقة في عهد الخلافة الرابعة ثم تسلسل السلب والايجاب في مدى وحقيقة الالتزام من تاريخ لتاريخ فعرف انساننا في فترة من ذلك التاريخ شراسة الغزو من المعتدين ثم تحقق له النصر في فترة أخرى على يد المجاهد صلاح الدين ، ورفاقه الميامين ، ثم وهن العظم من جديد فعاد ذلك الانسان الى فرقته وشتات أمره فأصبح في هذا الزمان هدفاً للمعتدين ومغنماً للطامعين فَدِيسَت كرامته وقطع ارباً ارباً يفتك به التناحر وتصطرع في داخله نوازع الذات وشخصية المغانم فتحول عدد من أبنائه الى طوابير وسماسرة يساعدون على غزوه ويوطئون ـ بتشديد الطاء ـ لقتله مثلما فعلها من قبل « أبو رغال »(٤) .

■★■

وفي حال كهذه لم يصبح عجباً أن يعتدى الأخ على أخيه .. يتآمر عليه ويرهبه بأشد أنواع الارهاب ويحتال على غيلته بأشد أنواع الحيل ولم يكن عجباً أن يموت هذا الانسان من الفقر والمرض وأخوه يغوص الى أذنيه في لذات الترف المادي .. « أطفال فلسطين » و « أرتيرية » يموتون كل يوم لأن آباءهم وأمهاتهم يبحثون عن حرية مسلوبة وكرامة مهدورة ولا يجد هؤلاء الأطفال جمعية خيرية تقدم لهم عوناً فهم عرب ومسلمون والجمعيات الأجنبية لا تعينهم وهم عرب ومسلمون ولا يجدون بين قومهم جمعية تهتم بهم أو حتى تعرف شيئاً عن وجودهم هذا في نفس الوقت الذى يرى فيه الانسان بعينه ما يفعله بعض قومنا من عجائب .. شركات المضاربة وشركات التجميل والرفاهية حققت أرباحاً خيالية لم يشهدها التاريخ الاقتصادي طيلة عهوده حتى أصبح الأوربيون يقيمون على بعضهم دعاوى قضائية ليحصلوا على مشاركة هذه الشركات في رأسمالها

وارباحها بعد أن تحقق لها مالم تكن تحلم به أو حتى تتصوره .

■★■

لقد أصبح انساننا يبحث عن القوة من الغير بينما هو يفقدها في نفسه .. يبحث عن الحماية ضد نفسه وضد بعضه مثل ما كان « جاهليوه الأول » يتخذون ضد بعضهم حلفاء أجانب فمل الناس في هذا الزمان مشكلات انساننا وحديثه عنها حتى قيل ان بعض أصدقائه خاصة من الدول النامية قد ملوا عرض قضاياه وضاقوا بها ذرعاً في منظمات الأمم المتحدة بعدما عرفوا أنه يبحث عن حريته من سالبها منه ويبحث عن قوّته ممن يريد له ضعفاً ويطلب العلاج ممن يريد له قتلا .. ترى ماذا تقول المرأة التى فقدت كل شيء في جنوب لبنان ؟ ماذا يقول الأطفال الذين شردتهم الحرب هناك ؟ ماذا يقول الذين تداس كرامتهم من قومنا على يد المحتلين وأصفيائهم ؟ هل ثمة أمل أم هي بداية النهاية الأبدية ؟.

■★■

ان انساننا ينبغي أن يعرف أنه يحتاج الى فترة تأمل صامتة يفكر فيها في واقعه ويربط في هذا التفكير بين العلة والمعلول والسبب والنتيجة .. يقرأ ما يقوله عنه أعداؤه وأصدقاؤه على حد سواء ثم يقوم بعد ذلك بانقلاب ذاتي على نفسه يغير من واقع تناحر يعيشه حتى لا يصل الى مستقبل مظلم يُفرَض عليه كما فُرِضَ عليه مثله من قبل . وبنفس المعيار لو تيسرت لانساننا هذه الفترة من التأمل الصامت لوجد أنه يتحتم عليه الاستهداء المستوعب للمنهاج السماوي الذى نبع من أرضه يستوحي منه كل المقومات الملزمة والملتزمة بالمبادىء الانسانية .. هذه المقومات واضحة كل الوضوح في المنطلق العقدي الذى جاء به رسول الهدى .. واضحة كل الوضوح في عزيمة أبى بكر الصديق وتقواه ، وفي دِرّة عمر بن الخطاب وعدله ، وفي مصحف عثمان بن عفان وحيائه .. واضحة كل الوضوح في شجاعة وسيف علي بن أبي طالب وفي شعرة معاوية .. هذه المقومات واضحة كل الوضوح في عدل وزهد عمر بن عبد العزيز وفي بطولة وجهاد صلاح الدين الأيوبي ..

ترى لو استهدى انساننا بهذه المقومات في تغييره لذاته ماذا سيحدث ؟ بلا ريب سوف يجد أن الشمس قد طلعت على الأرض من جديد فهل يريد انساننا أن تطلع على رأسه الشمس أو أنه يريد لها أن تغيب ؟

■★■

■ **كلمة وفاء ورثاء :**

بعد حلول النهاية الحتمية لقريب للنفس أو عزيز على القلب تنتصب فوق هامة سلوك الانسان علامات وعلامات فتلفظ العين دموعاً حرى وينفث القلب آهات شتى وينتفض الجسم كما ينتفض الطير عندما يقترب من لحظة الصيد والفناء ، وتنفعل النفس مثل ما ينفعل الوليد فيعبر عن آلامه بالبكاء ، ثم تنكسر في هذه النفس كل طموحات الذات وعنفوان الهوى .. تذكر النفس حقيقة النهاية فترتعش من فزع قادم وتسترجع واقع الماضى فتخاف – أيما خوف – من مستقبل قادم ولكنها طبيعة الانسان قد تستذكر ضراءها يوماً أو أياماً ثم تنسى زمناً أو أزماناً الى أن تتهيا القافلة ويتم الرحيل .

■★■

ويتكرر هذا المشهد من الحياة عندما تتكرر فصول سرائها وضرائها ، ولكن المؤمن ظل دائماً يجد في الصبر سلوكاً ينتظر عليه

أجره بما وعده به ربه .. سلوكاً يعزى به نفســه عن بديل يستحيل عليه صنعه ٠٠ الشــاعر والامام الفقيه أبو عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي عليه سحائب الرحمــة قد سبر غور الانسان وميزان فعله عنــدما تنــزل به نازلة أو تحل به كارثة فأسداه نصحاً يبين له فيه كيف يكون سلوكه ٠

دع الأيام تفعــل ما تشـــاء
وطب نفســاً اذا حكم القضاء

ولا تجزع لحـــادثة الليـــالى
فما لحـــوادث الدنيـــا بقاء

وكن رجـــلا على الأهوال جلداً
وشيمتك الســـماحة والوفاء

ثم يشرح أبو عبد الله حتميــة النهــاية واستحالة الدواء اذا حم القضاء :

وأرض الله واســـعة ولـــكن
اذا نزل القضــا ضــاق الفضاء

دع الأيام تغـــدر كل حـــين
فما يغني عن المـوت الدواء(٥)

وفي خضم حيرة الانسان وضعفه وعدميــة حيلته أمام حقيقة النهاية يلجأ المؤمن منه الى مأواه الوحيد يرفع له أكفاً صافية ويطأطىء رأسه أمامه بعين باكية ويقف أمام عظمتـــه بجوارح خاشعة ثم يستجمــع كل انفعــالات نفسه رافعاً رأسه الى السماء يطلب من خالقه الرحمة ويستجدى منه المغفرة .

مرة أخرى ينظر الامام أبو عبد الله محمد ابن ادريس الشــافعي الى الانسان من خلال واقعه هو عندما كان في مرضه فيرد على سائله عن حاله بأنه قد أصبح قاب قوسين من رحيله وأنه الى ربه يسير في طريقه ولــكن أخوف ما يخافه على نفسه خشيته من مغبة مصيره ثم أجهشت عيناه بالبكاء ورفع راسه الى السماء وهو يقول :

ولما قســـا قلبي وضاقت مذاهبى
جعلت الرجا مني لعفـــوك سلّما
تعاظمنى ذنبى فلمـــا قرنتـــه
بعفوك ربى كان عفوك اعظما(٦)

■★■

أختاه (هياء)(٧) لقد انطفأ مصباح وذابت شمعة ٠٠ يبس العود ولم يكتمل بعد ثلاثين ربيعاً من عمره وانتقلت الروح الى باريهــا تستظل بظله راضية بقدره ومرضية بوابل احسانه ومغفرته فان رثيتك هنا فلا أرثى فيــك أختــاً فحسب ولكن أرثى فيــك امرأة صالحة وروحاً خاشعة ومؤمنة صادقة كانت تبحث عن علم لتحيا به وتنتظر أملا لترقى به ٠٠ أرثي فيك انسانة تعلمت العطف على الانسان عندما أجهشت عيناك بالبكاء حينما رأت أختاً مسلمة جاءت من وراء الحـــدود تستصرخ في المسلم عطفه في أن يكون لبأسائها مواسياً ، ولدموع أيتامها مكفكفاً ، ولفقرها راحماً وتسالينى في توجيه الأديب أين منــا منهاج **محمد بن عبدالله** وقد علّمنا حب الأيتام ٠٠ أين منا سلوك عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وقد علمـــانا حق الانسان على الانســان ٠٠

■★■

أرثيك وانت تتحدثين عن مبدأ تعــاطف المؤمن مع المؤمن في بلوائه وضرائه وأرثيك وأذكرك وأنت تتحـــدثين عن البـــائسين والمستضعفين من خلق الله في أرضه ثم تتألمين حسرة من منظر أطفال اخــوانك العـــرب المسلمين في الصــومال وقد أعياهم الجفــاف فحولهم الى هياكل من عظام ٠٠ وتسالين عن جمعيات البر الاسلامية وعن المؤمنين الصادقين في أن يمدوا لهم يداً ويقدموا لهم رفداً ٠٠

أرثيك يا أختـــــاه وانت تتحدثين عن وفرة النعمة عندما يبتلى بها قوم ــ أي قوم ــ

ليمتحن الله طرائق سلوكهم ويعرف مقاييس تعاملهم ويختبر حقائق تصرفاتهم ومعايير علاقاتهم مع بعضهم ومع غيرهم .

وأذكرك وانت تتألمين لحالة أخت مسلمة ذهبت من أقاصى قارة آسيا الى بلد ـ أي بلد ـ لتعمل فيه صانعه(٨) بحثاً عن سد رمق وطلباً لعفاف ثم تجد من طباع بعض أهل ذلك البلد ذل الحاجة وبخل العطاء ،وعنفوان المعاملة ، وقسوة العلاقة مما يتنافر مع عقيدة الاسلام ومنهاجه .

■★■

أرثيك يا أختاه وقد علمتيني الكثير من المعاني السامية في حب الانسان والاهتمام بمشاكله والدفاع عن حقوقه .

■★■

أرثيك وقد كنت تنتظرين ـ بعقيدة المؤمنة الصادقة ـ خلاص الأقصى ومسرى رسول الله من المعتدين على يد « صلاح دين » جديد .

■★■

أرثيك وقد انكسر القلم الذى كان يطمح ويتهيأ لكتابة مقالة يدافع فيها عن عقيدة ويعالج بها مشكلة ويواسى فيها دمعة ..

■★■

أرثيك وقد توقف العقل الذى كان يفيض ذكاءاً ، وسكن القلب الذى كان يمتلىء حناناً ووفاءاً ، وصمت اللسان الذى كان ينطق عفة وبناءاً .

■★■

أرثيك بكل معانى الرثاء ، وأذكرك مادام للعمر بقاء ، ولا يملك ذووك أمام قَدَرِ الخالق العظيم وقد استرجع عاريته واختارك مع من اختار من خلقه الى جواره ـ الا الصبر انتظارا لبشارته في قوله تعالى « **وبشر الصابرين** »(٩) « **الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون** »(١٠) وطمعاً في وعده في قوله تعالى « **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** »(١١).

●★●

اللهم صبراً والى جنة الخلد يا أختاه « **مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** »(١٢) .

د/عبد الرحمن حسن النفيسة
الرياض

---

(١) اشارة الى ما ورد عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل ابن هشام .

(٢) ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ص٢١٧ ان جبلة بن الأيهم اسلم في خلافة عمر بن الخطاب ثم ارتد وذلك انه مر في احد اسواق دمشق فاوطأ رجلا فرسه فوثب الرجل فلطمه فاخذه قوم جبلة الى الى أبي عبيدة ابن الجراح فقالوا لقد لطم سيدنا وعزيزنا فقال ابو عبيدة البينة ، قيل : وما تصنع بها قال ان كان قد لطمه لطمته فقيل ولا يقتل او تقطع يده فقال أبو عبيدة انما امر الله بالقصاص لطمة بلطمة فخرج جبلة بارض الروم مرتداً .

(٣) اشارة الى ان المسلمين الافارقة في امريكا قد سموا انفسهم بـ « البلاليين » ويريدون اطلاق هذه التسمية على عموم الأمريكان الافارقة .

(٤) ابو رغال احد العرب الذين دلوا ابرهة ملك الحبشة الى مكة ليهدم البيت الحرام .

(٥) ديوان الامام الشافعي جمع وتعليق : محمد الزعبي صفحة ١٥ ـ ١٦ .

(٦) نفس المرجع الصفحة ٧٨ .

(٧) اسم الفقيدة .

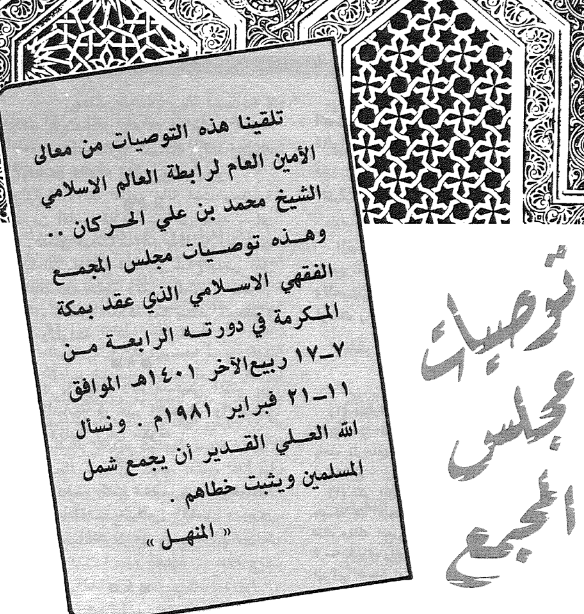
(٨) اسم للدلالة على من تخدم في المنازل باجر .

(٩) سورة البقرة الآية ١٥٥ .

(١٠) سورة البقرة الآية ١٥٦ .

(١١) سورة البقرة الآية ١٥٧ .

(١٢) سورة النساء الآية ٦٩ .



تلقينا هذه التوصيات من معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد بن علي الحركان .. وهذه توصيات مجلس المجمع الفقهي الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة في دورته الرابعة من ٧ـ١٧ ربيع الآخر ١٤٠١هـ الموافق ١١ـ٢١ فبراير ١٩٨١م . ونسأل الله العلي القدير أن يجمع شمل المسلمين ويثبت خطاهم .

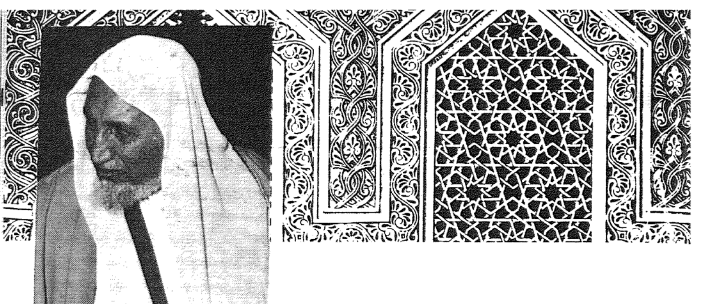
« المنهل »

توصيات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي

المعقود بمكة المكرمة فى دورته الرابعة

من ٧/١٧ ربيع الآخر ١٤٠١هـ

الموافق ١١-١٢ فبراير ١٩٨١هـ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . وبعد :

فقد عقد مجلس المجمع الفقهي الاسلامي دورته الرابعة في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي في الفترة مابين يوم الأربعاء ١٤٠١/٤/٧هـ وحتى نهاية يوم السبت ١٤٠١/٤/١٧ هـ الموافق ١٩٨١/٢/١١م وحتى ١٩٨١/٢/٢١م .

وكانت جلسة الافتتاح تحت رعاية جلالة الملك خالد المفدى خادم الحرمين الشريفين وقد أناب عنه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة بالنيابة .

وقد حضرها بعض اصحاب المعالي والفضيلة علماء الشريعة الاسلامية في العالم الاسلامي وبعض مديري الجامعات الشرعية والعلمية كما حضرها أعيان من السلك الدبلوماسي ومنظمة المؤتمر الاسلامي وأعيان ووجهاء من مكة المكرمة .

وقد ناقشت هذه الموضوعات المدرجة في جدول أعمالها وأصدرت في ذلك التوصيات التالية :

١ ـ توصية حول (مشروع مدونة قانون العقوبات الكويتي) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في جلسته المعقودة صباح يوم الأحد الموافق ١٤٠١/٤/١١هـ . وبعد دراسة خلاصة مشروع (مدونة قانون العقوبات الكويتي) يوصي بتاجيل هذا الموضوع حتى ورود كامل المشروع وما استجد عليه من التعديلات من فضيلة الشيخ عبد الله علي المطوع رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت كما يوصي بالتاكيد عليه ببعض المطلوب .

٢ ـ توصية حول موضوع (قرار مؤتمر استانبول الخاص بأوائل الشهور القمرية وفقاً للشروط التى رآها المؤتمر) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة ما بين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ بعد أن استمع الى البحث الذى اتخذه مؤتمر استانبول حول شروط الرؤية لاثبات الشهور القمرية اوصى بالاتفاق بان العبرة في تحديد اوائل الشهور القمرية التى أنيطت بها العبادات هي الرؤية البصرية الشرعية دون التفات الى الحساب باي شكل من الاشكال ولا الى شرط من الشروط . ومتى ثبتت الرؤية البصرية المحققة شرعاً وجب العمل بها .

٣ ـ توصية حول (البيانات المقدمة من جامعة الرياض المشتملة على الحسابات الخاصة بتحقيق رؤية أهلة أشهر رمضان وذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٠هـ) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة

المقعودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ بعد ان اطلع على البيانات المقدمة من جامعة الرياض حول حسابات اهلة اشهر رمضان وشوال وذي القعدة وذي الحجة سنة ١٤٠٠هـ وما دار بين الجامعة وبين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بموجب خطابه رقم ٨٢-٥/٢ في ١٤٠١/٣/١٢هـ المتضمن اشعار الجامعة بان المعتبر شرعا في اثبات الشهر القمري هو رؤية الهلال فقط دون حساب سير الشمس والقمر لوضوح الادلة الشرعية في ذلك . وعليه فقد اوصى المجلس بالاكتفاء بما دار بين الجامعة وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

٤ ـ توصية حول مشروع التقويم الهجري لعام ١٤٠١ هـ :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي بعد ان اطلع على مشروع التقويم الهجري لعام ١٤٠١هـ المقدم من خبير ارصاد الرابطة والمعد وفقا لقرار مؤتمر استانبول فان المجلس يوصي بان المعتبر شرعا في اثبات الشهر القمري هو رؤية الهلال فقط دون حساب سير الشمس والقمر او شروط الحاسبين لوضوح الادلة الشرعية في ذلك . أما ما يتعلق بمعاملات الناس فعلى ما يصطلحون كما قرره مجلس هيئة كبار العلماء .

٥ ـ توصية حول وضع اليد على التوراة حين القسم :

لقد ورد الى المجلس في دورته الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ استفتاء من عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد الأستاذ داود أحمد اسعد يتضمن ان التراتيب القانونية بالمحاكم الأمريكية تقضي بان يقسم الشاهد حين ادلائه بالشهادة لدى المحاكم يوضع يده على التوراة ويقسم على صحة شهادته . وسأل السائل المذكور : هل يجوز للمسلم أن يضع يده على التوراة ؟

ونظراً لأهمية هذا الموضوع وما يحتاجه من البحث الشرعي أوصى المجلس باحالة هذا الموضوع لفضيلة الشيخ الشاذلي النيفر لدراسته واعداد فتوى شرعية تناقش في الدورة الخامسة القادمة ان شاء الله تعالى .

٦ ـ توصية حول موضوع تعيين أعضاء مراسلين :

لقد اطلع مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة في الفترة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع ١٤٠١هـ على موضوع طلب تعيين اعضاء مراسلين لمجلس المجمع الفقهي الاسلامي لحضورهم الجلسات عند الحاجة والمشاركة بالراي والمشورة وحيث قد ورد ترشيح الدكتور مرسيكان فتاوى من الجامعة الاسلامية بسورابايا/اندونيسيا لنفسه ولمحمد غفران زين العالم عميد كلية الآداب بالجامعة الاسلامية بسورابايا . وحيث تطلب الأمر أخذ مالدى الشيخ محمد رشيدي عنهما واخذ مالدى الأعضاء للترشيحات . فقد اوصى المجلس بتاجيل هذا الموضوع الى الدورة القادمة .

٧ ـ توصية حول ما كتبه المضلل سهيل غنى وشركاؤه :

بعد أن اطلع المجلس الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة الآخر سنة ١٤٠١هـ على ما كتبه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في خطابه رقم ١٩١٤/٥ في ٢٠/٣/١٤٠١هـ من الرد على أباطيل وضلالات المضلل سهيل غني وشركائه الموزعين ، حول الدين الاسلامي وعلامات الساعة ، فان المجلس يستنكر هذه الخرافات والاباطيل ويكتفي بما جاء في خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز المشار اليه .

٨ ـ توصية حول موضوع احرام الحجاج الواردين الى جدة من الخارج عن طريق الجو والبحر واحرامهم منها :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة

المعقودة في مكة المكرمة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ قـد ناقش في دورته الرابعة موضوع احرام الحجاج الواردين الى جدة من خارجها عن طريق الجو والبحر واحرامهم منها . وانه نظراً لاهميـة هذا الموضوع وتعلقه بركن من اركان الاسلام . فان المجلس يوصي بتاجيـل هـذا الموضوع الى الدورة القادمة . كما يوصي الأمانة العامة بالكتابة الى شركات الطيران والبواخر بتنبيه الركاب قبـل القـرب من الميقات بانهم سيمرون على الميقات قبل مسافة ممكنة .

٩ ـ توصية حول نظرية الظروف الطارئة :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورتـه الرابعة المعقودة في الفترة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ بعد ان ناقش موضوع(نظرية الظروف الطارئة) ونظراً لأهمية الموضوع فان المجلس يوصي بتاجيل هذا الموضوع للدورة القـادمة على أن يكلف الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد عبدالله ابن سبيل باعـداد مشروع قرار لعرضه على الدورة الخامسة للمجمع الفقهي .

١٠ ـ توصية حول (طفل الأنابيب) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي بعد ان ناقش في دورته الرابعة المعقودة بمكة المكرمة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ موضوع (طفل الانابيب) أوصى بانه نظـراً الى عدم استكمال الدراسـة حـوله ولكونه من الموضوعات التي يتطلع الراي العام الىقرار في ذلك . فان المجلس يوصي بتاجيـل هـذا الموضوع للدورة الخامسة لاستقصاء البحث وما يستجد فيذلك.

١١ ـ توصـية حــول استفتاء المغـاربة المقيمـين في هولنـدة عن الجهة التي يقتدون بها في صومهم وفطرهم :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورتهالرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ منشهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ وبعد ان اطلع على السؤال الوارد من الاخوة المغاربة المقيمين في هولنـدة والذي طلبـوا فيـه ارشادهم الى الدولة التي يقتدون بها في صومهم وفطرهم نظـراً لتعذر الرؤية عندهم لكون السماء محجوبة بالغيـوم طوال السنة . وعليه فان المجلس يجيب بان للاخوة ان ياخذوا بمن يثقون به من البلاد الاسلامية التي تعتمد على الرؤية البصرية للهلال دون الحساب باي شكل من الأشكال وان على الأمانة العامة اجراء ما يلزم نحـو ابلاغ هذه التوصية .

١٢ ـ توصـية حـول تمـديد دورة مجلس المجمع الفقهي :

ان مجلس المجمـع الفقهي الاسلامي بعـد ان استعرض المواضيع المدرجة في جدول اعماله . ونظراً لكثرتها واهميتها وحيث لم يتمكن من استكمالها في المدة المحددة للدورة فان المجلس يوصي بتمديد المدة حتى نهـاية عرض البحوث المتبقية وتقرير ما يجب حيالها .

١٣ ـ توصية حول العملة الورقية :

ان مجلس المجمع الفقهي الاســلامي في دورته الرابعة المعقودة في الفترة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع ١٤٠١هـ بعد أن عرض عليه هـذا الموضـوع أوصى بالاتفاق بان الموضوع مهم ويحتاج الى دراسة واسـعة ومناقشة طويلة فيؤجل الى الدورة الخامسة .

١٤ ـ توصـية حول كتاب (دين القذافي) للسيد حسن عثمان السوري :

ان مجلس المجمــع الفقهي الاســلامي في دورته الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١ هـ بعد ان عرض عليـه هـذا الموضوع اوصى الثقافية برابطة العالم الاسلامي للاطلاع عليـه ودراسته وتقديم ما تراه اللجنة الثقافية الى المجمـع الفقهي لعرضه في الدورة الخامسة .

١٥ ـ توصية حول (كتاب الخميني في القرآن) للسيد أحمد الفهري :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ وبعد أن استعرض موضوع كتاب (الخميني في القرآن) لمؤلفه السيد احمد الفهري وما فيه من انحراف وضلال . فان المجلس يوصي بمصادرة واتلاف وحرق ما وجد من هذا الكتاب ومراقبة عدم دخوله المملكة وتبليغ الجهات المسؤولة عن مراقبة الكتب وابلاغ حكومة الكويت بذلك .

١٦ ـ توصية حول التجنس بجنسية دولة غير اسلامية :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ بعد أن عرض عليه موضوع التجنس . أوصى المجلس بالاتفاق بتأجيل هذا الموضوع الى الدورة الخامسة نظراً لأنه بحث طويل ويحتاج الى دراسة ومناقشة .

١٧ ـ توصية حول موضوع ندوة بروكسل:

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ بعد أن اطلع على موضوع ندوة بروكسل عن أوقات الصلوات . اوصى بالاتفاق بانه نظراً الى ان هذا الموضوع طويل ويحتاج الى دراسة ومناقشة فيؤجل الى الدورة الخامسة .

١٨ ـ توصية حول موضوع (أوقات الفجر والصلوات) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته أوصى بالاتفاق بان يحال هذا الموضوع الى اللجنة الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ بعد أن اطلع على موضوع (أوقات الفجر والصلوات) أوصى بالاتفاق بان يكتب سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ما يظهر له حول (اوقات الفجر والصلوات) وتكليف فضيلة الشيخ محمد عبد الرحيم الخالد مدير المجمع الفقهي وفضيلةالشيخ محمد الشاذلي النيفر بان يعدا بحثا فلكيا في ذلك لعرضهما في دورة المجمع الخامسة القادمة .

١٩ ـ توصية حول (نكاح المتعة) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ بعد ان اطلع على موضوع (نكاح المتعة) . أوصى المجلس بان يؤجل موضوع (نكاح المتعة) حتى تستكمل دراسته من قبل الاعضاء ويعرض على المجلس في الدورة الخامسة ان شاء الله تعالى .

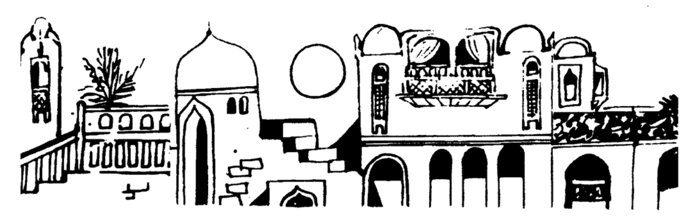
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

مقرر مجلس المجمع الفقهي الاسلامي

محمد عبد الرحيم الخالد

رئيس مجلس المجمع الفقهي الاسلامي

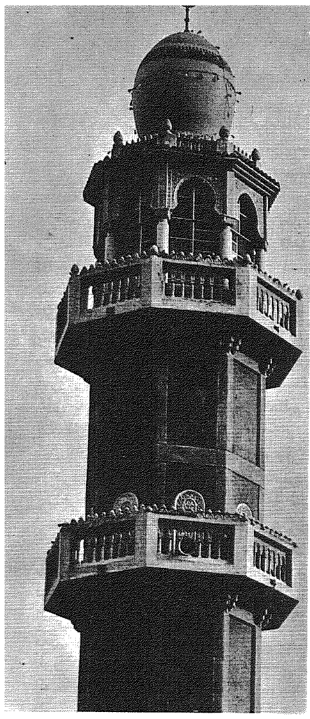
عبد الله بن محمد بن حميد



في ضوء القرآن الكريم

بإصلاح الفرد يصلح المجتمع الإسلامي

بقلم : سعود الحميضي





ان تكوين المجتمع الاسلامي يتوقف عل العناية بالأسرة باعتبار أنها خلية له ، وبناء الأسرة يتطلب عناية بالفرد في تربيته باعتبار أنه دعامة أساسية لها ، ومن هنا كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة لما بعث بالرسالة ، انه عني بتكوين الفرد المسلم تكويناً جذرياً بعيداً عما كان من قبل أي غيره عن عقيدته وأخلاقه السابقة التي في الجاهلية الى عقيدة سليمة .

فتقول كل من يعبد اللات والعزى ومناة ، وما يقدم لها من القرابين ، الى مؤمن يعبد الله وحده ، ولا يشرك به شيئاً ، متمسكاً بعقيدة الاسلام ·

فقد روي أن عمير بن الحمام ، كان يحارب قريشاً مع المسلمين في غزوة بدر ، فأحس بالجوع ، فاعتزل المعركة ليأكل ، فسمع قارئاً يتلو قوله تعالى : **« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتَلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن، ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم »** (التوبة) .

فقال : كيف يشغلني هذا عن لقاء ربي ؟ والقى بالطعام ، وعاد الى المعركة يخوض غمارها ومازال يقاتل في سبيل الله حتى استشهد ·

فعمل الرسول كان يتمثل في بناء الفرد وتحويل اتجاهه من عقيدة الوثنية الى عقيدة توحيد الله ، ومن سلطان القبيلة الىء سلطان الحق ، ومن فوضى الجاهلية الى نظام الاسلام. ومن العصبية العمياء الى الاخوة الواعية في الدين ، ومن الثأر الحانق الى القصاص العادل ، ومن العادات السيئة الى السنن الصحيحة ·

وهذه العناصر الصالحة التى عني بها الرسول في مكة هي التي تكون منها **المجتمع الاسلامي** ، فكان مجتمعاً مثالياً بما أضفى عليه من خلقه الكريم ·

روى ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » ان فضالة بن عمير كان من المنافقين الذين يظهرون الاسلام ويضمرون العداوة للرسول همّ مرة أن يقتل الرسول وهو يطوف بالبيت العتيق ، فلما دنا منه أدرك الرسول الشر في عينيه ، أو ربما أوحي اليه بذلك ، فبادر الرسول قائلا : أفضالة ؟ قال : نعم يارسول الله · قال الرسول : فماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء · كنت أذكر الله · فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال : استغفر الله يافضالة ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه وبرئت نفسه من الشر ·

قال فضالة : والله ما رفع يده عن صدري حتى كان أحب الناس الي ·

بمثل هذا الحلم والصفح ، وبمثل هذا الأسلوب المثالي في تحويل العدو الشرير الى محب وفي ، كان صلى الله عليه وسلم يهيء لَبِنات المجتمع الاسلامي ولا شك أن لبناء هذا المجتمع الاسلامي منهجاً خاصاً ·

■□■

ملاحظة خاصة لرئيس التحرير : شيء مؤسف أننا لم نجد أعداد مجلة المنهل في مكتبات الرياض خاصة (الموزع الرسمي بشارع الوشم «مكتبة الشماع الثقافي») فعندما سألته : أين مجلة المنهل ؟ قال : انها لم تأت منذ شهرين !! فأرجو أن توزعوا أعداد مجلة المنهل في حين صدورها ـ أي في وقتها ـ ودمتم ·

الرياض **سعود الحميضي**

■□■

■ المنهل : شكراً لعاطفتك النبيلة . ونبدى لك أن ادارة مجلة المنهل قد اتخذت لها مكتبا مستقلا في حي علية بجوار مطار الرياض ووضعت في المكتب موظفا ليقوم بمهامها في الرياض وستصل أعداد المجلة تباعا ـ ـ ان شاء الله الى المكتبات التى تقوم بتوزيع أعدادها على المشترين ، ويقوم هو بتوزيع اشتراكات المنهل على المشتركين في الرياض رسميين وخاصين ، ونسأل الله التوفيق .

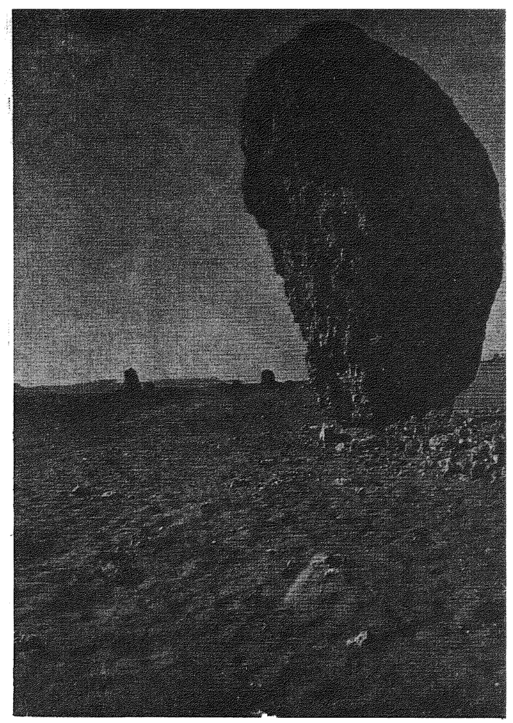


اسلاميات

الظَّواهِرُ الجِغرافِيَّة بين القرآنِ والعلم

المحاضرة التي ألقاها الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر في مدينة بريدة

« الحلقة الرابعة »



مسـومة عند ربك وما هي من الظـالمين ببعيد »(٦) ٠

« لنرسل عليهم حجارة من طين . مسـومة عند ربك للمسرفين »(٧) .

« فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهـم حجارة من سجيل »(٨) ٠

« ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وارسل عليهـم طيراً أبابيـل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول »(٩) ٠

« انا أرسلنـا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر »(١٠) ٠

ثانيا ـ تحليل المفاهيم القرآنية :

□ يقول أصحاب الفضيلة المفسرون حول قوله تعالى :

« الا من خطف الخطفة فاتبعـه شهاب ثاقب » .

... يتبع الجن الذي يحاول اسـتراق السمع شهاب سريع يثقب ما ينزل عليه ٠٠ وقد كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد



منها مقـــاعد للسمع حتى اذا قضى الله أمراً وتحدث به أهل السماء استرقوه ، وأخبروا به بعض الـــكهنة حيث يزيدون عليـــه ، فتصدقه النـــاس ٠٠ حتى اذا بُعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وجـــدت الشياطين في السماء الشهب مرصودة(١١) ٠

« وأنا لمسنا السماء فوجـــدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا » .

فمن استرق منهم السمع رمى بشعلة من النار تحرقه ٠٠ والشهاب الثاقب هو الشعلة المضيئة من النـــار المتقدة(١٢) ٠٠ وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا وكيـــع عن اسرائيـــل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان للشياطين مقـــاعد في السماء ، قال فكانوا يستمعون الوحي ٠٠ حتى قال : فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا قصد مقعده جاءه شهاب فلم يخطئه حتى يحرقه ٠٠

ويقولون حول قوله تعالى : **« وأنا لمـــسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً » .**

يخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمداً صلى اللهعليه وسلم وأنزلعليه القرآن وكان من حفظه له أن الســـماء ملئت حرساً شديداً وحفظت من سائر أرجائها ، وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسترقوا شـــيئاً من القـــرآن فيلقوه على الســـنة الـــكهنة فيلتبس الأمر ويختلط ولا يدري من الصـــادق ٠٠ ولذلك ملئت الســـماء حرســـاً شديداً ومن يروم أن يسترق السمع اليوم يجد له شهاباً مرصدا لا يتخطاه ولا يتعداه بل يمحقه ويهلكه(١٣) . فقد تغير الوضع بعد نزول الوحي على محمد عليه الصلاة والسلام ٠٠ وصار هلاك الجن على جريمة استراق السمع يتم بتجنيد شهب رهيبة السرعة ٠٠ وكأن هنـــاك جاذبيـــة مغناطيسية سالبـــة وموجبة في كل من ذرات الشهاب والجن ، فاذا اقترب الجن من مناطق استراق السمع انجذبت ذرات الشهاب نحـــوه فاذا حاول الفرار بسرعته الرهيبة ــ ولعلها مثل سرعة الضـــوء (٣٦٠ر٠٠٠ ك٠م فى الثانية) لأن الجن مخلوق من نار ــ لاحقته جاذبية الشهاب أينما ســـار ٠٠ حتى تفنى ذرات الجن تماماً ٠٠ وينتـــج عنهما تراب لا يعرف تكوينه الا الله ٠

□ ويقول أصحاب الفضيلة المفسرون حول قوله تعالى :

« الا من اســـترق السمع فاتبعه شـــهاب

مبين » .. لكن من استرق السمع أي اختلس خلسة « **فاتبعه شهاب مبين** » أي يلحقه نجم مضيء حار متوقد .. وهذه الآية كآية الصافات « **انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد**»(١٥) .. قال تعالى : « **انا زينا السماء الدنيا** » أي القريبة منكم « **بزينة الكواكب** » بالاضافة او بالتنوين مع جعل الكواكب بدلا «**وحفظا**» أي وحفظناها حفظاً « **من كل شيطان مارد** » خارج عن الطاعة برمي الشهب .. جمع شهاب وهو ما يرى كان كوكباً انقض الى قوله : « **فاتبعه شهاب ثاقب** » مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه(١٦) .. حين يندفع وراء الجان الذي هرول هارباً الى الأرض بشيء من الأخبار ... ويكون هذا الشهاب واضحاً للعيون ..

□ ويقول أصحاب الفضيلة المفسرون لقوله تعالى :

« **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين** » .. ولقد زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب .. فهي في السماء كالمصابيح في السقوف ، وانك لترى السماء ليلا ، وكأنها عروس ليلة الزفاف .. وهذه النجوم والأفلاك ينفصل منها أجزاء ملتهبة أو تلتهب من الاحتكاك بالأجواء .. هذه الأجزاء جعلت رجوماً للشياطين(١٧) .. شياطين الانس والجن ، مصداقاً لقوله تعالى : « **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن** »(١٨) .. وفي قوله تعالى : « **وجعلناها رجوما للشياطين** » .. عاد الضمير على جنس المصابيح لا على عينها ، لأنه لا يرمى بالكواكب التى في السماء ، بل بشهب من دونها وقد تكون مستمدة منها والله أعلم(١٩) .

□ ويقول أصحاب الفضيلة المفسرون لقوله تعالى :

« **وامطرنا عليهم مطرأ فساء مطر المنذرين** » .. أمطر الله على شذاذ قوم لوط حجارة من السماء فأهلكهم(٢١) .. وما رماهم الله سبحانه وتعالى به من حجارة أتت على القوم وعلى ديارهم ، ويدعم ذلك قوله تعالى: « **فاسقط علينا كسفا من السماء** »(٢١) .. فالكسف .. قطع تنزل من السماء من حجارة وغيرها(٢٢) .. وهذه الحجارة من سجيل منضود(٢٣) .

□ ويقول أصحاب الفضيلة المفسرون لقوله تعالى :

« **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك ، وما هي من الظالمين ببعيد** » .. لما جاء أمر الله تعالى باهلاك قول لوط جعل عالي قريتهم سافلها وأمطر عليها « **حجارة من سجيل** » .. أي حجارة من طين متحجر ، والسجيل كلمة فارسية أدخلت في العربية . « **منضود** » .. أي من النضد ، وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض ، والمعنى أن هذا الطين المتحجر كان مكونا من أجزاء ، تراكم بعضه فوق بعض على هيئة طبقات ، ثم تلاصقت . « **مسومة** » .. اي وكانت الحجارة معلمة بعلامات ، قال بعضهم : كان عليها علامات مثل الخواتيم(٢٤) .

وقال الرازي : روي أن ابن صالح رأى عند « أم هانيء » عدداً من هذه الحجارة ، عليها خطوط حمر « عند ربك » .. اي في خزائنه تعالى التى يتصرف فيها بجلاله القدسي ولا يتصرف فيها سواه .. « **وما هي من الظالمين ببعيد** » .. أي : وهذه الحجارة معدة لأن يرجم بها الظالمون أمثال كفار مكة .. ومنا قراهم المدمرة بآثارها الباقية بعيدة عن كفار مكة اذ يرونها في طريق تجارتهم الى الشام وقد دمرت تماماً وسقطت أسقف مبانيها الى الأرض وانهارت الجدران .

□ ويقول أصحاب الفضيلة المفسرون لقوله تعالى :

« **لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين** » ٠٠ أرسلت هذه الحجارة الى قوم لوط وكانت معلمة بعلامات ومكتتبة عنده بأسمائهم كل حجر عليه اسم صاحبه٠٠ وجعلناها ـ أي قرية لوط ـ عبرة بما أنزلنا بها من العذاب والنكال وحجارة السجيل(٢٥) ٠٠ وقد ذكرت الحجارة في آيات أخرى بأنها منسجيل ، فعرفنا أن المقصود بسجيل : الطين المتحجر ٠٠ ويبدو أن الحجارة كانت ذات مقدرة كبيرة على الدمار ٠٠ فقد اصبحت القرية بحيرة منتنة خبيثة(٢٦) ٠

وقد ورد في الكتب المنزلة أن الله أهلك مدينتي « سدوم » و « عمورة » وثلاث مدن أخرى بجوارهما بأن أمطر عليهم ناراً وكبريتاً من السماء فلم ينج من سكانها سوى الخليل ابراهيم وأهلبيته ولوط وابنتيه(٢٧) ٠٠ ولم يكن ابراهيم من أهل تلك المدن ، وانما كان قد نزح اليها من الشمال طلباً للمرعى حسب عادة القبائل الرحل في ذلك الزمن ٠

وقد اختلف المؤرخون في قصة سدوم وعمورة ٠٠

فذهب بعضهم الى أنها خرافة لا طائل لها ٠٠ وزعم فريق آخر أنها قصة رمزية ترمي الى العظة والذكرى !! وفريق ثالث قال انها حقيقة ٠٠ والدليل على ذلك ما خلفتهالحادثة من آثار في البلاد القريبة من البحر الميتوهي ما زالت موجودة حتى يومنا هذا ٠

□ وحول قوله تعالى :

« **فجعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل** » ٠٠ يقول المفسرون : تبين الآية الكريمة أن الأحجار التى نزلت على قوم لوط حجارة من طين محزز بحزوز طولية حمراء ، وأنها كانت كثيفة كالمطر ، وأنها حطمت قرى قوم لوط كلها ٠٠ وقد صحب ذلك حدوث زلزال مروع جعل عالى القرية سافلها ٠٠ فصارت منقلبة على قوم لوط ٠٠ وتقول الروايات أن الصيحة أخذت القوم عند شروق الشمس ٠٠ والصيحة جاءت من صوت رهيب قاصف ٠٠ قادم من السماء(٢٨) وكانت الحجارة التى انهالت على قرى لوط منضودة أي معدة في السماء ونزلت يتبع بعضها بعضا وكانت مختومة من السماء باسم أصحابها الذين ستنزل عليهم ، وقال قتادة وعكرمة : ان هذه الأحجار كان بها نفح من حمرة ٠٠ قال ـ وذكر لنا أنهم كانوا أربع قرى في كل قرية مائة ألف ٠٠ وفي رواية ثلاثة قرى الكبرى منها « سدوم » ٠٠ قال : وبلغنا أن ابراهيم عليه السلام كان يشرف على سدوم ويقول سدوم يوم هالك ٠٠ وقال مُحمد بن كعب القرظي : كانت قرى قوم لوط خمس قريات : سدوم وهي العظمى ، وصعبة ، وصعود ، وغمرة ، ودوجاء(٢٩) ٠

□ وحول قوله تعالى :

« **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وارسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول** » .

يقول الشيخ محمد عبده في تفسيره ٠٠ عن قصة أصحاب الفيل : « **أرسل عليهم طيراً أبابيل** » : الأبابيل الفرق والجماعات يتبع بعضها بعضا ٠٠ والطير كل ما يطير في السماء ٠٠ مرئي أو غير مرئي ٠٠ صغير أم كبير ٠٠

« **ترميهم بحجارة من سجيل** » : حجارة من طين متحجر ٠

« **فجعلهم كعصف ماكول** » : العصف ورق الزرع ٠٠ والمأكول الذى أكله الدود أو

السوس ، أو آكل الدواب بعضه وتناثر من بين أسنانها بعضه ٠٠ أي فأهلكهم الله بهذه الحجارة ، فمزقت أجسادهم كما تمزق أسنان الدواب أوراق الزرع والشجر بالمضغ ٠

ويرى أن الطير يمكن أن تكون جيوش بعوض أو ذباب تحمل في أرجلها ذرات من طين مسمم اذا ما اتصل بالجسم أصابه بقروح قاتلة ٠

وهناك رأي للفخر الرازي والجلالين ٠٠ أن هذه الحجارة من النوع الذي سقط على قرى قوم لوط ، وانه لم يقع منها حجر على رجل الا تهتك جلده ، وصار بينه وبين اللحم ماء وثار به الجدري ٠٠ وأن أصغرها كان في حجم العدسة ، وأكبرها في حجم الحمصة ٠ وقد رئيت عينة من تلك الحجارة عند « أم هانيء » مخططة بحمرة كالخرز الظفاري أي الموجود في ظفار باليمن ٠٠ أما الطير فقالوا عنها أنها تشبه الوطاويط ٠

ويقول عمدة المفسرين ابن كثير : هذه من النعم التى امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود فأبادهم الله ٠٠ وعن الطير الأبابيل يقول : وحدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال : هي طيور سود بحرية في مناقيرها وأظافيرها الحجارة ، وهذه آسانيد صحيحة ٠٠

وعن الحجارة يقول : وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس : حجارة من سجيل : طين في حجارة ٠٠ « **فجعلهم كعصف ماكول** » ٠٠ قال سعيد بن جبير يعنى التبن الذي تسميه العامة (هبور) ٠٠ وفي رواية عن سعيد : هو ورق الحنطة ٠٠ وعن ابن عباس: العصف ، القشرة التى على الحبة كالغلاف على الحنطة ٠٠

وعن هول الأثر التدميري لهذه الحجارة يقول ابن كثير ٠٠ انصدع قلب ابرهة ملك الأحباش حين وصل الى بلده « صنعاء » ٠٠ وأخبر القوم بما جرى له ثم مات ٠٠ فملك بعده ابنه يكسوم ثم من بعده أخوه مسروق ابن أبرهة ٠٠ ثم خرج سيف بن ذي يزن الحميري الى كسرى فاستعانه على الحبشة فأنفذ معه من جيوشه فقاتلوا معه ، فرد الله اليهم ملكهم ٠٠ وجاءته وفود العرب بالتهنئة(٣٠) ٠

□ وحول قوله تعالى :

« **انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر** » يقول المفسرون : **الحاصب** : اسم فاعل لحصب بمعنى رَمِيَ بالحصباء ، وهي صغار الحجارة ٠ وقد أهلك الله بها العصاة الفجرة من قوم لوط فسلط عليهم حجارة صغيرة كثيفة من الحصباء الصغيرة الحجم(٣١) ٠

٠٠ والمدهش حقاً : هو ما كانت تتمتع به هذه الحجارة الصغيرة من قوة تدميرية رهيبة ٠٠ انها اعجاز ٠٠ وأي اعجاز ٠٠ كيف لحصباء في حجم العدسة أو الحمص أن تدمر قرى بأكملها(*) ؟.. لا بد أنها من عند الله.. ففيها من الأسرار ما لا يعرفه البشر ٠٠

ثالثاً ـ نخلص من المفاهيم القرآنية وآراء المفسرين الى الآتي :

١ ـ أن الشهب أجرام سماوية صغيرة الحجم تنتشر في الطبقات العليا من جو الأرض وترى بالليل مندفعة بسرعة رهيبة ومشتعلة ويصدر عنها وميض خاطف ٠

٢ ـ أن هذه الشهب ذات مغناطيسية خاصة تتعامل مع جاذبية الأجسام النارية ومنها الجن ٠ ٠

٣ ـ أن الله تعالى زين السماء الدنيا بهذه الشهب التي هي جزء من كواكب المجموعة

الشمسية ·· أو من مكان ما في السماوات البعيدة ·

٤ ـ أن نهاية صدام هذه الشهب مع الجان تتم بعد اختراق جزء من الغلاف الجوي للأرض ·· وينتهي كل منهما الى ترابوغبار يهبط الى الأرض ببطء ·

كما أن هذه الاجرام السماوية قد تكون كبيرة الحجم نسبياً وترسل من السماء عقاباً للخارجين عن طاعة الله ·

هذا وتتمكن هذه الأحجار السماوية من اختراق الغلاف الجوي للأرض دون اشتعال وتنزل على الأرض بمن عليها من العاصين فتحدث دماراً رهيباً ·

وقد رأينا أن هذه الأحجار التى يسميها العلم « نيازك » ترسل من السماء بقوة اندفاع لا قبل لأهل الأرض بها ·· وقد تكون محمولة من السماء الى قرب الهدف ثم ترمى بقوة ·

٥ ـ يشهد علم الآثار والأحافير بصدق حدوث الدمار للمدن القديمة قبل الاسلام بطريقة ليست من صنع البشر ·

·· وتسقط أحجار السماء حتى اليوم على بعض بقاع الأرضفتحدث بها ما لا تحدثه القنابل الذرية والهيدروجينية التى من صنع البشر(**) ·

وعلى ذلك فلولا السقف المحفوظ الذي سخره الله حول أرضنا لنزلت جميع الشهب والنيازك على الأرض ولفطت جميع زروعها ومخلوقاتها ولهلك كل من عليها ·

(*) المنهل : ربما يمكن الاستئناس لذلك بالقوة التدميرية العاتية للقنبلة الذرية التى أبادت ـ على صغر حجمها ـ قريتي هيروشيما ونجازاكي وقتلت الوف الألوف من أهلها . والقنبلة الذرية هي من خلق الله جل وعلا ايضا .. فالله سبحانه وتعالى كما خلق الخلق ، خلق اعمالهم ايضا . قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) الآية ٩٦ من سورة الصافات . صدق الله العظيم .

(١) سورة الصافات : ١٠ .
(٢) سورة الجن : ٩ .
(٣) سورة الحجر : ١٨ .
(٤) سورة الملك : ٥ .
(٥) سورة الشعراء : ١٧٣ .
(٦) سورة هود : ٨٢ ، ٨٣ .
(٧) سورة الذاريات : ٣٣ ، ٣٤ .
(٨) سورة الحجر : ٧٤ .
(٩) سورة الفيل : ١ ـ ٥ .
(١٠) سورة القمر : ٣٤ .
(١١) د. حجازي ـ مرجع سابق ـ جزء ٢٣ .
(١٢) حنفي احمد ـ التفسير العلمي للآيات الكونية ـ ص١٨٢ .
(١٣) ابن كثير ـ مرجع سابق ـ الجزء الرابع ـ ص٤٢٩ .
(١٤) قال تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » سورة الحجر : ٢٧ .
(١٥) سورة الصافات : ٦ ، ٧ .
(١٦) الشيخ طنطاوي جوهري ـ الجواهر في تفسير القرآن الكريم ـ جزء ٨ ـ ص٧ : ص١٣ .
(١٧) د. حجازي ـ مرجع سابق ـ جزء ٢٩ ـ ص٧١ .
(١٨) سورة الانعام : ١١٢ .
(١٩) ابن كثير ـ نفسه ـ جزء ٤ ـ ص٣٩٦ .
(٢٠) الشيخ طنطاوي جوهرى ـ مرجع سابق ـ الجزء ١٣ ـ ص ٩٤ .
(٢١) سورة الشعراء : ١٨٧ .
(٢٢) عبد الكريم الخطيب ـ مرجع سابق ـ جزء ١٩ ، ٢٠ ـ ص١٠١ .
(٢٣) ابن كثير ـ مرجع سابق ـ جزء ٣ ـ ص٣٦٠.
(٢٤) حنفي أحمد ـ مرجع سابق ـ ص١٧٦ ، ص١٧٧ .
(٢٥)و(٢٦) ابن كثير ـ مرجع سابق ـ جزء ٤ ـ ص٢٣٦ .
(٢٧) الشيخ طنطاوي جوهري ـ مرجع سابق ـ الجزء ١٣ ـ ص ٩٥ .
(٢٨) الشيخ جوهري ـ مرجع سابق ـ جزء ٨ ـ ص ٨ .
(٢٩) ابن كثير ـ مرجع سابق ـ الجزء ٢ ، ص ٤٥٥ .
(٣٠) ابن كثير ـ مرجع سابق ـ جزء ٤ ـ ص٥٥١، ص٥٥٢ .
(٣١) حنفي احمد ـ مرجع سابق ـ ص١٧٨ .

(**) في نص القرآن المجيد ان صنع البشر من صنع الله جل وعز .. قال تعالى في محكم كتابه : (والله خلقكم وما تعملون) .



بحث مختصر في

لمحات في التربية الاسلامية

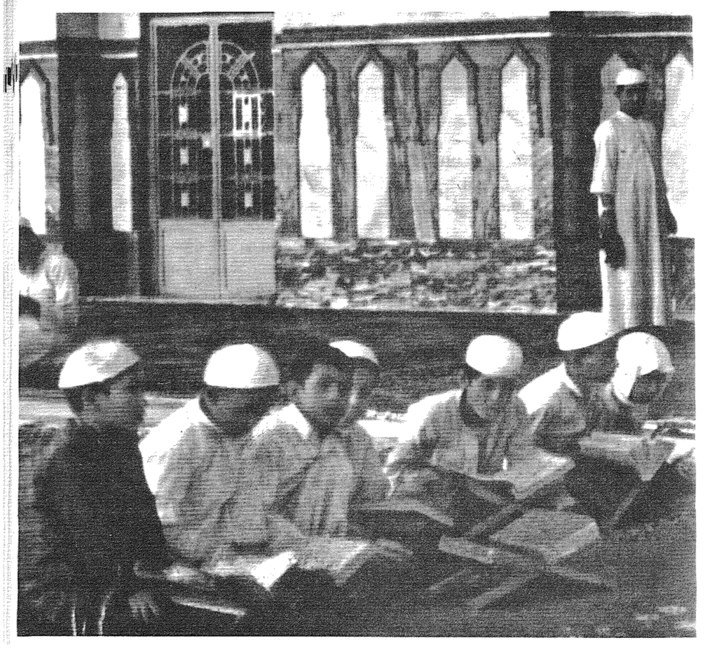
يُقدِّمهُ للدكتور فخري خضر :-

الباحث جبران محمد حسن قحل
مدير ثانوية الأحد بجازان

مقدمة

ان بحثاً مقتضباً كهذا البحث في ميدان التربية الاسلامية لن يعطي صورة واضحة ومتكاملة عن الأهداف السامية الفريدة لمفهوم التربية العام في نظام الاسلام ، وعن أسسها ومقوماتها وسماتها ، وبالتالي مقارنتها بالنظم التربوية الأخرى في الديانات المختلفة كالمسيحية واليهودية مثلا لكي يحمل البحث صفة الموضوعية ويتسم بالعمق والشمولية - ذلك لأن هذا البحث يلتزم بشروط معينة ويخضع لقيود مفروضة منها التحديد الزمني الوجيز وعدد الصفحات والسير في نمط معين وفقا للطريقة التي اختارها الدكتور المشرف « فخري خضر » وأرجو أن أكون عند حسن ظنه في الالتزام بتوجيهاته السديدة ..

اذن فهي محاولة متواضعة أقرر معها اعترافي بالقصور عن ادراك جميع جوانب البحث وأريد أيضا أن تمثل هذه المحاولة الجهد الذاتي في الأسلوب والطريقة وعرض الفكرة بقدر الممكن . وليس من شك في انه بالنظر الى المؤلفات العديدة في مجال التربية الاسلامية فانني لأجد صعوبة في الكتاب الذي استانس به وأجده قريباً مما له علاقة مباشرة بموضوع هذا البحث . ليس من حيث الكم؛ وانما من حيث النوعية . وانني لن أعمد الى النقل الحرفي بصفة كلية الا في المجال الذي



لا يسمح لى بالتعـــرف بالعبـــارة المراد ايضاحهـا ٠ ذلك لأن هذه الطريقــة ـ اي نقل النصوص حرفياً ـ يتساوى فيها معظم الباحثين المطالبـــين بمثل هذا البحث وهي طريقة تفتقر الى الابداع ولا تدل على الابتكار ولا تعطي ميزة يستطيع المشرف من خلالها أن يُقَـيِّـمَ البحث تقـويماً موضـوعياً وملائماً وبالمستوى الذي يجب أن يكون عليه الباحث ٠٠ على أنني لا أريد أن يكــون هذا البحث انشائياً يخلو من العقائق العلمية التي تعطي البحث وزناً وقيمة بل أريد أن يدل على بذل الباحث فيه مجهوداً ذاتياً .

وها أنذا أقــدم بحثي المتواضــع فان نال رضا الدكتور فخري ، فذلك توفيــق من الله وان كان غير ذلك فعـــذرى انني لست من فرسان هذا الميدان فالظروف غير مهيأة ٠

والله أسـأل أن يوفق الجميع الى ســبيل الهداية والرشاد ؟

الباحث
جبران محمد حسن قحل

لمحات في التربية الاسلامية
للدكتور فخري خضر

■ **التربية الاسلامية واهدافها :**

□ ان القارىء المتعمق في دراسة التربية الاسلامية ومنهجها ليشعر بالفرق الكبير بين التربية الاسلامية وغيرها من النظم التربوية . فالتربية الاسلامية مستمدة من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصادرة من وحي خالق السموات والأرض وتلك من وضع البشر وقابلة للمناقشة والأخذ والرد .. ان العقل البشري يتغير ويتبدل تبعاً للظروف والأحوال ، وأما التشريع التربوي الاسلامي فلن يتغير ولن يتبدل مهما تغيرت الظروف والأحوال . واذا علمنا ذلك أدركنا مدى الفرق الكبير بين التربيتين وادركنا الأبعاد الحقيقية لمعنى التربية الاسلامية وأنها ذات جوانب متعددة وتخدم أغراضاً مختلفة تهدف في مجموعها الى العناية بالفرد وتربيته تربية صالحة وفقاً للمبادىء التي يقرها مصدر التشريع الاسلامي وهو القرآن والسنة .

وتعتبر كلمة (التربية) بمفهومها الجديد من الكلمات أو المصطلحات الحديثة التي استجدت في حياتنا المعاصرة وهي مرتبطة في حد تصدرى بالحركة التجديدية التربوية في البلاد العربية وقلما نجد لها استخداماً في المؤلفات العربية القديمة . وقد أجمل بعض المؤلفين القول بأن هدف التربية الاسلامية هو هدف ديني واحد يقوم على تعلم القرآن والسنة . ومعرفة العبادات المفروضة .. وهذا هدف شامل تدخل فيه الأهداف الأخرى للتربية الاسلامية باعتبار أن الدين الاسلامي دين ودولة ، وبعضهم يقسمها الى أهداف عقلية ودينية واجتماعية ومادية .. ان اي تصور لأهداف التربية الاسلامية لا بد ان يضع في اعتباره أن دين الاسلام يمثل بداية تربية جديدة للمجتمع العربي والانساني ،

وانه كان من الطبيعي اذن أن يرسم الاسلام مثلا أعلى للحياة مغايراً لما كان عليه حال العرب والناس في الجاهلية وقبل الاسلام وعلى هذا يمكن القول بأن أهم أهداف التربية الاسلامية هو استهداف الكمال الانساني لأن الاسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال الديني للبشر قاطبة فهو خاتم الأديان وأكملها وأنضجها يقول الله تبارك وتعالى : « **اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلام ديناً** » ويقول عز وجل : « **كنتم خيرَ أمة أُخرجَت للناس تأمرون بالمعروف وتنهَون عن المنكر** » الآية .

وان من أهداف التربية الاسلامية تقوية الروابط الاسلامية بين المسلمين ، ودعم تضامنهم وخدمة قضاياهم ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية الاسلامية من توجيه الأفكار والاتجاهات والمشارب والقيم بين المسلمين عامة في مشارق الأرض ومغاربها . وبهذا تكون التربية الاسلامية عاملا فعالا في تماسك المسلمين ووحدتهم وجمع شملهم وتكتيل جهودهم وجعلهم جميعاً يداً واحدة وقلباً واحداً ضد أعداء الاسلام ، الذين يحاولون في كل زمان ومكان النيل من الاسلام وأهله . ان التربية الاسلامية قبل هذا وبعده تربية فطرة المسلم التي فطر الله الناس عليها .. فطرة الايمان بالله ايماناً صحيحاً صادقاً سليماً نقياً من كل شائبة .

ومجمل القول أن التربية الاسلامية تربية تكاملية ، متوازية ، سلوكية وعملية .فردية واجتماعية ، انسانية عالمية ، مستمرة متطورة ، محافظة مجددة .

■ **جوانب عالجتها التربية الاسلامية :**

□ واذا كنا قد تحدثنا عن بعض الأهداف التي ترمي اليها التربية الاسلامية فلا بد لنا من أن نتناول بعض الجوانب التي عالجتها التربية الاسلامية منها :

١ ـ الناحية التعليمية :

لقد عُنيت التربية الاسلامية بالناحية التعليمية عناية فائقة ، بل جعلت التعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة • والآيات والأحاديث الواردة في الحث على طلب العلم كثيرة ولا يتسع المجال لاستقصائها الا أنها في مجموعها تَحُث الانسان المسلم على طلب العلم بل تلزمه الزاماً : **(فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)** . (قل هل يستوى الذين يعلمون **والذين لا يعلمون) . (افمن يمشي مكباً على وجهه اهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم)** وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : **(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده)** • وتتميز التربية الاسلامية بطابع الحرية والمساواة في الناحية التعليمية فلا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى ، ففتحت المساجد للجميع دون تفريق • وكان بعض النساء يأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألنه فيجيبهن عليه الصلاة والسلام • والناس سواسية كأسنان المشط في نظر الاسلام •

٢ ـ الناحية المادية :

والتربية الاسلامية عالجت الناحية المادية في حياة الانسان باعتبار أن المادة احدى مقومات الحياة وسبب من أسباب البقاء لكي يقوى الانسان على عبادة الله وأداء الواجبات المفروضة عليه منه جل وعلا يقول الله تبارك وتعالى : **(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) .. (وامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) .** وقد روى هذا الأثر الاسلامي : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) . وقال رسول الله عليه السلام : **(انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس)** . وأباحت التربية الاسلامية للانسان المسلم أن يكون له حق التملك للمال والاتجار به والمماكسة في البيع والشراء على الوجه الذي لا يدخله الغش أو التدليس ، فان ذلك محرم في معاملة المسلم لأخيه المسلم : **(من غشنا فليس منا)** .. وقال جل من قائل : **(ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين) .**

ألا ان التربية الاسلامية لم تجعل المادة هدفاً أساسياً مقصوداً لذاته ، بل الكسب وطلب الرزق هدف عرضي ، القصد منه المحافظة على بقاء نوع الانسان وفتح مجال العمل أمامه حتى لا يكون عالة على الغير ، وحتى يؤدي وظيفة من وظائف الحياة في استخلافه في الأرض وعمارة الكون • ان التربية الاسلامية مثالية في أهدافها ، ومثالية في معالجتها لأمور الناس وقضاياهم ومشكلاتهم على نحو يجمع بين الروحية والمادية دون أن يطغى أي جانب على الآخر •

٣ ـ الناحية الخلقية :

وما اهتمت التربية الاسلامية بشيء ، اهتمامها بالناحية الخُلقية لأنها تعمل على تكوين رجال صالحين ذوي نفوس كريمة وأخلاق فاضلة يقدرون حقوق العلاقات الانسانية ويميزون بين الحسن والقبيح ونساء كذلك ، لأن الخُلُق هو مدار الخير كله • وحينما أراد الله عز وجل أن يثني على رسوله عليه الصلاة والسلام وصفه بأنه على خلق عظيم فقال تعالى : **(وانك لعلى خُلُق عظيم)** وقال عليه الصلاة والسلام : **(انما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق)** • وقد سأل

أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن أدبه هذا الأدب العظيم فقال : أدبني ربي فاحسن تاديبي) ويقول الشاعر احمد شوقي :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وتميزت التربية الاسلامية في معالجتها للناحية الخلقية بعدة طرق فهناك طريقة الوعظ والارشاد وابداء النصيحة وحثالناس على الخير والتمسك بالآداب والأخلاقالكريمة وتجنب الرذيلة ومعاملة الناس بالحسنى . وهناك طريقة الايحاء كأن يلقن الاطفال أحسن الشعر في الحكم وأحسن النصائح ويمنعون من النظر في الشعر السخيفالعابث حتى لا يتأثر الأطفال بتلك الاشعار ، وهناك طريقة مراعاة الميول والاستعداد الفطري لدى الطفل ـ لذلك كان المربون في الاسلاميطلبون من مؤدبالأطفال أن يكون متحلياً بالفضيلة. معروفاً بالأخلاق النبيلة ، ومتجنباً للرذيلة . فان الطفل يحاكي أباه وامه ومعلمه ، وهناك طريقة المدح والثناء للطفل ، فان المربين المسلمين يمدحون الطفل اذا صدر منه قول أو فعل حسن ويشجعونه على الاستمرار في ذلك ، حتى يحافظ على منزلته لديهم . والمحاولة قدر الامكان في الابتعاد عن أسلوب اللوم والتوبيخ فان كلمة من الثناء تصلح، وكلمة من الذم والتبويخ تفسد •

□ وهنا يجب أن نشير الى حقيقة لا بد من الاشارة اليها . وهي : أن التربية في نطاق المدرسة وحدها لا تستطيع أن تكون كل شيء بالنسبة للطفل تربية وتهذيباً ، **اذ لا بد من تعاون البيت والمجتمع في تربية الطفل ، فالطفل كما هو ابن البيت كذلك هو ابن المدرسة والمجتمع يتاثر بهما ويجري مع العوامل الخارجية تبعا لظروف المجتمع واخلاقياته . فالبيئة الثقافية الاسلامية لا تقاس اليها البيئة الجاهلية والبيت الجاهل والمجتمع الجاهل •**

□ **ومن ألزم ما تحثعليه التربيةالاسلامية الطفل وتضعه في المقدمة ، ان يتعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وبالتالى كبير السن والقريب والبعيد مهما كان مع الالتزام بالمحافظة على الصلاة والطهارة من الأذى . والأمر بالصوم في بعض ايام رمضان • وعلى أي حال فان التربية الاسلامية قد جعلت « الفضيلة » مداراً ومعالم للتربية بمفهومها** المتكامل والشامل ، ومن تلك الفضيلة تنبثق جوانب الخير ، **ولو كان لنا أن نعطي مقارنة بسيطة بالمقارنة لهم ، بين التربية الاسلامية والتربيات الأخرى لاتضح بصورة جلية أن التربية في الاسلام مثالية تهدف الى الكمال دائماً .**

■ **خاتمة :**

لقد وضعت في اعتبارى أن اقدم شيئا مهما في هذا البحث المضغوط ولذلك اخترت ما يلي :

١ ـ أهداف التربية الاسلامية جعلتها في مقدمة البحث لأن كل نظرية تربوية قديمة أو معاصرة لا بد أن يكون لها هدف معين ورؤية معينة لذلك الهدف •

٢ ـ رأيت من الأحسن ان اذكر شيئا من الجوانب التي عالجتها التربية الاسلامية فاخترت ثلاثة لأهميتها وهي : الجانب التعليمي ، والجانب الخلقي ، والجانب المادي • وكل جانبيدخل تحته مفاهيم فرعية عديدة جديرة بالدراسة المستوعبة لولا ضيق المجال •

■ **المراجع** ■

١ ـ كتاب التربية الاسلامية وفلاسفتها محمد عطية الابراشى

٢ ـ مقدمة في التربية للدكتور ابراهيم ناصر

التربية المثالية في الإسلام

منى محمد عليان
المعهد العالي
للخدمة الاجتماعية

ان التربيـــة ككل العمليات التي تكفل بقاء الحياة ، هي عملية توافق أو تكيف ٠٠ فهي عبارة عن عملية تفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية وذلك لتحقيق التوافق او التكيف بين الكائن الصغير والقيم والاتجاهات التي تفرضها البيئة تبعا لدرجة التطـــور المادي والروحي وفق تعاليم الاسلام .

ان هدف التربيـــة هو مساعدة الشخصية الانسانية على ان تنمو نموا انفعاليا واجتماعيا سليما يحررها من كل حقد وكراهية وعبودية لغير الله ، وهو شرط اساسي لتحقيق السلام والتفاهم العالمي .

الهدف الأسمى للتربية :

ان الهدف الأسمى للتربية ، في هـــذا الوقت الذي يعيش فيه الناس يجب أن يتضمن الأغراض التالية :

١ ـ تحـــرير النفس البشرية من ذل العبودية لغير الله ، والسمو بها نحو الكمال والفضيلة ٠

٢ ـ احترام حقوق الانسان الأساسية ٠

٣ ـ الاعتراف بالاخوة والمساواة بين جميع الناس والأجناس والشعوب المسلمين ٠

٤ ـ احترام العدالة والاستقلال لأي بلد من البلدان ٠

ان الأساس الذي لا سبيل بدونه الى اقامة مجتمع يتمتع بالأمن والطمأنينة والسلام يكون اولا وأخيراً عن طريق التربية من أجـــل تفاهم وتعاون اسلامي عالمي ٠

ان التربيـــة أداة طيبة ووسيلة خيرة من أدوات الصحة النفسية التي تهدف الى سعادة الكائن البشري وتزوده بالوسائل والامكانات التي تجعله قادراً على العمل والانتاج والأخذ والعطاء وضبط النفس والسيطرة عليها وان يأخذ دون أن ينهب وان يؤدي واجبه دون أن ينسى حقوقه وأن يكون شاعراً بالطمأنينـــة متواضعاً ، حساســاً . متسامحاً بارأ بأسرته مخلصاً للجماعة التي ينتمي اليها ، وللدولة التي يعيش في كنفها مخلصاً للمجتمع العالمي اخلاصه لأمته ٠

تبدأ عملية التربية منذ ميلاد الطفل ومنذ ذلك الوقت تأخذ الأسرة بالاهتمام بهوالعناية بتنشئته ، واشباع مطالب النمو الأساسية لديه ، خلال السنوات التكوينية من حياته ، ثم تشارك المدرسة بعد ذلك في التوجيه والتكوين ، حيث تقوم بتزويد التلاميذ بالخبرات التي تجعل من التربية عملية حياة، أي انها تكون عملية تفاعل متبادل بين الفرد والبيئة الطبيعية والاجتماعية وبذلك تزداد خبراته وتجاربه خصوبة •

■ **الاطار العام للتربية عند المسلمين :**

١ ــ التربية الاسلامية تربية متوازنة :

□ لم يكن الطابع العام للتربية عند المسلمين دينياً محضاً ، ولم يكن دنيوياً محضاً ، فكانت التربية تهدف الى اعداد النشء للحياة وللآخرة معاً في اطار الآية الكريمة :

« وابتغ فيما آتاك اللهُ الدّارَ الآخرةَ ، ولا تَنسَ نَصِيبك من الدنيا » .

وكما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : **« ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه » .**

من هنا نرى أن الدين الاسلامي أكد ناحية الحياة الدنيا والحياة الآخرة . ومعنى هذا أن التربية الاسلامية لم تهمل نواحي الاهتمام بالشؤون المختلفة في حياة الانسان مثل المأكل والملبس والراحة والمكانة الاجتماعية •• الخ ويقابل هذا الاهتمام من الجانب المادي ، العناية بالجانب الديني والمعنوي ، متمثلا في اداء العبادات ووجوب القيام بها وتربية الأبناء على ممارستها •

ان الاسلام لم يكن دين رهبنة ، بمعنى ان الانسان يهمل الحياة الدنيا ومتطلباتها ، وانما كانت تعاليمه أن يؤمن المسلم في الوقت ذاته بكلا الكيان المادي . والروحي للانسان حيال وجوب العمل على الالتزام بهما سراً وجهراً •

ومعنى ذلك ان وجود توازن بين الجانب المادي والجانب الروحي في حياة الانسان من شأنه أن يؤدي الى اتزان حياته وسعادته ، فلا يغلب جانباً على الآخر . وبقدر وجود هذا الاتزان ، بين مطالب الجسد والروح في شخصية المرء ، يكون ذلك عاملا مهماً وأساسياً للتكيف النفسي السليم ••

■ **التربية الاسلامية تربية متكاملة :**

□ تهدف التربية الاسلامية الى تكوين الشخصية المتكاملة • وقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجاً لهذه الشخصية لتكون هدفاً أمام المربين العرب والمسلمين في تنشئة الأجيال المختلفة ، ولا غرو ، فقد بعث **محمد** عليه الصلاة والسلام ليتمم مكارم الأخلاق ، ويوجه الانسانية الى ما يصلح جميع شؤونها. وفي قمة الأخلاق أن يكون الانسان شجاعاً في الحق ، صريحاً ، لا يحسب في تصرفاته لغير الله ثم الضمير القويم حساباً ..

ومن هنا ندرك حرص الرسول الكريم على تربية الشخصية والاعتداد بالنفس عند أصحابه الكرام ، حتى أصبح كل واحد منهم

امة في نفسه لا يعرف غير الحق ولا يجامل على حساب الحق كبيراً ولا صغيراً ، ولا قوياً ولا ضعيفاً .. فكانت صحابته رضوان الله عليهم مثلا في الرجولة وفي البطولة وفي الصراحة ، وأصبحوا خير قدوة لمن يريد ان تكون له ذكرى طيبة .

■ **التربية الاسلامية تربية روحية وخلقية :**

□ ان التعاليم الدينية والقيم الروحية تجنب الفرد الوقوع في الخطأ وبالتالي تخفف – الى أقصى حد – من حدة التوتر الذي يسببه له تصارع الدوافع والاتجاهات وما قد يتردى فيه من مشاعر الذنب الناتجة عن ارتكاب الأخطاء .

ومما لا شك فيه ، ان الانسان يشعر بالأمن النفسي عندما يسلك سلوكاً معيناً ، مقبولا ، ومشتقاً من قانون خلقي اسلامي .. ولهذا يجب أن يكون من أهم ما يعني به رجال التربية ، دراسة أفضل الوسائل التي تستطيع بها الأسرة والمدرسة أن تساعد النشء على أن يكونوا لأنفسهم نظاماً من القيم والمبادىء الخلقية يستمدون منه موجهات سلوكهم ، واتجاهاتهم الفكرية .

وهذا النظام من القيم والمبادىء الخلقية والروحية باعتبار أنه مجدد للسلوك وموجه للتفكير ، ويعتبر ركيزة أساسية تقوم عليها أساليب تكيفه .. وبقدر ما يستند سلوكه وتفكيره على هذا النظام ، يكون أقدر على التكيف النفسي السليم .. ففي ضوء هذه القيم يعيش الفرد في اطار من الجو النفسي والفكري يستمد منه الفرد دائماً أنماطاً سلوكية سليمة ، وبالتالى تكيفاً سليما ..

والفرد المتمسك بنظام قويم من القيم ، انما يتمسك في نفس الوقت «باطار مرجعي» يحدد أساليب سلوكه .. ويجد الفرد سنداً قوياً يلجأ اليه باستمرار اذا ضاقت به الأمور وحالت دونه الظروف .. وشعور الفرد بوجود هذا السند المتين الذي يلجأ اليه ويستمد منه راحته واطمئنانه النفسيين ، يكون بالتالي أمراً باعثاً على شعوره بالأمن النفسي ..

ولهذا فانه نظراً لأهمية القيم الخلقية والروحية باعتبار أنها مجددات وموجهات للسلوك ، وباعتبار أنها « اطار مرجعي » يسهم في توجيه أنماط سلوكه ، سنداً يشعره بالأمن النفسي فانها تعتبر من المجددات الأساسية لعملية التكيف النفسي السليم .

ومن هذا الذي تقدم يتبين لنا ان الهدف العام للتربية هو اعداد الانسان للحياة ، الانسان السوي ، الانسان القادر على التفاعل مع مرافق الحياة المتنوعة بطريقة ايجابية فعالة ، الانسان الذي يستطيع أن يتحمل المسؤولية ويضحي في سبيل اسعاد غيره ، الانسان القادر ، القوي ، المنتج .. الانسان المتحمس للحياة .. الانسان المرن .. الانسان الذي يستطيع أن يشارك الناس في مشاعرهم وأفكارهم وأعمالهم الاصلاحية ويقيم معهم علاقات متبادلة .. الانسان الذي يعرف كيف يتمتع بالحياة الطيبة وفق تعاليم الاسلام .. الخ .

أليست هذه الصفات هي الهدف الأسمى للتربية ؟..

منى محمد عليان

المعهد العالي للخدمة الاجتماعية

شذرات الذهب

بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
[رحمه الله]

بين أبي عبادة البحتري
والغلام الشاعر

١٩٠٨

* قال أبو عبادة البحتري :

(دخلت يوما دار الفتح بن خاقان فوجدت الشعراء في دهليزه ·· وبينهم صبي صغير السن ، قصير القامة ، فقلت له : من أنت يا غلام ؟ قال : شاعر ، فتبسمت عجباً منه ، ثم قلت : أجز البيت :

(ما بين من احب وبيني) ·

فقال : من البعد ام من القرب ؟ فقلت : من القرب ، فقال :

(مثل ما بين حاجبي وعيني) ·

قال : فقلت من البعد ، قال :

(مثل ما بين ملتقى الخافقين) ·

فاخذت بيده فاوصلته الى الفتح ، واخبرته بما دار بيني وبينه فعجب منه وأجازه) .
اهـ

■●■

قلت : وكذلك يقوم الدليل على صحة قول الشاعر :

ليس الحداثة عن حلم بمانعة
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

و (يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر):

و : سبحان من قسم الحظو
ظ فلا عتاب ولا ملامه
أعمى وأعشى ثم ذو
بصر وزرقاء اليمامه

على جفن النائم

١٩٠٩

قال رهين المحبسين .. يصف سرعة سير الابل :

ينحاذرن وطء البيد حتى كأنما
يطأن براس الحزن هامة أصيد

وقال في موضع آخر :

ولو وطئت في سيرها جفن نائم
لمرت ، ولما ينتبه من منامه

وبهذه المناسبة أورد ما احفظه من قول الشاعر العربي فؤاد باشا الخطيب في هذا المعنى :

هيفاء لو خطرت في جفن ذى رمد
نال الشفاء ولم يستشعر السقما
ولو مشت فوق سارى الذر خاطرة
لما أحس لها من وطئها ألما
خفيفة الروح لو رامت لغفتها
مثل الهواء دخول الجسم ما علما
ولو أرادت دلالا من رشاقتها
رقصا على الماء ما بلت لها قدما

■●■

قلت : فاذا كان هذا سير الابل .. خفة وسرعة ورقة ونعومة .. حتى انها لتمر فوق جفن النائم فلا ينتبه من نومه .. فكم هي انتقمت لاهمالها والاستغناء عنها بالعجلات، والربلات والكفرات ؟.. فانها لتجعل من الانسان والحيوان الصاحي المتيقظ .. (عجوة) .. من قمة رأسه الى أخمص قدمه ..

وكان الله في عون الغافلين ، والهم الرشد والاناة كلها من يتهور من السائقين ، ولقد شهدت بمكة بأم عيني قبل بضع سنوات ـ كلباً ـ يتلفت شمالا ويمينا .. ثم يقفز في خفة الغزال الغرير .. من أحد جانبي الشارع الى الآخر .. وعيناه ترصدان السيارات وقد أدرك بفطرته الخطر المحدق به ، اذا هو تباله .. أو تكاسل في المرور .. فهل من مدكر ؟

■●■

يا رب جيبها

سَيِّل مرازيبها ..

١٩١٠

■ لم نعد نسمع هذه الأنشودة القديمة من أطفال اليوم .. وهي مما كان ملازما لهم كلما انشا الله السحاب .. وبدأ المطر رذاذا أو طلا فلا يزالون يرفعون بها عقائرهم في كل بيت وفي كل زقاق ، حتى ينهل وابله .. ويجرى سيلا .. ولهم

بذلك عناية ربما خفيت على الكثيرين ، فما هي في الحقيقة مجرد رغبة في (الخير والرحمة والنعمة) بل يزدوج بذلك ، أملهم في أن تحول الأمطار كلما هطلت ٠٠ وابتلت بها النعال ٠٠ ان تتاح لهم فرصة الراحة من (الكتاب) و (البعد عن سيدنا والعريف) يوماً كاملا أو اكثر ٠٠ وغبطتهم بالغيث لأنه يتيح لهم فرصة الانفلات و (اللعب) .

أما اليوم فلا شيء من ذلك فأكثرهم بل كلهم يغدو ويروح ، من والى المدرسة مستقلا سيارة فارهة ، وحتى الفتيات فانهن أشد حرصاً على الدرس والطلب من اخوانهن ٠٠ ولقد شهدت بأم عيني كيف يبادرن الى مدارسهن وللرعد دوي وللبرق وميض ٠٠ والجو ينذر بالمطر الغزير ، تسابقاً الى المعرفة وأن لا يفوتهن (درس) أو حصة دون أية مبالاة بالعوائق أية كانت ، زادهن الله هداية وتوفيقا ٠

■●■

بين اللحن ٠٠ والاعراب

١٩١١

■ **قرأت هذه الحكمة في كتاب (غدير الخصائص الواضحة) ، وهي : « النحو بين العامة ، كاللحن بين الخاصة » .**

والحق انها ثمرة التجارب الطويلة ٠٠ فان من يتكلف الاعراب بين العوام ٠٠ لا يخلو من أذاهم ٠٠ ومن سخريتهم به واستهزائهم منه ٠٠ ولهذا قالوا (لكل مقام مقال) ٠

وكذلك فان الذي يلحن بين الخواص ٠٠ فانه بمنزلة اخيه الأول ٠٠ بما يناله من الاستخفاف والازدراء ٠٠

■●■

وبالمناسبة : أتذكر أن شخصية كريمة كانت بمكة في (الثلاثينات) وما قبلها بقليل ٠٠ قد أخذت على نفسها أن لا تتكلم الا بالفصحى في كل ما دق وجل من الامور . فما لبثت أن تناولها الناس بالنقد والمقت ، والانكار ، ونسبوا اليها ما لم يقله صاحبها من الألفاظ الشنيعة ، الا أنه برغم ذلك ثابر على خطته ، ولم يعبأ بالجهال ٠٠ وكان بوضعه ذلك من المفلحين ، ونال الحظوة لدى أصحاب البيان والتبيين ٠

هنا ، وأرى أن سواد الناس قد ارتفعت مداركهم الآن أو اقتربوا من الفصيح الصحيح وهم في طريقهم الى الرجوع الى الجادة بسبب انتشار العلم والتعليم ووسائل الاعلام ٠٠ ولن يكون التبكيت الا على من يجهل الصواب ، وينكر الاعراب ٠

كلمات دارجة

١ ـ الجَنْدعان !

٢ ـ يدَ العَدو !

٣ ـ دَاعَتُهُ !

ـــ ١٩١٢ ـــ

■ ما زلت ابحث عن أصول صحيحة لهذه الكلمات الدارجة دون جدوى، ومفاهيمها معلومة عند العامة والخاصة ٠٠ فهي :

(الجندعان) :

يقول أحدهم : (سوى لى الجندعان) أي ورشة كبيرة أو ضجة عظيمة ٠ وأحسبها دخيلة ٠٠

(يد العدو) :

يستعملها ربات الحجال غالبا وتعني : (دفع الله الشر الى العدو) ٠٠ وهي شائعة الاستعمال في مصر دائما ٠

(داعته) :

وهي مما يستعمله النساء والرجال على السواء وتعني في العربية : (أشوى) ٠ أو (أن الامر هان وهو أخف مما سواه) ٠٠

فهل نطمع في أستاذنا العلامة الكبير (أبى نبيه) في اسعادنا بالأصول ، ومن أين جاءت أو دخلت هذه الكلمات المعروفة المألوفة ٠٠ ولسيادته الشكر الجزيل(١) ٠

---

(١) المنهل : في العدد الآتى ان شاء الله ساحاول الاجابة عن سؤال الشيخ البحاثة والشاعر العربى الكبير أحد مفاخر هذه المملكة علما وحكمة وادارة شعراً ونثراً ٠٠ رحمه الله رحمة واسعة ٠٠ وقد أخلى مكانه الكبير في جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ فاحدث ذلك فراغا كبيراً ٠٠ ويرى القارىء في هذا العدد المزدوج ٠٠ للجماد الأولى والآخرة ٠٠ الكلمة التى نشرها رئيس تحرير هذه المجلة في جريدة(البلاد) الغراء بالعدد الصادر منها في جمادى الآخرة عقب انتقال علامة الجيل وشيخ الشعراء السعوديين رحمه الله ٠٠ نعيد نشرها لتكون مشاركة معبرة عن مكانة شاعرنا وبحاثتنا العلامة الكبير خلقا وأدبا ٠





ملاحظات غير عابرة

بقلم الشيخ عثمان الصالح
رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

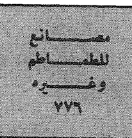
كن نافعاً في حياتك دائماً ... ٧٧٥

يقول الأثر : ان الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » .

هذا افتراض وتقدير ٠٠ والمهم منه أن يكون المرء نافعاً لغيره من الأجيال القادمة كما انتفع من الماضين الذين غرسوا واستثمروا لنا ، وأن لا يكون أنانياً يعيش لنفسه فقط ٠٠ ان الانانية وحب الذات ليسا من مقومات الانسانية ٠٠ والانسان الذى هذه صفته انه انسان يعتبر انساناً سيئاً ومغفوة بين قومه وجنسه ٠٠ ان المرء ـ أي امرئ ـ يجب عليه أن يفكر دائماً بأن يكون فكره وعلمه وعقله مسخراً لخدمة المجموعة ٠٠ فأنت عندما تفكر في الخدمة كموظف فعليك أن تشعر بأنك خادم للمجتمع وأن تحس بأن امور الناس وتيسير أعمالهم وشؤونهم فرض عليك ٠ وانك موظف لهم ولو كنت أعلى منهم بالمنصب والجاه ٠٠ واذا كنت تاجراً ذا مال جم ، فكن مع عملائك سهلا ليناً متسامحاً ٠٠ تأخذ وتعطى بحق في مصلحة العامل « بكسر الميم » وان كنت مدرساً أو مديراً فعليك أن تشعر بأنك أب ومدير ومرب ، عليك مسؤولية هؤلاء جميعاً فالتزم الرحمة والشفقة والتوجيه الحسن ٠٠ وان كنت فلاحا فعليك أن لنفعه العاجل والآجل ٠٠ فالعاجل مما تستثمره ينفعك ثمره وانتاجه ، والآجل ما تهيئه لمن بعدك ليستثمر ويستنتجه ٠٠ وان كنت جندياً أو شرطياً

في نقطة المرور مثلا أو على ثغر من الثغور فاستشعر أنك الدولة التى تجلب الأمن والخير لمواطنيها وتصلح وتحافظ على بنيها ٠٠ واذا كنت طبيبا فكن أمينا في علاجك وأمينا في حفظ أسرار الناس وكن ناصحاً وسخر طبك لخدمة الناس في بناء الاجسام ٠٠ وكل فن ومهنة لها مسؤوليتها في اصلاح المجتمع ٠٠ وعلى الجميع أن يكون هذا الاثر دائماً من أفكارهم ، عندما يبدأون الحياة من أول الساعة لينفعوا العالم والناس عاجلا وآجلا ٠

■□■



■ قالت «الندوة» الجريدة اليومية السعودية ما يلي : عَمان ـ تم التوقيع في عمان على اتفاق تنفيذ المرحلة الثانية لمشروع التسويق الزراعي في الاردن بين الحكومة الاردنية والصندوق الخاص للأمم المتحدة ٠

وقد وقع الاتفاق عن الجانب الاردنى الدكتور سامي جودة وزير الاقتصاد الوطني وعن الصندوق الخاص نائب الممثل المقيم للامم االمتحدة في عمان ٠

وسيقام بموجب الاتفاق مصنع لتعليب الطماطم تقدر نفقاته بحوالى مائة الف دينار ٠

وسيقدم الصندوق الخاص بموجب الاتفاق مبلغ ٥٤٢ الف دولار لتغطية نفقات المصنع وشراء أجهزة لتصنيع الخضار في الاردن وتحسين نوع الانتاج الزراعي واستئجار مكاتب وشراء أثاث لادارة المصنع ٠

وقال الدكتور جوده : ان المصنع سيكون جاهزا للانتاج قبل نهاية شهر سبتمبر القادم ٠ وأضاف : ان طاقة المصنع الانتاجية اليومية ستصل الى ١٥٠ طناً من الطماطم المعلبة ٠

■ كنا في بلادنا منذ أمد لا نعرف من وفرة المياه وغزارتها في الصحراء الا أنه مطر وسيل من جرائه يكون الخصب المؤقت ٠٠ واليوم بفضل الله ثم بسهر دولتنا وبذلها السخي استنبط الماء في كل شبر من الارض في صحراء لا ماء فيها وليس فيها الا رمل أصفر وقفر خال وبقايا اشجار الربيع التى صوحت وصارت هشيما تذوره الرياح من جهة الى جهة ومن صوب الى صوب ٠٠ وبهذه الخيرات المتدفقة والمياه المتوفرة عم الخصب الدائم كثيراً من المناطق ٠٠ واستغنينا عن الاستيراد لكثير من الخضراوات وأفضنا بالكثير منها على من جاورنا ٠٠ لكنا لا نزال نفتقر الى مصانع للتعليب في كثير من الانتاج ، وليتنا نقتدى بالاردن لنستعين بالصندوق الخاص بالامم المتحدة لا من جهة المال ولكن من جهة الخبرة الفنية والخبرة في الزراعة وقد نتفق والاردن في ترامى الصحراء وسمتها والتوافق هذا يجعلنا نفكر كثيراً وسريعاً لكي يكون لنا تنفيذ نصل به الى استعمال الخبرات للامم المتحدة وبالتعاون معها لنبذل مالا في سبيل ايجاد مزارع في « الأفلاج » تلك التى لا يزال ماؤها لم

يستعمل ولم يستغل ولا تزال أرضها بكـرأ وهو عـلى وجه الأرض ٠٠ وقد يكون في « السبيل » و « وادى الدواسر » نفس المزارع حيث يوجد الماء أما « القصيم » و « تبوك » فهما مما جُرّبت الزراعة فيه ٠٠ وما اخال وزارة الزراعة والمياه الا مفكرة في تحقيق هذا الحلم ، لأننا نرى من أفكارها ومشوراتها واستشاراتها ما سيحقق الشيء الكثير وسوف يحقق باذن الله اكثر واكثر ليكون لنا مصانع للتعليب للطماطم وغيره ولغيره أيضـأ من الخضراوات والفواكه الأخـرى تزيد عن حاجة الاستهلاك لتكون ثروة وتجارة ومجالا للعمل ومنطلقاً تنفذ منه لنكون مصـدرين لا مستوردين٠٠ واذا كان رأس المال للمشترين والتجار غير شجاع كما ينبغي ، فان وزارتي التجارة والزراعة لهما أن تساهما في ايجاد المشروعات ـ أي مشروعات اسـتثمارية ـ بالدراسة والاشراف والمساهمة بالمال ٠٠ اننا اليوم ولدينا النفط وهو الذهب الذي عشنا منه في رخاء بفضل الله سبحانه وتعالى ورغد علينـا أن نتجـه للزراعة والاقتصاد في مصروفاتنا ليكون لدينا ثروة ثابتـة من أرضنا المعطاءة وبمياهها المتدفقة من الحبوب والتمور ، والخضراوات والمعادن وهي ستكون مستقبلا أوفى واغنى لنا هنا من النفط ٠

■□■

المستر توماس برترام وبلاد العرب ٤٧٧

■ في بلادنا ثـروة عظيمة يعرفهـا المستعمر قبلنا ٠٠ والعلم وحده هو الذي يجعلنـا نستفيد من هـذه الثـروة ٠٠ وكان المستشرقون والرحالة الاجانب هم الذين جاسوا خلال الديار ونحن نفط في نوم عميق واستعملوا هذا العلم ٠٠ ولم نصح من نومنا ونتجه الى المعرفة الا وهم قد نبشوا كل شبر من أرضنا وعرفوا ما فيها من ثراوات ٠

اذكر بهذه المناسبة برقيـة أرسلها الملك جورج ملك الانكليز يهنيء فيها تهنئة حارة المستر برترام توماس بمناسـبة اجتيازه الربع الخالي في بلاد العرب ٠٠ وقد قطـع في رحلته هذه تسعمائة ميل على ظهور الابل واستغرق فيها ثمانية وخمسين يوما ، بـدأ ـ كما يقـول الخبر ـ من ظفار وانتهى في صحار ـ أو روحان ٠ شك القائل فيهما وذلك على الخليج العربي واكتشف طرقاً قديمـة للقوافل وبحيرة عظيمة للملح واثبت أن قلب بلاد العرب تحت مستوى البحر وأن هـذه المنطقـة كانت فيما مضى بحراً داخليـاً لا يتصل ببحـار أخرى ، ما يقوله برترام توماس في ١٥ شوال عام ١٣٤٩هـ أن يجدر بنا اليوم وبلادنا لنـا ولم يدس أرضـنا مستعمر ، أفلا يجب أن نجند طاقاتنـا وان نكتشف ماعندنا من كنوز فنجوب البـلاد جميعها ونصل الى كل خفي فيها ٠٠ ولاسيما واولئك الرحالة والمستشرقون جابوا بلادنا على ظهور الابل وفي لفح الهجير وشدة القـر وبوعيهم وفهمهم وصلوا الى ما يريدون ونحن الآن توجد لدينا السيارات والطيارات وجميع الوسائل التى نملكها ونعيش في بيوت مكيفة وبلهنية ورغـد من العيش فلا يجمل بنا أن ننسى ثرواتنـا المطمورة أو نتركها للاجانب غنيمـة باردة ونصدق ما يقولون عنها ٠٠ وقل من جد في أمر يحاوله ٠٠ واستصحب العبد الا فاز بالظفر ٠٠

• مختارات

■ لا تعاشر الأحمق وان كان ذا مال •

■ الزواج المبكر الذي يقوم على اساس « الحب الأعمى » هو زواج فاشل حتما وربما تحول الى ماساة من هذه المآسي العديدة التى نسمع بها يوميا •

■ الحب وحده لا لايكفي لنجاح الزواج فالمادة كذلك وحدها لا تكفي انما النجاح متوقف على مدى توفر هذين العنصرين الرئيسيين المتلازمين •

■ اذا لم تكن وردا فلا تكن شوكا •

■ الكيس الفارغ لا يستقيم جالسا •

■ كتب حكيم الى حكيم قائلا : عظني • فكتب اليه • اما بعد : فما أبعد ما فات وما أسرع ما هو آت •• والسلام •

■ غاية العدل أن يعدل المرء في نفسه وغاية العدل ايضا أن ينصف من نفسه لغيره •

■ قد يفلت المجرم من عدالة البشر ولكنه لا يفلت من عدالة الله التي هي له بالمرصاد يوم المعاد •

■ حسن النية مغتر حتى ثبوت سوء النية •

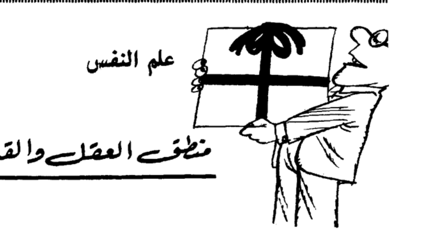
■ الحياة التعيسة هي التى لا يكون الفقير مطمئنا الى نزاهته ولا الغني الى ثروته ولا البريء الى حياته •

■ من قبل النصيحة أمن الفضيحة •

■ الحرية الحقيقية هي : أن تكون حرا في تصرفاتك لبناء أسرتك وعملك وتجارتك •

■ ان كثيرا ممن حولنا ينادون بالحرية ويحاربون العبودية •• ولكنهم في الواقع عبيد لمن غزاهم بمبدأ منحرف وغرس في أبنائهم اتجاها ضالا وجه شباب تلك الامة الى العبودية الحقيقية •





علم النفس

منطق العقل والقلب .. والزواج الناجح

□ قالت له : ان فكرت فيــــك بمنطق العقل أجـد العقل يرفضـك ، واذا تحـول هذا التفـكير الى منطـق القلب أجـد القلب يريدك ··

بعد ذلك تحول هذا الحوار الهـامس الى بحث علمي تناوله علماء الاجتماع وعــلم النفس .. وأخـذوا يبحثون عمـا هي أسس الزواج الناجح ؟!

المال ·· المركز ·· الأخلاق ·· العائلة ·· وفرق السن بين الزوج والزوجـة ·· أم التفاهم ·· التقارب ·· والشباب !!

انهـا مشـكلة العصر في أوربة ·· كيف تختار الفتاة زوجها ؟ هل تتزوج من الرجل المناسب الذى تختاره العائلة ·· أم ترتبط بمن اختاره قلبها قبل عقلها ؟!

هــذا السـؤال أجابت عليه مجموعة من خبراء علم النفس والاجتماع معا ·· قالوا أن لكل زوج ـ سواء زواج العقل أم زواج القلب ـ جوانبه الحسنة والأخرى السيئة ·· فزواج القلب عادة يكــــون بين طرفـــين متقاربين في السن ·· وفي الثقافة ·· وقــد يكونان زملاء في الجامعة أو في مجال العمل .. هذا الزواج ينجح منه تقريباً نسبة قليلة قد تصــل الى حـــوالي النصف من حالات هــذا الزواج · يرجع سبب نجاح هذه النسبة الى الاصرار من جانب المرأة والرجل على نجاحه والاستمرار معـاً بالرغم من كثرة مشــكلاته وتعددها ، أولهـا المشـكلات المـادية التى قد يواجههـــا الزوجان في بداية حياتهما ، لأن زواج الحب عادة يكون بين طرفين مبتدئين ، وفي أولى مراحل حياتهما العملية ·· بعـــد ذلك تأتي مشكلة ظهور كل منهما على حقيقته ·· أو كمـا يقـولون : وضـوح صورة كل طرف للطـــرف الآخر ·· فعادة بعد هدوء العواطف بين الزوجين يتبين لكل منهما أخطاء أو مساوىء الطرف الآخر ·· قد يكون الرجل مثلا بخيلا ·· أو مهملا في حياته الخاصة ، أو عصبي المزاج ، واختلافات أخرى قـــد تكون في أقل وأصغر الأشياء كما قال بعضهم: انني أحب النوم على صوت الموسيقى والضوء الخافت ·· وزوجة تكره تمـاماً الموسـيقى وتعتبرها من الأشياء الثانوية جداً أو غـــير الضرورية ·· ومن ناحيـة الزوجة ، قـــد



بقلم :
يوسف السيد التهامي

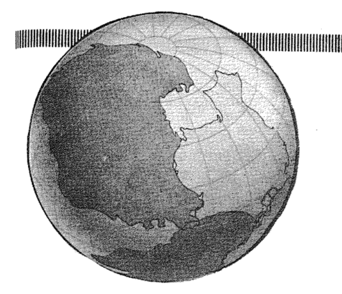
تكون بعد الزواج امرأة عصبية ⋅⋅ نكدة ⋅⋅ غيوراً .. مهملة أو دائما تبحث عن جمالها وأناقتها وتنسى واجباتها نحو منزلها وزوجها ⋅⋅ قد يكون رد بعض الناس : كيف يحدث هذا ؟ ألم يكتشف أحدهما أخطاء أو مساوىء الآخر قبل الزواج ؟

كانت اجابة خبراء علم النفس : أنه دائما سواء عند الرجل أم المرأة ـ جزء خفي في حياته ، هذا الجزء البسيط لا يظهر بوضوح الا بعد الزواج ، وضربوا مثلا على ذلك فستانا أو بدلة أنيقة معروضة في محل ، هذا الزي الأنيق الذي يلفت الأنظار كلها لا يكتشف الزبون عيوبه الا بعد شرائه ⋅⋅ هذا الفستان أو البدلة بها عيب معين في النسيج ، أو ان هناك كما اقصر من الآخر بحيث لا تلاحظه العين المجردة وللوهلة الأولى ⋅⋅

ويجمع خبراء علم النفس والاجتماع على أن زواج الحب دائما مشاكله كثيرة ومتعددة لا يتغلب عليها الا الاصرار من طرف الزوجين معاً ، والا أصبح هشاً ومعرضاً للانهيار في أي وقت .

أما زواج العقل ـ على حد قول خبراء علم النفس والاجتماع ـ فهو ناجح ٧٥٪ أو أكثر لأنه يعتمد أولا وأخيراً على الرجل وليس على المرأة ⋅⋅ انه يحاول دائما أن يكون مثالياً ـ خاصة في سنوات زواجه الأولى ، فهو يشعر أو انه يعلم جيداً أن فتاته أو زوجته قد اختارته على أسس معينة يجب أن يوفرها لها سواء من مادة أم من عاطفة أم راحة أم استقرار .





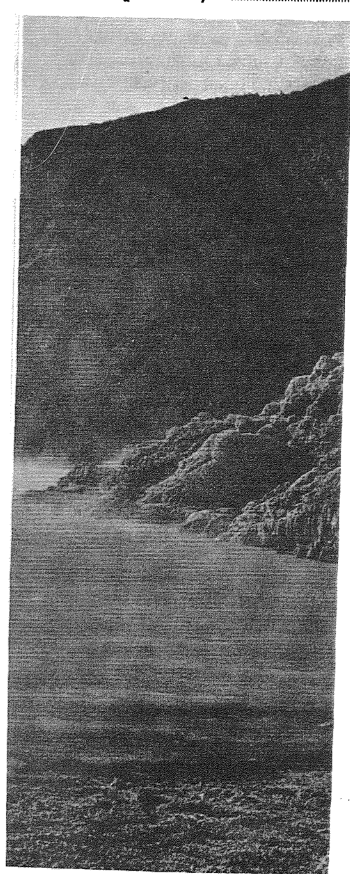
الأرض
وأصل غلافها الجوي

بقلم
الدكتور سعيد علي غنيمة
كلية الآداب
جامعة الملك عبد العزيز

كما جاء في الآيتين الكريمتين في سورة النازعات :

(٢٩) والأرضَ بَعدَ ذَلِكَ دحاها

(٣٠) أخرجَ منها ماءَها ومرعاها .



ما زالت الدراسات الجيولوجية حـــول اصل الأرض ، وشكلها وابعادها وكتلتهـــا قاصرة على الوصـــول الى نتائج ثابتة ، ولم يتفق كثير من الباحثـــين على تفسير معقول يكشف النقاب عن الغمـــوض الذي ما زال يكتنف اصل الغلاف المائي للأرض ٠

فمنذ ما يقرب من ٢٠٠ سنة ، أخـــذت الجهود تتوالى باحثة عن اصل الأرض وكيفية نشأة الغلاف المائي لها ، وتضـــافرت أنواع مختلفة من العلوم أهمها الجيولوجية ، وعلم الفلك ، والجيومورفولوجيـــة ، والجغرافيـــا لتفسير ذلك ٠

ومن العلماء الذين بذلوا جهـــوداً كبيرة نستطيع أن نذكر العـــالم البروسي ايمانيل كانت *Kent* ١٧٥٥م . والعـــالم الفرنسي لابلاس *Laplace* ١٧٩٦م، والعالمان الأمريكيان تشمبرلن ومولتون *Chamberlin & Moulton* وجفريز وجينز *Jeffreys & Jeans* ١٩٢٩م، والعالم الفلكي الأمريكي سبتزر ، وسمارت ١٩٥٩م ، والعالم الفلكي راسيل *Russell* ١٩٢٥ ، وليتلتون *Lyttleton* ١٩٣٦م وفون فايسكر *Von Weizsacker* ١٩٤٤م ، وهويل *Hoyle* ١٩٥٠م ، والعالم الكيميائي هارولد يوري *Urey* ١٩٥٢م ٠

ومن هؤلاء العلماء من يرى أن المجموعة الشمسية ومنهـــا طبعاً الأرض ، قد تكونت من تجمعات لمواد الغبار الكوني التي كانت تسبح في الفضاء بسرعة هائلة ، وتولد عن احتكاكها وتجمعها حرارة شديدة عملت على صهر هذه الأجســـام ثم تكون سديم اخـــذ يبرد وينفصل منه أجزاء كونت أفراد المجموعة الشمسية ٠

وأما عن شكل الأرض ، فأصبح معروفاً لنا جميعاً ان الأرض شبه كروية الشكل ، وهذا ما اكده رواد الفضاء ـ بما لا يدع مجالا للشك ·

والأرض في الحقيقة ليست كاملة الاستدارة ـ ولكنها مفلطحة قليلا عند القطبين ، ومنبعجة قليلا عند المنطقة الاستوائية ، ولهذا السبب فان طول قطرها القطبي ينقص بنحو ٢٧ ميلا (٤٣ كم) عن قطرها الاستوائي ·· كما ان محيطها القطبي ينقص بنحو ٧٧كم (٤٢ميلا) عن محيطها الاستوائي · وهذه الأطوال هي :

القطر الاستوائي : ١٢٧٥٧ كيلومترا (٧٩٢٧ ميلا) ·

القطر الواصل بين القطرين : ١٢٧١٤ كيلومترا (٧٩٠٠ ميلا) ·

المحيط الاستوائي : ٤٠٠٧٧ كيلومترا (٢٤٩٠٢ ميلا) ·

المحيط القطبي : ٤٠٠٠٠ كيلومتر (٢٤٨٦٠ ميلا) ·

وقد تبين أن الأرض غير ثابتة الحجم حتى الآن ـ فقد وجد العلماء أن مقدار المواد التى تضيفها مواد الشهب المتساقطة الى جسم الأرض يقرب من ٢٠ ألف طن سنوياً ـ وهذا معناه أن هناك زيادة مطردة ولكنها بطيئة في حجم الارض ·

ومن ناحية أخرى اتضح أن الأرض تفقد عدة آلاف من الأطنان سنوياً من غاز الايدروجين عن طريق البخر من مياه المحيطات ـ تفلت من جو الأرض الى الفضاء الكوني ·

من ذلك يتبين أن حجم الأرض يتغير وبالتالى شكلها يتغير أيضا ولكن في الحقيقة تعمل القوى التى تؤثر على الأرض ، واهمها دوران الأرض حول محورها ودوران الأرض حول الشمس ، على أن شكل الأرض يكون دائماً غير كامل الاستدارة وليس كذلك شكلا بيضاوياً منتظماً ولكن الأرض تكون بيضية الشكل ـ ويتغير شكلها من شكل بيضي الى شكل بيضي آخر ·

والبيض (الرحي) ليس له شكل ثابت فقد يكون شديد الاستطالة ـ وقد يكون قريباً من الكرة ـ ويتخذ البيض اشكالا عديدة تقع بين هذين الشكلين ·

ولما كانت الأرض في تغير مستمر فان شكلها في جميع الأوقات يكون له مثيل من الدحى · ولذلك جاءت الآية الكريمة بلفظ دقيق جداً وهي : « **دحاها** » .

« **والأرض بعد ذلك دحاها** » .

والآن ننتقل الى الآية الكريمة الثانية وهي :

« **أخرج منها ماءها ومرعاها** » .

كيف نشأ الغلاف المائي للأرض ؟

وسنناقش هنا موضوعين هما :

١ ـ كيف تكونت أحواض البحار والمحيطات ؟

٢ ـ ما أصل مياه البحار والمحيطات ؟

فمن ناحية نشأة المحيطات يرى كثير من العلماء مثل راسل H.N. Russell ١٩٢٥، وليتلتون R.A. Lyttleton ١٩١٣٦م ـ انه اثناء تصلب الأرض ـ أي عندما كانت مادة لزجة كان جذب الشمس هو القوة الرئيسية في احداث المد ، على سطح الكرة الأرضية ،

مما ترتب عليه جذب الطبقات الخارجية اللزجة مكونة نتوءات ذات مد هائل أخذت قممها تعلو تدريجيا حتى أصبحت بعد مئات السنين - أكثر مما تقدر الأرض على الاحتفاظ به ، ومن ثم انفصلت كتلة من حجم الارض لتكون القمر الذي ظل تابعا لها بفعل جاذبيتها له ، وان كان أخذ يبتعد عنها ، ومازال ماضياً في ذلك حتى اليوم - فهو يبتعد عن الارض ويقترب من الشمس بسرعة قدرها ١٠ بوصات سنويا تقريبا ، وما المحيط الهادي حسب هذه النظرية . سوى الفجوة الرهيبة التى تخلفت عن ميلاد القمر على ذلك النحو ، ويرى العلماء أن متوسط كثافة القمر يعادل متوسط كثافة الصخور التى تكون الجزء الخارجي من القشرة الارضية : (القارات) - وهو ما يسمى باسم « السيال » نسبة الى تركيبه غالبا من عنصري السليكون والألومنيوم بصفة عامة ، كما يرون أن المحيطات الاخرى تغطيها طبقة رقيقة من صخور جرانيتية أيضا بينما لا توجد مثل هذه الطبقة في قاع المحيط الهادي ، ويرى العلماء أن غطاءه الجرانيتي ذهب مع الكتلة التى كونت القمر .

ويرى أصحاب هذه النظرية أنه بعد انسلاخ الكتلة الصخرية التى كانت القمر ، حدثت حركات تصدع وتشقق عظمي في الصخور الجرانيتية المجاورة ، وخاصة في الجانب المواجه لذلك الجانب الذي انسلخ منه القمر على ما يرونه .. وتبعا لذلك سرعان ما اتسعت جوانب الشقوق بفعل دوران الأرض حول محورها من جهة ، وحول الشمس من جهة أخرى ، وانتقلت بعض أجزاء القشرة فكونت القارات وبعد أن تعرضت الأرض لعمليات التبريد التدريجي البطيء ، بدأت تتشكل هذه المقعرات وتفتحت لاستقبال مياه المحيطات . ولكن هذه النظرية عارضها فيجنر Wengener ١٩١٤م

فهو يرى أن القارات كانت كتلة واحدة ثم تعرضت لحركات شد عظمى أدت الى انفصال القارات وتزحزحها حتى مواضعها الحالية ، وتكونت بينها أحواض المحيطات العظمى .

■ أصل المياه :

اختلفت الآراء حول أصل المياه وبداية تكوينها . ويبلغ حجم المياه حوالي ١ر٣٧ بليون كيلومتر مكعب . وتقدر الأملاح فيها بنحو ٣٪ من حجم المياه (كينن Kuenen ١٩٥٠م) ويرى بعض العلماء أن هذه المياه جاءت من الأمطار الغزيرة في العصور الجيولوجية الأولى من تاريخ الأرض بعد أن بردت قشرة الأرض وأطلق الجو بعض حمله من بخار الماء فأخذ المطر ينهمر مدراراً في سيل لا ينقطع .

ومع ذلك فمن المشكوك فيه أن الأرض قد استقبلت جملة مياه محيطاتها في ذلك الوقت ، فالكوكب الاولى فقد الكثير من كتلته قبل بلوغ الأرض شكلها الحالي في النهاية . والراجح أن معظم الماء الذي استطاعت أن تحتفظ به كان مقيداً تقييداً كيميائياً أو فيزيائيا في الصخور الموجودة تحت سطح الأرض .

وقد استمر المطر ينهمر مئات من السنين فعمل على تعرية الأرض الوعرة وبدأ مهمته الطويلة في غسل المعادن وذوبان بعض مكوناتها وحملها الى البحار مما ساعد على ملوحتها .

ولكن من ناحية أخرى تقول الدراسات الميتيورولوجية ان الغلاف الجوي يحتوى على ۱۳٫۰۰۰ مليون كيلومتر مكعب من المياه٠ فمعنى ذلك ان الجزء الاكبر من المياه له مصدر آخر ـ فما هو ؟ وعلى ذلك ظهرت نظريات حديثة ترى ان المصدر الأساسي للمياه هو المياه الاولية Juvenile Water أي التي توجد ضمن مكونات صخور الارض ـ أي ان مصدرها باطن الارض نفسه ـ أو مع الصخور البركانية التى تقذف بها مع انبثاق المصهورات البركانية ، وهذا ما دعا بعض العلماء الى القول بآن الغلاف الهوائي والغلاف المائي والقشرة الارضية قد دفعت من باطن الارض الى السطح خلال العصور الجيولوجية من تاريخ الارض ٠

اما من ناحية موحة مياه البحار والمحيطات فقد وجد فينز Fenne وزيس Ziess (۱۹۲۹م) عند دراستهما للمصهورات البركانية بألاسكا أن نسبة كبيرة من أملاح الكلوريدات والفلوريدات ممتزجة مع مواد كبريتية بالاضافة الى بخار الماء تنبثق جميعا من المصهورات البركانية٠ وقد تعزى النسبة العالية من ايونات الكلوريد في مياه البحار ـ الى حدوث البراكين فوق أرضية البخار والمحيطات ـ وكذلك ذوبان بعض المواد البركانية في المناطق القارية بوساطة الانهار والمياه الجارية وحملها الى البحار ٠

وقد قام جورانسون Goranson ۱۹۳۱م بدراسات حول المياه التى تنساب معالثورات البركانية فوجد أنحجم المياه بالنسبة للمواد البركانية يبلغ نحو ٥٪ ٠ وعلى ذلك فان القشرة الأرضية الخارجية كلها تحتوى على كمية من المياه الاولية تبلغ نحو ٤ر٠ بليون كيلومتر مربع (حجم قشرة الأرض حوالي ۸ بليون كم۳) حالما أن حجم مياه البحار في الواقع هو ۳۷ر۱ بليون كم۳ ٠

وعلى ذلك فلا بد من مصادر أخرىللمياه، وهي المياه الاولية التى توجد في باطن الارض ، ويرى بعض العلماء الآخرين أن مياه البحار والمحيطات قد عظم حجمها خلال فترات الحركات التكوينية العظمى وخاصة الحركات الكاليدونية ، والحركات الطيرسيبية ، والحركات الآلبية ٠ (كنج King ۱۹٦۳م) ٠

وفي النهاية يرى العلماء أن الغلاف الجوي والغلاف المائي وقشرة الارض كلها قد انبعثت من باطن الارض نتيجة لحدوث الزلازل والنشاطات البركانية في أثناء تاريخ الارض الطويل ٠

وهذه النتيجة لعلها هو ما ذكرته الآيتان الكريمتان :

« والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها » .

أي من الارض خرج الماء والهواء ونشأت الحياة(۱) ٠

دكتور سعيد علي غنيمة

(۱) المنهل : لكن من الواضح ان (المرعى) ليس بمعنى (الهواء) فالآية اذن تتحدث للانسان عن نعم الله التى خلقها لتامين حياته كوسيلتين اساسيتين لهذه الحياة للانسان على ظهر الارض : الماء الذي يرويه وينقذه من جفاف الجسم ويخلوه من مادة الماء. والمرعى الذى يقتات به . فهما ركنان اساسيان خلقهما الله لحياة الانسان في هذه الدنيا وبغيرهما لا يمكنه ان يعيش مطلقا .. اي انسان كان .

اما (الهواء) فليس له ذكر في الآيتين الكريمتين الواردتين في آخر بحث الدكتور سعيد غنيمة . وانما

جولة في عالم الآثار بالمملكة :

حول محاضرة الدكتور عبد الرحمن الأنصاري عن "الفاو"

بقلم الأستاذ أحمد حسين شرف الدين

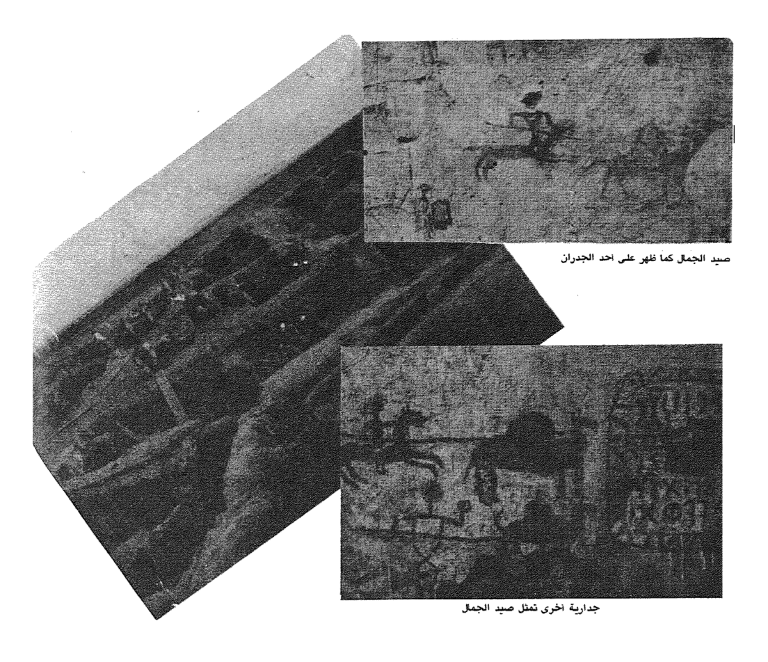
الدكتور عبد الرحمن الانصاري

كانت المحاضرة التى ألقاها الدكتور عبد الرحمن الأنصاري رئيس قسم التاريخ والآثار بجامعة الرياض بقاعة المحاضرات بالجامعة والتى عرض فيها نتائج أعمال التنقيب الأثري الذي قام به فريق قسم التاريخ والآثار بالجامعة برئاسته - من أروع ما عرض وشوهد عن آثار وحضارة الجزيرة العربية .

وقد أثبت الدكتور الأنصاري في محاضرته البليغة وعرضه التليفزيوني بالأدلة المادية ، أن منطقة (الفاو) كانت الى جانب مركزها التجاري الهام الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشرقها وشمالها الشرقي ، أشبه ما يكون بمجمع حضاري يضم عدة حضارات ويجمع عدة ثقافات .

ويبدو مما عرضه الدكتور الانصاري من آثار معمارية وتماثيل برونزية ونقوش مسندية ذات أساليب مختلفة وأنماط متنوعة ، أن منطقة الفاو لا يقل تاريخها عن تاريخ معين ومأرب وصرواح وشبوة ونجران ، فكما عمرت تلك المدن التاريخية لتكون - باديء ذى بدء - مراكز تجارية ومناخات لقوافل البخور واللبان وتوابل الهند ومنتجات فارس في تاريخ يعود الى ما قبل ميلاد المسيح بألف عام ونيف ، فقد قامت مدينة (الفاو) لتكون مركزاً تجارياً ومناخاً لقوافل البخور واللبان التى كانت تعبر منها شرقاً الى الخليج العربي وشمالا الى العراق .

ان تلك التماثيل البرونزية والمسكوكات الرائعة التى عرضها الدكتور الأنصاري في أمس الحاجة الى الدراسة العميقة . ولعمرى أنها سوف تثبت أنها قد صنعت محليا وبأيد عربية ، لا أنها قد استوردت من أثينا وروما كما هو زعم العديد من المستشرقين لا سيما وأن هناك من التماثيل الرخامية والمرمرية والنقوش البرونزية ما لا يقل عنها روعة نحت ودقة تصوير مما لا يشك أحد



صيد الجمال كما ظهر على احد الجدران

جدارية اخرى تمثل صيد الجمال

علماء وعالمات (١) مكيون
من أسرة آل الطبري وغيرهم بمكة المكرمة

« فصل مستل من كتاب « أعلام العلم والأدب في جزيرة العرب » ــ لمؤلفه عبد القدوس الأنصاري ، مُعَد للطبع على نفقة « المكتبة الصغيرة » لصاحبها معالي الأديب الرائد الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، صاحب دار الرفاعي للنشر والتاليف » .

يعتقد كثير من المثقفين عندنا ،ويشاركهم في هذا الاعتقاد مثقفو العالم العربي أن هذه البلاد قد ظلت مباءة لجهل دامس شامل منذ غادرها عصرُها الذهبي الأول ، فلم يوجد في أجيالها المتتابعة ، بعد ذلك علماء او أدباء او مؤرخون يستحقون الاشادة او مقارنتهم ببعض معاصريهم في الأقطار العربية المجاورة ‥ ومن الحق ان نقرر أن الواقع يقرر خلاف هذه النظرية التى لا تستند الا الى عدم الاحاطة بتاريخ تلك الأجيال على انى لأعتقد أن لهذه النظرية روافد عديدة ، وبعض هذه الروافد منبثق عن موقفنا من ماضينا فقد يلفه بعض الاهمال وبعض الاغراض ، حتى لكانهم أقل شانا وادنى شاواً من أن يحظوا بعناية كافية منا ، فكان أغلب الموضوعات التى تتعلق بتلك الاجيال والتى طرقناها ، والتى لا نزال نُعنى بها ــ من قبيل الموضوعات السطحية غير العميقة ، وليتنا تناولناها بنظرات عميقة وشاملة ‥ ان وعينا لم يتفتح بعدُ ، للدراسات تاريخية مستوعبة لما أهمله تاريخنا طيلة القرون السابقة لتاريخنا الحاضر.. ولذا ظل مطموراً بين دفات القماطر المخطوطة المهملة في زوايا دُور الأفراد ومكتبات الأفراد ومكتبات الأوقاف وبعبارة أصح ــ في زوايا بقايا دور الكتب ، ومن رأيي أنه لا يوجد تاريخٌ امة حافل بالعلماء والأدباء والمؤرخين المثاليين مدون في شتى أحواله ، وهو مع ذلك مجهول الكيان ، مبعثر غاية البعثرة ، صعب جمعه وتنسيقه وغربلته وتنظيمه ‥ اقول لا يوجد تاريخ هذا وصفه مثل تاريخ هذه البلاد فقد عَدَت عليها عوادي الاضطراب والفتن فشلتها ، وطرقتها طوارق الأحداث والقلاقل ، ومزقتها انيابها اذ ذاك ، حتى تكاد تصبح خبراً بعد عين ، وقد نقلت نفائس كتبه وتراثه من قديم الزمان وما بعد قديمه الى أرجاء العالم في عصور الاضطرابات المتوالية ، وفي أيام مواسم التمزق المتتابعة ‥

ومن أجل نهضتنا من عثرتنا تلك في حاضرنا وفي مستقبلنا يجب علينا أن نُعَرّف بأوضاع هذا الماضي في شتى صوره وألوانه ، في صفائه وكدره ، وفي اطمئنانه وتقلباته ٠ وأن نستوعب عوامل الاصلاح من آفاقه الصالحة ، وأن نسعى الى اجتثاث عروق التخلف العالقة جذورها في نفوسنا المسيطرة على مشاعرنا كبقايا من جراثيم الجمود ، والخمول مما نشأ عن شتى أوضاعه فأثر في نفوسنا ، وصب روحه المتجمدة في أرواحنا المنطلقة وغير المنطلقة ٠

ولا ريب في أن دراسة كهذه لا تكون من الأمور السهلة ، ولا بد من تضافر جهود المؤرخين والمنقبين ووفرة بحوث الباحثين والمستكشفين وتنوع بحوثهم وكشوفهم في ميادين نبش ذلك التراث العريق المطمور خلال الظروف المعاكسة ٠ ووجود فئة من الباحثين المضحين براحتهم في سبيل بعث التراث المطمور برفوش قوية من البحث الشاق المثمر ، يقتضى التشجيع لهم ، مادياً وأدبياً ، أسوة بمن نبشوا أسفار ماضيهم وأضاءوا صفحاتها المكبوسة المكبوتة بتلك الجهود الايجابية البناءة بالمال الوفير ، وبالتقدير العميق الكبير ٠

ان بلادنا ليست عقيمة من العلماء والأدباء وأرباب البحث والفكر في القرون الخالية كما يدور في خواطر من لم يقوموا بمحاولات ناجحة لاماطة اللثام عن مواقع ذلك التراث القيم المجهول ، فلقد أنجبت البلاد في قرون الفتن والقلاقل اعتباراً من القرن السادس الهجري ، حتى ختام القرن الثالث عشر ـ رجالا علماء وأدباء كانوا أقباس نور وضاء في دياجير الجهل والانكماش، ولكنهم مع الأسف الشديد كانت تفوح بذكراهم العطرة وبمنجزاتهم العلمية والأدبية النضرة عواصف الحوادث المدلهمة المداهمة المتتابعة على هذه الربوع ، ومن الواجب أن نشيد بجهود أبطالنا الباحثين وأن نستثير فيهم الحماسة لمتابعة رحلات بحوثهم الكشافة ، ليتمكنوا في مسيرتهم الحثيثة المثمرة من الاتصال بقنوات التاريخ الحافل لأولئك الرجال العاملين الذين اختفت ثمار علومهم وآدابهم في تتابع العواصف على آثارهم ومنجزاتهم الوارفة الظلال ٠٠ وضحوا بجهودهم في سبيل الحفاظ على تراث معاصريهم ومن تقدموهم كالفاسي والمرداد ، وبذلك يحفظون لنا وشلا(٢) من منابع حياة العلم والأدب في تلك الاجيال الغابرة . ولسوء حظ هذا الجيل بصفة خاصة ـ لا تزال تلك الاسفار قيد مخطوطات مهجورة مركومة بين جدران بقايا دور الكتب التى أكل الزمان عليها وشرب ، فهى حتى الآن لم تفتح بصرها على أنوار الطبع والنشر بعد ٠ ومن عجب أن تتكرر مأساة دور الكتب عندنا في أجيال متوالية فقد جرت عادة الزمان حيال تلك المكتبات ، **أن تفتح** بعد امتلائها بنفائس الكتب وذخائر العقول ثم تتناولها براثن الاهمال والاعارة بالتدريج ويؤول أمرها آخر الأمر الى الاضمحلال التام حيث تبدد في أيدى فئات من الناس ، ثم تتفرق شذر مذر ٠ فلا يبقى لنا منها سوى الذكريات المؤلمات فيما نقرؤه في التواريخ من أن فلاناً أو فلانة العالم او العالمة أو الأديب أو الأديبة ، أو الأمير أو الأميرة ، أو السلطان أو السلطانة قد أنشأ خزانة كتب عامرة ووقفها في المكان الفلاني ٠ ونبحث فلا نجد للخزانة من أثر ولا لمقرها من وجود ٠٠ لقد تبددت الخزانة

بما حوت وتغيرت معالم الدار فلا أثر لها الآن مطلقاً ٠

■●■

وبعد فان ما أنتجته هذه البلاد من ثمار العلم والأدب يفوق الخيال ، انه لا يقتصر على الرجال وحدهم فلقد كانت النساء الفضليات أيضا يشاركن رجالهن في دفع مركبة العلم والأدب الى الأمام ٠ لقد نهضت بالعلم والأدب أولئك العالمات المحافظات على التقاليد الدينية المجيدة قبل أن تعرف النهضة النسائية في أوربة وشاركن الرجال في علوم الفقه واللغة والحديث والنحو والصرف والتاريخ قبل أن ترفع النساء الغربيات رؤوسهن الى هذا المستوى ٠ وقد أنشأن خزائن الكتب ودور الكتب ووقفها لله تعالى ٠ يدخلها المطالعون والمستفيدون والباحثون ، وتجاوزن ذلك الى بث أنوار العلم والاصلاح بين زميلاتهن اللواتي لم يحظين بما حَظِين به من معرفة ونور وعلم وادراك حتى ساوينهن ٠ وقد أثر اصلاحهن، ونجح تعليمهن ، فكن المرشدات الفاضلات ذوات الأخلاق الحميدة والآراء السديدة الرشيدة ، وكان لبعضهن شهرة مستفيضة في العلم مع الصلاح والاستقامة والتقوى ،وهذا الحديث استعراض موجز لسير أفراد من علمائنا وعالماتنا بمكة المشرفة ٠ وأملي أن يساعدني الله حتى أتابع هذه الدراسات فأقدم للقارىء العزيز ، نماذج عاطرة من سير علمائنا وعالماتنا في المدينة المنورة ثم في غيرها من مدن المملكة ٠

وبعد فلقد أنتجت مكة جملة من العلماء وجملة من العالمات من أسرة واحدة ، ومن أسر عديدة من بينهم :

■ محمد بن علي الطبري ■

أحد أوائل هؤلاء العلماء محمدبن علي ابن فضل الطبري ٠٠

● ولد بمكة المشرفة سنة مائة وألف ، وتوفي بها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، فكان بذلك من المعمرين ، وقد كان الشيخ محمد الطبري هذا عالماً وأديباً قرأ العلوم على والده علي ، وحفظ القرآن المجيد عن ظهر قلب ، وحفظ كثيراً من المتون ، كان طلبه للعلم على جماعة من علماء مكة ، كعبد القادر الصديقي ، والسيد أسلم ، وعبد الله بن سالم ، وادريس الشماع ، وأجازه أساتيذه بالتدريس ، وعرفت مكانته في العلم ، ودرّس في المسجد الحرام ، وانتفع به خلق كثير ، وعنى بتاريخ بلده فألف في تاريخها كتابه : (اتحاف فضلاء الزمن) كما ألف كتابي (الحجة الناهضة) و (عقود الجمان في سلطنة آل عثمان) وكانت له مشاركة وميل الى قرض الشعر ، وشعره شعر عالم ديني كما هو شأن كثير من اضرابه في القديم والحديث ٠

■●■

■ محمد بن سلامة ■

● والشيخ الثاني هو محمد بن سلامة الضرير الاسكندري ثم المكي ٠ وقد اتخذ مكة دار مقام له منذ شبابه ، وتوفي بها سنة تسع وأربعين ومائة وألف ، وقد درّس في أروقة المسجد الحرام ، وكان علَماً يرحَلُ الى علمه الطلاب ، من شتى الآفاق ٠ وقد فسر القرآن المجيد نظماً في عشرين مجلدا ٠ وليس تفسير القرآن العظيم في هذا القدر من المجلدات بالأمر الغريب على علماء أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، وانما تأتي

الغرابة من شيئين أحدهما ان هذا التفسير كلــــه نظم ٠ والثاني أنه يقع في عشرين مجلداً ٠

■●■

■ عبد القادر بن محمد الطبري ■

● وثالث العلماء المـــكيين هو من آل الطبري ٠٠ انه عبد القادر بن محمد الطبري المـــكي ، ولد بمكة سنة ست وســـبعين وتسعمائة في بيت علم ودين ، وتوفي ســـنة ثلاث وثلاثين بعـــد الألف ، حفظ القـــرآن المجيد وهو ابن اثني عشرة عاماً ، وحفظ عدة متون ، وتتلمذ على عدة أساتيذ علمـــاء بمكة وأجازوه بالتـــدريس ، والافتـــاء ، واقروا له بالنبوغ ، وتصدر للتـــدريس والافتـــــاء في المسجد الحرام ، وشارك في التأليف ، وكان أحد المشهورين في قـــرض الشـــعر ، وفي انشـــاء الرسائل والخطب النموذجية للأعياد وأيام الجمع ، وقد دفعه نبوغه الى أن يزيد وأن يبتكر زيادة عـــلى ما قام به منشيء علم العروض : (الخليل ابن أحمد الفراهيدي) في هذا الفن ، فرد دوائر العروض الخمس الى أربع ، ببرهان قائم على ذلك ، وسمى تأليفه الذى قـــدم فيه علم العروض خطوة جديدة : (فتـــح الجليل بعلم الخليل) ٠

وكان من منجزاته الأدبيـــة الهامة شرحه لمقصورة ابن دريد ، وألف كتاباً عن أوقاف أهل الحـــرم سماه : (حفظ الحُرم ، في أهل الحَرم) وكتب كتاباً باسم : (رفـــع الاشتباك) والف موســـوعة ضخمة باسم : (عيون المسائل من أعيـــان الرســـائل) في أربعين علماً ٠ وكتب (فوائد سلوك الورى بعوائد ملوك أم القرى) وصنف (الاقليد في التقليد) وكتاب (انباء البرية بالأنبـــاء الطبرية) وهو كتاب نفيس يتضمن تاريخ أسرة الطبرى العريقة في العلم بمكة منـــذ القرن السادس للهجرة حتى الحـــادي عشر ، فهذه كتب تراثيـــة قيمة لا يزال بعضها أو جلهـــا ان لم يكن كلهـــا مغموراً في بعض الخزائن العامة بهذه البلاد وبخاصة مكتبـــة الحرم المكي في مكة المشرفة ٠ وهي بحاجة الى يد تخرجهـــــا من عالم الطمر ، الى عالم النشر ٠

وله ديوان شعر وديوان خطب الجمعـــة والأعيـــاد ، وديوان خطب العقـــود(٣) ٠٠ وهكذا ألف المترجم له في كل فن مفيـــــد تقريباً ، وأسهم في حقل الأدب أيضاً علاوة على ما أفاضـــه فكره وقلمـــه على الناس من علوم ومعارف اسلامية نيرة ٠

■●■

■ محمد بن عقيلة المكي ■

● ورابع العلماء : محمد بن عقيـــلة المكي من رجال القرن الثـــالث عشر ٠ ولد بمكة وتوفي بها عام تسعة وأربعين ومائـــة والف ، وقد كان من مشهوري علماء وقته٠ وكان محدثاً فقيهاً تقياً ورعا وزاهداً ٠ وقد أخذ مختلف العلوم عن أكابر علماء البـــلد الحرام أيضاً ، كحسن العُجَيمي ، ومحمـــد أبي المواهب الحنبلي ، وظهـــــر تفوقه في العلوم ، وشارك في التأليف ، وقد ســـد فـــراغاً هائلا بتاريخه الذي هو عبـــارة عن موسوعة مستوعبة لتـــــاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى زمانه ، وقد سماه : (نفحـــة الموجـــود في الاخبار عن حال الوجود) ٠٠ فرغ من تأليفه ســـنة ثلاث وعشرين ومائة والف ، وكان رحالة جوابة للآفاق ، وكان موضع الاكرام والتقدير في كل قطر نزل به ٠٠ سافر الى الشام فسبقته شهرته فاقبـــل الوافدون عليه يُحَيِّون شيخ العلم في البلد الحرام ويطلبونه عليه ٠ ونزل أرض الترك

فقابلوه بالاجلال ، وتجول في العراق فنال عظيم التبجيل والحفاوة ، ثم عاد مكرماً الى بلده مكة فكتب شعراً جميلا عن رحلته ،كما ألّف رداً على المعتزلة ، وألّف في علم الحديث ، وكانت له دار فيحاء مشيدة فيأول محلة المعابدة بمكة المشرفة • وعرفت هذه الدار بالعقيلية ، نسبة لصاحبها محمد بن عقيلة المترجم له ، وكانت بها زاوية له دُفِنَ بها • وهذه الدار هي المعروفموقعها وبنيانها حتى جيلنا ، بالعقيلية •• وتقعءز يمين الذاهب الى منى ، وقد نقضت في أواخر العام الماضيواقيمت مكانها عمارة ودكاكين جديدة •

■●■

■ محمد بن أبي بكر الشلي ■

● ونكمل حديثنا عن العلماء المكيين بالحديث عن السيد محمد بن أبى بكر الشلي التريمي ثم المكي • ولد بتريم سنة ثلاثين بعد الألف وبعد أن أخذ بنصيب من العلم شدّ الرحال الى مكة فاتخذها موطنه الثاني والأخير ، ولازم علماءها أعواماً عديدة ، حتى امتلأ وعاؤه علماً وحكمة ، وحتى أذنوا له بالتدريس في المسجد الحرام فدرّس به ، وانتفع الناس بعلمه ، ثم اقتحم ميدان التأليف فصال وجال فيه ، والّف كتباً في شتى العلوم : شرح « جمع الجوامع » في النحو للسيوطي ، وهو كتاب عظيم القدر لا يُقدم على شرحه الا فحول علماء النحو وأقطاب المعرفة الدقيقة بأسرار اللغة العربية •• وشرح رسالة السنوسي في المنطق • وشرح التحفة ، وعُنِيَ بتاريخ معاصريه . فذيّل كتاب (النور السافر بأخبار القرن العاشر) بكتاب في مجلد كبير ، وشرح مختصر المناسك ، وشرح عقد الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادى عشر ، في مجلد كبير ، والّف (المَشرَع الرَّوِيّ) ورسائل الميقات • وتجاوز ذلك الى علم الفلك ، فكتب رسالة نفيسة في « الربع المُجيَّب » • ورسالة أخرى بديعة ، في « الاسطرلاب » ورسالة في « اتفاق المطالع واختلافها » ، ورسالة في « اقدام الظل » فأين هذه الكتب الشوامخ ؟ لا بد أن بعضها أو كلها لا يزال دفيناً فى المكتبات العامة أو المكتبات الخاصة على الأرجح بأم القرى وسواها من المدن ، فالمعنيون منا بالتراث العلمي والأدبي مدعوون لاستكشاف أماكن وجودها ثم القيام بنشرها بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً رافداً وشائداً • ثم أين هي مكتبات أم القرى القديمة كمكتبة الشيخة الجليلة فاطمة بنت حمد الفضل المكية الزبيرية الأصل الحنبلية المذهب التى كانت مقيمة بدارها الواقعة بقرب باب الزيادة من أبواب الحرم المكي ؟

■●■

■■ من عالماتنا الفضليات :

أم سلمة الطبرية ■■

●● أما وقد انتهينا من استعراض تراجم علمائنا الخمسة فلنشرع في استعراض سير عالماتنا الخمس • وسنستهل بحثنا بالعالمة الفاضلة « أم سلمة » بنت محمد الطبرية الشافعية • انها من أسرة الطبري الاعلام أيضا •

ولدت أم سلمة هذه بيوم الجمعة الموافق ١٧ شعبان عام واحد وخمسين بعد الثمانمائة • وتوفيت بمكة سنة ثلاث عشرة بعد التسعمائة • وقد أجاز لها بالتدريس جمع غفير من علماء مكة المشرفة والمدينة المنورة وغيرهم ، كالمَطَري مؤرخ المدينة • وكالبدر عبد الله بن فرحون مؤرخ المدينة أيضاً ، ورجال المذهب المالكي ، وكالمحلى •

وشهد لها بالعالمية جماعة من علماء اقطار العروبة والاسلام كحلب وبيت المقدس وغيرهم . ومنهم ابن جماعة ، والقلقشندي . وأجازت لها العالمة المكية المشهورة : (ست القضاة) بنت أبي بكر بن رزيق ، وخلق كثير ، وتزوجها الفقيه العلامة أحمد بن عمر المرشدي المكي وسعد بها وسعدت به ، فهو عالم جليل وهي عالمة أيضا مثله وهكذا انسجمت العقليتان ، فساد بينهما الصفاء والوفاء والحب والوئام ، وكان زواجها السعيد بالمرشدي خير مثال للرجل العالم الكبير يحظى بالمرأة العالمة الرشيدة ذات الأخلاق الفاضلة والدين القويم ، فهي تعرف واجبها نحوه ، فتؤديه موفوراً · وهو يعرف حقوقها عليه فيقضيها كاملة موفورة أيضا ·· وهذه هي حياة السعادة الزوجية المرموقة اذا سادت جو الزوجين معاً ·

●■●

■ خديجة بنت عبد الوهاب الطبرية المكية ■

● وثانية العالمات المكيات : الشريفة (خديجة) بنت الامام عبد الوهاب الطبرية المكية الشافعية ·· انها من آل الطبرى الأعلام أيضا ، وأبوها كذلك من علماء الاسرة الطبرية المشهورة بالعلم والاخلاق المثلى في مكة ·

ولدت بمكة وتوفيت بها في مستهل القرن الثالث عشر الهجري · وكانت تلقت العلوم عن والدها وعن غيره من العلماء آلالطبري، ونبغت في العلم وقامت بتدريس مختلف فنونه بدارها ، وكان يحضر مجلسها العامر كثير من علماء عصرها الذين نهلوا من بحر علمها الغزير ورووا عنها الكثير ـ وكانت تروى الحديث النبوي الشريف بالاجازة بسند عال الى الحافظ ابن حجر العسقلاني·

■ رئيسة بنت القاضي أبي جعفر الطبرية المكية ■

● وثالثتهن الشيخة المحدثة الامامة (رئيسة) بنت القاضى ابن جعفر أحمد ابن أبي بكر الطبرية المكية ، وتكنى اجلالا لقدرها ـ بأم أحمد ـ وربما يكون لها ابن مُسمى بهذا الاسم وربما يكون جليل القدر علمياً أيضا ، فلذلك كُنيت به ، وقد كانت السيدة (رئيسة) هذه سيدة عالمة متفوقة فى العلوم الحديثية ، وعاشت في القرن السابع الهجري · وهي من قدماء أسرة الطبري ذات العماد الرفيع في العلم المتسلسل بمكة المشرفة ، وتروي الحديث عن كبار علمائه في عصرها ، وقد حدثت به ، وقامت بالتدريس كذلك ·

●■●

■ فاطمة بنت حمد الفضل الحنبلية ■

● والرابعة منهن : الشيخة (فاطمة) بنت حمد الفضل الحنبلية الزبيرية الأصل ثم المكية · توفيت بمكة سنة أربعين ومائتين بعد الألف ، ودفنت بمقبرة المعلى في شعبة النور ··

أخذت علوم التفسير والحديث والأصول والفقه والتصوف وغيرها على علماء زمانها الأجِلّة ، وانقطعت لتحصيل فنون العلمحتى أصبحت ذات شهرة علمية مستفيضة ،وزادت على ذلك أنها جودت الخط وهي صغيرة السن · فكانت خطّاطة مشهورة بمكة ، ونسخت كثيراً من الكتب بيدها ، وكان لها شغف خاص بعلم الحديث ، وقد تلقت اجازات جماعة من العلماء · وطارتشهرتها في الآفاق ، وكاتبها العلماء الأماثل من شتى الأقطار وكاتبتهم ، بأبلغ العبارات ، وحجَّت وزارت ، ولم تبرح مكة المشرفة طيلة حياتها ·· وكانت دارها الواقعة بقرب (باب

الزيادة) أحد أبواب المسجد الحرام بمكة . مثابة للناس من طلاب العلم والعلماء ، وكانت هي منهلا روياً للمستفيدين ، وطالما سمعوا منها الحديث وأسمعوها اياه ،وحاولت الارتفاع بمستوى بنات نوعها ، فنهضت بتعليمهن في مكة ، وقامت بارشادهن لأداء واجباتهن كزوجات وكأمهات وكربات بيوت مسؤولات ، وقد تعلم منها كثيرات منهن . وصلحت أحوال الكثيرات منهن ، وطاولت علماء الرجال في علو الهمة فطالتهم . فأسست بدارها مكتبة عامرة فأين هي تلك المكتبة العامرة ؟ معروف أن الشيخة فاطمة الزبيرية كانت تقيم بباب الزيادة بمكة المكرمة ، لا ريب في ذلك ، ولكن لا أثر ولا عين لمكتبتها : (تلك المكتبة العامرة بالكتب التى وقفتها على طلبة العلم من الحنابلة) خاصة ٠٠ لأنها كانت حنبلية المذهب ، ومكتبتها حافلة بكتب هذا المذهب .

■●■

■ مباركة بنت الشيخ عبد القادر الطبرية المكية ■

● وخامسة من نترجم لهن هنا هي العالمة : (مباركة) بنت الشيخ عبد القادر الطبرية المكية ، فهي عالمة بنت عالم من أسرة علماء توارثوا شرف حمل لواء العلم بمكة كابراً عن كابر زهاء ثمانية قرون متوالية، مما ندر أن يوجد له مثيل في تاريخ العالم . وقد نالت سيرتها شرف الترجمة ضمن من ترجم لها والدها العالم الشيخ عبد القادر الطبرى في كتابه النفيس : (انباء البرية بالأنباء الطبرية) وقال : انها ولدت سنة خمس بعد الألف ، وانها قرأت بعض كتاب الله المجيد ، ونشأت في كنف تربية والدها في بيئة راقية صالحة مصلحة . وسمع لها وعنها الحديث المسلسل بالأولية وغيره ، وأجازت طلابها بجميع مروياتها . وكما ولدت بمكة ، وتوفيت بها سنة خمس وسبعين بعد الألف للهجرة النبوية .

فأين اجازاتها العلمية للعلماء ؟ ثم أين كتاب : (انباء البرية بالأنباء الطبرية) نفسه ؟ ان نادي مكة الثقافي الأدبي وعلى رأسه أديب عالم نشط من أهل مكة المكرمة. هو الاستاذ ابراهيم ابن الشيخ العلامة المدرس القاضى المفتى أمين فودة رحمه الله ــ ان هذا النادي مطالب بالقيام بنشر هذا الكتاب النفيس أسوة بما قام به من نشر كتب نفائس أخرى في التاريخ والعلم والأدب . والكتاب على ما بلغني يوجد على رفوف مكتبة الحرم المكي بمكة .

اننا لفى حاجة ماسة الى نشر هذا الكتاب الذي يترجم لأسرة أنجبت كثيراً من العلماء والعالمات الفضليات بمكة المشرفة في أجيالها لثمانية قرون متوالية خلت ٠٠ انه كنز ينبغي أن يحظى عالم النشر بجواهره المضيئة الثمينة ليجلو لنا من كتب احدى ذخائر تاريخنا العلمي العريق . انها مهمة قيمة نرجو أن يقوم بأعباء انجازها على خير ما يرام نادي مكة الثقافي الأدبي قريباً ان شاء الله .

(نقلا عن جريدة «البلاد» الغراء)

---

(١) اذا أطلق لقب « العلماء والعالمات » في تاريخ الاسلام فاغلب ما ينصرف اليه علماء الدين الاسلامي وعالماته المثقفون والمتضلعون في علوم الاسلام الناشرون لها باللسان والكتاب .. وهذا ما نقصده من هذه الصيغة كلما مرت في هذا الكتاب .

(٢) كما يطلق في اللغة ــ الوشل على القليل من الماء يطلق على الكثير من الماء : (القاموس المحيط ، مادة وشل) .

(٣) مما لاحظته اثناء مطالعاتي لبعض الكتب المخطوطة أن بعض علماء المسلمين اعتاد ان يؤلف نماذج من خطب الأعياد والجمع وغيرهما ويجعلها نماذج للخطباء الذين يخطبون بها في المناسبات الاسلامية المشار اليها في زمنه وبعد زمنه .



قبسات ولمحات عن حياة شاعرنا

الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي

في الساعة الواحدة بالتوقيت الزوالى المحلي ، بعد منتصف ليلة الأحد ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠١ هـ هوى نجم مشرق فى سماء أدبنا الحديث شعره ونثره بعد عمر مديد مبارك حافل بالمجد والانتاج الزاخر الذى أثرى شعرنا ونثرنا الحديثين ٠٠ وكان ذلك النجم الذى هوى يتمثل في شخصية الشاعر الكبير الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوى رحمه الله رحمة واسعة ٠

هذا وقد اشترك في تشييع جنازة الفقيد العزيز الى مثواه الأخير في مقبرة المعلى يوم الأحد جمهور كبير من العلماء والوجهاء والأدباء والمواطنين بعدما صلى عليه بالمسجد الحرام ٠ ونسأل الله أن يتغمده برضوانه وان يسكنه فسيح جنته كما نقدم لأسرته وأقاربه وقادرى فضله أحر العزاء وندعو لهم أن يلهمهم الله الصبر والسلوان ٠

(١)

كان الفقيد العزيز أحد كبار الرواد في عالم أدبنا وشعرنا المعاصرين ، وقد انتخب في المؤتمر الأدبي الأول للأدباء السعوديين واحداً من كبار الرواد المعترف لهم بالتحليق في آفاق الشعر والأدب أمداً مديداً ظل فيه عملاقاً مرموقاً من هذا الجانب ومن جوانب أخرى مضيئة في عالم الأدب والفكر واللغة العربية الكريمة ٠

(٢)

ولد الفقيد العزيز بمكة المكرمة سنة ١٣١٨هـ (١٨٩٩ـ١٩٠٠م) من أسرة عريقة في بلد الله الحرام وتلقى علومه بالمدارس الاهلية (الصولتية الخيرية) و (الفلاح) وشغل وظائف عديدة هامة في عهد حكومة الملك حسين بن علي في مكة المشرفة ٠ فتولى الكتابة في وزارة الاوقاف ، ورئاسة ديوان قاضى القضاة وسكرتارية مجلس الشورى والخلافة ٠

وفي عهد الحكومة العربية السعودية تولى أيضاً رئاسة ديوان رئاسة القضاة بمكة ، وعين معاوناً لمدير الطبع والنشر ، وسكرتيراً لمجلس الشورى مرة ثانية وبمكة أيضاً ، ثم رفع الى منصب نائب رئيس مجلس الشورى وهو المنصب الذى يشغله حتى لقى ربه ٠

كما أنه خلال تلك الفترة المديدة تولى الوظائف التالية : رئاسة لجنة الحج العليا لمدة عامين ونيف ، بسنتي ١٣٥١هـ و ١٣٥٢هـ ٠

ـ أحد مؤسسي جمعية الاسعاف الخيري بمكة .

ـ رئاسة المجلس البلدي بالنيابة وبالانتخاب بمكة المشرفة .

ـ عضوية لجنة التعويض والتنسيق والتقاعد بوزارة المالية السعودية .

ـ عضوية جمعية المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين بمكة .

ـ كما قام بعدة عضويات في لجان متعددة.

(٣)

أنعم عليه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بلقب : حسان جلالة الملك وشاعره في سنة ١٣٥٢ هـ(١) .

كما أهدى أوسمة من كل من : الملك حسين ابن علي ، ونيشانا من الطبقة الثالثة من الملك فاروق ووسام الدرجة الرفيعة من محمد ظاهر شاه ملك الافغان .

وتكريماً له أهداه جلالة الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية سيفاً ذهبياً مكتوبا على سلته بماء الذهب كما أهداه جلالة الملك فيصل ، ساعة ذهبية وقلماً ذهبياً مكتوباً عليه الاهداء .

كما أهداه جلالة الملك حسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، ساعة ملكية في الرياض .

(٤)

قام رحمه الله برحلات عديدة الى بلاد السودان ، والى ارتيرية وعدن ، ولحج ، وحضرموت ، والهند ، ومصر . وكانت رحلته الى مصر مع جلالة الملك عبد العزيز . كما ان له عدة رحلات الى نجد والى شمال الحجاز .

وكانت له مساجلات شعرية كثيرة .. أجراها مع كبار شعراء العرب من الحجاز ونجد ومن الشام ومصر ، ومن فلسطين ، والمغرب ، ولبنان ، واليمن ، وحضرموت . نشر بعض هذه المساجلات في الصحف المحلية وفي الصحف العربية(٢) .

(٥)

أسهم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي بقلمه وفكره الفياضين بنصيب وافر وهام وقيم ومرموق في حقول أدبنا الحديث . وكان فيه بالطليعة من أوائل مؤسسيه ، وقد ترجم له ترجمات حافلة تدل على تقدير واعتراف بأوليته ، في حقل نشأة هذا الأدب بأم القرى أول مدينة احتضنت حديثا هذا الأدب وهو طفل في مهده ، فتجد له ترجمات تعريفية بمكانته في كتاب (أدب الحجاز) لمحمد سرور الصبان، وفي (وحي الصحراء) وفي مجلة المنهل (عدد الادباء) وغيره . وفي الموسوعة الأدبية لأدباء المملكة العربية السعودية . وفي حركة الادب للدكتور أمين شيخ . وقد كتب عنه العديدون من كبار كتاب وأدباء العالم العربي وشعرائه ،اقراراً بريادته وقوة شاعريته .. ويظهر جلياً من متابعة ما كتبه ونشره نثراً ، انه قوى العارضة قوى الاسلوب ، ناصع التفكير جيد الرؤية والوعي لكل ما نمقته يراعته سواء في صحافتنا المحلية من عهد جريدة القبلة ، الى أم القرى ، والاصلاح الى صوت الحجاز ، والمدينة المنورة ، والمنهل وما واكبهن وخلفهن من صحف ومجلات الى مجلات وصحف عربية كانت تصدر في الخارج بالعالم العربي وبالعالم الاسلامي أيضاً .

(٦)

لا غرو أن تستقبل هذه البـــلاد وبلاد العالم العربي والاسلامي انتاج الفقيد الكبير ـ بالترحيب والتقدير والحفاوة فان صوته الشعري كان من أندى أصـوات الشـعـراء وأجداها قيمة وأهميـة ، وأروعهـا أسلوباً وأحفلها موضوعات • ويخطيء من يتوهم أن شاعرية فقيدنا الجليل مقصورة على الجـانب المديحي وحده ، فالذى أعرفه ويعرفه غـيري أيضاً ممن يعنون بدراسات أدبنا الحديث من مصادره الأصيلة ، ان لشـــاعرنا الغزاوي نصيباً كبيراً من الشعر الوصفي والاجتماعي، والفكاهي والغزلي ، والابتهالى الى البارىء جل وعـــلا ، وقد يرتفع الكثير من شعره في هذه الميادين الى درجة عاليـة من الابداع • وليس الخبر كالعيان • والعيان هنا يتمثـل فيمـــا لو نشر سائر شـــعره بشتى ألوانه وأفنانه في ديوان مستقل ، وقام الدارسون الفطناء من ذوى الثقافة الأدبية ، والقـــدم العالية في النقد الأدبي المنزه الصحيح الكامل الذى هو : التمحيص والتحليل الحق الهادف الكشاف •

وعندى من قصائده المنشورة والمخطوطـة بخطه ، ما يقوم برهاناً ساطعاً في قضـــية شمول شاعريته العريقة المرموقة •

(٧)

أما نثره فحدث عن البحـــر ولا حـــرج فاسلوبه يتسم بالدقة والطراوة والطلاوة•• وكما هو شاعر قدير ، فهو يضا ناثر كبـير وقدير •• واذا راجـع القارىء أعداداً من أعداد مجلاتنا وصحفنا اليومية والاسبوعيـة والشـهرية فانه سيجد فيضـا زاخراً من نثر الغزاوي الفياض الذى تهطع الأذهان المتفتحة الى تلقفه للاستنارة به في متاهات الحياة بلطف وكياسة وحسن أداء •

(٨)

رأس تحرير صوت الحجـــاز وأسهم في العديد من اعـــداد المجلات والصحف بدءاً بالبلاد السعودية والمنهل وجريدة المدينـــة المنورة •• وقبـــل ذلك في مجلة الاصلاح وغيرها وكان كريماً بنتاج فكره لطالبيـــه بدون مَن ولا تكلف •• وكان للموضوعات القيمة التى يطرقها بذهنه اللمـــاح رنين ونور مبين كشاف وتوجيهات وتنبيهات قيمة تغذى الشـباب بغذاء دسم لذيذ وتحـوى من عوامـل الاصـلاح المنثور (شذرات ذهبية) رائعة كانت تنشر من قبل نشرها بالمنهـل بعنوانى (قراءات وتعليقـات) وقد رأيت ووافق رحمــه الله على أن أبدل العنـــوانين السابقين بعنـــوان (شذرات الذهب) لأنه الاسم الأليق بمكانة هذه الـــكتابة المنوعة الرائعة •

(٩)

ماذا يمكن أن يقال في قصيدته الغـــراء التى ألقاها بصوته الجهوري الانيق في محفل المؤتمر الادبي الاول لأدباء المملكة العربيـــة السعودية الذى أقامته جامعة الملكعبدالعزيز في حدائق الزاهر بمكة المكرمة ، في شـــهر ربيع الاول من عام ١٣٩٤هـ باشراف معالى وزير المعارف اذ ذاك الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالى الآن •

وبقيادة معالى الدكتور محمد عبده يماني ابان توليـــه لمنصب ادارة جامعـــة الملك عبد العزيز فان تلك القصيدة من حقها أن توضع بين القصـائد الغوالد التى حوت من

أهداف الشعر ما لا يقتصر على المديح ، بل يتجاوز الى شعر الوطنية المتوهجة وشعر العروبة والاسلام الناضج ولا بأس أن نورد هنا بعض أبياتها للاستدلال على عظمة انشائها وجمالها وأهدافها بالنسبة للنهضة الوطنية الشاملة التى غرس جذورها جلالة فيصل بن عبد العزيز رحمه الله .

يقول الغزاوي في مطلع القصيدة العامرة:

عرفت من ذات نفسى غير ما عرفوا
فمن يلوم اذا ما قمت اعترف
فما توهمت اني شاعر أبدا
فيمن شاونى وما كاللؤلؤ الصدف

ويقول في مبادىء النهضة الوطنية بمرافق الحياة التى غرس بذورها الملك الشهيد :

حتى أطل علينا الفجر وانطلقت
(مواهب) في الشباب النضر تختلف

ويضيف الى ذلك أبيات القصيدة :

ان (التطور) حق في (مصانعنا)
وفي (مزارعنا) تنمو ونقتطف
وفي (الدفاع) وفي (نسج الحديد)وفي
جميع ما هو للأعداء ينصرف
اما (عقائدنا) أما (خلائقنا)
فانها (الدين) - دين الله - والهدف

ثم يضيف ايضا قوله :

انى احيى بحمد الله (جامعة)
(عبد العزيز) لها الاشراف والشرف
تمضى على ضوئه في ظل دولته
بما به العلم والتاريخ - يعترف

واخيرا يختتم القصيدة الرائعة بقوله :

وليحيى فينا (وزير العلم) مغتبطا
بمن هم اليوم بالاحسان قد عرفوا
وليحفظ الله للاسلام فيصله
ما استقبل البيت أواه ومزدلف

(١٠)

ان من الحقائق التى لا تنكر وتذكر لتشكر وتقدر أن القصائد العصم التى نظمها الشاعر الكبير طيلة زهاء ستين عاماً ونيف في وصف مفاخر ومحامد الملوك من آل سعود بدءاً بجلالة الملك المؤسس ، فالملك سعود فالملك الشهيد فيصل ، وحتى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، ان تلك القصائد المتسلسلة التى نظمها الشاعر المجيد ، والقى أكثرها في المحافل والحفلات والمناسبات الكبيرة بين أيديهم ونشرت في معظم المجلات والصحف المحلية - لهي ثروة عظيمة من ثرواتنا الأدبية الحديثة التى تستحق الاعزاز والتقدير لأنها حوت تاريخاً واقعياً ومجسداً في شخصية الشعر الرصين البليغ من فكر شاعر كبير سعودي مخلص ثابت على المبدأ الى آخر حياته المديدة رحمه الله .

(١١)

أسرة مجلة المنهل التى حظيت بتشجيع الفقيد الجليل فآثرها طيلة ٢٣ عاما بشذراته الذهبية تقدر له ذلك وتأمل أن يوفقها الله لنشر (شذرات الذهب) في كتاب مستقل جميل الاخراج وأن يصدر في نفس شهر جمادى الثانية من سنة ١٤٠٢هـ اعترافا بجميله وتقديراً لذكراه العطرة في آفاق بلادنا .

---

(١) وحي الصحراء : لمحمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير ، والموسوعة الأدبية لأدباء المملكة العربية السعودية لعبد السلام طاهر الساسي.

(٢) الموسوعة الأدبية لأدباء المملكة العربية السعودية لعبد السلام طاهر الساسي .

ـ ١ ـ



نحن وهم ..

من ديوان « قصائد منسية »

للشاعر الكبير
الأستاذ محمد سعيد العامودي

كلمة ناظم القصيدة عنها :

تمهيد :

خرجت بريطانيا وفرنسا وحلفاؤهما بعدالحرب العالمية الثانية منتصرين اعظم انتصار وكانت الجبهة المهزومة هي المانيا فيالدرجة الاولى ..

وكان الانكليز قد وعدوا العرببالاستقلال التام مقابل قيامهم الى جانبهم في تلك الحرب ضد الدولة العثمانية .

كانت وعودا عرقوبية فما ان انتهت الحرب حتى كشر الانكليز والفرنسيون عن أنيابهم ، وأعلنوا غدرهم ، واحتل الفرنسيون بلاد الشام والانكليز فلسطين والعراق واصروا على بقائهم في مصر ومنحوااليهود وعد بلفور المشؤوم .

وجاء حليفهم ولسون رئيس الولاياتالمتحدة الامريكية ليعلن ان لكل الشعوب الصغيرة الحق في تقرير مصيرها ـ اعلنذلك في مؤتمر الصلح المعقود في باريس آنذاك ، غير ان الثعلبين الخطيرين : لويدجورج رئيس وزراء بريطانيا ، وكلمنصو رئيس فرنسا ما لبثا ان خدعا ذلك الرجلوضربا باعلانه عرض الحائط ومضيا في طريقهما الشائك .. « وكان يا بدر ـ كمايقول المثل العامي ـ لا رحنا ولا جينا » .

●■●

في جو هذه الظروف نظم الشاعر هذه القصيدة وهاهو ذا حديثها الأول تحت عنوان : (من قصائد منسية) وكان يوم نظمه لها لا يزال تلميذاً في مدرسة الفلاح في سن الخامسة عشرة .

- ٢ -

.. و كلمة مجلة المنهل

[لهـذه القصيدة العصماء الحق الـكامل في أن تحاكم ناظم عقدها ازاء تناسيه لها منذ نصف قرن من الزمان] .

□ هـذه القصـيدة العصماء التى يغتبط قراؤها باجتلاء جمالهـا الجذاب هي واحدة من مواليد العقد الخامس من القرن الهجري الرابع عشر الماضى ، وقد آثر ناظم عقدها الدري ان يتناساها وان يئد جمالها الفتـان بين قماطر مكتبته ، فظلت هكذا طيلة العقود الخمسة السالفة ، ولو شاءت ان ترفع دعوى بظلامتها حيال هذا الوءد المديد لصدر الحكم في صالحها مائة في المائة . وذلك لأن مثل هذا الشـعر المحلق الاسلوب السياسي العميق في مادته واهدافه ليس من حق قائله مهمـــا تكن الظـروف أن يئده برغم جماله الآسر وقوة بيانه الساحر ، ودقة تعبيراته عن كبريات أحداث العصر السياسية التى قيل في عهدها ، بكل دقة وعن مجريات الامور ومعاقــد التفكير العامة لكل البشر حينئذ .

●■●

□ واني بالنظر لهذا الباعث اقترحت على الشـــاعر المحلق .. أن يضع على مفـــرق غانيته هاته اسماً سياسياً ملائماً ، بعد بعثها من مرقدها هو (الولـسُنيـّة) .. ولكنه آثر لحكمة دقيقة أن يضع لها اسماً مزدوجاً هو : (من قصائد منسية) .. (نحن وهم) .. انه اسم منبثق من واقع غوصه الناجح على حقائق شؤون السياسة العالمية المضطربة ابان انشا هذه القصيدة العـامرة تعبيراً عن اطباق من السياسة العالمية الهوجاء متداخلة الشـؤون والشجون .. مما سجل له النصر المبين حتى في ميدان التسمية أيضـاً .. والأسماء انما هي أعـــلام وصوى تميط اللثام عن حقـــائق المسميات أيا كانت وايا كان المسمى بها .

« المنهل »

نحنُ لسنا نخشى الممالك حتى | ترهبونا بالقوة الناريه !
نحن قوم نهوى المعالي ؛ فلا نر | ضى سواها وغيرها امنيّه !
نحن قوم على الاباءِ جُبلنا | وفطرنا على النّدى والحميه !

●■●

خبرونا يا ساسة الغرب يا من | قد تمادوا في الظلم والهمجيه
خبرونا أين العدالة في الأحـ | ـكام ؛ أين الانصاف والحريه ؟
خبرونا أين التفاخر بالعلم | .. وأين الصياح بالمدنيه

●■●

حسبوا ان امة العرب لا تفـ | ـهَمُ كُنهَ السياسة العصريه
فتغاضوا عما لها من حقوق | ورموها بالجهل والوحشيه
وتغنوا بالأمس في مجلس الصلح بتلك المبادىء الولسنيه
اكثروا في مديحها واطالوا | من حديث الجمعية الأمميه

●■●

هم ارادوا خداعنا غير انّا | قد فهمنا أسرار تلك القضيه
وعلمنا بان غايتهم .. ان هـ | ـي الا الارهاقُ للبشريه
اين « ولسُون » ايها القوم بل | قولوا لنا أين راحت الجمعيه ؟

●■●

ليس في الغرب ما يُسَمّىَ نظاما | ليس فيه عدل ولا حريه !
انما هذه معان والفا | ظ لديهم وأسطر شعريه !
أيها الظالمونَ افسدتمُ الأر | ضَ وأرهقتمو جميع البريه
قد طغيتم على الانام ودنّستم نظام الطبيعة الكونيه
اخبرونا هل انتهى الغرب من تمثيل تلك الروايه الهزليه ؟!

مكة : ١٣٤٠ هـ   « أبو عمر »



الخير في مكة

بقلم سعادة الأستاذ ابراهيم أمين فودة

رئيس نادى مكة الثقافي الأدبي

■ قـرر سـعادة ناظم عقد هذه القصيدة الغراء أن تُكتَب بخط جميل بارز على لوح فني فوق مدخل « نادي مكة الثقافي الأدبي » . وقد علم بذلك رئيس تحرير هذه المجلة فرغب الى سعادته في أن يتحف بهـا « المنهل » فتنشر به في هذا العـدد فوافق الشاعر الصديق على ذلك مقدراً مشكوراً ■

افعـل لمـكة شـيئاً	تؤجـر عليـه وتشكر
فالمـرء حيّـاً وميتـاً	بفعـله سـوف يُذكر
والخـيرُ في كـل أرض	بالطيِّبَـاتِ يُسَطَّر
لـكنّه في رُباهـا	أبقـى وأزكـى وأكـبر
والجـودُ ليس نقـوداً	فحسب ، بـل هـو أكـثر
والجـودُ بالنفس أسمى	معـنى العطـاء وأطهر
والمـالُ للـروح نـِد	عنـد الثـراء يُقَدَّر
لأنـه جهـدُ عُمر	أفنـاه فيـه ووَفَّر
لـكنّه ليس شـيئاً	الاّ اذا هـو أثمـر
كـذلك العـلمُ يزكـوُ	بأهـله حـين يُنشَر
فبـاذِل من نُهـاه	أو بـاذلُ المـال يُشكَر
كلاهمـا يَبـذُرُ الخَيـ	ـرَ وذا بهـذا يُؤَزَّر

(نادي مكة الثقافي الأدبي)

ابراهيم أمين فودة

رئيس نادي مكة الثقافي الأدبي

أهلاً عزيز

بقلم الشاعر علي أحمد علي النعمي
عضو نادي جازان الأدبي

تحيـــة واعزاز لأستاذنا الكبير عزيز ضياء لتلبيته دعوة نادي جازان الأدبي وتكرمه بالقاء محاضرة عن الشاعر الراحل الأستاذ حمزة شحاتة مساء يوم السبت الموافق ١٤٠١/١/٢٨ هـ بحضور معالي أمير منطقة جازان الشيخ محمد بن تركي السديري وجمع غفير من محبي الأدب والثقافة :

أهلا (عزيز) وقد شرفتم النـــادي ... ومرحبــا بضـــيوفٍ جَدُّ أمجادِ
نادى الجنوب وقـــد لبيت دعــوته ... رغم الظـــروف بخافيهـــا وبالبادى
له افتخـــار بأن الســـعد ساعفه ... بوابل من ســـحاب الفـــكر رداد
ينمـــو به البرعم النامي ويزهر من ... (أوشاله)(١) كل غصن في ربى الوادى

■□■

يارائدا من بنـــاة الفـــكر في بلدى ... اهـــلا قـــدمت لتروى غلة الصادي
(جازان) كانت على عـــلم بمقدمكم ... فـــاشرقت واحتفت ، واستبشر النادي
تاقت اليك ، وشـــامت فيك غايتها ... نصـــوع فـــكر ، ورأيا عاش للضادِ
فانثر لها من أصيل الفـكر فهي هنـا ... اذن تســـمع من شـــيب وأولادِ
و (ياعزيز ضياء) الفـــكر طاب بكم ... مساؤنا ، وشدا في الروضـــة الشادي

---

(١) الأوشال : عنوان كان يكتب تحته بجريدة « البلاد » .

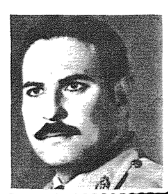
دمعة حنان

على فقيد الأدب والشعر:



المرحوم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاويّ

شعر: احمد عبد السلام غالي



شـــاعر نَبضُ قلبهِ في لهَاتهِ ... فَسَل الـكونَ عن صدى نبراتهِ
شـــاعر رافـــق الـزمان طويلا ... فعبـــــاهُ الزمانُ فيض عطاتـه
شـــاعر فتّقَ المعـــاني فجاءت ... كنَضَار الربيـــــع في بسماتـه
شـــاعر ، ناثر ، أديب ، أريب ... فتمــلَّ الطَّريف من « شذراتـه »
هيَ كالتــــبر ان أردت سمُواً ... وهيَ كالطيب فاح مـــن زهراتـه
شـــاعر ســـار في طريق المعالي ... فدعتـــهُ تعـــتز في خطواتـه
ورقى من منــاصب العـــزِ ماشـا ... ء ، وكان الســبّاقَ في أعطياتـه
ان سالت الشورى أجابت : أصيخوا ... لكمـــــال الآراءِ في كلماتـه
عبقـــري في كل امـــــر أتاهُ ... وتـــــــراهُ الأبي في وقفاتـه
شـــاعر والملوكُ تصغي اليـه ... كرَمَ القـولُ مشرقاً في سماتـه
كم وسام قـــد حازهُ لم يزدهُ ... غـــير نبـــل ينم عن درجاتـه
ان شـدا « أحمـد » فان القـوافي ... طيّعات تنســــــاب في أبياتـه
« أحمد » راد كل روض من الفكـ ... ـــر ، ونال الشهيَّ من ثمراتـه
وبهَا جادَ كالغمـــــام نميـراً ... فلم نعب التمـــير من ديماتـه
بحتري الأداء يتداحُ في السمـ ... ـع لحـونا تشوقُ مـن نغماتـه
تارة يبـــدع النســـيجَ وحيناً ... حـــكم تستفيضُ من تجرباتـه
حكَم خلتهَا عطـاءَ أبي الطيـ ... ـب في دفقـــه وفي وثبَاتـه
عاش دهراً يسقي غراساً ويلقَى ... موسَمُ الخصبِ من جنى غرساتـه

●○●

يالطيب التراثِ يخلدُ في الدهـ ... ـر ، ويبقى النبوغُ نفح هبَاتـه
كان «صوت الحجاز» صوت ديار الـ ... ـعرب ، صوت الاسلام في أمنياتـه
كان « عبدُ العزيز » يدعـوه حسّا ... نا وحسّانُ قيمَـــة في صفاتـه
فكفــــاهُ فخــراً ثناءُ ملوك ... عرفوا قدرَهُ وصـدق صلاتـه

ومَضى « أحمد » وثارت شجُون	وغرقنا نعيش في ذكرياته
كيفَ نُحيي آثارَه وتُحيي	رائداً كان قُدوة في ذاته
عاش آمال أمّة فحَباها	فكرَه ، حسّهُ طوال حياته
وعلا صوتُه يدافع عنها	رُبّ قول أصمّى فؤادَ عُداته
وسِلاحُ الجِهادِ سيف وقَول	ينشُرُ الحق رافعاً راياته
فاشهدوا للفقيدِ كان سخياً	في جهاد وشد أزر دُعاته
واشهدوا جوده من الأدب السمـ	ـح منَ الشعر من ندى لمَساته

●○●

طاب ذكراً كما تسامى مقاماً	يحفظُ الذكر من غدا من رُواته
وتمُر الأيّامُ يَبقى نشيداً	في فَمِ الدهر في صدى أُغنياته
ويظل الرواد يحسُون فكراً	من مَعينِ الآداب من دَفقاته

●○●

رَحِمَ اللهُ شاعراً كان فذّاً	وَحَبَاهُ الرفيعَ من جنّاته

الشاعر : أحمد عبد السلام غالى
مكة المكرمة



من الطفولة فالشباب الى الكهولة

رحلة العمر

[الحلقة الخمسون]



بقلم السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

□ كنت اظنـه مازحاً في أول الأمر لكني تيقنت بعد برهة وجيزة من الزمن ان الأمر واقع وسفري ثابت حتى الرجل الذي سيسكن الخلوة بعد سفرنا من معارف العم رحمه الله ويدعى (قائدا) من طلبة أهل اليمن وكان يسكن مع رفقاء له في أحد الأربطة ـ صـار يتردد على الخلوة أسـبوعياً والوالد يكرمه ويوصيه على الفراش وعلى المكتبة ، حينذاك أيقنت لا محالة من سفري وندبت سوء حظي واعترتني الوسـاوس والهموم ، ياربي ماذا أصنع ؟ دبرني وأنت المدبر ·

● زيارة أصدقائه ●

□ ومع ذلك كله أنا غير قانع ولا مصدق حتى ذهبت خلسة الى المرحوم السيد محمـد الدحلان كبير مستشاري الوالد ـ سلمت عليه وسـألته عن الحقيقة فقال : الحقيقة هي الحقيقة ، انه يزمع على أخذك مع العائلـة لتكون معيناً له في جمع قيمة الحنابل من تلك الجزر النائية أو تمسك احدى مدرستيه التي يعلم فيها القرآن او تكون القيم على أمـك واخـوتك لان والدك متزوج وعنده أولاد وبنـات ولن يُسكِنَ أمك في البـلد التي فيهـا الزوجة الأجنبية ، ثم قال : ولقـد نصحناه بأن يبقيك حتى تأخذ الشهادةالعالية ثم تلحـق به في العـام القادم ولكنه مُصِر ، فطلبت من السيد الدحلان أن يعيد عليـه الكرة كما ذهبت لعمي جمال واستعطفته أن يرجو من الوالد ويشـير عليه بابقائي ريثما آخذ الشهادة النهائية فوعدني بذلك وفعـلا سمعته في الليل يتجادل معه بخصوصي ويقول له : الأصلح ترك هذا الولد حتى ينتهي من الدراسة . فقال : لا بد من أخذه . ثم زرت جميع اصدقائه واقاربه ورجوتهم انيتفاهموا معه ولكن لا سبيل ، القول ما قالت حذام ·

● الأساتذة الكبار والرويحي ●

□ ما بقي لدي غير الشـيخ الرويحي والمراكشي والناضرين وقد اعتـاد الوالد أن يذهب الى بيت الرويحي بعد المغرب أحيـانا ويجتمع بالمشايخ عنده ، يذهب لطلب ركوب للمدينـة بسيارة البريد أو بريد جدة لأن الأوامر كلهـا عند الرويحي آنذاك حيث لم تنظم (سفريات رسمية) بين هذه البـلدان بسـيارات الأجرة المعروفة اليوم ولوعـورة الطريق أيضاً وكانمعظمالمسافرين والزائرين يمتطون البغال والحمير آنذاك ·

□ كلمت الرويحي بيني وبينـه وكلمت الشيخـين الكبيرين (ناضرين والمراكشي) وقلت لهم كيت وكيت ، قالوا جميعـا : نحن لا نرضى بسـفرك الى جاوة الا اذا أتممت الدراسة وأخذت الشهادة ونحن سنكلم والدك وسـوف ينقاد لارشاداتنا ان شاء الله لأن الوالد طلب العلم في صغره على يد الشيخ ناضرين

● وأنا أيضاً ●

□ وسـألت أنا شخصياً ، بِجِدٍّ سيدي الوالد رحمـه الله : هل تريد سفري بحـق وحقيق مع الوالدة الكريمة واخوتي ؟ فقال: نعم لا بد من سـفرك لأنك الكبير وسـتقوم مقامي هناك سواء في الاقامة مع العـائلة أم جمع الديون التي أستحقها من العملاء الذين اشتروا الحنابل في تلك الجزر النائيـة ولم أتسلم قرشـاً واحداً من قيمتها وعلي ديون للدهلوي كذا وكذا ، وفي الوقت نفسـه أنا متزوفي هناك وعندي اولاد وأريد أن أجمـل

اقامتكم في (مكاسر) عاصمة جزيرة سليبس لبعدها عن (مدورا) ثلاثة أيام بحراً حتى لا تسمع امك بأني متزوج خوفاً من المشاغبات والشر والغيرة فبكيت والتمست منه الاقالة من هذه السفرة حتى آخذ الشهادة ثم ألحق به ولكن مع الأسف هددني بالضرب والحرمان ان خالفت الأوامر فايقنت آنذاك انى لا محالة مسافر في الباخرة (كوفابارو) الهولندية ولم تنفع الوساطات ولا التوسلات ولا أي شيء ٠

● حتى المشايخ ●

□ وذهبت ليلة الجمعة زائراً الى بيت المرحوم الشيخ حامد رويحي فوجدت عنده الشيخين المرحومين ناضرين والمراكشي فقالوا جميعا : ان والدك كان هنا وأخبرنا عن عزمه على ترحيل العائلة وأنت معهم فرجوناه أن يبقيك حتى ينتهي العام وتأخذ الشهادة ولكنه لم يقبل رجاءنا ٠ فقلت لهم : بماذا تشيرون عليّ الآن وقد ضاقت بي المسالك وسدت في وجهي كل الطرق حيث لم أبق أحداً من أصحابه ولا اخوته ولا أصهارهْ الا ما ذهبت اليهم وتوسلت اليهم وتعلقت برقابهم باكياً متضرعاً أن يتفاهموا معه وأن يحبذوا بقائي حتى تنتهي الدراسة ولكنه رفض رفضاً باتاً وأزمع وأجمع على رحيلي مع العائلة ، فما رأيكم وما امركم ؟ فقالوا جميعاً : الموقف دقيق جدا ولا رأي لنا في حالة كهذه وأنت رجل تستطيع اقناعه بأي طريقة أما نحن فليس لنا تدخل في مسألة كهذه ٠

● الرجوع الى الغالة ●

□ وفي اليوم الثاني أعدت الكرة على المشايخ وأضفت اليهم المرحوم الشيخ يحيى أمان والسيد زيني كتبي رحمه الله فقالوا جميعاً : أنت تحفظ القرآن وعالم بكل شيء وليس المستشارون بأعلم من المستشير وخاصة في هذا الشيء وقد علمت أنه لم يقبل رجاءنا ولم يقتنع بكلامنا فلا تدخلنا في مجادلة معه بعد الآن واياك والعقوق والعصيان ٠

● المضايقة ●

□ وبدأ الوالد رحمه الله يضيق عليّ الخناق لما رآى من كثرة الوسطاء لدرجة أنه منعني من الذهاب الى المدرسة قائلا : لقد قرب وقت الرحيل وأريد معاونتك لي والاستماع الى تلامذتى هنا في الخلوة لأقوم بشراء الهدايا والبضائع وما الى ذلك وماذا تستفيد الآن مادمت مسافراً فدعنا نتعاون على شد الرحال وشراء الحاجيات الضرورية لتموين وجبات الطعام حيث المسافة طويلة تزيد على عشرين يوماً وأنا لا اثق في طعام البواخر لأنى رأيتهم يضربون رؤوس البقر بالفؤوس ولا يذبحونها وكذا وكذا ولذلك سوف نشترى ثلاثة رؤوس من الأغنام حية وتذبح كل أسبوع ذبيحة ، وكان رحمه الله يجيد ذبح الغنم والبقر ـ فقلت له : مرحباً ياوالدي العزيز ٠

● مشورة الغالة ●

□ عز عليّ فراق مدرستى والتغيب عنها وعن الزملاء والأساتذة وخاصة بعد ما فتح الله عليّ وصرت الأول في المدرسة كلها ، وعز عليّ فراق زملائي الذين كانوا بمثابة اخوة أشقاء وأصدقاء أعزاء ومشايخ في منزلة

الآباء قضيت معهم طفولتي وصباي فشكو اليهم بثي وحـزني وغربتي• أيا التشرد وفـراق الوطن الأول وفـكرت طويلا واخيراً طلبت من الوالد أن أذهب الى باقي الأسبوع وكان ذلك اليـوم (الأربعاء) فوافـق بعـد تعب ولأي عظيمين بعد ما اقتنع ان لى كتباً في المدرسـة وكتبـاً مستعارة وحقوقاً مع بعض الأخوة وما الى ذلك وأن يجعل هذين اليومين من الأسـبوع بمثابة فسحة وعطـلة لقضـاء الحقوق والواجبات وتوديع للحياة الدراسية والثقافيـة وفعلا ذهبت صـباح الأربعاء الى المدرسـة واخبرت أساتذتي وزملائي فاسفوا واغتموا لهذا النبأ المفزع المؤسف ولـكن ما باليد حيـلة ، وفي الفسحة الأولى التي احتسى فيهـا الشـاي مع الأساتذة العظام رحمهـم الله من أمثال العـربي والأمان والمراكشي والناضرين وغيرهم ، كان الحديث كله حـول هـذا الموضوع وقر قرارهم أولا وآخراً على أنه اذا لم يكن من فراق المدرسة بد ولا منـاص فلن يفوتنى الاختبـار لأنه لم يبق الا شهر واحد تقريباً علىالاختبار العمومي وعلى أن اذاكر في الليل وأن اقتنص الفرصة لحفظ المقررات والمسائل الحسابية وما الى ذلك فوعدتهم بذلك ، وبعد صـلاة العصر ذهبت الى خالتى حسُون بجبل الكعبة بدلا من الذهاب الى الدار أو الخلوة لأنهـا هي الوحيدة التى لم تحط علماً بهذه الأنباء ولم يدر أحد عنها ، ذهبت اليها لآخذ رأيها وأعرض عليهـا ما حدث وفي الحقيقة انهـا ـ أي الخالة ـ بالنسـبة لى في ذلك الوقت وذلك السن ، هي كل شيء لأنها هي المربية والحاضنة والحبيبـة وهي التي تعطف عليّ ولطالما سهرت من أجلى الليالى الطوال في أيام طفولتي الأولى بأرض الزيماء مع شقيقتهـا المرضع أمي هيف القناوية البدوية رحمها الله وأسكنها فسيح جناته وكنت أرعى معها الغنم صبياً ، هذه هي التى كنت أرعى معها الغنم في طفولتي ورحلت معها الى الطائف وأرض الحجاز بالجنوب وقد أشرت الى ذلك في حلقات سابقة فلا داعي للاعادة •

● زيمتي الصغيرة ●

□ وكنت اعتبر بيتهـا المتواضع المحتوى على حـوش وسدرة وعشتين ، ومغـارات للدجاج والأرانب ، أعتبره الوطن الثاني . ولجت الحوش (الفناء) أي عرصة قاعاتهـا وجلست تحت سدرة النبق وناديتها فجـاءت مهـرولة وكانت نائمة في احدى القاعات . وكنت ابكي وانتحب واشـكو سوء حظى الى العصافير التى ترفرف فوق أغصان النبـق وتشاركنى حزنى وندمى وكأنها تقرأ ما في قـلبي من أحـزان ومآس وأشـجان ، جاءت تهرع الي ملبية ندائي فارتمت بجانبي تبكي لبكائي قائلة : ما الذي دهاك يا ابن أختى . مالي أرى عينيك دمعهما سروب كأن شأنيهما شعيب وهذا وجهك كئيب قطوب ، فقصصت عليها قصتى وشرحت لها بضاعتى وقلت لها هذا وقت حاجتى • فقالت : لهذا اليـوم هاجرت من قـريتي واشتريت لك قاعتى وحرصت كل الحرص أن لا يعرف أهلك عني شيئاً حتى لا يعرفوا مكانى لأنه لم تعد لك الزيمـة الأولى بعـد وفاة أمك شقيقتى المرحومة ، فالآن هذا بيتك فاقض فيه ما أنت قاض من الأيام والشـهور حتى السـنين وما عليك من أحد ولهذا قلت لك حينمـا بعثت اليـك الرجل اليَماني قلت لك : لا تخبر أي مخلوق كان عن وجودى هنا حتى لو نطحك أحد من أهل الزيمة ينشد عنى قل له : ما أدرى عنهـا شيئا فغضبت وحنقت ولكـن الحمد لله الذي ارشدك ودلك عـلى

الطريق المستقيم ، ثم قالت رأيها بصراحة : يا ابن أختي لا تسافر حتى تقبض سلاحك وتقصد بالسلاح الشهادة النهائية والسفر في اليد، في أي وقت تريد٠٠البحر مفتوح والقلب مشروح والدراهم موجودة والخير كثير وأهلك أهلك ما أقول فيهم شيئاً غير أنك كالغريب بينهم وهم كالغرباء منك ، بهذا حكم الله من يوم ما أخرجك الله من بطن أمك ، هذا شيء مكتوب فاستوف المكتوب تفرج عنك الكروب وكن رجلا على الأهوال جلداً ولا يعجبني بكاؤك ونحيبك ولا هروبك وشرودك يا محمد انت تربيت في البادية بين ظهرانينا وعندنا البكاء عيب وشين بالرجال ولا تبكي غير الثكلى ، ثم مسحت عن وجهي الدموع وأضاءت الشموع ودخل الظلام فقمت الى صلاة المغرب ، ثم أحضرت تمراً وقهوة فاطمعتنى ثم هدأت روعي حتى بدت أسارير وجهي ، بعد ذلك رسمت خطة خطيرة وبدأت في تنفيذها شيئاً فشيئاً حيث بدأت أنقل بعض الكتب الى تلك المشة تدريجياً ثم الملابس شيئا فشيئا ثم رفعت عندها ما أملكه من نقود لأني مقبل على أيام يوسفية وليال حالكة ، ومغامرات مهلكة ، والله من وراء القصد ٠

● لم أغير برامجي ●

□ حتى لا ينكشف أمرى فتنقلب الخطة رأساً على عقب ، أشتغل مع الوالد طوال النهار مابين البيوت والخلوة والسوق والتعبئة وتعليم القرآن أحياناً لمساعدته عندما يتكاثرون عليه وأصلي الصبح وأذهب الى خسفة أخوالى آل الحناوي المطوفين لاخواننا المصريين الى الضحى لشهري ذي القعدة وذي الحجة فقط واذا ارتفع الضحى ذهبت الى الخلوة فأجد الوالد وقد تكاثر عليه الطلبة الجاويون الذين يتعلمون عنده سور الصلاة فأساعده حتى اذا ما انتهى تعليم القراءة وانصرف الطلبة أحضرت له طعام الافطار وبعده نذهب سواء الى سوق المنشية لشراء المقاضى البيتية واللوازم السفرية ثم نذهب الى الدار حيث التعبئة وحزم الأمتعة والفرش وتسمير الصناديق واخراج الأثاث الزائد الى الحراج وبعد العصر للزيارات الى المغرب وبعد الصلاة يذهب الوالد الى البيت وأبقى بالخلوة على عادتى القديمة ، للمذاكرة والمبيت ولكن بعد ايقافي عن المدرسة أمرنى ان أنزل الى المسجد لأطوّف المصريين لأخوالى آل الحناوى ثم بعد العشاء أطلع الى الخلوة لأبيت بها الى الصبح ثم أنزل الى المسجد وهكذا . ولكنى بعد المغرب أضيء المصباح بالخلوة وأضعف الذبالة كأنى نائم بها ثم آخذ بعض الكتب وأسير نحو خالتى الرؤوم ، أستذكر عندها دروسى وأتعشى أحياناً عندها وأنام أحياناً حتى الصباح ثم أغدو على حالى كعادتى كل يوم ٠

● الاختبار ●

□ وجاء ميعاد الاختبار في العاشر من ذي القعدة وكان يجتمع الطلبة كلهم بالمنتزه بسفح جبل أبي قبيس ويحضر العلماء المختبرون وأساتذة الفلاح وتقفل الأبواب ثم تلقى الأسئلة على الطلبة ويحاصرون من كل جانب وتشتد المراقبة حتى لا يحصل غش أو نقل أو تهريب اجابة أو ما الى ذلك وكانوا يقررون لكل مادة ساعة أو ساعتين ثم تؤخذ الأوراق قهراً سواء أجاب الطالب أم لم يجب فكنت أخرج من المسجد صباحاً قبل الميعاد المقرر بنصف ساعة وأذهب الى ساحة الاختبار مبكراً

كل يوم واجيب على الأسئلة من أحسن ما يكون واخرج قبل الميعاد المقرر راكضاً الى الخلوة حيث الوالد في الانتظار كعادته واذا تأخرت ساعة عن المقرر يسألني لماذا تأخرت؟ فأقول له : ان بعض الأفنديات والباشوات من الحجاج لم ينزلوا المسجد الا بعد الضحى وكلفت من قبل أخوالي بانتظارهم لأقوم بطوافهم ، هذا الذي أخرني فيسكت واحيانا يخاصم فأقول له : انت السبب لأنك ألزمتني بهذه المهمة وليس لك ولا لي في ذلك أي مصلحة ، ولا أقول له اني ذهبت الى المدرسة للاختبار خوفاً من العقاب واحيانا تكون الأسئلة ثقيلة فاضطر الى التأخير حتى الظهر ، ماذا افعل حتى أسلم من العقاب والعتاب ، أذهب الى المنشية فأشترى فخذاً أو كتفاً من لحوم الضأن التي يبيعها التكارزة في الزنابيل الغليظة وأرتب الحيلة واحبكها فأقول مثلا : الباشا فلان أمرني بعد الطواف بالذهاب معه الى المجزرة ليفتدى فاشتريت له خروفاً بكذا وقام بذبحه وسلخه وتقسيم لحمه وهذا نصيبي فيسكت ويأمرني بايصال الكتف أو الفخذ الى الدار للطهو أو الشواء حتى انتهى الاختبار بسلامة الله .

● يوم الجبر واللغة الانكليزية ●

□ لم أحضر اختبار هاتين المادتين لأني نزلت مع الوالد الى جدة لاخراج بعض الصناديق التي جاء بها من جاوة وفيها من الصيني القديم أطباق ومواعين حيث وضعوا عليها ضرائب خيالية بحيث يزيد الرسم عن سعر الطبق أضعافاً مضاعفة فتركها في دائرة الرسوم مدة طويلة وكانت الأرضية آنذاك ربع قرش على الصندوق كل يوم بمعنى أن الصندوق عليه في الشهر أرضية ثلاثون هللة وكانت أربعة من الصناديق ، دفعنا عليها مائة وعشرين هللة لكل شهر عن الصناديق الأربعة ثم تحصلنا على جواب توصية من الرويحي لامين الجمارك آنذاك فثمنها بثمن معقول مناسب لسعر ذلك الوقت ، بعد ذلك أخرجناها وحملناها على بعيرين الى مكة حيث بيعت فى الحراج بثمن بخس بسبب السفر والرجوع الى جاوة .

● السفر والهرب ●

□ ثم قرب وقت السفر النهائي بطريق البحر الى جزر الهند الشرقية في أول باخرة تقل الحجاج من جدة الى جاوة وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة واحضر الوالد تذاكر السفر والجوازات وجميع الأوراق المتعلقة بذلك : الوالد تذكرته وجوازه والوالدة تذكرتها وجوازها ومعها أخي عبد المعطي وأختي خديجة ، وتذكرتي وجوازي ، اطلعت على الجميع وعلمت علم اليقين بالسفر . ثم اني ذهبت للوالدة وكانت رحمها الله تحترمني وتحبني على الرغم مما حصل من تباعد وغربة بالزيماء وما الى ذلك . وقد كانت سألتني : هل حضرت التذاكر والجوازات ؟ فقلت لها : نعم ورأيتها بعيني فتحققت وصدقت أنها ستغادر الوطن وقد كانت تصفى بيع اثاثها ومفروشاتها وتقطع علاقاتها نهائياً حيث ستكون الاقامة الدائمة بجزيرة سليبس وبعاصمتها مكاسر . ثم بادرتني بالسؤال عن رغبتي في السفر : هل هي صادقة أم من باب: مكره أخاك لابطل ؟ فقلت وأجبتها والدمع يفيض من العين : في الحقيقة اني غير راض بهذا السفر المفاجىء الا عندما تنتهي دراستي وآخذ شهادتي . أما اني أضيع حصيلة العمر في يوم واحد لا . وكيف أضمن معيشتي بتلك الجزر وليس بيدي سلاح ، أما

سفرى بهذه الصورة فغير معقول ولو أديت الاختبار بكامله لحق لى السفر ولو انتظرتم الى آخر باخرة ، لكان بالامكان أن أؤدى الامتحانات للمواد الناقصة وبالامكان اخذ الشهادة ثم السفر معكم والقلب مستريح ، لكن اطاعة الأمر واجبة وأنى لى بمن يستطيع اقناع أبى بذلك ؟ وقد فعلت المستحيل معه فلم أفلح .

فقالت : ان الحقيقة قد قالها أخوالك لأبيك قبل ثلاث ليال وقد كانوا مجتمعين عندنا مع خالاتك وجدتك وقد أقنعوه وطلبوا منه أن يبقيك حتى تنتهى من الدراسة ثم اللحاق به أو الانتظار حتى ينتهي اختبارك ، ولكنه أزمع وأجمع ثم أردفت قائلة : ان الصواب في بقائك هنا حتى ينتهى تعليمك وفي ذلك مصلحة لك ولنا . وفي الوقت نفسه انك غريب بالنسبة لاخوتك لأنهم ما عرفوك الا مؤخرا والاحتكاك بهم سيؤدى الى مشاغبات ومشاجرات فأنت بدوي وهم حاضرة وشتان بين العقلين ، ثم ان اخوتك سيدخلون مدارس ابتدائية أولية يتعلمون فيها الحروف والكلمات الجاوية فهل تدخل معهم أم تترك التعليم نهائيا وتلتفت الى الدنيا ومصالح أبيك ؟ فقلت لها : يكفيني منك هذا الراي وهو سند لى وحجة . فقالت : وما تقصد بذلك ؟ قلت : لا شيء . ثم خرجت وأنا أقول في قرارة نفسى : الحمد لله الحمد لله ، مادامت الوالدة راضية ببقائي فلا حرج عليّ .

كان ميعاد السفر ثاني يوم وقد حضرت الابل وسدفت الشقادف (الهوادج الحضرية) وكانت خمسة من الابل جاءت قبيل المغرب على أن يكون رحيلها في اليوم الثاني صباحا وكانت قد بركت في عطن لها ببرحة القرارة أمام بيت تاج المشهور . اثنان منها للشقادف حيث قرر الوالد أن أكون معه في شقدف واحد والوالدة والاخوة في الشقدف الآخر والثلاثة الباقية لحمل الأثقال مما هب ودب وطبعاً (في مقدمة الرحال : الغرفان) .

● المركب الصعب ●

□ نزلت الى المسجد الحرام ، صليت المغرب وذهبت الى جبل الكعبة الى بيت خالتى حُسْون التى فرحت بمقدمى وهشت وبشّت ثم قالت : ما علمك ؟ فقلت لها : ان أهلى سيبارحون البلاد غدا صباحا الى جدة على الابل وأنا معهم وبمجرد وصولهم الى جدة سيغادرون بحرها الى جاوة ، وأنا قررت الهرب والاختباء عندك فخبئيني واحميني وسلطى عيونك على الدار لئلا تشتم رائحتى فأخطف واكبل بالحديد قهراً وقسراً كما فعل بي من قبل .

قالت : لا جرم عليك أنت الآن آويت الى ركن شديد لن يستطيع أحد الوصول اليك ومن يدري عنك حتى لو اقمت شهراً أو دهراً امنّك الله في بيتك .

والبادية تستعمل كلمة (لا جرم) بمعنى لا مخافة أو لا خوف عليك .

وقد كان عندها نقودي وكتبى وملابسى وما أخاف عليه ، كما أشرت الى ذلك قبلا . انها تذهب في الصباح الى السوق تبتاع ما تشاء وتأتي بالضحى وقد ملأت صواعها لحماً وفاكهة وأبّاً وسُكّراً وبُناً وشاياً ، تقفل علي الأبواب وتأخذ المفاتيح وأنا في جوف القاع أدخل تحت الفرش واغطى نفسى بالبطانيات واكتم انفاسى حتى لا يبدو صوتى ولا نفسى خائفا اترقب واتململ خوفاً وجزعاً على ما حصل أو ما سيحصل والشيطان يأتي بجميع الوساوس والهواجس لعنه الله .



ابن زيدون وحبه لولادة بنت المستكفي

بقلم الأستاذ الكبير عبد الجبار محمود السامرائي

□ ولد الشـــاعر الأندلسي الرقيـــق(ابن زيدون) في قرطبة عام ٣٩٤ للهجرة ، في بيت فضـــل وعلم ، وقد تولى تربيتـــهوتدريسه ، والدوه بنفســـه ٠ توفي أبوه ، ولم يتجاوز الحادية عشرة سنة ، فعاش مـعأمه وجـده أبي بكر ، الذي هيأ له اسباب المعرفة الواسعة ، في مختلف علوم العصـــروآداب اللغة ، فـــكان تدريس ابن زيدون ، يجرى على أيدي أســـاتذة ذوي اقتدار ، لميبخل عليهم الجد بشيء مما كانوا يطلبـونه تلقاء تعليم حفيده .

وبعـــد ان جاوز ابن زيدون العشرين ربيعا ، تجمع له ما لم يتجمع لفتيان قرطبة ، من جمال وجاه ونبوغ في العلم والأدب ، حتى قيل : « اذا شوهد صقلبي يسعى برسالة في دروب قرطبة ، فانه لا شك يحملها من سيدة له ، شغفت بابن زيدون حباً » .

اما (وَلاّدَةَ) فهي فاتنـــة ســـاحرة ، وتنميم السمــع والطـرف ، بحيث تختلس اديبـة شـاعرة ، وكانت من الأدب والظرف القلوب والألباب ، وتميد الشيب الى أخـلاق الشباب • وكان مجلس وَلاّدَةَ ملعباً لجيـاد النظم والنثر ، ومنتدى يتهافت اليه الأدباء .

وَلاّدَةَ وكفى ، هي زهـــرة من أزهار البيت الأمـوي ، تبرعمت في جـو مكهرب ، واستقبلتها الحياة والمعارك حامية الوطيس، وجيوش المسلمين من علويين وأمويين تتلاطم تلاطم الأمواج البحرية الهـائجة • والدها محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله الناصري، الملقب بالمستكفي ، تولى الخـلافة سنة ٤١٤ للهجرة ، فكان بلية ومحنة على أهل قرطبة ، لسقوط همته ، وضعف رأيه ، ولتخلفـــه وضعته •••

وكانت ولادة تؤيد أهل قرطبة . وتعلم أن البلاد أصبحت في عهد والدها على شفا حفرة، وحبذت أن يســـتولى القرطبيون على دست الأمور ، قبل أن تفلت الى الأجانب • ويبدو أن الحظ قد بسم لابن زيدون ، لأن ولاّدةَ ـ على الرغم من أن ابن زيدون كان على رأس المعارضين لحكم أبيها ـ كانت أضعف من أن تقـــاوم القدر الذي ربط قلبهـــا بقلب ابن زيدون ، حيث أحبته حباً جماً • واحبها هو حُبّاً أعظم ، وتغزل بها ، ومن شـــعره الغزلي يخاطبها :

يا فتيت المسك يا شمس الضحى
يا قضيب البان يا ريم الفـــلا
ان يكن لي امل غير الرضـــا
منك ، لا بُلّغتُ ذاك الأمـــلا

ومن نثره في وصفها :

(صاغها الله من فضة خالصـــــة ، وتوج رأسها بشعر كالتبر اشقرارا واصفرارا • وهي بعيدة مهوى القرط ، ممشوقة القوام ، بارزة الصدر ، دقيقـــة الخصر ، رقيقـــة البشرة ، فاتنة العينين ، زد على هذا الجمال خالا أسود ، عنبرياً في خدها ، وأنامل بديعة من بدائع خلق الله ••) •

بيد أن هذا الحب الجامح ، ما لبث ان اصبح مجلبـة للمتاعب بعد حين للحبيبين ، فقد وقف الوزير ابن عبدوس والوجيـــــه ابن القلاس ، عقبـة كأداء بوجه الحبيبين ، وأخذا يديران المكايد بغية افساد العلاقة بين الحبيبين •

وكان ابن زيدون يعتمد على صديقـــه وتلميذه ولي العهـــد (أبي الوليد ابن أبي الحزم) ، فلم يكن ليكترث في شيء مما كان يكيده له خصومه الذين تزعمهم ابن عبدوس. لكن الظاهـــر أن أبا الحـزم كان أكثر تأثرا بوزيره ، من ابنه ، اذ راح يصغي لوشايات ابن عبدوس باهتمام ، بحيث أصبح يعتقـد أن ابن زيدون لا بد مسقطـــه عن الحـــكم اليوم أو غـدا • وعندما لفق ابن عبدوس تهمة التلاعب بأموال أهل الذمة لابن زيدون، بادر أبو الحزم الى التخلص من هذا الخصم الخطير ، الذي بات خيـــاله يقض مضجعه كالكابوس ، فألقى به في غياهب السجن •

وحين انتهى الأمر بابن زيدون في الحبس، خشيت ولادة أن يكون استمرار علاقتها به مدعاة لدفعها الى مصير أسود ؟ وقد ساقتها طبيعتها النسائية الضعيفة الى التفكير في الحصول على حماية رجل دولة كبير يستطيع ان يرد عنها عوادي الزمن ، خاصة بعد أن أصبح منتسبو الأسرة الأموية المالكة ـ وهي في المقدمة منهم ـ موضع ريبة آل جهور وظنونهم • عند ذاك أصبحت مهمة ابن عبدوس في الحصول على ولادة مسألة ليست ذات بال ، اذ ما هي الا فترة وجيزة حتى أصبحت ملك يمينه ، وقد بقيا كذلك الى أن فرق بينهما الموت •

ولقد تالم ابن زيدون في محبسه أشد الألم ، فراح يبذل المستحيل للخروج من محنته ، متوسلا الى صديقه أبي الوليد كي يقنع أباه بالعفو عنه • وقد بذل ولي العهد جهوداً جبارة للافراج عن أستاذه وصديقه ابن زيدون ، ولكن ، دون جدوى ، فاضطر الى تهريبه من السجن ، وعندها تنفس ابن زيدون الصعداء ، ثم غادر قرطبة فوراً، متجهاً الى اشبيلية ليحل ضيفاً في صباح اليوم التالي على المعتضد سفاح اشبيلية وأقوى ملوك الطوائف من بني عباد •

غير أن الشوق الى قرطبة ، أو بالأحرى الى ولادة ، استبد بالشاعر العاشق ، فاستأذن من المعتضد بالانصراف ، ثم اتجه ليقيم في الزهراء بالقرب من قرطبة ، أملا في مراسلة ولي العهد والحصول على عفو أبي الحزم • وبعد ذلك استطاع أبو الوليد اقناع أبيه بالعفو عن ابن زيدون ، وقد عفا عنه فعلا •

وعندما رجع ابن زيدون الى قرطبة بادر الى مدح أبي الحزم بقصائد مدوية ، أملا منه في استعادة سابق مكانته في الدولة ،لكن ذلك المديح ذهب كله أدراج الرياح ، اذ توفي أبو الحزم بعد سبعة أشهر من عودة ابن زيدون الى قرطبة •

وما أن توفي أبو الحزم حتى تسنم أبو الوليد مقاليد الأمور ، فقرب ابن زيدون وأبعد جميع خصومه عن القصر ، وجعله سفيره ومشيره ووزيره لدى الدول المجاورة، من مثل قرطبة في تلك الممالك • غير أن الحسد والطمع في المناصب كانا يدفعان أعداء الشاعر الى الوشاية به ، وتلفيق الأكاذيب عن نشاط محموم يقوم به ضد الدولة • وبينما كان الرجل في احدى سفاراته ـ وقد أقام طويلا لدى بعض الملوك المعجبين بأدبه وشخصيته ـ انتهز هؤلاء الحساد فرصة غيابه ، زاعمين أن هذا الغياب الطويل كان غايته التآمر ، فما كان من أبي الوليد الا الاضطرار الى تجريد صديقه وصفيه من جميع وظائفه في الدولة ••

وصادف أن وقعت في قرطبة محاولة تستهدف الاطاحة بأبي الوليد ، واعادة العرش الأموي الى السلطة ، وكان من سوء حظ ابن زيدون أن يكون على رأس تلك الحركة كبار رجال أسرة بني ذكوان ، الذين كانوا أصدق خلصاء ابن زيدون في الأندلس• وعندما فشلت الحركة تلك ، وأحس الشاعر بأنه سيهلك بذنب غيره لا محالة ـ ان هو أطال المقام في ظل أبي الوليد في قرطبة ـ وطد عزمه على النجاة بجلده ، فغادر مدينته مكرهاً ، ميمماً شطر (بطليوس) ليحل في كنف حاكمها ، صديقه الأمير (المظفر) •

ومن بطليوس ، راسل صديقه أبا عامر بن مسلمة ، ليهيء له سبل العيش الكريم ، وقد

كان له ما أراد . حيث حل ابن زيدون ضيفاً كريماً على المعتضد وأسند اليه الوزارة ، واتخذه مشاوراً ، كما راح لا يجلس الى مائدة شراب دون جلوس ابن زيدون معه .

وحين توفي المعتضد ، عام ٤٦١ للهجرة ، تولى الأمور ولده المعتمد ، وكان هذا أيضاً صديقاً حميماً لابن زيدون ومن تلامذته . وقد وضع ابن زيدون تفاصيل خطة للاستيلاء على قرطبة ، فدخل بنو عباد قرطبة فاتحين بعد انتظار طويل .

وعندما استقر المقام ببني عباد في عاصمة الأندلس الأولى راح أعداء « ابن زيدون » يوسوسون للمعتمد ، ويلقون في روعه أن ابن زيدون لا بد أن يستأثر بالحكم دونه بتأييد من أهالي قرطبة ، وأنصاره الذين اكتسبهم الى جانبه في اشبيلية . وعندما نشبت هناك بعض الاضطرابات المحلية داخل اشبيلية ، طلب المعتمد من ابن زيدون، أن يتوجه اليها للقضاء على الفتنة ، رغم أن الشاعر كان طريح الفراش ، فتوجه قطعاً لدابر تقولات الأعداء .

وما كاد يغادر قرطبة ويدخل اشبيلية ، حتى حرض المغرضون المعتمد على أن يلحق به أهله وولده الى اشبيلية ليكون نفيه قاطعاً. وتبقى قرطبة لهم وحدهم . وحينما أحل ركب ابنه الرحال في داره باشبيلية أيقن الشاعر أن هذه الدنيا لم تعد مجالا للعمل الصالح ، وأن أعداءه قد بلغوا وطرهم منه بتدبير نفيه من مدينته قرطبة ، التي عاش أكثر من عشرين عاماً يعمل على الرجوع اليها متحملا في سبيل ذلك ومأساة أقسى ملوك الأرض قلباً . وهو نفي ، بل خطب ما كان ليتوقع أن يراه ينزل به في شيخوخته ، عند نهاية المطاف ، ولقد كان لهذا الخطب على صحته المنهارة التي لم تعد تقوى على مجالدة الأحداث، تأثير عظيم .

وبعد ذلك بأيام ، توفي ابن زيدون تحت تأثير الصدمة ، بعيداً عن مسارح صباه ، ودون أن يلقي نظرة وداع أخيرة على قرطبة وعلى حبيبته (ولادة) . كان ذلك عام ٤٦٣ للهجرة .

لكن قرطبة الوفية لشاعرها العظيم ، لم تلبث أن ثارت له ، فلم يغن ابن مرتين شيء من ماله ، أو يذب عنه أحد من جنوده وحرسه، عندما اجتازت الشبيبة القرطبية أسوار قصره ليسقط مخنوقاً بأيدى الغاضبين .

وعندما أوكل المعتمد الوزارة لنجل الشاعر تهدئة لخواطر أبناء قرطبة ، بادر هذا للثأر لأبيه من ابن عمار الذى تخلى عنه المعتمد ، فأزاحه من الميدان بطرفة عين دون أن يشفع له أحد .

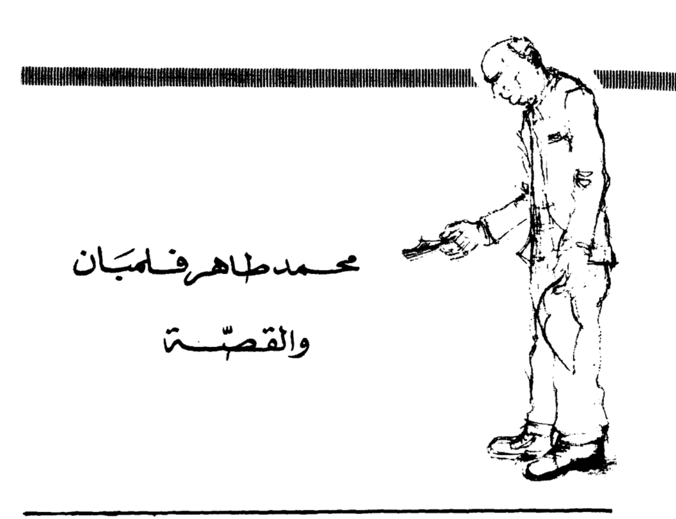
بقي أن نذكر أن هذه المآسي والكوارث التي مرت على ابن زيدون كلها من وراء حبه لولادة بنت المستكفي . فبينما هي كانت تقول :

أُمكِّنُ عاشقي من صحن خدي
وأعطي قبلتي من يشتهيها

ظل ابن زيدون وفياً لحبه معها يردد :

أنتِ الحياةُ فان يقدر فراقك لي
فليحفر القبرُ أو فليحضر الكفنُ

عبد الجبار محمود السامرائي



محمد طاهر فلمبان والقصّة

بقلم الأستاذ المربي الكبير

الشيخ عثمان الصالح

ـ العواطف ـ قلّما يخلو منها امرؤ نحو دينه وأسرته ودولته ٠٠ ولكن العواصف اذا كانت مع العواطف ومثلت قصصاً قصيرة للأستاذ محمد طاهر فلمبان كون منها ـ كتيباً صغيراً ـ يحلو للمطالع أن يقرأه ٠٠ ويحلو للكاتب أن يتتبعه ٠٠ ويجمل بالقارىء أن يقف عنده ملياً ٠٠ فانه يمثل ـ أولا ـ عاطفة مشبوبة في قصة وعاصفة جارفة ، فكان تزامل العواطف والعواصف معقولا ٠٠ ومن معقوليتهما أن الكتيب طبع مرتين وقدم له أديب واع (عبد الله رجب) وأثنى على الكاتب في أنه يتحدث عن البيئة التى عاشها والأسماء التى تمر على السمع في مجتمعه فلم يأت بغريب مستنكر ولا بعازب عن الذهن وانما ـ الحرم والحارة ٠٠ وسويقة والحراج ودلة القهوة والفترة والعقال والعباءة هي كل ما يتردد على السمع ويدور في حواره في قصصه القصيرة ٠

ومقدمة الطبعة الثانية لطيفة ووافيـــة أثنى فيها على الأستاذ اللغوي المؤرخ أحمـــد عبد الغفور عطـــــار وعلى الصحفي الأديب عبد الله رجب وعلى زملاء المهنـــــة كحسين باهـــدون ، وعيـــاد الثبيتي اللذين كانا مع الكتيب وللكتيب مشجعين وطالبين لنشره ·· وشكر لجمهرة من الأدباء تجاوبهم معه فيمـــا طلبه وعلى رأسهم معالي الوالد الأديب محمد عمر توفيق الذى ما زال ولن يزال مع الأدب والأدباء في رحلاته الجميلة وأفكاره الأصيلة ومواقفه الواعية وثقافته الوافية أمد الله في عمره ولا حــــرمنا من كل ما يكتب ·· اذا كان ـ الأستاذ فلمبان ـ تأثر بالقصـــــة وهضم ما كتبه فيها أمثال : العقـــــاد وطه حسين والسباعي ونجيب وروايات الهـــــلال فأجدر بأديبنا أن يسمى كتيبه : (عواطف عاصفة) يبــــــدأ قصصه بـ (أين أنت) وأعتقد أنها ليست من العمق بالدرجة التى نتوخاها وليست (كالعصامى الصغير) ذات العمق والأصــــل القوي اللذين ينمان عن هدف ثمين ومعنى سمين · و (طـــلاق) قصة أليمة وتكاد تكون من أطول قصصـــه يتجلى فيها الايجاز الذى لم يخلّ بالمعنى ·· وتوحي بما للأم الرعناء من الضرر اذا كانت بمثل هذه الأم فانها خراب البيوت وعنوان التفـــرق والشـــتات للأسر والتفريق بين الزوجين ·· ويقف القارىء ويكرر قصـــة (المدير) وما أجمل وأحلى ما ختم به القصة وهو قوله : « فان كان الأول اكتسب خـبرة وثقـــافة وعلمـــاً ، وان كان الثاني فيكون حديثك حديث الند للند مع الفائدة ، وان كان الثالث فلا أقل من ان يكون مادة خصبة للدراســـــة ·· وان كان ثمة عيب فنتلافاه وان كان الرابع فهنالك مثل يقول : (ان كان المتـــكلم مجنونا فليكن السامع عاقلا) وان كان الكلام من فضة فالســــــكوت من ذهب » ·

وأخيراً (الصمت حكمة) ·· وان كنت نقلت آخر القصة فعليك أن تقرأها ففيها لذة وحكمـــــة وتوجيه وصواب وتستمر في تمـــرير هـــذه القصص من « الامتحـــــان » و « الصامت » الى قصة «جميلة في رمضان» ويبـــلغ عدد قصصها بضع عشر قصة ·· في صفحات لا تزيد عن ثمانين ·· بلاغتهـــا مســـــتمدة من السهولة وتجنب الوعورة ·· ومعانيها مأخوذة من واقعنـــــا الصحيح ·· وغرضـــــها توجيهى تربوى هادف ·· واذا كان ما انتقـــده العـــــارفون بالقصة على ـ مقامات الحريري بأنها قصيرة ليست فى حوارها تماثل قصص الغربيين ··فهذا ما قد ينتقده قارىء هذه القصص ولكن الجمال في ـ مقامات الحريرى يتمثل في قصرها .. وان كانت لا تبارىولا تجارىفيبلاغتها ومفرداتها ·· وكذلك الجمال في قصص ـ فلمبـــان ـ أنها قصص هادفة وبودى لو كان أسلوبهـــا أمتن وأقوى ·· وبودى لو كان حـــــوارها أوضح وأوســـع ·· وبـــودى ·· لو كانت متشعبة الأحاديث وان كانت مختلفـــــة في أغراضها ومبانيها وفيها كما قال ـ العـــاطف والقاصف !!

عثمان الصالح







الشيخ عبد القدوس الأنصاري

● أجرى الحوار :

محمد أحمد سعيد أبو زبيد

لقد كان الأدباء الرواد : عبد القدوس الأنصاري ، وحمد الجاسر ، والمرحوم محمد حسن العواد ومحمد سعيد العامودي ومحمد أحمد العقيلي وعبد العزيز الرفاعي وحمزة شحاتة وغيرهم بمثابة العمود الذي انتصبت عليه خيمة الأدب العربي السعودي ، ودورهم الأدبي الريادي لا ينكر من بعيد أو قريب ، فقد غذوا بمؤلفاتهم العديدة حركة الأدب السعودي ورفدوها بمعطيات فكرية منوعة .. والحديث عن هؤلاء الأدباء وأدبهم يطول كثيراً ، ولكن سأقصر جانباً هذا الحوار مع الباحث والمفكر الشيخ عبد القدوس الأنصاري (صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها) والذي جمعتنى واياه مكاتبات بريدية لما يزيد عن سنتين ولا زالت ، وهو صاحب أول رواية اسلامية صدرت في السعودية وعنوانها « التوأمان » كما هو صاحب مجلة المنهل التى تعتبر أقدم مجلة سعودية مازالت تصدر في مدينة جدة حتى هذه الساعة ولا زال يوالي رفدها واثراءها بمقالاته الغنية بمحتواها .. وذلك منذ نصف قرن تقريباً.

كما أقبل الأنصاري على دراسة الرحلات والآثار بروح علمية متفتحة وربط بينها وبين التاريخ بوشائج قوية لا يصلها الوهن .

■ موجز حياته ■

● طلبت منه في البـــداية ان يـُعَرف القراء بايجاز عن حياته فكتب بقلمه قائلا:

□ ولدت في المدينـــة المنورة ، وتعلمت فيها بالمسجد النبوي الشريف ومدرسة العلوم الشرعية في المدينة ودرست فيهما ، وعينت فور تخرجي من المدرسة محرراً بديوان امارة المدينة المنورة وتعاقبت في العديد من الوظائف الحكومية ، وكان آخرها وظيفة مستشـار بديوان رئاســة مجلس الوزراء ثم تفـرغت للكتابة والتأليف والأعمال الخاصة ٠

■ مجلة المنهل ■
وحركة الأدب السعودي

● ما الدور الذي لعبته مجلة المنهل فى تنشيط حركة الفكر والأدب السعودي ؟

□ الدور الذي قامت به المنهل لتنشـيط حركة الفكر والأدب السعودي سجلته أقـلام والسنة كثير من الأدباء السعوديين والعلماء الســعوديين وغـيرهم في الصحف والمجـلات والكتب والاذاعة والتلفزيون .

■ بدايات الأنصاري الأدبية ■

● عُرِفَ الأنصاري ـ باحثا ومؤرخا ، واديبا ، ماذا عن بدايات الأنصاري الأدبية شعراً وقصة ؟

□ بداياتي الأدبيـة الشعرية والقصصية كانت كبدايات كل ناشىء هاو للأدب متسلح بسلاح اللغة العربية وثمار الأدب العـربي القديم والحديث شعراً ونثراً وقصصاً ٠

■ دراسة التاريخ والآثار ■

● لقد اقتحم الأنصاري ميدان الفـــكر والثقـــافة بالشـــعر والقصـــة ٠٠ ما سر تحولكم فيما بعد الى دراسة التاريخ والآثار ٠٠ وكانكم والحـــالة هذه تؤدبون التاريخ وتهذبونه ؟

□ ٠٠ لم يكن هناك تحول الى دراســة التـــاريخ والآثار وانما كان ذلك امتداداً لدراسة الثقافة والشعر والأدب ٠

■ الكتاب المفضل ■

● ما الـــكتاب المفضل لديكم من بين مؤلفاتكم ؟

□ كثيرة هي الكتب المفضلة ـ لدي ـ بين مؤلفـــاتي منهـــا : آثار المدينة المنورة ، وكتاب بين التاريخ والآثار ، وكتاب بُنـَاة العـلم في الحجـاز الحديث ، وكتاب الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ، وكتاب تاريخ مدينـة جـدة ، وكتـاب رحلة في كتاب من التراث ، وكتاب طريق الهجـرة النبـوية ٠ وهذا الكتاب الأخير يبدو أن التفكير يميـل الى أنه المفضل لأنى كتبته تحت تأثير الروح الاسلامية العالية الممثلة في هجرة رسول الله المصطفى من مكة الى المدينة المنورة في ظروف مشحونة بعداوة الاسـلام من مشركى قريش وغيرهم أنجى الله نبيه وصاحبه من كيـدهم ومكرهم الكبار فيها ولله الحمد والمنة ٠

■ الأدب السعودي .. والبيئة العربية ■

● الأدب مرآة عاكسة لهموم البيئة التى ينبت فيها ٠٠ الى اي قدر ينطبق ذلك على

كتابات الأدباء السعوديين بالنسبة للقضايا العربية وهموم الانسان العربي من المحيط الى الخليج ؟

☐ الأدب كما هو معروف مرآة لهموم البيئة التي ينبت فيها ، كذلك هو مرآة عاكسة لتفاؤلات هذه البيئة وتطوراتها وتغيراتها وللأدباء السعوديين المعاصرين حظ طيب في الاسهام في هذا كله ٠

■ الأدب العربي .. والعالمية ■

● لماذا لم يرشح للعالمية ، نماذج من الأدب العربي ؟

☐ وهل يعني أن أدبنا العربي عاجز عن مسايرة ركب التطور الحضاري العالمي ؟

يبدو لي أن العنصرية الغربية والمنعنات المتعلقة بذلك كانت ولا تزال ذات أثر عميق في عدم عالمية الأدب العربي بالنسبة للعالم الغربي فقط وليس يعني هذا مطلقاً أن أدبنا العربي عاجز عن مسايرة ركب التطور الحضاري العالمي وربما كان لضعف القوة الاجتماعية والحربية مشاركة فيذلك٠

■ الحركة الأدبية السعودية ■

● الحركة الأدبية السعودية ٠٠ هل حقاً مرت في اطوارها بفترة ركود وجمود اذا ما قيست بما هي عليه الآن ؟

☐ نعم ٠٠ مرت الحركة الأدبية السعودية بفترة ركود في زمن أزمة الحرب العالمية الثانية لكنها ما لبثت أن استيقظت وتحركت الى الأمام ولا تزال ٠

■ مؤلفات تحت الطبع ■

● ماذا عن مؤلفاتكم التي ستصدر فيما بعد ؟

☐ من مؤلفاتي التي أرجو أن تصدر مطبوعة قريباً ما يلي :

١ ــ كتاب النخيل والتمور في بلاد العرب والعالم ٠

٢ ــ كتاب أعلام العلم والأدب في جـ العرب ٠

٣ ــ موسوعة تاريخ مدينة جدة ــ الجزء الثاني ٠

٤ ــ كتاب : **كيف نشأ أدبنا الحديث ؟**

٥ ــ كتاب نقد الايضاح في النحو للامام الاشبيلي الاندلسي الذي أصدره رئيس المجمع اللغوي الاردني بعد أن حققه في طباعة أنيقة ٠

٦ ــ كتاب رحلة الاردن ٠

■ نصيحة لكاتب ناشيء ■

● لو استنصحكم كاتب ناشيء مبتدىء ٠٠ فما أنت قائل له ؟

☐ أقول له : استند في دراستك للأدب وممارسته شعراً أو نثراً الى العلوم العربية والآداب العربية قديمها وحديثها ولا تنس الافادة من دراستك للآداب الغربية المفيدة أسلوباً وديباجة وموضوعاً تحظ بما ترغب فيه من الرقي في ممارسة فني الكتابة والشعر في لغة العرب ٠



دراسات في الأدب العربي السعودي

بقلم الدكتور عمر الطيب الساسي

(الحلقة الثانية)

ومن الأدباء الذين بدأوا حياتهم الأدبية بنظم الشعر وتفوقوا فيه أيضاً الأستاذ **محمد سعيد العامودي** ، الذي ترك نظم الشعر فيما بعد متفرغاً للبحث والتحقيق(١) ·

والعامودي هو أحد الذين أسهموا بنشر نتاجهم في كتاب « وحي الصحراء » الذي صدر سنة ١٣٥٥هـ حاملا مجموعة كبيرة من انتاج الأدباء الذين كانوا شباباً في تلك الفترة مع تراجم لهم · ومن شعره المنشور ضمن منشورات ذلك الكتاب قصيدة بعنوان «الزمن والانسان» وذكر وهو يقدم لها أنها فازت في مسابقة أجرتها مجلة « الهلال » المصرية (عدد مايو) سنة ١٩٣٣م مما يؤكد أصالة العامودي ومقدرته كشاعر رغم توقفه عن نظم الشعر بعد ذلك(٢) .. وهو يقول في تلك القصيدة التى تصور تطور الانسان في الحياة وتدرجه فيها :

أنا بالأمس حينما كنت طفلا

ليس دأبى غير البكا والسهاد

كان هذا الزمان ينســـل في بطـ
ء أمامي ، ويختــــفي باتئاد

الى أن يقول :

انما فهمنا الحيـــــاة (كمال)
عيبــــه أن داءه النقصــــان

وللأســـــتاذ محمد سعيد العامودي دور كبير في الصحافة الجادة في المملـكة العربيـة السعودية فهو قد ترأس مجلة « الحج » فترة طويلة من الزمن ، ثم انتقل من رئاسة تحرير مجلة « الحج » الى رئاسة تحرير مجلة «رابطة العالم الاسلامي» بمكة المكرمة(٣) . وهو كاتب يتمتع بثقافة واسعة وفكر متعمق وأسلوب واضح ، وله محاولات قصصية ناجحة نشرها في مطلع حياته الأدبية في مجلة « المنهل » ٠

أما أشـــهر شعراء هذه البلاد فهو الشيخ **احمد بن ابراهيم الغــزاوي** ، الذي اشتهر بأنه شاعر المناسبات الهامة ، وشاعر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وشعره قوي يذكر بشعر فحول الشعراء في العصـر العباسي مثل البحتري ٠٠ كما يذكر بشـعر القدامى خصوصاً في مفرداته التى تتســـم بالغرابة والفخامة في كثير من الأحيان ٠ ومن شـعره الذي قاله في التعبير عن فرحـة أهل هذه البلاد بتوحيدها على يدي الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله قوله بين يدي جلالتــه حين جاء الى الرياض مع وفد من أهل الحجاز للبيعة :

قدمنا فامضينا الى متطــــول
مطالعــــه نور وأعمــــاله رشد

اتيناك من ضب(٤) الحجاز ببيعة
توطد فيها الأمر فاستحكم العهد



تكاد اذا ما استنطقت عن سطورها
تجاوب بالاخلاص لو أمكن الردّ

وقـــد حملتنا امة في ربوعــــه
امانتها الـكبرى وفي طيها حشد

والفزاوي الشـاعر العظيم ، ناثر متمكن من أسلوبه أيضا وقد عمل في الصحافة ، وهو ينشر دراسات لغوية وتاريخية يربط فيهـا بين الماضى والحاضر ويجعل لها عنواناً ثابتـاً هو « شذرات الذهب » وقـــد نشر هــــذه « الشذرات » في جريدة « البلاد السعودية » ثم أصبح ينشرها بعد ذلك في مجلة «المنهل».

وسبق الغزاوي في الاتصال بمؤسس هذه المملـكة وبانيها الملك عبد العزيز رحمه الله

---

(١)و(٢) المنهـل : لقـد عاد الى قـرض الشـعر ، فنظم ديوان «من رباعياتي» .. واصدرت هذا الديوان « المكتبة الصغيرة » في حلقة هي (٣٠) من مسلسلات منشوراتها الأدبية السعودية الحديثة .

(٣) المنهل : بجمعـه بين رئاستي تحـرير المجلتين .. فهــــو من هذه الناحية يصح أن يلقب ب (ذي الرئاستين) .

(٤) المنهل : لعله يعنى الطريق المعروف تاريخيـا باسم « ضب » وهو من طرق الحج المـأثورة من مكة صوب عرفات .

شاعر فحل آخر من نجد هو الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين ، الذي جمع شعره الأستاذ سعد بن عبد العزيز بن رويشد وشرحه ورتبه ، وطبع هذا الديوان على نفقة الشيخ عبد الله السليمان رحمه الله • وأول اتصال للشاعر الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين بالامام الملك عبد العزيز رحمه الله كان سنة ١٣٣١هـ على الاحساء والقطيف في شهر جمادى الأولى من تلك السنة • حيث استبشر الشاعر بذلك خيراً فنظم قصيدة طويلة مدح فيها الملك عبد العزيز ، وقال فيها :

العزّ والمجد في الهندية القضب
لا في الرسائل والتنميق للخطب
تقضي المواضي فيمضي حكمها امما
ان خالج الشك رأي الحائق الأرب

ويقصد الشاعر « بالهندية » السيوف الهندية • وهو يبدو في قصيدته هذه شديد التأثر الى درجة التقليد ، بالشاعر العباسي أبي تمام الذي قال في مدح المعتصم يوم فتح « عمورية » :

السيف أصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

والسبب في هذا يرجع الى نوع الثقافة التي تثقف بها ابن عثيمين وهي الثقافة المستمدة من كتب التراث العربي الاسلامي القديم •

لقد جمع ابن عثيمين كذلك بين أسلوب الشعر الجاهلي وروح الاسلام اذ كان من أشد الناس ايماناً بعقيدة التوحيد الخالص وكان ينظم شعره على منوال الأقدمين في معاني جديدة ، ويكثر الغريب في شعره مع الجزالة والفخامة • وهو متمكن من الشعر في صوره القديمة • ومن شعره ذلك قوله يصف ناقته على طريقة طرفة بن العبد الجاهلي تقريباً ، اذ يقول ابن عثيمين رحمه الله :

ومؤارة الضبعين ، محكمة القرا
امون السرى عبر الهجير ذمول
بعيدة مابين الترائب جسرة
تلاحظ ظل السوط اين يميل
جشمت عليها الهول امّا نهارها
فوخذ وامّا ليلها فذميل

والذي يقصده بالضبعين هنا العضدين ، والقرا ظهر اضافة « محكمة القرا » أي متينة الظهر صلبة • أمون اي مأمونة وثيقة • والذميل هو السير في الليل ، والترائب جمع تريبة ، وهي عظام الصدر اي انها عريضة الصدر ، وهي حساسة تسير بمجرد رؤية السوط وقبل أن يلحقها ضربه • وجشمت : اي تكلفت مثل تجشمت • والوخد هو السير السريع الحثيث ، أما الذميل فهو السير الهادىء •

ان ابن عثيمين وهو يمدح ناقته في هذه الأبيات يذكرنا فوراً بما فعله طرفة بن العبد في العصر الجاهلي وهو يمدح ناقته أيضاً • فكلمات ابن عثيمين كلمات غريبة عن عصرنا الحديث لا بد من الرجوع فيها الى القاموس لمعرفة معاني بعضها ، وهذا نتيجة لما تزود به ابن عثيمين رحمه الله من ثقافة ناهيك عن عدم اتصاله بوسائل العصر الحديث خصوصاً في شبابه • وفي جنوب المملكة كان الشيخ علي السنوسي والد الشاعر المعاصر محمد بن علي السنوسي في جازان من أوائل من اتصلوا بالملك عبد العزيز رحمه الله من الشعراء الذين ناصروه بشعرهم ومدحوه فيه • والشيخ علي السنوسي شاعر يسير في ركاب الأقدمين في طريقة نظمه الشعر ومعه لجنة

الموضوعات المختلفة فيه ، على عكس ابنه الأستاذ محمد بن علي السنوسي* الذي يتميز بالرقة في شعره ومحاولته التجديد في المعاني دونما خروج على نظام الشعر كما عرفه العرب في العصور السابقة · ومن أجمل ما قاله الشاعر السنوسي الابن (الأستاذ محمد بن علي السنوسي) في مدح الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، قوله :

ياسيد الصحراء جللها الحيا
وسقى مرابعها السحاب الغيدق

خليت من الأنهار .. الا انها
ذهبا تفيض .. وعسجدا تتدفق

غبرت بها الأيام .. لم يكشفلها
سرٌ ولم يفتح عليها مغلق

وتكبرت الا عليك ، لأنها
وجدتك تعطي باليدين وتغدق

وكما أسلفنا ، فان محمد بن علي السنوسي يختلف عن والده الشيخ علي السنوسي في الشعر ·· واذا أردنا أن نعقد مقارنة بين الاثنين ـ الأب وابنه ـ فانه يجمل بنا أن نجعلها في موضوع واحد ، وهو الموضوع الذي أوردنا له أبيات الشاعر محمد ابن علي السنوسي في مدح الملك عبد العزيز رحمه الله ·· حيث كانت تلك الأبيات تتميز بالرقة والدقة معاً في المزاوجة بين الأسلوب الجميل الحالم والقواعد التقليدية المتوارثة في الشعر ، مع الاشارة الى مستحدثات العصر وتسخيرها لخدمة الموضوع ، مثل اكتشاف النفط وتسخيره لتطوير الحياة في بلاد العرب التى وحدها الملك الباني عبد العزيز ، كل ذلك في أسلوب مقنع يقبله العقل والمنطق ·· أما والده السيد علي السنوسي رحمه الله فانه يبالغبأسلوب قد لا يرضىبعضه الممدوح، وتغلب عليه النزعة التعليمية على طريقة نظم المتون فهو يقول مثلا :

عبد العزيز أدام الله دولته
في المشرقين الى ان تنقضي الدهر

ولم يدع من خصال المجد منقبة
لناشىء من بنى الأيام تعتبر

واخمل الذكر من كل الملوك فما
يحلو الحديث بهم يوما وان ذكروا

ومفرد بالمعالى جاء منحصرا
في نعته المبتدأ المرفوع والخبر

وجازم الفعل والماضى بظاهره
ومن سواه ضمير جاء يستتر

والحذفوالنقص من صرفالبناء اذا
ماجاء فهو على شانيه ينحصر

وقد جاء هذا الشعر للشيخ علي السنوسي في ديوان « **شعراء الجنوب** » ، وهو شعر تبدو عليه الصنعة والتكلف من أول بيت فيه حيث جعل نهايته كلمة « الدهر » وهي جمع دهر اضطرته القافية وضرورات الشعر الى تحويلها الى « دهر » بدلا من « دهور » ، وهي كلمة ثقيلة على السمع وغير مألوفة أساساً ، كذلكالاطلاق والتعميم بطريقة لا يرضى عنها الممدوح لأنه جعله فرداً صمداً لا يشاركه سواه في « خصال المجد » وكان الأجدى أن يفند خصائصه كما فعل ابنه في حديثه عن قدرة الملك عبد العزيز رحمه الله على توحيد الجزيرة واستخراجكنوزها وتسخيرها لتطوير الحياة فيها ، كذلك فان الصنعة والتكلف يظهران من خلال اقحام المصطلحات النحوية مثل «المفرد» و «النعت» وأن «المبتدأ المرفوع والخبر» «انحصرا» في «نعته» وكذلك « جازم الفعل » وبقية المصطلحات النحوية الأخرى التى تذكر بالشعر التعليمي في نظم المتون على طريقة الأقدمين ، مع عدم ظهور العاطفة

بحرارتها الصادقة(٥) . ولكن هذا لا يعني أبداً أن شعر الشيخ علي السنوسي كله من هذا النوع ، بل ان له رحمه الله شعراً جيداً ، النوع ، بل ان له رحمه الله شعر جيد ، ولكنه مثال سقناه على بعض الأساليب الجامدة في الشعر ٠

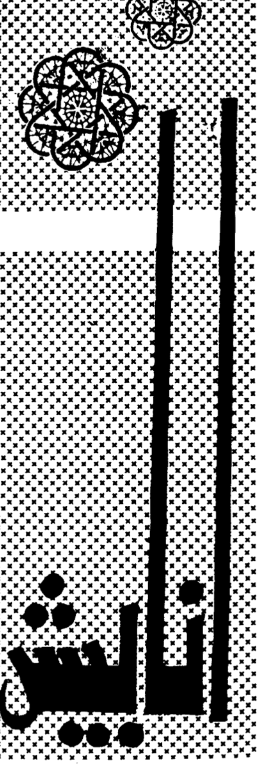
والشعر في أدب هذه البلاد هو أهم ما يشتغل به أدباؤها ، ويبدو أنه بسبب عنصر الوراثة ، حيث ان هذه البلاد كانت الموطن الأول للشعر العربي منذ أقدم العصور ٠ وقد صدرت كتب كثيرة تحمل نماذج شعرية لمجموعات من الشعراء من أقدمها كتاب « **الشعراء الثلاثة** » الذي ضم نماذج لأشهر شعراء الحجاز في مطلع هذا العصر وهم : محمد حسن عواد ، وحمزة شحاتة ، وأحمد قنديل٠ وقد جمع هذا الشعر وأصدره الأستاذ عبد السلام طاهر الساسي سنة ١٣٦٨هـ ، ثم أعقبه في سنة ١٣٧٠هـ بكتاب « **شعراء الحجاز في العصر الحديث** » الذي ضم انتاج سبعة وعشرين شاعراً جعل في مقدمتهم الشيخ محمد سرور الصبان ،ومن مشاهير أولئك الشعراء : أحمد بن ابراهيم الغزاوي ، ومحمد حسن فقي ، ومحمد حسن عواد ، وحمزة شحاتة ، وحسين عرب ،وطاهر زمخشري ، وحسين سرحان ، ومحمد عمر عرب وغيرهم ٠ وكل من هؤلاء ظاهرة عظيمة تستحق الوقوف عندها من أكثر من زاوية ٠ فالأستاذ محمد حسن فقي شاعر كثير الانتاج وشعره يتميز بالعمق الموضوعي ، والمسحة الفلسفية وازدراء مظاهر الحياة البراقة مما يدل على سمو نفس الشاعر ٠ وللأستاذ محمد حسن فقي ديوان شعر مستقل بعنوان « **رجل وقدر** » وهو يملأ صفحات الصحف بشعره القوي الرصين ، وأكثر ما اشتهر به شعر **الرباعيات** . ومن شعره الاسلامي ، ماجاء في قصيدة ضمها ديوانه ، وتحدث فيها عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومواقفه العظيمة وما أحدثته بعثته من أثر بعيد في التاريخ الانساني ، وهي بعنوان : « **منهوحي النبوة** » وقال فيها :

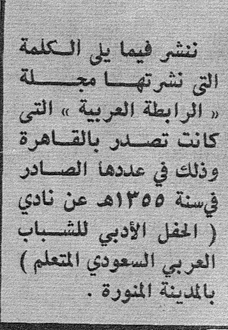
يامن أتيت من السماء بملة
تهدي العقول بمنطق خلاّب (٦)
ملأت بقاع الأرض حكمة سرمد
وسلام آباد وخلد شباب
هرم الزمان وماتزال فتية
معصومة من نكسة ومَعَابِ
الدين والدنيا رفيقا منهج
في شرعها .. للسوق والمحراب
الخير غايتها بكل وسيلة
والحق مطلبها ٠٠ بكل خطاب
يقف المليك وان تطاول ملكه
برحابها ٠٠ في موقف الحطاب
ماكان أسعدنا بدينك مفضيا
بحياتنا ٠٠ لمرابع الاخصاب
لو لم نحد عنه لكان لمجدنا
ماكان منه بسالف الأحقاب

---

(٥) المنهل : هذا راي الدكتور عمر الطيب الساسي في قصيدة الشاعر الكبير السيد علي السنوسي شيخ شعراء الجنوب غير مدافع .. والشعر والنثر الأدبي جميعهما انما يحبذان او ينقدان حسب أذواق الناقدين التي تختلف وتتباين احيانا تباينا واسع الشقة متباعد الاتجاهات والمعايير .. وراي رئيس تحرير هذه المجلة الذي نشره قديما لا يزال عليه حيال شاعرية الشاعر المجيد العلامة السيد علي السنوسي رحمه الله . (ولكن وجهة) ونكتفي هنا بالاشارة والاشادة عن تفصيل البواعث الرافدة لرأينا في هذا الميدان حيال فارس ميدان الشعر والنثر القوي المتين غير مدافع السيد القاضي علي السنوسي رحمه الله .

(٦) المنهل : ليت الشاعر المحلق الكبير قال : (جذاب) بدلا من (خلاب) المستعملة حديثا في معنى (جذاب) مع ان معناها اللغوي قد لا يتحمل المعنى المنشود بكامله .





نتشر فيما يلي الكلمة التي نشرتها مجلة « الرابطة العربية » التي كانت تصدر بالقاهرة وذلك في عددها الصادر في سنة ١٣٥٥هـ عن نادي (الحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة .

الحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم بالمدينة المنورة

كان هذا الحفل الأدبي عبارة عن فكرة تتلخص في الرغبة في نشر الثقافة بهذه البلدة المطهرة بطريق القاء المحاضرات الأدبية والعلمية والاجتاعية وتحبيب الآداب الى نفوس المستمعين والسعي لانهاض الادب بعد ركوده . وفي غرة ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ خرجت الفكرة من حيز القول الى حيز الفعل ، فالقى فيه بادىء بدء الأستاذ عبد القدوس الأنصاري المحاضرة الأولى في موضوع (دقة الملاحظة وأثرها في ترقية

الأدب) وقد نشرت في الرابطة وهذه هي الأعمال التى قام بها الحفل حتى الآن :

١ ـ القى الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ست محاضرات موضوعاتها : دقة الملاحظة واثرها في ترقية الأدب • ودقة الملاحظة واثرها في ترقية الحضارة البشرية • واثر الأديب في رقي الأمة الاجتماعي • وتحليل شاعرية الشاعر العبقري المغمور علي بن مقرب الاحسائي • وتحليل شاعرية نابغة بني ذبيان • وتحليل شاعرية زهير بن أبى سلمى المزنى •



فريق من أعضاء الحفل الأدبي

الجالسون من اليمين : السيد عبد عبد المجيد خطاب • الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري .. الأستاذ السيد احمدالخياري الشريف علي بن هاشم • الواقفون من اليمين : السيد رضا حوحو .. كامل بك خطاب .. الأديب احمد أبوعزة

٢ ـ والقى الأستاذ أحمد الغيارى خمس محاضرات متسلسلة في علوم القرآن •

٣ ـ والقى الأديب أحمد أبو عزة محاضرتين في السعادة البشرية والسعادة الزوجية •

٤ ـ والقى الأديب أحمد رضا حوحو محاضرتين في التاريخ الأدبي للقطر الجزائري، وفي ترجمة فصول من كتاب « الحج الى بيت الله الحرام » المؤلف باللغة الفرنسوية للمسلم الفرنسوى ناصر الدين دينيه •

٥ ـ والقى الأستاذ محمد الحافظ محاضرة في التاريخ الاجتماعي للدولة الأموية •

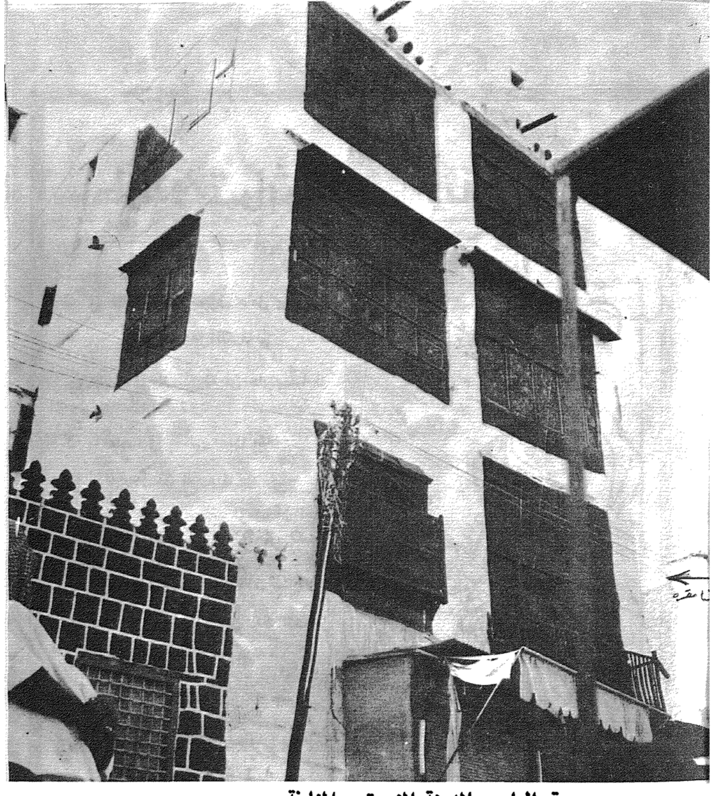
٦ ـ والقى الأستاذ محمد عبد القدير محاضرة في التعليم وواجبات المدرس •

٧ ـ والقى الأستاذ السيد قاسم أنديجانى محاضرتين في تاريخ الاسلام في بخارى وفي نشأة فن تدوين الحديث النبوي الشريف •

٨ ـ والقى الأستاذ أحمد التونسى محاضرة في التعاضد وطرقه ونتائجه •

ولا يزال الحفل الأدبي مثابرا على تنظيم حفلاته الاسبوعية ، ففى كل ليلة جمعة يحاضره أحد الأدباء في الموضوع الذي يختاره ، ويحضر كثير من الأدباء والمتعلمين وهذه الحفلات الليلية تمثل من ناحية الاسمار الأدبية النافعة • وبما أن هذا الحفل لا يزال ناشئا فهو يستنهض همم أقطاب النهضة الأدبية في العالم العربي لتشجيعه ليؤتى ثماره وفق المرغوب وطبق المأمول •

المدينة المنورة　　　　كاتب



« بيت الياس بالمدينة المنورة ـ المناخة »

مقر « الحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم »

● أسسه سنة ١٣٥٣ هـ عبد القدوس الأنصاري وزملاؤه بالمدينة المنورة .. وبدىء في القاء المحاضرات به في كل ليلة جمعة اعتباراً من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ ●

طرائف تراثية.. وحديثة



■ المأمون يأمر بصرف عامل ■

تظلم منه أهل الكوفة

□ تظلم أهل الكوفة من عاملها الى المأمون • فقال لهم :

ـ ما علمت في عمالي أعدل منه •

فقال له رجل من القوم :

ـ يا أمير المؤمنين ، فقد لزمك ان تجعل لسائر البلدان نصيباً من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك في حسن النظر ، فأما نحن فلا تخصنا منه بأكثر من ثلاث سنين .

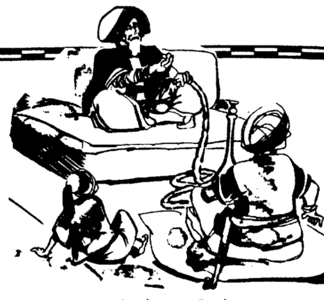
فضحك المأمون وأمر بصرف ذلك العامل عن أهل الكوفة •

●★●

■ شكر مبطن بضده ، لطفيلي ■

□ دعا بعض الظرفاء قوماً ، فجاءوا ومعهم طفيلي ، ففطن الرجل داعي القوم به •• فقال لهم جميعاً :

ـ ما أدري لمن أشكر لكم ، أن دعوتكم فجئتم ؟! او لهذا الذي تجشم من غير ان دعوته •



■ قام ليقعــد ■

□ قام رجــل على رأس ملك ، فقــال له الملك : لم قمت ؟ فقــال الرجــل : قمت لأقعد ، فولاه الملك ٠

●★●

■ أسلم فتهودت نعله ■

□ دخل رجــل ذكي الى المسجد ليصلي ، فسرقوا نعله ، فتركوها في كنيسة بجــوار المسجد ، فجعل يفتش عليها فرآها في الكنيسة ٠٠ فقال :

- وَيْحَـكِ ! كمـا أسلمت أنا ، تَهَـوَّدْتِ أنْتِ !

●★●

■ من عجائب الفطنة ■

□ شتم رجل رجلا من العوام ، فقال له : (ايش قلت لك) ٠٠ فاوهمه انه يسأل أي شيء قلت لك حتى تشتمني ؟ وانما أراد : أي شيء قلته لك فهو لك ٠

■ واحدة ٠٠ بواحدة ■

□ قال يموت بن المزرّع : قال لي ســهل ابن صدقة يوماً ، وكان بيننا مداعبة: ضربك الله باسمك ٠٠ فقلت له : أحـوجك الله الى اسم أبيك ٠٠

●★●

■ يطول قيامك اذن ! ■

□ مر رجــل من الأذكيــاء برجل قائم في الطــريق ٠ فقــال له : ما وقوفك ؟ فاجابه الرجل الواقف في الطريق : أنتظر انسانا ٠٠ فقال له : يطول قيامك اذن ٠٠

●★●

■ تحتاجُ القِدْرُ إلى لحم ■

□ وقف قوم على مزَبّد وهو يطبــخ قدراً ، فاخذ أحدهم قطعة لحم ٠ فاكلها ، وقال : يا مزَبّد ! تحتاج القدر الى الخل ، وأخذ آخر قطعة لحم فاكلها ، وقال : تحتاج القــدر الى أبزار ، وأخذ آخر قطعة لحم ، وقال : تحتاج القدر الى ملح ، فاخذ الطباخ قطعة لحم ، وقال : تحتاج القدر الى لحم ٠٠ فتضاحكوا منه وانصرفوا ٠

● ضعيفان يغلبان قوياً ●

كن جـرِيئًا اذا رأيت جبانا
وجبـانا اذا رأيت جـَريئًا
لا تقـاتل بواحـد أهل بيت
فضعيفان يغلبـان قـَويـًا



مشروع انشاء الجسر
بين المملكة والبحرين
تمت ترسيته ، وعلى أبواب التنفيذ

* هذا مشروع حيوي هام يؤمن للدولتين الشقيقتين المتجاورتين من الاتصال المباشر ، وقد تمت ترسيته على شركة هولندية كبرى بعدما تمت الدراسات الفنية والعلمية لتشييده ليكون صلة الوصل بين الجانبين الشقيقين المتجاورين وذلك بمبلغ ٧٥ مليون دولار ٠

■ يبلغ طول هذا الجسر ٢٤ كيلومتر ٠٠ منها (٦) كيلومترات على البر و (١٨) كيلومترا على المياه ٠٠

■ وكانت هذه المجلة قد نشرت عنه مقالة علمية أولى كان بعث بها الينا الدكتور الكتاني الأستاذ بجامعة البترول بالظهران قبل بضع سنوات ونشرناها اذ ذاك في المنهل .. وهاهو هذا الجسر يوشك الآن بتوفيق الله سبحانه وتعالى ثم باهتمامات حكومتنا السنية العاملة على التنفيذ المنشود على خير منوال هندسى عالمي لكي يقوم بمهمة الربط والاتصال المباشر بين المملكة والبحرين ، مما يرفع المستوى المادي والأدبي لكلتا الدولتين الشقيقتين، احكاما لمبدأ التضامن بين الأشقاء العرب فى بلادهم الناهضة المتطورة الذى توليه دولتنا العربية السعودية جل اهتماماتها الكبرى الموفقة .. والى الأمام على الدوام .

●○●

ترقية في محلها

* علمنا أنه قد رقي سعادة الأستاذ ربيع دحلان مدير الهاتف الآلى السعودي بمنطقة جدة الى مرتبة مدير عام الهاتف السعودي الآلى للمنطقة الغربية .. فاننا نهنؤه وندعو له بالتوفيق في مهمته الحيوية ، وانها لترقية صادفت أهلا ومحلا .

●○●





انتخاب
السيد عبد الله صالح جمعة
كنائب لرئيس أرامكو
لشؤون الشبكات الكهربائية

* انتخب مجلس ادارة شركة أرامكو والتنفيذي في اجتماعه الأخير السيد عبد الله صالح جمعة كنائب لرئيس أرامكو لشؤون الشبكات الكهربائية .

وقد سبق في الشهر الماضي أن عين ممثلا لشركة أرامكو في مجلس ادارة الشركة السعودية الموحدة للكهرباء . وقد اختاره مجلس الادارة بعد ذلك في منصب العضو المنتدب للشركة حيث يستمر الآن في شغل ذلك المنصب .

ولقد كان السيد عبد الله صالح جمعة أحد الطلاب المبتعثين من قبل الحكومة بموجب برنامج المنح الدراسية التى كانت تقدمها أرامكو ، اذ التحق بالجامعة الامريكية بالقاهرة ثم الجامعة الامريكية ببيروت حيث حصل في عام ١٩٦٨ على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية . وبعد تخرجه عاد للعمل مع الشركة بادارة العلاقات الحكومية كمحلل للأخبار ثم عين رئيساً عاماً لقسم شؤون الاخبار .

وفي عام ١٩٧٢ انتقل الى ادارة العلاقات العامة كرئيس عام لقسم النشر . وبعد شغله عدة مناصب في ادارات العلاقات الصناعية والشؤون الحكومية ، عين مديراً للعلاقات العامة في عام ١٩٧٥ . وفي عام ١٩٧٦ انتظم في برنامج الدراسات الادارية العليا بجامعة هارفارد ، كما شغل بعد ذلك عدة مناصب أخرى بالنيابة شملت ادارة خدمات أحياء السكن وشبكات الطاقة الكهربائية ، وفي عام ١٩٧٧ نقل السيد عبد الله جمعة رسمياً لادارة الشبكات الكهربائية حيث عين مديراً لادارة الشؤون العامة وخدمات المستهلكين ، وفي عام ١٩٨٠ عين في منصب المدير العام للشؤون المالية والادارية للشبكات الكهربائية .

وفي منصبه الجديد ، يقوم السيد عبدالله جمعة بأعباء ومسؤوليات الادارة والتخطيط، والعمليات ، والشؤون المالية لشبكات الكهرباء والشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية .



انتخاب
السيد عبد العزيز محمد الحقيل
كنائب لرئيس أرامكو للعلاقات
بالموظفين وشؤون التدريب

* انتخب مجلس ادارة شركة أرامكو التنفيذي مؤخراً السيد عبد العزيز محمد الحقيل كنائب لرئيس أرامكو للعلاقات بالموظفين وشؤون التدريب .

التحق السيد عبد العزيز الحقيل بالشركة عام ١٩٦٤ بعد حصوله على درجة البكالوريوس في هندسة البترول من جامعة تكساس . وعقب تعيينه في مهام وظيفية متعددة في ادارة هندسة البترول في بقيق ،وسع مجال خبرته بالعمل في الظهران والسفانية حيث تولى العديد من المسؤوليات العملية في ادارة الانتاج ، وادارة الصيانة الصناعية .

وفي عام ١٩٧٤ عين مديراً لادارة انتاج المنطقة الجنوبية وفي العام التالي عين بنفس المنصب لادارة انتاج المنطقة الشمالية .

ولقد عين السيد الحقيل مديراً للميزانية وخطط العمليات حين انتقل الى هيئة التخطيط المشتركة عام ١٩٧٧ . وعقب قيامه بمهام وظيفية تطويرية مع الشركات الامريكية في عام ١٩٧٨ ، عاد الى المملكة ليرأس برنامج اعداد القوى السعودية العاملة في الشركة . وبعد اكمال برنامج اعداد القوى العاملة ، عمل كمدير بالنيابة لادارة التدريب ومدير لقسم التنظيم والتخطيط في ادارة العلاقات بالموظفين وشؤون التدريب ، وبعد ذلك عين في عام ١٩٨٠ كمدير عام للادارة الجديدة المكونة من علاقات الموظفين وتطوير الكفاءات الوظيفية . ويقوم السيد الحقيل في منصبه الجديد بمهام ومسؤوليات علاقات الموظفين، علاقات العمال ، التامين الاجتماعي ، التدريب ، التوظيف ، نظام علاقات الموظفين، والتخطيط وتطوير الكفاءات الوظيفية .

حكم وأحكام في السيرة النبوية

تاليف عبد الله عبد الغني خياط

امام وخطيب المسجد الحرام

[الطبعة الأولى]

منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

□ هذا كتاب نفيس وممتع ومرشد في آن واحد ، جميل العبارات ، لطيف الارشادات ، حشاه مؤلفه المفضال علما وأدبا وحكمة اسلامية نورانية تفتح مغلق القلوب ، وتهدى الى معالم الهدى وتمنح العقول والأرواح غذاءها المفضل دنيا ودينا ٠

في المقدمة التى جعلها لهذا الكتاب قال : « وبعد فان السيرة النبوية الشريفة خير درس للدارسين ، وخير نهج للسير على صراط الله المستقيم ٠٠ لذلك كان مما يجب أن تعنى به الأمة في مسيرتها الخيرة ، دراسة السيرة النبوية حتى لمن لم يبلغ دور النضج من البنين والبنات لغرس الفضائل في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم ، ولتصوير شخصية الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم كرائد للأمة ، وهاد الى سواء السبيل ، وعظيم تقصر عن عظمته عظمة العظماء » .

ثم اضاف : « وقد التفت في سابق عهدى جزءين صغيرين تحت عنوان : « مبادىء السيرة النبوية » للمدارس الابتدائية ، ثم تابعت الدراسة في « سيرة ابن هشام » و « عيون الأثر » لابن سيد الناس ، وفي غيرهما من كتب السيرة المعتمدة ، فوقع في نفسى أن أسجل بعض ما أقرأ ، لا في السيرة جميعها ، في جانب واحد هو هذا الذى اشتمل على المواقف التى انسابت من معينها جداول هذه « الحكم والأحكام ») ٠

ثم شرح لنا وحدثنا كيف عنى : « معالي الأخ الصديق الأديب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي أن أستخرج حلقات تلك المواقف ، لتنشر في كتاب مستقل لعموم النفع بها وشمول الفائدة بما فيها » ٠

واضاف قوله عن ميدان عناية الأستاذ الأديب نفسا ودرسا عبد العزيز الرفاعى وتقديمه مجهوداً موفقاً عندما بعث اليه (المؤلف) بالمسودات التى عثر عليها ، فاخذ في ربط ما يمكن ربط لاحقه بسابقه ، ووضع تواريخ لهذه الحلقات وعنى بالتصحيح

والتنقيح ، ثم ارجعها الى المؤلف ليرى فيها رأيه واستدرك واشار برأي قد يكون فيه صلاح لاخراج هذا الكتاب في وضع يتناسب مع شرف موضوعه • فقام المؤلف بدفع المسودات الى الصديق البحاثة الأستاذ السيد أحمد علي الكاظمي فاجتهد هو الآخر غاية الاجتهاد في ترتيب ما أمكن ترتيبه حسب وضع القصة ، وتسلسل الخبر وتحقيق كل مصدر وارجاعه الى مصدره ، وكذلك ترقيم الآيات والاشارة الى مواضعها من السور ووضع فهارس للكتاب الى تصحيح المسودات « البروفات » • ومن ثم أرجعها المؤلف الى الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ليتولى وضع اللمسات الأخيرة وليدفع بها مشكوراً الى المطبعة » .

وهكذا قدم المؤلف الفاضل شكره وتقديره للأخوين الكريمين والصديقين الفاضلين :

معالي الأخ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

والأستاذ السيد احمد علي الكاظمي

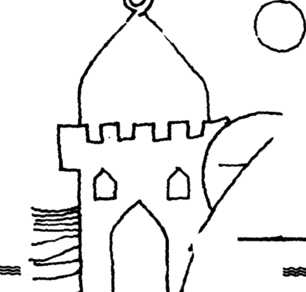
لما قاما به من جهود مشكورة في سبيل اخراج هذا الكتاب •

وهكذا برز هذا السفر النفيس الميمون الطبيعة والطليعة والمكانة بين أسفار كتب السيرة واحدثها عهداً منتميا الى أقدمها عهداً وتاريخاً .

وقد حوى (٦٤) موضوعا هاما في سيرة سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم •• وأول هذه الموضوعات (صلابة العقيدة لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال في هذا الشأن حديثه النبوي الشريف البليغ الخالد السامق السامي : « والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك في طلبه » ومضى المؤلف الحصيف في سيرة المصطفى العطرة صلى الله عليه وسلم حتى أوفى الى حديث نعيه صلى الله عليه وسلم قبل التحاقه بالرفيق الأعلى.

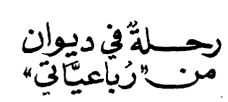
●○●

هذا ويقع الكتاب مع فهارسه في (٣٣٠) صفحة من الحجم فوق المتوسط وطبع طبعاً أنيقا على ورق أبيض ناصع سميك .









■ شعر : الأستاذ محمد سعيد العامودي

■ اصدار : المكتبة الصغيرة

شعر جيد أنيق ، واخراج جميل جذاب الشعر للأديب الرائد محمد سعيد العامودي

والاخـــراج للمكتبة الصغيرة بالرقـــم (٣٠) من مسلسل اصدارات هذه « المكتبة الصغيرة » حجماً ·· الـــكبيرة مادة ومعانى وأهدافاً ·

قَدَّمَ لديوان « من رباعيـــاتي » تحت عنوان « بين يدى الديوان » الأستاذ الرائـد عبد العزيز الرفاعي ، وقال عنـــه انه : (الموهبة الأصيلة) .

وقال عن أدبه الدرسى : (انه رجل هو في الادب والشعر من كبار روادهما في المملـكة العربية السعودية) ·

ثم قَدَّمَ للديوان مرة أخرى الأســتاذ الأديب المعـــروف الدكتـــور محمد رجب البيومي ، وقال عن رباعياته بعـد أن أثنى ثناءاً عطراً على شعره : (وليست الرباعيات مجرد شطرات تنظم ، كما يظن بعض الذين يتصدون لنظمهــا دون اكتراث ، ولـكنها في الحقيقة الفنيـــــة خواطر موجزة مركزة ، تضغط في أبياتموحية لتجلو عبرة مستترة أو تصور خالجة غامضة) ·

وحلل جملة صالحة وعبقة من أبيـــات رباعيات العامودي · واختتم حديثه عنهـــا بقوله : (أجد نسقاً عالياً من الفن الأصيل فأوثر أن أكون من متذوقيه ومحلليه) ·

وفي كلمة « لمسات » ثالثـــة المقـــدمات للديوان يقول كاتبها الشـــاعر الأســتاذ عبد الغني قستي : (ان العامودي متمكن من أســلوبه ، وتلك مزية لا يتمتـــع بها الا الراسخون في الأدب والفن) ·

وبودى أن أضـيف الى ما قاله (فرســان البيـــان الثـلاثة) ما زكنته عن أدب الأستاذ العــامودي ، فهـــو رب بيان أبلج ، كالصبح الأبلج ، في يوم الربيع ذي النسيم السجسج، والجو اللطيف المبهج ·· يستوى في الرونق والجمــال أدبه النثرى مع أدبه الشعري ·· ورباعياته هذه خير شاهد على ما نقـــول ·· فهي من الشـــعر القوي الديباجة الهـــادف الأنيق ، النضر البليغ ، ولا يدركمدى قوتها وسحرها وفاعليتها في عالم الشعر الا الناقد الأمين ذو موهبة (دقة الملاحظة) والتأمل ، المرهف الحساس الـكشاف · فان من يتمكن من فحص سطورها وما بين السطور لا بد أن يصل الى كنه الشـاعرية المتفتحة الأزاهير ، لدى شاعرنا الـكبير القدير ، ذى الاحساس

المرهفوالشاعرية الأنيقة المهفهفة ، والموهبة الفنية . كما يقول به الأستاذان الرفاعي والبيومي ويلمحه القستي الشاعر في مقدماتهم التحليلية والاستعراضية .

●○●

ومن هنا لنبدأ رحلتنا في حدائق الرباعيات النضرة فنقول :

كانت الرباعية الأولى في ديوان « من رباعياتي » رباعية (وطني) وفيها يقول :

وطني ، غبت عنك والقلب موصو
ل بذكراك ، غير ناس هواكا

أينما كُنتُ ، أينما سرت لا أر
ضى ، ولا أحتفي بشيء سواكا

لا اختيال ، وانما هو احسا
س بحب تثيره نجواكا

وهو اذ يصدح بهذه النجوى المعبرة لا يكتفي باطلاقها هكذا ، بل يقيم الدليل المنطقي على مغزاها والاسباب الكامنة وراء اطلاق العنان لها هكذا فيقول على الأثر في الرباعية التالية :

يا حبيب النفوس يا مصدر الأمـ

ـجاد . يا باعث الفخار التليد

يا حبيب النفوس قد خصك الله

بأسمى مكانة في الغلود

بالنبي الهادي لأشرف دين

منه عم الضياء كل الوجود

ويضيف بعدها :

وطني ! يا منارة الدعوة الكبرى

الى الاتحاد والتوحيد

●○●

ثم نمضي قدماً في رحلتنا في الديوان ، فتستوقفنا البراكين الملتهبة حول يوم ٦ حزيران الأسود اذ يصرخ الشاعر الحساس ، من الاعماق ونصرخ معه عبر الآفاق :

مَرَّ عامان منذ يوم حزيـ

ـران .. وما قد أصابنا من لظاه

مر عامان .. هل ترى بعد أن جا

وز منا احتمالنا أقصاه !

نسترد الحقوق ، نظفر بالثأ

ر ، ليوم تثيرنا ذكراه !

ويمضي بنا شاعرنا الكبير صوب الوطن العزيز المقدس ليخاطبه قائلا في لفتة حانية :

أنت رمز لكل معنى جميل

يا حبيب النفوس نفسي فداكا

ولكن سرعان ما يتذكر آهته الحزينة السالفة ، على الهزيمة الشنعاء العارمة للوطن العربي الكبير ازاء صراصير الوجود، فيكرر لنا قوله فيها : في امتعاض أليم ونستعيد معه في حزن كارب أليم :

مَرَّ عامان ، والهزيمة ما زا

لت وما زال أمرها في شتات

وينطوي على نفسه في تساؤلات حائرة متفائلة :

وعـــدت أســـال نفسي :

متى يبيــــد الظـــلام ؟!

وينجـــلي الصـــبح للنـــا

س ، ليس فيــــه قيـــام

متى نـــراها فعـــالا

مـــتى يقـــل الـــكلام ؟

لـــكي تحـــرر أرض

فيهـــا اليهـــود أقامـــوا ؟

ثم يرفع رأسه عاليا تحت ضربات الفؤاد المـــكلوم المـــأزوم ، صارخا من الأعماق ، يستهدف في صرخته الصاخبة ايقاظ النيام ، وحفـز العزائم الهـامدة المكبوسة بالأوهام السـائدة والهمم الغائرة والتمزق الـكارب المشؤوم :

والحـــق للقـــوة لا يمـــترى

يا صـــاحبي في ذاك انســـان

والحـــق هيهـــات أن يرتجى الـ

ـــفوز بـــه في الارض وســـنان

فلـــو أردنا اليـــوم في عـــزمة

أن تســـتعيد الحـــق أوطان

فليس يجدينـــا ســـوى قـــوة

يعطى بهـــا للحـــق يقظان(١)

وتمضي بنا رحلتنـــا عبر ديوان « من رباعياتي » يسير بنـــا هـــذا الرائد الذي لا يكذب أهـله فيقف بنـــا على « بؤرة مكر كبار » دعاه المخرج باسم « السلم » تمويهـا وتسمية للأشياء بضد حقائقها كما يسمى القفر المهلك للســـائرين في متاهاته التى لا حـــد لها باسم « المفازة » و « الأعمى » بالبصير • فيقول :

وأخـيرا ، أخـــرج المخـــرج

للنـــاس « روايـــه » !

كل ما فيهـــا عن الســـلم

بـــلا ســـلم « حـــكايه » !

يا لهـــا مهـــزلة •• قـــد

أســـفرت منـــذ البدايه !

أعـــلنت مالـــم يكـــن

سرا خفيـــا في النهـــايه !

لقـــد اكتشف الشـاعر الـكبير سر حكاية السلم التى أخرجهـا مخرج ماكر ليستهوى النظارة وليوقعهم وهم غافلون ـ في وهم عما يدور وراء الـكواليس كمـا يقـولون من طبخـــات السـموم المبيـدة تحت اسـم الترياق المنشـــود •• فلله دره من شاعـر عليم ببواطن الامور •

---

(١) المنهـل : لو قال مثلا : (شـجعان) لكان أنسب لعبارة (فليس يجدينا سوى قوة) الخ .

موسوعة تاريخ مدينة جدة في الزميلة الكبيرة «عالم الكتب»

في العدد الأول من المجلد الثاني الصادر في رجب ١٤٠١هـ من الزميلة العملاقة الفريدة في بابها بالمملكة تحليل قيم لموسوعة تاريخ مدينة جدة ، آثرنا نقله الى هذا العدد من «المنهل» عن الزميلة الكبيرة مكانة وحجما وعلما وأدبا ، تقديراً وشكراناً لمجلة عالم الكتب ‥ التى تصدر بالعاصمة الرياض في حلة قشيبة ناضرة وحجم كبير وبحوث منوعة شائقة عن عالم الكتاب ‥

ولبلادنا أن تعتز بهذه المجلة وان تقررها جامعاتنا وتسعى دور نشرنا ومكتباتنا لنشر اضوائها في العالم ، لأنها أضواء تقدم خير اعلام علمي وثقافي وادبي عنا في أرجاء العالم الحديث قاطبة .. فهي تعطي انطباعاً واقعيا مركزاً عن نهضتنا العلمية والثقافية والأدبية بما تقدمة رئاسة تحريرها لقرائها من بحوث ذات أبعاد عميقة وعبقة عن حياتنا الفكرية المتطورة .

○

قالت « عالم الكتب » :

■ الأنصاري : عبد القدوس ـ موسوعة تاريخ مدينة جدة ـ الطبعة الثانية ـ جدة : مطابع الروضة ـ ١٤٠١هـ ١٩٨١م ـ ٩٧٧ ص :

□ سبق لهذا الكتاب ان صدر في طبعة أولى عام ١٣٨٣ هـ ـ ١٣٦٣م ، وها هو يعود في طبعة ثانية تشمل اضافات وتعديلات ضرورية ·

ومؤلف الكتاب غني عن التعريف لشهرته العريضة عبر المنهل وكذلك عبر المؤلفات العديدة التى وضعها في الأدب والتاريخ والتراجم ·

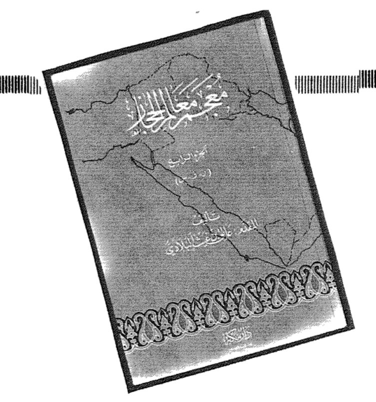
أما الكتاب فهو موسوعة بحق في تاريخ مدينة جدة ويبدأ باعطاء وصف جغرافي فيحدثنا عن موقعها وطبوغرافيتها ونباتاتها .

ثم ينتقل بعد ذلك ليحدثنا عن التطور العمراني في هذه المدينة العريقة ·

بدء من النشأة الأولى ، التى كانت على يد « طائفة من (حواتين) عرب مجاورين لهذه المنطقة التى بنيت فيها » ثم ما طرأ عليها عبر السنين لتصبح اليوم واحدة من أبرز واكبر المدن العربية ، ويناقش في فصل مستقل أصل التسمية وصحتها ويدلل على رأيه بآراء ونقول كثيرة ويمضى الكتاب بعد ذلك في فصول من مثل الحالة الصحية لسكان مدينة جدة قديماً وحديثاً ، أوقاف العين العزيزية بجدة ، التعليم في مدينة جدة ‥ ماضياً وحاضراً ، المجتمع الجدى في سابق عهوده وفي حاضره · العادات والتقاليد في مدينة جدة ، الكيان الاقتصادي لمدينة جدة أولا وأخيراً ، العلماء الدينيون بجدة ، المساجد في جدة .. وهو بذلك يغطى كل كبيرة وصغيرة تتعلق بهذه المدينة ·

ويحفل الكتاب بصور ولوحات وثائقية نادرة عن شخصيات جدة وتراثها المعماري وفنونها وأسماكها ·

وقد ألحق المؤلف بكتابه بعض التقاريظ والدراسات التى وضعت حول كتابه في طبعته الأولى ·



معجم معالم الحجاز ..

[الجزء الرابع]

ر ــ ز ــ س

تاليف المقدم

عاتق بن غيث البلادي

نشر

دار مكة للنشر والتوزيع

□ اتبع المؤلف في معجمه هذا الفريد في طرازه طريقة بيانية تتسم بوضوح العبارات وجمالها .. فلا ركاكة ولا تعقيد ، ولا اسهاب مملا ، ولا ايجاز مخلا ..

نراه يبسط الكلام في التعريفات التى يقدمها لقرائه اذا ما اقتضى الحال بسطاً لها على قدر اللزوم ، ويوجزه اذا ما استلزم الوضع الايجاز .

وهو يحصى احصاءاً فنياً مركزاً أسماء الأماكن التي يُعرّفها .. ويضع عنواناً مناسباً لكل مكان .. وان اتفقت أسماء بعضها مع الاختلاف في المسميات ، تنفيساً عن القراء وترويحاً لهم ، وفتحاً لمجال الاستيعاب المركز لأذهانهم ..

■ خذ مثلا كلمة (رابغ) فرابغ بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع .. ان لها هنا تعريفاً خاصاً بهذه البلدة استغرق نحو صفحتين من الكتاب .

ورابغ بنفس الاسم أيضاً هو واد يقطعه الحاج بين اليزواء والجحفة ، دون عزور .. فله أيضاً صفحة كاملة ونحو النصف من الصفحة .. ولكل من الرابغين شواهدها الشعرية وبحثها الثرى الممتع الشافي الكافي المطفىء لظماء الباحث والمستطلع .. ولكل مخططه المرسوم في صفحة كبيرة بقدر اربع أوراق من ورق الكتاب اكمالا للتعريفات المدونة كتابياً ، بتسجيلها تخطيطاً مشهوداً محدداً لكل نقطة من نقط المكانين المعرّفين ــ بفتح الراء وتشديدها ــ ونسج على ذلك في بقية فصول الكتاب وموضوعاته وتعريفاته ، الدقيقة الجامعة المانعة .

●★●

انه بحق معجم منسق رشيق ومفيد وجذاب .. وبخاصة اذا نظرنا الى أناقة طبعه وصفائه وجمال حروفه وحسن تنسيقها طباعيا .

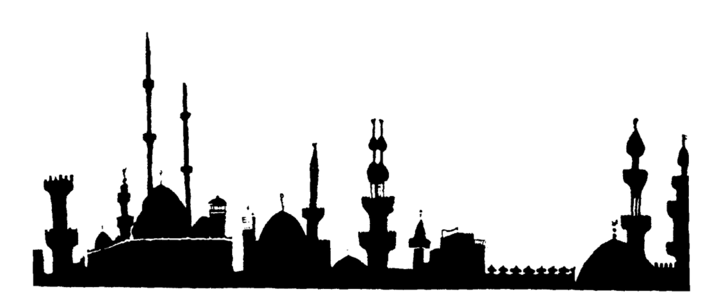
■ وخذ مثلا تعريفه للروحاء الذى استغرق صفحتين ونصف الصفحة ، فهو تعريف مفصل تفصيلا وافياً بالمرام ، مشبع لجوع الباحث من كل النواحي . تاريخياً وجغرافياً واسلامياً واجتماعياً . (من ص٨٦ الى ص٨٨) .

■ وخذ مثلا تعريفه لجبل السبع بنات ص١٦٧ فانه تعريف جامع رائع وعلى ايجازه فانه متكامل وشامل ودقيق ٠٠ يقول :

« السبع بنات : جبل السبع البنات هو الجبل الذى يشرف على صدر جياد الكبير من الشرق ، ويمر غربه الى اللاحجة : طريق من جياد سمي « ريع بخش » ٠ وجبل السبع البنات هذا ، جزء من جبل سدير الذى يمتد شرقا حتى يشرف على حي العزيزية ، وجنوبا حتى يناوح ثوراً » ٠

فانت ترى ان المؤلف الموسوعي المعلومات لا يترك شاذة ولا فاذة تمر بذهن القارىء الا أعطاها استحقاقها الكامل من التعريف ان قديمة كانت أم حديثة . وهذا شان الموسوعيين العلماء الأكفاء ٠٠

■ وخذ مثلا تعريف المؤلف للسيل الكبير بين مكة والطائف ، فانه يقدم له تعريفات فنية دقيقة أعطتنا حقيقة كيانه وتاريخه وتطوراته من ارتفاع عمران الى انخفاضه ، الى عودة الازدهار له عندما مر به المؤلف سنة ١٣٩٨هـ . وقدم لتعريفاته له بقوله : السيل الكبير : بلفظ سيل الوادى من الماء : بلدة بين نخلتين : الشامية واليمانية في حزم مرتفع غير أن عمرانها قد يمتد في قرن المنازل من نخلة الشامية ٠ وماؤهم منها ، يمر فيها طريق الطائف الى مكة المار بنخلة اليمانية المسمى (طريق اليمانية) تبعد من مكة ثمانين كيلا شرقا ٠ وعن الطائف (٥٣) كيلا شمالا غربيا ٠٠ كانت تعرف بقرن المنازل وهي ميقات أهل نجد ومن مر بها من غيرهم الخ (ص٢٦٦ و٢٦٧) ٠



مذكرات طالب: طبيب العائلة تسالي!

ثلاثة كتب تلقتها رئاسة تحرير مجلة « المنهل » هدية قيمة من سعادة الدكتور حسن يوسف نصيف ، الذى جمع بين مزيتي العلم الطبي الحديث ، والأدب الفكاهي المرح الذى يمنح القراء أمرين : جمال الأسلوب الفكاهي الذى يدخل الى القلوب من العيون والآذان بدون استئذان ، في نثر متسم بالوضوح وفي شعر زجلي معبر يهب القارىء سلوى وافادات أدبية وعلمية وفكرية ممزوجة بعبير المرح .. وهذان الأمران يتجسدان في كتابه الأول : (مذكرات طالب) الذى قرأناه منذ أمد في طبعته الأولى فسررنا بهذا النهج الزجلي الذى يمتع ويضحك ويسلي ، مع المامات بحقائق من سير ذاتية مغلفة في غلاف شفيف من الفكاهة المعجبة المطربة .. وكتابه الأخير (تسالى) الذى هو تحفة من تحف القريض الزجلي المألوف في العالم العربي منذ قرون ..

وبراعة الدكتور حسن نصيف في مذكرات طالب ، وفي تسالى براعة تستدعي التقدير .. فاني أرى انه يطاول كبار الزجالين في كتابه (تسالى) من حيث المعاني الدقيقة التي لا يغلو بعضها من ابتكار أدبي مرموق في ثوب شعر زجلي يمتاز بالوضوح والجمالية ..

أنظره أو أسمعه في قصيدته الرائعة : (نَعر) .. فهو يعتبر بحق في هذه القصيدة مبتكراً نفيس الابتكار ، وقد امتازت القصيدة بأنه حلل فيها ابتكاره لاسم « نَعر » للقراء تحليلا واقعياً ومنطقياً جذاباً ..ولسنا نأتي بجديد اذا فصلنا وحللنا الكيفية التى بنى عليها ابتكاره الخلاب في اسم (نعر) ، لما يسمونه بالشعر الحر ، فقد شرح الدكتور حسن نصيف في وصف دقيق مرح تحليله لذرات هذا (النَعر) الذى ليس بشعر ولا نثر .. وقد قرأت الكثير حول التندر بهذا « النعر » من كُتّاب وشعراء بلغاء ، أساتذة أجلاء في الأدب العربي الحديث .. تهكموا بهذا (النعر) ولكن لم يتمكنوا من التحليل الفني لمركباته في اسم ملائم لواقعه كل الملاءمة .. وقد منح هذا الوسام بحق وبحقيق للدكتور الطبيب الأديب في توفيق بارز مبين .

ودعنا نسمع منه ما يقول في الموضوع ، ففي قصيدته (الزجلية) خير تعريف وتحليل دقيق لما ابتكر له اسماً ينبغي أن تعتبره

وتستعمله المجامع اللغوية العربية في العالم العربي وتقرر أنه هو الاسم الصحيح الملائم لهذا الوليد المخدج النشاز : •

قال في ديوانه اللطيف الخفيف (تسالى) القصيدة الممتعة التالية تحت عنوان (النّعر)(٣) :

همّا(١) بيقولوا اسمو : (شعر)
لكن في حقيقتو هو (نثر)
بَس بير'صئوه ما يملا السطر
و « عشان » كدا اسمو (نعر)

■●■

والاسم جديد انا التقته(٤)
النون من (نثر) ·· حرف أخذته
والعين والراء من لفظ (الشعر)
على بعض تسير (نعر) نحتّه(٥)

■●■

جَرّب مرة زي ما سَوّيت
واكتب (نعرة) من غير تفتيت
من غير ما تترك نص السطر
تلقاها ماشية كلام وحديت

■●■

يا حزني على (القرشي) و (نزار)(٦)
بيقولوا حلاوة في الأشعار
ساعات تلقاهم خشّوا ف « نعر »
لالو طعم ، بس تلقى مرار

■●■

لو غيرهم كنا نقول : عاجزين
ما قدروا يقولوا شعر رصين
والوزن بيتعب كل غشيم
فيخشى على (النعر) المسكين

وفي البيتين التاليين يركز (ابتكاره) الفنى لاسم (النعر) تركيزاً منطقياً وواقعياً وملموساً فيقول :

طول عُمرو' الشعر حدود وأصول
يقولوه أفذاذ فينا وفحول
نستشهد به في كل مجال
بس مافي (نعر) تلقى قبول(٧)

●■●

أما كتاب (مذكرات طالب) فهو باقة عطرة منعشة ومبهجة من ذكريات طلب العلم في مدارس المملكة وفي القاهرة وجامعات القاهرة · وتحوى أفنانا من اللطائف والنكت والمقالب تتخلل وصفاً شائقاً للحالة الاجتماعية لهذه البلاد ابان تأليفه من قبل الدكتور الأديب ومعه زملاء له لايزال كثير منهم على قيد الحياة.. وهم مثلنا أيضا اذا أعدنا قراءة هذه المذكرات العبقة المفرحة بما حوته من لذعات نقدية غير جارحة ولا فاضحة وانما هو لون من الأدب الفكاهي المقبول غير المملول ، يتحدث

عن نفر من الطلبة الناجحين وغيرهم في بادىء النهضة العلمية والأدبية ـ حديث كاتب طيب الطوية يحب المرح والفكاهة والنوادر والطرائف في حياة المجتمع الطالبي والاستاذي اذ ذاك ·· ولقد لقيت تقديراً في مختلف الأوساط ـ هذه المذكرات اللطيفة الخفيفة الروح خفة روح الكاتب المصري المعروف صاحب كتاب (في المرآة) ·· وقد تشابه الكتابان في ايراد أمثلة واقعية مضمخة بعبير الخيال الأدبي المتلامع ·· كما تشابها في أصولهما نشراً في الصحافة المحلية قبل ابرازهما في حيز عالم الكتب ·· فكتاب (في المرآة) كان مؤلفه نشره في الصحافة المصرية ثم جرده واستله منها وأدخله في عالم التأليف المستقل ·· وكذلك فعل الدكتور حسن نصيف في (مذكرات طالب) ·· نشر حلقات منه أو كله في الصحافة السعودية ثم استخلصه منها وأخرجه كتاباً مستقلا مسلياً بارع النكتة خفيف الظل في الحكايات والقصص التى تضمنها في طبعاته الثلاث التى آخرها لا أخيرها طبعته الثالثة بمطابع الروضة بجدة ، كاحدى (منجزات نادى جدة الأدبي) · وكثيرة الذكريات الممتعة في هذا الكتاب وهي تشكل أحد مراجع الحياة الفكرية والتعليمية والاجتماعية في الستينات من القرن الهجري الماضى · ومن أروعها حفل (يوم البلاد السعودية) و (ظهور الأشباح) و (أول اذاعة سعودية) ·

●■●

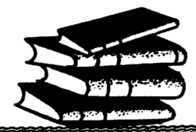
ونتحدث حديثاً موجزاً مركزاً عن كتاب الدكتور العلمي القيم (طبيب العائلة) فقد طالعته من ألفه الى يائه في جلسة واحدة بيوم الجمعة الموافق ١٨ رجب ١٤٠١هـ فأمتعني وراقنى وأفادنى في كثير من الأمور الطبية التى طرقها بتركيز وايجاز مما يقع للناس في هذه البلاد من أمراض وعلل طارئة وطارقة وألوان معالجتها المعتادة والناجمة سواء أكانوا رجالا أم نساء ، أطفالا أم مراهقين أم شباباً أم كهولا أم شيباً ·· والحقيقة أنه (**قاموس طبي**) قيم نافع للأمراض التى كثيراً ما تعترى أبناء هذه البلاد وكتب في قالب واضح مبسط لأنواع العلاج التى يحسن بها أن يقاوموا بها تلك الأمراض ·

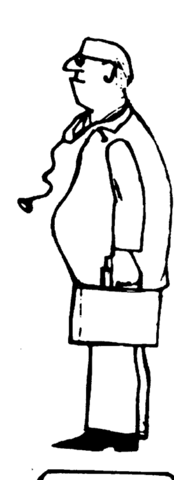
---

(٤)و(٥) بدلا من كلمة (الفته) المتواضعة حبذا لو قال : (ابتكرته) او (اخترعته) لأنها تمثل الحقيقة الموسدة .. التى راعى فيها الدكتور الشاعر القاعدة العربية في النحت التى نص عليها في قوله عنها (نحته) .

(٦) القرشي يعني : حسن عبد الله القرشي الشاعر السعودي المعروف ، (نزار) يعني به نزار قباني الشاعر اللبناني المعروف .

(٧) راجع ص ١٠٧ و ١٠٨ من ديوان الزجل للدكتور حسن يوسف نصيف السعودي ـ الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م منجزات تهامة .





عزيزي القاريء .. هـذا البـاب من اجـلـك وفي خـدمتك ، واذا كان لديك أي استشـارة طبيـة فابعث بهـا الى المجـلة ويتـولى الرد عليك من خلال صـفحات « المنهـل » اطبـاء اخصائيون ..

قدمك وهذه الأمراض

القدم من أجزاء الجسم الهامة التى يجب الحرص على سلامتها وصحتها ووقايتها من العديد من الامراض . وبخاصة الامراض الجلدية ، فقد ثبت أن القدم عرضة للاصابة بأمراض جلدية متعددة ، ولكن الخلاص منها ممكن اذا توافرت عدة عوامل هامة وضرورية .. فما هي هذه الامراض وكيف يمكن علاجها ؟

والامراض الهامة التى قد تصيب القدم هي :

■ الأمراض الفطرية :

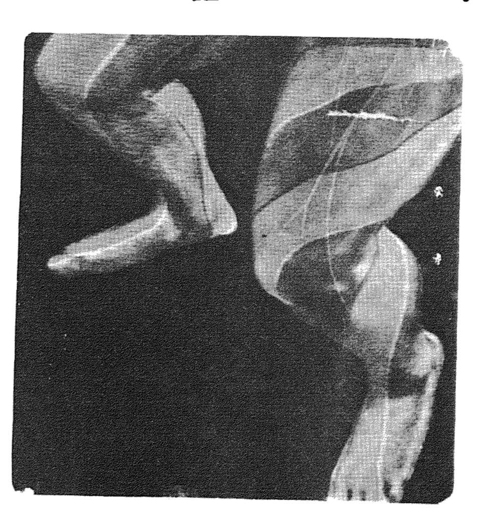
أو ما يسمى بقدم الرياضى وهي تتواجد بين الاصابع وخاصة الاصبع الصغرى والتى تليها ، وتسبب التهـابا جلديا محدود الحافة . وفي الثنيـة قد يوجد شق مؤلم ، وقد تمتد الاصـابة الى بقية الاصابع اذا ما أهمل العلاج . وقد تصاب القدم نفسها بالفطريات التى اما أن تكون (تينيا القدم) أو (فطر الخميرة) وعند اصابة القدم بها تظهر مناطق محمرة قد توجد بهـا حويصلات رقيقة متقاربة وقد تظهر بثـور وحكة تزداد صيفا . وتزداد حدة الاصابة أو تعود من جديد أثناء ازدياد درجة الحرارة وعند غزارة العرق كما يحدث في الصيف .

اعـداد وتقـديم نخبـة
من الأطبـــاء باشراف :
الدكتـــور حســـن شـــرف

■ **الفطر بالاظافر :**

فقد تمتد عدوى الفطر الى أظافر القــدم وتكمن هنــاك ويصبح الظفــر متضخما أو هشأ سهل الكسر وتحته طبقــة تكون سميكة وحولها التهاب جلدي وفطر الاظافر يقــاوم العلاج بصورة عامة وقد نضطر الى اجراء جراحي لخــلـع الاظافر لتمكين الدواء من اصابة الفطر ٠

وعلاج قــدم الرياضى أو تينيا القدم ، يتلخص في العناية بالقدم نفسها ، وعــدم ارتداء الحذاء لفترات طويلة خــلال اليوم وتجنب تراكم العرق وعدم استعمال أدوات الغير كما يحدث في أماكن التجمعات مثــل المعســكرات وأماكن الرياضة والنوادي والشــواطىء وغيرها ٠ والعلاج بمس أو مرهــم مــركب ؛ يجب تعقيم الجــوارب والاستمرار في العــلاج حتى تشفى الحالة تماما ٠



■ الكالو :

وهو أحد الاورام المؤلمة التى تصيب القدم وخاصة الاصبع الصغرى من الخارج او مناطق أخرى ببطن القدم ، وهو نتيجة مدافعة الجلد عند الضغط المستمر عليه من الاحذية الضيقة ، وعند وجود بعض الاختلال في تكوين القدم وعظامها ، مما يؤدى الى بروزات بالقدم يتولد عنها (الضخامات) الجلدية أو (الكالو) وتعالج القدم بالاصلاح عند اختصاصي العظام وارتداء الاحذية المناسبة وغير الضيقة ، وهذا العلاج العام أهم من العلاج الموضعي حيث ان العلاج الموضعي أو حتى ازالة الكالو تؤدى الى شفاء مؤقت يعود بعده الكالو الى سيرته الاولى ·

■ عرق القدم :

قد تعرق القدم كما تعرق اليد ويمكن أن يكون ذلك مصدرا لتعب المريض وضجره واستمرار شكواه . وخاصة اذا كان العرق مصحوباً برائحة كريهة ، اذ يدعو الى تحجر البكتريا والجراثيم من الاصابع والقدم مما يؤدي الى هذه الرائحة الكريهة ويكون سبب عرق القدم في الغالب من اضطراب في الاعصاب والحالة النفسية للمريض وخاصة العصب السمبثاوى · وقد يلجأ الطبيب فى الاحوال الشديدة التى تضايق المريض الى اجراء جراحي للعصب السمبثاوى ، مما يساعد المريض على التخلص من هذه الحالة التى تضايقه كثيرا وتدعو الى بلل قدمه والجوارب باستمرار ·

■ الثآليل او السنط بالقدم :

وهي حالة مؤلمة تنتج من العدوى بفيروس خاص · والسنط بالجسم لا يؤلم ولكنه بالقدم قد يكون مؤلماً نظراً لأن القدم تحمل جسم الانسان ، وعندما يتواجد السنط ببطن القدم قد يكون مؤلماً مثل الكالو · والسنط معد ويتكاثر في العدد ويزداد فى الحجم وخاصة اذا ما أهمل علاجه · ويفيد الكي بالكهرباء أو استعمال أشعة اكس ·

■ اكزيما القدم :

وهي تحدث من جراء زيادة الحساسية ، وخاصة عند توافر عنصر زيادة الحساسية لبعض ما يتصل بالقدم من أحذية أو جوارب خاصة (الشبشب) وعلى الاخص النوع المصنوع من البلاستيك والنايلون . وكذلك بعض الجلود وصباغتها التى تؤدى الى حدوث أكزيما الاحتكاك وخاصة في الصيف وعند توافر العرق وهذه الاكزيما تصاحبها حكة شديدة والتهاب متكرر يضايق المريض الى حد كبير وخاصة عند اعادة وضع المادة التى عنده زيادة الحساسية منها ·

ويصيب القدم كثير من الأمراض الجلدية الهامة والتى تصيب الجسم عامة مثل مرض الصدفية وفي القدم واليد يوجد نوع خاص من الصدفية هو الصدفية البثرية وهي مزمنة وقد تتكرر في مواسم خاصة وتعالج موضعياً بمشتقات الكورتيزون حسب مشورة الطبيب · وقد يصيب القدم البهاق أو أمراض درنية أو زهرية أو الجرب أو غير ذلك وهذه لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها التى تصيب الجسم ·

لذلك يجب المحافظة على القدم والعناية بها حيث أن أمراضها تبدو بسيطة ولكنها في النهاية خطيرة وخاصة عند بعض الناس مثل مرض البول السكرى والجذام وهؤلاء يجب العناية بأقدامهم حتى يمكن تجنب حدوث مضاعفات قد تؤثر على حياة المريض ·

رسائل إلى المحرر

■ رسالة من معالي الأمين العام ■
لرابطة العالم الاسلامي

سعادة مدير تحرير مجلة المنهل المحترم
جـــدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد :

يسر الأمانة العـــامة لرابطة العـــالم الاسلامي أن تبعث لسعادتكم بالقـــرارات والتوصيات التى صدرت عن مجلس المجمـــع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة بالأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في الفترة مابين٧ـ١٧/٤/١٤٠١هـ•

آملين نشرها في مجلتكم شاكرين لـــكم تعاونكم في هذا المجال الاســلامي ومقدرين لكم كل عناية واهتمام •

والله يحفظكم ؟

الأمين العام

محمد علي الحركان

المنهل : حباً وكرامة .. لقد بدانا في نشر القرارات المشار اليهـا تباعاً حسب امكانات المنهـل وحسب اشارتكم الكريمة .

●■●

■ ورسالة من مدير عام البريد ■

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بمناسبة يوم المدينة العربية في ٩ جمادى الأولى عام ١٤٠١هـ ، فقد أصدرت المديرية العامة للبريد طابعاً تذكارياً من أربع فئات ٢٠ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١١٥ هللة •

ويسرني أن أهدى اليكم نسخة منالطابع المذكور • رجاء الاعلان عنه في مجلتكم • شـــاكراً لكم جميـــل تعاونكم ، ولـــكم تحياتنا •

مدير عام البريد

سمير حامد باناجه



■ ورسالة من بيشة ■

حضرة المكرم الشيخ الفاضل رئيس تحرير مجلة المنهل ومنشئها عبد القدوس الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تحية طيبة .. تحية ملؤها الحب والاخاء الصادقان .. اما بعد فقد قرأت أمر معالى وزير الاعلام بشأن رفع قيمة اشتراك مجلة المنهل من ٧٥ ريالا الى ١٠٠ ريال ، ومع ذلك فانني أتقدم بالشكر الجزيل لمعالي الدكتور محمد عبده يماني ورفعه لمجلتنا الحبيبة ومنهلنا الذي نجد فيه كل متعة وانها لمكرمة جليلة من معالي الوزير حفظه الله وقد تكرم سابقا برفع مستوى مجلة العرب ونهض بها وكرم صاحبها الشيخ حمد الجاسر . بعد ان شارفت على الوقوف .. واليكم تحويلا بشيك بمبلغ مائة ريال بدلا عن اشتراك عام ١٤٠٢هـ عن طريق بنك الراجحي . وترسل الاعداد على عنواني السابق : (ادارة التعليم - بيشة قسم الاتصالات - يحيى بن عكور) ..

وان شاء الله اننا معكم في مساندة مجلتنا الحبيبة منهل العلوم والآداب .. (*) ولكم تحياتي .

أخوكم

يحيى بن عكور

بيشة - ادارة التعليم

(*) المنهل : شكرا لعاطفتكم الكريمة .. وبمثلكم تتقدم البلاد ويسعد المواطنون .. فان تشجيع نشر الثقافة العربية الاسلامية لتصل الى قلب كل مؤمن في كل بقعة ممكن ايصالها اليها يعتبر بحق من نشر العلم والمعرفة الهادفة الهادية .. زادكم الله توفيقا واوجد الكثيرين من امثالكم في بلادنا العزيزة الناهضة .



■ ورسالة من جازان ■

والدى العلامة الشيخ عبد القدوس الأنصاري المحترم

تحية طيبة وبعد :

تسلمت بيد الشكر والتقدير رسالتكم المؤرخة في ١٤٠١/١/١٨هـ المتضمنة الرد على رسالتى السابقة المشفوع بها قصيدتان .

والحقيقة أننى وقفتطويلا أمام عباراتها المعبرة عن عظيم تقديركموحبكم لأدبوادباء الجنوب ومدى تلاحمكموتفاعلكم معالنتاجات الأدبية يستوى فيها الشيوخ والشباب .

وهكذا فلتكن الريادة وهكذا فليكن الأخذ بيد الشباب . أرسل لكم طيه الأبيات المتواضعة التى حييت بها أستاذنا الفاضل عزيز ضياء . (*)

في الختام تحيات

المخلص

علي أحمد النعمي

(*) المنهل : لقد نشرنا القصيدة في هذا العدد مع الشكر والتقدير .

■ ورسالة من جازان ■

السيد رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فانى أجدها فرصة طيبة لأبعث لمجلتكم الغراء (المنهل العذب) بهذا البحث الموجز الذي قدمته في دورة مديري المدارس ما فوق الابتدائية في العام الجامعي ٩٩/١٤٠٠هـ في كلية التربية بالرياض بعنوان (**لمحات في التربية الاسلامية**) . وأتمنى أن يجد طريقه للنشر مساهمة مني متواضعة فيما توصل اليه المؤتمر الاسلامي الثالث بمكة المكرمة من نجاح يحققه القادة المسلمون عبر التاريخ الاسلامي المعاصر .. وتفضلوا بقبول تحياتي وتقديري .

مدير ثانوية الاحد ـ جازان

جبران محمد حسن قحل

المنهل : مع التقدير والشكران لقد نشر بحثكم المفيد في المنهل فعلا وفي هذا العدد بالذات قواكم الله وأعانكم .

■ ورسالة من جدة ■

حضرة الاستاذ الفاضل عبد القدوس الانصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

أسعدني جداً الاطلاع على ديوانكم : (الأنصاريات) ، وقد احتفظت بصورة لقصائد : (العقيقيات) و (الوصفيات) لصلتها بمادة بحثي : « **الطبيعة في الشعر السعودي** » .

واني شاكرة لكم تفضلكم باعارة هذا الديوان النادر الوجود في المكتبات ، ومقدرة تعاونكم لخدمة طلاب العلم وطالباته . جزاكم الله عنا خير الجزاء ؟

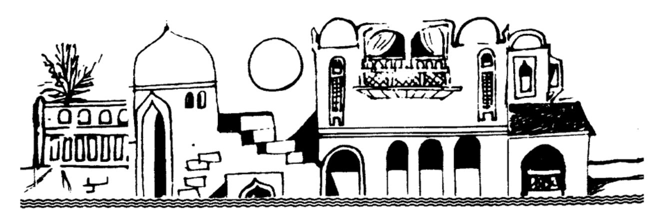
في ١٤٠١/٤/٢٥هـ

ابنتكم

ميمونة عبد الملك زكريا

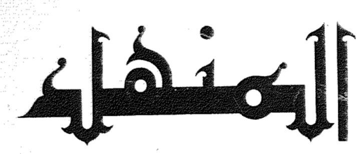
كلية البنات ـ جدة

الدراسات العليا





DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبوجبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرهما
اشربوا
الشاهي
المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالا
هذا الضمان غير مقيد بزمان أو مكان فهو على الدوام
TELEGRAM
"AMEEN"
المكتب ٢٥٣٣
٤٦٩١
تلفون:
المستودع ٥٤٢٩
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد



مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنة ٤٧ - المجلد ٤٢ - رجب ١٤٠١ هـ - مايو ١٩٨١ م

بمناسبة عيد الفطر السعيد

يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم

بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى حضرة صاحب الجلالة

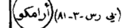
الملك خالد بن عبد العزيز المفدى

وصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة
والشعب العربي السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن
والبركات.



بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم
انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	رجب	مايو
٤٧	٤٢	١٤٠١هـ	١٩٨١م

صاحب المنهل ورئيس التحرير :
عبد القدوس الانصاري
مدير التحرير :
نبيه عبد القدوس الانصاري
المشرف الفني :
يوسف السيد التهامي

بمناسبة قدوم عيد الفطر السعيد وضعنا هذه الصورة لأراجيح الأطفال السعوديين بالمملكة العربية السعودية في العيد المذكور .

وكل عام والجميع بخير وسعادة وهناء .

● قيمة الاشتراك السنوي :

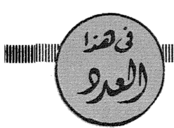
في المملكة العربية السعودية ١٠٠ ريال سعودي ـ وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي ٣٦ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها .

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ـ٦٤٢٧٨٣١
ص.ب مكتب المنهل بالرياض : ٢٩٠


في هذا العدد





أدبيـــات :

رحـــلات :



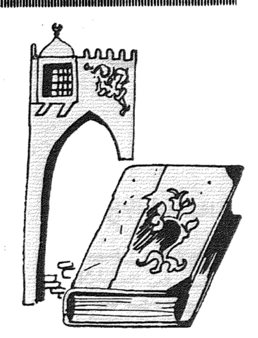
شــعر :

القصص :

طرائف ونوادر :

طبيب المنهل :

حياة الكتب :



افتتاحية العدد

أين تاريخنا الهجري

أصح تاريخ عام في العالم وأدقه وأشمله وأصدقه

اني لأعجب أشد العجب من انتشار ظاهرة غريبة دخلت على مجتمعنا الاسلامي والعربي في أقطارهما وأمصارهما ، حتى أنها لتكاد تمحو اليوم معالم تاريخنا الهجري الأصيل ، وتطمس أضواءه النيرة الخيرة عن عيون القراء والباحثين والطلاب والمستفيدين وهو الذى ارتبطت حياة أمتنا الاسلامية بتياره المضواء منذ صدر الاسلام .

وتتمثل تلك الظاهرة الدخيلة في استعمال الكثيرين من مثقفينا ورجال الفكر والأعمال منا ، للتاريخ الميلادي وحده ، في هذه السنين الأخيرة ، مع هجرهم هجراً غير جميل ولا موفق فيما يكتبون أو يؤلفون أو يحققون أو ينشرون ـ التاريخ الهجري المجيد ، الذى قرره بعد دراسات قوية وقويمة ، الخليفة الثاني الملهم ، عمر بن الخطاب وزملاؤه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبة ادراكهم الحصيف أن الهجرة النبوية الشريفة من مكة الى المدينة في صدر الاسلام كانت من أكبر المعالم الاسلامية بروزا حيث نجم عنها مباشرة عِزّةُ الاسلام ومَنَعتُه وانتشار أضوائه المشرقة على آفاق الجزيرة العربية أولا ثم على أقطار العالم أجمع ثانيا .

●★●

ويلوح لى من دراسة حال أولئك الذين عنوا بإِفْرَادِ التاريخ الافرنجي بالذكر ، بيننا ، بعدما وصفوه وسموه باسم (الميلادي)



الإسلامي العربي

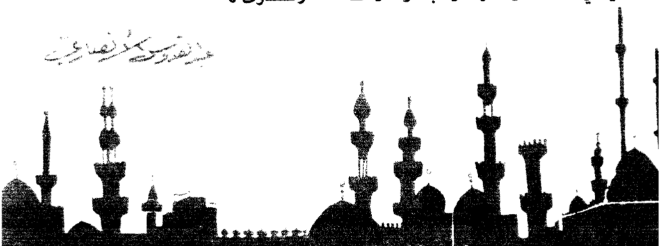
بقلم: رئيس التحرير

نسبة الى مولد عيسى عليه السلام ، مع ان تحقيقات بعض علمائهم الكبار قد كشفت انه ليس هو تاريخ ميلاده ، بدلائل وبراهين ساقوها شواهد على صحة نظريتهم النقدية ، لهذا التاريخ من أساسه . فكان في ذلك بالنسبة لتاريخ ميلاد النبي عيسى مشابهاً لزعم قوم الخزر الأوروبيين المتهودين الذين اغتصبوا بيت المقدس بأخرة وعاثوا في فلسطين العربية الاسلامية فساداً وفي سكانها الأجلاء من العرب المسلمين ، وقد سمت أوروبة وأمريكة هؤلاء الدخلاء الأجانب على نسب اسرائيل ـ سماهم من أدخلهم ـ كالاسفين ـ الى تلك الديار العربية ، باسم «الاسرائيليين» وهو اسم بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب : (اسرائيل) سموهم بذلك

تزييفاً وخداعاً ، اذ نسبوهم الى نبي الله (اسرائيل) واسرائيل هو يعقوب نبي الله من ذرية سام بن نوح ، وهؤلاء الشرأذم الخزريون في حقيقة كيانهم هم أقوام من الشعوب الروسية الذين زار بلادهم ببلاد الروس بشرقي أوروبة ـ الرحالةُ المسلمُ أحمد بن فضلان سنة ٣٠٩ هـ الموافقة لسنة ٩٢١ م حيث انتدبه الخليفة العباسي المقتدر بالله ليستكشف له أوضاع الشرق الأوروبي القصي وأوضاع ساكنيه ودياناتهم واجتماعياتهم ، ففعل ذلك وقدم ثمار كتاب رحلته القيمة التى كتبها عن هذه المهمة الاستكشافية الهامة . وزاد الطينة بلة ، أنهم ومن أسهم معهم في انشاء هذه الدويلة المسخ منحوا من عندياتهم بدون سند ولا دليل، سموها رغماً عن الحقيقة المعارضة باسم « الدولة الاسرائيلية » وما هي من اسرائيل في قبيل ولا دبير ...

●★●

وبعد فان التزام قصر وضع التاريخ الميلادي لاعمالنا وأفكارنا وكتبنا ومقالاتنا وتاريخنا وشعرنا ونثرنا وشؤوننا الادارية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية والأدبية هو أمر نشاز وشاذ في مكان قصي من الشذوذ ويتضمن مفارقة كبيرة وتخليا غير ميمون الطليعة ولا مامون العاقبة حيال أهم منجزات حضارتنا العريقة وتراثنا المقدس ونهضتنا العربية الاسلامية الحديثة ، وتضامننا المجيد في ظل المبادىء الاسلامية الماجدة .. وتخصيص التاريخ العربي الاسلامي في كل ما ذكر هو الذى ينظم حياتنا ويزدهر به حاضرنا ومستقبلنا ولا بأس في بعض الأحيان الملجئة أن يضم اليه التاريخ الميلادي على ان ياتي في الذكر بعده على اي حال .. فتاريخنا الهجري هو العامل الصالح لأداء مهمة ربط عجلة تطورنا الحضاري الحالى بماضينا التليد الحافل بالأمجاد الخالدة مما يشد ازرنا ويدفعنا الى تحقيق التضامن الاسلامي ويقيم أودنا ويتكفل لنا بوحدة المصير بعد وحدة التفكير . فهل من مدكر ؟ ومتى ؟ وكيف؟ ومتى يتحقق هذا الأمل المنشود ؟ وكيف يتم تحقيقنا له على خير ما نرجوه ونستشرف ؟





ملكة بريطانيا وقرينها دوق أدنبره في إستقبال الملك خالد

زيارة جلالة الملك خالد لبريطانيا ..

* وصل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى والوفد المرافق لجلالته الى لندن في زيارة رسمية استغرقت ثلاثة أيام وكان على رأس مستقبلي جلالته الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا الثانية وزوجها الأمير فيليب والسيدة مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء واللورد كارينجتون وزير الخارجية البريطانية ووليم هوايلتو وزير الداخلية وعدد من المسؤولين البريطانيين والشيخ ناصر المنقور سفير جلالته في بريطانيا والسير جيمس كريم سفير بريطانيا في المملكة ، وكان عدد كبير من أفراد الجالية السعودية في بريطانيا في استقبال جلالته ، كما كان في استقبال جلالته عدد من القادة العسكريين يتقدمهم الأميرال ترنس أوين رئيس هيئة أركان الدفاع والأميرال هنرى ليتشن رئيس هيئة الأركان البحرية والجنرال أدوين يارمول رئيس هيئة الأركان العامة والمارشال مايكل بيسم رئيس هيئة الأركان الجوية البريطانية .

وقد أقامت الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا حفل عشاء كبيراً في قصر بكنجهام تكريماً لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى .



الملك خالد وملكة بريطانيا في الطريق الى القصر الملكي

وقد حضر الحفل أعضاء الوفد المرافق لجلالته وفي مقدمتهم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران .. كما حضر الحفل الأمير فيليب دوق أدنبرة والملكة الام والسيدة تاتشر رئيسة الوزراء وأعضاء الحكومة وكبار الشخصيات البريطانية .

هذا وقد قام جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى بزيارة قصر سان جيمس التاريخي وتشرف بالسلام على جلالته عند زيارته للقصر - اللورد مير رئيس بلدية وستمنستر وأعضاء مجلس مدينة لندن وأعضاء مجلس مدينة وستمنستر .

وألقى اللورد مير رئيس بلدية وستمنستر كلمة رحب فيها بجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى ونوه فيها بعمق الروابط والعلاقات التى تربط بين البلدين الصديقين وقال : انه لسرور عظيم أن أرحب بكم كضيفعزيز على الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا . وأشاد بدور المملكة البنّاء في تذليل المشكلات والخلافات في منطقة الشرق الأوسط ، وأشار الى أن بريطانيا تراقب باهتمام بالغ التقدم والتطور الذى يحدث في منطقة الشرق الاوسط .

وأعرب رئيس بلدية وستمنستر عن أمله في أن تسفر زيارة جلالة الملك المفدى لبريطانيا عن نتائج ايجابية في دعم وتطوير

التعاون بين البلدين في كافة المجالات التجارية والاقتصادية والمجالات الاخرى •

وقد أعرب جلالة الملك خالد المفدى عن سروره لزيارة بريطانيا وعبر جلالته عن شكره لرئيس بلدية وستمنستر وأعضاء مجلس مدينة لندن ومدينة وستمنستر وأكد جلالته في كلمته التى ألقاها على عمق العلاقات السعودية البريطانية وأشار الى تبادل الزيارات بين المسؤولين في البلدين لتقوية العلاقات ودعم التعاون بينهما •

وقد رافق جلالته خلال زيارته لقصر مان جيمر الوفد المرافق لجلالته يتقدمه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران ، كما رافق جلالته الشيخ ناصر المنقور سفير المملكة في بريطانيا والسيد جيمس كريج سفير بريطانيا لدى المملكة .



■ زيارة جلالته لاسبانية ■

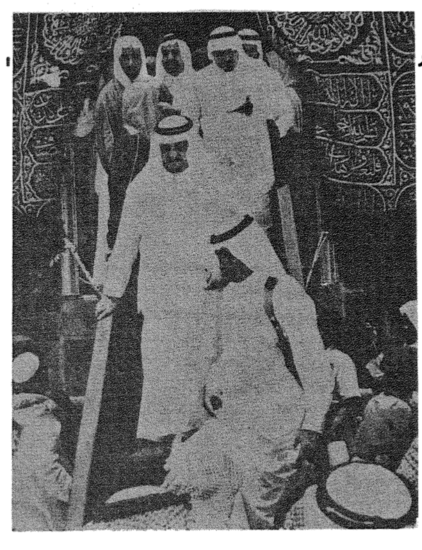
ووسط اهتمام عالمي بارز وحفاوة كبيرة واصل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى زيارته الرسمية لاسبانية ، ووصفت الدوائر السياسية في مدريد هذه الزيارة بأنها خطوة أساسية لتعزيز العلاقات السعودية ـ الاسبانية في اطار تطوير العلاقات العربية الاوروبية بصفة شاملة •

وقد استقبل جلالته بمقر اقامته بفندق ريتز بمدريد ـ العاهل الاسباني الملك خوان كارلوس وجرى خلال المقابلة التى حضرها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران تبادل وجهات النظر حول العديد من الموضوعات التى تهم المملكة واسبانية بالاضافة الى القضايا العربية والدولية .

هذا وقد أقام جلالة الملك خالد ابن عبد العزيز المفدى حفل عشاء كبيراً بفندق ريتز تكريما لجلالة الملك خوان كارلوس عاهل اسبانيا والملكة صوفيا ، وقد حضر الحفل الوفد المرافق لجلالة الملك وفي مقدمتهم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران .

كما حضر الحفل السيد ليوبولدو كالفوسوتيلو رئيس وزراء اسبانية ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب وعمدة مدريد وقادة ورؤساء أركان الجيش الاسباني وأعضاء السلك الدبلوماسى العربي والاسلامي في مدريد والشيخ محمد نورى ابراهيم سفير المملكة لدى اسبانية والسيد مانويل كاميراس سفير اسبانية لدى المملكة .

●●●



■ سمو نائب جلالة الملك يتشرف بغسل الكعبة المشرفة ..

■ سموه يدعو الله لامام هذه البلاد بأن يوفقه لما يحبه ويرضاه ، وللقيام بخدمة الحرمين الشريفين.

* تشرف صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد صباح أمس بغسل الكعبة المشرفة نيابة عن جلالة الملك خالد المفدى ، وقد وصل موكب سموه الى المسجد الحرام يرافقه صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني .

وكان في استقبال سموه صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة وفضيلة الشيخ سليمان بن عبيد الرئيس العام لادارة الحرمين الشريفين وعدد من المسؤولين .

كما طاف سموه بالبيت سبعة أشواط وتشرف بغسل الكعبة المشرفة وشارك سموه صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز والشيخ سليمان بن عبيد وسفراء الدول العربية والاسلامية .

وقد أعرب سمو الامير فهد عقب تشرفه بغسل الكعبة نيابة عن جلالة الملك خالد المفدى وقال : ان مشاعرى مشاعر أي مسلم في بيت الله الحرام في هذا الموقف العظيم

وانني أدعو الله أن يوفق امام هذه البلاد لما يحبه ويرضاه في خدمة الحرمين الشريفين وقال سموه : انها نعمة كبرى أن يؤدى ولي أمر المسلمين وامامهم ما يستطيع من خدمات وكذلك شعب المملكة العربية السعودية وارجو من الله سبحانه وتعالى التوفيق .





■ سمو الأمير ماجد يفتتح مؤتمر وزراء الشؤون الاسلامية الثالث بقاعة التضامن الاسلامي بمكة المكرمة ..

* افتتح صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عن نائب جلالة الملك وولي العهد مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية الثالث بقاعة التضامن الاسلامي بمكة المكرمة . وبدىء الحفل بالقرآن الكريم ثم كلمة نائب جلالة الملك القاها نيابة عنه سمو الأمير ماجد بن‌عبد العزيز وقد رحب‌فيها باعضاء المؤتمر وقال سموه : لقد تعاقبت الاحداث سراعا في دنيا المسلمين بحيث لم يعد خافيا على ذي نظر وبصيرة ما يواجه به العالم الاسلامي من تحديات ومؤامرات تستهدف النيل من كيانه والقضاء على منجزاته التراثية والحضارية .

ودعا سمو نائب جلالة الملك وولي العهد الأمة الاسلامية الى توحيد صفوفها وجمع كلمتها لمواجهة التحديات ، وأكد سموه أن الطريق الوحيد لعزة الأمة الاسلامية ونصرتها وهيبتها هو في التقائها على قرآنها المجيد وسنة رسولها عليه أفضل الصلاة والسلام .

■●■



بقلم : سماحة الأستاذ الامام الحافظ

الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسيني

(المفتي ورئيس الجامعة الاسلامية لدار الحديث الفقهية مالانج ـ جاوة الشرقية اندونيسية)

لكل شيء في هذه الحياة ايحاء فلأسماء الأشخاص ايحاء ولأسماء الأمكنة ايحاء ولأسماء الأزمنة ايحاء ، وما من مرئي يقع عليه البصر أو مسموع يتصل بالسمع الا وله ايحاء .

ولعل أقوى ما يربط الانسان بماضيه وينير له طريق مستقبله ويركزه في حاضره على أسس قوية وسبل بينة تكشف له سنن الخير وتبعده عن سنن الشر هو ما ما يتلقاه من هذه الايحاءات . ولعل أيضا أقوى ما بعث الناس الى اتخاذ أماكن الذكريات أو أزمنتها أو أصحابها أعياداً ينبهون بها واوعيهم القومي والتاريخي ويقلبون فيها صفحات مجدهم الماضي ، ومبعث عزتهم التي عليها يحافظون لعل أقوى ما بعثهم الى ذلك هو ما يلهمون به في تلك الايحاءات من وسائل العزة والكرامة ووسائل الخير والفلاح ٠ على هذا وذلك فطر الانسان فتلقى الوحي ،واندفع بطبيعته أيضا الى تقديس مصدر ذلك الوحي .

ورمضان لم يكن الا اسما زمنيا لشهر معروف في السنة القمرية يقع بين شعبان وشوال ولكن له عند المسلمين ايحاء تهتز له قلوبهم وتنشرح به صدورهم وتسمو به أرواحهم وتكثر خطوط ايحائه كلما اتسعت معارف الانسان بخصائصه وحوادثه وآثاره .

وفي الحق ان ايحاء رمضان امتد واتسع حتى أدركه الأطفال وهم في الشوارع يلعبون فهم لا يكادون يلهمون بحلوله حتى تراهم مجتمعين وقد رتلوا الأغاني وحملوا المصابيح وجاسوا خلال الديار في الأزقة والشوارع معلنين الفرح والابتهاج بحلول رمضان، وكأنهم لمحوا من وراء الحجب ومن حيث لا يشعرون ما يحمله رمضان من النور والهدى، ومن معنى التآلف والترابط. فرمزوا الى كل ذلك في حفاوتهم الطبيعية البريئة بالتآلف والتجمع واضاءة المصابيح.

أما الذين يفهمون رمضان ويعرفون خواصه وأحداثه فكلمة رمضان توحى اليهم بما توحى، برحلة الهية ميقاتها الشهر كله. يخلع فيها المؤمن نفسه من حياة مادية مظلمة الى حياة روحية مضيئة، يخلع فيها نفسه من هموم الدنيا وأكدارها الى لذة لا يعرفها ألم وسعادة لا يعرفها شقاء، فيبدأ يومه: باسمك اللهم صمت، ويختم نهاره: باسمك اللهم أفطرت، وفيما بين الوقتين يقوم لله قانتاً ويركع مسبحاً، ويسجد داعياً مرتلا وحي الله وقرآنه حتى مطلع الفجر، وهكذا دواليك حتى يبلغ الغاية ويصل الى النهاية فيسبغ الله عليه حلة الرضا والغفران، ويعود بعد ذلك الى دنياه، وقلبه متعلق بمولاه، يخشى الحرمان بعد العطاء والغضب بعد الرضا، والطرد بعد الايواء، فيظل متمسكاً بجانب التقوى ما استطاع فيفي للرب بعهده ويقوم للعبد بحقه ويصير مصدر خير لنفسه وللناس، وهكذا ايحاء رمضان.

●★●

واذا كان لرمضان هذا الايحاء الروحي من جهة ما فرض فيه من عبادة الصوم وترك المشتهيات فان له من جهة أحداثه التي وقعت فيه ايحاء بهذه الثورة السماوية التي زلزلت عرش الباطل وهدمت قوائمه وأركانه ذلك الباطل الذي أفسد على الانسان عقله فأنكر ربه وخالقه، وانه ما لا يسمع ولا يبصر، فعبد الشمس والقمر وعبد الأصنام والأوثان واتجه في شدته وكربه الى ما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ذلك الباطل الذى أفسد على الانسان عاطفة الرحمة وملأ قلبه جبروتاً وقسوة فقتل الأبناء وهتك الأعراض واستلب الأموال واستذل الضعفاء وسخر الفقراء ولم تجد الرحمة منفذاً الى قلبه وسلب الانسان خاصة الانسان، ذلك الباطل الذى أفسد على الانسان تصوره للحياة فظنها مادة عليها يتهالك ولها يجمع وبشهواتها يلهو. أغضب هذا الباطل رب السماء ولم ترض الحكمة الالهية ببقاء الانسان على هذه الحال يكتنفه الفساد من كل جانب فأطلقت نور الحق في شهر رمضان على يد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونزل عليه توجيهاً له نحو القضاء على هذا الفساد:

« **اقرأ بسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم** » (العلق: ١ـ٤).

وبذلك نزل الكتاب المبين يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، فكان هدى للبشرية وفرقاناً ميز به الخبيث من الطيب وعرفت به كلمة الحق في الألوهية والرسالة والبعث والجزاء وفي علاقة الانسان بأخيه الانسان في الحياة الدنيا، وهكذا كان ايحاء رمضان: « **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** »(١)

واذا كان رمضان يوحي هكذا بهذه الهداية

العظمى، هداية التشريع والارشاد فهو يوحي من جانب آخـــر بالعوامل الحقة في تركـــز السلطان واستقرار الكلمة ، يوحي بعوامل النصر والغلبة ، يوحي بأن النصر معقـــود بالصـــبر والاخلاص والتقوى وليس معقوداً بكثرة الجنـــود ولا بسعة الملك والعمران ولا بقوة الحديد والنار ، يوحي بذلك رمضـــان حينما نذكر ان أول صدمة زعزعت حصون الشرك والضلال والبهتان هي صدمة الحـــق للباطل في غزوة بدر وكان ذلك في رمضان. « **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** »(٢) .

●★●

واذا كان رمضان يوحي بتركز الحق هكذا بياناً وتشريعاً وقوة وسلطاناً فهو يوحي أيضا بذلك الحديث العظيم الذى عاد به أنصار الله وأولياؤه الى أوطانهم بعد أن أخرجوا منهـــا بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله • ذلك الحادث هو حادث الفتـــح الأعظم الـــذى يذكرنا به رمضان ، ذلك الحادث الذى طهر فيه بيت الله من الأصنام والأوثان وامتد سلطـــان الله في ارض الله وأصبحت كلمتـــه العليـــا وكلمـــة الضلال والبهتان هي السفلى « **انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبـــك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً** »(٣) .

هذا هو رمضان وهذا هو ايحاؤه ، جدير بالمسلمين أن تنفتح له قلوبهم ، وتصغى اليه أفئـــدتهم وأن يسدوا به منافذ الايحـــاء الشـــيطاني الذى تملكهم وألهاهم عن ايحاء الخير فرق كلمتهم وأضعف سلطانهم وأفسد أخلاقهم ، وأمات الغيرة من نفوسهم ، وسلبهم شخصيتهم الكريمة ، وصاروا الى خليط من الشخصيات لا تعرف جنسيته ولا يعرف دينه، شخصية لا شرقية ولا غربية ، ولا اسلامية ولا مسيحية ولا يهودية •

جدير بهم وقد استظلوا بظل رمضان ان يفقهـــوا ايحـــاء رمضان ، وأن يذكروه وان يذكروه وان يعملوا بمقتضاه عسى أن ترجع اليهم الكلمة ويعود اليهم السلطان، وتستقيم لهم الحال ، وعندئذ يكون استقبالهم لرمضان استقبالا للعزة والكرامة ، وابتهاجاً بالمجد والعظمة . « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلـــوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطـــال عليهم الأمد فقست قلـــوبهم وكثير منهـــم فاسقون** »(٤) .

« **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورســـوله وتجاهدون في ســـبيل الله بأموالـــكم وأنفسكم ذلكم خير لـــكم ان كنتم تعلمون يغفر لـــكم ذنوبكم ويدخلـــكم جنات تجرى من تحتهـــا الأنهـــار ومساكن طيبة في جنـــات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنـــين ، يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله ؟ قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين** »(٥) .

مالانج اندونيسيا ــ ١٠ رجب ١٤٠١ هـ

مفتى/ رئيس الجامعة الاسلامية
لدار الحديث الفقيهية ــ مالانج
اندونيسية
الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسيني

---

(١) البقرة : ١٨٥ . (٢) آل عمران : ١٢٣ .
(٣) أول الفتح . (٤) الحديد ١٦ــ١٧ .
(٥) الصف ١٠ــ١٤ .



قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي

في دورته الرابعة

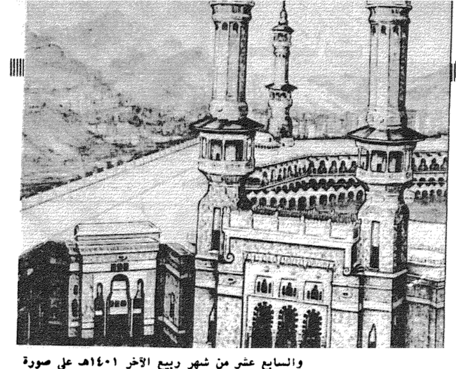
المنعقدة بمكة المكرمة

في الفترة من ٧-١٧/٤/١٤٠١هـ

الموافق ١١-٢١/٢/١٩٨١م

تنبيه هام :

حيث وقع خطأ مطبعي ، فقدمت « التوصيات » على «القرارات» الصادرة قبلها من مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة . وكان من حقها أن تؤخر الى العدد التالى ، ولكن حصل العكس . اقتضى التنبيه لهذا الخطأ الطباعي غير المقصود .



المقــدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد عقد مجلس المجمع الفقهي الاسلامي دورته الرابعة في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي في الفــــترة مابين يوم الأربعاء ١٤٠١/٤/٧هـ وحتى نهاية يوم السبت١٤٠١/٤/١٧هـ الموافق١٩٨١/٢/١١م وحتى ١٩٨١/٢/٢١م .

وكانت جلسة الافتتـــاح تحت رعاية جـلالة الملك خالد المفدى خادم الحرمين الشريفين وقد أناب عنـــه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بالنيابة .

وقد حضرها بعض أصحاب المعالي والفضيلة علماء الشريعة الاسلامية في العالم الاسلامي وبعض مديري الجامعات الشرعية والعلمية ، كما حضرها أعيان من السلك الدبلوماسي ومنظمة المؤتمر الاسلامي وأعيان ووجهاء من مكة المكرمة .

وقد ناقشت هذه الدورة المواضيع المدرجة عـــلى جدول أعمالها وأصدرت في ذلك القرارات التالية :

١ ـ قرار حول (العمل بالرؤية في اثبـات الاهلة لا بالحساب الفلكي) :

فان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي قد اطلع في دورته الرابعة المنعقدة بمقر الأمانة العامة لرابطـــة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في الفترة مابين الســابع والسابع عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ على صورة خطاب جمعية الدعوة الاســـلامية في سنغافورة المؤرخ في ١٦ شـــوال ١٣٩٩هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٧٩م الموجه لسعادة القائم باعمال سفارة المملكة العربيـة السعودية هناك والذي يتضمن أنه حصـــل خلاف بين هذه الجمعية وبين المجلس الاســلامي في سنغافورة في بداية شهر رمضان ونهايته سنة ١٣٩٩هـ الموافـــق ١٩٧٩م حيث رات الجمعية ابتداء رمضان وانتهاءه على أساس الرؤية الشرعية وفقا لعموم الأدلة الشرعيـــة بينما رأى المجلس الاسلامي في سنغافورة ابتداءونهاية رمضان المذكور بالحساب الفلكي معللا ذلك بقـولـه : (بالنسبة لدول منطقة آســـيا حيث كانت سماؤها محجبة بالغمام وعلى وجه الخصوص سنغافورة فالأماكن لرؤية الهلال أكثرها محجبة عن الرؤية وهذا يعتبر من المعذورات التى لا بد منها لذا يجب التقدير عن طريق الحساب) .

وبعد أن قام أعضاء مجلس المجمـــــــع الفقهي الاسلامي بدراسة وافية لهذا الموضوع على ضـــوء النصوص الشرعية قرر مجلس المجمع الفقهيالاسلامي تاييده لجمعية الدعوة الاسلامية فيما ذهبت اليـــــه لوضوح الأدلة الشرعية في ذلك .

كما يقرر أنه بالنسبة لهذا الوضع الذى يوجد في أماكن مثل سنغافورة وبعض مناطق آسيا وغيرها ، حيث تكون سماؤها محجـــوبة بما يمنع الرؤية فان للمسلمين في تلك المناطق وما شابهها أن ياخــــذوا بمن يثقون به من البــلاد الاسلامية التى تعتمد على

الرؤية البصرية للهلال دون الحساب باي شكل من الاشكال عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين) وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تصوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة) وما جاء في معناهما من الاحاديث .

٢ ـ قرار حول (طبع بحث الاسلام والحرب الاجماعية):

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي بعد ان درس وناقش في دورته الرابعة المنعقدة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ بحث (الاسلام والحرب الاجماعية) وبعد أن استمع الى كافة الآراء واطلع على المقدمة التي قام باعدادها فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي وأقرها . يشكر سعادة اللواء الركن محمود شيت خطاب على بحثه هذا كما يشكر فضيلة الشيخ ابي الحسن علي الحسني الندوي على مقدمته ويقرر المجلس ما يلي :

أولا : يؤكد المجلس أهمية نشر هذا البحث المذكور مع المقدمة في مجلة المجمع والمجلات المعنية بنشر البحوث الفقهية والعلمية .

ثانيا : طبع هذا البحث مع المقدمة طباعة لائقة حسب التوصيات السابقة من حيث المقاس الموحد والاخراج والشكل الانيق .

٣ ـ قرار حول (حكم تزوج الكافر للمسلمة وتزوج المسلم للكافرة) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي بعد أن اطلع في دورته الرابعة المنعقدة بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ على اعتراض الجمعيات الاسلامية في سنغافورة وهي :

(أ) جمعية البعثات الاسلامية في سنغافورة .

(ب) بيراينز .

(جـ) المحمدية .

(د) بيرتاس .

(هـ)بيرتابيس .

على ما جاء في ميثاق حقوق المراة من السماح للمسلم والمسلمة بالتزوج ممن ليس على الدين الاسلامي وما دار في ذلك . فان المجلس يقرر بالاجماع ما يلي :

أولا : ان تزوج الكافر للمسلمة حرام لا يجوز باتفاق أهل العلم ولا شك في ذلك لما تقتضيه نصوص الشريعة . قال تعالى : (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) وقال تعالى : (فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا) . والتكرير في قوله تعالى : (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) بالتاكيد والمبالغة بالحرمة وقطع العلاقة بين المؤمنة والمشرك . وقوله تعالى : (وآتوهم ما أنفقوا) أمر أن يعطى الزوج الكافر ما أنفق على زوجته اذا أسلمت فلا يجمع عليه خسران الزوجية والمالية فاذا كانت المراة المشركة تحت الزوج الكافر تحرم عليه باسلامها ولا تحل له بعد ذلك .. فكيف يقال باباحة ابتداء عقد نكاح الكافر على المسلمة ، بل أباح الله نكاح المراة المشركة بعد ما تسلم وهي تحت رجل كافر لعدم اباحتها له باسلامها فحينئذ يجوز للمسلم تزوجها بعد انقضاء عدتها كما نص عليه قوله تعالى : (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن) .

ثانيا : وكذلك المسلم لا يحل له نكاح مشركة لقوله تعالى : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) . ولقوله تعالى : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) وقد طلق عمر رضي الله عنه امرأتين له كانتا مشركتين لما نزلت هذه الآية . وحكى ابن قدامة الحنبلي أنه لا خلاف في تحريم نساء الكفار غير أهل الكتاب على المسلم . أما النساء المحصنات من أهل الكتاب فيجوز للمسلم أن ينكحهن لم يختلف العلماء في ذلك الا ان الامامية قالوا بالتحريم . والأولى للمسلم عدم تزوجه للكتابية مع وجود الحرة المسلمة قال شيخ الاسلام ابن تيمية : يكره تزوجهن مع وجود الحرائر المسلمات . قال في الاختيارات : وقاله القاضي وأكثر العلماء لقول عمر رضي الله عنه للذين تزوجوا من

نساء أهل الكتاب طلقوهن فطلقوهن الا حذيفة امتنع عن طلاقها ثم طلقها بعد ذلك . لأن المسلم متى تزوج كتابية ربما مال اليها قلبه ففتنته وربما كان بينهما ولد فيميل اليها والله أعلم .

٤ ـ قرار حول بحث (انتشار أم الخبائث ـ الداء والدواء) :

فان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي قد اطلع في دورته الرابعة المعقودة بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في الفترة ما بين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ على البحث القيم الذي قدمه اليه عضو مجلس المجمع الفقهي الاسلامي معالي اللواء الركن محمود شيت خطاب بعنوان : (انتشار أم الخبائث في البلاد العربية ـ الداء والدواء) فوجده بحثاً مستقصياً أحاط بمفاسد الخبائث الثلاثة الخطيرة : الخمور ، والمخدرات ، والتبغ . وان الصورة المروعة التى يعطيها هذا البحث النفيس لما تضمنته من معلومات خطرة موثقة واحصاءات صحية واجتماعية واقتصادية والتى تنذر بأسوأ مصير في جيل المستقبل من الشباب لهي صورة كافية لان تنبه المسؤولين في الأمة في مختلف ميادين المسؤولية الى واجبهم العظيم الخطير في هذا الشان للحيلولة دون أوخم مصير ينتظر جيل المستقبل بسبب تفشى هذه الخبائث الثلاث التى سماها (أم الخبائث) فيأوساط الناشئة ذكوراً واناثا وقد حصر كاتب البحث وفقه الله ببصيرته النافذة مصادر الداء وطرق تفشى أم الخبائث في ثلاثة هي : البيت الذي يرى فيه الناشئون أهليهم المربين يعاقرون هذه الخبائث . ثم مؤسسات التعليم التى يؤثر فيها التلميذ والطالب الجامعي في رفقائه ويستجرهم الى احدىهذه الخبائث أو كلها ، ثم وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية التى تبث هذه السموم في الناشئة عن طريق الصور والاعلانات الترغيبية والأفلام وما اليها . وقد بين الباحث بعد بيان مصادر الداء أن الدواء الوحيد الذى يستطيع القضاء على هذه الخبائث واقصاءها عن طريق حياة الأمة ووقاية شبابها منها الى أبعد حد ممكن انما هو التربية الاسلامية الحقة التى يراد لها بجد واهتمام أن تدخل أعماق نفوس الشباب وتسيطر على مشاعرهم وسلوكهم . وقد أوضح الباحث وأثبت ان كلالوسائل المختلفة التى لجأ اليها المعالجون في ظل حياة مادية تعيشها اليوم دول الغرب وعلماؤها ويقلدهم المسؤولون المتغربون في البلاد العربية والاسلامية قد خابت وأدت الى عكس النتائج المنشودة فزادت في انتشار أم الخبائث زيادة هائلة متصاعدة مرعبة لأن العلاج الصحيح الوحيد لا يكون الا بالتربية الاسلامية الجدية الحقة . وقد أوضح من مخاطر التدخين الفظيعة الى جانب المسكرات والمخدرات ما يوجب على كل مسؤول في البيت والمدرسة وأجهزة الاعلام وجهاز الحكم التفكير العميق والتنبيه الى المسؤولية الخطيرة في هذا الشان .

والمجمعالفقهي يشكر الباحث علىهذا البحثالنفيس وما تضمنه من معلومات وآراء في غاية الاهمية ويقرر طبع هذا البحث ونشره وترجمته وتعميمه على أوسع نطاق ويسترعي اليه انتباه المسؤولين من آباء وأمهات ومعلمين وأساتذة وأجهزة الاعلام وأجهزة حكم ويناشدهم أن يتقوا الله في أجيال هذه الأمة فلا يدفع بها الى الهاوية التى تقود اليها هذه الخبائث وأن يعملوا جاهدين على تحسين هذه الأجيال بالتربية الاسلامية الجدية وينبههم الى وجوب التحذير من جميع هذه الخبائث والحيلولة دون تفشيها والله هو الهادي الى سواء السبيل .

٥ ـ قرار حول (حد الرجم في الاسلام) :

ان مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في دورته الرابعة المعقودة في الفترة مابين ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ وبعد أن استمع الى بحث (حكم حد الرجم في الاسلامي للزاني المحصن) المقدم من الدكتور محمد رشيد قباني ظهر له ان هذا البحث جزء من بحث حد الزنى الذى أعده الدكتور محمد رشيد قباني وتقررت موافقة المجلس في دورته الثانية علىطبعه ، وقد اكد المؤلفذلك سوىملاحظاتبسيطة تم عرضها ومناقشتها وطلب الحاقها تذييلا تمهيداً لالحاقها في مواضعها من البحث لو أعيد طبعه . وحيث

ان بحث حد الزنى المذكور قد انتهت طباعتـــــه فان المجلس يقرر ما يلي :

أولا : الاكتفاء بما كتب في بحث حد الزنى حـول الرجم •

ثانيا : الحاق الملاحظات المرافقة وطبعها ذيلا على بحث الزنى للدكتور محمد رشيد قباني مع ملاحظـــة وضعها في مواضعها المشـار اليها في صلب البحث لو أعيد طبعه لاهميتها .

٦ ـ قرار حول (رسالة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الموجهـــة الى العلمـاء والحكام والقضاة في شأن رؤية الهلال):

اطلع مجلس مجمع الفقـه الاسـلامي المعقودة في مكة المكرمة في دورته الرابعة مابين ٧ـ١٧ من شـهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ على الرســالة الموجهة الى العلماء والحكام والقضاة في شان رؤية الهلال والتي كتبها رئيس المحاكم بدولة قطر الشيخ عبد الله بنزيد ابن محمود • وبعد الاطلاععليها تبين أنها قد اشتملت على أغلاط عظيمة وأخطاء واضحة :

أولا ـ قوله : ان عيد الفطر من هذه السنة ـ يعني سنة ١٤٠٠هـ ـ قد وقع في غير موقعه الصحيح بناء على الشهادة الكاذبة برؤية الهلال ليلة الاثنـين حيث لم يره أحـد من الناس الرؤية الصحيحة لا في ليلة الاثنين ولا في ليلة الثلاثاء •• الخ •

فهذا الكلام الذى قاله مؤلف الرسالة تعرضـا منه جانب فيه الصواب وخالف فيه الحق وكيف يحكم على جميع الناس انهم لم يروه وهو لم يحط علمـا بذلك والقاعدة الشرعية ان من علم حجة على من لم يعلم ومن أثبت شيئا حجة على من نفاه . وكيف وقـد ثبتت رؤيته ليلة الاثنين بشهادة الثقات المعـــدلين والمثبتة شهادتهم لدى القضاة المعتمـــدين في بلدان مختلفة في المملكة وغيرها وبذلك يعلم ان دخـــول شهر شوال عام ١٤٠٠هـ ثبت ثبوتا شرعيا ليلة الاثنين مبنيا على أساس تعاليم الشرع المطهر المبلغ عن سيد البشر • فقد روى أبو داود في سننه باسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : تراءى الناس الهلال فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انى رأيته فصـام وامر الناس بالصيام • قال الحـــافظ في التلخيص وأخرجه الدارمي والدراقطني وابن حبان والحـاكم والبيهقي وصححه ابن حزم وروى أهل السـنن عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اعرابيا قال : يارسول الله انى رأيت الهلال • فقال له النبي صلى الله عليـه وسلم : أتشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ؟ قال : نعم • قال : فاذن في الناس يابلال أن يصوموا غدا وأخـرجه ابن خـزيمة وابن حبـان والدراقطني والحاكم والبيهقي وروى الامام أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : جالستأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالتهم وانهم حدثونى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وانسكوا لها فان غم عليكم فاتمـوا ثلاثين فان شهد شاهدان فصـوموا وأفطروا) . وعن الحارث بن حاطب الحجحي أمير مكة قال : عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فان لم نر وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما رواه داود والدارقطني وقال اسـناده متصل صحيح . وعن أبي عمير بن أنس عن عمـــومة له من الأنصار قال : غم علينا هلال شوال فاصبحنا صياما فجاء ركب من آخر النهار فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليـه وسلم أنهم رأوه بالأمس فامر الناس أن يفطروا من يومهم وأن يخرجوا لعيدهم من الغد رواه الامام أحمـــد وأبو داود والنســـائي وابن ماجة • قال الحافظ في التلخيص صححه ابن المنذر وابن السكن وابن حزم . وعن ربعي بن حراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى اللهعليه وسلم بالله أنهما أهلا الهلال أمس عشية فامر النبي صلى الله عليـــه وسلم أن يفطروا • رواه أحمـــد وأبو داود وزاد أبو داود في رواية : وأن يغدوا الى مصلاهم..وهذه الأحاديث تدل على وجوب الأخذ بشهادة الشهود الثقات والاعتماد عليها وان يكفي الشاهدان العدلان في الصوم والافطار ويكفي العدل الواحد في اثبات دخول رمضان كما دل على ذلك حديث ابن عمر

وحديث ابن عبـــاس رضى الله عنهما كما تدل على انه لا يلزم من ذلك أن يراه الناس كلهم أو يراه الجم الغفـير منهم كما تدل ايضـا على انه ليس من شرط صحة شهادة الشاهدين العـــدلين أو شهادة العـــدل الواحد في الدخول أن يراه الناس في الليلة الثانيـة لأن منازله تختلف وهكذا ابصار الناس ليست على حد ســـواء ولأنه قد يوجد في الأفق ما يمنع الرؤية في الليلة الثانية ولو كانترؤيته في الليلة الثانية شرطاً في صحة الشهادة لبينه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه المبلغ عن الله والموضح لأحكامه عليه الصلاة والسلام. وحكى الترمذي اجماع العلماء على قبول شهادة العدلين في اثبات الرؤية وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ج٢٥ص١٨٦ بعد ما ذكر اختـــلاف أبصار الناس في الرؤية وأسباب ذلك ما نصه : لأنه لو رآه اثنان علق الشـــارع الحكم بهما بالاجماع وان كان الجمهور لم يروه . اهـ.

ولعل مراده بحكاية الاجماع وقت الغيم لأن خـلاف أبي حنيفة رحمه الله في علوم اثبـات دخول الشهر في وقت الصحو باقل من الاستفاضة أمر معلوم لا يخفى على مثله رحمه الله وهذا كله اذا لم يحكم بذلك فانه يرتفع الخلاف ويلزم العمل بالشهادة المذكورة اجماعاً كما لاكر في ذلك العلامة ابو زكريا يحيى النووي في شرح المهذب ج/٦ ص٣١٣ بعد ما ذكر أسباب اختلاف أبصار الناسفي الرؤية وهذا نص كلامه : « ولهذا لو شهد برؤيته اثنان أو واحد وحكم به حاكم لم ينقض بالاجماع ووجب الصوم بالاجماع ولو كان مستحيلا لم ينفذ حكمه ووجب نقضه . ثم قال ابن محمـــود بعد كلام سبق ما نصه يا معشر العلماء الـــكرام ويا معشر قضاة شرع الاسلام لقد وقعنا في صومنـــا وفطرنا في الخطا المنكر كل عام اهـ .

ولا يخفى مافي هذا الكلام من الخطا العظـــيم والجرأة على القول بخلاف الحق فاين له تكرر الخطا في كل عام في الصوم والافطار والقضاة يحكمون في ذلك بما دلت عليه الأحاديث الصحيحة واجمع عليه اهـل العلم كما سبق بيانه ؟.. ثم قال ابن محمود بعد كلام سبق فمتى طلع - يعني الهلال - قبل طلوع الشمس من جهة المشرق فانه يغيب قبلها فلا يراه أحد أو طلع مع الشمس فانه يغيب معها ولا يراه أحد لشدة ضوء الشمس اهـ. وهذا خطـا بين فقد ثبت بشهادة العدول انه قد يرى قبل الشمس في صبيحة يوم التاسع والعشرين من المشرق ثم يرى بعد غـروبها من المغرب ذلك اليوم لأن سير القمر غير سير الشمس فكل واحد يسبح في فلكه الخاص به كما يشاء الله عز وجل . واما الآية التي اسـتدل بها على ما ذكره من عدم امـكان رؤيته بعد الغروب اذا كان قد رؤى صباح ذلك اليوم قبل طلوع الشمس وهي قوله تعالى في سورة يس : (لا الشمس ينبغي لهـا أن تدرك القمر ولا الليـل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) فلا حجة له في ذلك لأن علماء التفسير اوضحوا معنى الادراك المذكور وانه لا سلطان للشمس في وقت سلطان القمـر ولا سلطان للقمر في وقت سلطان الشمس . قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما نصه : قال مجاهد لكل منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب هذا . واذا ذهب سلطان هذا جاء هذا الى أن قال : وقال الثوري عن اسماعيل بن خالد عن أبي صالح لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا وقال عكرمة في قوله عز وجل : (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) يعني أن لكل منهما سلطانا فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل اهـ. المقصود .

ثم قال ابن محمود بعد ما ذكر كلام فقهاء الاحناف في اشـــتراط الاستفاضة في الرؤية وقت الصحو وانه لا يكتفى في رؤيته بشخص أو شخصين دون بقية الناس لاحتمال التوهم منهما الى ان قال وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في رسائله المتعلقـــة بالهلال فقال : انه لا يعتد برؤية الواحد والاثنـين للهـلال والناس لم يروه لاحتمال التـوهم منهما في الرؤية ولو كانتالرؤية صحيحة لرآه أكثر الناس اهـ. وهذا الكلام الذى نقله عن شيخ الاسلام ابن تيميـة رحمه الله عن عدم الاكتفاء بشهادة الواحد والاثنـين بالهلال اذا لم يره غيرهم لا أساس له من الصحة وقد سبق كلامه رحمه الله الذى نقله عنه العارفون بكلامه وهو الموجود في الفتاوى ج٢٥ ص١٨٦ ونقل الاجماع

على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين وفيه نقل الاجماع على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين ٠

ثم قال ابن محمود ما نصه : فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال تراءى الناس هلال رمضان فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انى رأيته فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه الحاكم وابن حبان ومثله حديث ابن عباس : ان اعرابياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انى رأيت الهلال ٠ قال : أتشهد أن لا اله الا الله ؟ قال : نعم ٠ قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال: فاذن في الناس يابلال ان يصوموا غدا ٠ رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن حبان وصحح النسائي ارساله فالجواب انه ليس في الحديثين ما يدل على حصر الرؤية على هذين الشخصين اذ من المحتمل ان يكونا أول من رأيا الهلال ثم رآه غيرهما اهـ. المقصود .

ولا يخفى بطلان هذا الجواب وتعسفه لعدم الدليل عليه والأصل عدم وجود غيرهما اذ لو شهد غيرهما لنقل فلما لم ينقل ذلك علم عدم وقوعه لهذا احتج العلماء بهذين الحديثين على قبول شهادة الواحد في دخول شهر رمضان ووجوب العمل بها وهو أصح قولى العلماء كما تقدم بيان ذلك وقد تقدم ايضا انه متى حكم بها حاكم شرعي وجب العمل بها اجماعا كما سبق نقل ذلك عن النووي رحمه الله في شرح المهذب فنعوذ بالله من القول عليهم بغير علم .

ثم قال ابن محمود في ختام رسالته ما نصه : ولقد تقدم مني القول برسالتي لاجتماع أهل الاسلام على عيد واحد كل عام فدعوت فيها الحكومة حرسها الله الى تعيين لجنة عدلية استهلالية من العدول الذين لهم حظ من قوة البصر فيراقبون الهلال وقت التحري بطلوعه لخاصة شعبان وحتى اذا حصل غيم أو قتر حسبوا له ثلاثين ثم صاموا رمضان ثم يراقبون عند مستهل ذي الحجة لمعرفة ميقات الحج وهذه اللجنة لا ينبغي أن تقل عن عشرة أشخاص من العدول الثقات ولهم رئيس يرجعون اليه في شملهم . اهـ. المقصود .

ولا يخفى مافي هذا الكلام من التكلف والتشريع الجديد الذى لم ينزل الله به من سلطان بل هو اقتراح في غاية الفساد لا يجوز التعويل عليه والالتفات اليه لأن الله سبحانه قد يسر وسهل وأجاز الحكم بشهادة عدلين اثنين في جميع الشهور وعدل واحد في دخول رمضان فلا يجوز لأحد أن يحدث في شرع الله مالم يأذن به سبحانه ولم تات به سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وقد قال الله عز وجل : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدينمالم يأذن به الله) الآية منسورة الشورى .وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : منأحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة رضى الله عنها . وفي رواية مسلم عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد . وهذا ما أردنا التنبيه عليه من الأخطاء الكثيرة التى وقعت في رسالة الشيخ عبد الله بن محمود ونسال الله ان يهدينا واياه سواء السبيل وان يعيذنا واياه وسائر المسلمين من القول على الله وعلى رسوله بغير علم ومن الاحداث في دين الله مالم يأذن به الله . والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين .

٧ ـ قرار في (بيان توحيد الأهلة من عدمه):

درس المجمع الفقهي الاسلامي مسالة اختلاف المطالع في بناء الرؤية عليها في دورته الرابعة المنعقدة في الفترة من ٧ـ١٧ من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ فرأى ان الاسلام انبنى على انه دين يسر وسماحة تقبله الفطرة السليمة والعقول المستقيمة لموافقته للمصالح. ففي مسالة الأهلة ذهب الى اثباتها بالرؤية البصرية لا على اعتمادها على الحساب كما تشهد به الادلة الشرعية القاطعة كما ذهب الى اعتبار اختلاف المطالع لما في ذلك من التخفيف على المكلفين مع كونه هو الذى يقتضيه النظر الصحيح فما يدعيه القائلون من وجوب الاتحاد في يومي الصوم والافطار مخالف لما جاء شرعا وعقلا ٠ أما شرعا فقد أورد ائمة الحديث حديثكريب وهو ان أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال : فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل

على رمضان وانا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسالني عبد الله بن عباس رضى الله عنهما • ثم ذكر الهـلال فقال : متى رايتم الهلال ؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة • فقال : انت رأيته ؟ فقلت : نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال : لكنا رأيناه ليـلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت : أو لا نكتفى برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا • هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم • رواه مسلم في صحيحه •

وقد ترجم الامام النـووي على هذا الحديث في شرحه على مسلم بقوله : (باب بيان ان لـكل بلد رؤيتهم وانهم اذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بعد عنهم ولم يخرج عن هـذا المهيع من أخرج هـذا الحديث من أصحاب الكتب الستة أبي داود والترمذي والنسائي في تراجمهم له •

وناط الاسلام الصوم والافطـار بالرؤية البصـرية دون غيرها لما جاء في حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكـم فاقدروا له . رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما . فهذا الحديث علق الحكم بالسبب الذى هو الرؤيـة وقد توجد في بلد كمكة والمدينة ولا توجد في بلد آخر فقد يكون زمانهـا نهاراً عند آخرين فكيف يؤمرون بالصيام أو الافطـار افاده في بيان الأدلة في اثبـات الأهلة • وقد قرر العلماء من كل المذاهب ان اختلاف المطالع هو المعتبر عند كثير فقد روى ابن عبد البر الاجماع على أن لا تراعى الرؤية فيما تباعد من البلدان كخراسـان من الاندلس أو لـكل بلد حـكم يخصه • وكثير من كتب اهل المذاهب الأربعة طافحة بذكـر اعتبار اختـلاف المطـالع للادلة القائمة من الشريعـة بذلك وتطالعك الكتب الفقهية بما يشفى الغليل •

وأما عقلا فاختلاف المطالع لا اختـلاف لأحد من العلماء فيه لأنه من الأمور المشاهدة التى يحكم بهـا العقل فقد توافق الشرع والعقل على ذلك فهما متفقان على بناء كثير من الأحكام على ذلك التى منها اوقات الصلاة ومراجعة الواقع تطالعنا بأن اختلاف المطـالع من الأمور الواقعية • وعلى ضوء ذلك قرر مجلس المجمع الفقهي الاسلامي انه لا حاجة الى الدعوة الى توحيـد الأهلة والأعياد في العالم الاسلامي لأن توحيـدها لا يكفل وحدتهم كما يتوهمه كثير من المقترحين لتوحيد الأهلة والأعياد • وان تترك قضية اثبات الهلال الى دور الافتاء والقضاء في الدول الاسلامية لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الاسلامية العامة وان الذى يكفـل توحيد الأمة وجمع كلمتها هو اتفاقهم على العمل بكتاب الله وسنة رسـوله صلى الله عليه وسلم في جميـع شؤونهم •

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم •
والله ولي التوفيق •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
نائب الرئيس
محمد علي الحركان
رئيس مجلس المجمع الفقهي الاسلامي
عبد الله بن محمد بن حميد
مصطفى الزرقا
محمد محمود الصواف
صالح بن عثيمين
محمد بن عبد الله السبيل
مبروك العوادي
محمد الشاذلى النيفر
عبد القدوس الهاشمي
محمد رشيدي
أبو الحسن علي الحسنى الندوي
أبو بكر محمود جومي
حسنين محمد مخلوف
مدير المجمع الفقهي الاسلامي
ومقرر المجلس
محمد سالم عدود
د. محمد رشيد قباني
محمد عبد الرحيم الخالد
محمود شيت خطاب



(الحلقة الخامسة)

من المحاضرة التى القاها الدكتور
عبد العليم خضر
بمدينة بريدة ـ بالقصيم

رابعا ـ التطبيق الجغرافي لما ورد في ملخص المفاهيم القرآنية المفسرة :

١ ـ أن الشهب أجرام سماوية صغيرة الحجم تنتشر في الطبقات العليا من جو الأرض وترى بالليل مندفعة بسرعة رهيبة ومشتعلة ويصدر عنها وميض خاطف ·

ـ الشهب أجرام سماوية صغيرة الحجم يتراوح حجمها من حبة الرمل الى حجم حبة الحصى أو الزلط تندفع نحو الأرض بسرعة ١٤٠٠ ميل في الدقيقة وترى ليلا متوهجة بدرجة عظيمة بسبب احتكاكها بذرات الغلاف الغازي للأرض ·

ويرى بعض العلماء أنها بقايا صغيرة متناثرة من المجموعة الشمسية والتى تعرضت للتحطيم الى أجزاء صغيرة ··

ويرى فريق آخر من العلماء أنها أجسام كونية قادمة من خارج مجموعتنا الشمسية.. ويقول هذا الفريق أنهم رصدوا شهبا تطوف حول الشمس منها تلك المسماة ليونيد "Leonido" وأن المجموعة الشمسية في حد ذاتها تضم عائلة من الأجسام السماوية تتحرك في مدارات أبعد ما تكون عن الاستدارة فهي مدارات بيضاوية الشكل هائلة الاتساع تمتد بعيداً جداً في الفضاء ·· ولعل هؤلاء العلماء يقصدون بذلك ما يسمى بالمذنبات الهائمة

الظواهر الجغرافية

في جو الشمس والتي تحوم حولها بسرعة مليون ميل/ساعة ثم تطفو لمدة آلاف من السنين دون حركة تقريبا فيما وراء مدار بلوتو قبل أن يقفل راجعاً ويجمع لنفسه من « الحركة الزاوية » ما يكفي للكرة القادمة ٠ وتصطحب المذنبات معها عادة ما يسمى « بالتراب الكوني الحصوي » التى يطلق على تجمعاته «الشهب» التى تجرى في مسالكها أيضاً حول الشمس ونحن لا نرى منها سوى ما يدخل جو الأرض ويحترق فيه بسبب الاحتكاك الناجم عن السرعة الكبيرة التى تندفع بها في جو الارض ٠

وقد أطلق «السير جينز» على هذه الشهب العارضة في الجو والتى يراها الناس ليلا Shooting Stars أي النجوم المارقة دلالة على وميضها الخاطف الذى يضيء في صفحة الليل البهيم كما أن في التسمية دلالة أخرى على الاختفاء ٠٠ ويقول : انه في نهاية المطاف تسقط هذه الشهب على الأرض أخيراً في شكل تراب ٠

كما يقول «السير جينز» : انهذه الأجرام السماوية عبارة عن مذنبات في الأصل تتعرض لجذب الشمس أو لجذب كوكب عملاق مثل المشترى فتنفصل عنها أجزاء صغيرة وتسقط الى جو الارض حين اقترابها من أماكن تجمعها وتسمى هذه الأجرام "Comets" أي المذنبات ٠٠ أما أجزاؤها الكبرى بعد التفتت فتسمى "Meteors" أي النيازك ٠٠ أما الاجزاء الصغرى فهي التى تسمى «الشهب» وهي التى تقتنص الارض منها بتأثير جذبها عليها حوالي ٩٠ مليون : ١٥٠ مليون جرم يومياً تهوى نحو سطح الارض مخترقة طبقات الهواء الجوي، فتسخن من أثر الاحتكاك به ، ويتبخر منها الصغير جدا الى دخان مشتعل في شكل ذيل طويل من الضوء ثم ينطفيء ويسقط على





الارض غباراً ٠ والكبير نسبيا منها يضيء من شدة السخونة مع تبخر أجزاء منها أحيانا ٠٠

ومن المشاهد أن الهواء الجوي مملوء بعدد لا يحصى من تراب دقيق الحبيبات ، وأنه في حركة دائمة ، ولكن كثافة هذا التراب تقل كثيرا في المناطق العالية للجو(١) ٠

---

(١) د. مارتن : انتصارات وعجائب علم الكيمياء الحديث ـ ص١٤٤ ، ص١٤٥ ٠

فمن أين يأتى هذا التــراب ؟ وهل هو مخلفات الشهب ؟

هذا التراب هو دقائق الغبار المتطاير من التربة الناعمة ومن حبيبات الرمال عــلى الشواطىء ومن الاملاح في رذاذ مياه البحار، وفي الجسيمات الدقيقـــة لمختلف البكتريا ، وتدفع الرياح كل هذه الدقائق الصلبـــة وتنشرها في الهواء فتبقى معلقة فيه بسبب دناءة كثافتها ··

وهذا التراب لا صلة له اطلاقاً بغبـــار الشهب المتخلف من احتراقها في جـو الارض ·· فهذا النوع الكوني الاخير من الغبار من مخلفات الشهب التى كانتأجزاء منالمذنبات التى كانت أجزاء من كواكب محطمة فيمحيط المجموعـة الشمسية (مثل الكويكبات) أو من خارجها ·· من أماكن لا يستطيع العلم البت بقول حاسم فيها ···

ويقول العلامة «جينز» : ان الشهبصدرت عن نيازك هي في الأصل أجزاء من مذنبـات وأن المذنبات كانت تراباً تراكم في شـــكل طبقات من طين متحجر صلب مع دقائقغازية منها بخار المـــاء ·· وهو بذلك يقرر أن الشهب صدرت من الشمس التى هي أحـــد النجـــوم على صورة دقائق غازية ثم بردت وتجمعت هذه الدقائق بعضـــها على بعض وصارت حجارة صلبة ·

ويقرر العــالم الامريكي ادوارد ك. أن عدد الشهب التى تدخل من هذه الحجـارة في المجال الجوي للارض كل يوم لا يقل عن٩٠ مليون شهاب ·· وهذه العملية مستمرة منذ خلق الله الأرض في شـــكلها الأخير المتكامل الذى نعرفه ·

٢ ـ ان هــذه الشـهب ذات مغناطيسـية خاصة تتعامل مع جاذبية الاجســام النـارية ومنها الجن ··

من تحليل الشــهب متوسطة الحجم وجـد أنها تشتمل على نفس الفـلزات والمـــواد الكيماوية التى توجد على الارض ولكن نسبة الخلط عجيبة حقا ، وكأنها كتل من الصوان والاوليفين والحـــديد وقد سحقت تماما ثم أعيد مزجها ولصقها مرة أخرى من جديد·· وهذا يؤكد الخاصية المغناطيسية للشهب كما عثر العلماء في بعض الشهب على ١٠ ماسات صغيرة في كل شـهاب يزن رطلا واحــداً ·· وهــذا ما جعلهم يتـأكدون من أن الشـهب اكتسبت حالة الصلابة هذه تحت ضغط عال جـــداً لا يتوفــر على الارض وأن ذراته اكتسبت خاصة المغناطيسية من كونها أجزاء من كوكب له جاذبية الخاصة وقد تحطم من جراء الاصطدام بكوكب عملاق مثلالمشترى·

ومنذ حوالي ٢٠ ألف سنة ـ أي قبل دمار «سدوم» و «عمورة» ·· سقطت كتلة هائلة من الحديد الممغنط عبر الفضاء ·· وفجرت في صـحراء أريزونا بقارب قطرها الميـل ، وقام الدكتور «راينهارت» باجـراء دراسات دقيقـة عن «الغبار المغناطيسي» المتخلف عن هذا «النيزك» وقام بحفر ثقوب في الأرض المحيطـة بالحفـرة عددها ٣٢٤ ثقباً بين كل ثقب والذى يليـــه ½ميل ، واســـتعملت المغناطيسات في غربلة الغبار النيزكي المنبث في تراب الصحراء الســطحي ·· ووجـــد الدكتور «راينهارت» من عملية المسح تلكأن غبار الحديد المغناطيسي المتخلف عناحتراق النيزك يبلغ وزنه ١٢٠٠٠ طن وقد استنتج الدكتور «راينهارت» من عمليـــة المســـح والتحليل أن قطرات الحـــديد المغناطيسي المنصـــهر قد بردت وتساقطت من الغيمة الشديدة الحرارة التى كانت معلقة في سماء

المنطقة التى شهدت ذلك الحدث ... والتى لم تكن درجة حرارتها تقل عن ٥٠٠٠ م . معنى ذلك أن جسيمات الحديد الممغنطة كانت منصهرة حين اندفاعها في جو الارض .. وهذا يؤيد رأي القرآن في ان هذه الأجسام كانت وما زالت تنطلق منجذبة نحو هدف معين في السماء هو الجان المخلوق الناري .. وان هذه الاجسام حينما كانت تشتعل تماماً حين اندفاعها وراء الجان كانت سرعتها تصل الى سرعة الضوء .. اذ هي تتحول فعلا من جسيمات صلبة الى سهم ثاقب من الضوء يومض في صفحة السماء .

٣ ـ أن الله تعالى زين السماء الدنيا بهذه الشهب التى هي جزء من كواكب المجموعة الشمسية أو من سكان ما في السماوات البعيدة ..

الشهب كما رأينا جمع شهاب .. وهو ما يرى كأنه كوكب انقض .. والنيزك جمعه نيازك . وهو معرب (نيزه) بالفارسية ومعناه الرمح القصير ويطلق على الشهاب تشبيهاً .. ويقال شهاب ثاقب ونجم ثاقب لأنه يثقب الظلام .. وليس ما يرى في السماء منطلقا هي الكواكب .. وانما هي أجسام صغيرة رهيبة العدد ..ومنها مجموعة تسمى «الأسدية» وهي تتم دورتها حول الشمس في شكل اهليلجي في ٣٣ سنة ولا يحصى عدد هذه الشهب بأقل من ٩٠ مليون كل يوم والارض لا تخترق مجال التجمع الرئيسى لها الا ثلاث مرات كل ١٠٠ سنة وآخر مرة كانت سنة ١٨٦٦م .. وفي كل مرة من هذه المرات يقفز عدد الشهب المندفعة نحو الأرض الى حوالي ١٥٠ مليون يوميا .

وما النور الذى يملأ صفحة السماء ليلا ويزينها كأنها في ليلة عرس الا من سرعتها واحتكاكها بمادة الغلاف الجوي للأرض كما يقدح الزناد .. ويلاحظ أنها أكثر سقوطا في ليال معلومة .. فهي تزيد عن المعدل الثابت نسبياً في العاشر من أغسطس والسابع والعشرين من نوفمبر .. وتقل في العشرين من ابريل والثامن والعشرين من نوفمبر والثامن عشر من اكتوبر والسادس والتاسع والثالث عشر من ديسمبر .. ولكن يتزايد معدل السقوط بوضوح خلال الاسبوع الذي يعقب ذلك من شهر ديسمبر . وحينما يغيب القمر وتعتم صفحة السماء يمكن رؤيتها مرصعة حقا بكرات من النار تومض وتختفي ويومض غيرها ويختفي .. ويكون الاختفاء عند نهاية ميل مسار هذه الكرات المضيئة .. ولعل في ذلك ما يلقى الضوء حول قوله تعالى : « **ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين** » .

وقد شاهد سكان أوربا وأمريكا نمطاً من هذه الزينة في مساء التاسع من اكتوبر سنة ١٩٣٣م .. فقد ظهرت في صفحة السماء شهب «جياكوبيني» العديدة .. وكان الألمان والبلجيكيون أسعد حظاً في رؤية أكبر عدد منها فقد كانت الشهب في سمائهم تتساقط بمعدل ٦٠٠٠ شهاب في الساعة الواحدة .. أما الانكليز فلم يتمكنوا من رؤيتها فقد كانت بلادهم ملبدة بالغيوم . وفي العاشر من اكتوبر في سنة ١٩٤٦م أمطرت السماء شهباً تصاحب مذنباً ، استطاع الناس رؤيتها طوال الليل في كل من أوربا وأمريكا على السواء .. وفي شمال السويد ـ في فصل الصيف ـ تظهر هذه الشهب المتلألئة في سماء بلادهم عقب الغروب كسحابة مضيئة باللؤلؤ المتوهج وتسمى هناك : « غيوم الليل المضيئة » .. ويتوالى هبوط هذا البساط الترابي المضيء هفهافاً نحو الأرض رويداً رويدا .. ويقدر العلماء ان آلاف

الأطنان تقع على الأرض يومياً من هذا الغبار .

٤ ـ أن نهاية صدام هذه الشهب مع الجان تتم بعد اختراق جزء من الغلاف الجوي للأرض ، وينتهي كل منهما الى غبار يهبط الى الارض ببطء ..

يقول العالم الامريكي ادوارد ك. : انه يكفي أن الشهب تدخل مجالنا الجوي للأرض بسرعة ٢٢٢٠ ميلا في الدقيقة بما يؤكد احتراقها واشتعالها حين تحتك بذرات الهواء .. وينتج عن ذلك وميض خاطف يراه سكان الكوكب الارضى ليلا في صفحة السماء .. ويقول : أن الشهاب عقب اشتعاله ينطفىء ويصير غباراً في شكل أجسام هشة للغاية لدرجة أننا لو قطعنا منها قطعة حجمها قدم٣ . ووضعناها على منضدة أمامنا لتهاوت منسحقة تحت ثقل مادتها مثل رماد تخلف من سيجارة .

أي ان قصة حياة الشهب لا تنتهي باشتعالها في طبقات الجو العليا في السماء الدنيا وانما تخلف وراءها ذيولا منجسيمات دقيقة وغبار يهبط الى سطح الارض بهدوء ..

●★●

ان كل الشهب التى تسقط في أعالي جو الارض « السماء الدنيا » تحترق قبل أن تهبط الى مستوى ارتفاع ٧٠ ك٠م من سطح الارض .. وعلى اثر ذلك تتحول الى أكاسيد هشة يعتبرها العلماء من أحسن أنواع نوى التكاثف التى يتم عليها تجمع جزئيات بخار الماء لتكون قطرات من المطر أو بللورات من الثلج في المناطق الفوق مبردة من طبقات الجو .. وقد لاحظ علماء الارصاد الجوية أن السنوات التى يحدث فيها مرور الارض بمستعمرات الشهب والنيازك والاجرام السماوية الدقيقة حين قيامها برحلتها فى مدارها البيضاوي حول الشمس ـ لاحظوا ـ أن معدلات المطر تتزايد عن سابقتها ولاحقتها في الفترة التى نشهد ثراء في رصيد الغلاف الجوي من هذه الشهب .

ويؤيد ذلك أبحاث تجريبية هامة قام بها الدكتور أ.ح. بوين في أستراليا وأثمرت عن مؤشرات سليمة لزيادة فجائية غير معهودة في معدلات سقوط المطر خلال شهر من توالى رخات الشهب بمعدلات كبيرة .. وبطبيعة الحال لا بد من تأخر هطول الامطار الفجائية الغزيرة عن فترة ظهور الشهب بأعداد غفيرة .. قد يصل مدى التأخر الى شهر .. لأن جزىء الغبار الشهابي الخفيف يستغرق وقتاً كي يخترق فيه مسافة ٩٦٥٤٨ متراً تقريباً هابطاً ببطء نحو نطاق تكون السحب في السماء الدنيا أي الى ارتفاع حوالي٠٠٠ر٢٠ متر حيث يتكون السحاب العالي الركامي والبساطي "Cirrus" أو الى ٠٠٠ر٨٠ متر حيث تسود السحب متوسطة الارتفاع .. أو الى ٦٠٠٠٠ متر فأقل بحيث تتكون السحب الركامية والبساطية المنخفضة في الغلاف الجوي .

والمعروف لدينا أن بخار الماء يتكاثف الى قطيرات سائلة تسقط نحو الارض على هيئة مطر عندما يبرد بخار الماء في هذه السحب.. ومن نتائج نزول المطر على الارض ، نقص كمية بخار الماء الموجودة بالجو كرصيد دائم متجدد باستمرار باستقبال بخار مياه المحيطات .. وعلى ذلك فالتوازن قائم بين معدلات ما ينزل منالمطر وما يصعد الىمناطق تكون السحب من بخار المحيطات ..

فماذا يحدث لو اختل هذا التوازن ؟

الذى يحدث هو نقص في كمية بخار الماء ٠٠ بفعل عاملين اثنين :

ــ تضاؤل معدل تبخر مياه المحيطات ٠
أي أن قصة حياة الشهب لا تنتهي

أو :

ــ تعاظم العوامل التى تؤدى الى زيادة هطول الأمطار ٠٠

٠٠ والحقيقة أن ثبات نسبة بخار الماء في الغلاف الجوي للأرض ضروري جداً للعمل على الاحتفاظ بالاشعاع الأحمر وتعطيل تسربه من غلافنا الجوي حتى يظل مناخ الأرض ، دفيئاً بما يكفي للحيلولة دونحدوث عصر جليدي جديد كالتى مرت به الارض خلال المليون سنة الاخيرة ٠

ــ أما عن العامل الاول الذي يؤثر في معدلات تبخر مياه المحيطات بالتضاؤل فيمكن استبعاده تماماً لأن ذلك العامل يكمن في نقص كمية الضوء والحرارة التى نستقبلها من الشمس ٠٠ وهذا مالم يحدث ٠٠ ولسنا متقبلين لامكان حدوثه في الماضى ٠

ــ يبقى اذن الاحتمال الثاني ٠٠

وهو تعاظم العوامل التى تؤدى الى زيادة هطول الامطار ٠

فكيف تتعاظم ؟

يقول العلماء أن وراء ذلك زيادة في حجم الحشود المخترقة للغلاف الجوي من جسيمات الشهب والنيازك ٠٠ وقد رأينا أنها موجودة فعلا بنص القرآن الكريم ونتاج البحث العلمي التجريبي وأن رحلة الاندماج تنتهى عند ارتفاع ٧٠كم تقريباً حيث تشاهد أحياناً على هيئة السحب الليلية اللامعة المشهورة في السويد والمعروفة باسم السحب اللؤلؤية وبعد ذلك تهوى الى الأرض ببطء فحجم الجزئية الترابية للشهب حينئذ لا يزيد على جزء من ألف جزء منالسنتيمتر ولذا يستغرق هبوطها الى نطاق تجمع السحب عدة أيام ٠٠ ويهبط ما لا يستخدمه بخار الماء في تجمعه وتكاثفه الى حبات مطر ــ يهبط الى الارض ليزيد في رصيد معادنها ٠٠ وخصوبة تربتها الزراعية ٠٠

وقد يحدث أن تتركز في الجو على ارتفاع ٣٠٠٠٠ قدم كميات هائلة من بخار الماء دون أن يتكثف وتتجمع منه قطيرات المطر ٠

فما سبب ذلك ؟

ان ذلك ــ بلا شك ــ مرجعه الى الافتقار الى مثير يساعد على تكوين قطيرات المطر من بخار الماء ٠ وقطرات الماء لا تسقط من الجو على هيئة مطر الا اذا كانت ذات حجم كبير نسبياً ، فاذا ما دخلت الجو من الفضاء الخارجي للارض كميات كبيرة من النيازك أدى ذلك الى تغيير شامل ينجم عنه هطول المطر بغزارة لأن قطرات المطر تميل الى التكاثف حول الجسيمات النيزكية والشهبية٠

وحين يحدث ذلك لفترات طويلة ٠٠ فان قدرة الغلاف الجوي على تعطيل الاشعاع الأحمر تتضاءل بسبب نقص بخار الماء في الجو بما يمهد لظهور عصر جليدي جديد ٠

[للبحث بقية]

شذرات الذهب

بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
[رحمه الله]

(عين' الرضا)
١٩١٣

□ اطلعت بفخر وانشراح وتقدير على ما جاء في بريد المنهل شهر شعبان ١٣٩١ هـ ومن بينه وفي صدره رسالة سعادة الأخ الأديب الضليع الأستاذ عبد الحميد بن السيد الجليل بشير السعداوي تغمده الله برحمته . تلك الواردة من «جنيف» والتي علق فيها على كلمة (الجندعان) وقد كشف النقاب عن أصلها في العربية الفصحى ٠٠ وتلاقيت واياه في بيت (الأزدي) الوارد في حماسة (البحتري) لاثبات أصالة الكلمة وانها من الفصحى ٠٠

واسترعى نظري في كلمة أخي عبد الحميد.. ما خلعه علي من نعت (هرمت به) من الروعة ٠٠ أو الارتياع ٠٠ وقد كان حسبي أن أكون من «اللبنات» ٠٠ المشطوفة ٠٠ أو المشطورة ٠٠ في هرمنا الادبي العظيم وكم فيه من الاعلام والاقطاب والاساطين من ترفع بايمانهم رايات المجد باليمن ٠٠ ولكن (عين الرضا) وكرم الخلق .. والأدب العالى المتوارث أبا عن جد ، كل ذلك ، حمل الاستاذ عبد الحميد ٠٠ على ما أذكره مقدراً ٠٠ وأشكره معترفا لسيادته بالفضل ، وما نسيت ورب الكعبة أيامنا بمصر ، ابان الزيارة الملكية وقد توطدت خلالها أواصر الصداقة والاخوة فيما بيننا ولا تزال تنمو وتزداد مع الايام والاعوام رغم البعد والنوى ٠٠ ولا انسى أبداً (والد الجميع) طيب الله ثراه ٠٠ وهو من أثمن كنوزي في الصور والرسوم المحفوظة .. منذ ذلك الحين وقبله وبعده ٠٠ ولدي من ذلك ما أتاسى به وأتعزى في كل الذين فقدتهم ٠٠ وأصبحت من بعدهم كما قال الشاعر :

اذا ما مضى القرن الذى أنت فيهم
وغودرت في قرن فانت غريب'

وكذلك رسم أخيه الجليل معي مشتركا « نوري بك السعداوي » ٠٠ وفي نفس الرحلة المشار اليها .. هذا وأما الرجغ' والردغ' .. فما جاءت بالعين في العنوان الا (تطبيعاً) .. وكم له من مشكلات لا تحل الا اذا أخذ الكاتب « طبلة المسحراتي » ٠٠ ودار بها على كل القراء في الداخل والخارج والشرق والغرب ٠٠ وأعلن الخطا والصواب ٠٠ بعد كل مقال أو قصيدة ينشرها في صحيفة ما ٠٠ لأنه كما قيل :

(ودآوني بالتي كانت هي الداء)

فرب تصويب ٠٠ يحتاج هو الآخر الى تصويب ٠٠ ودون أي تثريب ٠٠ وذلك (شر لا بد منه) ، ولا حيلة في دفعه الا بسعة الصدر وان كنت ممن ذاق منه الأمرين ٠٠ أما ابدال الجيم ، بالدال في بعض اللهجات فهو أمر معهود ٠٠ ولا انكار فيه البتة ٠

واني لأوافق (سعادة الأخ) على اختياره التعبير بالقطران على الزفت والاسفلت ٠٠ واتمنى أن لو وجدنا من نصوصنا العربية ما يستغنى به عن الدخيل في المستحدثات الحضارية كلها ٠٠ أو جلها ٠٠ وان لا نستصعب استعمال ذلك مؤثرين عليه ما درجت عليه الالسنة ٠٠ احياء لتراثنا وحفاظا عليه ٠٠

وأختم هذا التعليق بأزكى التحيات وأطيب التمنيات ٠٠ لأخي المفضال صاحب التذكير والذكريات ٠٠جمعنا الله واياه في خير البقاع ٠٠ ومتعه بالصحة والعافية ٠

●■●

الغربلة في المشي !!

١٩١٤

□ **قال ابن الرومي يصف نفسه :**

ان لي مشية أُغَربِلُ فيها
أمنا أن أساقط الأسقاطا

قال أديب العربية وقطبها الأكبر الأستاذ عباس محمود العقاد معلقاً على بيته هذا في كتابه عن (ابن الرومي ــ حياته من شعره) .

« **وهذه المشية معروفة تدل عليها حركة الغربلة ، وتكثر فيمن بهم خلل في العصب أو العضل » اهـ**

●

■ **قلت** : ونسمع اخواننا أهل نجد اذا دعوا على أحد ما ، قالوا (الله يغربلك) البعيد ٠٠ ولا أدرى أن كانت الغربلة هي هذه في دعوتهم ٠٠ أم انها كما في اللغة ؟

ومن ذلك (غربل الشيء ، قطعه ، فرقه ٠ وغربل القوم ، قتلهم وطحنهم ، وهي على اختلاف المعاني لا تخلو من أذى أو عاهة ٠٠ أو ابتلاء ٠٠ وأحسبها ابنة عم (للروماتزم) المفصلي ٠٠ او أخت ما يسمى (بأبى الركب) الا أنها تتميز بالاهتزاز ٠٠ ويرحم الله الشاعر اذ يقول :

انما العيش صحة وشباب
فاذا وليا عن المرء ولى

وما على الذين تجاوزوا الستين ، الا الارتياض على الاقدام ولو في طريق جدة ٠٠ يومياً ٠٠والى الكيلو العاشر أو العشرين ٠٠ فليس لهم غير ذلك من شفاء يضمنه التمرين ٠٠ ولن يغنيهم التوكؤ على العراجين ٠

كل ما تشتهي
والبس ما يشتهيه الناس
١٩١٥

□ لا تزال الألسـنة تردد هذه الألفـاظ منذ قـرون عديدة وحتى يومنـا هذا وكنـا نسمعها ابان الطفولة من الـكبار وعجـائز البيوت ٠

وقد رأيت بيتين بمعناهما ، نظمهما شاعر قبل مئات السنين قال :

ان العيــون رمتك مذ فاجأتهــا
وعليك من شهر الثيــاب لبــاس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت
واجعل ثيابك ما اشــتهاه الناس

●

■ **قلت** : وقد كنت اعتدت على أن أتخذ (عقالا) أو (شطافة) سميكة ٠٠ منذ استبدلنا (الجبة ـ والعمامة) بهـذا الزي العـربي الجميل الذى جرى تعميمه بين العامة والخاصة ٠٠ وانكر الناس علي أنها (سميكة) ولم تعد مقبولة في أيامنا هذه الا (الخفيفة ٠٠ الظريفة) ٠٠ فاضطررت الى استعمال الثانية ونبذ الأولى ٠٠ واختلف بها المنظر ٠٠ ولم يرق لي استعمالها ، ووجدت من **شايعني على** ذلك فعـدت الى الأولى ٠٠ ولم أجـد في ذلك غضاضة ٠٠ مادام الناس اختلفت أذواقهم في ذلك بين الاســتحسان والاستهجان ٠٠ وما كل ما يستحسنه الكثيرون في زماننا هذا ـ بقاعدة ـ تحتذى ٠٠ وفي هذه الحالة انما يؤخذ براي من تقيـد بالمعـروف ٠٠ دون المذكور ٠٠ و (الى الله تصير الأمور) ٠

●■●

مَشّى حاله
١٩١٦

□ يتحدث احدهم عن صديق له أو قريب أو صاحب فيقـول أنه « مشى حَالَه » ٠٠ ويقصد بذلك أنه تيسر أمره ٠٠ وتوفر خيره ٠٠ وزال فقره ٠٠

ومصـادفة قرأت ما أحسبه أوليـة لهـذا التعبير ، منذ قرون طويلـة تكاد تبـلغ ألف عام ٠

قال القفطي : « لم يكن أبو العـلاء من ذوي الأموال في الدنيا ، وانما خلف له وقفاً يشاركه فيه غيره من قومه ، وكانت له نفس تشرف عن تحمل المنن (فمشى حاله) عـلى قدر الموجود ٠٠٠ » اهـ

●

■ **قلت** : وما أزال أسمعها اذا نال أحد خيراً قال له صاحبه أو صديقه (مشي حالك يا ولِيد) ٠

ومع ذلك فان لها مدلولات أخــــرى ، لا يرضى بها الموصوف اذا قيل عنــه أنه (يمشي حاله) .. (ولكل امرىء ما نوى) .

●■●



تمثيل (الكبر)

١٩١٧

□ قال ابن مُكنُسَة ـ وهو من شعراء (الخريدة) وعاش بمصر في أواخر القرن الخامس ، وأوائل السادس ·· يشكو من كبره وضعفه وشيخوخته وقد ارتعش حديثه :

عشت خمسين ـ بل تـــز
يـــد ـ ترقيعاً كما ترى
أحسب المقـــل بنـــدقاً
وكـــذا الملـــح سُكرا
وأظن الطـــويل من كـــ
ـــل شـــيء ، مُدوَّراً
قـــد كبـــر بر ببر
ببِرتُ وعقـــلي الى ورا

عجبـــاً كيف كل شـــيء
أراهُ ـ تغيَّـــراً
لا أرى البيض صار يـــؤ
كـــلُ الا مقشـــراً
واذا دُق بالحجـــ
ـــار زُجـــاج تكسَّراً

●

■ **قلت** : وانى لأدعو الله أن يطيل اعمار الشعراء والأدباء وقبلهم الفقهاء والعلماء بدون ارتعـــاش ·· وأن يمنحهم الابداع والانتاج مع الايناس ·



ملاحظات غير عابرة

بقلم الشيخ عثمان الصالح
رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

من تاريخ عمان ٧٧٥

□ جريدة (الوطن) العمانية جريدة أجد فيهـا من أخبـار ـ سلطنة عمان ـ ما جعلني أعتز بهـا وأجـد فيهـا روحاً صادقة تنبض بالحياة عن هذه السلطنة ، كما فيها نبضات من التاريخ هو لنا جميعا وأرى فيها صدقا في النقل والخبر .. وهي تصلني تباعا من رئيس تحريرها وانقل منها دائما أشتاتا من الادب القديم الذى يحكي ماضيها الناصـع .. ويصور حاضرها المزفـق . وسـأحاول أن أنقـل اليـك بالمنول أيهـا القارىء مختارات من الأدب والتـاريخ

ولنبدأ بـ (تاريخ ـ ناصر بن مرشد اليعربي وقصة تحرير عمان من الاستعمار) تقول جريدة الوطن :

لعمان طبيعة جغرافية . فهي عبارة عن منطقـة تحيط بها الصحاري الواسعة المقفرة من ثلاث جهات. ويحدها البحر من الجهة الرابعة • وتمتد في البلاد سلسلة جبـال الحجر شديد الوعورة • ولقد أدى هذا الوضع الجغرافي الى أن ينظر العمانيون الى البحر كمورد رزق ، فاستغلوا موقع بلادهم على الحـدود الشرقية لينشطوا كملاحينفوقشبح أرجاء المحيط الهندي الفسيح • ولقد كانوا المبرزين في هذا المجال • غير أن الوضع قد أدى الى انعزالهم النسبي عن بقيـه أرجاء الوطن العربي • ولقـد وجد المذهب الاباضي ملجاه في عمان وشاركهم في هذا المذهب بعض العرب من أهالي المغرب •

ولقد أدت هـذه العزلة النسبية الى عدم تمكن المواطن العربي وفي أحيان كثيرة المثقف العربي من الاطلاع وبشيء من التفصيـل على مسار التـاريخ العماني •

وسنروى هنا باختصار سيرة أحد الأبطال العمانيين الذين ساهموا في تحـرير عمان من السـيطرة البرتغالية . فاحتل موقعا نضاليا قوميا جنبا الى جنب مع كل أبطال الأمة العربيـة ، تلك هي سيرة الامام ناصر بن مرشد اليعربي •

■ عمان قبل مجيء الامام ناصر بن مرشد :

لا يزال تاريخ عمان في الفترة التي سبقت مجيء البرتغاليين غير واضح . ففي هـذه الفترة وقعت البـلاد ولمدة قرون تحت حكم الملوك النبهانيين . وهم الحكام الذين سقطت عمان في عهدهم تحت السـيطرة البرتغالية . والملاحظ أن المراجع حول هذه الحقبة قليلة •

كان الامام الأول الذى انتخب في عمان هو الامام الجلندي بن مسعود • كان الامام هو الزعيم الروحي والحـاكم الزمني الذى ينتخبه من يطلق عليهـم «الشراة» ، أي الذين اشتروا آخرتهم بدنياهم ، ولم

من التعبئة في صفوف الناس ، وكان العامل الديني هو الذي يؤجج عواطف الناس ويعبئهم ويوحدهم • وهكذا جاء قيام الاسرة اليعربية ومواجهة البرتغاليين مرتبطا اشد الارتباط باحياء الامامة واختيار الامام ناصر بما يملكه من قدرات سياسية وعسكرية وصفات شخصية مثل النزاهـة والشجاعة والحسم ، بل ان المؤرخين العمانيين قد نسبوا له القدرات والكرامات الفائقة •

■ قتال البرتغاليين :

يشير أبو التـاريخ العماني ، المؤرخ الضرير ، عبد الله السالمي ، أنه حين قصدت حملة الامام لوى صار البرتغاليون يساعدون المحاصرين ، مما جعل قائد الحملة يقاتل صحار أولا ويعود بعد ذلكلاسقاط لوى وكان ذلك هو الاحتكاك الأول •

لقد حدث أول تصادم مباشر بين الجانبين حينما قام القائد العماني الشيخ مسعود وقائد قوات الامام، بالاشـتباك مع البرتغاليـين في مكان يعرف بطوى الرولة • ولقـد استبسلت قوات الامام استبسالا عظيما واستطاعت أن تلحق بالبرتغاليين هزيمـة قاسية ، وهدمت عددا كبيرا من الابراج والمباني التى كان البرتغاليون يتحصنون فيها بالاضافة الى قتل عدد كبير منهم ، الا أن ذلك لم يؤد الى سقوط مسقط في يد العرب • ولكن المعركة انتهت بعقد معاهدة صلح كانت شروطها في صالح العمانيين ومن هذه الشروط أن يتنازل البرتغاليـون عن كل الاراضي والمباني التابعة لهم في صحار ويعامل البرتغاليون العمانيـين معاملة حسنة في مسقط ومطرح ، وانيدفعالبرتغاليون جزية سنوية للامام • ولم يغادر الشيخ مسعود موقعه حتى جمع الضريبة منهم • ولقد وضع هذا الصـلح الأساس الحقيقي للقضاء على مجمل الوجود البرتغالي في عمان • ولقد اصبح البرتغاليون في موقف الدفاع بعد أن ظلوا لعشرات السنين في موقف الهجوم • كما ان اصرار العمانيين على اخذ الجزية كان بمثابة تأكيد للسيادة العمانية وجعل البرتغاليين في موقـع التابع • وبالطبع كان لهذا النصر العظيم اثره الكبير في نفوس العمانيين •

بعد هذا الانتصار توجه العرب الى راس الخيمـة وهي التى كانت تعرف بجلفار ويطلق على عمـوم منطقة الساحل هناك اسم الصير ، وكانت تتواجـد فيها قوات برتغاليـة وفارسية • وهذه الاخيرة كانت جزءا من القوات المشتركة العربية ـ الفارسية التي كونت لمقاتلة البرتغاليين • وتم اسقاط الحصـن الفارسي أولا رغم المساعدة البرتغالية له ، وبعد ذلك أسقط الحصن البرتغالى •

وبعد ذلك أعطى الامام توجيهاته لمهاجمة صحار • وأمر قواته أن يكون تركيز اهتمامها في البدء عـلى بناء حصن صحار قبل الهجوم • ولقد عبر عن ذلك عن تفكير عسكري ثاقب • ولقد استمر بناء الحصـن وسط المعارك بل واستشهد أثناء القتال والبناء ، قائد عماني بارز ، هو راشد بن عباد الا أن الحصن اكتمل ورابطت فيه قوات الامام • وانطلق العمانيون مرة أخرى ليهاجموا مسقط ، ونجحوا في عقد معاهدة أخرى يلتزم فيهـا البرتغاليون مجددا بدفع الجـزية السنوية وتسليم المناطق المحصنة التى يحتلونهـا في مطرح ، وضمان حرية التجارة في المنـاطق التى يسيطرون عليهـا وعدم التعرض لتجارة العمانيين وبعد ذلك سقطت صور وقريات •

■ وفاة الامام وتحرير مسقط :

في هذه الاثناء وتحديدا في ١٦٤٩م(٣) يموت هذا الزعيم الوطني البارز وقد « استولى على جميع عمان الا مسكد (مسقط) فقد كان فيها (البرتغاليون) وقد صالحوا مرتين ومازالوا ينكثون ثم نصب لهم الامام الحرب حتى وهنوا •

عبر هذا العمل الجليل ، والكفاح الدائب الذى خاضه الامام من أجـل توحيـد عمان وتكتيلها لصب الجهود في المعركة توفرت الامكانية الفعلية للاجهـاز على البقية الباقية من النفوذ البرتغالي • وتم انتخاب الامام سيف بن سلطان اليعربي في عام ١٦٤٩م كامام لعمان ولقد أخذ على عاتقه مهمة تحرير مسقط ، ولم تمض سنة واحدة حتى كانت الجيوش العمانية تدخل مسقط وتنهي الوجود البرتغالى وذلك في عام ١٦٥٠م.

●● هذا وقد نقلت هذه النبـذة عن ـ تاريخ العرب والعـالم ـ ولم يذكر من هو المؤلف ولو انه نقله عن المؤرخين الذين لهم صلة بالعمانيين او من العمانيين الذين يتحرون التاريخ السليم والاخبـار الصـادقة لأن المستشرقين لا يؤمنون في النقل ولا يصدقون في كل ما يقولون • وعلى أي حال فهذه النبذة جميلة وتعطى فكرة طيبة عن هذه الحقبة منالتاريخ وسنتتبعهذه النبذة بشيء من المختار الادبي اذا سنحت الفرصة •

متى ينتصر الاسلام ؟ ٧٧٦

□ ينتصر الاسلام بالعقيدة التى تعطى الانسان قوة . بان الله هو الواحد الذى لا شريك له وان محمدا خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وان يعلم الانسان ما هو الاسلام ويعمل به وبهذا نجح المصلحون في الماضى ولا صلاح لهم اليوم الا بما صلح به السلف. واليك كلمة ضافية كتبها عبدالحميد الكاتب عنونها بـ (الاسلام ان طالت به غيبة .. للشيخ محمد عبده) أما الكلمة فهي :

■ (نحن اليوم في مواجهة الاسلام والمسألة الاسلامية) :

بدأ هانوتو وزير خارجية فرنسا . بهذه الجملة مقالته الأولى عن الاسلام وقدم لها بعرض تاريخي عن محاولات فرنسا وحملاتها العسكرية لدخول العالم الاسلامي . منها حملة لويس التاسع الذى قاد الحملة الصليبية التاسعة التى هزمت في مدينة المنصورة ، واخذ الملك الفرنسى أسيرا في (دار لقمان) .. ومنها حملة نابليون الذى دخل مصر وحارب في الشام .. ثم انسحب جيشه بعد ثلاث سنوات .. ثم ركزت فرنسا جهدها على أقرب البلاد الاسلامية اليها . على الشاطىء المقابل لها في افريقية تغير عليه مرة تلو مرة ، حتى صارت الجزائر في قبضة يدها منذ سنة ١٨٠٣م وتبعها القطر التونسى ، وتم نجاحها في هذه المنطقة بالسيطرة الكاملة على المغرب منذ بداية القرن العشرين .

وهكذا لم تعد فرنسا تتطلع الى الاسلام والمسلمين من بعيد .. أو تسمع عنهم ما يرويه الرحالة والتجار من أحاديث .. بل وضعت اقدامها في صميم العالم الاسلامي .. ثم يقول هانوتو : وهذه البلاد التى صارت من أملاكنا ، وصار أهلها رعايا لنا ، مرتبطة ارتباطا وثيقا بعالم اسلامي فسيح يسكنه الملايين من المسلمين .. فعلى حدود املاكنا في تونس تقع (طرابلس الغرب) التى هى معبر الجماعات والطوائف الاسلامية المقيمة في انحاء القارة الافريقية . وعلى مقربة منا تقوم مصر حيث تنبعث فيها حركة وطنية تتصادم مع الانكليز ، وهناك بيت المقدس الذى صار مركزا هاما من مراكز الاسلام(٤) ، وهناك ملايين من المسلمين في الهند وأرجاء آسية وقد امتدت شعبة منه الى بلاد الصين . فانتشرت فيها انتشارا كبيرا . حتى يقول البعض بان العشرين مليونا من المسلمين في الصين . لا يلبثون أن يصيروا مائة مليون . فيقوم الدعاء لله مقام الدعاء لكونفشيوس !.

لقد حلت فرنسا في هذه المناطق محل الرومان قديما ، ومحل العرب حديثا . وصار الفرنسيون هم أسياد هذه البلاد الاسلامية في الحاضر ، وسيظلون أسيادها في المستقبل الذى لا نهاية له(٥) .. أو هكذا كان يرى ويقول وزير خارجية فرنسا ، فيما كتبه في سنة ١٩٠٠م .

فكيف « يتعامل » الفرنسيون ، وكيف يتعامل غيرهم من الأوربيين ، مع هؤلاء المسلمين الذين صاروا رعايا أوربيين ؟

يدعو مسيو هانوتو قومه الاوربيين الى وضع قاعدة لمعاملة المسلمين الذين يقعون تحت الحكم الاوربي . وهذا لا يتم الا بالبحث في طبيعة الدين الاسلامي الذى يجعل المسلمين يرفضون أية سلطة أجنبية ، ولا يقبلون الا السلطة الاسلامية .. فان استطعنا نحن الفرنسيين والاوربيين أن نلقح هذه العقيدة الاسلامية بشعور الولاء لأوربا ، وان توصلنا بعد هذا الى الجمع بين ما استقر في نفوسهم من عقائد اسلامية وبين الخضوع التام لسلطان فرنسا وأوربا . فعندئذ تستطيع الدولة الفرنسية وغيرها من الدول الاوربية » ان تتكرم على هؤلاء المسلمين فتتركهم في الارض التى تحكمها ، والا وجب علينا ان نحمل عليهم ، فنبيدهم من فوق البسيطة ، أو أن نجليهم الى بلاد أخرى بعيدا عن أملاكنا التى فتحناها وكسبناها ! » .

□ كلام فظ وبشع ومثير .. وسوف تقرأ كلاما أكثر شناعة واثارة .. قصيرا ، فهذه نماذج من التفكير الاوربى في ابان عصر الاستعمار الحديث !

ولكن هانوتو كان يظن أن هذا الكلام الذى يكتبه في احدى الصحف الفرنسية ، لن يسمع به أحد من المسلمين .. فلما عرف ان الشيخ محمد عبده قد قرأ هذا المقال ، ورد عليه في صحيفة « المؤيد » المصرية ، كتب مقالا ثانيا يقول فيه : اننى اكتب للفرنسيين والاوربيين .. ولا اكتب للمسلمين .. فلماذا يضيقون بما اكتب وخاصة اننى كنت دائما من فريق (المعتدلين) ولست من مذهب الاوربيين

اما ان عقيدة التوحيد قد ابعدت المسافة بين الله والانسان ، وعزلت المخلوقات عن خالقها الاعلى فيقول الشيخ محمد عبده عن هذا الوهم : (ان الاسلام افضى بالعبد الى ربه وجعل له الحق في ان يقوم بين يديه وحده بلا واسطة) ولا يقف الاسلام حائلا بين الانسان وبين الوصول الى اي مكانة يسمى اليها سوى (مقامين) لا يمكن أن يرقى اليهما اي انسان : مقام الالوهية التي تفرد بها الله سبحانه وتعالى ، ومقام النبوة التي اختص الله بمنحها من شاء ٠٠ وما عدا ذلك من مراتب الكمال فهو بين يدي الانسان ٠٠ وأما (اذا اعتقدت بقصور فضل الله عنك ، وقفت نفسك حيث وضعتها ، فلن تستطيع الى التقدم سبيلا ٠٠ وهكذا يرفع الاسلام الصحيح قدر صاحبه، وهذا هو معنى الاسلام) ٠٠

الاسلام الذى يقول قرآنه الكريم (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) ٠

***

هذه فقرات عديدة مما كتبه الاستاذ الامام ردا على ما قاله مسيو هانوتو ٠٠ وهي فقرات لا تغني عن قراءة هذا الحوار الكبير الذى جرى في وقت كانت فيه اوربا في عنفوان قوتها واندفاعها الى الشرق تفتح أرجاءه وتحكم شعوبه ، بينما كانت تلك الشعوب ، بما فيها الشعوب الاسلامية ، في درجة من الضعف والوهن ، المادي والفكري ، لا عزاء عنها الا ما كان يملأ قلب رجل مثل الشيخ محمد عبده من ايمانه بأن الاسلام لا بد ان يعود مرة أخرى الى مكانته الاولى ، وان المسلمين لا بد أن ينهضوا مرة أخرى ٠

فيقول كلمته ، التى نرددها اليوم مثلما كان يرددها منذ ثمانين عاما : (ان الاسلام ان طالت به غيبة ، فله اوبة ٠٠ وان صدعته النوائب ، فله نوبة ٠٠ فلينتظروا انا معهم من المنتظرين) ٠ انتهى

●● والمقال بطوله ممتع وعميق ولا شك ان للدين انصاراً ومهما حدث من قسوة على المسلمين فبانفسهم ولأنفسهم ارادوا ذلك وجلبوه على ديارهم بالاعراض عن العمل والبعد عن قواعده واحكامه وانصياعهم للأجنبي الذى لا شك اراد لهم شرا ـ وهو يعرف أنهم لو تمسكوا بدينهم ـ لما نزلت بهم نازلة ولما حلت بهم كارثة ٠٠ والطائفة التيوعد الله بها لا زالت ولن تزال منتشرة في الارض طولا وعرضا ولن تبيد ولن تزول ٠٠ حتى ينصرهم الله على الاعداء ولكن بعد أن يصحح المسلمون اوضاعهم ويصدقوا مع الله ٠

■★■

عاصفة ثلجية صناعية مدمرة ٧٧٧

☐ نشرت جريدة (الراية) القطرية بالعدد ٢٨٧ ـ ١٠ المحرم ١٤٠١هـ خبرا في غاية العجب انقله كما قراته فيها ٠٠ يقول الخبر :

(أجرت سلطات الاحتلال الاسرائيليتجربةصناعية مدمرة في دير البلح بقطاع غزة عندما فجرت قنبلة صناعية قوية المفعول في أعماق البحر الأبيض المتوسط قرب شاطىء دير البلح رفعت خلالها قطرات الماء الكثيفة ما يزيد عن عشرة آلاف متر في الفضاء فولدت اعصارا ثلجيا مدمرا لم تعرفه البلاد الفلسطينية اطلاقا في السابق ونتج عنه تدمير محصول البلح والحمضيات والخضراوات وحطمت اسقف عدة منازل ومئات السيارات والتفاصيل يرويها قادم كبير من قطاع غزة للراية :

بعد غياب شمس يوم الجمعة ١٠/٣١ وتمام الساعة السادسة والنصف مساء اضيئت سماء دير البلح بقنابل ضوئية من الشاطىء فوادى غزة حتى وادى السلقة جنوبا ، وظلت الاضاءة مستمرة والدهشة تختلج نفوس المواطنين العرب لمعرفة اسباب هذه الاضاءة التى احالت الليل الى نهار هادىء لا يعكره غير أصوات الطائرات العمودية والحربية التى اعتاد المواطنون سماعها في معظم الأوقات ٠ وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليلة المذكورة سمع صوت انفجار عميق ويبدو كانه بعيد في اعماق البحر ولم يترك الصوت مجالا للتاكد من مكانه حتى كان الاعصار الثلجي يلف المدينة بضربات عنيفة فرضت على السكان احكام النوافذ والابواب والبحث عنأماكن آمنة تقيهم البرد والريح العاصف الشديد والمطر الغزير ، واستمر هذا الاعصار من سبع الى عشرة دقائق ، كان المدينة تواجه سيلا عارما من المياه

غطت الشوارع ، ولم يذق أحد من سكان المدينة النوم تلك الليلة ٠

ومع الصباح الباكر هب السكان لتفقد الاضرار التى لحقت بهم وقام المجلس البلدي باحصاء الاضرار والتعرف على أسباب هذه العاصفة المدمرة فكانت النتائج كما يلي :

ـ ١٣ ألف دونم مزروعة بالغضراوات جرفت واقتلعت مع ثمارها ٠

ـ ٨ آلاف دونم من أشجار الحمضيات : برتقال ـ يوسف افندى ـ جرفت ٠

ـ ١٠ آلاف شجرة بلح سقط محصولها وجرفته المياه ٠

ـ ١٧٩ منزلا تهدم سقفها القرميدى وزجاج الواجهات والشبابيك ٠

ـ ٢٢٠ سيارة تحطم زجاجها وتغير شكلها ومظهرها وجرفت قسما منها السيول الى خارج الشوارع ٠

ـ ٣٠٠ عمود كبربائي سقط على الارض بالاضافة الى ألف مصباح كهربائي ، وقدرت المسافة التى أصابها الاعصار بعرض ٧ كيلومترات وطول ٣٥ كيلومترا ٠

وقد انهارت جدران وسقف مصنع تعبئة الحمضيات في المدينة ٠

وتاكد المجلس البلدي من أن العاصفة المدمرة افتعلتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي كمقدمة لاجراء التجارب العلمية على دفع مياه البحر الابيض المتوسط وامكان السيطرة على الدفع نحو قناة تقرر شقها في البحر الميت لتغذى البحر الميت وتروى صحراء النقب وبئر السبع ، وسيتقدم المجلس البلدي بطلب دفع تعويضات عن الاضرار التى لحقت بالمدينةومحصولاتها من سلطات الاحتلال قريبا) ٠

☐ أنا لا أشك مطلقا في قدرة الله التى منها الزلازل والصواعق والخسف والتدمير في شتى العقوبات من الله لمن عبث في أرض أو لم يشكر نعمة الله من قرية آمنة ياتيها رزقها رغدا فكفرت بأنعم الله الى من طغى وتجبر على عباد الله فاذاقه الله شيئا من قدرته وجبروته جل وعلا . ولكن ما أشارت اليه جريدة ـ الراية ـ غريب وعجيب ٠٠ وليس من شك في أن عداء ـ اسرائيل لا شك فيه ورغبتها في فساد وفي ابادة الآخرين ٠٠٠ ذلك أمر لا شك فيه أيضا قديما وحديثا تجلى التدبير والمكر في الاغاروالتدمير للمثل الانسانية التى بها الحياة والعيش الكريم الذى فيه العدالة والامن والاطمئنان تحت راية الاسلام ولكن هذا الخبر لم أجد عليه تعليقا في الصحف التى قراتها ، ولهذا أستفسر عن هذا الخبر وصحته فمن يجيب عنه ؟ ان كان صحيحا فقد ماتت الغيرة من الناس ؟ وان كان غير صحيح فنقله صعب ٠٠ ولابد أن للخبر منبعا فما هو منبعه ؟!

● ●

الرفق بالحيوان ٧٧٨

☐ الرفق بالحيوان مما عرف به المسلمون في سائر أدوارهم . ورسول الله صلى الله عليه وسلم معروف عنه الاحاديث التى تحض على رحمة الحيوان وامالته الاناء للقطة لتشرب منه وقال فيها : انها من الطوافين عليكم ٠٠ والمرأة التى دخلت النار في قطة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي سقتها ٠٠ وغير هذا من الاحاديث المشهورة من خشاش الارض ٠٠وغير هذا من الاحاديث المشهورة ٠٠ واليوم ياتينا الغرب مدعيا الرفق بالحيوان ووجهوا هذه الرحمة والرفق للكلاب التى نص الشارع على أنها نجسة وحرم بيعها واستعمالها الا للحراسة أو ما ماثلها ، ويتنافس الغرب لاستعمالها لتكون معهم في اليقظة والنوم والسفر والحضر لا لقصد الحراسة ولكن بقصد التسلية واتخاذ هذا الحيوان رفيقا وأنيسا ٠٠ ساقص عليك أيها القارىء بل أنقل اليك نصا قراته فنقلته اليك من مجلة (المصور) المصرية يقول الخبر :

(بكت بحرقة ٠ جارتي في بيفرلي هيلز عندها مصيبة لا شك ٠ عرفت أن سبب البكاء هو كلبها المريض ٠ قالت لى : انه عندى أهم من أفراد عائلتي٠ فهى قد تركت عائلتها منذ خمس سنوات ٠٠ لكن هذا الكلب عاش معها هذه السنوات يملأ عليها حياتها ٠ فهو الذى ينتظرها حتى تعود للبيت . وهو صديقها وكل شيء في دنياها ٠

■ قيل : كن من خيار النـــاس على حذر فانت من شرارهم على يقين •

■ قيل : جالس العقلاء اعداء كانوا أم اصدقاء ، فالعقل يقع على العقل •

■ قيل لبعض الحكماء : ما الاصدقاء ؟
فقال : نفس واحد في أجساد متفرقة •

■ ان الخلق الطيب كاليوم المشمس يضفي على كل شيء نورا •

■ علينا أن نخجل غالبا من افضل اعمالنا لو عرف العالم الدوافع التى كانت وراءها •

■ ان الحياة طويلة للتعساء ولـــكنها قصـــيرة للسعداء •

■ ان السعادة هي اصدق خبر في هذه الحياة •

■ تعتمد السعادة في حياتنا على نوعية افكارنا •

■ ان الشيء العظيم في العالم هو ان تعرف كيف تكفي نفسك بنفسك •

■ يا راحلين الى البيت العتيق لقـــد
سرتم جســـوما وسرنا نحن ارواحا

انا اقمنا على عذر وقـد رحـــلوا
ومن اقام على عـــذر كمـــن راحا

● حقيقة علمية ●

□ الاذن البشرية تستطيع سماع الاصوات التى تتراوح ذبذبتها الصوتيـــة بين ١٥٠ و٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية وهي لا تسمع ما دون ذلك ولا ما فوقه •

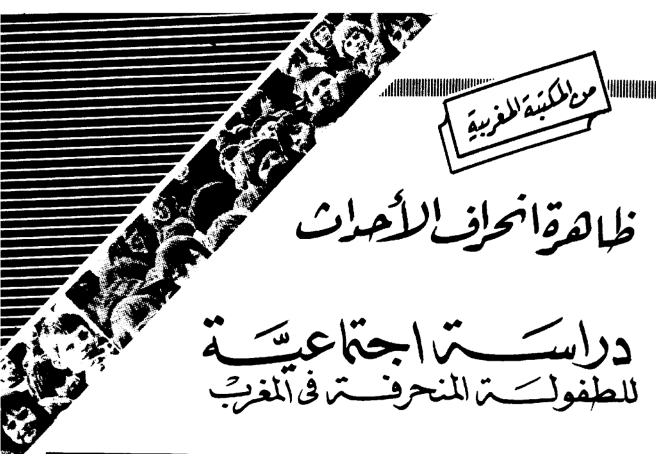
---

(١)و(٢) المنهل : كان الاجدر بالجـريدة العمانيـة التى نقل منها فضيلة الشـيخ عثمان الصالح هـذه الكلمات أن لا تكتب تاريخ سـقوط بعض أجـزاء عمان . بالتاريخ الميلادي . بل بالتاريخ الهجري ، لأن هذا الحدث داخل في نطاق الاوضاع التى مرت بعمان العربية . وعمان تقع في محيط العالم الاسلامي ذي التاريخ الهجري الذى هو أقرب لمن يقيمون في المنطقة ولا بأس للعلم الموسع أن تضيف اليـــه التـــاريخ الميلادي . على ما أبديته في المقال الافتتاحي لهـــذا العدد بعنوان : (أين منا تاريخنا الهجري الاسلامي العريق أصـح تاريـخ عام في العالم وادقه واشمله وأصدقه) .

(٣) المنهـل : نكرر رأينا في انه كان من المناسب للمؤلفة أن تذكر أولا التـاريخ الهجري ثم الميلادي لوفاة امام عمان البطل ناصر بن مرشد اليعربي الذى قضى هو وخليفتـه البطـل الامام سيف بن سـلطان اليعربي على نفوذ البرتغاليين المستعمرين الغلاظ في عمان •

(٤) المنهل : مع بالغ الاسى ومض الألم صارت مدينة القدس ثالثة الحرمين الشريفين واول قبـــلة اسلامية مرتعا لبنات صهيون وابالسة اليهود الخزر الذى سماهم الغرب رسميا باسم (اسرائيل)واسرائيل وابناؤه بريئون منهم براءة الذئب من دم ابنه يوسف عليه السلام •• وذلك منذ أواخر القرن الهجـري الرابع عشر • فلعل الله سبحانه وتعالى ان يمحقهم ويزيل دويلتهم التى تسمى بحقيقـــة وحـــق : (الطفلة المدللة للغرب المسيحي) مع ان تاريخاليهود يقرر ان أعدى الأعداء للنصرانيـــة والنصارى هم اليهود وانما احتضنهم الغرب وجعـــل لهم فلسطين مقرأ مؤقتا لشدة النعرة الصليبية في قلوب الكثير من الغربيين وحقدهم المكين على الاسلام والعربوالمسلمين •• وان خفت فرحة حقدهم في الرؤية الأخـــيرة بعد ما تكررت أمامهم تجارب حكم الصهاينة المجرمين المثل في حاكمهم العسكري المجرم مناحيم بيجن .

(٥) المنهل : بفضـل الله ثم بجهود أبناء الجـزائر الاشاوس وفضل العرب المسلمين وخاصة بالجـزيرة العربية وبالاخص ابان حكم الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز لقد عادت الجزائر الى أحضان وطنهـــا الاسلامي العربي فيما بعد فهي الآن مستقلة •



ظاهرة انحراف الأحداث

دراسة اجتماعية للطفولة المنحرفة في المغرب

عرض للأستاذ عبد الرحيم بن سلامة

رئيس الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

■ يعتبر كتاب « ظاهرة انحراف الأحداث» أول دراسة علمية وافية يقوم بها مغربي عن جانب هام من جوانب علم الاجرام الحديث ،وهو المتعلق باجرام الأحداث ، والكتاب دراسة اجتماعية تعتمد على المنهج الوصفي للطفولة المنحرفة في المغرب ، تقع في ٤٠٠ صفحة ، ومؤلفه الدكتور ادريس الكتاني من كتاب المغرب المتخصصين في الأبحاث والدراسات الاجتماعية منذ أصبح أستاذ العلم الاجتماع في معهد العلوم الاجتماعية السابق ، ثم في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط ، حيث يقوم الآن بتدريس « علم الاجرام » ، وكتابه هذا يمثل الجزء الأول من « دراسات اجتماعية مغربية » يقول عنها في غلاف الكتاب : انها « أول سلسلة من نوعها تختص بدراسات عن المجتمع المغربي ، من خلال رؤية داخلية ، تعتمد على الثقافة الوطنية ، والمنهج العلمي ، وتتناول قضايا ومشكلات متنوعة ، من واقع المجتمع المغربي ، في محاولة لاكتشاف خصائصه وسماته الأصيلة منها والدخيلة ، الثابتة والمتغيرة ، واكتشاف حدوده (النفسية ــ الاجتماعية) ، (وآفاقه الفكرية ــ الثقافية)، بغية وضع الحلول الملائمة لهذه المشكلات ، ودفع المجتمع في طريق النمو والتقدم ، وفقا لمقتضيات حضارته الاسلامية ، وتراثه العلمي ، وتطلعاته الى مستقبل أفضل » .

وظيفة فلسفة التربية وضرورتها للمربي

بقلم : الأستاذ الكبير عيسى حسن الجراجرة

[الحلقة الأولى]

يتصف أي مجتمع انساني في الغالب الأعم بديمومة التطور والتغير نحو الأحسن ، وتاخذ العملية التربوية على عاتقها جانبا مهما من الاسهام والمشاركة في عملية التطور والتغير ، وحتى لا يقتصر دور العملية التربوية دور العاملين فيها من معلمين واداريين ومشرفين – على الانفعال والتاثر بالحركة والأحداث الاجتماعية التى تمور وتسرى في جنبات المجتمع وحتى لا يكون دورهم الاستجابة لها والتكيف معها فقط ، بل ياخذون دور القيادة والريادة في المجتمع المتغير المتطور المتبدل ، وتوجيه احداثه واتجاهاته . ودور القيادة والريادة يحتاج الى وضوح الرؤيا ، والتسلح بتصور مسبق لصورة المجتمع الذى نريده أن يتكون . وذلك كله يتطلب أن يكون للعملية التربوية والتعليمية فلسفة تربوية وتعليمية ، تقود العملية التربوية وترشدها ، وترسم خطاها وتنسقها مع القوى الأخرى العاملة في المجتمع والمؤثرة فيه .

ومن خلال قيام المربين من المعلمين والعاملين في الحقل التربوي بعملهم الجاد المضني ، ومن خلال انغماسهم بكامل كيانهم الانساني في عملهم الذى يقومون به ، فقد يتساءلون عن اهمية عملهم التربوي ، واي أهداف عملهم هذا اكثر اهمية وأيها أجدر بالتقديم والعناية والرعاية ، واي الطرق اكثر جدوى .

وما مثل هذه الأسئلة والتساؤلات الا محاولة غير مقصودة لفلسفة العملية التربوية، ومحاولة لايجاد الوشائج والروابط والعلاقات بين العملية التربوية والفلسفة ، والنظرية التربوية ، وآثار وتاثيرات النظرية التربوية



وانعكاساتها على الممارسات الفعلية في العملية التربوية ، ومدى أثر وتاثر كل ذلك بالصراع والحركة الدائمة في اجتمع ٠

وحتى لا تصبح فلسفة التربية مجرد كلام جميل منمق يمت بصلة متينة وطيدة الوشائج الى ميدان المعرفة التأملية ، ويتحلى بقيمة جمالية فقط ، ذلك ان الحكم الفيصل على قيمة المبادئ والنظريات والعمليات ، ينبع من مدى ارتباطها بالحقائق ، وما يترتب عليها من تطبيق ، ومدى الامكانات المتيسرة لها للقدرة على احداث التغير في الحاضر ، ورسم أهداف تتمتع بامكان التحقق والانجاز في المستقبل .

■ **حتمية التفلسف :**

لقد لاحظ أرسطو منذ وقت طويل أننا سواء أردنا أن نتفلسف أم لم نرد فانه لا بد لنا جميعاً من التفلسف ٠ فقد يكون في استطاعة الشخص الحريص على النظافة والأناقة أن يتجنب المهن التى تجعل منظره يبدو غير مرتب ، ولكن ليس بوسع أحد أن يفكر منطقياً وبعمق دون أن يقوم بدور الفيلسوف على طريقة الهواء على الأقل ٠ وفضلا عن ذلك فليس في وسع أحد أن يتأمل تجربته الشخصية الخاصة ، ويصل الى اية نتائج (حتى ولو كانت مفتقرة تماماً الى الدقة) عن العالم أو الحياة أو طبيعة الوجود ومعناه دون أن يكون قد أقحم في تفكيره ضمنياً على الأقل مذهباً فلسفياً كاملا ، ذلك لأن ما يفعله الفيلسوف المحترف هو أنه يعرض بالتفصيل ذلك المذهب الفكري الذى توجد بذوره البسيطة في أي رأي ساذج غير واع عن العالم ، والفارق الأساسي بين آراء المفكر والفيلسوف المدرب، وبين الخواطر غير النقدية التى تطرأ على الذهن الساذج من الوجهة الفلسفية هو فارق في المسافة التى قطعها كل من الذهنين : أي ان كل ما يفعله

الفيلسوف هو أنه يمضي أبعد في نفس الطريق الفكري الذى يسير فيه المفكر غير النقدي دون وعي ، ويسلك طريقاً أقصر . اذ أنه قد اكتسب مزيداً من الخبرة في تجنب الطرق المسدودة والمسالك الفرعية العقيمة التى تعترضه خلال سيره • وفضلا عن ذلك فالأرجح انه خلال سيره يرى تفاصيل أكثر (أي أكثر اهمية وأعمق معنى بحق) ومع ذلك فالطريق العام الذى يسلكه كل منهما يظل واحداً (١٢: ٩)(١) وتقتضي الفلسفة من المعلمين والعاملين في التربية أن يستخدموا العقل لا العطافة اذ ان ادراك أي مشكلة هو عمل عقلي قبل كل شيء ، والعقل مطية الفلسفة وادارتها المشحوذة المهيأة لمثل هذه المهمة . وهكذا نصل الى القناعة القائلة : ان « التفلسف أمر لا مفر منه مهما تكن وجهة نظر المرء بالنسبة للعالم والى المجتمع الذى يعيش فيه » (١٢: ٢) •

■ معنى الفلسفة وطريقتها ومادتها :

الكلمة في أصلها يونانية النحت والبناء . وتعني حب الحكمة ، ومن هنا كان الفيلسوف محباً للحكمة • وقد نفضل « وجهة النظر الحديثة بالنظر اليها على أنها السعي وراء الحكمة أو البحث عنها » (١٢: ٢٢) •

والكلمة الاغريقية (فيلوسوفيا) كانت تستخدم أساساً « بمعنى شامل جداً لتغطي جميع صور المعرفة والبحث عن طبيعة الانسان والكون » (١ : ٣٢) . ذلك لأن الفلسفة تعتبر الأم المنجبة للعلوم جميعاً وهي ملكتها غير المتوجة ، لأن جميع العلوم بدأت كفروع للفلسفة •

والمعرفة هي ميل الفيلسوف وشغله الشاغل ، **والفهم** هو هدف حياته الدائم الذى يسعى اليه ، والمعرفة التي يسعى اليها أطراف النهار وزلفا من الليل هي المعرفة الشاملة أو على الأقل المعرفة التى تكون شاملة بالقدر الذى تتيحه الحياة البشرية القصيرة والحدود التي لا يتعداها الذهن البشري ، والتي يؤدى شمولها الى نوع من الفهم الأصيل للكون والتجربة البشرية بأكملها • اي أن الفيلسوف يتخذ « المعرفة كلها ميداناً له ومن التجربة بأسرها مادة خاماً لبحثه ، ويهدف الى وضع مركب لا يخرج عنه أى وجه للوجود أو أي جزء من الفكر ، أو أية ذرة من الواقع » (١٢ : ٣٠) • وهدف الفيلسوف من كل ذلك « تكوين صورة شاملة تامة التوحد للواقع ، وهو يقصد بالواقع عادة مجموع التجربة كلها ، من ماضية وحاضرة ومستقبلة وفعلية وممكنة ، فكل شيء في كل مكان وحيثما حدث هو وقود لآلة الفيلسوف الذهنية » (١٢ : ٣٠) •

ونجد لدى الفيلسوف ادراكاً واضحاً للمشكلة التي يعالجها لأن اداته الفلسفية تطوع له الحجج والاعتراضات التى قد تثار حول المشكلة الفلسفية المبحوثة ، ويحرص في فلسفته ونظرته الفلسفية على « تحقيق التوازن بين النظرة التحليلية ، بما فيها من تشريح دقيق للمشكلات وتفريع دائم لها ، وبين النظرة التركيبية ، بما فيها من رؤية جامعة شاملة لكل مشكلة في صلتها بالتجربة الانسانية عامة » (١٢ : ١) • وهذا كله يؤدى فيما يؤدى اليه الى « الربط بين المشكلات الفلسفية وبين المواقف الفعلية التي

---

(١) جرت الاشارة الى المراجع والمصادر بارقام داخل أقواس هكذا (١٢ : ٩) فالرقم الأول (١٢) هو رقم الكتاب في القائمة البيليوغرافية للمراجع والمصادر والذى اقتبس منه .

والرقم الثاني (٢٢) هو رقم الصفحة التى جرى الاقتباس منها في ذات المصدر . (ع.ج.ض) .

يمكن أن يواجهها الفيلسوف والمتفلسف بالحتمية » ، في حياته الخاصة والعامة (١٢ : ١) ·

•

■ **ماهية الفلسفة واهتماماتها :**

عندما نتصور الفلسفة على أنها نشاط أو عملية ذات أساس وظيفي ديناميكي يؤدى الى تبسيط المشاكل أو على انها « المحاولة المستمرة للنظر الى الحياة بمجموعها وبطريقة ثابتة » (١٢ : ٢١) ، أو على انها المحاولة الدقيقة المنظمة للربط بين الكون والحياة البشرية على نحو له فائدته ومغزاه ، عندئذ نجد العذر للاعتقاد الذى كان سائداً عند جمهور الناس المثقفين منهم وغير المثقفين ، بأن مهمة الفيلسوف والفلسفة تتضمن ثلاث مهمات رئيسية ، ترتبط مع بعضها بوشائج قوية متينة ففي المكان الأول نحن ننتظر من الفيلسوف أن يعطى نظرة شاملة موجزة عن الكون ومكان الانسان فيه · وفي المكان الثاني ننتظر منه أن يقوم بهذا العمل باتباع أسلوب عقلي ، وليس مثلا عن طريق الحدس، أو التصور الشعري · وأخيراً فالناس تنتظر من الفيلسوف أن يعطيها أو على الأقل أن يسوغ لها وجهة نظر دينية في امكانه أن يدافع عنها عن طريق العقل والمنطق · وبهذا فان الناس تنتظر من الفلاسفة أن يجمعوا بين أهداف وانجازات العلماء والأخلاقيين ورجال الدين ، الا أنه ثبت تماماً ان هذه التوقعات تفوق كثيراً ما يمكن للفلاسفة أن يحققوه (١ : ٢٨) ·

ويقول الأهواني عن الفلسفة ومجال اهتماماتها « فالفلسفة عندى متوسطة بين الدين والعلم فهي تشبه الدين من جهة أنها تحتوى على تأملات في أمور لم تصبح بعد يقينية · وتشبه العلم من جهة أنها تلجأ الى العقل لا الى التقاليد أو الوحي » (٢ : ٩) · فاذا كان العلم يختص بالمعرفة المحدودة ، والدين بالعقائد التي تتخطى نطاق المعرفة المحدودة فبين العلم والدين (منطقة حرام أو تخوم حرام) لا يهتم بها أي من العلم والدين وهي ما تكون مجال اهتمام الفلسفة ومدار التفاتها ·

من هذا كله نستطيع القول ان للفلسفة دوراً بشقين :

١ ــ الدور النقدى : فالفيلسوف يفحص المسلمات التى قامت عليها تجارب واختبارات ونظريات العالم ، ويوجه الانتباه الى ما فيها من نواحي القوة والضعف ·

٢ ــ دور الفحص والتوضيح للعلاقات المختلفة التي توجد بين العلوم المختلفة ، وبين العلوم وميادين الخبرة البشرية ، كالعلاقة بين الكيمياء والفيزياء والحياة ، وعلاقتها جميعاً بالتعلم وأساليبه ، وتأثير طرقه وممارساته وأساليبه بالثقافة ونظام القيم السائد ·

أما الذين يتعايشون مع عالم القرن العشرين ·· هذا العالم المتغير المتفتح ،عالم التفجر المعرفي فقد تغيرت نظرتهم للفلسفة ولم تعد البحث عن الحقيقة المطلقة وعن الجوهر واللامتغير بل أصبح مجال اهتمامها واطاره العام العالم الأرضى المتغير ، وأصبح الناس ينظرون اليها على أنها « المجهود المنظم المستمر من جانب الانسان العادي ، والانسان المتعلم لكي يجعل من الحياة شيئاً له معنى · فالفلسفة اليوم نشاط عقلي يرمي الى فحص نقدي منتظم للمعتقدات والمبادىء

حتى يجعل لهذه المعتقدات والمبادىء أساساً تقوم عليه وتقف به في أوجه الصراع المختلفة » (١٣ : ٢) ، والفلسفة كما يقول عنها ديوى « لون من ألوان التفكير يظهر عندما تواجه الخبرة موقفاً من مواقف الشك ، ويستهدف هذا التفكير تحديد طبيعة الخبرة ، وصياغة فروض للتحقق منها تختبر في السلوك ، وهي ليست تصويراً صريحاً للمصالح المتصارعة فحسب ، وانما هي أيضاً دعوة لوجهات نظر جديدة لاحداث اتزان أفضل بين المصالح المتصارعة » (١٤ : ٢) • وما الفلسفة الا مبدأ «لتوجيه الانسان في سلوكه ازاء العالم المحيط به وان اعتناقنا مبدأ موجهاً ازاء الحياة معناه اعتناقنا لفلسفة ما ، والمهم أن يكون اعتناقنا للمبدأ عن وعي وتعمق ووضوح في الرؤية» (١٤ : ٢) • أما النجيحي فيرى أن الفلسفة أصبحت بالنسبة لانسان اليوم « المجهود المستمر المتسق الدائم لكي يجعل من حياته حياة لها معنى ، يسيطر عليها الذكاء كلما أمكن ذلك » (١١ : ١٢) ، كما يرى ان من وظائفها الأساسية في المجتمع اليوم « ان نعيد فحص واختبار المؤسسات الاجتماعية ، وان نحدد المبادىء والمستويات الأساسية التي يجب أن نقيم عليها مجتمعنا» (١١ : ١٣)، ولعل ميدان التربية أكثر الميادين والنواحي الاجتماعية حاجة الى « اعادة الفحص النقدي، واعادة التكوين لمعتقدات التربية ومفاهيمها» (١١ : ١٣) وهكذا تقوى وشائج القربى والصلة بين الفلسفة والثقافة التى نشأت فيها لأن الفلسفة لا تفهم الا من خلال مراجعة للثقافة التي نمت وترعرعت في مهادها ، ودرجت في أرضها وكانت لها الصدى والواقع في الوقت ذاته •

■ مهمات التربية واهدافها ■

يمكن أن نرسم صورة عامة تقريبية للمهمات التى ينتظرها المجتمع من التربية وهي :

١ ــ أن تمد أفراد المجتمع من الرجال والنساء على حد سواء بحد أدنى من القدرات والامكانات الضرورية ، لأخذ مكانهم في المجتمع ، والسعي وراء المزيد من المعرفة •

٢ ــ أن تمد هؤلاء الأفراد باعداد مهني، يجعل منهم مواطنين صالحين ، قادرين على كسب عيشهم واعالة أنفسهم •

٣ ــ أن تثير فيهم الميل لاكتساب المعرفة وتذوقها •

٤ ــ أن تكسبهم وتربي فيهم التفكير الناقد البناء •

٥ ــ أن تجعلهم على اتصال بالمنجزات الثقافية والأخلاقية للجنس البشرى وتعدهم لتقبلها والاعتراف بقيمتها (١ : ١٨) وتطويرها نحو الأفضل •

●■●

من هذا كله يتضح أن مهمات التربية وأهدافها في المجتمع ــ أي مجتمع ــ هي تطوير « وخلق قيم جديدة واتجاهات وعادات سلوكية جديدة وايجابية تتناسب ومستلزمات المجتمع المعين » (٨ : ٣) وان البقاء والتقدم لأي مجتمع يعتمد على التربية سواء أكانت تربية مقصودة أم تربية غير مقصودة. كما ان هذه المهمات (خلق قيم واتجاهات وعادات سلوكية جديدة وايجابية ، وتهيئة التقدم والبقاء للمجتمع) تعد أهم وظائف التربية ، وهي تقوم بها في كل مجتمع ،ولكن الذى يختلف هو أسلوب القيام بهذه الوظيفة

والعملية لأن « النظام التعليمي في أي مجتمع ما هو سوى تركيبة اجتماعية معقدة لدرجة قليلة أو كبيرة ، وهذه التركيبة معدة اعداداً خاصاً لتنتج في الأفراد الداخلين فيه عدداً من المهارات والاتجاهات اتفق أفراد المجتمع على أنها مفيدة ومطلوبة في مجتمعهم ، وعليه فان جميع الأسئلة التى يمكن توجيهها لأي نظام تعليمي تتلخص في النهاية في سؤالين هما :

ـ ما الذى يتمسك به هذا النظام باعتباره شيئاً ذا قيمة ويمكن أن يكون له غاية أو نهاية (الارب) ؟!

ـ ما هي وسائل هذا النظام التي تستطيع أن تحقق «بكفاية» هذه الغايات أو النهايات (١ : ١٧) ؟!

■ تحديد وتعريف فلسفة التربية ■

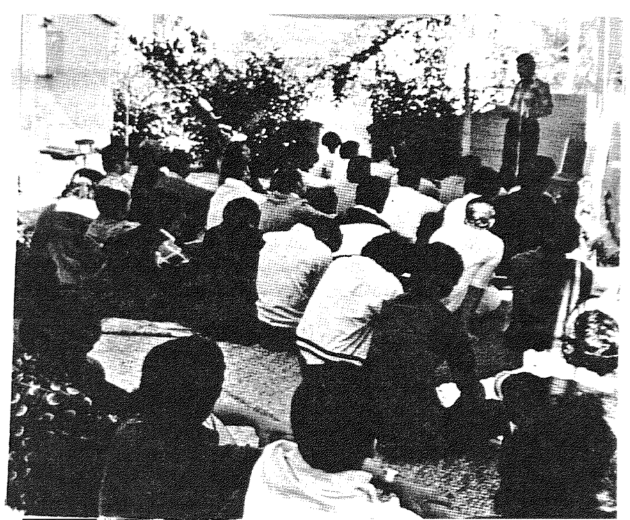
سؤال عريض يطرح نفسه ، لماذا وكيف ظهرت فلسفة التربية ؟ ويمكن الاجابة بالقول :

لقد ظهرت فلسفة التربية بسبب نزوع التربية الى الافادة من الفكر الفلسفي ومنحاه النقدي ، وسعيها وراء النظرة الشمولية المدققة ·

ولكن ما هو التعريف والتحديد الذى يمكن أن نقدمه لهذا المصطلح الجديد « فلسفة التربية » · يعرفها ويحددها فينكس بأنها « تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الانسانية الذى نسميه التربية · ففلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية ، وتعديلها والعمل على اتساقها وتوضيحها حتى تتلاءم هذه الخبرة الانسانية مع الحياة المعاصرة ، كما تتضمن البحث عن مفاهيم توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة ، وتتضمن أيضاً توضيح المعاني التى تقوم عليها التعبيرات التربوية· ففلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية ، وتعديلها والعمل على اتساقها وتوضيحها حتى تتلاءم هذه الخبرة الانسانية مع الحياة المعاصرة ، كما تتضمن البحث عن مفاهيم توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة ، وتتضمن أيضاً توضيح المعاني التى تقوم عليها التعبيرات التربوية · وتعرض الفروض الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم التربوية، وتنمي علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمام الانساني » (١٠ : ٣٩) ·

ويعرف **النجيحي** فلسفة التربية بأنها « النشاط الفكري المنظم الذى يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التى ترنو الى تحقيقها في اطار ثقافي وخبرى معين » (١١ : ح) وعلى هذا يمكن القول : ان الفلسفة وفلسفة التربية والخبرة الانسانية مكونات ثلاث لكل واحد متكامل ، وهكذا تلتقي الفلسفة بالتربية التقاء حميما عن طريق المزج بينهما ويصف **جون ديوى** فلسفة التربية الصالحة والمفيدة للعملية التربوية والعاملين بها ـ بأنها الفلسفة القادرة على خلق التبديل والتغيير في الطرق والأساليب التربوية وتقدم مساعدة جليلة لتفهم المشكلات وحلها فيقول : « وفي الحق ان كل نظرية فلسفية لا تؤدى الى تبديل في العمل التربوي، لا بد أن تكون مصطنعة » (٧: ٣٣٩ـ٣٤٠)·

ويقول ديوى عن فلسفة التربية كذلك انها « نظرية التربية في أوسع معانيها » (٣ : ٣٦) ويمكن تعريف الفلسفة التربوية كذلك بأنها « مجموعة القضايا الفلسفية التي



لها علاقة بالنظرية التربوية » (١ : ٢٧) وتقدم النظرية خدمات جلى للحقل ومجال الاختصاص التي وضعت فيه ، من مثل الوصف ، والتنبؤ ، والتفسير . أي ان « طبيعة الأحكام التقويمية ومنطق تسويغها هما أوضح نقاط الاتصال بين الفلسفة والتربية » (١ : ٢٥) لأن الفلسفة التربوية هي « الجهد الشاق لنقد واستيضاح أساسيات معتقداتنا » (١ : ٦٦) التربوية والتعليمية .

●■●

وهناك ثلاثة أنظمة تتصل بفلسفةالتربية اتصالا وثيقاً وأصيلا هي علم الأخلاق أو نظرية القيم ، وعلم المعرفة أو نظرية المعرفة ، وعلم ما وراء الطبيعة أو النظرية العامة للوجود أو للحقيقة الواقعية .

فعندما نتفحص التربية وأهدافها والتعلم ودوافعه ، أو تقويمه وقياس نتائجه أو أثر الدين على التربية ، عندئذ نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام قضايا أخلاقية أي مع قضايا قيم . وعندما نتحدث عن المنهج كطريق يسلكه المتعلم في اتجاهه نحو المعرفة ، عندئذ يكون تعاملنا مع المعرفة ونظرية المعرفة التى تعرف بأنها : « مجموعة من المسائل المهمة التى تتعلق بمنشأ وطبيعة وصدق المعرفة الانسانية » كما ان نظرية المعرفة التى نعتمدها لبناء المنهج تتأثر بفحوى ومضمون فكرتنا عن نوع وطبيعة هذا العالم الذى نعيش فيه ، وكنه الطبيعة الانسانية ، ومدى ايماننا بوجود عالم علوى فيما وراء الطبيعة ، هنا كذلك نجد أنفسنا نتفاعل مع النظرية العامة للوجود أو للحقيقة الواقعية (٣ : ٣٥ـ٣٧ (١٤ : ٧) .

الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي (*)

بقلم فضيلة الشيخ عثمان الصالح

من الأربعينـات والى ما بعد خمسين سنة والمرء يتطلع الى أي مناسبة من المناسبات في الدولة ليُسر بها وليسمع في هذه المناسبة او تلك قصيدة يغرد بها الشاعر الكبير « احمد ابن ابراهيم الغزاوي » كما اننا كنا نتطلع في يوم عيد النحـــر يوم الحج الأكبر الى الحفلة الـكبرى لنسمع حوليته الرائعة ٠٠ واصبح تقليداً بل تجديداً يشير الى حوليات - زهير بن أبى سلمى - والى مدائح الأعشى والنابغـة والمتنبى والبحترى ٠٠ وما كانت تفوته في هذه المناسـبات فرصة واحـدة الا وتجده يلعلع فيها صـــوته الجهـوري ٠٠ واليوم وقد صك مسمعنا نبـأ وفاته فاننـا بهـذا نكون قـد خسرنا ركنا مهما في عالم الأدب وفقـدنا في المناسبات المرموقة ذلـكم الشخص الوحيد الذى لم يغرد أحد تغريده باستمرار وتوال ٠٠

عرف عن الغزاوي ٠٠ بل تعارف الناس انه شاعر مديح فقط ٠٠ أو شاعر المناسبات فحسب ٠٠ وليس هو ذلك مطلقا فانه شاعر فحل ٠٠ وأديب متمـكن في جميـع فـروع الأدب من الشـعر ٠٠ اننا نجده في الغـزل لا يبارى ولا يجارى ٠٠ ونجده في الثقافيات اماما وحجة ٠٠ ونجده في الميادين الاجتماعية العامة لا يشق غباره ، ولا يترك شاردة ولا واردة الا طرقها مما لا احصى ذلك عددا ولا أحصره ٠٠ ان الاسـتاذ الغـزاوي رحمه الله عالم وأديب وشاعر ومؤرخ وباحث علمـــه منشـور مذكور ٠٠ وأدبه معلوم مشـهور ، وتاريخـــه وبحوثه مبثوثة في آفاق مجلاتنا وجرائدنا وبحوثه شائعة في مجلة المنهل ٠٠ انه علم من أعلام العلم والادب في جـزيرة العرب ٠٠ وعندما يتصدى لنشر « شذراته الذهبية » اديبنـا واسـتاذنا عبد القـدوس الانصاري فيجد القـارىء والعـالم والاديب والشاعر امامه سفراً من الأسفار لا يقـدر بثمن ، سيجد امامه سفراً كله درر وجواهر وقلائد عقيان ، اننى لا ادرى بمن أعزى في شيخنا الجليل الغزاوى رحمه الله رحمة واسعة وأسـكنه فسيح جنـاته ، فان عزيت الدولة فهي حَرِية بذلك ، فلقـــد فقــدت لسانا وشعراً فواحاً ونثراً رائعاً ، هو في كل مجال، هو من الرواد المخلصـين الشـائدين بزعامة الملك عبد العزيز مؤسس المملـكة وعاهـل العرب الناهض رحمه الله ، فلقد أرسل اليه يوم زار مصر ليتصارع مع شـــعراء مصر وكان الأول بين الشعراء حسب شهادتهم ٠٠ وان اردت أن أعزى الأدباء فقد سبقونى الى البكاء عليـه والاسى لفقـده ٠٠ وان عزيت مجلة المنهل فان صاحبهـا حَرِى بأن يعـزى فيه ، فقد كان له صديقا حميما وركنا ركينا من أركان مجلة « المنهل » ٠٠ اذن فاننـــا نعزيهم جميعا ٠٠ ونسـأل الله له الرحمـة والمغفرة ، ولذويه ولقادرى أدبه وعلمـــه الصبر والسلوان ، ونرجو أن يكون للدولة عناية وتقدير له بالصورة المأمولة التى تراها وما ذلك على « خالدنا » العظيم وولي عهده الأمين ، بعزيز ٠

الرياض عثمان الصالح

(*) المنهل : جدير بسعادة الأستاذ الجليل الشيخ عثمان الصالح ان يقدم له شكر عميق وثناء حقيق على هذه الكلمة الغراء الموجزة البليغة التي هي خير وأجدى واهم من كلام كثير .. فهذا اللون من الكتابة المركزة يمثل الأدب الذي يمتـاز بالبـلاغة والروعة وقوة التأثير . بارك الله فيه وجزاه عن كلمته المبدعة خير الجزاء ولا غرو فقد كان من مقدرى أدب الشيخ المغفور له أحمد بن ابراهيم الغزاوي وفي طليعـــة المقدرين لقوة شاعريته وروعة شعره .



الشاب الظريف

بقلم الأستاذ الكبير : عبد الجبار محمود السامرائي

هو شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن شمس الدين علي بن عبد الله ابن علي بن يس العابدي التلمساني . وقد لقب ب « الشاب الظريف » فغلب عليه وأصبح لا يُعرف الا به .

وُلِد بالقاهرة ، في العاشر من جمادى الآخرة ، سنة ٦٦١ هجرية ، وانتقل مع أبيه الى دمشق . ولم يصلنا شيء عن أسباب هذه الهجرة وتاريخها .

قرأ هو وأبوه عفيف الدين كتاب المنهاج على مؤلفه الشيخ محيي الدين ابن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٧هـ ، وأجازهما روايته . كما درس على أبيه ، وهو من العلماء والأدباء البارزين في عصره ، له مؤلفات قيمة في معرفة الانسان ، وهو شارح القصيدة العينية لابن سينا . وشارح منازل السائرين للهروي ، وله ديوان شعر طبع في مصر سنة ١٣٠٨ الهجرية(١) .

ويستشف الأستاذ شاكر هادي شكر شارح ديوانه(٢) بأن أحد أساتذته ، كان القاضي محيي الدين بن النحاس ، ومنهم أيضا أبو الفداء اسماعيل بن أحمد المعروف بابن الأثير ـ الفقيه المؤرخ المتوفي سنة ٦٦٩ هـ .

■ شعره :

ضاع ديوان الشاب الظريف ، الا أن الديوان المتداول بين الناس في الوقت الحاضر ، سواء المخطوط منه أم المطبوع ، فهو ما اختاره الشيخ أثير الدين من الديوان الذي رآه بخط الشاعر . ولم يكن ما عمله الشيخ أثير الدين اختياراً بالمعنى الصحيح ، لأن الاختيار ينبني عادة على أساس اثبات الأصلح ولم يكن اختياره كذلك ، بل كان عمله ـ في الواقع ـ اختزالا لقسم كبير من القصائد التي جُردت من المديح ، وأُثبتت مقدماتها في الغزل .

وللشاب الظريف ، أشعار غرامية رقيقة ، ولو أنه كان يخلطها ببعض كلام العامة .

ومن شعره قصيدته الطويلة في مدح الملك المنصور محمد بن عثمان الأيوبي ، وتكاد في حسن السبك والمعاني تشابه غيرها من أمهات قصائد المديح لأكابر الشعراء ، ومطلعها :

أأخاف صرفَ الدهر أم حِدثانه
والدهرُ للمنصور بعضُ عبيده

ومنها يقول في آخرها :

يا أيها الملكُ الذي حاز العُلا
فثنى عِنانَ الفكر عن تحديده

أما الزمانُ فانت دُرّةُ عقـــده
وسِنانُ صــــعدته وبيت قصيده

والشعرُ أنت أحقُّ من يهتزُّ عنـ
ـد سماعه ويميـــلُ عند نشيده

فاســلم لمُلك بل لمجـــد انت في
تاسيســــــــه والله في تاييده

●■●

ومن روائع شعره في الغراميات قصيدته القافية التى منها :

لا تَخْف ما صنعت بكَ الأشواق
واشرح هــواك فــكلنا عشّاقُ

فعسى يعينك من شكوت له الهوى
في حَملِه ، فالعاشـــقون رفاقُ

واصبر على هجـــر الحبيب فربما
عاد الوصـــالُ وللهـــوى أخلاقُ

يا ربَّ قد بَعُـــدَ الذين اُحِبهم
عني وقـــد الِف الفِراقَ فراقُ

ومنها قوله :

ما ناء الا حاربت اردافُـــــــه
خصراً عليــــه من العيون نطاقُ

ترنو العيونُ اليــــه في اطــراقِه
فــــاذا رَنا فلِكلّهـــا اطراقُ

ولعل خير من وصف شعر الشاب الظريف هو (شــهاب الدين بن فضـــل الله العمري) المتوفي سنة ٧٤٩ هـ قال :

(نسيم سرى ، ونعيم جـــرى ، وطيف لا بل أخفَ موقعاً من الكرى ، لم يأت الا بما خف على القلوب ، وبريء من العيوب • رقَ شعره فكاد أن يشرب ، ودَقَ فــلا غـرو للقُضب أن ترقُص ، والحمــامِ أن يطرب . ولزم طريقة دخل فيها بلا استئذان، وولج القلوب ولم يقرع باب الآذان • وكان لأهل عصره ، ومن جاء على آثارهم افتتــان بشعره ، وخاصـــة أهل دمشـــق فانه بين عمــائم حياضهم رُبي ، وفي كمائم رياضهم حُبي ، حتى تدفق نهره وأينع زهره . وقد ادركت جماعة من خلطائه ، لا يرون عليــه تفضـيل شاعر . لا يرون له شعراً الا وهم يعظمونه كالمشاعر ، ولا ينظرون له بيتاً الا كالبيت . ولا يقدمون عليه سابقاً ، حتى لو قلتُ ولا امرأ القيس لمــا بالبيت • ومرّت له ولهم بالحمى أوقات لم يبق من زمانها الا تذكره . ولا من احسانها الا تشكره • وأكثر شعره ، لا بل كله ، رشيق الألفاظ ، ســهل على الحفاظ ، لا يخلو من الألفاظ العامية ، وما تخلو به المذاهب الكلامية ، فلهذا علِقَ بكل خاطر ، وولع به كل ذاكر) •

■ وفاته :

توفي الشــاب الظـريف سنة ٦٨٨هـ وهو غض الشباب لم يتخط السابعة والعشرين من عمره ، ودفن في مقابر الصوفية بدمشق • وكان وقع الفاجعة على أبيه أليماً جداً ، لأنه وحيده ، ولأن الشيخ كان قد فقد أخاه محمداً قبل فقدان ولده بمدة قليلة ، فرثاهما معاً بقصيدة يتطــاير منهــا شرر الحرقة والأسى منها :

مالي بفقـــدِ المحمـــــدين يَدُ
مضى أخي ثـــم بعـــده الولدُ

يا نار قــلبي ، وأين قــلبي ؟(٣)
لـــــو تكـــــون لي كبدُ

يا بايــع المــوت مشــتريه انا
فالصــبر ما لا يصــاب والجلدُ

أيــن البنــان التى اذا كتبت
وعاين النــاس خطهــا سجدوا

أيــن الثنـايا التي اذا ابتسمت
أو نطقــت لاح لــؤلــؤ نضدُ

ما فقــدتك الأقــرانُ يا ولدي
وانمــا شمس أفقهــم فقدوا

محمــد يا محمــد عدداً وما
لمــا ليس ينتهــي عــددُ

ومنها قول هذا الوالد المنكوب :

ماذا على الغاســلين اذ قــرب
الأمــلاك منــه لو أنهم بعدوا

أبكيت خالاتك الضــواحك مــن
قبــل وما من صــفاتك النكدُ

بي كبر مسنّي وأمــك قــد
شــاخت فمن اين لي يرى ولد ؟!

الى أن يقول :

يا ليتني لــم أكــن أبا لك او
يا ليت ما كنــت انت لي ولد

لــو أن عيني منــك ما رأتا
ما رأتا ما دهاهمــا الرمد

لو ان أذنيّ منــك ما ســمعا
نطقــا لمــا صمتا لما أجدُ

لولا احتماليــك باليــدين الى
صدري لم ترتعش عليــك يدُ

■ خاتمة :

لقد كان الشاب الظريف – كما قال الصفدي – شاعراً مُجيداً ابن شاعر مجيد ، وهو كما يقول احمد أمين : شاعر غزل ، خفيف الروح ، وهو طرفة عصره ، وشعره يدل على نبوغ موروث ، كما يقول أحمد الاسكندراني · وقد ترك شعراً دل على ثقافة أدبية محمودة ، ودل على نهج في أسلوب الشعر رقيق ، حتى استحق بذلك لقبه : الشاب الظريف ·

■ أهم المراجع المعتمدة :

١ – ديوان الشاب الظريف :
(تحقيق شاكر هادي شكر)
مطبعة النجف الأشرف – العراق ١٩٦٧م ·

٢ – الصفدي :
الوافي بالوفيات – جـ٢ و جـ ٣ ·

٣ – حسن سعيد الكرمي :
قول على قول جـ ٢
دار لبنان للطباعة والنشر – بيروت ١٩٧٢م ·

---

(١) توفي عفيف الدين سنة ٦٩٠هـ عن عمر يناهز الثمانين سنة ، ودفن في مقابر الصوفية بدمشق . اثنى عليه اولياؤه واطروه بما لا مزيد عليه ، فنعتوه بكل فضيلة علما وادبا وتدينا ، ورماه خصومه بالزندقة والكفر المحض . والله اعلم بحاله .

(٢) أي ديوان الشاب الظريف .

(٣) ويروى : (يا نار قلبي ويا كبدي) .



الشعر اليمني المعروف بالحميني

بقلم الأستاذ أحمد حسين شرف الدين

ليس الشعر اليمني المسمى بالحُميني شعراً سهلا أو مبتذلا يقوله البليغ والعامي والفصيح والأعجمي كما يظن بعض الناس ،وانما الكلاسيكي منه شعر رفيع لا يقدر على نظمه والاكثار منه الا من أضاف الى علوم الفصحى علوم المجتمع من فقه وبلاغة ، ومنطق وفلسفة ، ولهجات ورجال ، وتاريخ وجغرافية وعادات وتقاليد ، وحتى أولئك الذين برعوا في نظم الفصيح لا يستطيعون نظم الحُميني ، لأن الحُميني ملكة شعرية وعلمية في نفس الوقت ، لم يبرز فيها عبر سبعة القرون الماضية الا أشخاص قلائل لا يزيد عددهم على عدد أصابع اليد ، وغيرهؤلاء وان كثر انتاجهم من هذا الشعر الملحون ، فان شعرهم لا يتجاوز الشعر العامي الذى يتساوى مع الحادي لدابته والراعي لبقرته ، ولست أقصد بقولى هذا نفي وجود شعر حُميني أصيل ، بل أقول انه اذا وجد فهو نادر والنادر لا حكم له ·

(*) يبدو من دراسة الوان الشعر العامي المولد ، ان ما يسمى في الحجاز قديما وحديثا باسم (الشعر الحميني) يقابله تسمية هذا اللون أو ما يضارعه باسم (الشعر النبطي) في نجد . وربما غيرها أيضا من بعض البلاد العربية المجاورة . ففى المدينة أدركنا الناس يسمون هذا الشعر الملحون وما يتغنى به منه باسم (الحميني) ·· وقد ذكر ذلك وقرره في بعض مقالاته المنشورة بالمنهل الاستاذ الكبير الشيخ عبدالحق النقشبندي أحد رواد الادب الحديث في المدينة المنورة.ويبدو مما نشره تاج العروس ان هذا الشعر نشأت تسميته باسم الحميني أيضا من اليمن ونقل هذا الاسم له الى المدينة المنورة وبعض بلاد الحجاز .

وسوف يلمس القارىء صحة ما قلته عندما يقرأ تراجم فحول الشعر الحُميني اليمني كمحمد بن عبد الله شرف الدين ، والآنسي ، والعنسي ، والخفنجي ، والقارة ، فسوف يجد انهم ما بين أديب شهير أو عالم نحرير أو قاضي شرع كبير ، بالاضافة الى مكانة كل منهم الاجتماعية وبروزه في مجال البلاغة والشعر الفصيح .

وسوف يلمس القارىء صحة ما قلته أيضاً من قراءة مقطوعة حُمينية صغيرة لأحد أولئك الفحول وهو الآنسي يصف فيها مسألة كلامية معقدة كالقدر اذ يجد أن الآنسي كان عالماً أصولياً قبل أن يكون شاعراً حُمينياً فهو يقول :

الحِذر لا يدفع المقدور
هيهات ما قدَّر الله كان
وعبده المنهي المامور
الخير والشر له قد بان
لا هو مُفوَّض ولا مجبور
بفعل طاعه ولا عصيان
ولم يكن بالقَدر معذور
وقدرته تحتها الضِدَّان
وداعي الفعل له مقهور
ماله على خيرته سلطان
لأنها مثل باب السُتور
من يدخل الباب بلا استئذان ؟
والعلم لا يوجب المأثور
من أي معلوم في الامكان

فالشاعر اذ يعلن ايمانه بالقدر خيره وشره ، يردّ على كل من المُجبرة التي تقول بأنّ الانسان مجبر في أفعاله لا اختيار له ولا قدرة ، والمعتزلة التي تقول بأن الفعل الزامي وحجته ان داعي الفعل واقع تحت سلطان العبد المختار ، وشبّه الخِيرة بباب السُتور الذي لا يولج الا بسابق استئذان .

والحُميني اليمني ، كما قلت عنه قبل عشر سنوات في كتابي « **دراسات في الأدب اليمني المعروف بالحُميني**»(1) زاخر بألوان من الشعر التمثيلي والقصصي والفدائي ،ويشبه حدث لا محدث له أي انه ليس من فعل الله ولا من فعل العبد ، ثم يقف من فعل العبد موقفاً يتمشى مع منطق العقل والنقل ، ويصف علم الله بأنه مقدر علمي لا دافع في غالبيته العظمى الموشحات الأندلسية ، ففيه التوشيح والتقفيل والدوبيت ، وكذا التشطير والتربيع والتخميس لأنه موشح من نوع آخر ، فهو ملحون لم يراع فيه الاعراب بقدر ما روعي فيه الايقاع الغنائي والضبط الفني والنظام العروضي ، ومنه ما يمتاز ببلاغة التعبير وحسن السبك وجودة الصنعة .

ولا يوجد بين ظهرانينا أي مصدر يثبت لنا الزمن الذي نشأ فيه الموشح الحُميني في اليمن ، الا اننا نستطيع أن نحدد القرن الثالث الهجري تاريخاً له بدليل ظهوره بعد ذلك ، وفي القرن الرابع بالتحديد في الأندلس على يد رجل ضرير يدعى محمد حمود القبرى نسبة الى قبرة كما ذهب الى ذلك ابن بسام في كتابه « **الذخيرة في محاسن الجزيرة** » وقال آخرون هو محمد بن محمد الفريرى أو المقبرى ، ولكنهم اتفقوا على أن

(1) المنهل : نود ان نطلع على نسخة هذا الكتاب المتخصص النفيس والكلام هنا موجه الى فضيلة مؤلفه الأديب الكاتب الصديق

هذا الضرير كان من شعراء الأمير محمد بن عبد الله المرواني

والذى أراه أن القبرى كان تصحيفاً من القيري وآل القيري مشهورون بخولان الطيال شرقي صنعاء ، وقد ساهمت قبيلة خولان في الفتوحات الاسلامية ومنها الأندلس مساهمة أشاد بها التاريخ الاسلامي ومؤرخوه ، ومن قادة خولان فيها أبو مسلم الخولاني وغيره ٠

أما الأمير محمد بن عبد الله المروانى فلا يستبعد أن يكون هو الآخر أحد الزعماء اليمنيين الذين شاركوا في فتح الأندلس أو أحد أعقابهم ، والمرواني في اليمن من ينتمى الى قبيلة (بنى مروان) وهي قبيلة مشهورة بحجور الشام ، أو الى قرية (المروَن) من آنس ٠٠ وسواء كان هذا الأمير مرَوانياً آنسياً أو مرَوانياً حجوريا فان الاسماء عبد الله ومحمد وحمود مما يكثر استعمالها في اليمن ، ومن هنا نجد انالقرائن تحفُ من كل جانببلوتكاد تفصح بأن محمد حمود كان يمنيَ الأصل وأن موشحاته قد نقلت من اليمن أو كان لها أصل فيه ٠

وهناك شعر ملحون متداول في اليمن منذ قديم الزمان وربما يعود الى فجر الاسلام ومنه :

أخصبُ الأرض مسوَر
واختها تبوعر

واحور فاحور
وسعوان لو يمطر

وقد أورده الهمداني المتوفي بعد سنة ٣٣٦هـ في صفة جزيرة العرب عند ذكره لسعوان ، وقال انه نُقل عن بعض قدماء حمير ٠

ومن ذلك ما أورده ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـ في كتابه « **معجم البلدان** » عند ذكره فيل البرمكى فقال : هو نهر يشق صنماء وفيه يقول شاعرهم :

وآعويلا اذا غاب الحبيب
عن حبيبه الى من يشتكى ؟

يشتكى منه الى والي البلد
وعيونه مثل غيل البرمكي

ومن ثم ، فيسوغ لنا ان نقول : ان الموشح اليمني كان ابَّان هجرته من اليمن مجرد أشطار كالقصيدة ، ولكنه حظى بالأندلس بنوبة زرياب وتلحين ابن باجة وعزف ابن الممَّارة ، ورعته عبقرية ابن القزَّاز وابن ماء السماء وغيرهما من أدباء القرنين الخامس والسادس ، ثم انتقل في غضون القرن السابع الى رحاب ابن سناء المُلك المصري فزاده سناء على سناء ٠

وعاد من هجرته الطويلة الى اليمن ،فكان بمثابة حبوب اللقاح تمخض بها الموشح القديم عن نظم لا هو يمني بدائي ولا غربي أندلسي وانما بين بين ، فأطلق عليه أدباء اليمن (الحُميني) ٠ (٢) ٠

■ أنواع الشعر الحُميني ورجاله ■

١ ــ الحُميني الوجداني :

وأول من اشتهر في ميدانه ابن فليتة والمزَّاح ، وكلاهما من كُتاب الدولة الرسولية في اليمن (٦٢٦ــ٨٥٨هـ) وبرز في القرن التاسع الهجري في ديوان علم من أعلام الأدب اليمني ورائد كبير من روّاد التوشيح هو محمد بن عبد الله شرف الدين الذى كان

(٢) المنهل : كنا نقلنا في المنهل عن تاج العروس شرح القاموس المحيط للفيروزآبادي ان الحميني نسبة الى قرية باليمن .

بالنسبة للموشح الحُميني اليمني كعبادة القزاز بالنسبة للموشح الأندلسي ، وقد عاش في مطلع القرن الحادي عشر الهجري ، وله الى جانب ديوانه الحُميني المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ ديوان شعر فصيح معرب .

وتمتاز موشحاته بالرقة المتناهية والوجدانية النابضة المجردة من المادية والمجون الغريزي ، أما غزله فمزدوج بين الخيالية الحزينة والعذرية المحرومة ولكنه ـ في كلتا الحالتين تعبير صادق عن روح منبثقة من القلب الرقيق والاحساس المرهف ، وقد صيَّرت روحه الشاعرية من غزله أنشودة عذبة تتناقلها الأجيال ، ومن مشهور غنائياته التي ذاع صيتها وانتشر صداها في المجتمع اليمني هذه الأبيات وهي من موشح يربو على أربعين بيتاً :

المُعنَّى يقول : يا من سكن في فؤادي
واحتجب في سعودِه

كم يكون الجفا ، يا عاذلى والبعادِ ؟
لا جُزى من يعودِه

انّ جسمى نحِل من كثر هذا التمادي
يا مطوّل صدودِه

ان شرط الوفا في الحب ترك البعادِ
للمُعنى وسيدِه

وله من موشح آخر :

خِلتَى حويلي آم دلال
اذا رآنى نفر

بالله تقولوا ملال
من فاتنى أو خفر ؟

أذاب قلبي فسال
بين المدامع قطر

سمع مقالى فقال
من كان عاشق صبر

بيت

يهجر واصبر عليه
الهجر ما اصعبه !

لكن انا في يديه
يحكم بما يعجبه

ما يهتوى الاّ اليه
الراس لو يضربه

أنا على كل حال
عبده وصل أم هجر

ويلحق بمحمد بن عبد الله شرف الدين القاضى علي بن محمد العنسى المتوفي سنة ١١٣٩هـ في وجدانياته الرقيقة وله ديوان عنوانه « **وادى الدُور** » طبع بالقاهرة سنة ١٣٨١هـ ومن حُمينياته التى يتناقلها الناس ويتغنون بها :

وآمغرد بوادى الدُور من فوق الاغصان
وآمهيَّج صباباتى ترديد الالحان

ما بدالك تحرّك شجو قلبي والالحان
لا انت عاشق ولا مثلى مفارق للاوطان

ومنها :

يا احبة رُبى صنعاء رعى الله صنعاء
كيف ذاك الرّبى لا زال للغيد مَرعَى

لو يقع لى اليه اسعى على الراس أسعى
يا بر وحي نجح روحى بلابل واشجان

ومن مقطوعاته بهجة المدين :

زعم ، تريد قتلى لكثر عُجبك
انتَه بحل افعل مناك

والله ما اسكي امنعك وحوتك
في مهجتي لا اعشق سواك

ومنها بلجة تهامة :

عميّت في ام ما وانا عطشان
وامعقَّ ما يشفي ام غلَه
فرحت أبكي وانا هيمان
واشرب دموعي من ام قله

٢ ـ الحُميني الحكمي :

ويتجلى في حُمينيات القاضي عبد الرحمن ابن يحيى الآنسي المتوفي سنة ١٢٥٠هـ له ديوانان أحدهما معرب والآخر حُميني ملحون ، عنوان الأخير « **ترجيع الأطيار بمراقص الأشعار** » طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ وهو مفعم بروائع التوشيح والزجل المفعمين بالوجدانيَّات الرائعة والحكم المأثورة في براعة نظم ورصانة تعبير ، وقد مكنه تبحره في العلوم العقلية والنقلية ، اذ كان رجل قضاء مشهور ، وتضلعه في الأدب والشعر اذ كان شاعراً **محلقاً** من أن تأتي أشعاره مصبوغة بسمو الذوق ورقة الحاشية ، الى جانب تأثره ببيئته الصنعانية المرحة ، وأتاحت له ظروفه الوظيفية وتنقلاته في نواح كثيرة من اليمن ـ الالمام بقدر كبير من العادات واللهجات . ومعظم موشحاته وزجله مكاتبات وتهانيء ومدائح للامام المتوكل على الله أحمد (١٢٢٤ـ١٢٣١هـ) ثم لابنه المهدي عبدالله (١٢٣١ـ١٢٥١هـ) ووزرائهما ضمنها كثيراً من الحكم والمواعظ والأمثال السائرة ، وكان لا يبدأ مقطوعته الا بغزل يستغرق أكثر من نصفها ثم يتخلص منه الى مقتضى الحال وهو اما شكوى أو عتاب أو مديح أو تهنئة أو رثاء أو وصف حال .

لنستمع اليه يعاتب أحبابه في لطف ويزجي تباريحه في حُزن ويشكو البعاد في لوعة من مقطوعة مطلعها :

(يا حيّ يا قيوم
يا عالم بما تخفى الصدور)
عن ساكني صنعاء
حديثك هات وآ فوج النسيم
وخفف المسعى
وقِف ، كي يشهد القلب الكليم
هل عهدنا يُرعى
وما يرعى العهود الا الكريم
وسرنا مكتوم
لديهم أم معرّض للظهور
بيت
قولوا عنّا
وقالوا عندهم عنّا بديل
والله ما حِلنَا
ولا ملنا عن العهد الأصيل
ما بعدهم عنّا
يغيرنا ولو طال الطويل
عقد الهوى مبروم
أكيد ، لا ينقضه مرّ الدهور

ونراه يبكي شوقاً الى صنعاء حيث يقيم أحبته ولا يطفيء جوى أحشائه الا مناغاة حمامات الغصون ، فنراه يطارحها الوجد ويساجلها البكاء :

سأبكى ومثلى لا يلام ان بكى
عذرى لأهل اللوم واضح

وآ حل من غرب الدموع الوكاء
واسقى بهـا غادى ورايح
وآ ساجل الورقا لعـل البكاء
يطفى الجـوى بين الجوانح
قد كنت لا أبكي وقـلبي معي
واليـوم قـد فارق ضلوعي

ونراه في حبه الحزين لا يرى لنفسه شبيهاً غير الطير المحبوس في قفصه فهو يخاطبه بقوله :

ليت شعرى من كثر ترقاب الفُرَص
فيـك يا طير واحتـال واحتاش
وتردد عليـك كل يوم حتى اقتنص
شـاردك والحـذر من قَدَر لاش
وربط سـاق رجلك وقَصّر بالمقص
من جنـاحك طويـلات الارياش
وتجاوز على ظلم حبـك في القفص
بعـدما كنت مطـلق في الاشاش

ومنها :

كم يقلّب من الفِكر وجهه في السّماء
ان سمع في الهـوى خفض الاجناح
ويطـرب غنـاه ان رأى خضره وماء
ويصـفق جنـاحِه ويلتاح
ويظنـوه مرتاح ، وفي الجهل العَمَى
كيف محبـوس منشـتاق يرتاح ؟
ذاك يوم كان علىغصن ان غني رَقَص
تحت رجـله وان نوّشـه ناش

توشـيح

الذى هام قلبه بحُبه
وبقى كل حسه ولبـه
فيه من بدة الطير جنبه

تقفيـل

قد رضى به على لقط حبّـات العلص
حيث يسـمع تغـرواط الاحناش
ما يشا الرُز والماء على السُكر يُمص
في حِجَـر بالقنـاديل والانقاش

بيت

طير ، عند الله افراج وعنـد الله سـعه
من مضـايق على بابهـا اقفال
فتحها الصبر ، فاصبر ، فراس المنفعه
فيـه وكم لك من الخـلق امثال
ما جرى لك جـرى له وقد يجعل معه
حال ما قـد خطـر لك على بال
كلمـا ظن انه من الورطه خَلَص
جاء وهي مثلمـا لعبـة الباش

توشـيح

من يبلغ بعيدين الاوطان
من معنى بهم صبٌ ولهان
ان حبـه لهم مثلمـا كان

تقفيـل

لا تظنـوه لمـا ناى خف او نقص
او تعلّـق بعـد غـيرهم ماش
العزيمـه ابت من تتبـاع الرخص
والنصيحـه تبـرَت من الفاش

---

(٢) جلوة المقتبس : ص٣٣٣ ، تاريخ ابن خلدون: ٢/٥١٨ ، ازهار الرياض : ١/٢٠٧ .



دراسات في الأدب العربي السعودي

بقلم الدكتور عمر الطيب الساسي

(الحلقة الثانية)

أما حمزة شحاتة فهو حديث أدباء هذه البلاد على الدوام لأنه رحمه الله كان شاعراً قوياً مجيداً ، وكان خطيباً مفوهاً ، عميق الفكرة ، بعيد النظر .. يميل الى الرمز في بعض شعره ليعبر عن بعد نظره وأفكاره التي يرمز اليها بطريقة فلسفية ولكنها تفيض رقة وشاعرية . ورغم ماكتب ونشر عن حمزة شحاتة فان حقيقة هذا الفنان الأديب ما زالت في حاجة الى مزيد من البحث والدراسة والأضواء العلمية . وقد جمع بعض شعر الأستاذ حمزة شحاتة في ديوان مستقل صدر سنة ١٣٦٥هـ/١٩٧٥م بعنوان « شجون لا تنتهي » عن دار الشعب بالقاهرة وقد كتب مقدمة تلك المجموعة الشعرية الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي وقال فيها عن حمزة شحاتة أنه : « ... شاعر عبقري ضخم الشاعرية .. »

ومن شعر شحاتة الذى استشهد به محمد عبد المنعم خفاجي للتدليل على عبقرية شحاتة أبيات تفيض رقة مع عمق فكري .. قال فيها :

أخـــيرا سبيليك التى تتجنب
وأدنى حبيبـك الذى لا تقرب

فياليت لى منك التجنب والقـلا
وراءهمـــا ود· الفؤاد المغيب

قرب ابتسام دونه وغرة الحشـا
وأعراضه فيهـا الحنان المحجب

وقيت الأسى لو أنصف الحب بيننا
لما بت أرضى في هواك وتغضب

■●■

أما طاهر زمخشري فهو شـــاعر غنائي مرهف الحس ، يذوب شعره رقة وعذوبة حتى عندما يعبر عن الأسى الذى يعتصره ، والألم الذى يعذبه ·· وهو شاعر غزير الانتاج له دواوين كثيرة ، وشعره من عيون الشعر العربي المعاصر ، استطاع أن يتخطى حـدود بلاده ويحقق شهرة واســعة في كل مكان لم يستطع غيره أن يوصل اسمه اليه · وطاهر زمخشري شخصية اجتماعية محبوبة ، اشتهر بلقب « **بابا طاهر** » لأنه كان يقدم برنامج « الأطفال » في الاذاعة العربية السعودية في بداية تأسيسها ، ويدين له كثير من شباب هذه البـلاد من وزراء ووكــلاء وزارات وأساتذة وغيرهم ، يدينون بالفضل للأستاذ طاهر زمخشري لأنه وجههم التوجيـه الأدبي المناسب في مقتبل حياتهم · ويشهد كثير من النقاد العرب بجودة شعر الأستاذ طاهـــر زمخشري ورقته وعذوبته ، وهو يحمل الفكر العميق في أسلوب حالم وعرض فني بالـــغ الجمال · وله شـعر وطني كثير ، بل انه أصدر ديوانا مستقلا كان موضوعه : قضية فلسطين وجهاد أبنائهـا في سبيل تحريرها ، وأسماه « **من الخيام** » . وتقـــوم فلســـفة الزمخشري التى يمكن استخلاصها من شعره.

على أنه لا سبيل للفنان في هذه الحياة الا أن ينتصر على أحزانهـا وآلامها ومآسيها ، وأن يستشعر السعادة رغم ما يصدر عنه من تعبير تلقـائى عن المآسى تبـوح به نفس الفنـان بصدقه وحسه المرهف ، وقد لخص الزمخشري ذلك في كثير من مقطوعاته الرائعة ، ولعـل أكثرها تعبيراً عن فلســـفة الاستعلاء على الأسى والألم والانتصار على العذاب باستشعار السـعادة رغم التعبير التلقائي يصدر عن النفس المعذبة الصافية ·· قوله وهو يفتتح ديوان « **ألحان مغترب** » الذى أصدره سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م عن دار الأندلس في بيروت وفيه يقول :

فؤادى لم يعد الا بقـــايا
من الآهات في صـــدرى تنوح

ويخفق كلمــا هتفت شجون
ويصدح كلمـا انتفضت جروح

ويذرع مسهداً سود الليـــالى
وفي آمـــاد غربتـــه يسوح

وحسبى أننى أحيـــا سعيداً
وانفاسى بمـــا اطوى تبوح

انها كبرياء الفنـــان الأصـــيل على كل ما يتعرض له في الحياة العادية من عـذاب يصرعه بسعادته التى يستشعرها رغم ماتبوح به نفسه من التعبير عن تاريخ الألم ·

■●■

ومن الشـــعراء الممتازين الذين حققوا شهرة واسعة أيضـا الأستاذ **حسن عبد الله القرشي** ، وهو مثل الزمخشري كثير الانتاج، وله دواوين مطبـــوعة كثيرة حققت رواجاً داخل البلاد وخارجها ·· وشعره فيه عمق وتجربة وفيه رموز تكاد تنطق بما لا يعرفه

الشعراء العاديون ، والقرشي شاعر متعدد الجوانب ، مارس كتـابة الشعر المسرحي ويتميز بالأسلوب الرقيـق الحالم والأداء الفني الخفيف مع عمق الفكرة ، ومن أجمل شعره الذى يعبر فيه عن اعتزازه بوطنه وعروبته ما جاء في قصيدة بعنوان « وحدة نحن ... » قال انها نظمت تخليداً لذكرى لقاء مع الأشقاء في الخليج العربي وضمها ديـوانه الذى أسـماه « عندما تحترق القناديل » ٠٠ وقال فيها :

يلتقي الأكرمون دوما لتحيـا
مثل النبـل شـامخات العماد

منبع المجـد دافـق في ثرانا
مالـه في نمـيره من نفاد

كيف ننسى ارث المروءات يهدى
للحمى من وفاضه خـير زاد ؟

وحدة نحن في التحـام وداد
شـعلة نحن في نفـير جهاد

■●■

ومن الكتب التى صدرت حاملة مجموعـة من المختارات الشعرية مع تراجم لأصحابهـا كتاب « شعراء نجد المعاصرون » الـذى أصدره الأستاذ عبد الله بن ادريس سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م والذىضمن نماذج مختارة لثلاثة وعشرين شـاعراً من شعراء نجـد المعاصرين مع تراجم لهم ، ودراسة حـول الشعر واتجاهاته الحديثة استهل بها الأستاذ عبد الله بن ادريس هذا الكتاب ٠ ومن أشهر الشعراء الذين حمل هذا الكتاب نماذج من شعرهم : الأمير عبد الله الفيصل آل سـعود الشاعر الذى لا يوجد مثقف عربي لا يعرف اسمه ولم يسمع بشعره ٠ وهو صـاحب ديوان مطبـوع ذائـع الصيت أسماه « وحي الحرمان » وتحسباً لما قد يواجه القـارىء من استغراب للحـرمان الذى يصف به أمير في منزلة الأمير عبد الله الفيصل نفسه فقد شرح الأمير عبد الله في مقدمة ديوانه ذلك فلسـفة الحرمان كما يراها ، ومنها اضطرار أبيـه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز تغمده الله بواسع رحمته ، الى الانصراف الى معـاونة والده العظـيم عبد العزيز في تأسيس هـذه الدولة ، مما حـرم الأمير عبد الله من كل ما تمتع به غيره من الأطفال العاديين فيكنف آبائهم ٠

والأمير عبد الله شاعر مبدع مرهف الحس يفيض شعره بفيض الوجدان الصادق ،وهو شاعر غنائي يشدو بشعره أشهر المنشدين المعاصرين ، وفي شعر الأمير عبد الله عمـق فكرة وبعد نظر ٠ ومن شعره الذى يعـبر فيه عن فلسفة الحرمان الذى عاني منه ٠٠ قوله تحت عنوان : « امل المحروم » :

ياصـغير السـن يا مرهفـه
شـوق من جافيتـه اتلفه

ان تكن تقوى على طول النـوى
فهـو في بعـدك ما اضعفه

أو تكن لا تعـرف الوجد الذى
لم يبنـه آن أن تعـرفه

فلقـد أدنيتـه من حتفـه
وسـوى وصـلك لن يسعفه

■●■

ومن مشاهير الشعراء الذين ضم نتاجهـم الشـعرى كتـاب « شعراء نجد المعاصرون » خالد الفرج ، ومحمد بن عبد الله بن عثيمين، وناصر أبو احيمد ، ومحمد الفهد العيسى ، ومحمـد السليمان الشبل ، ومحمـد العامر

الرميح ، وسعد البواردى ، وحمد الحجي ... وغيرهم .

■●■

وان من يمعن في تاريخ الأدب المعاصر في هذه البلاد يلاحظ كيف استطاع أدباء هذه البلاد أن يتزودوا بالعلم والمعرفة في وقت كان الوصول فيه الى ذلك صعباً ، ثم جاء العهد السعودي فنشر العلم وأقام صروحه في كل مكان ، فقامت المدارس التى مهدت لظهور الجامعات التى تقف اليوم شامخة في كل مكان من أرجاء هذه البلاد الواسعة ، تنشر العلم الصحيح وتتيح الفرص أمام الباحثين الجادين للوصول الى أرقى المستويات العلمية .

وانتشرت الصحافة التى بدأت بصحيفة رسمية واحدة هي جريدة « أم القرى » الأسبوعية التى تعاقب على رئاسة تحريرها عدد من كبار الأدباء كان أولهم الشيخ يوسف ياسين رحمه الله ، وكان منهم الشيخ الطيب الساسي رحمه الله(١)،(٢) وقد كانت « أم القرى » مرآة للأدباء تعكس ما تجيش به نفوسهم ، ثم ظهرت بعدها صحيفة شعبية أهلية هي « صوت الحجاز » التى أصدرها بمكة المكرمة قبل الحرب العالمية الثانية الشيخ محمد صالح نصيف ، ثم انتقلت ملكيتها بعد ذلك الى « الشركة العربية للطبع والنشر » التى أسسها الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله . وتوقفت « صوت الحجاز » أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم عادت الى الصدور بعد الحرب باسم جديد هو « البلاد السعودية » كما صدرت في المدينة المنورة جريدة نشطة أخرى هي جريدة « المدينة المنورة » وقد أسهمت هاتان الصحيفتان اسهاماً فعالا في تحريك الأدب والأدباء في هذه البلاد ، حيث تنافس الكتاب والنقاد والشعراء على صفحات هاتين الجريدتين وتمرسا في الكتابة حتى أصبح منهم أساتذة أعلام كبار أمثال الأستاذ عبد الوهاب آشي والأستاذ عبدالعزيز الرفاعي والأستاذ محمد علي مغربي من « صوت الحجاز » بمكة . والأستاذ علي حافظ والأستاذ عثمان حافظ والأستاذ محمد حسين زيدان والأستاذ الشاعر الفحل ضياء الدين رجب من جريدة «المدينة المنورة» بالمدينة(٣).

وبعد الحرب العالمية الثانية ، وفي مطلع العقد السابع من القرن الهجري الرابع عشر الحالي صدرت صحف أخرى في مدن كثيرة من المملكة كما تأسست اذاعة المملكة العربية السعودية وأسهمت كلها في تحريك الأدب والأدباء اسهاماً فعالا كانت له أحسن الآثار .

ولكن هنالك بعض الأجناس الأدبية التى لم تحظ بالاهتمام الكافي من أدباء هذه البلاد ، ولعل في مقدمتها الجنس القصصي بجميع فروعه : الرواية ، والقصة ، والمسرحية . فبالرغم من أن عدد الذين مارسوا الكتابة في هذه الأجناس الأدبية قليل، فان تجاربهم في ميادينها لا تكاد تتكرر أيضاً، كما سجل ذلك الدكتور منصور ابراهيم الحازمي في بحثه الذى قدمه الى المؤتمر الأول للأدباء السعوديين عن : « **الرواية في الأدب السعودي الحديث** » .. ومن أهم الملاحظات التى سجلها الحازمي في بحثه ذلك المنشور في الجزء الثاني من مجلدات بحوث ذلك المؤتمر .. قوله :

« وهناك ظاهرة أخرى مرتبطة بمسألة الكم أو الاحصاء .. وتتمثل هذه الظاهرة في اقتصار كتابنا على تجربة واحدة أو تجربتين .. فللأنصارى واحدة ، ولمحمد علي مغربي واحدة ، ولأحمد السباعي واحدة ، ولمحمد زارع عقيل واحدة ، ولمحمد عبد الله مليباري واحدة ، ولحامد دمنهوري اثنتان ، ولابراهيم

الناصر اثنتان . وهكذا تتساقط التجارب الواحدة تلو الأخرى دون أن تتيح للتطور او النضج أن يأخذ مجراه من خلال التكرار أو تعميق التجربة » ... وكان الدكتور الحازمي قد لاحظ قبل ذلك الفجوات الزمنية الكبيرة التى تفصل بين كل تجربة روائية وأخرى .

أما كتابة المقال فقد كان أبرز الأجناس الأدبية التى مارسها الكتاب السعوديون بنجاح ، ويصعب حصر المجيدين في هذا المجال ، اذ تزخر الصحف اليومية والأسبوعية بالكتابات الناجحة في هذا المجال .

أما النقد فلم يمارس بصورة صحيحة الا من قبل بعض الأشخاص المعدودين مثل الأستاذ محمد عبد الله مليباري من مكة والأستاذ عبد العزيز الربيع من المدينة المنورة . وليس ما تزخر به الصحف من مساجلات نقدية مما يعد من النقد الأدبي الصحيح فيما عدا القليل من أمثال المليباري والربيع .

وهناك التأليف العلمي في مجالات متخصصة مثل كتابة التاريخ وأشهر أعلام هذا الجنس الأدبي الأستاذ أحمد السباعي صاحب كتاب « تاريخ مكة » والأستاذ أمين مدني من المدينة المنورة والأستاذ حمد الجاسر وغير هؤلاء(٤) . وهنالك كثير من الشبان الذين يمارسون الكتابة في الوقت الحاضر بحماس وسوف تكون لهم بلا شك شهرة واسعة ان شاء الله ان هم مزجوا بين الموهبة الصحيحة والعلم النافع ، كما كان يفعل أسلافنا العظام .

د. عمر الساسي

---

(١)و(٢) المنهل : تعاقب على رئاسة تحرير جريدة «أم القرى» بمكة المكرمة غير من ذكرهم الدكتور عمر الطيب الساسي هنا .. كل من الاستاذ رشدى ملحس ، ومحمد سعيد عبد المقصود ، وعبد القدوس الأنصاري ، والسيد هاشم يوسف الزواوي ، واحمد ملائكة بالانابة .. وكان عبد القدوس الانصاري قد ارتأى فك ارتباط هذه الجريدة شبه الرسمية بوزارة المالية وصدرت الموافقة السامية بالحاق رئاسة تحريرها وأعمالها الاداريه والماليه الى النيابة العامة بالحجاز لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود والتى يشرف عليها سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية الملك الشهيد فيما بعد ذلك بأمد . رحمه الله رحمة واسعة . وبعد ذلك رؤى ارتباطها بوزارة الاعلام .. وهي الان تعنى بنشر الوثائق والتعليقات الرسمية والانباء المتعلقة بجلالة الملك وسمو نائبه الاول والثاني وما يتعلق بالشؤون التجارية والاقتصادية من قرارات وتعليمات لوائح الخ فاصبحت لا علاقة لها بالشؤون الادبية على ما كانت عليه في العهد الماضى على ما اشار اليه الدكتور عمر الطيب الساسي في هذا المقال .

(٣) المنهل : يبدو لنا أن اغلب من وردت اسماؤهم هنا من الأدباء لم يستقوا ادبهم لا من صوت الحجاز ولا جريدة المدينة المنورة .. حيث ان اكثرهم كان قد مارس الكتابة وقرض الشعر الحديث قبيل نشأة الصحيفتين ، فهما منفصلتان عن تكوين أدبهم ومتأثرة به ومنبثقة عنه أكثر بكثير من ان تكونا مؤثرتين فيه أو بانيتين له .

(٤) المنهل : من غير المذكورين : عاتق بن غيث البلادي الذى له معجم معالم الحجاز ونسب حرب وغيرهما .. وهناك موسوعة تاريخ مدينة جدة ، وبين الآثار والتاريخ ، وآثار المدينة المنورة ، وطريق الهجرة النبوية وغيرها التى ألفها صاحب المنهل ورئيس تحريره أيضا وغير ذلك مثل : من تاريخنا للاستاذ محمد سعيد العامودي . وفصول من تاريخ المدينة المنورة للاستاذ علي حافظ ، وتاريخ الصحافة للاستاذ عثمان حافظ وغير ذلك من الكتب التاريخية الأدبية الحديثة .

■●■

اليزابيث.. وصورة معرض سان مارينو

بقلم : الأستاذ يوسف السيد التهامي

في معرض الفنون بمدينة سان مارينو ، بولاية كاليفورنيا توجد لوحة لفتاة جميلة في الثانية عشرة من عمرها ترتدى ثوبا ورديا واسم اللوحة « بنكي » أو صاحبة الرداء الوردي ..

رسم اللوحة الرسام الانكليزي سير توماس لورانس ، ووضع لمساته الاخيرة على اللوحة بدموعه . فقد ماتت صاحبة اللوحة وعصفت الرياح التى أطارت بثوبها وجمالها واستمر الرسام توماس لورانس يقف يومئذ بالساعات أمام اللوحة ودموعه تنهمر على خديه يتأمل هذا الجمال الذى ذوى في ثوب الزهور وعمرها ٠

اسم صاحبة اللوحة « سارة » ماتت عام ١٧٩٥ عن اثنى عشر ربيعاً ، فلقد عاشت قصتها وعاشت صورتها في قلب ورأس الرجل الذى أنجب لبريطانيا واحدة من أعظم شاعراتها وهو ادوارد مولتون باريت الشقيق الأكبر لسارة . تزوج برايت وأنجب اليزابيث وكانت واحدة من اثنى عشر ولداً وبنتاً أنجبهم ثم ماتت زوجته وتركت له وحده مهمة رعاية هذه الأسرة الكبيرة ٠ عاشت اليزابيث في رعاية والدها وكانت تميل الى الهدوء وتقضى الساعات الطويلة تتأمل الطبيعة من حولها مع محاولات لنظم الشعر وكانت أكثر أخواتها قرباً الى أبيها و ٠٠٠

وعشقت اليزابيث الأدب وأخذت تنظم الشعر قبل أن تبلغ العام الثالث عشر من عمرها . وأخذ والدها يرى فيها صورة شقيقته « سارة » من خلال جمالها وهدوئها الى أن جاء اليوم الذى بدأت فيه مأساتها ٠ فلقد أصيبت اليزابيث بجراح في ظهرها اثر حادث وقع لها ٠ ورقدت في السرير تعانى سعالا شديداً ، وتشكو آلاماً مبرحة في رئتيها وفي عمودها الفقري ٠

وتجسدت أمام الأب صورة شقيقته « سارة » التى أخذها الموت في سن ابنته اليوم وكان كل خوفه أن يخطف الموت صغيرته ٠

وبقى الأب بجوار ابنته يأتي اليها بالطعام ويحمل لها الكتب لتقرأ والورق لتكتب ، ومضت السنون وكبرت اليزابيث وخرجت قصائدها الحزينة الى الناس وأصبحت اليزابيث برايت شاعرة واشتهر شعرها



بسهولة الأسلوب والوضوح ٠٠ وأحبها الناس من خلال قصائدها ٠ وظلت قعيدة الفراش ، أعطاها الاب كل الحب وكل العطف وأعطت هي للشعر كل أيامها وكل أحلامها ولم تفكر في البحث عن أحلام كل فتاة في سنها ٠

وكانت ترى في رسائل القراء والمعجبين الأمل والحب ٠٠ وترتسم البسمة على شفتيها أثناء تناول هذه الرسائل حتى جاءت بسمة القدر بكل ما فيها من شفافية وحب ، فتسلمت رسالة في الصباح وأحست وهي تتناول الرسالة بشيء غريب يهز بدنها النحيل الرقيق ٠٠

٠٠ وفتحت الرسالة وكانت الرسالة من الشاعر روبرت براونِنج ٠ وتساقطت دموع اليزابيث على كلمات الرسالة ٠٠ كانت دموع الفرح ، فكلمات الرسالة رقيقة مختصرة ٠٠ يقول روبرت براوننج : « الآنسة اليزابيث ٠ لقد أحببتك قبل أن أراك وأريد أن تكوني لى زوجة ٠٠ هل توافقين ٠٠ »

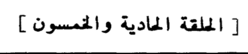
لعل القدر شاء أخيراً أن ينقذها من محنتها ويعيدها الى الحياة ويعيد اليها الحياة ٠٠

تزوّجت اليزابيث من الشاعر روبرت براوننج وشفيت من مرضها وطافت الدنيا مع زوجها وشاركها في تقديم أروع انتاجها الأدبي واصبحت أمّاً لطفلين وماتت اليزابيث عن ٥٥ عاماً ولكن قصتها مع والدها ومع عمتها « سارة » بقيت حية هناك في صورة معرض الفنون بسان مارينو ٠

رحلات

من الطفولة فالشباب الى الكهولة

رحلة العمر



[الحلقة الحادية والخمسون]



بقلم السائح السعودي
الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

□ مضت أيام وأنا لا أخرج ولا الى سدرة النبق التى بعرصة القاع من شدة الهلع ، ولا أغادر قاعتى المختفى فيهـا الا عند قضـاء الحاجة وغالباً في ظلام الليل حتى ان خالتى صارت تسمر عند جيرانها ليلا خوفاً علي من العيون أو من التبليغ مع انها لا تخاف لكن من شدة خـوفي وتعقدى أصابهـا نوع من الرعب ٠

■ الخـــروج ■

□ لما مضى أكثر من عشرة أيام وأيقنت لا محالة أن أهلي قد غادروا البلاد خرجت ليلا مُتَخَفّياً وخائفاً ونزلت من جبـــل الكعبة على الغندريسة ثم الشبيكة ثم الهجلة عند رأس حلقة الفحم حيث يقـــع زقاق الجنائز الذى به تقع دار الرويحى ٠

صعدت الى المجلس الأول حيث الاستقبال به وهو المجلس الرئيسى للمقـــابلات الذى يتصدره الشيخ الرويحي رحمه الله لمراجعـة الاعمال والمعروضات ، وقبل أن أدخـــل المجلس دخلت الى قاعة القهـوة التى يجتمـع فيها الخدم وشيخهم المقدم الأخ الفاضـــل (محمد الغامدي) الذى أشرت اليه قبـلا في رحلة الطائف .. وبمجرد ما رآنى أقبل علي مصـــفر الوجه قائلا : ماذا صـنعت ؟ وأين اختبات ؟ أما تدرى بأن والدك جاء الى هنا .. الى عمى ليقول له : أحضِر ابنى ، أنت الذى أخفيته . لكن الشيخ أقنعه بأنى لم أذهب الى داره منذ كـــذا وكـــذا ثم حصلت مشادة ومشاجرة تدخل فيهـــا المشايخ الذين كانوا يسمرون عنده (وهم من العلماء الذين أشرت اليهم سـابقاً) ثم خرج غاضباً وغاب زهاء ساعة ثم رجع ومعه جندى ولكنه وقف خارج الدار ومعه الجندى لكنه رجع مع الجندى ولم يلج الدار ثم دخلت على القوم وأنا في غاية الخجل والندم والكآبة فسلمت عليهم فـردوا السلام وقالوا : عملتها – بفتح التاء – أي فعلت ما فعلت من غير تفكير في العاقبة ، فلم أحر جواباً ولم أنبس ببنت شفة ولم أملك غير الدموع وأخيراً قالوا لى جميعاً : يغفر الله لك ما دمت ناوياً للخير ، وكم نتمنى أن تؤدى اختبار المادتين (الجبر والانكليزي) وتتسلم شهادتك وتلحق بالقوم ان شاء الله في غضون أشهر قليلة لتكفر عن سيئاتك ٠

قلت : ان شاء الله أفعل ، وفعلا نفـذت الخطة مستقبلا بعد ما بلغت حاجتي ولحقت بالوالد ومكثت معه أياماً في مستشفى باندونج حيث أجرى عملية جراحية في الـكلى ورضي علي وسامحني ومكثنا طيبـــين حتى انقضى الأجل بعد سنين كثيرة وحتى كان ينزل عندى حينما يقدم من السفر ويمكث بدارى أشهر الموسم ثم يرجع الى جاوة ٠

ولقد رحلت معه أكثر من سبع رحـلات في جزر الهند الشرقية وجزائر سليمان بعد المصالحـــة والعفو ، ولقد سألته مرة عن العسكرى الذى لم يدخل بيت الرويحي والذى هرب لما عرف الدار فضحك ثم قال رحمه الله: لقد قال العسكرى : ان عمى لا يستطيع أن يلج هـذه الدار الا باذن ولو قلت لنـا من المركز عن هذا البيت بالذات لما أطاعك أحد الا بأمر من فوق فوق ، يعنى يقصد بعـه مهدى بك المصلح رئيس الامن العام آنذاك ثم قال لى : لقد هربت في وقت ضيق وقـد حجزنا في الباخرة ولو كان هروبك قبـــل أسبوع أو أسبوعين لكبلتك بالحديد ولـكن عفا الله عما سلف ... » وسـيأتى طرف من ذلك في المستقبل ان شاء الله» ، ثم بعد يقيني بالسفر وركوبهم البحر اطمأن خاطرى ورجع الي عقـلى وبدأت بزيارة الأهـل والأقارب والأساتذة وكان الوقت مبكراً بالنسبة لاختبار المواد الناقصة ٠

■ مفتاح الخلوة ■

□ وكان عندى مفتاح الخلوة ولكن من باب الاحترام ذهبت الى بيت عمى جمال بباب الدريبة وزرته مع العمات فعاتبونى على ما حصل فأبديت وجهة نظرى فعذرونى ثم أخبرنى عمى رحمه الله بأن مفتاح الخلوة عندنا وجواز سفرك ولكن والدك اشترط علينا أن لا نسلمك المفتاح الا اذا قررت السفر واللحاق به بعد أداء الامتحان فقلت: مرحباً ان شاء الله سأفعل ذلك ثم ناولني المفتاح فذهبت الى خلوتى وسلمت على جيرانى وفي مقدمتهم الشيخ محمد علي بن تركي والسيد حسين الكتبي والشيخ الدهان رحمهم الله جميعا ولم يدر أحد من أهل الرباط بأنى كنت هاربا متشردا ، انما بادرتهم مخبراً اياهم بأنى كنت بجدة مودعاً للعائلة وظللت بها حتى غادرت الباخرة ميناء جدة ثم ذهبت الى خالى حسون وطمنتها وظللت اتردد عليها كما كنت في السابق ، انما اشتقت لوالدتى وأخوتى ووالدى وأصررت على اللحاق بهم بعد نجاحي وأخذى للشهادة ان شاء الله ·

■ المراجعة والمذاكرة ■

□ دخل عام الخمسين من هجرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام بعد الألف والثلاثمائة وأعلنت مدرسة الفلاح عن ميعاد اختبار المتخلفين لكل الفصول العالية والثانوية وأنه في اليوم العشرين من المحرم لهذا العام ، وسيظل الى ٦ من صفر ثم تطلع النتيجة يوم ١٥ منه ثم العطلة الصيفية كالمعتاد حيث تظل الى النصف من جمادى الثانية بالنسبة لذلك الوقت ثم تظهر النتيجة مع ترتيب التلامذة في فصولهم يوم فتح المدرسة حيث يعلن المفتش ببهو المدرسة الساقط والناجح من كل فصل ثم تغلق المدرسة الى أن تنتهي العطلة الصيفية ، ويعمل الاساتذة الاسئلة بعد تكوين لجان خاصة ثم يفرشون المنتزه بالحصير ويقسمون الطلبة على مساحة المتنزه الكبير فيظهرون كالنجوم لأنهم قلة ثم يراقبون وتشتد عليهم الحراسة والويل لمن يبرز ورقة أو يحرك شفتيه لأحد الزملاء أو تظهر منه حركات مريبة ، وأنا في مادة الجبر ضعيف جداً حيث ان أستاذ هذه المادة أستاذ هندي لا يعرف العربية وكذلك اللغة الانكليزية اذ كان أستاذ هاتين المادتين هو المستر محمد غلام الذى جاء من بومباي مبعوثاً من قبل المرحوم الحاج محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح لتدريس الجبر بدلا من المرحوم السيد شيخ حمدى ـ وأضيف اليه تدريس الانكليزية ·

ليس عندى الآن سوى عشرين يوماً لمذاكرة الجبر والانكليزى ولم يكن في ذلك الوقت من يدرس دروساً خصوصية بأجر معلوم كمثل وقتنا هذا اللهم الا النزر القليل كأمثال الاستاذ الخالدى والاستاذ ابراهيم صادق خال اولاد أستاذنا الكبير المرحوم الشيخ أحمد ناضرين ، وليس لى معرفة بأحد آنذاك فذهبت الى المرحوم السيد زيني كتبى وكان أستاذاً لنا في علم مسك الدفاتر وكنت تلميذاً ناجحاً مُمَيَّزاً في هذه المادة اذ كان يستعين بى في تعليم أبناء فصلي وغيرهم، من الضعفاء في هذه المادة ، بعد عصر بعض أيام الأسبوع، قلت له : أمرى كذا وكذا وشرحت له أسباب غيابى في معظم أيام الدراسة وضعفى في مادتي الجبر والانكليزي ، فقال مرحباً : شرفنا كل ليلة بعد صلاة المغرب بدارنا بالحلقة وسيكون الخير ان شاء الله وكان اماماً في الرياضيات وله بعض المؤلفات التى أظنها لم تطبع حتى الآن ·

صرت أذهب اليه كل ليلة بعد صلاة

المغرب مباشرة اذ أصلي المغرب بمسجد الجن لتقرب المسافة ولئلا يضيع شيء من الوقت سدى ثم بدأ يشرح لى المقرر للعـام كله في غاية الاختصار والتوضيح وحل لى كل مسائل المعادلات ذات المجهول الواحد والمجهـولين والثلاثة ، التى في كتـاب الحساب المطبـوع المقرر علينـا ففهمت وحفظت حل المسائل كلها وكانت تزيد على سبعين مسألة وفتح الله علي وله الحمد والشكر .

أما الانكليزي فكنت أذهب الى دارنا بباب الدريبـة بعد العشـاء لزيارة العم والعمات وكان عنده أحد أولاد حجاج (كيب تون) يحفظ القـرآن ويقيم عنده بنفس الدار ويتعلم باقي العلوم بالمسجد الحرام واسمه (صالح عبادى) ولقد مكث هذا بضع سنين عند المرحوم عمى جمـال حتى أكمل حفظ المصحف غيباً مع التجويد والاتقان بالاضافة الى العلوم التى تعلمهـا بالمسجد الحرام والمدرسـة الصولتيـة وكان اماماً في الانكليزية بطبيعة الحال ، اتفقت معه على أن يذاكر لى الدروس الانكليزية التى فاتتنى بمدرسة الفلاح على أن أذاكر له النحـو والصرف وبعض العلوم التى يعسر عليـه فهمها ، وكانت النتيجة حسنة ومبشرة .

■ أداء الامتحان ■

□ ما ان جاء وقت الامتحان للمتخلفين حتى استلهمت جميـع ما فاتنى من هاتين المادتين وأديت الامتحان في وقته وأجبت على كل الأسـئلة لله الحمد ، وعندما أعلنت النتيجة كنت الثاني في فصلى وكان مجموع ما أخذته من النمر مائة وسبعين نمـرة من مجموع حده مائة وثمانون (المجموع الكلي) وكان مجموع المواد سبع عشرة ، لكل مادة عشر نمر والسلـوك عشرة والمواظبة عشرة ، ولسوء الحظ كانت نمرتى في المواظبة صفراً على صفر وكان زميلي المرحوم النواوي قـد أخذ في المواظبة نمرة كاملة وبهذا تمـيز وصار الاول وصرت أنا الثاني ، أما في بقية المـواد فكنت أزيد عليـه بنمرة أو نمرتين أحياناً ولولا المواظبة لما نزلت من الأوليـة وأحمد الله العلي القدير الذى جعلنى من الناجحين ، وقد تم تخرجنا في عام الخمسين من هجـرة سـيد المرسلين بعـد الألف والثلاثمائة .

■ عام البؤس ■

□ ولسوء الحظ كان هذا العـام بالنسبة لمدارس الفلاح عام بؤس وفقر اذ جمع مدير الفـلاح الاساتذة والمتخرجين نحن أبنـاء التاسعة ، ثم أعلن توقف الحاج محمد علي زينـل عن دفع أجور المدارس والمعاشات بسبب خسـارته في تجارة اللؤلؤ ، ثم قال للمدرسين القدماء ليس عندنا في الخزينـة ما يغطى معاش هذا العام ولا تنتظروا بعد الآن راتباً كاملا كما كنتم تتقاضون سابقاً ، ومن الآن فصاعداً اذا وجدتم خارج المدرسة راتباً أكثر من رواتبكم هنا فتفضلوا من غير طرد ولا عتاب، ثم قال لنا : وأنتم يا أبنائي، كنا قبل هذا التاريخ نعطى للمتخرج الواحد راتباً مؤقتاً مقداره أربعة جنيهـات ذهباً عن كل شهر حتى يتم تعيينه مدرساً عندنا فاذا ما تم توظيفه ارتفع مرتبه الى عشرة جنيهات ويؤسفنا في هذا العام أن نقول لـكم : ليس عندنا وظيفـة لأحد منكم ، توكلوا على الله وفتشوا عن أعمال ترزقون منها ريثما يفتح الله وترجع المياه الى مجاريها . فأجاب كبار الأساتذة بأنهم على استعداد لما تفرضه الحالة الاقتصادية وأنهم كما تنعمـوا طوال تلك السنين بالرواتب المغرية فانهم قادرون عـلى السـير في وظيفتهم ولو بدون رواتب حتى يرد الله على المؤسس تجارته وربحه وتعويضه.

■ أولياء الطلبة ■

□ ثم أرسل لأولياء الطلبة وأعلمهم بالحالة التى وصلت اليها الفلاح وطلب منهم المعونة بحسب استطاعتهم وكان منهم الموظف والمطوف والتاجر . فأجابوا بالقبول وأبدوا رايهم وما يستطيعون أن يقدموه للفلاح التى خدمت الأمة وثقفت أبناءها وهذبت اخلاقها، أما المطوفون منهم فقالوا : نحن على استعداد تام في الموسم لأن نأتي بالحجاج الى المدرسة ونشرح لهم الوضع حتى يتبرعوا للمدرسة تبرعاً مغطياً للنفقات وخاصة الحجاج الذين يفدون من الهند وكيب تاون وسيلان والسنغال اذ منهم أغنياء واصحاب ثروة عظيمة ومنهم ومنهم الخ ..

فانصرفنا جميعاً والكل متأسف ومفكر في مستقبله ماذا سيفعل الله به .. وعلى وجه العموم كانت الحالة العامة في تأخر وكانت الرواتب ضئيلة جداً وكان المورد العام محصوراً في المواسم والضرائب الجمركية وما الى ذلك ، وكان البترول لم يتدفق ولم يكتشف كما كانت المواسم آخذة في النقص بشكل لم تعهده البلاد اذ كانت الأزمة عامة في كل شيء ، على أن بعض أولياء الطلبة من التجار قدم معونة سخية كما قدم بعض المطوفين والموظفين ما يستطيعون تقديمه لكن الذى جمع ما يغطى راتب شهر واحد .

■ المتخرجون ■

□ كان خريجو الفلاح في هذا العام لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين فمنهم من توظف في وظائف خارج المدرسة برواتب لا تسد الحاجة وخاصة من كان ذا أسرة ولم يكن له مورد الا معاش الوظيفة وكانت الرواتب على قلتها وعدم قيامها بسد حاجة الموظف لا تصرف شهرياً بل ربما تصل الى اربعة أو خمسة أشهر وكان يصرف قسم منها أرزاقاً كمثل الحنطة والسكر وما الى ذلك وعندما انتهى مدير الفلاح من كلمته قام المرحوم الشيخ عبد القادر عثمان وكان أحد الخريجين القدماء وأول مبعوث الى الهند وكان القائم بأعمال ادارة بيت الحاج محمد علي زينل في بومباي ويشاركه الأساتذة حسن ياقوت والسيد عمر عقيل وبقية أعضاء البعثة لكن المشرف العام ومن بيده مقاليد الأمور والتفويض ، ابن أخيه الشيخ ابراهيم يوسف زينل وقد لاحظت ذلك أثناء رحلاتى المتعددة الى مدينة بومباي التى يسكن المذكور باحدى محلاتها الشهيرة بوسط المدينة العظيمة ويقال لها في ذلك الوقت « سترام بلدنغ » وسيأتى تفصيل ذلك عندما أصل في هذه الحلقات الى (الهند) ان شاء الله .

قام عبد القادر عثمان وعقب على كلمة المدير بكلمة ارتجالية قال فيها : نحن لا نستغنى أبداً عن المتخرجين ولا عن الأساتذة ونحن أشبه بأسرة واحدة اذا خرج منها فرد تسلل باقي الأفراد وهذا مما يؤثر على المؤسس ويقهره كما ستنهار المدرسة ويهرب الطلبة اذا أحسوا بخروج الأساتذة وربما تحصل فوضى نحن في غنى عنها ، والأفضل أن لا يخرج أحد من الأساتذة فلربما ترجع المياه الى مجاريها ، وكان هذا الشيخ عبد القادر متزوجاً ببنت المدير وشقيقه الأستاذ عبد الله عثمان كان متزوجاً بالابنة الثانية ، كما كان الشيخ عبد الله عثمان هو الآخر ضمن بعثة سافرت الى بومباي وأخيراً تقلد منصب ادارة بيت الحاج محمد علي زينل لتجارة اللؤلؤ بالبحرين ، وقد أشرت الى ذلك في كتابى (رحلة مدائن صالح) عند ذكر تجارة البحرين .

■ الانصراف ■

□ انصرف الجميع فقمنا مسلمين ومودعين سلاماً لا لقاء بعده على ما يظهر . لكني عندما انحنيت مقبلا يده همس في أذني: أن انتظر . والهامس هو المدير رحمه الله . فانتظرت حتى اذا لم يبق بالادارة سواه وسوى معاونه أستاذنا المرحوم الشيخ محمد الطيب المراكشي والشيخ أحمد ناضرين والشيخ أسعد حديدي والسيد محمد رضوان. ـ عندئذ قال لي المدير بالحرف الواحد : لك عندنا وظيفة لكن بعد الصيفية أي في أول السنة الدراسية وهي السنة التي تخرجنا فيها عام ١٣٥٠هـ ، أما الآن فأنت ستطلع الى الطائف مع الشيخ الرويحي حيث قد جاء خطاب منه يطلبك فيه مدرساً لأولاده بالطائف على نمط السنة الفائتة وستذهب اليه هذه الليلة ليخبرك متى السفر .

■ فرحة وانشراح ■

□ لقد فرحت بهذا النبأ حيث اني أنا الوحيد الذي تحصلت على وظيفة وعلى طلوع الطائف معاً .. وفي الحال شكرته واستأذنت منصرفاً الى خلوتي لأجهز عدتي .

■ وفرحت حسنون ■

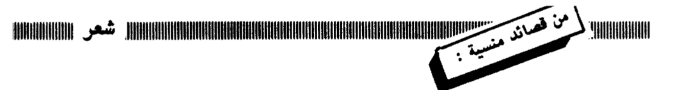
□ وفي الحال ذهبت الى خلوتي وأشعرت جيراني بذلك كما طفت على أقاربي وأصحابي وأول ما ذهبت الى بيت عمي رحمه الله ففرح ولكنه قال : متى تسافر الى أبيك وأهلك في جاوة ؟ فقلت له : النية معقودة على ذلك والأمور بيد الله وانما الأعمال بالنيات ثم ودعت كل أقاربي وأصحابي وأخيراً ذهبت الى خالتي حسنون وأخبرتها الخبر فطارت فرحاً وقالت : رجلي على رجلك ما أجلس ولا دقيقة . حيثما تكن أكن معك أوصلني الى زيمتي ثم اذهب الى الطائف وفي النزول مر بي فستلقاني في انتظارك أركب معك الى مكة ان شاء الله فقلت : السمع والطاعة .

■ السفر الى الطائف ■

□ ثم ذهبت الى دار العم الرويحي رحمه الله وسألته عن الكيفية فقال : مثل العادة يصلك (البوكس) بعد غد صباحاً ان شاءالله فافعل ما شئت. ثم جاءتني السيارة البوكس في ميعادها ، وربضت أمام بيت تاج بالقرارة . وفي صباح يوم الرحيل وضعت في السيارة بعض ملابسي فقط ثم سرت الى جبل الكعبة لأخذ خالتي (حسون) القناوية ، رحمها الله فوجدتها في الانتظار وقد رتبت أمورها وحزمت أمتعتها وجلست على باب القاع في وسط الفناء . وفي الحال . رفع السائق ومعاونه رحالها الى البكس الجميل واتجهنا بسلامة الله الى الطائف وأنا منعم بالسرور اذ تخيلت اني صاحب أسرة وسيارة وأحكامي تنفذ على السائق وعلى الخالة .. وكأني . وكأني .

وفي الساعة الثالثة صباحاً (بالتوقيت الغروبي) وهي التاسعة (بالتوقيت الزوالي) .. وصلنا الى الزيمة وكان الاستقبال لنا عظيماً ، من أميرها (عمي) القناوي وأسرته وبنات أختي وأختي (فاطمة) وزوجها وأولادها وأهل القرية ، وكانت الضيافة العظيمة والمقابلة الجميلة وخاصة في بلدة كنت بها وليداً ولبثت فيها من عمري سبع سنين .

وبعد تناول الغداء قدمت الهدايا وودعت الجميع وبقيت خالتي حسون في الزيمة الى حين رجوعي ليكون رحيلنا الى مكة مع بعض كمثل ما جئنا .



قصيدة يا ليل الصب

قصيدة يا ليل الصب لأبى الحسن علي بن عبد الغني الحصري الضرير المتوفي سنة ٤٨٨هـ من أشهر ما ذاع من القصائد في تاريخ الأدب العربي في الأندلس .

وقد حظيت هذه القصيدة بعناية الشعراء قديماً وحديثاً فانبروا لمعارضتها وكان ممن عارضها من شعراء العصر الحاضر أمير الشعراء أحمد شوقي وشيخهم اسماعيل صبري وأبو القاسم الشابي وبيرم التونسي ومحمود رمزي نظيم وعبد الحميد الرافعي وجميل الزهاوي والأخطل الصغير وفوزي المعلوف وخير الدين الزركلي وغيرهم كثيرون .

وعارضها من الشاعرات : أمينة عباس ،وعاتكة الخزرجي ، ومن الحجاز العواد وشعراء آخرون .

معارضة

قصيدة يا ليل الصب

شعر الأستاذ « أبي عمر »

مُضناك وصالُك يُسعدُه ... وودادك دوماً ينشُدُه

وولاؤك بات له هدفاً ... في كل أوان يرصدُه

ورضاؤك ما هو من بين الـ ... غايات الأُخرى يقصدُه

●■●

مولاي ! ومن قـد بات الحسـ ـنُ عـلى ما أعطِيَ يحسُدُهُ
الـورد لخـدك منتسِب ورواءُ الخـد تورّدُهُ
مولاي ! ومن فـكري مغنـا هُ ؛ وحبَّـةُ قـلبي معتدُهُ
الهجـرُ حسـامٌ ليس سوى أحشـاء ضـلوعي مغمدُهُ

●■●

مولاي : وهـذا الصب غـدا مُضنى ما غـيرك سيِّدُهُ !
صـل هـذا الصبَّ ولو حُلُماً فلقـد أضـناه تنهّدُهُ
أضـحى حـيراناً ليس له غـير التـذكار يُرَدِّدُهُ
هَبـهُ باللهِ كـرى فعسى في النـوم خيـالك يُسعِدُهُ

●■●

أمليـك الحسـنِ ومن هو بين الغيـدِ جميعـاً أوحدُهُ !
أتـرى ذيّاك الوصـلُ متى « أقيامُ السـاعةِ موعِدُهُ ؟ »
« شوقي » قـد أصبح ليس له صِـنو ؛ والبـينُ يُجَدِّدُهُ
« صبري » ما أنكـره أحـدٌ فعـلام رايتـك تجحدُهُ ؟
أنا ان أومأت .. فلستُ بحـا فظ .. ما قـد ذقتُ فأورِدُهُ
باللهِ أيا مـلك الآرا م ؛ ومن قـد عـزَّ تصيّدُهُ !
أمّل بالوعـد .. فان عـزا ء الصـبَّ منـى يترصّدُهُ
ورجـاءٌ يأمـل أن لوفا ء الوعـد يُحَقِّقُـه غدُهُ

« أبو عمر »

١٨/٥/١٣٤٠ هـ



شعر

الجانبان

شعر : خالد مصباح مظلوم

عشتُ الحياة من اللئام منعذلا ... حتى استعضتُ عن المحبة بالقلى

ما عاد لي قلب رحيم ، بل قسا ... لمّا رأيتُ الغدر فيهم أصّلا

كم كنتُ مندفعاً أفدّى بالدما ... شخصاً لئيماً قبلما الحقّ انجلى

ليس الملا وفق المنى أو كالذى ... في خاطرى وسريرتي . وبح الملا

الناس محضُ مطامع لا تنتهى ... مهما وهبتهمُ الاماني سلسلا

من كان منهم طيبا فخياله ... مع جهله قد كوّناه مغفلا

عانق خيال الطيّبين وطر به ... فوق الدراري قبل ان يتبدلا

ان فاح عطر الورد فوق قمامة ... فالعطر مصدره القذارة اولا

ان واحد منهم مشى لمآرب ... من دون غدر . كان امرا مذهلا

لكنهم يبنون جلّ تراثهم ... في جعلهم من لحم بعض مأكلا

أنا لا أقول دعوا المنافع بينكم ... كيف الحياة بدون أن نتمولا ؟

لكن تقام على التكاتف والوفا ... والصدق والاخلاق . لا ان نختلا ...

تبقى لياليبنا العوارمُ صورة ... لضمائر ما عوّدت ان تخجلا

واذا وجدت الناس عنك بعزلة ... علموك لست الى المصالح منهلا

لو كنت حاكمهم لجاءوا نسّلا ... يبدون عندك طيبة وتجمّلا

فاحذر فليت النـــاس كان وفاؤهم للجـــانذين ، الحب أو بعض الولا
جاد الكرام على اللئام وقد بغـوا وجـــه الالـــه وما أرادوا مأملا
لـــكن شرّهـــم يَعُمّك بعدما تسقيهمو ممـــا لديك من الدّلا
من قبـــل احســـان عليهم شرُّهم ما جاء ـ وا أسفاه ـ لكن قد تلا
فـــكأنما الحُسنى اليهـــم حقنة تذكي الشرور بقلبهـــم كي تَبتلي
أنا قـــوتي بين الأكـــارم طيبتي ونقـــاطُ ضعفي بين ذِئبان الفلا
كُن للجماد وللنبـــات مصـــادقا بـــدل الأنام تنـــل سلاماً امثلا
فيها سعادةُ كل طـــالب راحـــة من كـــل ذي نابٍ يعضّ الكاكلا
هذى نصيحـــة من يعفّ عن الأذى فاهجر بني الدنيـــا وضُمّ قرنفلا
ان كـــان في بعض النبـــات اذيّة هذا شذوذ ليس قاعدة ٠٠ ولا ٠٠
اني رحـــلتُ لغـــابتي بسعادة فارحل معي تشـــهد لروحك منزلا
تالله اهوى النـــاس اجمعهم ولا اســـطيع عن أبرارهم أن أرحلا

■□■

يا أيها الأطهـــار هيّا اقبـــلوا عيشـــوا بأملاكي حيـــاة افضلا
تالله تدبـــير الاله يحوطنـــا في الغـــاب او حيث الركاب تَنَقّلا
دعنـــا نعش دون الهروب لانـــه من أجهل الخطوات في كل المـلا ٠٠
يرعاك ربّ النـــاس عبر مدينة أو غابـــة ما عن افادتـــك انثلى
مهما اتجهت لجـــانب ســـترى به خـــيرا وشرّا لن تشـــاهد أكملا
لكنّما التفكير طبـــعُ خليقـــة من خالق جعـل الثقـــافة مِشعلا
الشـــعر هذا من فضـــائل ربنا فعسى يكون منارة تهـــدى المـــلا
شاهـــدتُ جانبه الصغير مُظللا ورايتُ جانبه الـــكبير مُعجِلا

٢٩/٢/١٤٠١هـ
٥/١/١٩٨١م

شعر : خالد مصباح مظلوم
جدة ص.ب ٥٩٢٥

قصة

وتوقفت الآلة الصّغيرة

بقلم : محمد حسن بريغش

(الحلقة الأولى)



تمدد مستريحاً على الفراش بعد انقضاء يوم من العمل ، وكان يحسُّ بالنشاط يملأ جوانبه ، وبدا البيت ساكناً بعد أن سكت التلفاز ونام الصغار ، لم يعد يسمع الا أصوات السيارات العابرة ، ومزاميرها المزعجة ، كل شيء مريح مريح وجميل في هذا البيت لولا هذه الأبواق ·

الزوجة : شريكة وفية ، ورفيقة أحلام ، وعطر أمل ، وبسمة حنان يغمرني ويحيطني بالحب ··

الأطفال : ورود وثمار ، جعلوني أرى المستقبل أكثر انفساحاً ورحابة ··

البيت : غاية في الأناقة والترتيب ، والذوق والفن ، والجمال ·

المستقبل : ستكتمل هذه المشروعات وتنتهي ، وأكون قد حققت كل آمالي في بيت ، ومورد جديد ، ووفر ·· وأشياء كثيرة ·

●■●

البيت يطل على هذا الشارع المزدحم ، وراكبو السيارات العصرية ينسون أن الناس يستريحون في بيوتهم ، وينبغي أن لا ينغص عليهم أحد حياتهم ، ولا سيما بعد منتصف الليل بالأبواق وأصوات العجلات المجنونة ..

قطعت الزوجة رحلة زوجها هذه :

— هل انتهيت من تخطيط الاجازة الانتصافية ، أم مازلت غارقاً في مخططات الأبنية والمشروعات والعمارات ؟

عشرة مخططات ضخمة .. واثنتان متوسطتان لمشروعات كبيرة تحمل في طياتها أحلاماً تفوق جمال الألوان ، وعذوبة الموسيقى ، مرت في خياله عندما سمع صوت زوجته : هذه مساحتها .. ألف .. طولها .. عرضها ، انها تحتاج الى .. الف طن من الحديد ، أما الأسمنت .. و .. وذاك المشروع .. والثالث .. والعاشر ..

نسيت بعض الضرورات في غرف النوم ، امكنة للعرض السينمائي ، والفيديو ، هناك أشياء عصرية يجب أن لا أنساها .. وكاد ينسى سؤال زوجته في لجة هذه الأحلام ، ولكنه تدارك نفسه وأجاب :

— نعم ، هيأت كل شيء ، مع أن عملي كثير ، وأشغالي تتزايد يا سلوى ، الطموح هو المستقبل ، لا تغضبي .. يجب أن لا ندع الريح تمر ونحن ساكنون .

— دعنا من ذلك وقل لي ، أين اخترت قضاء الاجازة ؟

أجابها : أفضل أن نذهب الى الشاطىء ، الجو جميل في هذه الايام ، ونمرج على الخُبَر ، ونجلس يوماً في الدمام ، ونزور صديقنا باسماً ، وقريبنا عثمان .. ليت الاجازة أطول ، لأنني كنت اريد زيارة اليابان والدانمرك ، ولكن الأسبوع لا يكفي .

●■●

العمارة الأولى سيبدأ العمل بها بعد أسبوعين ، ولابد من انهاء المخططات ، وما عليها من اضافات لتحقيق رغبة صاحبها .

ومخطط مجموعة الدارات : « الفلل » رقم ١٨ لا بد من تسليم مخططاتها بعد التصديق عليها من المكتب و .. و ..

كان الطريق الى الاجازة شائكاً ، لا بد أن يبدأ من مجموعات كبيرة ، من المخططات والأحلام ، ثم بعدها يبحث عن نفسه لكي يستجم في الاجازة .

ولم تتركه زوجه في الغيبوبة الصاخبة وسط عالم الأحجار والحديد والرسوم ، بعد أن كان حديثها عن الذكريات والآمال ، وغرق الزوجان في النوم بعد فسحة جميلة ، عبر عالم الاحلام ..

●■●

دخل الأطفال الى غرف الصف ، وبدأوا الاختبار ..

هذا آخر يوم من أيام الاختبار ، بعد ساعة فقط يبدأ الآباء والأولياء بالوصول الى المدرسة لأخذ بناتهم وأبنائهم ، والبدء في الاجازة ..

كانت « أمل » قد وصلت مع أبيها ، ودخلت المدرسة ، وخيالها يسرح بعيداً .. غداً سنسافر الى البحر ، هناك يمتد الماء واسعاً واسعاً ، تعلو الأمواج البيضاء ، تتلاطم وتلعب مع بعضها ، سوف نجلس على

الشاطىء معالرمال ، ويقذفنا البحر بحباحب الماء ، يجرفنا قليلا ثم ينحسر ونبقى على الشاطىء ، سوف نركض بعيداً ، ونلعب ، ونسبح ، وَعَدَنا أبي بأن يُركبنا في الزورق ونمضي في رحلة بحرية ، انني أخاف من إلبحر ، ماذا لو انقلب الزورق بنا ، وغرقنا ، لكن لن أخاف ، أبي سيكون بجانبنا وسوف ينقذنا ، لقد حدثني طويلا عن ذكرياته في البحر ، لا بد أنه يجيد السباحة ، ويستطيع أن يحملني مع أختى الى الشاطىء ، وهناك زوارق أخرى ، نستطيع ان نركبها ، يجب أن لا أخاف .

وسوف أشاهد أشياء كثيرة وجميلة ، وعندما أعود سأحمل هدايا حلوة : لُعَب ، وثياب وحلوى ، أشياء جميلة جداً ،وسوف تراها صديقاتي عفاف ، ورنا ، وحصة ، لا بد من احضار هدية لصديقاتي .. لا .. يجب أن لا أطلب من أبي شيئا ، سوف آخذ نقودي معي ، فلدي في البيتخمسمائة ريال، سأشترى بعض الهدايا منها لصديقاتي ،لكن أبي ليس بخيلا ، انه يحبني ويحب أختي وأخي ، انه يشترى لنا كل شيء ، ولا شك أنه سيشترى لنا هذه الهدايا ...

وأمي .. أواه كم أحبك يا أمي .. وكم أحبك يا أبي .. أكاد أطير من الفرح ، وأنتظر هذه الساعة بشوق ولهفة ، لكي أخرج من المدرسة بعد نهاية الاختبار . آه .. يجب أن أبدأ في الاجابة ، ثم أراجع الورقة ، وأخرج بعد الامتحان مع أبي .. يا الله أعني !

●■●

تدافعت السيارات الى المدارس ، كانت الوجوه ضاحكة ، وانتهى الاختبار . غداً لن نكون هنا ، ولا بعده ، عشرة أيام جميلة سنقضيها في اجازة .

كانت البنات الصغار يخرجن راكضات ، يودعن بعضهن عندما تخرج الواحدة لتصعد السيارة مع السائق أو الأب أو الأخ ..

وخرجت « أمل » تنتظر وتنظر الى فتحة الباب ، وتراقب السيارات ، وكلما نادى حارس الباب على اسم ظنت أنها ستكون صاحبة هذا الاسم ..

الساعة التاسعة ، مرت سريعة ، ثم العاشرة تباطأت ، وتثاقلت و ...

لماذا لم يات أبي ؟..

ما عرفته ينساها ، ابنته الكبيرة .. وعندما تغرقه أعماله وتضيق عليه حتى أنفاسه ، يرسل لها سائقاً ليأتي بها ، أو يطلب من أحد جيرانه أن يحضرها مع بناته، اليوم لم يات أحد بعد ، ذهبت كلصديقاتها، وبنات جيرانها ولم يات أبوها ، ولم تر سيارتهم تأتي مع سائق آخر .

مسكين أبي ، لا بد أنه مشغول جداً ، لأنه يريد أن ينهي كل أعماله في هذا اليوم ، ويهيىء ما نحتاجه للسفر في الغد .

سأعاتبه في البيت لأنه نسيني ... سأقول له : انني غضبت منك ، لأنك جعلتني أنتظر الى آخر الوقت ، ونسيتني في هذا اليوم بالذات ...

نظر الحارس الى التلميذات الباقيات .. خمس فقط ..

بدأ يسألهن عن آبائهن وبيوتهن ، ثم أشار اليهن أن يذهبن مع بعضهن في أول سيارة قادمة ..

وجاءت سيارة ، واضطرت وهي خجلى أن تذهب مع احدى طالبات المدرسة ، بعد أن وعدتها بمرافقتها الى البيت•

ما أطيب نفس الصغير وما أحلاها ، آه لو كانَ الانسان يعلم ما تحدث له الأيام في المستقبل لتمنى أن يبقى صغيراً ، ولرفض أن يكبر مهما كانت الاغراءات •

النفس طاهرة زكية بريئة عند الصغار، والتفكير لا تعتقله مشكلات الدنيا والأسواق والأسعار والشهوات ، حتى تصرعه واحدة من هذه الأمور •• الآمال عندهم بسيطة لا تناطح السحاب حتى تسقط أو يصيبها الدوار ، وهي جميلة أيضاً •• وهذه الآمال بالتأكيد ليست في العمارات والشركات ، والحسابات ، والمضاربات و •• و •• انها في لعبة بسيطة ، وأتراب بريئين ،وأكلة بعد لعب لتمتلىء المعدة ، ومرح وطلاقة و••

وصلت « أمل » الى البيت ، استقبلتها أمها بلهفة وانزعاج ، وسألتها عن سبب تأخرها •

وكادت تبكي •• لأن الغضب من حقها هي ، ولكنها حين نظرت الى أمها وقرأت على وجهها مالم تكن تعرفه بعقلها بل فهمته بفطرتها ذهب غضبها ، وملمت الأم أن زوجها رفيقاً لم يذهب لاحضار البنت •••

ـ سامحه الله •• الى هذا الحد ينسيه العمل ابنته فيتأخر ويتركها في المدرسة الى هذه الساعة ، وفي آخر أيام الاختبار ••

ما هذه الحياة التى تأكل عقل الانسان وعمره واحساسه ، تمتص منه روحه ويعجز عن المقاومة ، أكثر من ثلاثة أرباع العمر يذهب في البحث عن لحظة سعادة ، وقد يمضي العمر كله ولا يظفر أحدنا بها ••

حياة قاسية ، ومعقدة ، نعم هذه الحياة الآلية قاسية جداً ، ولكن قساوتها منظمة ومحبوبة ، نظل في البيت سجناء ، غرباء •

وتدور الايام بنا بلا رحمة حتى يأخذنا الدوار ، وكل يوم يتكرر باسم جديد ، ولا يحمل لنا شيئاً جديداً •

الاستيقاظ ، والمدرسة ، والمكتب ، ثم الغداء ، والمكتب ، ثم المساء مع برامج التلفاز ، ومساعدة الأولاد في كتابة الواجبات ، أو حفظ الدروس ثم النوم •• وهكذا •••

يتمنى الانسان لو يستطيع الخروج من هذه الصورة المكرورة ، والتى أشبعتنا سأماً ، وماذا نستفيد من المال ؟

لو كان معنا عشرة آلاف ، أو عشرون ، أو ملايين ؟

نقنع أنفسنا بأن هذا العمل من أجل المال ، والمال من أجل المستقبل ، والمستقبل يحمل السعادة •

هكذا بدأنا صغاراً ، ثم شباباً ، مضت سنة وسنوات ، صار لنا أولاد ، بدأوا يكبرون ، والمستقبل مازال مستقبلا ، واللحظة الحاضرة انتقلت معنا من الأمس ، الى الأمس القريب ، ثم الى اليوم ، ومع ذلك لم نصل الى تلك اللحظة السعيدة ، لحظة المستقبل ••

كنا نقول : عندما يصبح معنا عشرة نشترى كذا ونفعل كذا ، ونستريح ، صار معنا عشرة ، وعشرون ، وفعلنا ما نريد ، لكننا لم نسترح بعد ، لماذا ؟••

هذا السؤال ظل يتكرر كل سنة ، ولكنه أصبح بعدها أكثر تكراراً •• كل شهر

والح حتى صار يزار بنا كل يوم ، واخشى ان يصبح كابوساً وقريناً في كل لحظة .

آه .. أحسُّ بعظامي يسكنها العجز والفتور .. رغم أن عمري مازال في ريعان الصبا ، فلقد اقترنت وأنا صغيرة ، طفلة.. أين أنت أيتها اللحظة السعيدة ؟.. أخشى ان تكون قد فاتتنا في الأمس الذي مضى ..

كانت أمي العجوز تحدثني عن حياة جدي وجدها ، وعلى الرغم من أنها لا تتحدث عن نفسها الا قليلا ، لكنني كنت أحِسُّ اشراقة الأمل والسعادة على محياها ، لم أشعر يوماً بفقدانها للطمأنينة ، بل كانت في كل نبرة من نبراتها ، ربما كانت بريئة من هذا الوهم الذي نعيشه نحن باسم المستقبل والتنظيم والمال والعصر الحديث ...

ـ يا الله !.. أسألك الرحمة .

نظرت الى ابنتها ـ بعد شرود ـ فرأتها تقف صامتة أمامها ، تكاد الدمعة تترقرق في عيونها ، وهي تنظر الى أمها الشاردة ..

تبسمت لابنتها ، واستأنفت الحياة مسيرتها من جديد في البيت .

ـ لا عليك يا أمل .. غداً سنسافر ان شاء الله ، وستنسين الاختبار والانتظار والانتظار والمدرسة ، سوف تنسين أن والدك قد تأخر في عودته يوم الأربعاء ، لا شك يا حبيبتي أنه تأخر في المكتب لكثرة عمله وربما أراد أن ينهي كل واجباته اليوم لكي نسافر غداً ، لهذا نسي أن يحضرك من المدرسة ، وربما كان عنده من أصحاب العمارات أناس لم يستطع أن يتركهم ، ان اباك يا ابنتي يعرف كثيراً من الناس الكبار والأغنياء ، ولا بد أن ينهي كل أعماله قبل السفر .

ـ لا ياماما .. أنا لم أغضب من أبي .. سامحه الله ، اني أحبه والله ، آشتاق اليه ، وأنتظر كل يوم في الصباح ، وفي المدرسة ، وفي المساء ابتسامته لي ، ولا سيما عندما أخرج من المدرسة ، انني أفتخر أمام صديقاتي بهذه الابتسامة ، لم أغضب منه لعدم حضوره الى المدرسة ، لكنني قلقت عليه .. لقد وعدني بأنه سيأتي ، ولم يكن يخلف معي موعداً ، ولا تأخر في يوم قال لي : انه سيحضر .. لكنني لم أغضب من أبي ، أبي يتعب من أجلنا ، واحبه أحبه كثيراً .

البيت حديقة هادئة ، ورودها ثلاثة صغار ، بنتان وصبي ، مازال في أولى خطواته ، كل شيء يفوح بالشذا العطر ، سكينة وهدوء ، أحلام وآمال ، محبة متبادلة ، ووفاق واحترام ، حيث لم يعد الا هذه الساعات القليلة التي يجلسها ، رقيق في بيته مع زوجته وأولاده ، بعد أن يتخلص من الرسوم والخطوط والأرقام والمصورات ، لقد امتص العمل ، والأحلام ، كل وقته وفكره ، لقد بدأ يغزوه في البيت وأحلام النوم ، وصار يحتاج الى تركيز احساسه الحقيقي ليكون في البيت حقاً خلال هذه الساعات القليلة .. انها للحظات السكينة الوحيدة ، وقليلة تلك اللحظات في عصر الأرقام والنفط ، وجمال الألوان ، وأحلام الذهب والأحجار المرصوفة ، ولا سيما في حياة رجال الأعمال والمهندسين .



طرائف تراثية.. وحديثة

نوادر مختارة عن النحاة

اعداد فضيلة الأستاذ
عثمان الصالح



يقول الشاعر :

النحـو يصـلح من لســان الألــكن
والمــرء تكــرمه اذا لم يلحــن

وكان النحاة وعلماء اللغة يعتبرونها حقائق .. واليوم نعتبرها نوادر للتسلية ، وان كان في بعضها تقعر ، الا أنها مفيدة . فمنها :

□ يروى عن الـكندي العـالم النحوي المشـهور والمتوفي في بغداد عام ٥٢٠ هـ انه كان يجلس في مجلس الحاكم ، ودخل ابن دحية عالم النحو المشهور واورد ابن دحية حديث الشفاعة فلما وصل الى قوله صلى الله عليه وسلم : انما كنت خليلا من وراء وراء .. فتح ابن دحية الهمزتين : فقال الكندى وراء وراء بضـم الهمزتين ، وقد عز ذلك على ابن دحية فالف في المسالة كتابا سماه *(الصارم الهندي في الرد على الكندى)* وبلغ ذلك الكندى فالف كتابا أسماه (نتف اللحية من ابن دحية) .

فهل هذان الكتابان اسمان على غير مسمى ، أم انهما موجودان فعلا

■

□ صلى اعرابي خلف عالم نحوي وكان الاعرابي في الصف الأول فتاخر الى الصف الآخر ، فقرأ العالم (الم نهلك الأولين) فتاخر الاعرابي الى الصف الذي يلي صفه الأول .. ثم قرأ العالم في الركعة الثانية (ثم نتبعهم الآخرين) فتاخر الى آخر الصفوف .. ثم قرأ الامام : (كذلك نفعل بالمجرمين) .. وكان اسم البدوى مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهـو يقـول : والله ما المطـلوب غـيري ... فوجـد بعض الأعراب فقالوا له : مالك يامجرم ؟ فقال : ان ذلك العالم اهلك الاولين والآخرين ثم أتبعهم الآخـرين فاسرعت الى الصف الثاني ثم قرأ (انا كذلك نفعـل بالمجرمين) فعرفت اني المطلوب وحدى للهلاك ففررت من المسجد والله لا رايته بعد اليوم » .

■

□ ووقف رجل فقير على باب احد علماء النحـو وقرع البـاب فقـال له : من انت ؟ فقال : سائل ، فقـال النحـوي : لينصرف .. فقال الفقير مستدركا اسمى أحمد . فقال النحوي لغـلامه : اعط سيبويه كسرة .

■

□ ودخل شاعر على يونس عالم النحو المشهور واستاذ سيبويه وكان مريضا ، فساله : ما عليك يا يونس ؟ فقال : وجع الركبتين ، فقال الشاعر والله لقد قلت شعراً :

ذهب مني صدره وبقي عجز وهـو :
وليس لـداء الركبتين طبيب

فقال له يونس : لا بشرك الله بالخير ، ذكرت صدره ونسيت عجزه •

ومع سوء الأدب من الزائر فلم يزل الشعر محفوظا حتى في أسوأ حالات المرض •

■

★ حسناء .. زوجة الدميم ★

□ قال الاصمعي : رأيت بدوية من احسن الناس وجها ولها زوج قبيح الوجه فقلت : يا هذه ، اترضين ان تكوني زوجة لهذا ؟
فقالت : يا هذا لعله احسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه ، وأسات فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي افلا ارضى بما رضي الله لي ؟ فلم أحر جوابا .

■

□ قال الاصمعي : أصابت الاعراب مجاعة ، فمررت باعرابي قاعد مع زوجته على قارعة الطريق وهو يقول :

يارب اني قاعـد كما ترى
وزوجتي قاعـدة كما ترى
والبطن مني جائـع كما ترى
فمـا ترى يا ربنا كما ترى

■

□ قال احد النحاة : بينما انا باحدى اسواق الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على احـد بائعي الحمير ، فقال له : ياهذا اريد حمارا ليس بالصغير المختصر ولا بالكبير المشتهر ، اذا خلا له الطريق تدفق ، واذا كثر الزحام ترفق ، وان اقللت علفه صبر ، وان اكثرته شـكر ، واذا ركبته هام واذا ركبه غيري نام •

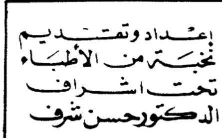
فقال البائع : يا عبد الله اذا مسخ الله قاضي الكوفة حماراً اصبت به حاجتك ان شاء الله •

■

●● اما الطـرفة السادسة فهي تعطي فكرة ان القضاة هم اذكى الناس ويجب ان يختاروا من العلماء الذين يجمعون بين الذكاء والعلم •• وبين الفراسة والمعرفة •• وبين الانتباه واليقظة •• ولا يجب ان يقاس القاضي بما لديه من علم لا يستعمله •• او قاض يحفظ العلم ولا يفهمه •



طبيب المنهل





عزيزي القاريء .. هذا الباب من اجلك وفي خدمتك . واذا كان لديك أي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » اطباء اخصائيون ..

الصرع أو التشنج العصبي

مقـــدمة :

ليس لمسة من الشيطان ولا هو نتيجة عمل ! ولـــكن يجب على المريض ان يسلك الطريق الطبيعي ويعرض نفسه فور اصابته بهذه الحالة على الاخصائي ٠٠ والآن ما الذى تعنيه هذه الحـالة في الحقيقة : الصـرع أو التشنج ؟

ان التعريف الدقيق لهذا المرض فيــه كثير من الصعوبة لأنه عبـارة عن عرض من أعراض المرض او الأمراض الأخرى وليس بمرض بوصفه الدقيق ٠ هذا المرض سواء أكان موجوداً بالجهـــاز العصبي نفســـه أم بالأجهزة الأخــــرى في جسم الانسان خارج الجهاز العصبي ينتج عنه تغيرات فسيولوجية وكيميائية تؤدى بدورها الى حدوث هـــذه التغيرات في خلايا الجهاز العصبي ، مما ينتج عنها النـــوبات الصرعية ٠ لهـــذا نجد أن الصرع عبارة عن وجود المرض وليس المرض نفسه ، وهو يصيب الانســـان في أي سن ويمكن حدوثه أكثر ما يكون في العقـــدين الأول والثاني من العمـــر ويصيب الاناث والذكور على حد سواء ٠

■■ نوبات ونوبات :

وهــذا المرض يحــدث في نوبات كثيراً ما تكون متشابهة ولكن في بعض الاحيــان تكون هناك فروق بين كل نوبة وأخرى وهذه الفروق قد تكون طفيفة وقد تكون كبيرة ، وهذه النوبات عادة تصيب المريض أثنــاء النوم لا سيما في الساعات الأخيرة من نومه • وقد تصيب المريض أثنــاء القيــام مبكراً ، ولكن في كثير من الاحيان ليس لها أي نظام أو ترتيب وقد تحدث في أي وقت أثنــاء النهار أو الليل ، وقد تكون متبــاعدة أو متقاربة تحدث مرة أو مرتين كل أربــع وعشرين ساعة وقد تكون الفترة بينهــا شهوراً وسنين في بعض الاحيان •

ثانياً ـ تنقسم النوبات الصرعية اساسا الى مجموعتين :

النوبات الصرعية الكبرى •

والنوبات الصرعية الصــغرى كثــيراً ما تصيب الأطفال وهي تتميز بأنها كثيرة الحدوث من حيث العــدد ، وقــد تصل الى عشرين مرة خلال النهار ، وتتميز كــذلك بأن فترة النوبة قصيرة جدا ، قد تكــون لبضع ثوان لدرجة أنها لا تلاحظ مما يجعل تشخيصها من الأمــور الصــعبة في بعض الأحيان ، وهي عبارة عن نوبات سرحان دون الوقوع على الارض أو حدوث أي تشنــج بالجسم ، ولا يصحبها تقلص عضلي كثيرا ما يكون في صورة سرحان أثنــاء الــكتابة ، فنجد أن الطفل أثناء الكتابة يسرح لمــدة ثوان ولــكن في بعض الاحيان يظل القلم متعلقا بيده ، وفي حالات أخرى يسقط القلم من الاصــابع • وهناك حالات تظهر النوبة فيها على صورة التوقف المفاجيء عن الكلام لعدة ثوان أثناء الحديث ثم العودة السريعة الى الكلام مرة ثانية ، أو التوقف عن الأكل لعدة ثوان والعودة سريعا الى الاكل مــرة اخرى وهكذا تتكرر هذه الحالات •

نلاحظ ممــا سبق أننــا ذكرنا أنها عادة تصيب الصغار في العقد الاول والثاني من العمر ولكن هناك حالات شاذة ممكنة الحدوث في العقد الثالث من العمر وتحدث في صورة من الغيبوبة المؤقتة القصيرة جدا كأن يقول لك المريض : « انني أثنــاء تناول فنجــان الشاي يسقط من يدي ويحرق جسدي ويبلل ملابسي دون أن أدرى » وعند تكرار هــذه الحركة يجب أن تنظر اليها باهتمام بالــغ واعتبارها نوبات صرعية صغرى مالم يثبت عكس ذلك •

■■ الأسباب :

أما النوبات الصرعية الكبرى فهي عكس ذلك ، ففي كثير من الاحيان يشعر المريض بأعراض وقتيــة مثل الدوخة وزغللة في العينين أو صــداع أو هلوسة أو تهيئات سمعية أو مرئيــة ، وبعــد ذلك فوراً تحدث نوبات التشنج والتقلص العضلى التى قــد تصيب جزءاً من العضلات أو عضلات الجسم كلها ، وتكون هذه التشنجات غالباً مصحوبة بزرقة في الوجه والشفتين « ورغاوي » من

الفم وقد « يعض » المريض على لسانه في بعض الحالات أو قد يتبول على نفسه لاارادياً دون أن يشعر أثناء النوبة ، وفترة النوبة قد تطول أو تقصر حسب نوع المرض وزمنه ، وهذه النوبات الصرعية الكبرى قد تحدث في أي سن وليست مقصورة على الكبار فقط . وقد تحدث ليلا أو نهاراً وكثيراً ما تكون على فترات متباعدة مابين النوبتين وهناك نوبات تحدث بدون أي سابق انذار أو شعور للمريض .

■■ ما هو وصف موجز للنوبات الصرعية ولكن ما هو سبب حدوثها ؟

□ اذا حاولنا التعرض لمسببات الصرع نرى أنه في كثير من الحالات يكون الجهاز العصبي في كامل عمله ، وليس به اي أمراض ؟ ولكن الصرع هنا يحدث نتيجة لتفاعل الجهاز العصبي لمرض خارج عن نطاق المخ والأعصاب ، فمثلا الأطفال كثيراً ما يصابون بالحمى وتنتج عن الحمى تشنجات عصبية ، هذه التشنجات عبارة عن تفاعل الجهاز العصبي نتيجة لوجود الحمى وليست مرضاً بالجهاز العصبي .

وهناك أسباب أخرى خارج الجهاز العصبي كبعض حالات السموم ونقص التغذية والأنيما الحادة والمزمنة ، وهذه الأمراض جميعها تكون موجودة بالأجهزة الأخرى خارج نطاق الجهاز العصبي .

واذا رجعنا الى الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي نفسه وتنتج عنها النوبات الصرعية في كثير من الأحيان نجد أن الجهاز العصبي سليم ، وليس به أي نوع من أنواع المرض . لكن هذا التفاعل موجود أصلا كبؤرة صرعية نتيجة لوجود استعداد وراثي أو أي عامل آخر كالبيئة المحيطة بنشأة المريض ولكن هذا لا ينسينا أن هناك أمراضاً كثيرة تصيب الجهاز العصبي وتنتج منها التفاعلات الصرعية مثلا كالالتهابات المخية والاورام .

ممنوع عض اللسان :

ومما سبق نرى أن الصرع قد يكون عرضاً من أعراض أمراض مختلفة ومهمة خارج الجهاز العصبي أو بالجهاز العصبي نفسه ، لذلك عند الاصابة بالصرع يجب أن نلاحظ الآتي :

– الاسراع الى الطبيب الاخصائي لمعرفة نوعية الصرع وتحديده بالضبط ما اذا كان نتيجة اصابة الجهاز العصبي ، أو تفاعل الجهاز العصبي نتيجة لوجود أمراض أخرى بالجسم واجراء الفحوص المعملية اللازمة كالأشعة على الجمجمة بنوعياتها المختلفة ورسم المخ الكهروفسيولوجي حسب تقويم الطبيب .

وبعد تشخيص المرض وتحديد نوعيته نرى أن العلاج من أسهل أنواع العلاج بين جميع الأمراض ، وهذا يعتمد على ما اذا كان الصرع نتيجة لوجود مرض بالجهاز العصبي أو خارجه ، وكذلك يعتمد على نوعية المرض نفسه ونوعية الاصابة للمخ

ففى بعض الحالات يكون العلاج جراحيـــا ولكن معظم الحالات يكون عن طريق تنـاول العقاقير الخاصة بالمرض .

لكن هناك ملاحظات يجب ذكرها بالنسبة لمرض الصرع وهي :

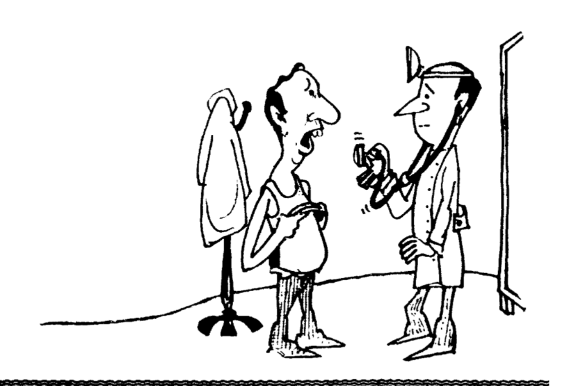
☐ **أولا** : أثناء حــــدوث النوم ، يجب مساعدة المريض على عدم عض لسانه وذلك عن طريق وضع خافض لسان أو منديل أو شيء غير صلب بين الفــكين لحمـاية اللسان وكذلك مساعدة المريض على التنفس بابعاد أي شي يعوق فتحات التنفس الخارجية .

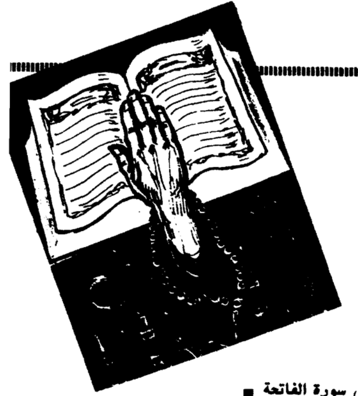
☐ **ثانياً** : عدم السماح للمريض بالعمل على المركبات أو قيادة السيارات أو العمــل بجـــوار آلات حادة أو سلاح أو الاستحمام بالبحر منفرداً وذلك حرصاً على حياته .

☐ **ثالثاً** : تناول العقاقير الطبية بانتظام حسب ارشادات الطبيب المعالج .

●■●

وأخـيراً نحب أن نضيف أنه من الملاحظ في كثير من الأحيان أن معظم المرضى يتبعون الطرق المختلفة في علاج أنفسهم لاعتقادهم أن هذا المرض عبارة عن لمسة عن طريـــق السحر والشعوذة والمشايخ من الشيطان ولا يبعـده الا الســحر ، وكان نتيجة لذلك أن وجد كثير من المرضى مصابين بأمراض كثيرة ومتقدمة بالجهاز العصبي يصعب السيطـرة عليها وعلاجها نظراً لعدم التشخيص المبكر .





حياة الكتب

■ تاملات في سورة الفاتحة ■

للدكتور حسن باجودة

□ تحت عنوان رئيسى جانبي كتب فوق غلاف هذا الكتاب القيم كلمتا (دعوة الحق) والكتاب حلقة من « سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهرين » وتطلب من الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ورئيس تحرير هذه السلسلة المباركة هو الدكتور عبد الصبور مرزوق ·

وكان بدء اصدار هذه السلسلة من رابطة العالم الاسلامي مع مطلع القرن الهجري الجديد ، القرن الخامس عشر ، لتسهم بما تستطيع في تكوين مكتبة لكل قارىء مسلم ينشد الحقيقة ، ويسعى للاصالة ويحافظ على التراث ، وقد يقول بعض الناس : نريد أن يسهم مع المنشورات الاسلامية : ويريد المتحدثون أيضاً أن تصحبها أعمال تصعيدية للقوة الدفاعية للدول العربية والاسلامية حتى تتمكن من دحر أعدائهما المتربصين بهما الدوائر المالكين لأسلحة تقنية هائلة مصنعة لديهم ومستوردة لهم من الخارج بالكلمة البليغة المؤثرة ،والعمل الدفاعي المجدى معاً ، حتى يحول ذلك الدفاع الاسلامي العربي المزدوج بين الأعداء وتحقيق مطامعهم اللانهائية في الأقطار المتربص – بفتح الباء وتشديدها – بها ·· ونقول لهؤلاء : على رسلكم .. ان الحرب أولها الكلام ·· واول الغيث قطر ثم ينهمر ·· اننا سائرون ولله الحمد في طريق القوة الدفاعية المنشودة باهتمامات الدول العربية والاسلامية وبطموحاتها التى بدأت في التكوين والنمو ·

وفي المثل السائر : كل من سار على الدرب وصل · ان الكتابة عن ضروريات قوتنا الحاضرة والمستقبلة يكمن بين هذه السطور في هذه الكتب الموجهة والمنبهة (بكسر الجيم والباء وتشديدهما) فالصحوة العربية والاسلامية ماضية في طريقها المتصاعد الى الأمام والله الموفق والهادي الى سواء السبيل·

■ مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لعروة بن الزبير بن العوام

رواية أبى الأسود عنه

□ جمع وتحقيق وتقديم : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي

□ هذا كتاب أثرى نفيس تلقاه أبو الاسود عن عروة بن الزبير ، وهو من أقدم ما ألف في السيرة النبوية · اذ ان عروة بن الزبير عاش من سنة ٢٣ الى ٩٤ هـ وهو من أجلة التابعين باحسان ·

وقد جمعه وحققه وقدم له الدكتور مصطفى الأعظمي العالم الجليل الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية في مجال السنة النبوية ·

وقدم له محققه بمقدمة بلغت ٩٠ صفحة ، الم فيها بكل حياة عروة وعلمه وأدبه وأخلاقه وحلل فيه كتابه هذا التراثي القيم الذى يبدو جليا أنه أقدم كتاب في السيرة النبوية بما فيها المغازي .

ويقع كتاب المغازى هذا مع ملحقاته في ٧٥٤ صفحة من الحجم المتوسط ·

وقد بدىء الكتاب بايراد بدء نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكر صلاة النبي عليه السلام ، ومن ثم دعاؤه لقومه الى دين الله ، فالهجرة الأولى للحبشة ، وليست الهجرة هذه مما دخل فيه رسول الله ···· ثم هجرة بعض صحابته الثانية الى الحبشة ولم يكن الرسول عليه الصلاة والسلام فيها أيضاً ، فدخول بني هاشم وبني المطلب في شعب أبى طالب بمكة ، فحديث نقض الصحيفة ، فعرض نفسه على القبائل ، فخروجه الى الطائف ، فحديث موجز عن الاسراء والمعراج وكان قبل خروجه الى المدينة بسنة ·

وقد مضى بنا الكتاب في عرض السيرة النبوية بما فيها مغازى المصطفى صلى الله عليه وسلم في بيان عربى مشرق يتسم بالايجاز تارة وبالاسهاب ، يتسم بالايجاز غير المخل تارة وبالاسهاب غير الممل مرة أخرى · وللكتاب ملحقات نفيسة من طراز بيانه ·· وأسلوبه الجذاب الشفيف اللطيف·

●●●

■ الموسوعة الأدبية ■

دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية

الجزء الثالث

تاليف : الاستاذ عبد السلام طاهر الساسي

من مطبوعات نادى الطائف الأدبي

□ هذا الجزء الثالث من أجزاء الموسوعة الادبية لابرز أدباء المملكة العربية السعودية، وهو كما يرى القارىء خير طباعة واخراجا وورقا واوسع واضخم من سابقيه · وهو خاص بمن تبدأ أسماؤهم من المترجم لهم ، بحصر في العين المهملة والعين المعجمة ،

وكدأب الموسوعات راعى مؤلفها الاستاذ عبد السلام طاهر الساسي في ترتيبها تسلسل حروف الهجاء في مبادىء الأسماءالمترجم لأصحابها • فبدأ بترجمة : عباس حلواني ، ومضى بعد ذلك الى نشر بعض النماذج الشعرية أحسن نشرها في الموسوعة هذه • فنشر هذه النماذج يميط اللثام عن شاعرية الأستاذ عباس حلواني •

وبعد ذلك جاءت ترجمة الاستاذ عبد الحميد عنبر ، فعبد الحي بن حسن كمال ، فعبد الرحمن رفاء ـ نسبة الى صناعة الرفاية للثياب ـ وهو لقب أسرته في المدينة المنورة ، فعبد الرحمن العبد ، فعبد الرحمن ابن فيصل المعمر ، فعبد الرحمن عثمان الملا ، فعبد الرحمن المحمد المنصور ، فعبد السلام هاشم حافظ ، فعبد السلام طاهر الساسي (مؤلف الموسوعة) فعبد السلام عمر ، فعبد العزيز الربيع ، فعبد العزيز الرفاعي، فعبد الفتاح أبو مدين ، فعبد القادر عثمان ، فعبد القدوس الانصاري ، فعبد المجيد شبكشي ، فعبد الله ادريس ، فعبد الله بوقرى ، فعبد الله عبد الرحمن الجفرى ، فعبد الله أحمد الحقيل ، فعبد الله ابن خميس ، فعبد الله أحمد شباط ، فعبدالله عريف ، فعبد الله فدا ، فعبد الله الفيصل (الأمير) • فعبد الله كمال ، فعبد الوهاب آشي ، فعبد الوهاب نشار ، فعبيد مدني ، فعثمان حافظ ، فعزيز ضياء ، فعلي أبو العلا، فعلي حافظ ، فعلي زين العابدين ، فعلي حسن العبادى ، فعمر عرب ، والى هنا انتهت أسماء الأدباء الذين تبدأ أسماؤهم بحرف العين المهملة •

وجاء دور الأسماء المبدوءة بحرف الغين في الموسوعة الادبية وهم واحد فقط هو : غالب حمزة أبو الفرج وقد بلغ مجموع الاسماء (٣٨) •

●●●

■ مصادر اللغة ■

تاليف الدكتور : عبد الحميد الشلقاني
بمعهد اللغة العربية ـ جامعة الرياض
الناشر : عمادة شؤون المكتبات
جامعة الرياض

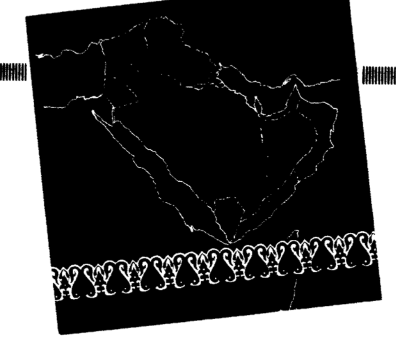
يبدو لى أن هذا السفر المشرق ـ يعتبر بحق ـ خطوة واسعة نحو تكييف جديد لموضوع حيوي وهام بالنسبة للمصادر التى انبثقت عن أساس تركيب وجوهر لغتنا العربية الشاعرة والمعطاء ، فقد التزم المؤلف منهجاً جديداً في استعراض وتحليل مصادر هذه اللغة وشرح مزايا كل مصدر وجوهره وأثره والناحية التى أهلته علمياً وعملياً لأن يكون أحد مصادر اللغة العربية بأسلوب علمي وفلسفي وثقافي يتسم بالدقة والأصالة بحيث لم يترك ثغرات تحتاج الى ايضاح في هذا المضمون العويص الأساسي في

تكوين هيكل اللغة العربية وتشكيل شخصيتها الممتازة بين اللغات جمالا وصلابة وتماسكا وجلالا وروعة فائقة ٠

القرآن المجيد هو المصدر الأول الذى عليه كل المعول في تكوين وبقاء اللغة العربية ساطعة الكيان مشرقة الشخصية بين لُغَى العالم . وقد حقق في هذا الموضوع الأهم بالنسبة للقضية الكبرى التى عالجها فالقرآن مصدر المصادر بالنسبة للغتنا العربية الكبيرة الجدوى بين لغات العالم ، ولا مراء في أن العربية مدينة في تراثها ، كما هي مدينة في خلودها للقرآن الكريم ٠٠ وقد نزل بلغة قريش في مجموعه ٠ وكانت قريش قد استصفت لهجات العرب حين كانوا يأتونها حاجين أو متاجرين ، وأذن للناس أن يقرؤوه بلهجاتهم فضيق القرآن فوارق اللهجات ، وجمع المسلمين على سوره وآياته يقيمون به صلاتهم ويجدون أصول معاملاتهم فيه ، وهو فوق هذا أصل ما في العربية توثيقاً وذوقاً وبياناً ٠ فاجتذب كل المسلمين ونفراً من غيرهم ، كل يلتمس فيه بغيته ٠٠ المسلم لأصول دينه ، والأديب لاشباع نزوعه الفني والملحد يتلمس فيه سقطا أو يجادل فيه ابتغاء الفتنة ، فأفادت العربية من كل هذا ٠

وأضاف اعجاب فئة من المستشرقين بالقرآن في اثر في اللغة وبقائها لأنها صارت في شعور كل مسلم أيا كانت لغته الاصيلة جزءاً لا ينفصل عن حقيقة الاسلام ٠٠ وأبدى أن اللغة العربية نفسها ربما كانت أغرب الظواهر بظهورها الفجائي على مسرح الاقطار العالمية ــ كما يقول ارنست رينان *Ernest Renan* بظهورها الفجائي على مسرح الأقطار العالمية بوعي جديد للبشرية في أبهى كمالها بما تتمتع به من مرونة وثراء عريض الى حد أنها لم يطرأ عليها أي تغيير جوهري منذ الوقت الذى ناقضت فيه شبه جزيرة العرب أكثر من غيرها جميع القوانين الممكن تطبيقها على نمو الفكر البشري ، حيث ظهرت لغتها في أبهى كمالها بما تتمتع به من مرونة وثراء عريض ولم يطرأ عليها مع ذلك أي تغيير جوهري منذ عصر دخول القرآن في حياتها قائداً لها وموجهاً وبناء في العالم حتى عصرنا الحاضر محتفظة طيلة ذلك الزمن المديد بمرونتها وثرائها العريض وبدون أن تمر على مرحلة بدائية ومراحل وسطى وبدون تعثر) ٠

ثم تابع المؤلف فصول بحثه القيم في تبيان نوعية مصادر اللغة العربية الاخرى مثنياً على ما يدور الحديث في مصادر اللغة على غرار ما سبق له في مصدرية القرآن لها ٠٠ ثم الشعر الجاهلي وهو المصدر الثالث للغة ٠٠ وكان البحث الرابع من مصادر اللغة العربية كلام الاعراب وقد قام المؤلف بتحليل دوره على طراز مفيد يتسم بالعمق والجدة والاستقامة العلمية المركزة في أبعاده ومنعطفاته وألوانه التى ضم جنباتها هذا البحث الممتاز المتشعب في موضوعية تضامنية تحدد لنا أبعاد القضية الكبرى التى عالجها المؤلف في صبر واناة العلماء عمقاء الفكر والبحث والمرامي ، وها هو ذا يقدم على أطباق بحثه الممتع حقائق رائعة بديعة في هذا الميدان ٠



معجم معالم الحجاز ..

■ الجزء الخامس ■

تاليف الأستاذ المؤرخ الرحالة

عاتق بن غيث البلادي

■ كلمة تمهيدية :

استهواني الجزء الخامس من معجم معالم الحجاز في شمول تعريفاته وجمال اسلوبه المركز وحسن تنسيق بحوثه وكشفه وتحقيقاته اللغوية والجغرافية عن معالم الحجاز التى تناولها بالعرض والتحليل والبيان اسوة ببقية اجزائه التى ظهرت في عالم الطباعة . ومن اجل ذلك رايتني انهمك في رحلة جميلة متانية عبر بحوث هذا الجزء الخامس في يوم الجمعة الموافق ٢٨ جمادى الاولى ١٤٠١ هـ وفي ليلة السبت التى تليه مباشرة ، فتتبعت ما سجله عن مدنه وقراه ، وجباله ووهاده وأوديته وسهوله وحزونه وأناسه قديماً وحديثا ، وعن سائر معالمه .

واننا لنامل ان يوفق الله المؤلف الباحث الرحالة عاتق بن غيث البلادي الى اكمال نشر بقية أجزاء المعجم الخمسة في القريب العاجل ، ليكون لدينا معجم شاف كاف شامل للمعالم في هذه المنطقة من مناطق المملكة العربية السعودية السعيدة بالوحدة والنهضة والتطور الحميد العملاق في العهد الخالدي المجيد المديد ..

والكتاب يشمل الموضوعات التى تبدأ اسماؤها بحروف أربعة من الحروف العربية التي هي : (ش. ص. ض. ط) ..

والأمر الذي جمّل ونضّر (معجم معالم الحجاز) يتمثل في أن مؤلفه بنى دراساته وكتاباته على أسس من مشاهداته وتجاربه اثناء رحلاته العديدة في ارجاء المملكة عامة وفي انحاء المنطقة الغربية التى هو احد ابنائها المثقفين الواعين خاصة .

والمعجم كله مفيد وقيم الموضوعات وجيد التحقيقات والتعريفات .. وليس بممكن لي ان الخصه واستعرضه كله في نطاق عجالة واحدة تنشر في هذه المجلة .. ولذلك عمدت الى موضوعات محددة فقمت بعرضها ، والاشادة بها ، مكتفيا بالجزء عن الكل ، فالكتاب بعامة وبخاصة هو قيم ونافع ومجيد وجيد في بحوثه ودراساته ونتائجها ، وقد حوى كشوفاً جغرافية لم اقرأها فيما عداه مما قرأته من بحوث تتناول الموضوعات التى طرقها .. ومن هذه الموضوعات النيرة المنيرة :

اولا ــ ثنية الشافعيين :

تحدث عنها المؤلف قائلا : انها « بلفظ أتباع الامام الشافعي » .. وهذا لون من

التعريفات الكشافة الدقيقة ٠٠ وأضاف أنها : « ثنية كانت عسرة ففلقت وسهلت ، وهي تصل بين الشيخ محمود في جرول والخندريسة ، من جهة الشبيكة ، وثنية المدارين ٠٠ كان فيها بيوت آل يوسف بن يعقوب الشافعي ، وهي مغيب الشمس عن ثنية كدا (ريع الرسام حاليا) بينهما قرن صغير ، وهي بينه وبين جبل الكعبة (انظر ثنية عضل)(١)

ان القارىء يلمس في هذا التعريف **الجمال والدقة والاستيعاب العلمي الجذاب ٠**

ثانياً ـ شامة :

بنفس الطريق والأسلوب قدم لنا تعريفه لشامة ٠ فقال عن شامة :

« جبل جنوب شرقي جدة ، مشرف على الساحل يمر بوادي البيضاء شماليه ، ووادى ادام جنوبه ، تجاوره حرة اسمها « طفيل » تُقرن دائما معه ، فيقال : « شامة وطفيل » ليس بينهما وبين البحر الا السهل الساحلي ، وبينهما مزارع للحبحب المشهور بحبحب طفيل ٠٠ وهي للجحادلة من بني شعبة بن كنانة ٠ وخلط بينه وبين « شابة » ـ بالباء ـ المتقدم ٠ والقارىء الذواقة يشعر باشراقة التعريف لشامة وطفيل ، وجاذبية الأسلوب العلمي المتسم بالوضوح والتركيز البين ٠ وأعجبتنى صيغة « الحبحب » العربية الحجازية الاصيلة فيما يسميه اخواننا بنو مصر بالبطيخ ٠ وأهل المملكة العربية السعودية يفرقون بين الحبحب والبطيخ ٠ فالحبحب ما كان أحمر الجوف ذا نوى أكبر ، والبطيخ ما كان أصفر الجوف والنوى أصغر حجماً وسمكاً ٠٠

وبعد ذلك التعريف الجامع الحصيف قدم لنا المؤلف تعريف ياقوت لشامة ، وشعراً لبلال قاله حينما حُمَّ بعد هجرته الى المدينة المنورة مع الرسول صلى الله عليه وسلم يتشوق الى معالم مكة الجميلة في شامة وطفيل(٢) ٠

ثالثا ـ الشامية :

يقول المؤلف في تعريفه للشامية في أسلوبه المحبوك المركز :

« الشامية حي في مكة ، تشرف على المروة من الشمال ، على جبل الديلمي ٠ والشامية أو حارة الشام هي في جدة ، وتلي الباب الجديد من الشرق : ثم عرف أماكن أخرى تسمى بالشامية في الحجاز تكملة للتعريف الخاص ، تعريفاً بكل ما سمي بالاشتراك باسم الشامية(٣) ٠

■●■

والمؤلف حريص في كتابه على تصحيح الأسماء حسب وضعها اللغوي الفصيح ٠ فهو اذا تحدث عن جدة ميناء مكة المعروف يلتزم بضم جيمها بوضع حركة الضم على جيمها ٠٠ وهذا أمر مهم لتوكيد ولتجديد حياة لغتنا العربية المعطاء ٠

رابعا ـ شَبْرَة :

ومن حسنات المعجم البارزة تعريفه اللغوي لاعلام المعالم ، واعادتها الى أصولها الفصحى لغوياً ٠٠ فهذه « شبرة » يعيدها الى أصلها الصحيح ويشرح معنى هذا الأصل الفصيح شرحاً دقيقاً موجزاً ٠ فيقول عن معنى « شبرة » بهاء التأنيث في آخرها ـ

لا كما ينطق بها البعض ويكتب : (شبرى) بالياء المنطوقة بالألف . انه يقول عن معنى « شبرة » : (هي ما يعطى من ثمرة وغنيمة ونحوها ، كالحذية) وبعدئذ يأتينا بتعريف شبرة الجغرافي على منوال المعاجم الحصيفة كمعجم « الاعلام » لخير الدين الزركلي فيقول :

هي – أي شُبرة – بالطائف من الشمال ، على ضفة وادى العقيق الشرقية ، وتلطفاً وتوسمة وتوكيداً لاسم شبرة العربي الصحيح الفصيح الذى يخرج اسمها عن دائرة التقليد يورد لنا شاهداً من شعر احد أهل الطائف وهو بيتان: أنشأهما الشاعر البدوي السليقى في شعره الحمينى الذى يصل أحياناً الى مرتبة الشعر العربي الفصيح المعروف : واسم الشاعر «بديوى الوقداني» والبيتان هما :

خطـــرت تميس وتنثني
ما بـــين شـــبرة والعقيق
هيفـــاء وجنـــاء تقـــول :
(ياصاحبى(٤) : أين الطريق ؟

خامساً – الشُبَيكة ، والشُبَيكيَّة :

عن « الشبيكة » يقول : « الشبيكة » تصغير الشبكة التى يصاد بها : « حي كبير من أحياء مكة ، يمتد من المسجد الحرام غرباً الى ريع الحفائر ، وشمالا الى حارة الباب».

ثم يضيف : في أسلوبه البرقي المركز : « وهي من أعرق أحياء مكة ، ولها مقبرة قديمة مهجورة ، بطرفها الغربي ، ملاصقة للجسر الكبير الذي أقيم سنة ١٣٩٩هـ ، ثم رأيتها سنة ١٤٠٠هـ فاذا المقبرة قد أزيلت أو طمرت ، وبقى منها شق لا تظهر فيه قبور ، يلعب فيه صبيان الحي » .

ثم تقدم بنا الى تعريف الاسم الآخر ذي الوشيجة النطقية والكتابية مع اسم (الشبيكة) المتقدم ذكره .. فأبدى لنا ان « الشبيكة » أيضاً – حسب ما أفادت به بعض المراجع الجغرافية – واد يقع بقرب المرجاء في بطنه ركايا كثيرة مفتوحة بعضها في بعض، وتحديد محمد بن موسى للشبيكة المكية السابق ذكرها ..

وتحدث عن الشبيكة التى كانت على طريق العراق ، وهي اليوم من قرى القصيم وتعرف بالشبيكية(٦) .

سادساً – الصُحَيفَة :

يعرفها لنا بقوله عن « الصحيفة » : « الصحيفة حي كبير بجدة – بضم الجيم – في طبعة المعجم الأولى هو – مما يلي مكة »(٧) .

سابعاً – صُخَيرات الثُمام :

يقول عن «صخيرات الثمام» أو «صخيرات اليمام » : الصخيرات جمع صخيرة . والثمام بلفظ واحدة الثمام ، وهو نبت ضعيف له خوص أو شبه بالخوص وربما حشيت به الوسائد » .. وبعد ذلك يأتينا بتعريف ياقوت الحموي في معجم البلدان لهذا الموقع .. فيقول : « قال ياقوت : وهو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ، وهو بين السيالة وفرش ملل » ثم توسع في تعريف هذا المكان حسب ما كتب في المغازى ، ورجح أن الاسم الصحيح له هو « صخيرات اليمام » بالياء المثناة التحتية لا بالثاء .. وأتانا بسبب علمي معقول على ترجيحه لصيغة

(اليمام) بدلا من (الثمام) في آخر الاسم ‥ فقال : « قلت : هي صخيرات اليمام بالمثناة تحت لأن موضعها لا ينبت الثمام ، وهي صخور سود مناصيب بين السيالة وملل في وادى الغميس ، وحددها لنا بدقة ، فقال: « تقع شمالا غربياً من قرية الفريش(٨)‥ وهي اليوم من ديار بني سالم من حرب »(٩) ٠

ثامناً ـ الصُّلصُلَة :

يُعَرِّفُ صيغتها بأنها « بالضم » أي ضم الصَّادَين ويقول عنها انها « أرض زراعية لبني رشيد ، ولكنها ضعيفة ، قامت فيها قرية ومقاه أصبحت محطة رئيسية على هذا الطريق بين المدينة وخيبر ، تبعد (١١٨) كيلا عن المدينة على طريق الشام » ومضى في تعريفها الشامل تاريخياً ، وواقعياً فذكر تحديد ياقوت الحموي لها(١٠) ٠

تاسعا ـ صنعاء سكة حديد الحجاز :

يفيدنا افادة الخبير الجوالة ، بأن صنعاء هذه محطة بسكة حديد الحجاز : « صنعاء » وهي بالطبع غير « صنعاء » عاصمة اليمن الشمالي ‥ ويقول عن صنعاء السكة : انها تقع جنوب تبوك على ١٦١ كيلا ‥ وهناك جبل يكنع على المحطة المذكورة ويعرف نصفه بخشم صنعاء(١١) ‥

عاشراً ـ الصولتية :

عرفها لنا خير تعريف بقوله : (مدرسة بمكة ، أسست سنة (١٢٩٠هـ) بالخندريسة بطرف حارة الباب مما يلي جبل عمر كان مؤسسها الشيخ محمد رحمة الله ، العثماني الهندي مؤلف كتاب « **اظهار الحق** » وكان هدفه الدفاع عن الدين الاسلامي ، كان يدرس بها الدين والعربية والقرآن ٠ وساعدته بالمال : الثرية الهندية (صَولَت النساء) فصمى المدرسة الصولتية نسبة الى تلك السيدة الجليلة (السباعي في تاريخ مكة) ولا زالت الصولتية قائمة الى الآن ٠ وقد تخرج فيها كبار الفقهاء والمحدثين والأدباء ٠ ولها مركز علمي قيم بمكة)(١٢).

■ الصويدرة :

عرف لنا الصويدرة التي زارها كاتب هذه السطور وهي لا تزال حينئذ بلقعاً بين جبال ضعاضع (شرقي ادينة ولم يكن بها طريق واضح للقصيم ولا غيره ، وكان بها نخيل عثري وقد سُجُلَت رحلتي الأولى اليها في الكتاب الذى أصدرته **جمعية الاسعاف الخيري بمكة** في الستينات من القرن الهجري الماضى كما سجلتها بكتابى « **بين التاريخ والآثار** » وقد استكشفت بها احساء ماء عذب ونقوشاً وكتابات اثرية منقورة على الصخور ٠

يقول عنها المؤلف : « بلدة عامرة تقع على وادى نجاز ، وقد يقال وادى الصويدرة . على الطريق من المدينة الى القصيم على (٥٣) كيلا من المدينة ٠ سكانها حرب وبها امارة تابعة للمدينة المنورة ، ومحكمة شرعية ومدارس ومساجد ٠ وسيل واديها يذهب الى المخالط ، ثم الى سد العاقول ، وهو ضيق بين الجبال ، لا ترى القرية التى تشرف عليها الا عن قرب جداً ٠

وأضاف قوله : (وكانت تعرف بالطرف قد أخذت تنتعش وتتقدم بعد أن عبد طريق القصيم فمر بها ، وواديها فيه مياه وزراعة أخذت في التحسن)(١٣) .

وقد كان هذا التعريف بالصويدرة من المؤلف جامعا ورائعا وشافيا كافيا واضح المعالم جميل الأسلوب لا ثرثرة فيه ولا هذر ولا قصور ولا تعقيد ٠

■ ضَبّ :

وكان تعريفه لطريق ضَبّ - الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم في حجه تعريفا كاملا مسددا ودقيقا اذ يقول :

« ضب : طريق يأخذ من المزدلفة يمينا للصاعد بين جبل مكسر يمينا وجبل الاخشب الصغير يسارا ، وضب اسم ذلك الوادي بين الجبلين ٠ طريقه يلب الاخشب الصغير من الجنوب فيذهب الى عرفة ، جاعلا جبل نمرة يمينه » ٠

بعد هذا التعريف العلمي لطريق ضب ، يأتينا المؤلف بتعريفات أخرى لهذا الاسم المشترك ، فضب في الحجاز أيضا اسم الجبل الذي مسجد الخيف في سفحه ٠ وأفادنا بأن « طريق ضب بعيد عن الجبل المشار اليه ، والاسم للوادى لا للجبل وهو معروف اليوم عند قريش وهذيل بهذا الاسم»(١٤)٠

■ الضحيان :

وأورد (أُطُم الضحيان) القائم في الجنوب الغربي من المدينة المنورة وأورد أن أحيحة هرب وتحصن في قمة الضحيان فلم يقدر عليه(١٥) ٠

وأُطُمُ الضحيان هذا قد استكشفته في الحرة الغربية للمدينة في الغرب الشمالى لمسجد قباء ٠٠ بعد انتهاء الحدائق ملاصقاً لحديقة الرفيعة وذلك في كتابنا (آثار المدينة المنورة) ٠



---

(١) ص٩ ٠

(٢) ص١١ ٠

(٣) ص١٢ و ١٣ .

(٤) كلمة : (يا صاحبي) أكمل بها المؤلف نقص الشطرة الأخيرة من البيت وعطف عليها كلمة أخرى في وزنها هي : (ياسيدى) من باب الاحتياط .

(٦) ص ١٨ و ١٩ .

(٧) ص ١٣٣ .

(٨) يقول كاتب هذه الكلمة عن كتاب معالم الحجاز في جزئه الخامس : الفريش معروف انه محطة من المحطات التي تقف عندها قوافل الحجاج والمسافرين أيام كانت الرحلات بالجمال قديماً . والسيارات حديثا ايضا . وتقع للمسافر من المدينة الى مكة قبيل محطة بئر الراحة - أو الروحاء .

(٩) ص ١٣٥ .

(١٠) ص ١٦١ و ١٦٢ .

(١١) ص ١٦٥ ٠

(١٢) ص ١٧١ ٠

(١٣) ص ١٧١ .

(١٤) ص ١٨٤ و ١٨٥ .

(١٥) ص ١٩٤ .

اعـــــــلان

تعلن ادارة الشؤون العامة للقوات المسلحة بوزارة الدفاع والطيران انه انطلاقاً من أهداف خطة التنمية وبالتنسيق وبالتعاون مع جامعات المملكة فان وزارة الدفاع والطيران تتيح الفرصة لطلبة الجامعات للعمل خلال العطلة الصيفية في مختلف التخصصات كالطب والهندسة والعلوم الادارية .. فعلى الراغبين في العمل مراجعة الجهات الآتية لامكانية تشغيلهم :

الجهة	المكان
١ ـ مدينة الملك فيصل العسكرية	خميس مشيط
٢ ـ مدينة الملك عبدالعزيز العسكرية	تبــوك
٣ ـ مدينة الملك خالد العسكرية	حفر الباطن
٤ ـ الادارة العامة للأشغال العسكرية	الريــاض
٥ ـ المصانع الحربية	الخــرج
٦ ـ الادارة العامة للخدمات الطبية للقوات المسلحة	بمختلف مناطق المملكة
٧ ـ القوات الجوية/ ادارة الامدادات والتموين	الريــاض
٨ ـ كلية الملك فيصل الجوية	الريــاض
٩ ـ قيادة القوات البحرية	الــدمام
١٠ ـ مشروع المطارات الدولية	مطار الملك عبد العزيز الدولى بجدة ومطار الرياض الدولى الجديد

فعلى الراغبين في العمل خلال العطلة الصيفية مراجعة الجهات الموضحة وفي حالة أي استفسار الاتصال أو مراجعة ادارة التخطيط والميزانية والمتابعة بالرياض على العنوان التالى (٤٧٧٢٦١٩) . علماً بأنه ستكون الأولوية في التدريب الصيفي للراغبين من الطلبة المبتعثين على حساب وزارة الدفاع ضمن برنامج الابتعاث الداخلي في الجامعات السعودية والمبتعثين على حساب وزارة الدفاع في الجامعات خارج المملكة .

■ المسابقة الثانية بالنادي الأدبي بجازان ■

اسهاماً من النـادي الأدبي في تشجيع المواهب وتنمية الملـكات الذوقية لدى الشباب فانه يسر النادي أن يطرح المسابقة الثانية له لهذا العام والتى تشتمل على :

١ ـ مسابقة القصة القصيرة تتضمن معالجة مشكلة من المشـاكل الاجتماعية المعاصرة في حـدود أربع صفحات وبخط واضح وعلى أن لا يكون سبق نشرها أو الاشتراك بهـا في مسـابقة مماثلة .

٢ ـ قصيدة تتضمن تمجيد حدث اسلامي على أن لا تقل أبياتهـا عن عشرين بيتاً ولم يسـبق نشرها أو الاشـتراك بهـا في مسابقة أخرى .

٣ ـ بحث عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفـاري لا تقل مصـادر البحث عن أربعة مصادر وفي حدود خمس صفحات فما فوق.

٤ ـ مسابقة لكتابة واعداد صحيفة حائطية مقـاس ١٠٠×٧٠ سم بشرط أن تكون ٣٥٪ من مواضيعها من تأليف المتسابق ويحق لأكثر من شخص الاشتراك في كتابتها .

وقد حدد لكل مسابقة أربع جوائز أعلاها ألفـان وخمسمائة ريال وأدناها ألف ريال ، ويحق للمتسابق الواحد الاشـتراك في مسـابقتين وبموضـوعين مختلفين لا سيما في المسابقـات الأولى والثانية والرابعة . ترسل المسابقـات بالبريد العـادي أو تسلم مناولة لرئيس النـادي وآخر موعد لقبـول الاشـتراك في هـذه المسابقات يوم الأحد الموافق ١٥/١٠/١٤٠١ هـ والله الموفق ؟

النادي الأدبي بجازان



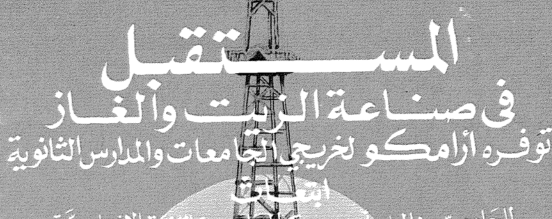
[مطابع الروضة ـ جدة ت : ٦٤٣٦٧٤٩]

ادارة مجلة « المنهل »

تفتتح مكتباً لها في مدينة الرياض

افتتحت ادارة مجلة « المنهل » مكتباً لها في حي عليه المجاور لمطار الرياض الدولي وأثثته ووضعت فيه موظفاً لاستقبال أعدادها وتوزيعها وتقبل مراجعة المشتركين والمراجعين ونواة مكتبة صغيرة لأعدادها وبعض الكتب الاسلامية (التاريخية والأدبية والثقافية والعلمية) كما وضعت فيه هاتفاً رقمه (   ) وصندوق بريد رقمه ٢٩٠ .

نأمل من ذوى العلاقة مراجعة المكتب الذى على بابه لوحة باسم : (مكتب مجلة « المنهل » بمدينة الرياض) .



المستقبل
في صناعة الزيت والغاز
توفره أرامكو لخريجي الجامعات والمدارس الثانوية

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنة ٤٧ ـ المجلد ٤٢ ـ شوال وذو القعدة ١٤٠١ هـ ـ أغسطس/سبتمبر ١٩٨١ م









بمناسبة

اليوم الوطني

للمملكة العربية السعودية

يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم

بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى جلالة الملك **خالد بن عبد العزيز** المعظم

وصاحب السمو الملكي الأمير **فهد بن عبد العزيز** ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

وصاحب السمو الملكي الأمير

عبد الله بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن والبركات

(ي رس ـ ٤ـ ٨١)



بمناسبة ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية يسرنا أن ننشر صورة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة وموحد شملها رحمه الله في هذه المناسبة الوطنية السعيدة التي قررها جلالته استجابة لرغبة الشعب العربي السعودي المدى ... عليه اذ ذاك

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة ٤٧ ـ المجلد ٤٢

شوال وذو القعدة ١٤٠١ هـ

أغسطس/سبتمبر ١٩٨١ م

صاحب المنهل ورئيس التحرير

عبدالقدوس الانصاري

مدير التحرير

نبيه عبد القدوس الانصاري

المشرف الفني

يوسف السيد التهامي

● قيمة الاشتراك السنوي :

في المملكة العربية السعودية ١٠٠ ريال سعودي ـ وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي ٣٦ دولاراً أمريكيا او ما يعادلها .

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة

العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٦٤٣١١٢٤ـ٦٤٢٧٨٣١

ص.ب مكتب المنهل بالرياض : ٢٩٠

في هذا العدد

افتتاحية العدد :

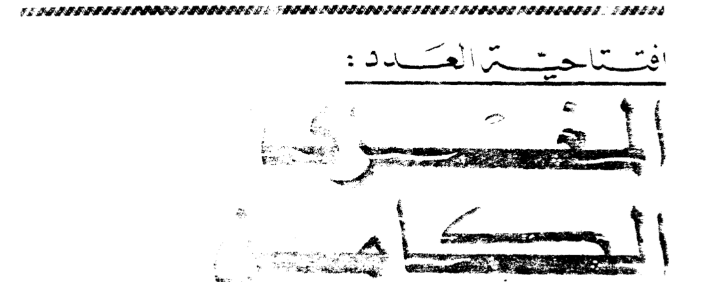
المنهل مع أحداث الشهر :

اسلاميات :

ثقافيات :

شعر :


في هذا
العدد



وراء احتفائنا بذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

ان المغزى الذى يقف وراء احتفاء الشعب السعودي الوفي الامين ، بهذه الذكرى الماجدة العزيزة على نفوسنا يتمثل ـ ولا ريب ـ في أنها « الترجمان » الصادق المعبر عن أحاسيسنا ومشاعرنا العميقة ، فهي تمثل « حجر الزاوية » و « نقطة الانطلاق » الى فوق لبنياننا ، ولمسيرتنا صوب التقدم المنشود .

وكان ذلك بفضل من الله أولا ، ثم باهتمامات عبده المؤمن الصابر ، البطل الصنديد « الملك عبد العزيز آل سعود » تغمده الله برحمته ، واسكنه فسيح جنته . فبعد ان قام بتأسيس هذه الدولة كان اسمها أولا (مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها) وبعد أن انتظم تلاحم الشعبين واندماجهما مع بعض رأت حكمته السامية أن قد آن الأوان لتحويل هذا الاسم لما يطابق المسمى بعد أن اندمج الاسم والمسمى وأصبحا شيئا واحدا فسميت المملكة منذ ذلك الحين بمقتضى مرسوم ملكي كريم مبني على رغبة الشعب المعروضة لجلالته باسم : «المملكة العربية السعودية» .. ووصف المملكة (العربية) بالسعودية ليس بدعا ، فله سابقات ومثيلات في حضارة الاسلام . فقد سميت الدولة العربية التي شادها بنو أمية (بالدولة الأموية) وسميت الدولة التى أقامها بنو العباس باسم «الدولة العباسية» وهكذا دواليك ، وقد حفلت المملكة العربية السعودية منذ تاسيسها بالأمن الشامل لربوعها كافة ، وبالاستقرار الكامل في سائر ديارها حاضرة وبادية معا وبذلك ، استمر تطور شعبها في حياتهم ومجتمعهم وفي عمران بلادهم ، ونمت فيها الحضارة نموا ملموسا ، وتقدم فيها العلم تقدما [illegible] حيث انتشرت بها دور العلم وانشئت بها جامعات



بلغن سبعاً في أمهات مدنها : بالمدينة ، ومكة،وجدة ، والرياض ، والمنطقة الشرقية .. كما نمت فيها الصناعات الحديثة وازدهرت،وخاصة في عهد وزيري الصناعة والتجارة الحاليين – ازدهاراً بارزاً ، كما نمت الزراعة فيها بعهد وزير الزراعة الحالي أيضاً نمواً ظاهراً ، يرمي الى ايجاد الاكتفاء الذاتي في الماء والغذاء وربما في الكساء أيضاً .

وقد زفتت طرق السيارات ووسعت وانتشرت في أنحاء المملكة انتشار الشرايين في جسم الانسان ، وبعد ان كانت الجمال واسطة النقل والانتقال الوحيدة في اول عهد هذه الدولة نهدت بحزم بالغ متواصل الى استخدام السيارات بدلا من وسائل النقل والانتقال السابقة البطيئة المستعملة عبر تاريخ بني الانسان من قديم الزمان .

وحينما أقبل عصر الطيران بقضه وقضيضه محولا مجرى تاريخ النقل الخاص والعام من السيارة التي تسير على متن الأرض،كالسلحفاة بالنسبة للطيارة التي تخترق أجواز الفضاء بسرعة البروق تقريباً .معطية للانسان أسرع وسيلة ممكنة في سرعة

النقل والانتقال ـ عندئذ بادرت الدولة السعودية بهمة عالية وتصميم قويم باشادة المطارات المناسبة لهذا التطور النقلي الجديد .. وكانت المطارات المشادة تتناسب مع الطائرات العادية التي تعبر الأجواء اذ ذاك ، ولما تطورت الطائرات وطورت المجتمعات الانسانية الراقية المطارات ، الخاصة بهذه الطائرات الضخمة التي هي أحدث وأسرع من زميلاتها الأولى ، نهضت الدولة السعودية ايضا للقيام بمشروعات بناء المطارات الملائمة لتطور هذه المطارات هياكل وتجهيزات .. فتم انشاء « مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة » اولا ، والجهود الفعلية مبذولة في انجاز زميله « مطار الملك خالد الدولى بالرياض » في شكله الضخم الكبير ايضا مجهزا باحدث التجهيزات الفنية الحديثة .. وستتلوهما مطارات سعودية أخرى ان شاء الله ستبنى في مستوى رفيع ·· وبذلك ارتفعت وترتفع سهام المملكة في هذا الجانب الى مستوى امثالها في العالم الممعن في سلم الحضارة من هذه الناحية أيضا ·

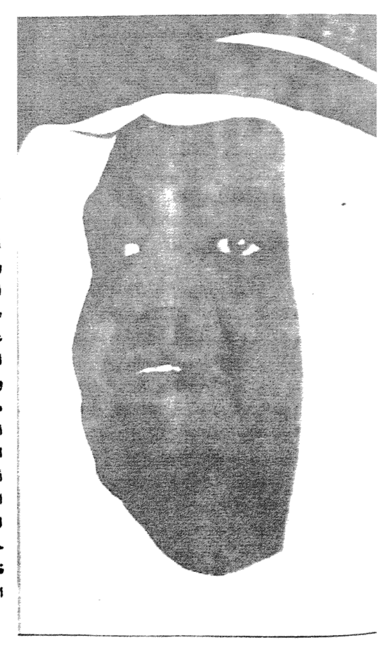
■□■

هذا وقد أضافت المملكة الى ما حققته من تحديث وسائل المواصلات النقلية ، تحديث وسائل الاتصال البشري المباشر ونعنى بها الوسائل السمعية والبصرية الحديثة ، فانشات لنا وزارة الاعلام السعودية، وزودتها بالتشجيع حتى بلغت الآن مكانة عالية تضاهي وسائل الاعلام العالمية الحديثة في اخراج وفي انتاج .. وكان ذروة منتجاتها في الاعلام السمعي والبصري قيامها الناجح الموفق باراءة العالم الانساني قاطبة حشود الحجاج الى بيت الله الحرام وهي تتحرك كالأمواج الهادرة في أصيل يوم عرفة المجيد حركة جماعية عظيمة رائعة متجهين من عرفات الى مزدلفة ومنى وهم حاسرو الرؤوس مرتدين لملابسهم الاحرامية المتواضعة المماثلة في بساطتها ونقائها وبياضها الناصع ، لنقاء قلوبهم وصفاء أرواحهم مقابل ما حظوا به من نعمة مولاهم عليهم بقبول عبادتهم الخالصة المخلصة من لدن خالقهم جل وعلا في ذلك المشهد الاسلامي الفذ العظيم الكريم في ذلك اليوم العظيم الكريم في ذلك المكان الرحيب السعيد .

وبعد فان هذه المزايا الكامنة في اهاب اليوم الوطني الميمون هي التي غرست في قلوبنا جذور تقدير « اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية» لأنه شعارها الخفاق المعبر عن مجدها العتيق وتطورها المتسامي الحديث ،وازدهارها المتنامي الأحدث ، فهو ـ أي اليوم الوطني للمملكة ـ جدير بالحفاوة والتكريم ؟

عبد القدوس الأنصاري

مبادرة سمو الأمير فهد بن عبد العزيز



* كان لمشروع السلام السعودي الذى اعلنه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، صدى واسع في الأوساط الدولية والاسلامية حيث أكدت وكالات الأنباء العربية والاسلامية والدولية أن مشروع السلام الذى طرحته المملكة العربية السعودية والذى حدد خلاله صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز مجموعة من النقاط يرتكز عليها الاستقرار في المنطقة يمثل قناعة عربية واسلامية ٠٠ وليس غريباً أن يتفاعل العالم مع المنظور السعودي للسلام وهو المنظور القائم على العدل والذى يهدف الى تحقيق الاستقرار في المنطقة بعد الشواهد التى أكدت استمرار سياسة اسرائيل في معاداة السلام وعرقلة اية جهود دولية في هذا المجال وان التفاف الأمة العربية والاسلامية حول مشروع السلام السعودي حتمية تفرضها ظروف التحدى التى تواجهها منطقة الشرق الأوسط ٠

جهود مكثفة لإنجاح موسم الحج



* عقدت قيادة قوات أمن الحج هذا الاسبوع اجتماعاً هاماً برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية للموافقة على الخطة النهائية لأمن الحج هذا العام .

وقد أكد سموه خلال الاجتماع على ضرورة بذل كافة الجهود لتسهيل أداء الفريضة لضيوف الرحمن بكل يسر وسهولة وفقاً لتوجيهات جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى وسمو ولي عهده الأمين ، وحث سمو وزير الداخلية قادة أمن الحج على تنفيذ الخطة حسب ما هو معد لها ووفق أهدافها الرامية لتحقيق الراحة والطمأنينة لحجاج بيت الله الحرام ..

★★★

ومن ضمن الجهود والاستعدادات لانجاح موسم الحج أن عقدت اللجنة العليا للحج اجتماعاً بمقر امارة مكة بالطائف برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة ورئيس اللجنة بحثت فيهخطة العمل بمطار الملك عبد العزيز بجدة ونظام ترحيل الحجاج الواصلين اليه ، وحضر الاجتماع صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل ومعالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف ومعالي الشيخ كامل سندي مساعد وزير الدفاع والطيران لشؤون الطيران ، والشيخ ناصر العساف رئيس الطيران المدني والشيخ احمد مطر مدير عام الخطوط السعودية والعميد سعيد يوسف أمين مدير مشروعات المطارات الدولية وعدد من المسؤولين .



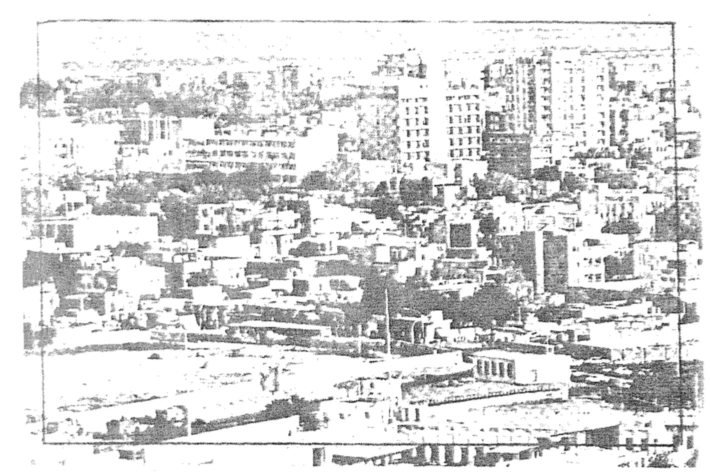
الأمير ماجد بن عبدالعزيز

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز

إقامة احتفال باهر لمشروع ترفيهي بجدة

* في ليلة زاهرة معتدلة الأجواء في جدة اقام سعادة الأستاذ محمد بادكوك حفلا شائقا جمع جمهورا كبيرا من رجال الدولة واعيان البلاد وأدبائها وصحافييها وذلك على شرف حضرة صاحب السمو الملكي الامير ماجد بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة بمناسبة افتتاحه للمتنزه الجديد الذي اقامه في أجمل بقعة في أرض مدينة جدة وأروعها واوسعها وأحفلها بالجاذبية والاشراق والامتاع وهي البقعة الرحيبة الجامعة بين جمال الماء الفياض في شكل بحيرة مستديرة واسعة الارجاء يمدها البحر الأحمر بمياهه الثرة ويمدنها الجو الناصع والهواء العذب السجسج من فوقهـا والخضرة المزدانة بالأزاهير الفواحة والأشجار الظليلة البهية في تنسيق عصري حديث حكيم محكم يبعث المسرة الى قلوب المتنزهين بتلك الساحة الفيحاء الماثلة بجوار فندق الكوننتال من شماله الغربي . وقد افتتح الحفل الكبير البهيج بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم بكلمات مناسبة للمشروع الترفيهي الجديد الأول من نوعه في مدينة جدة .. وكان من أروع هذه الكلمات كلمة صاحب المشروع الذي أوضح أبعاده وشرح مراده ودوافعه الوطنية التي دفعت به الى القيام به بالاضافة الى اعرابه في الكلمة القيمة عن مساعدة معالي امين مدينة جدة المهندس محمد سعيد فارسي بمنحه هذه البقعة الواسعة الساحرة مستأجرا لها له ليقيم فيها هذا المشروع الكبير لترفيه أبناء البلاد بهذا المتنزه الأول من نوعه في البلاد سعة وجمالا وتحديثا وقد سماه باسم لطيف هو (متنزه الدلفين) والدلفين معروف بين حيتان البحر بأنه الحوت الكبير الذى تواتر عندهم انه يسعى دائما لأمان راكبي البحر وحمايتهم من هجمات زميله المعروف باسم « سمك القرش » . ويسمى الدلفين باسم « أبو سلامة » لدى البحارة المواطنين الدين يشاهدون جم حوادث الانقاذ التي يقوم فيها الدلفين . انه اسم موفق وان كان غير مشهور لدى عامة الناس فهو معروف الاسم والمسمى لدى خاصتهم من العلماء والباحثين .

وقد ختم محمد بادكوك كلمته الجامعة بأبيات من الشعر العامي قدم فيها تقديره



وتقدير المواطنين لسمو أميرهم الجليل العامل على راحتهم ورفاهيتهم والمساعد لهم في كل ما يحتاجون فيه الى المساعدة والذى سار على خطة جلالة والده المؤسس للمملكة في دقة التزامه بالدوام الرسمي في مكتبه بمكة وجدة بصفة مستديمة ٠

وبعد ذلك قام الأستاذ محمد حسين زيدان فالقى كلمة مرتجلة بمناسبة الموضوع ٠٠ ثم دعا مقيم الاحتفال الكبير الحضور وفي مقدمتهم سمو المحتفى على شرفه ـ الى موائد الطعام العامرة بكل ما لذ وطاب ومن ثم انفض الحفل السامر وهم يثنون ثناءا عاطرا على هذا المشروع الفريد الذى من الله به على «جدة» ثغر مكة الباسم وعروس البحر الأحمر بغير منازع داعين بدوام التاييد لجلالة القائد المفدى الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين بدوام النصره

هذا ومن الجدير بالاشادة أن هذا المشروع قد افتتح آخر الاسبوع الثالث ليلة الخميس ١٩ من ذي القعدة ١٤٠١ هـ الذى لم يكن بينه وبين اليوم الوطني السعودي لتاسيس المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١ هـ الا بضعة أيام وتلك هي الذكرى المجيدة العزيزة على نفس كل المواطنين والعرب والمسلمين لأن الله سبحانه وتعالى حباهم فيها بمآثر جليلة ونعم ضافية تترى وتتصاعد دواما بتوفيق الله حتى يصل الوطن السعودي العزيز الكريم الى أوج المجد فيعيد الى الجميع تاريخ اسلافهم ان شاء الله .



مجلس التعاون الخليجي

* افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية بفندق شيراتون بالهدة اجتماعات الدورة الأولى للمجلس الوزاري لمجلس التعاون لدول الخليج العربي ·

وقد أعطت النتائج التى توصل اليها وزراء الخارجية في كل من المملكة والكويت وعمان والبحرين ودولة الامارات وقطر ـ وهي الدول الأعضاء الست في مجلس التعاون الخليجي ـ انطباعاً أكيداً بأن دول الخليج العربي قد بحثت باهتمام بالغ التطورات الأخيرة في المنطقة وخاصة الوضع السياسى المضطرب في ايران واتفاقية الصداقة والتعاون التى وقعتها كل من ليبيا وأثيوبيا واليمن الجنوبية مؤخراً ··

وقد ألقى سمو الأمير سعود الفيصل كلمة تحدث فيها عن التحديات والمخاطر التي تحيط بمنطقة الشرق الاوسط حيث قال سموه : « أيها الاخوة ، ان المخاطر والتحديات الراهنة لا تقتصر على منطقتنا فحسب وانما نواجهها في جبهات عديدة سواء أكان ذلك على امتداد العالمين العربي والاسلامي أم في اطار دول العالم الثالث ، الأمر الذى يتطلب منا تكريس جهودنا للوقوف صفا واحداً بغية الوصول الى ما يكفل الأمن والاستقرار والازدهار للشعوب العربية والاسلامية وممارسة مسؤولياتنا كجزء من الأسرة الدولية لتحقيق أهدافنا السامية في عالم تسوده الأخوة والمحبة والأمن والاستقرار ·· وانطلاقاً من كل ذلك فاننا نتطلع بكثير من الأمل بل اليقين لهذا الاجتماع · ان يترجم الاهداف النبيلة التى اقرها ملوك ورؤساء دولنا الى واقع ملموس » .

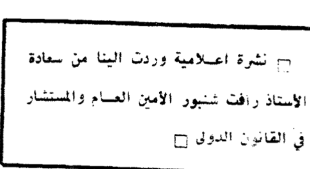


معالى الدكتور محمد عبده يماني يغادر مستشفى «كليفلاند» في سلامة الله ويعود الى الوطن سالماً معافى

* غادر معالى الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام مستشفى «كليفلاند» الأمريكي بعد نجاح العملية التى اجريت له في القلب ـ غادر معاليه ذلك المستشفى الى باريس حيث يقضي فترة دور النقاهة في جو باريس اللطيف وكان معاليه قد تعرض لنوبة قلبية في شهر رمضان الماضى الا أن نتائج الفحوصات الطبية التى اجريت له في حينها أكدت ان النوبة لم تكن أكثر من عارض طارىء نتيجة الاجهاد المتواصل في سبيل أداء مهام منصبه الكبير الكثير المسؤوليات والأعباء ، ومن ثم سافر معاليه في مطلع شهر شوال ١٤٠١هـ الى الولايات المتحدة لاجراء مزيد من الفحوصات . وقد قرر أطباء مستشفى كليفلاند اجراء عملية جراحية له في القلب وقد تمت بنجاح ولله الحمد والمنة وعاد معاليه بعد الشفاء الى الوطن العزيز . فنهنؤه بذلك وندعو له بعمر مديد حافل بالصحة الموفورة وجلائل الأعمال، وناجح الآمال .





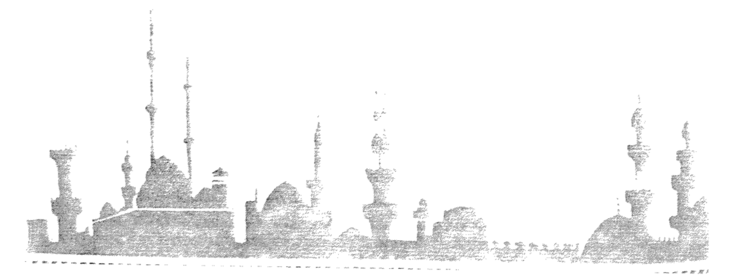


ما من شك بأن تأسيس المجمع الدولي للحقوق الاسلامية هو ظاهرة كبرى من مظاهر النهضة الحديثة العاملة في الغرب لنشر ثقافة الاسلام .

وما من شك في أن شريعة الاسلام الغراء هي الوجه النير الذي يشع على العالم كله أنها هي مبادىء الحق الانساني . الراسية على قوائم الحكم الاسلامي : الاخوة والمساواة والحرية والعدالة ، لسلامة التعامل والروابط بين البشر ، شعوبا وحكومات .

وليس بمتناول الغرب دراسات كاملة ولا معرفة تامة موثوقة بالمراجع والاحكام لشرعة الحقوق الاسلامية . وما نقله عنها علماء القانون الغربيون فهو قلة ضئيلة .

لقد تقبلت اللجنة التحضيرية الدائمة للمجمع الدولي للحقوق الاسلامية مهام تقديم الشرع الاسلامي الى العالم الغربي بالنشر والتدريس الجامعي .



ووافقت اللجنة ، بالاتفاق مع الجامعات ، على أن تتألف هيئة التدريس الجامعي من رؤساء المعاهد والكليات وقد سبق ذكرهم في النشرة السابقة ٠

وتقوم مباحثات الأمين العام ، مع معالي الشيخ محمد المكي الناصري ، الوزير الأسبق بالمملكة المغربية لتدريس تاريخ الشريعة الاسلامية ، وقد تفضل سعادة الدكتور عبد الهادي التازي بقبول ترشيحه الى المجلس العلمي الأعلى ، واعتقد أنه لن يتأخر عن تدريس تاريخ الديبلوماسية الاسلامية بمحاضرات زمنية ، وهو السفير المحنك والخبير بشؤون الديبلوماسية الغربية ،فتاتي نظرياته متممة للمقابلات بين الديبلوماسية الغربية والاسلامية ، وقد يقبل وزير الشؤون الاسلامية لدولة الكويت رجاء الأمين العام الأستاذ رافت شتبورلايفاد عالم في أصول الفقه والسنة ، وان يخصص لتدريس هذه المادة في المجمع ٠

النفقات المستلزمة :

■ ان دولة الكويت تمنح معهد تاريخ الحضارة العربية والاسلامية ، التابع لجامعة فرانكفورت نحواً من مليوني مارك الماني ، كما خصصت لمركز الوقف مبلغ سبعة ملايين ، ولا نعلم كيفية استثمار هذه الأموال في المانية ، من قبل مدير المعهد المذكور ، وحمايتها ، والشريعة الألمانية لا تعلم جهة الوقف ٠

أعلن ذلك ، لأنني حريص على أن لا يستهدف المستثمرون لأموال الوقف الكويتي ، استثماراً لا يمت بصلة الى عمل اسلامي ، وما تنفقه على المعهد المذكور يكفي لنفقات القائمين عليه ٠ وفرانكفورت بؤرة العمل الصهيوني ، فلا أدري كيف يمكن استثمار الأوقاف الاسلامية في هذه البؤرة دون أن يعود قسم منها لفائدة اليهود ٠

واقول بكل صراحة ، ان جامعة لوزان قبلت تدريس الحقوق الاسلامية دون أي شرط مالي غير رواتب الأساتذة المكلفين ولا تتعدى ٣٧ ألف فرنك سويدي بالسنة ، وكنت طلبت من دولة الكويت مساعدة مالية لغرض تدريس الشرح الاسلامي بالجامعة ، ولفائدة الطلاب الكويتيين في الخارج ، وآسف كل الأسف أن لا يستجاب الطلب ٠

وعلى العكس فقد لبى ديوان رئاسة دولة الامارات العربية المتحدة طلب الأمين العام فساهم بنفقات تأسيس المجمع عام ١٩٨٠م بمبلغ قدره عشرة آلاف فرنك سويسري ٠

الانتساب الى التدريس المجمعي :

رأت اللجنة أن نسبة المخفقين من الطلاب العرب في الفحوص المدرسية والجامعية ، أصبحت ضخمة ، بحيث أن المثقفين يفقدون ثقتهم بأنفسهم ، وبعضهم يصابون بأمراض

نفسانية وانهيار عصبي ، ولذلك اتخذ المجمع خطة علمية تساعد هؤلاء الطلبة على استعادة أمانيهم فوضعت نظاماً سوف ينشر عند افتتاح المجمع ، في أول السنة القادمة تسهيلا للانتساب والحصول على شهادات تؤدي الى الحصول على أهلية علمية لكفاءات الاختصاص مباشرة في العلوم الشرعية والحقوقية والدولية .

موعد افتتاح المجمع :

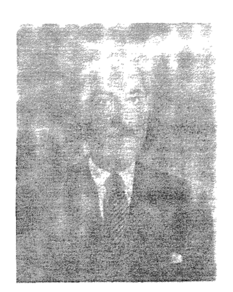
وأخيراً ، وبعد انقضاء سنتين محفوفتين بالجد والبذل من كل عضو من اعضاء اللجنة التحضيرية الدائمة للمجمع ، حقق الله تعالى جده ، ما نصبو جميعنا اليه من عمل اسلامي خارجي ، فلقد كللت المساعي لدى صاحب السمو الملكي «**الأمير عبد الله الفيصل**» رئيس مجلس الامناء لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ، بنجاح تأمين ميزانية نفقات المجمع كافة ، ذلك بفضل الله ثم بنظرته الحكيمة الى هذا المشروع الخطير للاعلام الاسلامي الخارجي ، والأول من نوعه لتعميم شريعة الدين الحنيف، وتدريسه في الجامعات الغربية بداية من جامعة لوزان والمعهد الجامعي للعلوم الدولية العليا بجنيف ، فأحال سموه ملف المشروع الى لجنة البرامج والانفاق ، ليكون تقريرها عن كثب ودقة ، وبعد الدراسة والتحقق بالمستندات والوثائق لأعمال اللجنة التحضيرية للمجمع ، ففيها اتفاقات التدريس والتعاون الثقافي الجامعية وفيها رسالة من مدير منظمة الأونيسكو بباريس يتمنى للمجمع سرعة الافتتاح ويعد بالتعاون مع المجمع في عدة مشاريع ، وفيها رسالة الأمين العام لأكاديمية الحقوق الدولية بلاهاي ، يبدي فيها سروره لوجود ركن لنشر الحقوق الاسلامية الخ ...

وكان اهتمام صاحب السمو الملكي الأمير «**محمد الفيصل**» على حد قصي لصالح المجمع فأبلغني منذ أسبوعين قرار اللجنة بالموافقة .

ورافق هذا النجاح العظيم ، استجابة سعادة الدكتور «**عبد الهادي التازي**» لطلب الأمين العام ، فأرسل له رسالة التقدير والتحبيذ ووضع كافة الوسائل المؤدية لنجاح الخطوات واعداد الأعمال ، فكان لها أثر بالغ لا سيما ان الدكتور عالم دولي شهير ، امتاز بالحمية الاسلامية والغيرة على تعميم شريعة الاسلام ، فاللجنة قابلت عمله هذا بأن رشحته لرئاسة المجلس الأعلى للمجمع . ولا أنسى غيرة معالي الشيخ « **محمد المكي** » هاتفياً حين تلقى الدعوة ، وقبل التعاون الناصري حينما حدثني في منتصف الليل بالمجمع ورئاسة الهيئة العلمية للبحوث في تاريخ الشريعة الاسلامية .

●

وعلى هذا ، سيفتتح المجمع أول جلسة له في أواخر شهر ايلول القادم ان شاء الله ليعلن تدشين المجمع والمباشرة بأعماله في أول السنة القادمة ان شاء الله تعالى ، ليتم نعمته على المسلمين ويعزز المملكة العربية السعودية بنصر من عنده .



تقرير كامل

المجمع الدولي للحقوق الإسلامية

وضعه : الأستاذ رأفت شنبور
الأمين العام والمستشار في القانون الدولي

الواقع العملي :

■ بعد أن أدت اللجنة التحضيرية مهام الدعوة والتبليغ الى كافة المحافل الدولية والمقامات الحكومية العربية ، نظرت الى ماتوخته من عمل يبرز المجمع بمكانة عالية وعلى مستوى المجامع العالمية ، وسارعت بدعوة العلماء والاختصاصيين ، وقسمت الأعمال على أركان المجمع الرئيسية التالية :

- المجلس العلمي الأعلى ·
- هيئة البحوث والدراسات ·
- ادارة الترجمة والتعريب ·
- هيئة التدريس والاختصاص ·
- الأمانة العامة ومصلحة الاعلام والنشر·

المنهاج العلمي :

نظرت اللجنة الى ما يفتقر اليه علماء القانون الدوليون من معرفة شرعة الاسلام ، فوضعت منهاجاً كالذي تسير عليه أكاديمية الحقوق الدولية بلاهاي : « نشر المؤلفات الحقوقية ، تدريس الحقوق العامة والخاصة في الاسلام » في حلقات محاضرات زمنية ، تسمح للطلبة تلقنها ، والحصول على شهادة جامعية ، للاطروحات العلمية والاختصاص·

وهذا الاتجاه الجديد لتدريس الحقوق الاسلامية ، والاختصاص في الشرائع الدولية والعلوم العليا ، يكمل لطلاب الجامعات معارفهم القانونية وخاصة فيما يهيء لهم تدريباً لوظائف السلك الديبلوماسي والقضايا المتعلقة بالتزامات الأمم المتحدة ، والقرارات التي تصدرها المنظمات الدولية · ومحكمة العدل الدولية ·

آراء رجال القانون :

■ ١٩٣٧ :

أعلن مجمع الحقوق الدوليـــة بلاهاي أن الحقوق الاسلامية هي منبع جديد من منـــابع الشرائع الغربية ·

■ ١٩٥١ :

وصرح العلامة لويس ميليو رئيس شعبة الحقوق الشرقية للمجمع الدولي للمقـــارنات الحقوقية بلاهاي ، بمناسبة افتتاح الأسبوع الدولي للحقوق الاسلامية في باريس ســـنة ٩١٥١ قائلا :

« ان الاسلام حقق أصولا اشتراعية كاملة نظامية وبنـــاءة ·· وهو مملوء بالقـــيم القضائية ، المجهولة عند الغربيين لذلك ليس شيء أكثر ضرورة ولا أكبر فائدة ، لنا نحن الغربيين من أن نتعلم الحقوق الاسلامية » .

■ ١٩٧٩ :

قال الأستاذ كريستيان دومينيسه مدير المعهد الجامعي للعلوم الدولية العليا بجنيف ما يلي : « يبدو لي المشروع على غاية من الأهمية والفائدة لأن الثقافة الاســـلامية وبالأخص شريعة الاسلام كثيراً ما يجهلها الغرب · وان مؤسسة محصورة الجهد العلمي لمهمة أساسية ترمي الى التوسع في الغرب بدراسة الحقوق الاسلامية وبتحاليل المقارنات والى تسهيل التدريس والمحاضرات فانها تبدو لي جديرة بالاهتمام » ·

■ ١٩٧٩ :

وكتب الأمين العام لدولة الفــو ـ لوزان ما يلي : « بعد المقابلة التي أجريناها معاً تفضلتم بابلاغي مشروع المجمـــع الدولي للحقوق الاسلامية ، وكنت لكم شاكراً لمـــا أبديتموه ، مستعداً لواجبي واني لشاعر بأهمية وفائدة المشروع وقد أحلته الى وزارة التربية التي تتعلق بها شـــؤون جامعـــة لوزان » ·

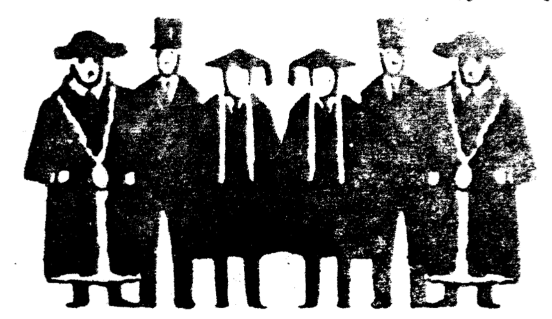
■ ١٩٧٩ :

وقال الأســـتاذ مارسيل بوازار ، مؤلف كتاب « انسانيـــة الاســلام » أن مشروعـكم بتأسيس مجمع دولي للحقوق الاسلامية يبدو لي عظيماً وضرورياً ·

أهداف المجمع :

نصت المادة الثالثة من نظام المجمع على ما يلي : « ان هدف المجمع هو بعث التوسع بتقديم الشرع الاســـلامي بصورة أفضـــل وأعم ... » .

ففي هذا المجال الكبير تنحصر اعمـــال المجمع العلمية في ناحيتين اثنتين : الأولى نقل وترجمة المؤلفــات الكبرى لمشاهير العلماء المسلمين في شروحهم للنظريات الحقوقيـــة العامة والخاصة وأصول التطبيقات القانونية للأحكام · والثانية اجراء مقارنات بين شريعة الاســـلام وأحكامهـــا الثابتة وبين الشرائع الغربية للتمكن من ثبـوت وصلاح النظريات الاسلامية وتمـــيزها على بعض النظـــريات الغربية ، في الاشتراع وفي التطبيق ·



أركان المجمع العلمية :

يتألف المجمع من المجلس الأعلى لعلماء القانون المسلمين والغربيين ومن الشعبات العلمية والعملية التالية :

١ ــ شعبة البحوث والدراسات ·
٢ ــ شعبة المقارنات الحقوقية ·
٣ ــ دائرة النشر والترجمة والتعريب ·
٤ ــ هيئة التدريس الجامعي والمحاضرات.
٥ ــ الأمانة العامة وما يتعلق بها من ادارة المصالح العامة للمجمع ·

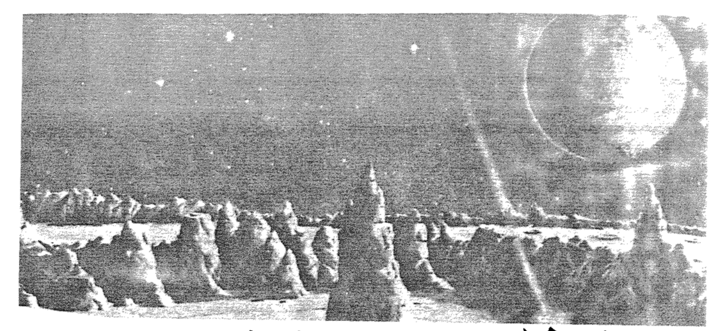
التعاون الجامعي والمجمعي :

وضعت اللجنة التحضيرية الدائمة للمجمع قاعدة لتدريس الحقوق الاسلامية بجامعة لوزان ، بموافقة رئيس الجامعة ، وتألفت لجنة مشتركة من مندوب الجامعة وعميد كلية الحقوق ومن مدير معهد المقارنات الحقوقية ،وهو عضو في اللجنة التحضيرية وذلك لوضع مناهج التدريس وبرامجه · ويعود الفضل بذلك الى حسن تفهم رئيس جامعة لوزان الدكتور كلود بريدال وانفتاحه للمشروع ·

اهمية ومدى هذا التعاون :

من أهم حيثيات مشروع تأسيس المجمع الدولي للحقوق الاسلامية وجعل مركز أوروبي له في مدينة لوزان ، خلق تعاون مع جامعتها تتولى به تدريس الحقوق الاسلامية ، وتعميمها على الجامعات السويسرية ، كما يتولى المعهد الجامعي للمقارنات الحقوقية تحليل نظريات الشرع الاسلامي وتقريرما يصلح من أحكامه للشرائع الدولية ذلك أن علماء القانون الدولي ما زالوا يطالبون بوضع علم ثابت للحقوق الدولية ، وليس من شرعة يستعان بها لهذا الغرض غير شرعة الحقوق الدولية العامة والخاصة في الاسلام ·

وهكذا ولأول مرة يدخل الشرع الاسلامي في برامج الجامعات الغربية ليحتل مكانة ثقافية عالمية باهرة ·



الظواهر الجغرافية بين القرآن والعلم

المحاضرة التى ألقاها الدكتور عبد العليم خضر في مدينة بريدة ـ القصيم

الحلقة السادسة

٥ ـ يشهد علم الآثار والحفريات على صدق حدوث الدمار للمدن القديمة قبل الاسلام بطريقة ليست من صنع البشر:

لقد هلكت سدوم وعمورة بفعل النيازك ،واذا كان الجزاء من جنس العمل ، فان هاتين المدينتين قد حق عليهما القول فدمرهما الله تدميراً كاملا بتسليط النيازك عليهما لما كان فيهما من الشرور والآثام ·· وتقول بعض الروايات أن « زوجة » لوط قد تحولت الى كتلة من رماد في غمضة عين دليلا على أن وهج النيزك حين اشتعل بقوة ارتطامه بالأرض كان أشد هولا من ضوء القنبلة الهيدروجينية الباهر عدة أضعاف ···

وقد قام الدكتور « أولبراكط » بأبحاث أثرية لتحقيق أحداث عمورة وسدوم ··· التى مر عليها قرابة أربعة آلاف سنة(١) ·· ولم يكن الدكتور «أولبرايط» قد عمل شيئا أكثر مما جاء في القرآن الكريم من دعوة الى تأصيل البحث العلمي بالانتقال الى مكان الدراسة وتحقيق الموضوع بالنظر في مخلفات التاريخ الجيولوجي للأرض بعمل الحفريات وجمع العينات والربط بين أجزاء الظاهرة توصلا الى الحقيقة ·· فقد قال المولى جل وعلا في هذا السبيل :

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدا الخلق »(٢) .

ولقد سار الدكتور « أولبرايط » في الأرض بحثاً عن الحقيقة حتى بلغ بلاد المقدس ·· ثم وادى الاردن وسواحل البحر الميت ·· وقام بحفريات في هذه المناطق ·

وأتى بنتائج تدل على صدق ما ورد في القرآن ومطابقتها لوقائع التاريخ . ونخلص من نتائج أبحاثه الى الحقائق الآتية :

□ في حوالى القرن التاسع عشر(٣)انحدر الخليل ابراهيم عليه السلام من بلاد ما بين النهرين الى فلسطين ومعه أهل بيتهوابن أخيه « لوط » وأهله مصطحبين معهم مؤنة الطريق ومتاعهم من الأنعام (الأبقاروالأغنام) ٠٠ وفي الطريق افترق لوط عنه لنزاع دب بين رعاة مواشيهما ٠٠ ففضل لوط الاقامة « بسدوم » التى كانت تقع في دائرة الأردن هي و « عمورة » ٠٠ أماالخليل ابراهيم فقد آثر الجبال التى تقع بشمال الاقليم حيث ضرب خيامه في منطقةتسمى (بلوطات ممرا) وأقام هنالك مذبحاً لله ٠٠ فقد كان مؤمناً ٠٠ وذلك منذ ٤٠٠٠سنة أي في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ٠

□ يناظر هذا التاريخ ما يسمى بالعصرالبرونزي ومعنى ذلك :

- أن فلسطين في ذلك العصر كانتتتمتعبحضارة راقية ٠

فهل في تفاصيل قصة سيدنا ابراهيمما يدعم ذلك ؟

ان تفاصيل قصة الخليل ابراهيم عليهالسلام تدل على قيام تلك الحضارة من واقع المظاهر الآتية :

□ كان القوم الرحل يقصدون المراعي فيالتلال الخضر ويقيمون خيامهم حول موارد الماء وتوفر وسائل الحياة السائدة فيعصرهم.

□ على مقربة من مجارى الأنهار شيدتالمدن في الأودية .

□ كانت الخيام تقام عكس ذلك فوقالمرتفعات ٠ وهذا ما فعله ابراهيم بالضبط.

والحقيقة أنه رغم حدوث خراب ودمار لكثيرمن المدن التاريخية القديمة مثل :

(طروادة - بابل - بعلبك - قرطاجة -بطرا - بومباي - تدمر - المدن الفرعونية في مصر) الا أنها تركت للباحثين آثاراً تدلعلى نمط الطابع الحضاري ووسائل العيش التى درج عليها القوم زمن عمران هذهالمدن ٠٠

أي أنها خلفت في مكانها بصمات الزمنوفعله في نمطها الحضاري ٠٠ غير أن « سدوم » و « عمورة » وكذلك باقي المدنالخمس التى كانت قائمة في اقليم الأردن آنذاك لم تترك شيئاً وراءها بل أضحت أثراًبعد عين ٠

ولذلك تعثر جهد المؤرخين وعلماء الآثار٠٠ ويئسوا من نجاح تحقيق كارثة «سدوم» و «عمورة» ٠٠ وتوقفت أقلامهم عند اعتبارالقصة « أسطورة رمزية » تناقلتها الشعوب ولا تستند الى أي أساس علمي محقق ٠٠

وفجر الدكتور « أولبرايط » قنبلة عصرهفي مجال البحث العلمي الأثري وقلبالحسابات والمقاييس رأساً على عقب حين نشر نتاجكشوفه على الملأ ٠٠

فما الذي عثر عليه العالم الكبير د٠أولبرايط ؟

□ عثر الدكتور أولبرايط على بقاياحصن قديم يعود نمطه الى عصر الخليل ابراهيم وقد أقيم على مرتفعات جبلية تعلونحو ٥٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر الميت ٠

□ في الحصن عثر الدكتور أولبرايط على المذبح الذى كانت تقدم فيه القرابين لله .
□ بجوار المذبح عثر أولبرايط على حجارة منصوبة على شكل أعمدة يرجح أنها المرتفعات التى كان الوثنيون في ذلك الزمن يقدمون عليها قرابينهم .. وجدير بالذكر ان سكان الأردن الحاليين يطلقون على المكان الذى ضم هذه الآثار « باب الدراع » ويبدو واضحاً أنه هو المكان الملائم لموقع « سدوم » و « عمورة » لأن الوثنيين بالفعل كانوا ينصبون مذابحهم في معابدهم التى شيدوها في هذه المدن حيث يقيمون شعائر عبادتهم ومن هنا - يمكن - اعتبار (باب الدراع) مركزاً قديماً لحضارة وثنية تعود الى ٤٠٠٠ سنة حيث قامت أحداث ذلك العصر ..
ولكن ...
أين آثار تلك الحضارة .. مادياً ؟

□ يقول علماء الجيولوجيا والجغرافيا التاريخية أن لديهم دلائل مؤكدة على طغيان « البحر الميت » على هوامشه عبر التاريخ .. وأنه غطى بالأطماء مدناً تاريخية كانت آهلة بالسكان .

□ كما عثر المنقبون في منطقة (باب الدراع) على آثار تشير الى نمط من الطقوس الدينية كانت تقام على هذه المرتفعات في الفترة من عام ٢٨٠٠ق.م - ١٨٠٠ق.م ومعنى ذلك أن « باب الدراع » كان من أماكن القوم المقدسة طوال ١٠٠٠ سنة ..
فما هي دواعي هجرهم المفاجيء لتلك المنطقة ؟
لقد كان في دمار « سدوم » و « عمورة » مسوغاً مقبولا لهجرة السكان من الاقليم كله بما في ذلك قرى : (ادمة - بالع - صبونيم)(*) .

□ وجاء في التوارة (واذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط (صوعر) **فامر الرب على « سدوم » و « عمورة » كبريتاً وناراً من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض ، ونظرت امرأة لوط الى الوراء فصارت عمود ملح)** .. وبتحليل هذه الفقرة يمكن التوصيل الى ما يلي :

□ ان الحدث تم بعد شروق الشمس ..
وهذا صادق .. والدليل على ذلك قوله تعالى : « **قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولايلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ، ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ، فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود .. مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد** »(٤) .

□ هجرة لوط من « سدوم » الى « صوعر » بالليل ...
وهذا المقطع صادق .. لقوله تعالى :« **فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد** » .
□ هلاك امرأة لوط من الصيحة والزلزال ومطر السماء الناري .

وهذا المقطع صادق ...

□ لقوله تعالى : « **ولا يلتفت منكم أحدالا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ، فلماجاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عندربك وما هي من الظالمين ببعيد** » .

□ ففي الآية اشارة الى هلاك امرأةلوط .

□ وفيها اشارة الى الصيحة .

□ وفيها اشارة الى الزلزال والانكساروانخساف الأرض بما ومن عليها .

□ ونزول النيازك والشهب المشتعلة من السماء على « سدوم » .

ويدعم ذلك قوله تعالى :

« **فاخذتهم الصيحة مشرقين ، فجعلناعاليها سافلها ، وأمطرنا عليهم حجارة من سجّيل**(٥) .

ويدعم ذلك أيضا قوله تعالى :

« **كذبت قوم لوط بالنذر . انا أرسلناعليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر . نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر**»(٦) .

فاذا سلمنا بصدق هذه الرواية من« التوراة » فلأن القرآن صدّقها .. وهذا يكفينا نحن المسلمين .. أما الماديون ..فنسوق لهم هذه الأدلة العلمية .

□ بخصوص الفقرة التي تقول : (**فامطرالرب على « سدوم » و « عمورة » كبريتا ونارا من السماء**) .. الرواية تدل علىدمار « سدوم » و « عمورة » بشهب كثيفة من السماء كانت مكونة من معادن مشتعلةمنها الكبريت .. وحجارة غريبة عن صخور المنطقة وتربتها تماما ..

وعن الدمار في حد ذاته ثبت من أعمالالحفر والتنقيب ما يدل على حدوث ذلك وبتحليل مياه « بحيرة سدوم » في المنطقةالتي شهدت كارثة قرية لوط وجد أنهما تشتمل على كبريتات الكلس بنسبة كبيرةمختلطة مع مواد بترولية وزفت وينبعث عنها باستمرار ضباب وأبخرة ويصاب من ينزلالى مياهها بأمراض جلدية مهلكة .. وعلى من رغب في الاستحمام فيها أن يقصد الجهةالشمالية عند مصب نهر الأردن . مما يدل على مقدار ما استقبلته من الشهب الحاملةلعنصر الكبريت .

وقد أشار سيدنا موسى عليه السلام(٧) الى نوع من نبات الاقليم كان ينبت فيمستنقعات وسبخاتبحيرة «سدوم» نباتيعرف ثمرهبالعنب السام أو العنب « المروكان » ظاهره بهيّ المنظر ، وداخله نتن عفن مملوء برماد غريبوبحسار .. وفي ذلك قال موسى : (من جفنة « سدوم » جفنتهم . ومن كرم« عمورة » عنبهم . عنب سم وعناقيدهم من مرارة) ..

وأثبت البحث العلمي صدق ذلك .. فقدعثر في نفس هذه السبخات والمناطق المحيطة ببحيرة « سدوم » على بذور هذه النباتات الغريبة مدفونة في طبقات الأرض .. بل وعثر عليها نابتة ذات نضرة تسر الناظرين ولكن اذا قطفت الثمرة وفتحتها وجدت بداخل الغلاف غباراً ورماداً غريبين حقاً ..

أما التحاليل الجيولوجية لصخور وتربة المنطقة فتدل على اشتمالها لعنصر الكبريت بغزارة علاوة على النطرون وزيت البترول.

وورد في التراث تسميات كثير « لبحيرة سدوم » لها دلالات تاريخية تخدم الموضوع من هذه التسميات :

□ « بحيرة سدوم » نسبة الى المدينة التي خسف الله بها وبأهلها الأرض وهي المدينة التي شهدت هلاك قوم لوط وامرأته . أما المدن الخمس التى أشار اليها التاريخ فعلماء الآثار يجعلون موقعها في الجهة الجنوبية من « البحر الميت » (بحيرة سدوم) حيث يقع الآن السهل الخراب .

وبعض علماء الآثار يرشحون الموقع الشمالي « لبحيرة سدوم » موقعاً سليماً لقرى لوط حيث يقع « السهل القاحل الكبريتي » الذى يمتد من بحيرة « سدوم » الى « أريحا » .

□ اتفق جميع علماء الآثار على أن الموقع لا يخرج عن الحواف الشمالية أو الجنوبية للبحر الميت والتى يغمرها البحر الآن بمياه راكدة وطين مخلوط بالكبريت .

وتشير الدلائل الى أن هذه المدن قبل أن تنزل عليها شهب السماء وقبل أن يلفها الزلزال وقبل أن يشملها الخراب الالهي كانت عامرة بالسكان .. وكان أهلوها قد أصابوا قسطاً كبيراً من الحضارة(٨) .. وكل من هذه المدن كانت قاعدة لملوك جبابرة علاوة على أن موقعها الجغرافي الطبيعي يستدعى أن تكون زاهرة غناء مزدهية بجمال موقعها .. بديعة بجناتها ، وغياضها وأوديتها ، غنية بوفرة مياهها العذبة .. وكانت كثيرة الخيرات فقد كان « نهر الأردن » يتشعب في « غورها » المشهور بخصب تربته فيسقى حدائقها ورياضها .

□ ومن التسميات الأخرى لبحيرة سدوم : « البحيرة المنتنة » .. لأنها غالباً ما ينبعث منها بخار وروائح خبيثة من جراء التفاعلات الكيماوية التى تحدث من تفاعل « الكبريت » مع المعادن الأخرى التى اشتملت عليها شهب السماء ..

وما طغيان مياه هذه البحيرة على شواطئها الا بهول الكميات التى سقطت فيها من « نيازك » الكبريت والطين المتحجر .. حين عم الفساد سكان المنطقة وأسكرتهم لذة الاثم حتى انه لم يعد فيها ديار سوى لوط وآله .. انتقم الله من أهلها بأن أمطر المدن التى كانت تقع حول البحيرة وعلى شواطئها ناراً وكبريتاً في شهب سماوية مسومة .. وهز الزلزال المنطقة فأطبق ماء « غور الأردن » الزائد تحتها على وجه ما تيك الأرض فغارت بهم خاسفة وظهرت البحيرة على ما نراه اليوم ..

□ ومن التسميات التى تسمى بها » بحيرة سدوم « .. » بحيرة لوط « .
وفي ذلك دلالة على الأحداث المرتبطة بلوط ابن أخي ابراهيم الذى نجاه الله مع آله من سدوم .

□ ومنها أيضاً »بحيرة الملح« .. لتأججها بأملاح الكبريت والمغنسيوم والكالسيوم وغيرها من المعادن الذائبة والتى تتفاعل عناصرها كيميائياً باستمرار .

□ ومنها أيضاً : » البحر الشرقي « ..وذلك لأنها تقابل البحر الأبيض المتوسط الذى يقع الى الغرب منها تماماً .

□ ومنها أيضاً : » البحر الميت « لأن مياهه تختلف عن مياه البحار والمحيطات المالحة في العالم .. بل حتى تختلف عن البحر المغلق ـ بحر قزوين ـ مثلا في أن مياهه راكدة قاتلة لأي نوع من الحياة ..

□ ومنها أيضاً : » بحيرة الزفت « ..لأنه بتحليل مياه البحر الميت في الأردن وفلسطين وجدت نسب عالية من القار والقطران والزفت ..

□ كانت تلك (بعض) الأدلة العلمية على صدق الفقرة التى وردت في التوراة عن أمطار الشهب السماوية على قرى قوم لوط ودمارها التام ..

□ أما الفقرة التى تقول : **(أمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا من السماء ، وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع السكان فيها ونبات الأرض) .**

فالأدلة على صدقها من القرآن :

١ ـ يقول تبارك وتعالى : » **فجعلنا عاليها سافلها** «(١٠) .

٢ ـ ويقول تبارك وتعالى : » **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها** «(١١) .

والأدلة العلمية :

□ ان موقع هذه البحيرة ـ بحيرة سدوم ـ التى هي أكبر بحيرات فلسطين وسورية هو في الجنوب الشرقي من القدس الشريف على مسيرة ١٨ ميلا في منخفض من الارض يسميه الكتاب (غور السديم) ويرجح أنها تغمر جانباً عظيماً من المدن الخمس التى أمطرها الله ناراً وكبريتاً من السماء كما ورد في (سفر التكوين من التوراة) وطولها من الشمال الى الجنوب يقارب خمسين ميلا وعرضها عشرة أميال وسطحها منخفض عن سطح البحر المتوسط ١٣١٦ قدماً(١٢) ..ويقول العلماء أن هذه البحيرة » البحر الميت « تستقبل من مياه نهر الأردن يومياً ما يزيد على ٠٠٠ر٠٠٠ر٦م٣ من الماء علاوة على مياه الغدران والجداول ومجارى الأودية التى تصب فيها في فصل الشتاء من معظم الجهات وخصوصاً » نهر الموجب « الذى يأتيها من منحدرات الجبال التى تلي شرقيها .

☐ راقب العلماء معدل ما يفقده البحر الميت بالبخر على اعتبار أنه بحر مغلق مقارنة بما يأتيه من الأنهار والمسيلات والأمطار الشتوية ٠٠ فوجدوا أن معدل ما يرد اليه أكثر بكثير مما يفقد منه ٠٠ وعللوا ذلك بضرورة وجود شقوق سفلية تتسرب منها هذه المياه بمعدل مستمر ٠

وهذا معناه أن المنطقة من مناطق ضعف القشرة الأرضية .

فما الأدلة على ذلك ؟

☐ اذا وضعت خريطة الأخدود الافريقي الجليل ، مارأ بوادى الأردن فالبحر الميت العظيم أمامك ورسمت خطأ من « بحر » بحيرة لوط ، فالبحر الاحمر فبلاد الحبشة حتى نهر الزمبيزي كان لك ما يسميه علماء الجغرافيا الجيولوجية : الاخدود الافريقي العظيم ٠٠ وقد وجدوا أن سطح الأرض على طول امتداد هذا المسار انخسف ـ في عصر جيولوجي يشمل الزمنين الجيولوجيين الثاني والثالث(١٣) ٠٠ وخلف هذا « الخسف » مظاهر جيولوجية وجيومورفولوجية عديدة منها أن « بحر الجليل » صار يعلو عن ٦٥٣ قدماً على سطح الأرض عند لقائها تماماً بسطح البحر الأبيض المتوسط ٠٠ في حين أن البحر الميت أصبح تحت مستوى سطح البحر المتوسط بحوالي ١٣١٦ قدماً ٠٠
وهذا دليل على أن المدن الخمس التي كانت هناك ومنها بالطبع « سدوم » و « عمورة » قد غمرها البحر الميت وانخسف معها الى أسفل ٠٠

☐ والاخدود ـ عموماً ـ عبارة عن واد تكون بهبوط الأرض بين انكسارين متوازيين تقريباً ٠٠ وهو عادة طويل جداً بالنسبة لعرضه ، ويمتاز عامة بشدة انحدار جوانبه ٠٠ ولعل أشهر الأمثلة :

- الاخدود الافريقي العظيم ٠
- اخدود الراين واخدود وسط اسكتلندا.

ويسمى «الأخدود» أحياناً باصطلاحات أخرى منها :

- الوادى الانكساري ٠
- حفرة الانهدام ٠
- غور الانهدام ٠
- الغور ٠

☐ شهدت منطقة الأخدود الافريقي العظيم بما فيها غور الأردن والبحر الميت أحداثاً جيولوجية عبر التاريخ وما زالت تمثل منطقة من مناطق الضعف القشري للأرض بما يمكن ايجازه في الآتي :

ـ الأخدود الافريقي العظيم يمتد في مسافة ٣٠٠٠ ميل من سورية حتى الزمبيزي في الشرق الافريقي ويسير من الجنوب الى الشمال في الأجزاء الآتية :

(أ) قسم بحيرة نياسا وما حولها ·
(ب) الحافة الغربية من بحيرة تنجانيقا الى بحيرة « البرت » ·
(جـ) الحافة الشرقية ، شرقي بحيرة فيكتوريا بأوغندا ·
(د) قسم بحيرة رودولف والحبشة ·
(هـ) مضيق باب المندب والبحر الأحمر وخليج العقبة ·
(و) وادى عرابة والبحر الميت ووادى الاردن ·

□ يقول بولارد Bullard في نظريته الحديثة عن نشأة الأخاديد أن خطوات تكون الأخدود يمكن تلخيصها في(١٤) :

- زحف طبقة مكونة من صخور قديمة نارية زحفاً جانبياً في مناطق ضعف القشرة .
- فيحدث انكسار من جانب وانبعاج الى أعلى من جانب آخر ·
- هذه الحالة تسبب انكساراً على الحالة المنبعجة ·
- حدوث خسف وهبوط المنطقة الوسطى بين الانكسارين نتيجة الضغط الزاحف من جانب واحد ·

ولا شك أن من ملامح العرض السابق يمكن التوصل الى أن منطقة البحر الميت تقع في نطاق يتميز بالضعف القشري وما اقترن من نشاط بركاني وغير ذلك من مظاهر عدم استقرار المنطقة وقابليتها للخسف في أي وقت · بما يدعم ما ورد في التوراة في الفقرة التى تقول : (**وقلب الرب تلك المدن** (أي سدوم - عمورة - أدمه - بالع - صبوئيم) **وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض**) ·· أما صدق القرآن فليس في حاجة الى الاستشهاد منا نحن البشر ·

□ لا يمثل الأخدود ظاهرة تمت ونشأت دفعة واحدة وانما يمثل تلاحماً لعدد كبير من الأخاديد المتتابعة على الامتداد الطولي ، ومن ثم استغرق تكوينه عدداً من عصور جيولوجية متعددة تبدأ من الزمن الجيولوجي الثاني وهو القسم الثالث من الأقسام الرئيسية للتاريخ الجيولوجي وقد انتهى منذ حوالي ٥٠ مليون سنة ·· وهو الزمن الذى شهد اضطرابات أرضية عنيفة . وخسوفات هائلة وفيه انتشرت الزواحف البرية والبحرية وامتازت بتنوعها وضخامتها كالديناصورات والبتروداكتايل وفي أواسطه ظهرت النباتات الزهرية والأشجار النفضية كما ظهرت الطيور لأول مرة وشهدت عصوره كلها : الترياسي - الجوراسي - الكريتاسي - استمرار الانكسارات الأرضية وهبوط الاخدود الافريقي العظيم ·· والاقليم برمته لم يبلغ من يومها حتى الآن حد الاستقرار ··

□ يمتد الأخدود امتداداً عظيماً من خط عرض ١٥د جنوب خط الاستواء في «ملاوي» الى خط عرض ٣٦د شمالا في أرض الشام·· ويؤدى هذا الامتداد الطولي العظيم - وهو ما يعادل ⅙ طول محيط الأرض - الى خلق أعظم منطقة ضعف قشري في العالم كله · وليس له نظير لا من حيث الصفات والتطور المستمر على المدى الجيولوجي الطويل فحسب بل من حيث الأثر التدميري للحضارات القديمة أيضاً ·



□ من الصور الجيولوجية الجوية للاقليم نقول أن « الغور » يكون أشد وضوحا وعمقا في القطاع الذى يحتل قاعه « بحيرة لوط » ونهر الأردن وبحيرتي « طبرية » و « الحولة » ‥ ثم يتعرض منسوب « الغور » عند القاع للتباين شمالا حيث يظهر له منسوبان أحدهما للقاع الذى ينحدر عليه « نهر العاصى » من بمنبك شمالا ‥ والآخر للقاع الذى ينحدر معه نهر الليطاني جنوبا ‥ ويضم قاع اقليم « الغور » سهولا خسفية بين حافتين عاليتين منها سهل العمق وسهل الروج وسهل الغاب وسهل البقاع والزبداني ‥ وتظهر بعض السهول كالسهل القاحل الكبريتي ‥ وسهول الأردن ‥ في امتدادات أخدودية عرضية نشأت بفعل الصدعات العرضية على امتداد أخدود غور الأردن حتى الطرف الشمالي الشرقي لصحراء النقب ·

من ذلك كله نرى مقدار الخسف والانكسار الذى أصاب المنطقة وجعلها قابلة لتكرار تلك الأحداث قبل ظهور الانسان وقبل التاريخ وبعده حتى الآن ·

المجموعة النفسية والايمان الصحيح وأساطير تعدد الآلهة

(١)

بقلم الشيخ هاشم دفتردار

■ الايمان بكل انواعه ■

١ ـ ينطبع في الغريزة .
٢ ـ ويتقد في العاطفة .
٣ ـ ويتمحص في العقل .

او قل :

١ ـ الغريزة مطبعة الايمان ...
٢ ـ والعاطفة وقوده ...
٣ ـ والعقل مصفاته ...

وحديثي هنا عن الايمان بالله الخالق العظيم ، ووحيه المقدس ، واثره في الغريزة والعاطفة والعقل ...

١ ـ ايمان الغريزة :

من الغريزة ينطلق الايمان المطبوع المتوارث ، الى الاقتناع بالاله المعبود .

ايا كان الوحي المنسوب اليه : الكتب السماوية او ترهات الكهان ، واساطير الجان ...

وشريط اعمال الغرائز ، وان كان مسطوراً بقلم العلم الالهي الشامل ، في طاقة الكائن الحي.. الا انه مُبهم لكل الحيوانات وغير مدرك لها ...

وانما جاء ادراك اعمال الغرائز في الانسان من العقل ...

ويمتاز الانسان بغريزة الايمان ...

والايمان الغريزي محكم في اعماق النفس ، ويرفض صاحبه اية محاولة تنقص من قدره ، ولو كانت بادلة يقين العلم ...

ولا يقبل مساومة فيه ، ولو كان مؤلفا من اساطير وترهات واحلام ..

وصاحب الايمان الغريزي لا يرى في تعدد آلهته المعبودة ، ولا في ما تراكم حولها من خوارق ، شيئا غير حق وصدق وواقع .. ولو ناكر ذلك حقائق العلم اليقيني ، وتراه ينافح عن مناقضاتها ، ولا يرضى عن مناقشته لها ، بوجه من الوجوه ...

والباعث على ذلك ان المؤمن الغريزي يفقد موازين التفكير المستقل ، واحاسيس تمييزه بين السيء والحسن والأحسن ، لأن احاسيسه ابداً هي احاسيس الغريزة ، وما هو مطبوع فيها ، وما دام السلطان للغريزة فالعقل كاشف فقط والمؤمن الغريزي يحس ايمانه احسن المحاسن ، وان كان اسوا المساويء .

الا ترى قوم لوط كيف صموا عن الاصلاح العظيم الذي جاءهم به لوط ـ عليه السلام ـ من



عند الله عز وجل . وكيف سخروا منه ومقتوه ومن معه ••• وتامل مَنطق الغريزة في جواب قومه له :

« ••• وما كان جواب قـــومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم ، انهم اناس يتطهرون ••• » (الأعراف ٨٢) •

ذلك لأن شعلة الغريزة ذات دخان كثيف أسود يحجب البصيرة والبصر عن نور العلم ، وهـداية الحق . وخير الاصلاح •••

وان واقع سلطان الغـــرائز المهيمن على وعي الحـواس الخمس العملي . وضعه وحي الله من قبـل أن يهتدي الى توضيحه علماء النفس بأجيال •• !!

تأمل قوله تعالى :

« ولا تكـــونوا كالذين قالوا سمعنا ، وهم لا يسمعون » (٢١) •

« ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » : ٨ ــ ٢٢ .

وما كانوا شر الـــدواب الا لأنهم أذعنـــوا لغرائزهم ، وعطلوا عقولهم . وكانوا قادرين على أن يستعملوا عقولهم : فيميزوا بها ، بين العلم والجهل ، والحق والباطل ، والايمان والـــكفر • ولكنهم لم يفعلوا وأصروا على ذلك •

« ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » ٨ ــ ٥٥ .

وفي آية الأعراف ٧ ــ ١٧٩ بيان مسهب بذكـر تعطيل الحواس بوثاق الغريزة : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس : لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعـين لا يبصرون بها ،ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام ، بل هم أضل : أولئك هـم الغافلون » •••

أي غافلون عن استعمال مواهبهم الفكرية التي بها يستطيعون ان يسيطـروا على حواسهم التي هي وسائل اكتساب يقين الايمان والعلم •••

وأية قيمة لحيـــاة موثقة الفـــكر بالغريزة • والوثاق الغريزي تعطيل للفكر عن نصرة الحـــق والعلم والخير ، فيكون الفـــكر في حكم العدم ، والمشاهد أن وثاق الفـــكر هو موت وزيادة ، ومن كان كذلك فهو يعبد أي كائن من كائنات الوجود ، ولو كان الشيطان ولا يصغي لانذار ، ولا يكترث له، لانه ميت ، فكراً . وهل تنذر الاموات ، والله جـل وعز يقول : « لتنذر من كان حياً ، ويحق القول على الكافرين » ٣٥ ــ ٧ .

وكيف لا يكون أمواتاً أولئك المـــكفوتون في رموس تقاليد الآلهـــة المتخذة من أفراد الكائنات ، ويصرون اصرارهم على عبادتها ، ويتخذون عبادة الله العظيم خالقهم هزءاً وسخرية .. ويتحدون الدعاة الى عبـــادة الله بطلب انـــزال العـــذاب عليهـــم ، ليكـــون عـــدم انزالـــه عليهـــم في زعمهـــم آية صدق كفرهم به جل وعز ••• وجهلوا أنهـــم يعيشون في عالم حرية الارادة والفكر . ولولا ذلك لما استطاعوا ان يكفروا وان يفكروا في غير الايمان العلمي اليقيني . وان يؤثروا عليه سواه بتحـدٍ واصرار •

« قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ، ونذر ما كان يعبد آباؤنا ، فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين » ــ الأعراف ٧ •

ويكفي أن ننهي الحـديث عن الايمان الغريزي المحض بهذه الآية الكريمة التي وردت في وصفهم :

« صم بكم عمي فهم لا يرجعون » ٢ ــ ١٨

أجل هم لا يرجعون عما انطوت عليه غرائزهم • وعلمهم لا يزيدهم ، الا نفاقاً واصراراً وكفراً ، ولا رجاء في عدولهم عنه ، هذه طبيعة الايمان الغريزي، والايمان الغريزي اذا صادفالعقيدة العلمية اليقينية كان بعيداً عن الشك •• حتى لدى انطلاق الفكر ، وهو ماثل في ايمان العجائز الذي تبناه الامامالرازي ـــــ •••

٢ ـ ايمان العاطفة :

العاطفة : طاقة وجدانية حساسة ذات انفعالات خاصة كالكميرة تنفعل بجانب من المرئيات دون جانب ..

وتتكون العاطفة بالتكرار ، وقد تكون بالمرة الواحدة ٠

والعاطفة ذات انفتاح في شباب المجموعة النفسية، تقوى وتنمو بالتعهد والتربية ، وبالمصلحة والدعاية .. وتلذعك العاطفة المشوبة لذع تيار الكهرباء ، اذا حاولت اخماد الذى شبئها ، ولو بواقع العلم اليقيني المحض ..

والعاطفة كبيرة التاثير في توجيه اعمال الانسان، وفي تعيين موداته وعداواته ، وتضحياته ٠

والعاطفة تنفعل بالغريزة ، وتنجر في تيارها ، قد يطغى تاثير الغريزة عليها حتى تجافي واقع العلم اليقيني اذا جافته الغريزة ومشت في غير واديه ...

وتخالف العاطفة الغريزة انها ذات الوان ، وان الوانها لا يسر في احصائها ، وانها صالحة للازالة والتبديل ... انظر فهذه عاطفة الحب ـ وما اكثر أنواعها ، ومنها الحب القومي :

الا تجد من ولد في المجتمع الصيني ونشيء على تقديس مشاعره وامجاده ولغته وتاريخه ، فان عاطفة على إحاسيسه وتقديس شعارات تاريخه ولغتهوامجاده فانه ينبجس بعاطفة الحب القومي الصيني ، ويتحمس لها ، ويذود عنها ما استطاع .. واذا صدق الحب يضحي بنفسه من اجله ...

ومن ولد في المجتمع الاندنوسي ، ونشيء على حبه القومي تكون اندنوسية ... وقد تموت عاطفة الحب القومي حتى يعود المواطن عدواً يتآمر على امته أو لا يبالى بها عاشت او ماتت تمزقت او توحدت شقيت او سعدت ، يعود ذلك الى تركيز التربية ، وتوحيد الايحاء والدعاية ٠

وهذا حال عاطفة الدين ، دون غريزته ، وعدد الوان عاطفة الدين بعدد النحل والأديان التي يدين بها البشر ...

والعاطفة في حد ذاتها انعزالية ، واعتباطية التفكير فيما تأخذ او تدع ... وترفض الخط مما هي مطمئنة به ولو كان مؤيداً بالف برهان علمي يقيني صحيح ...

ولا تنتظر من المفكر العاطفي الذود عن حقائق العلم اليقيني ، او التنكر لاساطير تعدد الآلهة ، او الانتصار للخير والانسانية والسلام ، اذا لم يكن ذلك من منابت تربية العاطفة ، في نفسه ، وتعهد الداعين المربين لها منذ البداية .. والتثقيف الانساني العالي ٠ وتحرير العلم اليقيني والوحي اليقيني ، لا يتحرك ساكنا هنا اي مع العاطفة المشبوبة الملوثة

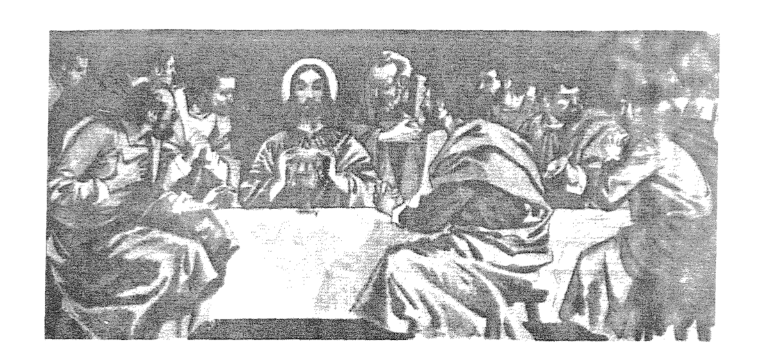
اما العاطفة النزيهة الكريمة فهي روح التقدم العلمي العالي ٠

عاطفة الايمان والثقة :

الثقافة العالية قمة النمو الفكري الفذ ، ومثالية السلوك الانساني الكريم ٠ وتاثيرها في تكوين العاطفة وتهذيبها بالغ ٠ وان كانت لا تستطيع اقتلاع احاسيس اتجاهاتها الأساسية الملتوية ، الا بالف جهد وجهد ، وفي ندرة نادرة وخاصة اتجاهات عاطفة الايمان اذا كانت منحرفة مركزة على تقديس حيوان أو حجر وعبادته وتاليبه لان ظهور الثقافة العالية في العاطفة كظهور الماء الصافي في اناء البلور ، يبدو صافيا جذابا اي في اللون المحبب لكل ذي عقيدة أخرى ، وان كانت العاطفة بالنسبة لواقعها في نفس صاحبها هي هي ...

والعاطفة لا تكون جحيما شواظها الاصفر يلفح من دنا منها الا في نفوس المتكسبين ، واشطار المثقفين غلاظ الأكباد اذا التقوا بمن يحمل نقيضها ، ولو كان ما يحمله مؤيداً بكل دلائل يقين العلم ...

وانا نلمس دنيا العاطفة الشاعلة في اعمال الغريزة أقوى مما نلمسها في أعمال الفكر ٠



فسلطان الغريزة أعنف وأشد من سلطان الفكر . الا لدى اهتياج النبل العلمي النادر .

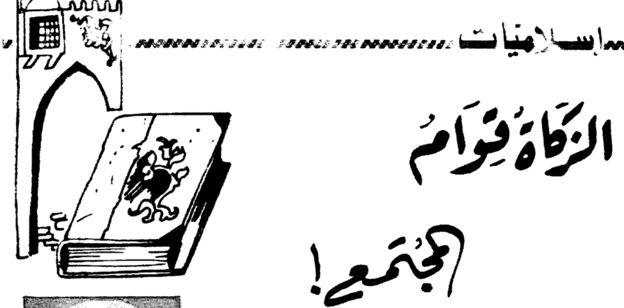
وكم من حروب للعاطفة ضد واقع العلم اليقيني والوحي اليقيني ، نشاهده اذا تباين الاتجاهان والسبب أن منطقها مستمد من أحداث بيئتها . وتنشئتها وتقاليد ما تدين به ، وأماني عيشها ... وليس مستمدا من مطالع اكتشاف العلم ، وتلقي الوحي والانتصار لهما ، وما يكسب ذلك من المجد الشريف العظيم المخلد .

واذا كنت تشبه الغريزة بالجمر الشاعل في موقده . وقد تخمد أحيانا بالكبت وفقد وسائل الاثارة ، فاني أشبه العاطفة بالريح العاصفة المثيرة التى تستطير بالجمر لهيبا أصفر ذا شرر متلاحق هنا وهناك ، فتحدث جنون الحب الاعمى الفاجر والفتن العمياء والحروب العدوانية الجشعة السالبة والدس على حقائق التاريخ والوحي اليقيني والعلم اليقيني وتشويه كل ذلك بالريب والأوهام .

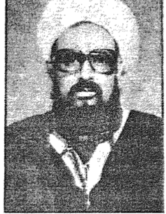
وبعيد في اليقين العلمي قصر التبعة في كل ذلك على الغريزة وحدها . وتنحيتها عن العاطفة ... ومن هنا نلحق تبعة الفتن الدينية الدامية ، وخلافاتها المذهبية الرعناء ، والدس في نصوص الوحي اليقيني بالزيادة والنقصان والتاويلات الباطلة . والأخذ بالمتشابهات وطرح المحكمات في عالم الأديان السماوية ، واختراع الألوهيات ووضع الأديان حولها ... نلحقها بعاطفة الايمان ، من قبل أن نلحقها بغريزته ، لأن العاطفة بكل تاكيد قداح زناد الغريزة ووقودها الجهنمي المدمر ...

وقل مثل ذلك في غريزة حب التملك ، اذا لم تثرها عاطفة حب الثراء ، فانها تظل في مسلكها العادي تهب رخاء ، فان اثارتها حولتها الى اعصار عاصف لا يهدأ ولا يستقر : سهر دائب . وجهد متتابع من أجل الجمع والادخار ... فان كبتت بهدى الشريعة اقتصر على الحلال البين .

وان لم تكبت : أكل جشع الغريزة الملتهب بشعلة العاطفة ، الأخضر واليابس والقائم والقاعد والظاهر والخفي ، وهو فاغر فاه يصرخ : هل من مزيد ؟!!



الزكاة قوام المجتمع!



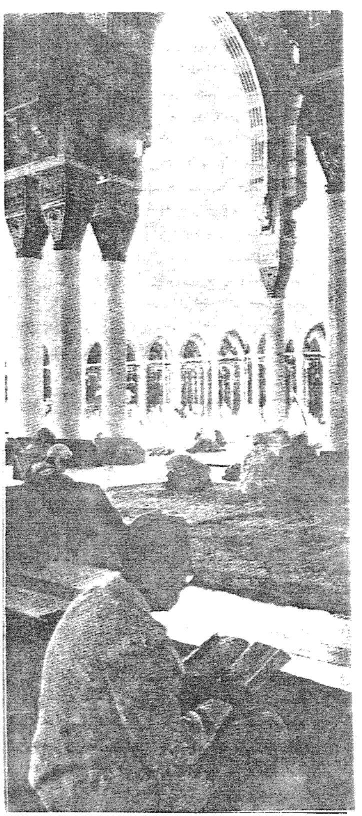
بقلم : سماحة الأستاذ
الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسيني
(المفتى رئيس الجامعة الاسلامية لدار الحديث
الفقيهية مالانج ـ اندونيسية)

ان للمجتمعات شؤونا ، اذا صلحت صلحت المجتمعات ، واذا فسدت فسدت المجتمعات . ولا نعلم أمة معتنية بشؤونها الاجتماعية فاصلحتها وركزتها على نظم قوية مثمرة الا تماسكت حياتها واطردت عزتها ، وكذلك لا نعلم امة مهملة لتنظيم شؤونها الاجتماعية الا تمكنت منها روح الفوضى ، وتاخرت في مضمار التسابق الاجتماعي ، ثم عاجلها الله بالفناء او الذل والاستعباد (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) .

وهذا مبدأ شهد به التاريخ وارشدت اليه المثلات ، ونبّه اليه القرآن ، ونوه به في آيات متعددة ، ولكن طلبا للاختصار اكتفينا باية واحدة ، وهي قوله تعالى « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (آل عمران ١٣٧) .

ويسرني جداً ان يعرف الناس هذا المبدأ، مبدأ ان لكل جماعة وأمة طابعاً خاصاً ، بها يصلح شأنها ترسمه لها قوميتها الخاصة لذلك المجتمع ، وان ابحاء القوميات المختلفة بطرق الاصلاح الاجتماعي لا يكون طريقه طريقاً لاصلاح مجتمع شرقي ، واصلاح مجتمع غير متدين لا يكون طريقه طريقاً لاصلاح مجتمع متدين .

على هذا الأساس يجب أن تستقبل الشعوب الاسلامية عملها في الحياة فتتجه الى الابحاء



القومي فيما يختص بالدين ، الى أهل الدين، وفيما يختص بالأخلاق والتقاليد الى أهل الأخلاق والتقاليد ، وفيما يختص بالاقتصاد والتدبير ، وبهذا تتنوع منابع التوجيه وقوى الانتاج والعمل • وبهذا تتنوع اذ تعمل جهدها مخلصة في تحرى ايحاء القومية الخاصة بها ، وان تجعل هدف الجميع قوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (المائدة-٢) •

•

على هذا الأساس أتحدث عن مكانة الزكاة الاسلامية من الشؤون الاجتماعية ، وبعبارة أخرى عن الصلة التي وضعها الله لتنظيم العلاقة بين الأغنياء والفقراء والمصالح العامة ، التى تتوقف عليها نهضة الأمة وتقدمها ويجب ان نعلنهما كما أعلنا غير مرة – ان الاسلام ليس ديناً روحياً فردياً تنحصر مهمته في صرف انسان عن دنياه الى أخراه ، وانما هو دين اجتماعي ، دين له في كل شأن من شؤون الاجتماع تنظيم تقصر دونه عقلاء الحكماء والفلاسفة دين من مهماته ان يأخذ بالانسان الى السعادة في الحياتين ، وان يوجهه الى العمل للدنيا كأنه يعيش أبدا، والى العمل للأخرى كأنه يموت غدا • قال الله تعالى : « من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة » (النساء – ١٣٤) . الاسلام يرى ان سعادة الآخرة من سعادة الدنيا وان سعادة الآخرة تتطلب قوة في الحق ، ونهضة في العمل الصالح ، ورغبة في عمل الخير ، وان من كان في هذه الدنيا أعمى عما تتطلبه الآخرة فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا •

وسيظل المسلمون حيارى في مختلف أقطارهم مضطربين حتى يفهموا علاقة دينهم

بالحياة الاجتماعية ، ويستقبلوا تعاليمه ويتخذوها عدة في حياتهم وطريقاً لسعادتهم .

وهذه الزكاة التي جعلها الاسلام عبادة من العبادات وركناً من أركان الدين ، سنجد فيها ان الاسلام حتى في عباداته هو تهذيب للفطرة الانسانية وتنظيم لشؤون الجماعة .

بني الاسلام في العقيدة والعبادة على أركان خمسة : (١) شهادة التوحيد والرسالة . (٢) الصلاة . (٣) الصوم . (٤) الزكاة . (٥) الحج .

فالزكاة ركن مالي قصد به تنظيم شأن اجتماعي عظيم له خطره في حياة الأمم ، وأخلاق الأفراد ، وهو علاقة الأغنياء بالفقراء وبمصالح المجتمع .

قضت الحكمة الالهية أن يكون الناس مختلفين في الدرجات ، متفاوتين في الغنى والفقر ، وقضت بأن يعيش بعضهم تحت ظل البعض ، يعمل له ويستمد رزقه من رزقه ، قال الله تعالى : « **نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا** » (الزخرف-٣٢) .

وعلى هذا النظام الاجتماعي قامت الأعمال ، ودارت الحركات ، واشتدت المنافسات حول الحصول على العيش والارتقاء ، ولكن الشح الذى طبع عليه الناس جعل من اختلافهم فى المواهب والاستعداد ، وتفاوتهم بالغنى والفقر سبباً في مرض اجتماعي عظيم . ذلك أنه شغل الأغنياء بأموالهم حتى ألهاهم عن حق الفقير والمسكين ، والعامل والضعيف : « **ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم** » . ونمت فيهم فكرة الأثرة والاستغلال ، ... الفقير بضيق في صدره ، أخذ له طريقاً للخروج ، فلم يجد سبيلا ، فتولد عنده حقد على الغنى ، لم يلبث أن تفجرت به صدور الفقراء ناراً حامية يصطليها أرباب الأموال وقاموا ينادون في بعض الأمم المتحضرة بالغاء نظام الملكية الفردية ، فاضطرب حبل الجماعة واختلت موازينها وانتهى الأمر بهم الى انكار الأديان والقوانين ، وأريقت في ذلك دماء الملايين من النفوس البشرية ، وكان ذلك من نتيجة اهمال الغنى لحق الفقير واستغلاله لمنفعته الشخصية .

وقبل تهيئة النفوس للنظم والقوانين فقد قدر الاسلام خطر اهمال حق الفقير ، كما قدر فوضى النظام وفساد الاجتماع ، اذا هو الغى الملكية الفردية ، وأجرى سنة الكون في مجراها الطبيعي تتم بوضع طرق الوقاية من شر الطغيان المالي القاضي بتحكم أرباب الأموال واستغلال الفقراء ، وبهذا احتفظ بسنة القوانين وأصول الجماعات والحقوق الفردية ، وأمن في الوقت نفسه فتنة الفوضى الشيوعية ، فوقف وسطاً بين الافراط والتفريط ، شأنه في كل تشريع « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » (البقرة - ١٤٣) .

واني أحدثكم عن مجمل المبادىء التي اتخذها القرآن في العهدين : عهد الدعوة بمكة ، وعهد القوانين بالمدينة ، اتخذها علاجاً لتلك المشكلة الاجتماعية الخطيرة :

١ - أعلن القرآن ان المال في يد الأغنياء ليس الا وديعة الله استخلفهم في حفظه وادارته وتوزيعه بما رسم لهم من طرق صالحة .

٢ - أشعرهم بالوحدة القومية الموجبة للتكافل والتعاون والايثار ، وان المال المملوك للبعض قوام المجتمع كله «**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قيما** » (النساء - ٥) .

٣ ـ حارب فيهم خلق الشح الذى يمنع من التراحم والبذل ومساعدة الضعيف ، قال الله تعالى : « **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » (الحشر ـ ٩) ٠

« **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض** » (آل عمران ـ ١٨٠) ٠

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « **اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا** » رواه أبو داود ج٢ ص٢٦٣ والحاكم في المستدرك عن ابن عمر باسناد صحيح ٠

« **اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم** » رواه أحمد في المسند ج ٢ ص ١٥٩ ـ ١٦٠ مطبعة البيروت والبخارى في الأدب ومسلم عن جابر (صحيح) ٠

أمعن نظرك في تصوير الخطر الاجتماعي الذى ينبعث من الشح بحق الفقير لعلك لا تجد أصرح ولا أقوى من هذا التعبير ،والشح بلا ريب من أكبر الآفات التى تضر بالمجتمع الانساني وتقضى على حياة الأمم وصلاح العمران ، فهو يمنع التعاون والتراحم ، ويغرس الحقد ويولد ثورة النفوس ويرمى بالمجتمعات في الهوات السحيقة ٠

٤ ـ هدد الأغنياء اذا هم قصروا في حق الفقير واستغلوا حاجته لمنفعتهم الشخصية ، قال الله تعالى : « **يمحق الله الربا ويربي الصدقات** » (البقرة ـ ٢٧٦) ٠

« **اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله** » (البقرة ـ ٧٨ ـ ٧٩) ٠

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

« **ويل للأغنياء من الفقراء** » رواه الطبراني في الأوسط عن أنس باسناد ضعيف (الجامع الصغير ص ٣٣٢) ٠

« **ان صدقة المرء المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الكبر والفخر** » رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عمرو بن عوف وقد حسنه الترمذي وصححه ابن خزيمة بغير هذا المتن (أنظر معجم الطبراني الكبير ج ٤ ص ٣٤٠ حيدر أباد دكن ، والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ٢ ص ١٤٤ بتحقيق مصطفى محمد عمارة مطبعة مصطفى الحلبي) ٠

« **صنائع المعروف تقى مصارع السوء** » رواه الطبراني في الأوسط ج ٤ ص ١٤ (مطبعة كردستان) عن أنس (صحيح) ٠

★●★

وانا لنترك تفسير هذه الحرب التى آذن الله بها المستغلين ، وتفسير ذلك الويل الذى يصيب الأغنياء من الفقراء وندع تفسير كل الى ما هو الواقع في أمم الحضارة من حرب الطبقات والى ما تنطق به الحوادث والوقائع ، فانه أعظم شر يتلاشى أمام روعته البيانية كل مقال وبيان ٠

(وللبحث بقية)

مالانج اندونيسيا ـ ١٦ جمادى الأولى ١٤٠١هـ

مفتى / رئيس الجامعة الاسلامية لدار الحديث الفقهية مالانج ـ اندونيسيا

الدكتور عبدالله بن عبدالقادر بلفقيه العلوي

شذرات الذهب

بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
[رحمه الله]

بين القديم والحديث
ظاهرة واضحة

١٩١٣

■ مهما قيل أو صح في عصرنا هـــــذا وما سبقه الى القرن العاشر الهجري من ثناء على الشعر والشعراء والأدب والأدباء .. فان ظاهرة واضحة .. تبدو لكل متـــأمل بمقارنة بسيطة بين ما أثِرَ للقدامى من شعر الحكمـة أو حكمة الشعر .. وما افتقد في الشعر الحديث المعاصر وخلوه من هذا المذهب الذى يتغلغل في طوايا القلوب ، وخلجـــات النفوس ، ويسجل ما لا يقبل جـــدالا ولا اخلالا .. وأنى للباحث أن يظفر بمثل هذا البيت الجامع ؟

ولست بمستبق أخا لا تلمـــه
على شعث ! أي الرجال المهذب ؟؟

هذا – مثل واحد فقط ، وكم له من أشباه وأمثال . تتبـــدل الدنيا ولا يتبدل . وله البرهان القوي الساطع من جوامع الـــكلم المأثورة عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه : « **الناس كابل مئة ، لا تكاد تجد فيها راحلة** » . فما هي علة الانصراف عن هـــذا الاتجاه انصرافاً كلياً الا في النادر من شـــعر المحدثين بعد الالف ؟

واكاد اجزم ان قليلا جـــدا ما يروى للمتأخرين من هذه المعـــاني الخالدة ، ومن ذلك (مثلا) ما يؤثر لأمير الشعراء (أحمد شوقي) رحمه الله . كقوله :

وانما الأممُ الأخـــلاقُ ما بقيت
فان هُمُ ذهبت أخـــلاقهم ذهبوا

وقوله :

وليس بعـــامر بنيـــان قوم
اذا أخـــلاقهم – كانت خرابا !!

وناهيـك بما يقي على الزمان وكـر العصـور من شعر زهير بن أبى سلمى في معلقته :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنــه
ولو رام أسـباب السـماء بسلم
ومن لم يذد عن حوضه بسـلاحه
يهدم ، ومن لا يظـلم الناس يظلم
ومن يوق لا يذمم ، ومن يهد قلبه
الى مطمـئن البر - لا يتجمجم

ومن ، ومن ، ومن ؟

مما جعله في نظر الفاروق رضي الله عنه أشعر الشعراء .

●□●

○ أقــول : لعل السر في الانصراف عن (الحكمة) في الشعر الحديث ، اكتفاؤه بما وجده جاهزاً متداً يتمثل به الناس في كل زمان ومكان من آثار السابقين الأولين !! او انكفاؤه عن هذا الشوط البعيد المدى الواسع الأفق .. والذي لا يدركه الا المجلون .. والمصلون .

وجزى الله المحسنين ما وعدهم بما اكتشفت بصائرهم من حقائق الوجدان (وهل جـزاء الاحسان الا الاحسان) .

وأرجو من أستاذنا العلامة (أبى نبيه) ان يفيض في ذلك بما يكشف سره ، فهو بذلك أبصر وعليـه أقدر والله الهادي الى سواء السبيل .

●□●

بئر « أبو دَيّة » بمكة

١٩١٤

○ أوردت الجمـلة كما تقال .. دون مراعاة لحكم الاضـافة نحواً ، حرصاً على منطوقها المتداول كما هو . وكنت الى يومنا هذا .. أظن أن البئر - التى هى بأعلى مكة - في (شعب عامر) على يمين الصاعد الى المعلى ومعروف مكانها عند أهلها منسوبة الى رجل هذا لقبه .. أو كنيتـه .. أو شهرته ! وتبين لى أن الاسم لغوي عريق ، فان العرب تقول : دلو (يَدِيَّة) .. و (آدِيَّة) .. اذا كانت وفقاً - ليست واسعة ولا ضيقة - وهنا تأولت النسبة الى ما كان على البئر من الدلاء .. يوم كان القوم حريصين على اللغة الفصحى .. ولم أعثر على اسم رجل بهـذا اللقب.. أو الاسم .. أو الوالد او الولد !!

وكل ما في الأمر أنها محذوفة الألف من أولها .. أما الدال فانها مضافة عن (النقطة) .. حتى لا تنتقل بها الى (أذية) !! فان نقطة واحدة أخطأ فيها الكاتب فوضعها على كلمة (احمص) ...!! أدت الى ما لا يجهله القراء في الأدب العربي القديم أي الى الاخصاء .. وما أشد التبعة وأقساها على من لا يحسـن خطه .. اذا كتب .. فقـد قال الظرفاء : « الخط الحسن يزيد الحـق وضوحاً » .. وما أجمل التنقيط اذا كان (اصـفاراً) الى اليمين ، وما أقبحه اذا كان همزاً ، أو لمزاً ، أو غمزاً ، أو لهزاً ..

و « المسلم من سلم المسلمون من لسـانه ويده » .



ملاحظات غير عابرة

بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

الأجهزة الاعلامية

٧٧٥

□ **ثلاث كلمات أعجبتني من الكاتب سعد الحارثي تقول ان اجهزتنا الأعلامية جامعة عربية ينقص تمثيلنا فيها عن النسبة المطلوبة ‥ ويقول: لا اعتقد أن بلادنا عقيمة عن وجود هذه الكفاءات بل انها موجودة فعلا لكن طريقة استثمارها هي المفقودة ‥ ويقول : الأعلام موهبة وليست شهادة ‥**

هذه الكلمات الثلاث حللها الكاتب في جريدة « الجزيرة » تاريخ ٤ جمادى الاولى ١٣٧٦هـ . لهذا أجد أن كثيراً من الاذاعات في عالمنا العربي لا تنظر الى الشهادة بالنسبة للاذاعة والتليفزيون ‥ وكذلك العالم الغربي ‥ فالمهم أن نجد مذيعاً ذا صوت ندي ‥ وقدرة على الالقاء بلا لحن ‥ واطلاع تام في مجالات الأدب والدين ‥ والمهم أن نجد في الفن قديراً على التمثيل ذا مهارة كسبها موهبة واكتسبها مراناً واكتسبها سعة اطلاع‥ ان الشهادة تستعمل في موضعها في العلم والادارة والهندسة والطب وغير ذلك أما في مجالات الاعلام اذاعة وتليفزيوناً فهي تعتمد على أركان ثلاثة :

١ ـ متانة في اللغة .

٢ ـ فصاحة في اللسان مع سلامة من اللحن .

٣ ـ صوت جهوري مقبول‥ وهذه الثلاث هي الشهادة التي يجب أن يأخذ عليها المذيع أعظم المكافآت وأجزل الرواتب .

■●■

هذه المشكلة الألمانية معناها التجرد من الثقة بالله ..

٧٧٦

□ **المشكلات ما أكثرها في كل أرجاء العالم مشكلات شرعية لا تطبق ومشكلات اجتماعية يصعب حلها أو ان الوقت الذي تستغرقه طويل ‥ ومشكلات سياسية عالمية بالاضافة الى المشكلات العائلية وغيرها ، فاذن فالدنيا كلها مشكلات ‥ لكن هذه المشكلة التي ذكرتها صحيفة عربية ونقلتها عن الألمان مشكلة اعتقد أنها تعتمد على عدم الثقة بالله ‥ واليك ما نشرته الصحيفة :**

« اذا نظرت حولك » في ألمانيا فانك لن ترى امرأة حاملا ‥! والواقع أن ألمانيا لديها مشكلة حقيقية ‥ فعدد المواليد يتراجع باستمرار والتكوين السكاني يهدد بالتحول الى هرم مقلوب قاعدته العريضة هي

العجائز والشيوخ وقمته الأطفال القلائل ·· وأكبر قضية تشغل الآن بال مخططي سياسة المانيا ومحلليها هي : بعد عشر سنوات أو عشرين ·· كيف تتمكن قوة العمل المتناقصة من اعالة الأعداد المتزايدة من أصحاب المعاشات ؟

والواقع أن ولادة طفل في المانيا ترتبط دائماً بحسابات مالية دقيقة : هل تسمح ميزانيتنا بانجاب طفل قد يكفلنا ما لا نطيق، ويحملنا نتنازل عن الاجازة السنوية المقدسة الى العالم الواسع أو عن السيارة الجديدة أو عن ·· وعن ··!

وبالتالي فان قرار الانجاب أصبح في معظم الحالات الآن قراراً مالياً ·· لذلك جاء قرار المحكمة الفيدرالية العليا بأحقية الحامل بطريق الخطأ في نفقة لطفلها من المتسبب — قنبلة نسفت كل المفاهيم القديمة الكلاسيكية وأرست دعائم المنطق المادى الجديد في القضية الطفولية ! المقصود هنا هو حدوث حمل نتيجة خطأ طرف ثالث ·· مثلا الصيدلية التى صرفت لمدة شهرين ، بدل حبوب منع الحمل التي قررها الطبيب ، لتسهيل الهضم وحملت المرأة — مرة أخرى .. لقد أخطأ الطبيب فلم يربط قناتي المبيضين ·· وحالات عديدة أخرى قرر أصحابها أن يلجأوا الى القضاء مطالبين بتعويض من هذا الخطأ ·· واشتعل في المانيا حوار ساخن عما اذا كانت ولادة طفل — غير مخطط — تعتبر كارثة تستحق التعويض ·! بعض محاكم الدرجة الأولى والدرجة الثانية رات أنه في ظل الحضارة المسيحية الانسانية الغربية يعتبر الطفل قيمة عليا ، حتى وان لم يكن مرغوباً فيه لسبب أو لآخر ··

المحكمة الفيدرالية العليا في كارلسروه حسمت هذا الخلاف أخيرا بمبدأ قانوني طريف ·· هناك فرق بين الطفل كقيمة معنوية ، وبين الأضرار المادية الناتجة عن ولادة طفل غير مخطط » ·

وعلى ذلك قررت المحكمة لجميع هؤلاء الأطفال نفقة شرعية يدفعها الصيدلي أو الطبيب حتى بلوغ سن الرشد — وهي في المانيا ١٨ عاماً — باعتباره المتسبب أو الأب الحقيقي للطفل ··! انتهى

☐ تعليقنا :

☐ في الوقت الذى يحرم العقلاء استعمال الحبوب ·· استناداً على ما شرعه الله من عدم ايقاف النسل ·· وفي نفس الوقت الذى كتب الله في أزله لكل مولود رزقه في لوحه المحفوظ ·· وفي نفس الوقت الذى جعل الله في هذه الأرض ما يكفي من عليها اذا استعملوا سواعدهم وعقولهم، في نفس الوقت تطلع علينا من الالمان هذه المشكلة التى خلقوها وابتكروها ·· أين العلم والعقل اللذان يدعى الألمان أنهم منبعهما ·· انه لمن السفه تحدى القدرة الربانية وهو ما فعله الالمان ولن ينجحوا ·

■●■

ما هو الخوف ؟
٧٧٧

☐ الخوف من الذنوب ··والخوف من الله ·· والخوف من ان يعمل المرء في الخفاء ما لا يظهره في العلانية ·· والخوف من اللعب والعبث والكذب في المعاملات ·· كل هذا خوف حقيقي يجب أن يراعيه المرء وان يصلح من شانه ويبدل من امره ·· اما هذا الخوف الذى تنص عليه

هذه القصاصة فمن نوع آخر واليك اياه :

(هل انتهت متاعب انسان القرن العشرين بالقضاء على الطاعون والكوليرا وغيرهما من الأوبئة ؟ من السخرية أن العلم والتقدم التكنولوجي قد خلصا الانسان من الأوبئة التى كانت تهدده أحيانا ليخلقا له طاعوناً جديداً لا يفارقه أبدا ٠٠ هو الخوف ٠٠ مرض القرن العشرين ٠

في ألمانيا الغربية وحدها يعاني أشخاص من أربعة الى ثمانية ملايين مواطن من الأمراض النفسية التي يعتبر الخوف من أول أسبابها .. الخوف من الفشل في مجتمع يعبد النجاح ويقدسه ٠٠ الخوف من الوحدة في غابة من المادة تقطعت فيها كل خيوط الانسانية ٠٠ والخوف من الجنون الانساني الذى زوده العلم بوسائل الابادة الشاملة من أسلحة ذرية وبكتريولوجية وكيماوية وغيرها مما يعرف الانسان ومما يحدس ٠

من بين الاضطرابات النفسية أن العلماء يعتبرون الخوف سرطان الروح ٠٠ الذين يصابون به يخافون لقاء الناس ٠٠ يخافون من الأماكن المغلقة ٠٠ ويخافون من الأماكن المرتفعة ٠٠ ويخافون المستقبل والموت ٠

معهد علم النفس التابع لجامعة ميونيخ في بافاريا بألمانيا الغربية قام بدراسة على الطبيعة لمجموعة كبيرة من المرضى بداء الخوف ٠٠ وجد علماء المعهد أن أكثر الناس اصابة بهذا المرض هم الذين تتراوح أعمارهم بين ٣١ سنة و ٤٠ سنة ٠٠ وأن المرض يجيء دائماً كمحصلة لسنوات طويلة من المعاناة النفسية ٠٠ وقد وجد الباحثون ان هذا المرض يرتبط في كثير من الأحيان بالادمان على الكحول والرغبة في الانتحار ٠

تقول الدراسة : ان تربية الرجال التقليدية تجعل من الصعب عليهم أن يعترفوا بمشاعر الخوف ، مما يؤدى الى ظهور اضطرابات فسيولوجية عندهم ٠٠ أما النساء فقد وجد الباحثون أن الكثيرات منهن يعانين من أنواع مختلفة من الخوف في وقت واحد ٠

وقد وجد الدارسون أن أعراض المرض الذى يصاحبه دائما خفقان سريع للقلب وافراز غزير للعرق معروفة للاطباء وان تراوحت وسائل العلاج بين تعاطى الاقراص المطمئنة وجلسات العلاج النفسى ٠

علماء ميونيخ أوصوا بأسلوب جديد للعلاج يعتمد أساساً على تدريب المريض على معالجة خوفه بنفسه وتعليمه اساليب الاسترخاء مع مواجهته بمصدر خوفه هو شخصيا ٠

ان فرنر فاسبندر الاديب الالماني قد جعل عنوان أحد أفلامه : « الخوف يأكل الروح » ٠٠ ويبدو أن انسان القرن العشرين قد كتب عليه أن يدفع روحه ثمنا لصحة جسده ٠٠ وليس هناك من سبيل للشفاء من هذا الطاعون الجديد ٠٠ ولعل السبيل الوحيد للتخفيف من أضراره أن يتعايش الانسان مع هذا الخوف ويعتبره مكونا عضويا من مكونات حياة انسان) ٠ انتهى

□ تعليقنا :

□ لا شك أن للخوف أنواعاً كثيرة ولكن الخوف الذى يجب أن يقض مضجع الانسان هو أن يتمرد على خالقه الذى رزقه ٠٠ وأن يشذ عن دينه الذى اختاره الله له ٠٠ وأن يكون مع البشر ذئباً مفترساً ٠٠ وأن يخون الأمانة ويرتشي ٠٠ وأن يعصى الله علناً وجهراً ٠٠ وأن يكون شاذ الخلق والسلوك هذا هو الخوف الذى يجب أن يخاف المرء منه من نفسه ومن غيره ٠

■●■

لو كان هذا صحيحاً ؟!
٧٧٨

☐ قالت احدى المجلات في خبر مترجم ما يلي تحت عنوان « الشاي والأشعة الذرية » :

« توصل العلماء اليابانيون الى نتائج باهرة في البحث عن خصائص الشاي وعلاقتها في الاشعاعات الذرية .

وتبين لهم بعد الدراسات أن الشاي عند مزجه ببعض المواد الكيماوية تشفى المصابين بالاشعاعات الذرية ، فهي تمتص ٩٠٪ من هذه الاشعاعات الخطرة قبل أن تصل الى عظام المصاب وتسبب له مرضاً يصعب معالجته » .

☐ تعليقنا :

☐ لست فنياً ولا عالماً ذرياً .. ولا محللا كيماوياً .. ولكنى أعتقد أن الذرة عندما تنفث في موضع مّا لا يصدها كمامات ولا وقائيات وانما هي آفة مهلكة على البشرية لا دواء لها الا عدم استعمالها ودواؤها أن تكون عندك هذه القنبلة فيقف عدوك حائراً خائفاً .. أما الضعيف والعاجز فانه صيد ثمين لعدوه القوي بلا قنبلة ولا جيش ولا سلاح .. وما ذكرته المجلة عن الشاي ومزجه بتلك المواد أمر هو الى الاضحاك أقرب منه الى الحقيقة .

■ ■

مختارات

■■ تحب المرأة الرجل الصامت لا لأنها تجد فيه غموضاً ولكن لأنها تتخيل انه ينصت اليها كلما تحدثت .

■■ لو ان الحقيقة صيغت امرأة لأحبها جميع الناس .

■■ عندما تجاوز النساء حد الثلاثين فانهن ينسين سنهن ، وعندما يبلغن حد الأربعين يكن قد نسين كل شيء عنها .

■■ صدود المرأة لا يكون دائماً برهاناً على عفتها ، بل قد يكون أكثر الأحيان دليلا على خبرتها .

■■ تنتقل الفتاة من مرحلة المراهقة الى مرحلة النضج ، عندما تكف عن البحث عن الرجل الخيالي ، وتبدأ البحث عن الرجل المثالي وتبدأ البحث عن زوج .

■■ المرأة من طبعها كيماوية فهي تمزج بكل سهولة قنطاراً من الكلام بدرهم من المعنى .

■■ لا يصعب على الفتاة ان تجد رجلا يترك بيته من أجلها ، بل ان تجد رجلا يقعد في بيته لأجلها .

■■ الملاحة اختيارية ، والجمال شيء أكثر حقيقة ، وأكثر استقلالا عن الذوق والرأي .

■■ يقع الرجل عادة في حب المرأة التي توجه اليه أسئلة يستطيع الاجابة عليها .

■■ المرأة الحسناء نعيم للعين وجحيم للنفس ومنظف لحافظة النقود .

■■ ليس أتعس من حياة النساء اللواتي لم يعرفن الا ان يكن جميلات ، ذلك لأنه ليس اقصر من عمر الجمال .. وهناك فرق بسيط في عدد السنوات بين المرأة الجميلة ، والمرأة التي لم تعد جميلة .



مسؤوليات الأسرة العربية في رعاية الطفل الأصم

بمناسبة العام الدولي للمعوقين



بقلم : دكتور لطفي بركات احمد
مدير مركز البحوث بكلية التربية في ابهى

القدرة على التعبير من أهم المشكلات التي تواجه الطفل في بدء حياته ، فهو يرى ويسمع ويشعر بفطرته ، ولكن عليه أن يعبر عن ذلك بالكلام فهو اداته في تحديد ملامح شخصيته والتعبير عن ذاته وسبيله الى التكيف مع من حوله وما حوله .

والحقيقة أن ثمة تفسيرات متعددة لظاهرة الكلام بعضها يرى أنه الهام نزل على الانسان فعلمه النطق وآية ذلك قوله تعالى : « **وعلّم آدم الأسماء كلها** » وبعضها يرى أنه ظاهرة اجتماعية جاءت بالاتفاق أو المصادفة، واتجاه ثالث يرد نشأة الكلام الى عوامل فطرية تدفع الانسان الى التعبير اذ يؤثر الألم على الأعصاب فيحدث بها اضطراباً . ولما كانت الرئتان أرق الأعصاب احساساً ، فيهتاج ذلك المنفاخ الانساني فيقذف الهواء بقوة فيخرج في صورة أنات وزفرات وكلمات وهكذا حدث الكلام من الصيحة التي تعبر عن المشاعر والأحاسيس ، وهناك اتجاه رابع يرى أن مصدر الكلام هو المحاكاة لأصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة وأصوات الأفعال فقد ذكر ابن سينا في بحثه « أسباب حدوث الحروف » أن أصوات الهجاء انما هي : محاكاة لأصوات الطبيعة فمثلا الفاء تعبير عن حفيف الشجر والقاف تعبير عن شق الأجسام أو قلعها والراء تعبير عن تدحرج

كرة من الخشب على لوح والتسام تعبير عن قرع الكف بأصبع ... : والواقع ورغم تعدد هذه التفسيرات فانه يمكننا أن نقرر أن الحياة الاجتماعية منذ الماضي السحيق هي التي ساعدت على نمو الكلام عند الانسان ، بالاضافة الى نمو ودقة تركيبجهازه العصبي حيث هيأ له القدرة على التصويت والتي من خلالها استطاع الانسان أن يستخدم الكلام ليعبر عن نفسه ومشاعره ووجداناته وعلاقاته معمظاهر الكونالمتعددة الأوجه(١).

ولما كان الطفل الأصم قد فقد القدرة على الكلام بسبب حرمانه من حاسة السمع وبالتالي من التعبير عن الأفكار التي يمكنأن تترتب على انطباعات تلك الحاسة فانه غالباً ما يتعرض لمشكلات سوء التكيف مع من حوله وما حوله ذلك أن عملية اكتساب الكلام تعتمد في بداية نموها على قدرة الطفل على التقليد سواء أكان ذاتياً في مرحلة المناغاة أم خارجياً فيمرحلة متقدمة عن ذلك ، وبناءا على ذلك فان حرمان الطفل من حاسة السمع يحرمه بالتالي من حسن التكيف النفسي والاجتماعي مع الآخرين(٢) .

وفي هذه الحدود تبرز لنا المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق الأسرة في رعاية طفلها الأصم ضماناً لحسن توافقه النفسي والاجتماعي وذلك على النحو التالي :

أولا ـ أن تكون الأسرة على دراية واعية بأسباب الصمم .

فقد اكدت البحوث التربوية والنفسية أن الصمم ينقسم الى قسمين : صمم ولادى Cogential وصمم مكتسب Acquired مرد الاول الى العامل الوراثي الذى لا تتعدى نسبته ٣٠,٠٪ والعامل الفطرى كاصابة الأم في الشهور الأولى للحمل بأمراض مثل مرض القلب ومرض ماء العين والتهابات الأغشية، ومرد الثاني الى العامل المكتسب كاهمال الطبيب للأم أثناء الولادة أو الولادة العسرة أو المعجلة أو المقعدية وما قد يترتب عليها من اصابات كنزيف المخ او نقص كمية أكسجين الدم عند الولادة أو الاصابات الشديدة بمرض الحصبة أو التهابات الأذن الداخلية أو الحمى الروماتيزمية .

ويمكن للأسرة اكتشاف حالات الصمم في حالة اخفاق الطفل عن الكلام في السن العادي وعدم قدرته على تفهم كلام الآخرين وانعدام تجاوبه وتمييزه للأصوات وعدم معرفته بالجهة التي يأتى منها الكلام لا سيما وأن الدراسات والبحوث التربوية والنفسية قد أكدت أن ٨٠٪ من الأطفال يصابون بالصمم قبل سن الخامسة أي في مرحلة ما قبل المدرسة(٣) .

ثانيا : أن تكون الأسرة على دراية واعية بخصائص نمو طفلها الأصم .

فليس من شك أن في معرفة خصائص نمو الطفل الأصم يساعد الأسرة كثيراً في تقديم أفضل الخدمات التوجيهية الملائمة وحيث اكدت أبحاث بنتر Pinter وليون Lyon وسبرنجر Springer وحريجورى وغيرهم الخصائص التالية(٤) :

أ ـ عدم القدرة على الاتزان العاطفي .
ب ـ الميل الى العصابية .
جـ ـ الميل الى الانطواء والعزلة .
د ـ الشعور بالنقص والدونية .

ثالثا : أن تكون الأسرة على دراية واعية بتعليم الحروف بواسطة قراءة الشفاه .

فقد أكدت دراسات للي برونشيج Lily Brunschwig على أن التعلم عن طريق

قراءة الشفاه له أثره الفعال في مساعدة الأطفال الصم على حسن التكيف وانها افضل كثيراً من التعلم عن طريق الاشارة ·

رابعاً : أن تكون الأسرة على دراية واعية بأسباب عيوب النطق :

فالمعروف أن الطفل الأصم بعد تدريبه على النطق ، يعاني من اضطرابات كلامية كالثأثأة واللثغة واللكنة والطمطمة والابدال والترخيم وغيرها ومن هنا فان على الأسرة أن تكون على دراية واعية بأسباب هذه العيوب التي قد يكون مردها الى عوامل عصبية أو عضوية أو وظيفيةوذلكباجتناب كل ما يسبب الزكام والعدوى وازالة كل ما يعوق التنفس كاللوز والزوائد الأنفية والعناية بنظافة الأسنان والصحة العامة وتدريب الطفل على التنفس الصحي والعناية بالأنف والحلق والأذن(٥)

خامساً : أن تكون الأسرة على دراية واعية بأساليب التربية العصرية ويمكننا ايجاز اهم هذه الأساليب على النحو التالي :

- ☐ العناية بانتقاء المربيات ممن حسن نطقهن وسلمن من عيوب الكلام ·
- ☐ تجنب نطق كلمات محرفة مثل (دادى) ، (مامى) وغيرها من الألفاظ ·
- ☐ تدريب حواس الطفل وتنمية ادراكاته الحسية باللعب المختلفة لتمييز الألوان والأشكال والأحجام وغيرها ·
- ☐ تشجيع الطفل على اللعبالحر التلقائي لأن ذلك يؤدى الى تنبيه أعضاء المخ ·
- ☐ تدريب الطفل على الألعاب اللفظية الحرة وفق استعداداته وقدراته ·
- ☐ عدم الاسراف في رعاية الطفل ·
- ☐ توجيه أخوته الى عدم معايرته او الخجل منه أو اطلاق مسميات عليه ·
- ☐ مراعاة التكلم بوضوح وهدوء أمام الطفل وخلق المجالات للحديث الودي ·
- ☐ تشجيع الطفل على الكلام وتقليد الأصوات المختلفة ·
- ☐ البدء معه بالحروف المتحركة ثم الساكنة ·

والله الموفق ؟

دكتور لطفي بركات احمد
مدير مركز البحوث بكلية التربية في أبها
ص·ب ٩٠١
المملكة العربية السعودية

* * *

■ مراجع الدراسة حسب ترتيب ورودها ■

١ ـ دكتور لطفي بركات أحمد : تربية المعوقين في الوطن العربي ـ الرياض ـ دار المريخ ١٩٨١م ص١٠٨ ·

2. *Streeng, A; and Kirk; S; — The Social Competence of Deaf and Hard Hearing children in public day School (Amer; J; 1968); p. 201.*

3. *Bradway, K; — The Social Competence of Deaf children (Amer; J; 1972); pp. 260—280.*

4. *Pinter, R; and Lily B; – Some Personality Adjustments of deaf children in Relation of Two Factors (Genet Psy. 1966); p. 377.*

٥ ـ دكتور لطفي بركات أحمد : الفكر التربوي في رعاية الطفل الأصل ـ القاهرة ـ مكتبة الانجلو ١٩٧٨ ـ ص١٢ ·

وظيفة فلسفة التربية وضرورتها للمربي

(الحلقة الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الكبير عيسى حسن الجراجرة

■■ **مهمات ومساعدات ووظائف فلسفة التربية :**

يمكن لفلسفة التربية أن تقدم للمعلمين والعاملين في التربية المساعدات التالية كما يمكن أن تؤدي المهمات والوظائف التالية :

ـ تساعد وتسهل عملية النقد الفاحص للقيم المختلفة ، وتقدم طريقة فعالة لتوضيح الأهداف ومدى امكاناتها للتحقق والانجاز .

ـ تساعد وتسهل الفهم الواعي للطبيعة الانسانية ، كطبيعة مرنة متكيفة يمكن السيطرة عليها وتوجيهها ، وكسلوك انساني يمكن تفسيره على أساس وظيفي .

ـ تساعد وتسهل الفهم بطريق أفضل وأكثر عمقا للعملية التربوية . كما تساعد على فهم معنى وطرق القيام بتلك العملية ، وفهم أنواع النشاط الانساني المختلفة التي تكون أساسية للفرد الانساني خلال عملية التعلم .

ـ تساعد وتسهل رؤية العمل التربوي بطريقة كلية . ورؤية العمل التربوي ومدى علاقته مع مظاهر الحياة والاهتمامات والممارسات الاخرى .

ـ تساعد وتسهل على تنمية اتجاه نحو التساؤل ، والقدرة عليه ، وتذوقه ، وبذلك تنمي القدرة على التساؤل عن السبب والأسس التي تقوم عليها فلسفة معينة وفي اي محتوى ثقافي يمكن أن تطبق ، وما هي المفاهيم والفروض الأساسية التي تقوم عليها تلك الفلسفة ، ومن هنا كان من مهمة فلسفة التربية توضيح ومناقشة وتفسير الفروض والمفاهيم التي تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة بطريقة تسهل عملية تطبيق تلك النظريات التربوية . ووضعها موضع التنفيذ والتطبيق والممارسة في المجال والميدان التربوي والتعليمي (١١ : ٧ ـ ٩) (٩ : ٤٥ ـ ٤٧).

وهناك نفر من المربين ينظرون الى التعليم والتربية بأنهما قد أصبحا من اهم دعامات الانتاج والتطوير ، ومن أهم وسائل استغلال الثروات والطاقات الطبيعية البشرية منها والمادية • (٨ : ١١٧) ولذلك نرى ان نظرته الى الفلسفة التربوية تختلف فيراها تقدم الخدمات والوظائف التالية :

ـ تحديد معالم العملية التربوية ، وتحليل العبارات والمصطلحات والمفاهيم



الأساسية في التربية ·

- الدراسة الناقدة المدققة للنظريات التربوية التي تبلورها علوم التربية المختلفة ·

- مناقشة المشكلات التربوية وتقويم الاقتراحات والقيم ومناهج التفكير التي تقوم عليها الحلول المقترحة ·

- دراسة المواقف الفلسفية المختلفة من حيث تأثيراتها وانعكاساتها وتأثرها بالنظرية التربوية والسياسية التعليمية والتربوية (٨ : ١٤٤ - ١٤٥) أي اننا لا ندرس فلسفة التربية لأجل ذاتها انما ندرسها لأنها « تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية . وعلى توجيه مجهوداتنا وتنسيقها، وعلى تحسين طرائقنا وأساليبها في التدريس والتقويم والتوجيه والادارة » (٨:١٧٧) ·

■■ صفات الفلسفة التربوية الصالحة للعالم العربي :

- فلسفة تربوية تنشق من تراثنا الثقافي العربي الاسلامي وتتفق مع الحاجات القومية والاجتماعية والاقتصادية وقادرة على مواجهة مشكلاتها المختلفة ·

- فلسفة تربوية تبث في نفوس الناشئة الاعتزاز والنزاهة والحرية والتقدم ،وتعمل على صيانة الخلق العربي الاسلامي والشخصية العربية ، وتؤكد عبقرية الأمة العربية وخصائصها القومية ، وتصور حقيقة ما قدمته الأمة العربية من خدمات انسانية للحضارة البشرية في عصورها الزاهية ·

- فلسفة تربوية علمية عمقية واقعية تصور مشكلات العالم العربي وحاجاته وتعكس بمنتهى الأمانة آمال العرب الحاضرة وأمانيهم المرتقبة (١٣ : ١٢-١٤) ·

■■ ضرورة الفلسفة التربوية وأسبابها :

ولعل الاستعراض السابق يسهل لنا أن نستنتج ونتقصى ضرورة الفلسفة التربوية للمربين والمعلمين والعاملين في التربية ، ونجد دواعي وأسباب ضرورتها من طرح وعرض النقاط التالية :

١ - توفر فلسفة التربية للمربين والمعلمين والعاملين بالتربية فهماً واعياً ورؤية واضحة للعملية التربوية وأهدافها وأبعادها وتطلعاتها الى التطور والتغير . ووسيلتهم لذلك ما تزودهم به فلسفة

التربوية من قدرة على النقد والتحليل لأسس وأهداف أي نظام تربوي ، الا أن هذا النقد والتحليل ليس بقصد الهدم والازالة ، وانما هو الهدم الذي يمهد الطريق لبناء تربوي جديد من خلال نظرة كلية متناسقة ومتماسكة ومعقولة قدر المستطاع ، لأن أي اصلاح للتربية أو تطويرها لها لن يكون جهداً ايجابياً وبناء ويؤتي ثماره اليانعة الا اذا كان وفقاً لأهداف واضحة في التطوير والاصلاح (١ : ٣ ـ ٩) ٠

٢ ـ لأنها تتطلب من المربين نشاطاً فكرياً هادفاً الى نقد وتحليل الخبرة التعليمية والتربوية للتعرف على الأسس والفروض والقيم التي تقوم عليها ، الخبرة التربوية ثم يتجه عائداً الى العملية التعليمية والتربوية ليعمل جاهداً لتحسينها وارشاد العاملين فيها وتوجيههم ، فتتسع نظرتهم وتصبح أكثر شمولا وتتعمق خبرتهم وممارساتهم ، ويصبح فكرهم اكثر تحليلا ونقداً ، فيضعون للعملية التربوية أهدافاً ضمنها تحوز امكانات التنفيذ والتطبيق من أجل تطوير وتحسين العملية التربوية كلها ٠

٣ ـ تهيىء الفلسفة التربوية للمربين من المعلمين والعاملين في التربية ، ركائز تتناسب مع الأسس الفلسفية والقيم السائدة في المجتمع دون أن يقيدها جمود التقاليد والقيم والأسس الفلسفية واستقرارها وثباتها عن دورها في التفرس الطموح ، أو تقف أمامها حائلا تمنع اسهامها ومشاركتها في التغير والتطور نحو الأحسن في المجتمع ٠

ولن يكون للفلسفة التربوية ما تهيأ من ركائز الا بالانغماس المتفاعل والارتباط بمشكلات المجتمع وثقافته وتقديم المساهمة لحلها ، لأن تجديد الفلسفة والتربية والقيم المختلفة والأساليب الاجتماعية انما يسير متعاضداً بعضه مع بعض ولأن المجتمع في حركة مراجعة دائبة ومستمرة لأسسه وتقاليده وقيمه فيبقى الصالح النافع ، ويحاول ابدال غير النافع بقيم وأسس وآراء ونظريات جديدة تتلاءم مع حجم طموحاته وتطلعاته ، ووسيلة في المجتمع لكل ذلك التربية المقصودة منها وغير المقصودة ٠ وهذا كله يزود المربين بخطة واضحة لتوجيه العملية التربوية التي يحملون أمانة القيام بها ، وأداءها على أحسن وجه بما يتفق وثقافة وقيم مجتمعهم ٠

٤ ـ تسهل الفلسفة التربوية على المربين أن يكون لهم نظرية تربوية تساعد على تنفيذ عملهم والقيام به ، ولعل السبب في أهمية النظرية التربوية للمربين نابع من أنها تشكل « اطاراً » من المفاهيم المتسقة المنظمة المرتبطة فيما بينها ، والتي تتصل بالميدان العملي التعليمي وتطبيق على العملية التربوية (١١ : ٣٥) ٠ وتقوم النظرية التربوية للمربين بثلاث وظائف هي الوصف والتفرس والتفسير على أسس نقدية تحليلية سليمة ومقبولة علمياً ٠

والنظرية التربوية التي يؤمن بها المربون ويطبقونها هي التي تتحكم بأنواع الممارسات التربوية المطبقة ، للوصول الى أهداف النظرية ٠ فعند الايمان بالمثالية في التربية التي تعتقد أن الانسان روح في علاقة مؤقتة مع جسم مادي ، وان هذه الروح قد وجدت قبل أن يوجد الجسم ، وانها باقية خالدة بعد فنائه واندثاره ، وان الروح تنتمي الى عالم اكثر سمواً من العالم الذي ينتمي اليه الجسد ٠ ويترتب على هذا الأساس أن تصبح وظيفة التربية هي تقوية الروح حتى تتمكن من الانتصار على الجسد وشهواته ، وترقى وتسمو الى عالمها الأصلي عالم العقل وهكذا يمكن القول : ان المربي عندما يأخذ بوجهة

نظر معينة في فلسفة التربية أو نظريتها فان موقفه هذا دلالة وتعبير عن اقتناعه بأن النتائج التربوية التي تسفر عنهـا هـذه الطريقة هي قطعاً برأيه أفضل من كل طريقة سواها .

وبذلك تتضح التـأثيرات والانعكاسات المتبـادلة بين الفلسفة وفلسفة التربية ، والنظـرية التربوية والعملية التربوية وبين المربين والعاملين في ميدان التربية ، هادفين للوصـول بالنتيجـة الى المربي ذي العقل المتفتح للأفـكار الجديدة ، وللمربي الذي لا يضع قراراته بصورة نهائية غير قابلـة للمراجعة ، لأن معتقداته وقراراته دائمـا هي موضع المراجعة واعادة النظر في ضـوء ما يجد من شـواهد وبراهين ، وانطلاقاً من عادته النقـدية المتمثلة في قبوله عن رضى الاعتراف بأنه لا يوجد دليل أو برهان نهائي مطلق بحيث لا يصبح أي دليل جديد رائق لا محل له .

عيسى حسن جراجرة

- عضو رابطة الكُتّاب الاردنيين
- مساعد المدير العام لمديرية المكتبات والوثائق الوطنية بوزارة الثقافة والشباب .
- مراسل مجلة الدوحة ومندوبها بالاردن سابقاً
- مراسل جريدة السياسة ومندوبها بالاردن

الاردن ـ عمان ص.ب ١٧١١٢
ضاحية الحسين للاسكان

■ قائمة بيليوغرافية بالمراجع والمصادر ■

١ ـ اوكو نور . جي . دي . مقـدمة في فلسفة التربية . ترجمة محمد سيف الدين فهمي . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢م .

٢ ـ احمد فؤاد الاهواني . معـاني الفلسـفة . القاهرة . دار احياء الكتب العربية ١٩٤٧م .

٣ ـ بروبيكر ، جون . س. الفلسفات الحديثـة للتربيـة . ترجمة نعيم الرفاعي ، دمشق ، المطبعة التعاونية ١٩٦٧م .

٤ ـ دوس ، جيمس . الأسس العـامة لنظريات التربية . ترجمة صالح عبد العزيز وآخر . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

٥ ـ ديوى ، جون . تجديد في الفلسفة . ترجمـة أمين مرسي قنديل . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .

٦ ـ ديوى ، جون . التربيـة في العصر الحديث . ترجمة عبد العزيز عبد المجيد وآخر . القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٩م .

٧ ـ ديوى ، جون . الديمقراطية والتربية ، مقدمة في فلسفة التربيـة . ترجمة متى عقراوي وآخر . ط٢ . القـاهرة ، لجنـة التـاليف ، ١٩٥٤م .

٨ ـ صـادق سمعان . الفلسفة والتربية ، محـاولة لتجـديد ميدان فلسـفة التربية . القـاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢م .

٩ ـ فينكس ، فيليب . فلسفة التربيـة . ترجمـة محمد لبيب النجيحي . القاهرة ، دار النهضة العربية . ١٩٦٥م .

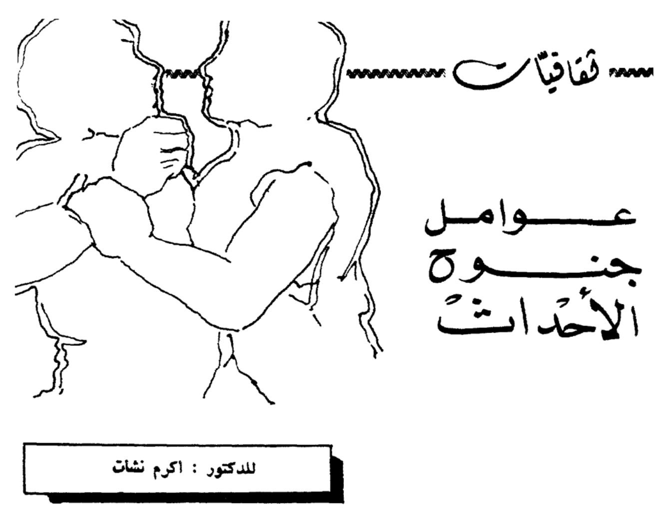
١٠ ـ فينكس ، فيليب . التربية والصالح العام . ترجمة محمد العزاوي وآخر . القاهرة ، مركز كتب الشرق الأوسط . ١٩٦٥م .

١١ ـ محمد لبيب النجيحي . مقدمة في فلسـفة التربية . القـاهرة ، مكتبة الانجـلو المصرية ١٩٦٣م .

١٢ ـ ميـد ، هنـتر . الفلسـفة . انواعهـا . مشـكلاتها . ترجمة دكتـور فؤاد زكريا . القاهرة ، دار النهضة المصرية . ١٩٦٩م .

١٣ ـ هاني عبد الرحمن صالح . فلسفة التربية . عمان ، المؤلف ، ١٩٦٧م .

١٤ ـ هاني عبد الرحمن . محـاضرة عن فلسـفة التربيـة القيت في طـلاب مـساق التربيـة العملية . نيسان ، ١٩٧٤م . الجامعة الاردنية ـ عمان .



عوامل جنوح الأحداث

للدكتور : أكرم نشأت

■ نظرة في عوامل جنوح الأحداث :

الحدث في المفهوم الاجتماعي والنفسي هوالصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد ، في حين يقضي التعريف القانوني للحدث بانه الصغير الذي أتم السن التى حددها القانون للتمييز ولم يتجاوز السن التى حددها لبلوغ الرشد .

وقد عرف المشرع العراقي ، الحدث ، في المادة الأولى من قانون الأحداث رقم ١١ لسنة ١٩٦٢م المعدل بانه (كل من أتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة ذكراً كان أم انثى وهو على صنفين : الصبي من أتم من العمر سبع سنوات ولم يتم الخامسة عشرة ، والفتى من أتم من العمر خمس عشرة سنة ولم يتم الثامنة عشرة) .

كما عرف المشرع ، الحدث نفس هذا التعريف في المادة ٦٦ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ .

وتختلف تشريعات بعض الدول الأخرى عن القانون العراقي في تعريفها للحدث اذ منها ما ترفع الحد الأدنى لسن الحدث الى ثماني سنوات كالقوانين السكسونية أو الى تسع سنوات كالقانون الاردني . وكذلك توجد تشريعات تخفض الحد الأقصى لسن الحدث الى ١٦ سنة كالقانون الهندي والباكستاني والسيلاني ، ومنها ما ترفع الحد الأقصى لسن الحدث الى ٢١ سنة كالقانون السويدي والشيلي .

ويرجع الاختلاف في تحديد القوانين لسن الحدث غالباً الى عوامل طبيعية واجتماعية وثقافية . ولعل أبرز هذه العوامل مدى الاختلاف في مدى النمو وحصول البلوغ الجسدي ، بين قطر وآخر تبعاً لظروف البيئة الطبيعية .

★★★

ويتمثل انحراف الحدث في مظاهر السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي التي تمهد لانزلاقه نحو الاجرام . في حين يتمثل جنوح الحدث في ارتكابه فعلا يعتبره القانون جريمة وبالتالي يمكن اعتبار حالة الجنوح حالة انحراف حادة .

ومشكلة الأحداث الجانحين من المشكلات الهامة التي تواجهها جميع المجتمعات على فانها تزداد خطورة في بعض الدول كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية ودول أوروبة الغربية ، طبقاً لما تشير اليه احصائيات جرائم الاحداث المرتكبة فيها .

أما في العراق فتبدو المشكلة أقل خطورة لاحتفاظها بأبعادها المحدودة نسبياً ، ويظهر ذلك بوضوح من احصائيات محكمة الأحداث في بغداد التي يشمل اختصاصها محافظات بغداد وبابل وديالى وواسط والقادسية وكربلاء وميسان والانبار وكركوك واربيل والسليمانية ، اذ بلغ عدد الدعاوى التي نظرتها هذه المحكمة خلال السنوات ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٠ على التوالي : ٨٩٨ ، ١٠٧٤ ، ٨٣٦ ، ٨٧١ ، ١٠٥٧ دعوى . وبلغ عدد الأحداث المدانين في هذه الدعاوى خلال السنوات المذكورة على التوالي : ٤٨٣ ، ٤٧٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٣٧٥ ، ٤٧٨ حدثاً .

واذا كان هؤلاء الأحداث قد اعتبروا جناة في نظر القانون ، وجناة في نظر المجتمع أيضا . فانهم في الواقع – رغم ما فعلوه – ضحايا لا جناة ، ضحايا للعلل الجسدية والاضطرابات النفسية التي تلازمهم ، ضحايا للظروف الاجتماعية السيئة التي تحيط بهم ، أو انهم ضحايا لتلك العلل والاضطرابات والظروف معاً .

فما هي تلك الاضطرابات ، وما هي تلك العلل ، وما هي تلك الظروف ؟

■ الاضطرابات النفسية :

أما الاضطرابات النفسية ، فيمكننا حصرها في الاختلالات الغريزية ، والعواطف المنحرفة ، والعقد النفسية ، والأمراض النفسية ، والتخلف النفسي .

فالاختلال الغريزي يبدو في جموح أو خمود وانحراف جملة غرائز ، أو غريزة معينة بالذات كالغريزة الجنسية ، أو غريزة المقاتلة أو غريزة الاعتداد بالذات ، أو غريزة الاجتماع أو غيرها من الغرائز الأخرى . فقد يندفع المصابون بالجموح الجنسي من الذكور الذين تتضخم لديهم الطاقةالانفعالية للغريزةالجنسية – الى ارتكاب جرائم الخطف والاعتداء على الاعراض بالاكراه ، أو جرائم السرقة والاحتيال للحصول على المال بغية صرفه في دور البغاء لغرض تهدئة شهواتهم الجامحة . كما تسوق الفلة المصابات بمثل هذا الجموح من الاناث ، الى اقتراف سلسلة من الجرائم المنافية للآداب ، كالزنى والتعريض على الفسق ، وربما أدى ذلك في بعض المجتمعات المريضة على سلامة الأخلاق كمجتمعات – الى قتل هؤلاء المنحرفات بتيارات شهواتهن العارمة من قبل ذويهن غسلا للعار .

كذلك في حالة انحراف الميل الجنسي نحو ايلام الغير أو السادية ، لا يتمتع المصاب باللذة الجنسية مالم يقم بايذاء الشخص الذي يتصل به جنسياً قبيل الاتصال أو خلاله ، وقد يكون مجرد تعذيبه لذلك الشخص أو اراقة دمه أو قتله دون مباشرة أية مقارنة جنسية معه كافياً لشعوره بارتواء جنسي تام .

أما فيما يتعلق بأثر العواطف المنحرفة في السلوك الاجرامي للحدث ، فانه كما قد يكتسب الفرد عواطف سوية صالحة مفيدة تسمو به الى مرتبة رفيعة في المجتمع ، كعواطف حب الوطن وحب الخير وحب الفضيلة وحب العلم ، فانه قد يبتلى بعواطف منحرفة رديئة تسوقه الى ارتكاب المعاصي والآثام . هـذا ولا بد من التأكيد ، بأن الخطورة تبدو في انحراف العاطفة السائدة التي تلعب في جميع الأحوال دوراً هاماً في توجيه سلوك صاحبها نحو الاجرام ، بعد أن تضم بقية العواطف الى ركابها وتسيرها طائعة الى الوجهة التي ترتئيها . وهناك عواطف أخرى ليست منحرفة في الأصل وهي تجلب منافع جمة لصاحبها ان وجهها توجيهاً حسناً معتدلا ، وتجر عليه شراً ووبيلا ان أساء استغلالها ، كعاطفة حب المال التي تحفز المرء على العمل المثمر المتواصل لمضاعفة ثروته ، فاذا خاب في سعيه أو لم يكن أهلا للقيام بمثل هذا السعي أو لانعدام امكانية في المجالات المفيدة للانتاج والكسب ، فانه يندفع غالباً الى الاستيلاء على أموال الغير عن طريق السرقة أو الاحتيال ، وربما أقدم بالاضافة الى ذلك على قتل الغير أو ايذائه من أجل الفوز بمبتغاه .

والى جانب ذلك ، توجد بعض العواطف التي قد تؤدي بصورة غير مباشرة الى الاجرام، كعاطفة حب السينما ، التي تدفع الخاضعين لها من المعوزين الأحداث الى السرقة ، للحصول على نقود يدفعونها ثمناً لتذاكر الدخول الى دور السينما ، كما ان ترددهم باستمرار الى تلك الدور ومشاهدتهم المغامرات الطائشة والأعمال الاجرامية والأوضاع الخليعة المثيرة التي تزخر بها الكثير من الرقوق السينمائية ، تفسد أخلاقهم وتولد في نفوسهم عواطف رديئة ، كعاطفة حب الجريمة وحب المغامرات العابثة وحب الاستهتار ، وغير ذلك من العواطف المنحرفة التي تسوقهم الى الاجرام العنيف .

كذلك يؤدي انحراف عاطفة اعتبار الذات ، بسبب ضعف فكرة الشخص عن نفسه ـ الى انطلاق نزعاته الضارة على سجيتها دون رقيب ، بعد أن ارتضى لذاته مستوى منحطاً ، فيعكر صفو المجتمع بتصرفاته المنافية لمقتضيات الخلق السليم ، والضارة بالآخرين في معظم الأحوال ومن جهة أخرى ، قد يكون الغلو في عاطفة اعتبار الذات الى الحد الذي يتسلط فيه الغرور والكبرياء على نفس صاحبها ـ سبباً في عدم اهتمامه بمراعاة نظم الجماعة .

أما العُقد النفسية ، فانها تعتبر من الاضطرابات النفسية التي تلعب دوراً هاماً في توجيه المصابين بها نحو اتباع سلوك لا اجتماعي ، قد يضم أفعالا ضارة تنطبق عليها أحكام قانون العقوبات .

ومن العُقد الشائعة عقدة أوديب، وعقدة الكترا ، وعقدة الأب وعقدة الأم ، والعقدة الجنسية ، وأهمها عقدة النقص التي تتولد من شعور المبتلى به بقصور عضوي أو مادي ناجم عن اصابته بعاهة دائمة في جسمه ، أو من شعوره بقصور اجتماعي أو معنوي من جراء هبوط منزلته وضآلة شأنه في الوسط

الذى يعيش فيه من قبل • وسواء أكان الشعور بالنقص عضوياً فانه يثير الألم والأسى في نفس صاحبه ، لذا فهو يدخلضمن الخواص المؤلمة أو المنفرة التى يكون مصيرها غالباً الكبت في باطن اللاشعور ، حيث تتكتل مكونة عقدة النقص • وتقوم هذه العقدة بدفع الفرد لا شعورياً الى الكفاح لتعويض النقص المبتلى به ، فاذا صادفته الفرص المواتية لتعويض سوي انتهى أمره بالتفوق والبروز ، والا فان تلك العقدة تؤخره وتثقله وتتركه يخبط عشواء لتغطية معالم ضعفه على نحو شاذ ، قد يبدو في مظاهر الغرور والكبرياء ، أو يظهر في اتباع سلوك اجرامي ضار بغية الظهور والاشتهار ولو كان ذلك في مجالات الرذيلة ومواطنالاجرام.

★●★

أما الأمراض النفسية ، فمنها ما لها علاقة غير مباشرة بالسلوك الاجرامي سواء أكان ذلك بالنسبة للأحداث والكبار ، كالهستيريا التحويلية ، والهستيريا القلقية والمخاوف الهستيرية والاعياء النفسي •

ومن الأمراض النفسية ما لها أثر مباشر في ايجاد السلوك الاجرامي ، كبعض صور هستيريا العقائد الوهمية التي يساور المصاب بها أوهام نفسية منظومة مزمنة ، كان يعتقد بأنه مضطهد أو أنه هدف لمؤامرات خطيرة أو غير ذلك من المعتقدات الفاسدة التى لا تستند الى أي مبرر من الواقع فيتصرف تجاه أوهامه بالطريقة التى تنسجم مع طبيعة مزاجهالأصلى ، فهو ان كان متصفاً بالشراسة عمد الى الاعتداء على الآخرين في حالةاعتقاده بأنهم يحيكون الدسائس للايقاع به ، وقد ينجم عن ذلك تورطه في ارتكاب جرائم قتل وايذاء • أما اذا كانت طبيعته مسالمة فانه يلجأ الى تقديم الشكاوى المتوالية الىالسلطات الحكومية، ضد المتآمرين عليه في زعمه ،طالباً معاقبتهم وحمايته منهم ، وهو بذلك يكون قد تورط في ارتكاب جريمة الاخبار الكاذب•

كذلك من الأمراض النفسية التى تدفع المصابين بها الى الاجرام مباشرة ، بعض صور الهستيريا التسلطية التى تبدو في هيئة دوافع قهرية أو غيات ، تحت المبتلين بها على ارتكاب جرائم خطيرة ، كالقتل والسرقة والحرق • فغية القتل تبرز في صورة نزعة عنيفة متسلطة تدفع الشخص الى قتل من يصادفه دون تعيين أو الى قتل انسان معين بالذات دون وجود أي مبرر معقول لذلك . بل بالعكس ربما كان من يرغب في قتله عزيزاً عليه • وفي بعض الحالات يكونالدافع المتسلط موجهاً نحو قتل نفسه، وهو المعروف بغية الانتحار •

أما غية السرقة فهي تتمثل في رغبة جامحة عارمة تصعب مقاومتها ، تثور في نفس الشخص وتدفعه الى اختلاس مال الغير. دون أن يكون في حاجة للشيء المختلس الذى ربما كان تافه القيمة ، ويشعر المريض بمتعة وارتياح عقب ارتكاب فعل الاختلاس•

أما المريض بغية الحرق ، فهو يشعر بميل قوي نحو الاحراق يشتد بين فترة وأخرى ، فيسبب له توتراً نفسياً ، يتعذر عليه الخلاص منه ما لم يبادر الى اشعال النار فاذا تم له ذلك زال عنه الألم واحس براحة وانشراح •

أما التخلفالنفسي أو الحالةالسيكوباتية، بنمطها العدواني والمراوغ . الناجمة عن توقف تطور الجانب النزوعي من الغريزة في مرحلة الطفولة ، وثبوته على حالته البدائية التى لا تأتلف مع نظم المجتمع ومقتضياته

والتي من أبرز سماتها الاندفاعية واللا خلقية والأنانية واللاتكييفية . فانها وثيقة الصلة بجنوح الأحداث واجرام الكبار . ذلك لأن السلوك اللا اجتماعي الذى ينتهجه المتخلف النفسي ، يشمل في معظم صوره أفعالا وامتناعات ضارة بالمجتمع ، مما يقرر لها القانون عقاباً جنائياً . غير أن المتخلف النفسي يختلف في اجرامه عن المجرم العادي حدثاً كان أم كبيراً ، من عدة وجوه ، اذ ان للمجرم أو الجانح العادي هدفاً معيناً يروم الاستحواذ عليه عن طريق فعله الاجرامي بينما المتخلف النفسي يقدم على اقتراف الجريمة دون أن يكون له هدف واضح في الغالب لو لمجرد تحقيق لذة تافهة ، على الرغم من العقوبة القاسية التي قد يعرض نفسه لها بصورة أكيدة في أحوال كثيرة ، فهو قد يقدم على سرقة سيارة لمجرد التنزه مع فتاة تكون بصحبته . كذلك يلاحظ أن المجرم أو الجانح العادي يحاول جهده عدم تعريض نفسه لأي أذى . بينما المتخلف النفسي لا يؤذى الآخرين فقط وانما قد يؤذى نفسه أيضاً ، ويظهر ذلك واضحاً في اقدامه على الانتحار احياناً أو تحطيم واتلاف ممتلكاته . كما ان المتخلف النفسي لا يميل الى ارتكاب الجرائم الخطيرة كالقتل مثلا ، وان كان يحتمل اقدامه على ارتكابها في سياق ثوراته الاندفاعية ، ودون أن تكون مسبوقة بتدبير أو تحضير .

والملحوظ بصفة خاصة ، ان المنتمين للنمط العدواني ، تبعاً لأسلوب سلوكهم العنيف ـ هم أكثر اصطداماً بالمجتمع من أفراد النمط المراوغ ، وبالتالي تزداد نسبة جرائمهم المتسمة بالقسوة والرعونة ، اذ يثورون لأتفه الأسباب ، فيهددون ويتوعدون وتتدفق الشتائم من افواههم ، وقد ينهالون بالضرب على من يعترضهم ، ويدمرون ما يقع تحت أيديهم من أشياء ، وربما يقدمون على اضرام النار فيها .

كذلك لتجرد هؤلاء العدوانيين من الحياء بصلافة ، ولاضطرابهم الجنسي وتخليهم عن التبعات الاجتماعية والخلقية ، لا يتورعون عن انطلاق وراء نزواتهم الشهوانية دون تبصر ، فيرتكبون جرائم هتك العرض والفعل الفاضح العلني . ويلاحظ على عدد غير قليل منهم الافراط في الاستمناء رغم تعدد ممارستهم الجنسية المنهكة مع الغير .

أما جماعة المنتمين للنمط المراوغ ، الذين يكون قناع العقل لديهم أكثر رواء وخداعاً فان جرائمهم تتصف غالباً بالمخاتلة والمخادعة والليونة . فالمتخلف النفسي المراوغ لا يمل البطالة والتسكع والعيش عالة على الآخرين . غير أنه يتحاشى الاصطدام الصريح مع القوانين والأنظمة الواجبة الرعاية ، بلجوئه الى التمثيل وذلاقة اللسان ، كوسيلة لاقناع ضحاياه وحملهم دون اكراه على تحقيق رغباته . لذا يغلب عليه ارتكاب جرائم الاحتيال ، وخيانة الأمانة ، والتزوير وابتزاز الأموال والانتحال غير المشروع للوظائف والرتب ، والاغراء مع الوعد بالزواج والتحريض على الفجور والاخبار الكاذب وشهادة الزور .

وقد يحدث أن يقترف المتخلف النفسي من هذا النمط جرائم سياسية بحتة أو مختلطة أو مرتبطة ، طمعاً في تقمص أدوار الزعامة واندفاعها أرعن منه وراء حب الظهور ، ولأجل المباهاة و الزهو .

■ **العلل التكوينية :**

والى جانب الاختلالات النفسية أو العوامل النفسية لجنوح الأحداث التى سبق بيانها ، تبرز العلل الجسدية والعوامل الحيوية التكوينية لجنوحهم · اذ ان النظريات الحديثة ما تفسر الجنوح باضطراب عضوي في المخ ، ومن ذلك ما يراه بعض العلماء ومنهم (باسيه) و (تورينه) من أن الجنوح العنيف يرجع الى خلل عضوي في المخ الأسفل الذى تركز فيه كثير من العمليات الموجهة لسلوك الفرد ·

وكذلك يرى البعض الآخر من العلماء ، بأن للدماغ المتوسط أهمية كبيرة في تحديد الشخصية والسلوك لذا فان أي اضطراب فيها يؤدى الى اختلال الشخصية ·

والى جانب ذلك كشفت دراسة الغدد الصماء ، عن صلتها الوثيقة بالنمو والمزاج والذكاء والخلقوالقوى العقلية بحيث ان كل زيادة أو قلة في افرازات هذه الغدد ، يؤدى الى اضطراب في نمو الجسم ، أو ضعف في القوى العقلية أو اختلال في المزاج ، مما قد ينشأ عنه السلوك الاجرامي لدى الكبار والجنوح لدى الأحداث ·

ولقد فحص العلامة (رو) ما يزيد على أربعمائة حدث جانح ، فوجد في معظمهم ظواهر اختلال الغدد الصماء وعلى الأخص الغدة الدرقية والغدة التناسلية ، وقد تحسنت حالتهم واعتدل سلوكهم بعد معالجة هذا الاختلال فيهم وشفائه ·

كذلك قد يكون التخلف العقلي بدرجاته الثلاث : العته والبله والحمق من أسبابجنوح الأحداث ، اذ ان ضعيف العقل يعوزه بعد النظر لمعرفة وجه الخطأ والصواب في تصرفاته مما يجعله عاجزاً عن تقدير النتائج المترتبة على أعماله السيئة · والتخلف العقلي ينشأ أحيانا عن عوامل داخلية في المؤثرات التكوينية الموروثة المنتجة لصفات معينة ، وهي تنتقل عن طريق المورثات المحمولة على الصبغيات ، من جيل الى آخر مع احتمال احتفائها في بعض الأجيال ، كما قد ينشأ التخلف العقلي في أحوال أخرى عن عوامل خارجية ، تتشعب الى عدة مؤثرات متباينة تتم بعضها قبل ولادة المصاب ، كابتلاء أحد الوالدين او كليهما بأمراض مزمنة خطيرة مثل الزهري والسل ، أو ادمانهما على تناول المخدرات والكحول ، أو كتعرض الأم لصدمة جسمية ، أو تناولها عقاقير مجهضة أو معالجتها بأشعة (اكس) أثناء الحمل مما يؤدى الى اختلال تكوين الجهاز للجنينكضمور أو تلف بعض أجزائه · وتبدو بقية العوامل الخارجية ، في تشوهات أو التهابات المخ ،التى قد تحدث أثناء الوضع غير الطبيعي ، وفي الأمراض البدنية والاصابات الجسمية التى تصيب المولود خلال مراحل طفولته المبكرة ·

وهناك من يرى بأن شيخوخة الزوج مع صغر سن الزوجة ، قد يؤدى في بعضالأحوال الى انتاج طفل متخلف عقلياً ·

■ **الظروف الاجتماعية السيئة :**

وأخيراً لا بد لنا من استعراض الظروف الاجتماعية التى تؤهل الحدث للجنوح وهذه الظروف قد تحيط بالحدث في بيئته العائلية، او في بيئته الخارجية · فمما لا شك فيه بأن الأسرة هي أول معهد يجرى فيه التثقيف الاجتماعي وهو ما نسميه بالتربية. فالطفل خلال السنوات الأولى من حياته ، يعجز عن تمييز الخطأ من الصواب ، ويؤمن بمبدأ اللذة وحدها ، مما يؤدى الى انسياقه

وراء اللذة دون رعاية أي اعتبار آخر ، وتجنبه الألم بجميع صوره ·

وهنا تبدأ التربية في أداء واجبها ، بتحقيق انسجام ملائم بين تصرفات الطفل وقواعد المجتمع ، وهي في سبيل ذلك قد تحمل الطفل ألماً وتحرمه من لذة ، مستغلة لتأمين هذا الغرض ما يساور الطفل من نزعة التقليد والمحاكاة غير أن الطفل لا يستجيب دوماً الى تلك النزعة ، فهو قد لا يهتم بنظافته ولو ضرب له المثل على ذلك باستمرار · لهذا يجب أن تنشأ بين الطفل ووالديه ، رابطة حب تحثه وتدفعه الى قبول ارشاداتهما ، بحيث يكون مستعداً في سبيل الاحتفاظ بهذا الحب ، للتخلي عن كثير من الأعمال المعبرة مباشرة عن غرائز ، والتى تتنافى مع الاساليب الاجتماعية القديمة · وهكذا يتمكن الوالدان ، من توجيه طفلهما توجيهاً حسناً ·

أما التربية الخاطئة فهي من العوامل البيئية الرئيسية للجنوح ، وتشمل التربية الخاطئة ، الحالات التى لا تكون فيها تربية والحالات التى تكون فيها تربية عنيفة أو لينة أو متقلبة بين العنف واللين ·

كذلك من العوامل البيئية العائلية للجنوح ، المستوى الخلقي الواطيء للأسرة الذى يهيىء الطفل للاجرام حيث يجد منذ ولادته المثل السيء قائماً أمامه ، فيندفع الى الاقتداء به ولو لم يجد تشجيعاً مباشراً على ذلك · ويزداد خطر هذه البيئة في الأحوال التى يقوم فيها أفراد الأسرة بتدريب الطفل أو حثه على ارتكاب الجرائم ·

ويعتبر ايضاً تصدع الأسرة من العوامل الرئيسية لجنوح الأحداث ، ويقع هذا التصدع في حالة تعدد الزوجات ، أو في حالة وفاة الأب أو الأم أو كليهما ، أو في حالة وقوع الطلاق أو الانفصال بين الزوجين ·

●■●

أما البيئة الخارجية ، فهي تتصل بالدراسة والعمل وقضاء أوقات الفراغ ·

فالمدرسة هي البيئة الأولى ، التى ينتقل اليها الطفل من أسرته وفي المدرسة يتجه الطفل الى التمثل بمعلمه باعتبار أنه المثل العالي له ، وتبعاً لذلك فان الصغير يمتص الفضائل والرذائل التى يتصف بها ذلك المثل العالي ·

والى جانب هذا من المفروض أن تهيىء المدرسة الجو المناسب بتصعيد الطفل نزعاته الغريزية ، الى صور نافعة من النشاط العلمي والرياضي ، فتحول بذلك دون احتباس تلك النزعات وانطلاقها بالتالي على هيئة سلوك مضاد للمجتمع ·

وعلى هذا فان فشل المدرسة ، في تهيئة الجو الملائم لتسامي تلك الدوافع يكون غالباً سبباً فعالا لانحراف الطفل نحو اتباع السلوك الاجرامي ·

ومما يجب ملاحظته في المدرسة أيضاً ، هو تحاشي كل ما يؤدى الى نشوء عقدة النقص في نفوس التلاميذ · ويتطلب ذلك تجنب الحط من كرامتهم بأية صورة من الصور ، حيث ان التمييز بينهم والاساءة الى بعضهم ، يثير الشعور بالنقص ، الذى يرسخ بعد تعقده في لا شعور الطفل أو الصبي فيدفعه فيما بعد الى ممارسة تصرفات لا اجتماعية ضارة بالآخرين ·

هذا ومما لا شك فيه ، بأن التعليم الصحيح والثقافة الحقة ، من العوامل التى تحول الى حد كبير دون نشوء الجنوح · اذ



تقل نسبة الجنوح بين الأحداث الذين اجتازوا فترة موفقة من التعليم ، بينما تزداد هذه النسبة بين الأحداث الأميين أو أشباه للأميين · لذلك فان قيام المدرسة بتثقيف النشء تثقيفاً صحيحاً ، يزودهم بمناعة قوية ضد الجنوح في حداثتهم ، وضد الاجرام فيما بعد ذلك ·

والمرحلة التي تلي المدرسة عادة ، هي مرحلة العمل التي لا بد أن ينتقل اليها كل من يريد أن يكتسب ليعيش · فاذا لم يوفق الفرد في الحصول على عمل يلائم استعداداته وميوله ، فانه سيلجأ الى وسائل غير مشروعة لتأمين نفقات معيشته ، فيصطدم بأحكام القانون لخروجه عليها ·

كما ان عدم كفاية دخل الحدث أو عدم كفاية دخل ذويه قد يدفع البعض بصورة مباشرة الى الاجرام لاضطرارهم الى السرقة او ارتكاب أي فعل آخر من الأفعال المكونة لجرائم الاعتداء على المال ، للحصول على المال اللازم لسد حاجاتهم . كذلك قد تدفع حالة العوز هذا البعض الآخر من يعاونونهما الى الاجرام بصورة غير مباشرة ، اذ ان التوتر النفسي الناشيء عن الشعور بالعوز هو غالباً من ضمن الظروف المهيئة لارتكاب عدد غير قليل من جرائم القتل والايذاء والتهديد والقذف والسب · وقد تنجم أيضاً بعض جرائم الاعتداء على العرض ، عن الاختلاط المستمر بين الجنسين من أفراد عدة أسر ، لتكدسها في مسكن صغير واحد ، بسبب الفاقة ، كما ان البطالة بحد ذاتها تعتبر من العوامل المهيئة للاجرام ، لما يلازم البطالة من فراغ والفراغ مفسدة ·

هذا فضلا على أن مظاهر الترف المفرط لدى الأثرياء تثير الحقد في نفوس المعوزين المغبونين ، وقد تدفع بعضهم الى الاجرام لأول حافز طارىء انتقاماً لما لحقهم من ظلم المجتمع ·



من إلهام رحلة:

باريس

ملحمة شعرية جازانية المنشأ ، باريسية الموضوع والمولد

بقلم الشاعر الأديب السعودي الرائد
الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي

(باريس) دام سطوعك وبهـاك ... وتعطرت بين الورى ذكراك
دنيا الخيال وعالم الأحلام هل ؟ ... من قد حوى كنز الجمال سواك
حشد من الصور الجميلة أشرقت ... ورؤى تشع بأفقك الضحاك
مهد الحضارة والثقافة والسنا ... ومنار اشعاع على دنياك
لو كان يخلق للجمال مجسد ... وفق الرغائب لن يكون عداك
نسق من الابداع مثله الحجى ... من عبقر الأفكار فوق ثراك
ولد الفنون وخلق الابداع في ... أسمى القرائح ، والنبوغ حلاك
للفجر فيها ومضة خلابة ... منها تالق روعة بسماك
تضفي الأحاسيس الرفيعة تلـ ... ـهم الايحاء ، في الافصاح والادراك

• ■ •

تلك القصور تخايلت وتالقت ... في رقة الذوق الفرنسي الزاكي
تمتص اعجاب العيون وتحتوى ... أسنى التامل في جميل رؤاك
تتوزع الرؤيا زوايا حددت ... وتسارق النظرات بين بناك
بين القاصير الوضاء توهجت ... ابهاؤها ككواكب الأفلاك
ينداح في الأرجا شذاها عاطرا ... كتوافح المسك الزكي الذاكي
يرنو اليها النجم شوقا في الدجى ... ويذوب في الأبهاء والشباك
سكبت نوافير الضياء مساربا ... للنور بين صروحك ورباك

• ■ •

ودعت لنــــدن والسماء سَحّاحَة ... والأفق يرفـــــل في عبـــير شذاكِ
والجـــو فيروزي الفضـــاء غمـامة ... كأبى الشـــعاع موهـــج الأسلاكِ
والبحـــر بحـــر المنش ثـورة حانـــق ... يـــرغي ويزبـــد في شـــجا وتباكِ
ويثـــور كالبركان بين غـــوارب ... هـــوج تثاءب عـــن ردى وهلاكِ

● ■ ●

فهبطت في دنيــــاك في امســـية ... زهـــرا الســـناء رهيبة الأفلاكِ
والأفـــق مغســـول الحـــواشي زانه ... الشـــفق المـــورد في ســـماء مساكِ
ونسيمهـــا نفـــم يرنـــح نفحـــه ... ملـد الغصـــون تميس فـوق ثراكِ
نفض الربيـــع على التـــلال نثاره ... زهـــرأ يوشـــيه الغمـــام الباكي
وطـــن الأحاسيس الرفيعـــة موطن ... الالهـــام والايحـــاء والادراكِ
يضـــفى عـــلى روح الأريب رواءه ... وصـــفائه في الأخـــذ والادراكِ

● ■ ●

شـــعب يروعـــك في الوغى ابناؤه ... في وهج معـــركة ويـــوم عراكِ

●● غابة بولونيا :

يا غابـــة كست البســـيطة سندسا ... من نســـج وشي السحب ، ما احلاكِ
روض غـــني بالظـــلال وبالجنى ... بالحسن والســـحر المبـــين حَبَاكِ
غمر الضـــياء رحابَهـــا ووهادها ... والزهـــر والظـــل الوريف كساكِ
تتمـــايل الأغصـــان في دل على ... ربواتِها ، في الصـــبح ، والاحلاكِ
ويميس في خَفَر الصـــبايا روضُها ... المغنـــاج بـــين توقف وحِراكِ
وخمـــائل لفـــا ، وارض نَدِيَت ... بِزرابي النبت الجميـــل الزاكي
رف النّدى ، فوق الغصون فأَلّفَت ... منـــه عقـــود الدُر ، في الاسلاكِ
وتجـــاوبت اطيـــارها ، رفافة ... الأنغامِ صـــادحة بشـــدو غِناكِ
مترنحـــات بين افنـــان الربى ، ... متارجحـــات ، يرتشـــفن جناكِ
ان مســـها رشق الحيا استاف في ... أزهارها أرجا كعطـــر حِماكِ (١)
وأتاك فوح النبت عطـــرى الشـــذا ... فـــردوسي الأنفـــاس طي صَبَاكِ
فـــكأنه بـــوح التحيـــة للسما ... من روضـــها للشـــمس والأفلاكِ

● ■ ●

(١) العطور الباريسية على وجه الخصوص والفرنسية على وجه العموم من أفخر عطور العالم .

بين التلاوين المشعة ، في الضحى ... بهج مشع في سماء فضاك
شمس تفيضُ على الروابي عسجداً ... وتفضض الآكام فوق ذراك
صيفية الأصال بين توهج الـ ... ـضحوات ، أو ألق الأصيل زهاك
ينساب ينبوع الجداول شاديا ... نغماً يرجعه صليل حصَاك
متوثباً بين الربى متعثراً ... بسلاسل الريحان كالاشراك
في خضرة رقراقة ونضارة ... شفافة وغضارة كهواك
في وشوشات الروض بين خمائل ... رقصت على نغم الخرير الشاكي
ترنو لأشواق الأصيل برقة ... ويذبن من قبل المساء الباكي

● ■ ●

لم انس لى أمسية في روضها ... والشمس تزلف للمغيب دراك
زالتين تمرح في وريف نعيمها ... والقلب هفاف الجوانح ناكي(٢)
ومشاهد تقذى العفاف وتصدم الـ ... ـقلب المهذب والتقى الزاكي
في كل منعطف وركن خميلة ... الفـان بين توله وتباكِ
يتساقيان من الصبابة والهوى ... ذوب الغرام وصفو خمر طلاكِ
فنهارهم لهو وجل مسائهم ... نجوى وليلهم هوى وتشاكِ
ان أوغلوا فجراً وفسقاً حسبهم ... لا ذنب فوق الكفر والاشراكِ

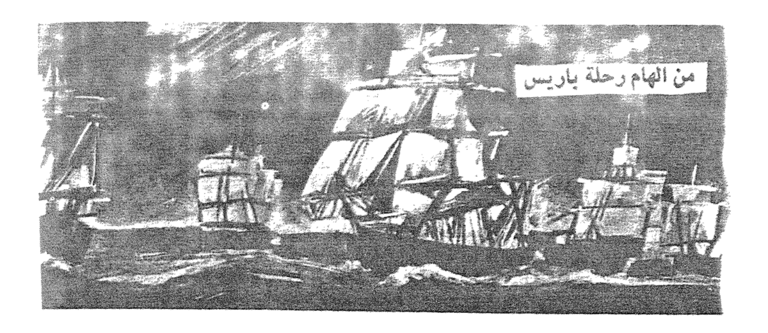
● ■ ●

●● السين :

نهر من الفردوس شفّافُ الرؤى ... كفرند وهج السيف في الأحلاكِ
متمايل الأعطاف رفاف السَّنا ... متلألئ الأمواج فوق مياكِ
بث الضحى قبلاته وتدفقت ... أشواقه يَصلى بها خداكِ
هو مرتعُ الصبواتِ معترك الهوى ... مثوى الغرام لكل قلب شاكي
بين الشواطئ الناعسات ويقظة ... الصحو الجميل منى القلوب هناكِ
ان فورنت فيه الغواية والعلا ... فالروض بين الزهر والأشواكِ
دفق من الأنوار يزحمُ بعضه ... من موجه المترنم الضحاكِ
يجري به خصب الحياةِ فتمـ ... ـرع الدنيا وتكسى الأرض خير حياكِ
قد عانق الشمَّ الهضاب صبابة ... وتَلَهفا شطاه فاحتضناكِ
وحنا على تلك الخمائل والهـا ... وازداد شوق غرامه فلواكِ
فتمنطقت شطآنه بمناطق ... خضراء زاهية الرؤى كَحُلاكِ
عبر السنين معبراً عن وجده ... وطوى الزمان يحوم رجو رضاكِ
يمتص أشعاع الحرارة ان علت ... ويلطف الأجواء في أرجاكِ

● ■ ●

(٢) المنهل : من مادة نكى نكاية أو نكا بالهمزة في آخره .



•• برج ايفل :

ماذا أرى من روعة وجلالة / تضفي التأمل والسمو الزاكي
احدى المعالم بين انجاز الورى / وروائع الابداع في مثواكِ
شاهدته فوقفت مشدوه القوى / مما يهز القلب في الادراكِ ....
من هيكل زبر الحديد قوامه / قد شيدَ مثل الطود فوق ثراكِ
متشابك الأضلاع من صلب سمت / أركانه من رفرف وسماكِ
كالغاب قضبان الحديد ضلوعه / ومتونه والاس والمدماكِ
وتخال أعشاش الطيور تعلقت / في سمكه ، من حدأة وكراكي
وترى قطاراً صاعداً متسلقاً / لرفوفه في سرعة ودراك ..
يسمو على عجل الى مقصورة / نيطت ببرجي فرقد وسماكِ
طلت على « باريس » حيث ترى بها / شم الذرى ومسارب الأسماكِ

•• نابليون :

رق الزمان به على مغناك / فاهتزت الدنيا وشع سناك
فحوى بك الأمجاد قسراً في الورى / حياً ، وبيتاً ضمه مثواك
كرمت فيه المالكين ومن بهم / رفع اللواء وساد في الأملاك

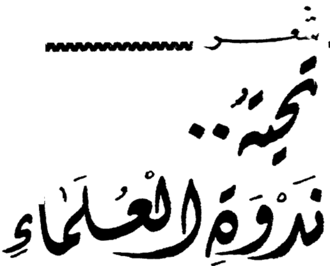
• ■ •

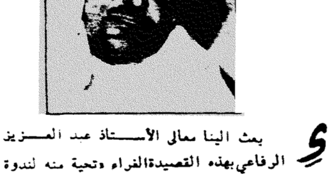
قرم أقام لقومه ولشعبه / مجداً يطول لفرقد وسماك
هزت وقائعه الدنا فتخيلت / اسكندراً قد سار تحت لواك
دارت وريد الدهر زهو زحوفه / وتمخطر التاريخ في أرجاك
كان المحرك للورى في عصره / ومولد الطاقات شأو قواك
ألقى على دنياه ظلاً وارفاً / ومآثراً عظمى على دنياك
قد كان فكراً لامعاً بهر الدنيا / فخراً ، وضوءً خالداً بثراكِ

جازان — **محمد بن أحمد العقيلي**

شعر

تحية ندوة العلماء





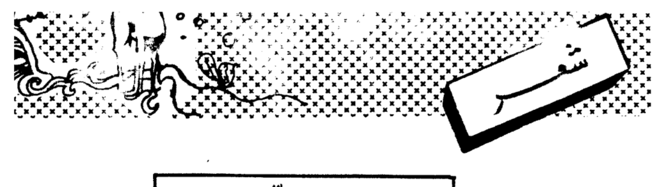
يبعث الينا معالي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي بهذه القصيدة الغراء وتحية منه لندوة العلماء ، في ديار الهند :

اهنا موطني ؟ اهذي بلادي ؟	انا لا اشتكي اغتراب الضاد
لغتي موطني .. وديني ملاذي	هذه عدتي ، وهذا عتادي
اين يممت .... فالمودة اني	من وشيجيهما على ميعاد
عترتي .. عترة القران .. ولكن	أمحض المسلمين صفو ودادي
لا "قرآن" بغير حرف مبين	عربي ياتي شديد العماد
والذي يبتغي بغير قرآن	لغة العرب ، نافخ في الرماد
وسبيل الرشاد ان تجمع العلم	ين يا حبذا سبيل الرشاد
وسبيل الرشاد مجمع علم	جمع الفضل كله في النادي
ندوة للعلوم قامت بلكنو	فهي نعم المنار للمرتاد
ضل من يحسب البناء صروحا	شامخات تاتي عليها العوادي
ان من يبتني النفوس لبان	لم تطاوله في البناء الأيادي
عبقري يبني بكل فؤاد	عبقريا ، ياتي زكي الفؤاد
والذي يبتني الصروح مشيد	انما يبتني النفوس الهادي
وبناء الصروح سهل لبان	وبناء النفوس صعب القياد
ولكم رام للسماء صعودا	- مثل فرعون - جاهل" أو عاد
سخرت منهم الجبال ويكفي	لغرور سخرية الأوتاد
أيها المحسن البناء ... عليا	انت تعلي البناء للرواد
وتنير القلوب علما وفهما	لكتاب ، وسنة ، وسداد
لبنات النفوس تعطي شعاعا	سرمديا يبقى على الآماد
بارك الله في عطائك محضا	لعباد ، تريد رب العباد
لم أكن قبل .. شاعرا منبريا	كيف اصبحت شاعر الانشاد ؟
انه علمك الذي فجر الصخ	ر ، فهل كنت صخرة في الوادي ؟

نيودلهي يوم الثلاثاء ٨ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ

عبد العزيز الرفاعي

■ ألقيت يوم الجمعة في افتتاح ندوة الأدب الاسلامي في جامعة دار العلوم - ندوة العلماء الهند ١٣ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ



من الشعر الأثريّ في بلادنا

عشم: عروش تهامة

شعر الأستاذ عادل مصطفى الروسان

لله روعة ما شاهدت في عشم ... اطلال ماض طوته موجة العدم
أطلال أسلافنا نعم الذين هم ... ارسوا وشادوا حضارات من القدم
أطلالهم رغم ان الدهر انهكها ... ما زلت أشتم فيها طيب النسم
هذا الركام الذى ضمت بواطنه ... أنباء كل عزيز ماجد قرم
يحكي بغير لسان رغم ان له ... بكل ركن تهاوى ألف ألف فم
من قبل ألف من الأعوام قد بنيت ... على نظام فريد ليس كالنظم
تحيطها الراسيات الشم شامخة ... كأنها السور تحميها من الأمم
يشقها الروض روض الخير يرفدها ... بما تجود به هتانة الديم
وحولها « السمر » غابات يحط على ... أفنانها كل طير رائع النغم
شمالها شعب قرماء نسائمه ... تطهر النفس من هم ومن سأم
تسرى الهوينى بكل العطر من «سكب» ... «والضيمران» «وضوع» «البرك والسلم»
يفوق ألف ذراع طول عامرها ... وعرضه مثلها ان قيس بالقدم
فمن يرى روعة البنيان تدهشه ... يرى الجمال كعقد الدر منتظم
كل البيوت من الأحجار قد رفعت ... وحولها ساحة للخيل والغنم
تدل عن سعة في الرزق وافرة ... كأنما الخير موقوف على « عشم »
والمسجد الرحب تستهوى مهابته ... قلبي كأني به في ساحة الحرم
حنت عليه بيوت الناس في دعة ... فكان كالملك بين الجند والخدم

وشرفه قام قصر دل ظاهره   على ذويه أولي السلطان والحكم
عال يدلل عن مجد علا وسما   كأنه هرم ان قيس بالهرم
حجاره السود لو دقت غدت كحلا   تجدد النور في أحداق كل عمي
فن وذوق وابداع يقول لنا   ان التقدم فينا ليس في العجم
يام كنا وكان النور يغمرنا   كان الأجانب ملتفين في الظلم

* * *

سقيا لأهلي منارات الهدى أبدا   كأنهم خلقوا للفن والقلم
وسوقها لم تزل فيه معالمه   رغم الخلو آراه جد مزدحم
وخلفه ساحة للعير ان وردت   تسوق للناس أصنافا من النعم ...
شواهد في قبور الكل شاهدة   على سمو بنيها من ذوى الهمم
كأنما هي ألواح قد انتشرت   لا بل أجل بما تحوى من الحكم
دلالة الموت لكن من صناعتها   بدت لعيني كثغر الطفل مبتسم
لكم تساءلت من حب ومن عجب   رأيت حقا أم أني كنت في حلم

* * *

فارقتها وفؤادي قد تعلقها   تركتها طائعا لكن على رغمي
فحبذا زورة أخرى اقوم بها   عساي أعرف ما أذكي به قلمي
لأنظم الشعر عن صدق وعن ثقة   حتى أفي ذكر ذاك الشاعر العشمي
أرض رعت مثله لا بد أذكرها   أكرم بها مؤئلا للفارس العلم
أناشد الناس كل الناس في بلدي   أن يحفظوا ذكرهم في هذه القيم
من لم يحافظ على تاريخ أمته   اني أناديه ثب يا قاطع الرحم
تلك الكنوز التي عددتها نهبت   فكم بها غرسوا في الصدر من ألم
حتى القبور استبيحت دون ما ورع   من كل فاقد حس تافه نهم
أمجادنا تلك لم تحصل بلا تعب   مهر الحضارة مجهود وسيل دم
من لم يصل امسه الماضي بحاضره   آتيه يمضي كماضيه الى عدم

* * *

بلغتكم وطرحت العبء عن كتفي   عسى الضمير بهذا الشعب لم ينم

شعر : عادل مصطفى الروسان
كلية الآداب – جامعة الرياض



هجر الشاعر الشعر والحب أو هجره الحب ، وعندما لاحت له بارقة حب أتى يستعطف الشعر :

احبها كل ما فيها يقيدنى ... بالف قيد من الأشواق تسعدنى

فلحظها الفاتر الفتان يأسرنى ... ولفظها الساحر الرنان يسهدنى

وشعرها الأسود المجدول يربطنى ... الى هواها وهذا الشعرَ يبعدنى

وريقها الشهد تحلو لى مراشفه ... وان هفا النهد بالنيران يوقدنى

■□■

أحبها كل ما فيها يحببها ... الى فؤادى وان كانت تعاندنى

أحبها ان وفت يوما بموعدها ... أو أخلفت وعدها لما تواعدنى

■□■

أحبها ان هذا الحب من صغرى ... لفكرة طالما كانت تراودنى

■□■

يا شعر انى أسير في محبتها ... عساك يا شعر بالألحان تنجدنى

حتى أعبر عن حبى لفاتنتى ... قد كدت يا شعر في دنياك تفقدنى

مفرج السيد
شاعر الريف السعودي (بدر)

أتيتك شاكراً

شعر الشاعر
علي أحمد علي النعمي

■ كعادته في تفقد أحوال زملائه وأصدقائه ومعارفه قام فضيلة الشيخ علي مديش بجوى رئيس محاكم جازان المساعد باضاءة شمعة في درب حياتي الجهم ولم أجد ما أكافؤه به الا هذه المقطوعة .. فاليه أهديها مع وافر تقديري ■

أبا (لبنى) رددت اليّ روحي ... وداويت العميقة من جروحي
أعيش مع السعادة في خصام ... وأمضي في الدروب على القروح
فحظي أسود في كل أمر ... وأيامي تفل شبا طموحي
رضعت مرارتي كأساً دهاقا ... غبوقي منه أسوأ من صبوحي
أنا في عالم العاني المعنى ... بقاسي السير في قفر النزوح
وما أنا من (...) ولكن الليالي ... تحاربني بعاصفها القبيح

■□■

ودار بي الزمان ودار حتى ... رمى بي في رحابك كالذبيح
أعاني شقوتي ، وأذوب يأساً ... بهيكل خافقي الخاوي الجريح
فكنت النور في داجي ظلامي ... وكنت الغيث في صحراء روحي
مسحت مدامعي ، ورفعت رأسي ... ورممت المهدم من صروحي

■□■

أبا (لبنى) وأنت أعز قدرا ... من الاطراء ، والمدح الكسيح
أتيتك شاكرا لا خيلَ عندي ... ولا مال . سوى نغم فصيح
ملأت سطوره بعميق حبي ... لمن داوى بمنحته جروحي
ولولا ما غرست من السجايا ... وما قدّمتَ من مثل مليح
وما توليه من عطف سخي ... لمعلول العشيرة والصحيح
لكنت صرخت : ما (هرم) و (معن) ... أمام نداك أجدر بالمديح
ولكني أجلك عن ثناء ... وَصُوليّ ، وتقدير جنوح
ستبقى دائماً رمزاً فريداً ... لمعنى الحب في الزمن الشحيح
ويبقى ما صنعت مثار حبي ... واعزازي . وتقديري الصريح

* * *

أضأت بشمعة ديجور دربي ... وأنهضت المكبل من طموحي

١٤٠١/٨/١٠ هـ — جازان ـ حرجة ضمد — علي أحمد علي النعمي

قطرات من الأدب الغربي :

الأعماق المظلمة للإنسان

هل لابد أن يكون لكل انسان عظيم أم أعظم منه ؟

بقلم : الاستاذ يوسف السيد النهامي

□ اذا استعرضنا صورا من حياة كبار الأدباء والمفكرين والقواد في أوروبة نجد ان في حياة كل منهم عقلا كبيرا يحل كل المشكلات الا مشكلة واحدة وهي « المرأة » - لقد كانت المرأة هي العذاب والألم والمرض في حياة أغلب رواد الأدب الغربي ..

□ الأديب الانكليزي ولتر سكوت كان ينام تحت الأشجار .. ثم يصعد الأشجار وينزل وينام تحتها ويأتي بالورق وينام فوقه .. كان يهرب من المنزل .. من زوجته .. ويقول : انني تحت الأشجار أبحث عن نفسي ، والأمثلة كثيرة من هذه النوعيات بين رواد الفكر والأدب في أوروبة.

□ فالأديب فلوبير كان يرتدي كل ملابسه ويضيء كل غرف البيت ويشعل الموقد ويهرب بعد ذلك كل من حوله من نساء ورجال ، وتتملكه هو السعادة ويتصبب عرقا ويكتب ويخرج المعاني الجميلة من أبشع صور العذاب والحرمان .

واذا كان العذاب والالم والنوم تحت الأشجار أو الكتابة في جو حار خانق نوعا من المعاناة النفسية فهو عذاب يهون أمام عذاب أكبر مثل زوجة عصبية كزوجة سقراط .

ولقد أحب موليير « مادلين بيجار » وكان يعرف أنها امرأة لعوب ولكنه توقع منها الاستقامة ، وبعد أن بادلته حبا بحب خذلته وخانته فكان العذاب والفراق ..

□ لقد كانت المرأة هي العذاب والألم في حياة أغلب رواد الفكر الأوربي فمنهم من مرض بالسل ومات من أثر الفراق ، ومنهم من قطع أذنيه ، ومنهم من فارق



الحياة منتحراً . ومنهم من كان ينادى باسم حبيبته وهو على فراش الموت مثل شوبان الذي كان يقول : «أين جورج صاند ؟ لقد وعدتني أن أموت على صدرها ..»

والقليل منهم هو الذى تغلب على هــذا الألم ولكن من الممكن قطع أذن أو قطع يد او قطع ساق وليس من الممكن نزع قلب من مكانه وتحطيمه ..

□ لقد قال الأديب « سومرست موم » «ان المرأة مخلـــوق متقلب لا أمان لــــه ..» قالها بعد العذاب والمعاناة « مع زوجتـه ..لقد كانت زوجة طائشة انفصلت عنه مفضلة حيـــاة اللهو مما انعكس على أغلب قصصه التى كان يهاجم فيها المرأة . ولم يطمئن الى أية امرأة بعد أن خانته زوجته الأولى ..ومات وهو في التسعين من عمره ..

وكان يقول : انه يغير النساء كما يغير الملابس القديمة .. من هذه الكلمات يخيل لك أنه استطاع أن يمر من فوق جســـر العذاب ويصل الى بر الأمان .. ابداً كانت المعاناة والعــذاب في قصصه ورسم شخصياته وتحليلها توضح أنه رغم بعده عن الحب فانه يعاني من الحرمان منه .. انها لم تكــن السعادة عنده عندما يغير المرأة كما يغــير الملابس القديمة .. انها العذاب ربما كانت امرأة مخلصة وذات حب صادق. وهذه هي السعادة كل السعادة فــــالحب والأمان والاستقرار يتبدد الجانب المظلم في حياة كل انسان ونجد ذلك في حياة موليير بعد خيانة زوجته له ..أحب « أرماندا » التى تصغره بربع قــرن وانجب منها طفليه وأخلصت له كل الاخلاص.

□ والأمثلة من هذا الجانب المشرق كثيرة والأمثلة من الجانب المظلم اكثر .. فهــل كانت الســـعادة والعذاب في حيـــاة هؤلاء المفكرين من قبل امرأة ؟..



قصة

وتوقفت الآلة الصغيرة

بقلم : محمد حسن بريغش

(الحلقة الاخيرة)

كان المكتب يَغَصُّ بالعاملين والمراجعين، حضر مدير الشركة ، وسأل عن رفيق ، ولم يتلق جواباً سوى : « لا نعرف لماذا تأخر » مضت ساعة .. ساعتان من الزمن .. ولم يحضر رفيق .

كانت الساعة المعلقة على الجدار تطرق طرقات قوية رتيبة في كل ثانية وكأنها تنبه الى نتائج هذا التأخير :

واحدة .. اثنتان .. ثلاث ـ أربع .. عشر .. عشرون .. خمسون ثانية .. دقيقة .. دقيقتان .. عشر .. أربعون .

ـ « سوف نتأخر عن تسليم المخططات ، ولدينا مستخلصات ، وبعض الحسابات التي تحتاج الى المراجعة » . وانتهى كلام أحد الموظفين عندما عاد المدير بعد ساعة من الزمن ، وسأل مرة أخرى عن رفيق وكان بادي الانزعاج !

ـ الم يحضر بعد ؟ ولماذا تأخر ؟

ألا يعرف أن تأخره سوف يكلفنا آلاف الريالات . كل دقيقة ستكلفنا مئة ريال أو اكثر ... وظل فكر المدير في حساباته ثم دخل غرفته . كل شيء يقاس بالأرقام والحسابات في عالم المكاتب والشركات والمؤسسات و ... و ...

المسافة بين البيت والمكتب عبارة عن أربع دقائق وعشر ثوان ، لا فرق بين ان تكون المسافة مئات من الناس المارين أو الأبنية المرتفعة ، أو عشرات السيارات والمنعطفات، قد يعيق المار حادثة اصطدام مروعة ـ اضطرت على اثرها احدى السيارات المسرعة ان تصطدم بحاجز الجسر الحديدي ، ولكن القدر أراد لها أن تعلق من عجلاتها الخلفية ، وتتدلى فوق الطريق ، حتى توقف السير ، وتزاحمت السيارات ، وعلا زعاق الأبواق والضجيج ، وازدحم المتطفلون ،ولم يستطع رجال المرور الوصول الى مكان الحادث الا مشياً على الأقدام .

لم يعجب هذا المنظر بعض المراهقين ، أطلق لبوق سيارته العنان . لم يفتح له الطريق . لأنه اختفى تماماً في زحمة السيارات،



أراد أن يعلم الناس بأن الشباب يشق طريقه وسط العباب مهما يكن صعباً لأنه شافع وأنه يفلت من المألوف . انحاز بسيارته نحو الرصيف . وأطلق لسيارته العنان حتى قفزت كالشيطان على الرصيف . سار عدة أمتار . وانعطف في احدى الحارات السيارة بسرعة . كانت العجلات تتزحلق وتئز وهي تدور بسرعة ولا تكاد تلامس الأرض . تصاعد الغبار . وقذفت بالحصى وراء العجلات فهرب الناس حتى لا يصيبهم منه الأذى .

أحد الصبية الصغار كان ذا شعر مجعد . يلبس ثوباً متسخاً . ويلعب أمام البيت مع صبية من أترابه . ويقفز وراء كرته الصغيرة في هذا المكان الآمن الذي لا ترتاده السيارات وكان كأنه يهزأ بالكبار الذين لا يعرفون كيف يحتضنون السعادة .. يركضون ويحسبون .. ويستعملون الآلات الحديثة . والمخترعات المتقدمة . ولكنهم يخطئون في الوصول الى ذلك الحلم : السعادة .

كان الصغير لا يدري من حياة الناس العصريين شيئاً غير بعض الحصى . والتراب والكرة . وصبية من أترابه .

لا يأبه للثوب المتسخ . أو الجلد الخشن . أو اللون الأسمر القاتم : يعيش في عالم خاص بريء . وبسيط . لكنه مغمور بالسعادة من أسفل قدميه وحصاه الى أعلى رأسه . قلبه صغير . أحلامه بسيطة لا تعدو فراشه وألعابه . لكن سعادته دار ودنيا وآخرة .

فاجأته السيارة المجنونة ... لا حول ولا قوة الا بالله .. وظل في سعادته .. كيف نقول مجنونة ؟ هذا هو الوهم . ومتى كانت عاقلة ؟

هكذا أردنا أن نضفي على الآلة صفة العقل ونعطيها سمة الحياة والانسان . ثم سلخنا من الانسان أكرم صفاته . وأردنا أن يكون قطعة من الآلات . ففشلت الآلة وضل الانسان . وسقطت الحياة . سقط الصبي . ونزف الدم قليلاً من رأسه . كان يبتسم قبل أن تصل اليه السيارة وهو يرى عجلاتها تلتوي بسرعة . وظل يبتسم بعدها وهو يتمدد على التراب . ومضى في سعادته الأبدية ...

صرخت الأم . وصاح الأب . وغضب الأخ . وتجمع الجيران . وتوقف المارة . وخرج المراهق مجنوناً حائراً .

لكن الطفل ظل يبتسم . بل يهزأ بعالم الكبار الذين ضاعوا بين عجلات السيارات . وأنياب الآلات . وأظافر الحاسبات ..

■□■

ما زال المدير ينتظر .. ينتظر بقلق . ورفيق لم ينتظر . هكذا كانت المساحة بين البيت والمكتب أربع دقائق وعشر ثوان .. فقط ..

كان ينظر الى عقارب الساعة . ثم تغوص نظراته . وتتحول الى أرقام وحسابات ... ٧٠ دقيقة × ١٠٠ = ٧٠٠٠ ريال ... ١٠٠ × ١٠٠ = ١٠٠٠٠ وهكذا تتصاعد الأرقام . تتراكم . تلسعه أقوى من سياط المحققين العصريين . وتحرقه كأصابع الكهرباء المحرقة .

دماغه تحول الى آلة . الساعة في ركن منها . يتضاعف فيها الرقم . وتزدحم

الحسابات حتى كادت تصل الى النهاية وتتوقف .. بل تتفجر .

ـ المسافة بين البيت والمكتب أربع دقائق ، وعشر ثوان ، ولتكن خمساً أو عشراً ، أو ساعة .. ساعة هل هناك اكثر ؟

ـ لنفرض أن شيئاً عاقه عن الوصول .. يمكن له أن يتصل بالهاتف ويعلمني عن سبب التأخر !

المشروع الثامن ، والمخططات ، والمستخلصات .. لا بد من أن يراها رفيق . العمل آلة عمياء ضخمة ، الآلات والسيارات والطاولات والانسان والحاسبات .. كل ذلك أجزاء فيها ، وكلها مترابطة ، والعمل يستمر مادامت هذه الأجزاء تعمل بانتظام .

عندما يصيب احدَ الأجزاء خلل ، أو تفقد انتظامها ، تتوقف الآلة الكبيرة ، أو تضطرب ، فيتراكم العمل ، وتدب الفوضى . لا بد من التوافق ، والانسجام ، والدقة . المسافات بين الاجزاء محددة ودقيقة . احياناً تقاس بالأجزاء البسيطة جداً من المليمتر ، والزمن محدد ، حتى الثانية تتحول الى شريط طويل قد يبلغ الفاً أو اكثر من الامتار وله اجزاء ..

ولكن مشروعات حساباتها المحددة .. كلها دخلت بين أنياب الآلات والأشرطة .. مشروعات ضخمة وواسعة ، وكل وقت يمر تكون الآلة متوقفة ، يسقط من الرقم الأخير للمشروع أضعاف مركبة .

ـ « رفيق مهندس محترم ، دقيق في حساباته ، لبق في معاملاته ، شاب ، نشيط ، حيوي ، قلما تأخر ، يدرك المسؤوليات التي تناط به ، لقد كان وراء النجاح لعدد من مشروعاتنا ، يجيد اللغة الانكليزية ، ويتقن التحدث مع الناس ، ويفهم لغة العصر جيداً لذلك لا بد من وجوده » .

، أنا أعرف أنه يستعد لقضاء اجازة لمدة أسبوع مع زوجه وأولاده في خارج المدينة ، لكنه وعدني بأن ينهي هذه الأعمال ولو اضطر الى العمل في الليل قبل أن يمضي » .

لا أفهم كيف يحدث ذلك .. التأخر ، الظروف ، كارثة حقاً بعض الناس البسطاء لا يفهمون كيف تسير الحياة ، ويظنون أن الوقت ساعات ودقائق وثوان ، وأنه هباء ..

آه من العصر الحديث .. العصر الحديث اتى بالأعاجيب ، وأصبح الانسان العصري مخلوقاً آخر ، تفوّق على نفسه ..

هراء ... الساعة ما زالت تدق بانتظام ، لا تحسّ بالألم الذي يكتوي به المدير من ضرباتها المتوالية .

ـ رن الجرس فدخل الخادم : أمرك يا سيدي .

ـ « قل لماجد أن يبحث عن أقرب رقم لبيت المهندس رفيق .. أظنه ترك رقماً لبيت أحد الجيران » .

الهاتف .. الهاتف .. لو كان عنده هاتف لما تعقدت المشكلة لا يدرك المسؤولون أثرها على الأعمال والمشروعات والتنمية والتقدم .. كم سبب لنا من تأخير وخسائر . فشلت كل المحاولات والوساطات في تأمين خط لبيت رفيق .

ـ هذا هو الرقم ياسعادة المدير .

●●●

بقي ساعة لعودة رفيق الى البيت .

ورغم ما كان ينتاب سلوى ـ زوجته ـ من القلق لعدم مجيئه مع ابنته لكنها كانت تعرف جده وحرصه على تأدية واجبه ، انه مخلص ودؤوب في عمله ، يكره التهاون أو الفوضى ، لعله آثر أن ينهي عمله في المكتب ، ويستغل كل الوقت من أجل ذلك .

كانت تشعر بالسعادة لنجاحه في عمله ، واعتماد مدير الشركة عليه ، ولكنها تشفق أحياناً عليه لكثرة ما يبذل في سبيل هذا النجاح ، تعرف أنه حريص على سعادة زوجته وأولاده ، كانت ثقتها به كبيرة ، لا تشوبها أية شائبة ، عشر سنوات مرت على زواجهما فلم تزدهم الا وداً ومحبة رغم زيادة الأعباء وكثرة الانشغال وضيق الفسح .

لا مفر من المنغصات أحياناً ، فهي كملح الطعام كما يقولون... لكنها حينما تذكّرها مع الأيام الجميلة التي أمضياها معاً في أولى مراحل الزواج تختفي هذه المنغصات تماماً .

رحلات ما زالت حية ، ليال جميلة كالأحلام ، حفلات وردية مضيئة .. أوروبة وكثير من بلدان آسية مازالت ذكرياتها محفوظة في دفاتر الذكريات ، وحافظات الصور ، ، الالبومات . .

السنوات الخمس الأولى من زواجهما لم تخل واحدة منهن من رحلة الى بلد أوروبي أو اكثر .. عشرات الأسماء والكلمات الانكليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والاسبانية عادت معنا من هناك ، وأصبحت هنا في البيت . كيف تنسى مثل هذه الذكريات ؟!

لقد كان زوجاً محبّاً . رفض ان يصغي لاي حديث ينغص عليه هذه السعادة . همس له والده.. نصحته والدته .. اخوته وغيرهم . ولكنه كان يؤثر ان يكون رب أسرته .. ويحط الحياة كما يريد .. ولهم سه أن يعينهم بالمال وبما يحتاجون ..

انها تحس في كل زاوية من زوايا البيت بدفء الحب ، وصفاء الثقة المطلقة التي لا تزال في ازدياد . لا تهم زحمة الأعمال وكثرة المشاغل ...

– سمعت رنين الجرس الكهربائي الذي يقلد الشحرور . ولم تنتظر ان تفتح ابنتها الباب ، بل أسرعت وفتحته .

– مدير الشركة يسأل عن المهندس رفيق، ويقول : اذا كان هنا فليسرع الى المكتب لأنهم بحاجة اليه .

كادت تسقط على الأرض ، دارت الأرض بها واهتزت ، تماسكت قليلاً .. ومرت ثوان طويلة حارة قاسية قبل أن تفيق وتجيب الطفل الصغير من أبناء الجيران .

شعر أن المرأة غضبت أو : لا يدري ما يسمون هذه الحالات .. بدأ يبحث عن سبب انزعاجها . تلفت حوله فلم ير شيئاً ، لمس ثيابه وشعره .. ثم انفه .. أخرج منديلا ومسحه جيداً ، لعله السبب .

– قل له : لم يأت الى البيت .. و ... فقط هكذا .

عاد الطفل مسرعاً الى البيت ، ونقل الجواب عبر أسلاك الهاتف، الى مدير الشركة .. وأغلقت سلوى الباب .

سألت . أمل ، أمها : ، ماذا بك يا ماما ؟ ، .

– لا شيء .. لا أدري لماذا شعرت ببعض التعب فقط .. سوف أستريح قليلا .

وارتمت على السرير .

أين ذهب رفيق اذن ؟

زحام الطريق .. كثرة الحوادث . صخب المدينة .. كل ذلك يفتح نافذة لريح السموم التي تدخل الى نفسها . تتحول الى وحوش ضارية تمزق نفسها قلقاً . ولكن ماذا تعمل ؟.. لم يشتر لهم رفيق من أوروبة آلة تستطيع ان تنقذهم من الهواجس ...

●●●

تسربت السيارات واحدة اثر أخرى . وغابت في جوف المدينة الآلية . ولكن سيارتين من سيارات المرور مازالتا تقفان

قريباً من أبواب المدرسة للمحافظة على الآداب العامة ، ومنع عبث المراهقين والطائشين •

والتفت أحـــد أفراد الشرطة الى جانب سيارته التى بدأت تمشي ببطء فوجد احدى السيارات تقف على بعد عشرات الأمتار من باب المدرسة ، كان محرك السيارة يشتغل بينما أكب السائق على مقود السيارة ،ولعله اغفى قليلا ليستريح •

ابتعـدت سيارة الشرطة قليـــلا ، ثم استدارت وعادت تقترب من السيارة الأخرى، ولكن سائق السيارة مازال مكباً على مقـود السيارة ، بينما ترك المحرك يعمل ، فخشي الشرطي أن يكون السـائق نائماً ، فتتحرك يده لتدفع السيارة فجاة وتقع حادثة ،فقرر أن يوقظـه ، وينبهه الى اطفـاء المحرك اذا اراد الوقوف ، أو المسير الى مكان عمله ان كان يريد ذلك •

اقترب الشرطي من باب السـيارة ، رأى زجاج النافذة مغلقاً ، طرقه بهدوء ، ولكن السائق لم يلتفت •

بعض السائقين يحاول أن يتجاهل تنبيـه رجال المرور ، لكن سمات الرجل لا تدل على ذلك •

عاد ليطرق مرة أخـرى ، ولـكنه لم يستيقظ ، لعله كان متعباً فنام ، واستغرق في نومه ، هذه المدينة تاكل وقت الانـــسان وترهق أعصابه ، وتتعب من يسكن فيها •

أمسك الشرطي بالباب وفتحه ، وصاح بالسائق ، ليستيقظ ، ولكنه ظل على حاله•

أمسك بيده وأراد أن يحركها ليوقظه ، فاذا بها باردة جامدة ، تحرك معها الجسـد كله •••

نظر الشرطي جيداً الى وجه الرجـل •• رآه مختنقـــاً . بدت عروق وجهـــه زرقاء اللون منتفخة ، وطرف لسانه يعترض فمه •• وعيـونه مغمضة يحيطها الاحمرار ••

لقد تيبس الرجل ••

كان شكله أنيقاً ، نظيف الثياب ، ناعـم البشرة ، عليه سمة الأناقة •• لكنه تيبس، ولم يعد يتحرك •••

ـ مسكين انه ميت •• لا حول ولا قوة الا بالله •

أسرع الى جهاز الاتصال ، وأخبر قيادته بذلك ، وبعد ثوان كان الأطفال ، وعدد من المارين والسيارات والجيران قد تجمعوا حول السيارة ، وبدأوا ينظرون ويسألون ، وبعد قليـــل كانت احدى سيارات الاسعاف قـــد وصلت •

أسرع الطبيب للنزول ، أجـرى الفحص المبدئي ، أصغى الى المسماع ولكن لا يوجـد هناك اي أثر لضربات القلب •

أمر الخـــدم والممرضين أن ينقلوه الى الســـيارة ، ثم انطلقت السيارات نحـو المستشفى •

•••

لم يعد المدير يستطيع الصبر ، كل شيء في المـكتب قد أصـــابه الشلل ، موظف الآلة الكاتبة ، اضطر لأن يعمل على الآلةالحاسبة ، بعض الموظفين الذي يسجلون الخطـــابات الواردة اضطروا لمطابقة بين عدد من نسـخ المصـورات ، نزل المدير بنفسـه يحاول أن يساعد في انهاء بعض الأعمال •

ـ ماذا حدث لرفيق اليوم ، وكيفيتركنا في هذه الفوضى ؟

كل الآلات •• المعـــامل •• الشركات ، المدنية الحديثة •• آلات صماء مترابطـــة اسمعوها تنظيماً وتقدماً •• ومترابطة مـع بعض •• ذرة رمل صغيرة تدخل بين أسنان واحدة منها تكفي لأن يدب الشلل في جميعها.

كل واحدة تعمل على ما تفرزه سابقتها ، فاذا توقفت واحـــدة ، توقفت عشرات ،

ووقف العمال بلا عمل يتسكعون ٠

ليس مهمّاً أن يعرف صاحب الشركة سبب التوقف بقدر ما يعرف الأرقام التي تتراكم أمامه من الخسارة أو الربح ، وهذه الأرقام أصبح لها أنياب ومخالب تنغرس في جسده ، وروحه ، وتأكل من دماغه ٠

كل همه أن تدور هذه الآلات ، واحد يأتي ، وآخر يذهب ، هذا يمرض ، أو ذاك يُسرَّح أو ثالث يموت ، ليس مهمّاً ، يجب أن نضمن استمرار العمل للآلة ، لا بد من قِطَع تبديل ، والحساب الآلي يضع دائماً الاحتياط حتى لا تتوقف الآلة ٠

●●●

مضت الساعات ثقيلة بطيئة سوداء في بيت رفيق ٠

منذ أشهر طويلة لم يتغيب عن موعد الغداء ، أو يتأخر عن البيت ، ماذا حدث اليوم ، ولماذا تأخر ؟

لا أحد يجيب ٠٠ اضطرت سلوى أن تضع الطعام عند العصر أمام أولادها ، وتظاهرت بالأكل حتى يأكل الأطفال ٠٠٠ ولكنهم لم يستطيعوا ٠٠

كان الصغار يسألون : متى سيأتي بابا ؟

الدموع غالية ٠٠ غالية ٠٠ ليتني أستطيع البكاء ٠

ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

أصبح السؤال كبيراً ٠٠ ينداح كالدائرة في الماء حتى يتلاشى مع نهاية الماء ٠٠

الساعة الرابعة ٠٠ الخامسة ٠٠ السادسة ٠٠٠

ماذا حدث ٠٠ الاجازة تبدأ من الغد ، وسنسافر ان شاء الله ، لكن رفيق تأخر ٠٠ هل مازالت هناك أعمال تلاحقه حتى هذه الساعة ؟

●●●

كانت الساعة تقارب الثامنة مساء عندما رن جرس الهاتف :

ـ آلو ٠٠٠ السلام عليكم ٠ بيت من هذا ؟

ـ وعليكم السلام ٠٠ هذا بيت فاروق ٠

ـ هل أنت قريب المهندس رفيق ؟٠٠

ـ نعم !

ـ لا حول ولا قوة الا بالله ، كلنا تحت قضاء الله ، انه مات ٠٠ لا بد من حضورك٠

ـ ماذا ماذا ؟٠٠٠

ـ نحن بانتظارك ٠٠ السلام عليكم ٠٠

سألته زوجته ٠٠ أولاده ٠٠ ماذا حدث ؟٠٠٠

وقف مبهوتاً ٠٠ لا حول ولا قوة الا بالله..

ـ قالت الشرطة ان رفيق قد ٠٠٠٠٠٠ ماذا ؟ مات ٠

تحوّل البيت بعد ساعة الى مأتم ٠

كانت زواياه تبكي المهندس النشيط : القطع الأثرية ، الأثاث الفاخر ، الفراش الوثير ، الستائر الهفهافة ٠٠٠

ووقفت « أمل » وسط الوافدين حائرة تبكي وتنادي : بابا ٠٠ بابا ٠٠ أريد أبي ٠٠ لا تتركني يا أبي ٠

والزوجة كانت ترى المستقبل ينهار فجأة ٠٠ والماضي يحترق ، وأيامها الندية تمزقها الريح ٠

لم يبلغ الخامسة والثلاثين سنة بعد ، بقيت آماله الوردية تعيش في دماغه ٠٠ لقد عجزت عن النفاد ٠

الجيران والأقارب يتوافدون للمواساة : انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله ٠

ـ كان لامعاً ٠٠

ـ كان نشيطاً ٠٠

ـ كان ذكياً ٠٠

ـ كان ناجحاً ٠٠

ـ كان لديه آمال كبيرة ٠

ووفد هرم يحمل على كتفيه أعباء الثمانين يسك بالصغار فقبلهم : لا حول ولا قوة لا بالله، انا لله وانا اليه راجعون، لا تحزنوا يا أبنائي فالله هو الذي يرعاكم ، ادعوا لأبيكم أن يدخله الله الجنة ·

وعبر الدموع الصغيرة جثم الصغار يطلبون لأبيهم الرحمة ··

●●●

لقد انتهى الفصل الأول ، وانتهى الاختبار الأول ، ومضى الطلاب الى رحلات قريبة وبعيدة التماساً للاستجمام والراحة ··

قضت سلوى وأولادها الاجازة يستقبلون التعازي ··

كانت الزوجة تحلم باجازة قصيرة ولكن بدات تتصور كم ستمضي وهي في بيتها أربعة أشهر و ···

والصغار ، متى يعودون الى المدرسة وكيف ؟

وتذكروا رفيقاً وهو يخطط للأبنية ، ويدفع الحسابات للآلات وقالوا : لقد توقف قلبه عن العمل ·

ـ ماهو القلب يا ماما ؟

وحارت الأم في الجواب ··

ولكنها أرادت أن تتكلم : آلة صغيرة لينة فيها سائل أحمر ، لا تتجاوز قبضة اليد ، لم تمسها يد انسان ، وليس لها بديل ·

كل الاختراعات والأموال لم تستطع ان تحرك هذا القلب الذى توقف ·· لقد وقف الجسد كله ولم يتحرك ، وبدأ الاجازة الطويلة ·

●●●

ـ لا بد من تنظيم المكتب بعد موت رفيق ـ يرحمه الله ·

ـ ومتى ستأتي بمهندس يقوم بعمله يا سعادة المدير ؟

ـ سوف نحضر واحداً بأسرع ما يمكن ، لقد تراكم العمل ·

يرحمه الله كان يقوم بأشياء كثيرة ، وموته سبب لنا خسارة كبيرة حقاً ·

●●●

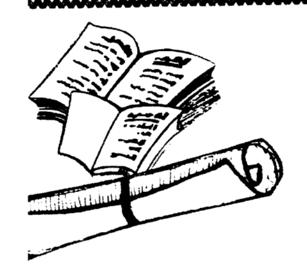
قال أحد الخادمين الذين لا يعرفون لغة العلم الحديث : رحم الله المهندس رفيقا ، كان طيب القلب ، لم يعرفوه الا بالخسارة والربح ·

ما أقبح الانسان ، لقد نسي أنه انسان ·· وضع نفسه ذليلا أمام الآلة ، وظن أن أسنانها الدقيقة تستطيع أن تمضغ أحلامه كلها وتحولها الى مستقبل وسعادة ··

لكن الصغار الباكين والأرملة الشابة لم تفهم هذه اللغة ·

محمد حسن بريغش





وثائق جديدة عن بعض قضاة جدة ونجد وعسير في العهد العثماني الأخير

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبدالقدوس الأنصاري المحترم

السلام عليكم ورحمة الله . أكتب اليكم للمرة الأولى ولعلها تجر وراءها رسائل ومكاتبات ، ذلك انني رايت ان أرفع لكم هذه المعلومات لعلها تجد لديكم المكانة المناسبة :

طالعت ذلك السفر الجليل (**تاريخ مدينة جدة**) منذ طبع وأنا في مكة مدرساً في كلية الشريعة فقدرت ذلك الجهد الجهيد والبحث الدقيق والاطلاع الواسع المستغرق حتى وصلتم الى تلك الغاية القصوى ، أن يكون لبلدكم الخالد تاريخ يقرأ وأحاديث تروى ومعالم شاهقة وأمجاد أثيلة غابرة وحاضرة ٠ أحسن الله اليكم وبارك مسعاكم وجعل عملكم هذا وغيره من أعمال المخلصين المأجورين المبرورين عند رب العالمين ٠

وقد كنت مهتماً بالبحث عما كتبتموه عن (القضاء والقضاة في جدة) فوجدتكم قد ذكرتم عن ذلك ما توصلتم الى (معرفته عن طريق الوثائق والرواة) وكنت أعلم يقينا أن جدي كان قاضياً فيها منذ زمان وأنه ظل قاضياً في جدة نحو ستة أعوام ٠ اسمه : (محمد سعيد الأزهري) فلم أجد له ذكراً في الكتاب ، وانما رايت (محمد سعيد أفندى) ٠ وقد هممت أن أكتب اليكم في حينه غير أني لم أكن أحمل وثائق ولا أدلة تشهد لي بما أدعيه ، وأخيراً خطر لي أن أقلب بعض الأوراق والمظاريف المحفوظة لدى أخي في اللاذقية ، فوجدت بينها عدداً من الرسائل والبرقيات والمراجعات والمكاتبات الرسمية صدرت أو وردت الى جدي ومنه ، وهو قاض في جدة عام ١٣٠٠ــ١٣٠٦هـ ومنها ما يثبت ما يلي (وهو تاريخ له قيمته فيما يتعلق بقضاء جدة) :

١ ــ رواتب القضاة مرتفعة نسبياً حيث ان جدى رحمه الله كان يتقاضى ٢٥٠٠ قرش أي ما يعادل ٢٥ ليرة ذهب ٠

٢ ــ رواتب القاضي والكاتب والموظفين كانت تؤخذ من وارد المحكمة ٠

٣ ــ وارد المحكمة لا يفي بالرواتب والنفقات لذلك يستمان (بالمولوية) ٠

٤ ــ قاضي جدة كان ذا صلة مباشرة بقاضي مكة ٠

٥ ــ علماء جدة ووجهاؤها كانوا يرفعون طلباً للوالي وللمشيخة (مشيخة الاسلام) في استامبول لتحديد المدة لمن يرون فيه النزاهة والعدل (ولدي وثيقة من ذلك عليها أختام وتواقيع كثير من علماء جدة ووجهائها في ذلك الزمان) (ولدي عدد من البرقيات المتبادلة) ٠

٦ ــ بالاستطاعة أن نستفيد من هذه الوثائق بتصويرها في الكتاب لدى طبعته القادمة مع صورة لجدي رحمه الله تعالى اذا وجدتم ذلك مناسباً ٠

هذا ما أكتبه اليكم وانا في مكان آخر في الرياض وليست الوثائق بين يدي الآن ، انها في منزلي في الرياض ولكنني وجدت فراغاً كافياً لأكتب اليكم ما عزمت عليه منذ زمان ٠ وقد أخذت العنوان من الأخ السيد علوي طه الصافي رئيس تحرير مجلة « الفيصل » ، حيث كنت في زيارة له مشكوراً مأجوراً ٠

كما أن لدي وثائق تثبت ان والدي (محمد محاسن الأزهري) رحمه الله كان قاضياً في نجد وانتقل منها الى ولاية عسير ، وانه انتخب فيها مبعوثاً عنها ٠ ولدي عريضة الانتخاب الرسمية وكيف أجري بمناداة مشايخ القبائل واحداً واحداً ، وان عدد من له الحق بالانتخاب في ذلك الزمن ، في أبها ، يقدر بمئة رجل له الحق بالتصويت، وعلى تلك الوثيقة الكبيرة جميع أختام القبائل في ولاية عسير واختام الوالي والمسؤولين وهي بتاريخ ١٣٢٦هـ ٠

وقد تزوج والدي من عسير في ذلك الحين ولي أخ من أمه من «أبها» مايزال يعيش في اللاذقية وقد قارب السبعين ٠ وقد شارك والدي رحمه الله في مجلس المبعوثان في استامبول بصفته مبعوثاً عن عسير ٠

هذا وقد أردت أن أذكر لكم هذه المعلومات ولعلها لا توجد الا لدي ٠ منتظراً منكم الأمر بما ترون والله يحفظكم ويمدكم بعونه ٠

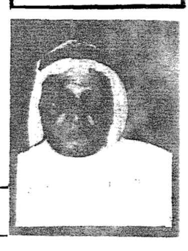
في ١٢ شعبان ١٤٠١هـ

محمد صلاح الدين الأزهري
المدرس سابقاً في كلية الشريعة بمكة المكرمة
المدرس سابقاً في كلية قوى الامن الداخلي بالرياض
المدرس سابقاً في كلية الشريعة بالرياض
المدرس سابقاً في كلية التربية جامعة الرياض

(المنهل) : شكراً عميقاً لفضيلتكم على هذه الكشوف التاريخية الاثرية المهمة عن بعض ماضي جدة ونجد وعسير وغيرهن القضائي والاداري والاجتماعي وان المنهل ليسعده أن يحظى منكم بتلك الوثائق او صورها الفوتوغرافية لينشرها وليضيف مؤلف «موسوعة تاريخ مدينة جدة» ذلك كله الى المجلد الثاني الذي هو الآن قيد التاليف ليبرز لقرائه معلما جديداً من معالم جدة الحيوية التاريخية الهامة الذي يميط اللثام عن تلك اللمحات المضيئة لذلك الماضي القريب المجهول .

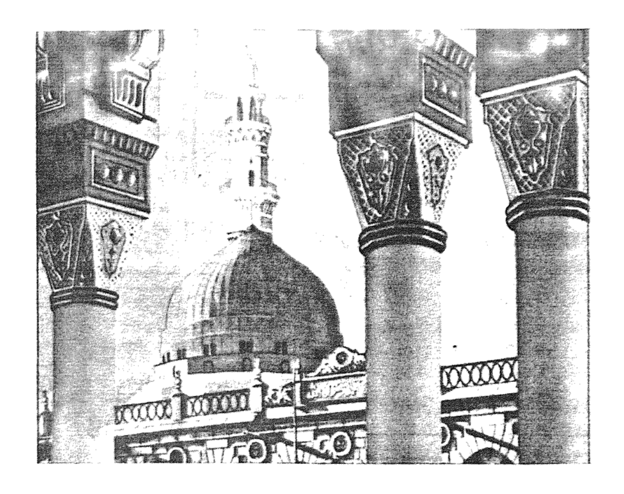
تراجم العلماء والأدباء بالمدينة المنورة

بقلم الأستاذ عبد الحق النقشبندي



عبد العزيز الربيع مدير التعليم بالمدينة المنورة

☐ ولد عبد العزيز بالمدينة المنورة عام١٣٣٣ أو ١٣٣٤ هـ ووالده الشيخ محمد الربيع هاجر للمدينة مع أخيه المختار وشقيقته وذلك عام ١٣٢٧ هـ مع مجيء الخط الحديدي الحجازي وتزوج والدي عبد السلام من شقيقته الصغرى عمة السيد عبد العزيز ، ولما وقعت الحرب العظمى سنة ١٩١٤م وأجلى حاكم المدينة العسكري فخري باشا أهالي المدينة للشام سافر والد عبد العزيز لدمشق وكنت بدوري بدمشق أيضاً مع أهل أمي حيث ان والدي لم يبرح المدينة مع الذين سافروا للشام . وفي دمشق التقيت بوالد عبد العزيز رحمه الله وعلمت منه أنه موظف امام مسجد قرية كفر سوسة فدعاني اليه ، ورأيت عبد العزيز صغيراً . ولما رجع أهل المدينة للمدينة بعد استيلاء الشريف الحسين على الحجاز لم يرجع والد عبد العزيز مع من رجع وبقي في دمشق ، استولت الحكومة السعودية على الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ فرجع والد عبد العزيز وأخوه المختار وتوظف بواسطة كاتب هذه السطور معلم قرآن بمدرسة العلوم الشرعية حيث كنت مدرساً بها فدخل عبد العزيز المدرسة حتى أكمل نصاب المدرسة وتوظف معلماً بدار الأيتام وتزوج بأختي الصغيرة ابنة عمته ، ولاختلاف طارىء حدث بينهما بسبب والدته خالعتها منه فسافر عبد العزيز والتحق بمدرسة البعثات ونال التوجيهي ثم سافر لمصر والتحق بالبعثة السعودية ودخل كلية دار العلوم ومكث بمصر حتى نال دبلوم دار العلوم ورجع للمدينة مكللا بالنجاح وتوظف مدرساً بالمدرسة الثانوية وكان المعتمد المرحوم محمد سعيد دفتردار بذل جهداً كبيراً بعد توظفه معتمداً لفتح مدارس أولية في ضواحي



المدينة فاختار أن يكون مدرساً فقط بالمدرسة وكان معاونه هو الاستاذ أحمد بشناق ثم ان وزارة المعارف عينت مديري للتعليم في مناطق المملكة فعينت الاستاذ عبد العزيز مديراً للتعليم بمنطقة المدينة فقام بالعمل خير قيام وكم من مرة أشار له زملاؤه في الوزارة بترقيته الى الرياض فأبى حبّاً بموطنه وجيء له بمساعد ينوب عنه في غيابه هو عبد الرحمن أبو العلا وفي مدة مديريته أقام نادياً أدبياً مع بعض أصحابه يجتمعون فيه بدار المرحوم محمد سعيد دفتردار ولم يكن النادي مرخصاً له رسمياً فعمل أخيراً لدى وزارة الداخلية بطلب الترخيص فرخص له رسمياً سنة ١٣٩٥هـ فافتتح رسمياً ولما كنت من أوائل الأدباء القدامى طلب مني الأستاذ عبد العزيز أن أكون عضواً في هذا النادي فاعتذرت له بكبر سني وفوات ركاب الشباب غير أنه قبل مني ان أكون عضواً فخرياً أشترك في النادي كلما وجدت من نفسي القدرة لأني قد أصبت بوجع المفاصل في السنين الأخيرة . والأستاذ عبد العزيز هو رئيس النادي المذكور واتخذ له مقراً ، دارة في طريق قباء ، يجتمع أعضاؤه به في ليالي الثلاثاء ، وللاستاذ عبد العزيز أولاد من زوجته المصرية التي تزوجها بعد أختي ويسكن في دارة مملوكة له وهو محبوب من مديري المدارس ويترأس دائماً حفلاتها كما ان أمير المدينة يقدره حق قدره .

أطال الله حياته وبلغه مناه وهذه المامة من مختصر حياته الحافلة بخدمة أبناء المدينة .

القاهرة : غرة شعبان ١٣٩٦ هـ

عبد الحق النقشبندي



« الهَوشَة » لا « الهوجة »
كلمة في عامية الحجاز
عربية صحيحة البنيان

بينما كنت أطالع في أيام عيد الأضحى المبارك بعام ١٤٠١هـ كتاب عبدالرحمن الجبرتي الذى سماه (مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس) الذى صدر الجزء الأول والثاني منه من مطبعة دار المعارف بمصر . ومن مفارقات التاريخ ، أو من لطائفه ان ناشر هذا الكتاب : « محمد عطا » قد عدل اسم الكتاب الى اسم حديث هو : « يوميات الجبرتي » .. وعلل هذا التعديل بسبب معقول ادبيا وان لم يكن مقبولا علميا .. وكان ذلك التعليل قوله ـ في مقدمة الكتاب ـ : « وقد أطلقنا عليه « يوميات الجبرتي » لأن هذا العنوان يمثل ادق تمثيل طريقة الجبرتي في كتابة التاريخ او بالأحرى في « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس » اذ انه اشبه بمذكرات يومية للحملة الفرنسية فيما بين سنة ١٢١٢ هـ ـ ١٧٩٨م حتى سنة ١٢١٦ هـ ، وهي مذكرات تعكس وقع الحملة الفرنسية وصداها على الرأي العام المصري آنذاك » الخ(١) ..

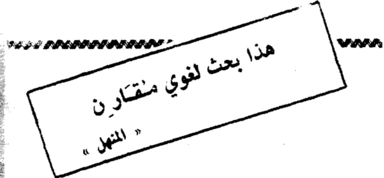
أقول : بينما كنت ممعنا في مطالعة هذا السفر العجيب الممتع اذ استوقفتني صيغة (الهَوجَة) فيه ويقصد بها ما يسمى في عامية الحجاز (الهَوشَة) . فخطر لى مبدئيا ان الهَوجَة ربما تكون أصل كلمة (الهَوشَة) لأنها من مادة « هاج » وتكون عاميتنا اذن قد قلبت جيمها الى شين مثلثة لقرب مخرجهما من بعض .. ولكنى لم أقتنع بهذا الهاجس العابر فآثرت مراجعة المصادر اللغوية في الموضوع لكي أقف على الحقيقة اللغوية المنشودة لصيغتي (الهَوجَة) و (الهَوشَة) .. وقد فعلت ذلك فعلا ، فوجدت المصادر التى بين يدي وهي : القاموس المحيط ، ولسان العرب ، ومعجم متن اللغة ، والمعجم الوسيط متفقة على اغفال ذكر صيغة (الهَوجَة) مطلقا ضمن مادة (هـ.و.ج) لا لفظا ولا معنى كما أنها متفقة على أن صيغة (الهوشة) ـ بالشين ـ صيغة عربية فصيحة متمكنة وردت في الشعر العربي وفى الحديث النبوي بمعنى الفتنة وهيجان الاضطراب والاختلاط . فادركت عندئذ ان (الهوشة) بالشين المثلثة من فوق هي كلمة عربية صحيحة لا غبار عليها ، وان (الهوجة) كلمة عامية ربما يكون القطر المصري قد حرفها أيام عبد الرحمن الجبرتي أو قبلها من (الهوشة) بالشين الى صيغة (هوجة) لتقارب الجيم والشين في المخرج وبخاصة في الوجه القبلى من القطر المصري .

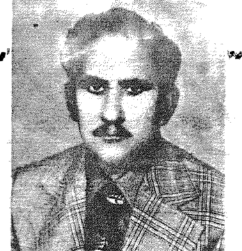
وها أنذا أسجل هذه النتيجة اللغوية من باب التدليل على أن كثيراً من كلمات العامة في هذه البلاد اما فصيح باق على أصله في النطق أو يتغير ملحون بسبب كثرة الاستعمال وتخلف التعليم في القرون الخالية القريبة من هذا العصر الذى نعيش فيه ، والذى بدا التحول فيه لدى عامتنا الى المنهج الأقرب في استخدام الكلمات الفصيحة وتفصيح بعض الكلمات التى تنطق باللهجات العامية الناشئة في عصر التاخر والتخلف والجمود بسبب انتشار التعليم وانتشار وسائل التفصيح من اذاعات ومرائيات وصحافة ومؤلفات عربية صحيحة البنيان واسعة الانتشار ، لسعة انتشار الطباعة لدينا أخيرا ؟

عبد القدوس الأنصاري

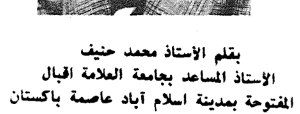
---

(١) ص ٥ .





الدراسة التقابلية بين اللغة العربية واللغة الأردية


بقلم الأستاذ محمد حنيف
الأستاذ المساعد بجامعة العلامة اقبال
المفتوحة بمدينة اسلام آباد عاصمة باكستان

■ لمعرفة علم اللغة التقابلي لا بد من التفريق بين علم اللغة التقابلي وعلم اللغة المقارن ٠

الفرق بين العلمين هو أن علم اللغة المقارن يقوم بدراسة اللغات التي تنتمي الى أسرة لغوية واحدة وأما علم اللغة التقابلي فلا يوجد فيه هذا الشرط ٠

والدراسات المقارنة هي دراسات الصلات العائلية او التاريخية وتحاول اتاحة الصلات التاريخية بين مجموعة من اللغات وتاخذ في الاعتبار بعض العوامل خارج اللغة مثل البيئة الثقافية بشكل عام وحركة السكان التي حدثت في تاريخ المجموعات البشرية ٠

أما الدراسات التقابلية فهي تدرس الصلات بين التراكيب اللغوية في لغتين أو أكثر ، وان الدراسات التقابلية مربوطة بعملية تعليم اللغات الأجنبية ٠ ان هناك أشياء مشتركة بين جميع اللغات البشرية ،كما أن هنالك أشياء تعرف بها اللغة بصورة عامة وفي حدود هذه الأشياء المشتركة قد تختلف بعض اللغات عن بعض٠٠ كما نجدها في جميع مستويات التحليل اللغوي اي المستوى الصوتي والمستوى الصوفي والمستوى النحوي وأخيراً المستوى الدلالي ، ويمكن أن نقوم بالدراسة التقابلية على أي من هذه المستويات ٠

وبالتالى فاني ساقوم بالدراسة التقابلية بين العربية والأردية على المستوى النحوي وعلى المستوى الصرّفي والمستوى الصوتي ،وعسى ان تساعد هذه الدراسة على تذليل بعض الصعوبات التى يجدها ابن اللغة العربية الذى سوف يقوم بعملية تعليم العربية في الباكستان ٠

■ أولا – المستوى النحوي :

الأشياء التى يمكن أن تقع تحت مجال الدراسة التقابلية على المستوى النحوي منها :

ترتيب الكلمات في الجمل :

تختلف اللغات بعضها من بعض من حيث الترتيب المتبع في الجُمل :

□ العربية :

فعل + فاعل + مفعول به ·

□ الأردية :

فاعل + مفعول به + فعل ·

تعرف اللغتان فكرة الصفة والموصوف باختلاف الترتيب :

□ العربية :

يأتي الموصوف أولا ثم الصفة : نجد : « كتاب جديد » ·

□ الأردية :

(١) تأتي الصفة أولا ثم الموصوف مثل : « جديد كتاب » الصفة تطابق الموصوف في التذكير والتأنيث والافراد والجمع ·

(ب) تستخدم اللغة الأردية التركيب الفارسي وهو يشابه الترتيب في العربية الا أن يكتب الموصوف مجرورا : كِتَابِ جدِيدْ .

■ المركب الاضافي : يوجد في اللغتين :

□ العربية :

المضاف + المضاف اليه – كتاب الله – رسول الله ·

(١) الله ·

□ الأردية :

(أ) المضاف اليه + المضاف

نجد ثلاث طرق للاضافة :

(١) تستعمل الكلمة «كا» بين المضاف اليه والمضاف (الله كا رسول) في حالة الافراد والتذكير للمضاف ·

(٢) والكلمة «كي» في حالة التأنيث للمضاف : الله كى كتاب ·

(٣) والكلمة « كى » (ے) اذا كان المضاف من الجمع والمذكر : الله كى رسول ·

أيضاً تستخدم الاضافة على غرار اللغة الفارسية : رسولِ خُدَا(١) ·

---

(١) (المتهل) : من هذا القبيل كتابتهم في الرسميات والخصوصيات : « ممنوع الدخول » بتقديم الخبر على المبتدأ بصفة دوامية وبدون استثناء ولو مرة واحدة.

الجملة الاسمية :

العربية :

المبتدأ + الخبر : المنزل جديد

الأردية :

(ا) الخبر + المبتدأ .

(ب) يستعمل فعل الكينونة أو فعل ناقص « هى » ( ) في آخر الجملة اذا كان المبتدأ مفرداً : منزل جديد هى .

و « هين »(٢) اذا كان المبتدأ من الجمع (منازل جديد هين) .

تدخل أداة التعريف « ال » على المبتدأ .

لا تعرف اللغة الأردية أداة التعريف : « ال » .

اسم الاشارة :

يأتي اسم الاشارة ثم المشار اليه .

المشار اليه ثم اسم الاشارة :

تتفق مع العربية في هذا الترتيب .

ملحوظة : اسم الاشارة تستعمل مفرداً فى جميع الأحوال .

العدد :

اللغة العربية :

العدد + المعدود .

الأردية :

وكذلك في الأردية : العدد + المعدود : (دائماً يتفقان من ناحية المفرد والجمع) .

الاسم :

اللغة العربية :

فيها المفرد والمثنى والجمع .

الأردية :

فيها المفرد والجمع .

انتقلت التثنية العربية الى الأردية ولكنها مقصورة على الكلمات العربية المستخدمة في الأردية مثل : والدين ـ فريقين ـ حرمين .

المذكر والمؤنث :

العربية :

(ا) المذكر والمؤنث .

(ب) تستخدم تاء التأنيث .

وكذلك في الأردية يوجد هذا التمييز .

تستخدم تاء التأنيث بالنسبة للأسماء العربية المستخدمة في الأردية .

التذكير والتأنيث نوعان :

(ا) حقيقي .

(ب) غير حقيقي :

تتفق اللغة الأردية مع العربية في هذه الفكرة .

• على المستوى الصرفي •

فكرة الوزن :

☐ العربية :

تعرف اللغة العربية فكرة الوزن ودلالاتها.

☐ الأردية :

تتفق اللغة الأردية مع العربية في هذه الفكرة فما زال وزن الفاعل مثلا يدل على قائم بالفعل : طالب – عالم – صابر – وكذلك المفعول : مطلوب – معلوم ·

■ الأفعال :

☐ العربية :

فعل الماضي يشير الى الوقت السابق ·
المضارع يشير الى الحال والمستقبل··

وكذلك في الأردية
الحال والمستقبل يستخدمان منفصلين مستقلين · فعل الحال : يدل على حدوث الفعل في الزمن الحالي ·· وفعل المستقبل يدل على حدوث الفعل في الزمن المستقبل ·

(ح) التمييز بين المذكر والمؤنث :
لا يوجد في صيغة المتكلم ·

يوجد التمييز بين المذكر والمؤنث في صيغة المتكلم ·

(د) الأمر :
يوجد التمييز بين المذكر والمؤنث في الصيغ المختلفة ·

لا يوجد هذا التمييز ·

(ر) حروف الهجاء :

☐ اللغة العربية :

(أ) حروف الهجاء في العربية ·
(ب) الحركات الطويلة والقصيرة ·

☐ الأردية :

(أ) جميع الحروف الهجائية العربية مستخدمة في الأردية ولها حروف الهجاء ماعدا ذلك ولها نوعان : حروف مفردة هي ٣٧ · حروف مركبة هي ١٤

(ب) ان حروف الهجاء الأردية تضم أصواتا موجودة في اللغات المختلفة : كالعربية والفارسية والهندية والانكليزية وهذه الميزة تجعل الناطقين بها يقدرون على النطق باللغات المختلفة في الحركات الطويلة والقصيرة المستخدمة ·



■ **على المستوى الصوتي :**

ان جميع الحروف الهجائية العربيــــة مستخــدمة في الأردية ، وتنطــق بنفس الأصوات ، الا أن هناك فرقاً بسيطاً في نطق بعض الحروف ، ويمكن أن نلخص أهــم الملامح الصوتية للغة الأردية فيما يلي :

١ ـ تعرف اللغة الأردية منذ نشأتها الأصوات بعيدة المخرج ، التي تتميز بهـا العربية مثل الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والقــاء ، وما زالت هذه الأصوات تعتبر بنفسها في الكتابة ، فكثير من الكلمات تحوى أصواتاً رموزها الكتابية من الأصوات البعيدة ، الا أنه بالنسبة للنطق فقد حدث بعض التطور الذي أهم ملامحه أن نطق الهاء أصبح ضعيفاً حتى تكاد تفقد شخصيتها ـ كذلك نطق العين أصبح ضعيفاً جداً فتحولت الى الهمـــزة ، وكذلك الحاء تحــولت الى ما يقرب من الهاء بحيث يمكن أن نقول انها من الناحية الصوتية لم تعد تعرف الأردية الا اربعة أصوات بعيدة المخرج وهي : الهاء والهمزة والخاء والغين وان كانت كتابتهــا تعبر عن ستة رموز ، ومثلنا في ذلك مثل النطق المصري العامي للقاف التي تحولت في الغالب الى الهمزة وان كانت لا تزال تكتب قافاً ، كما في الكلمات قصر ورقص ٠٠ الخ ٠ وان كان ينبغي أن نلاحظ أن بعض المتعلمين بالأردية يحاول التفريق في النطق بين العين والهمزة وبين الهاء والحاء ٠

ونفس ما سـبق بالنســبة للأصـوات البعيدة يمكن أن يقال بالنسبة لما يسمى بالأصوات المفخمة ٠ ونعنى بها القـــاف والصاد والضاد والطاء والظـاء ٠٠ هــذه الأصوات ما زالت رموزها محتفظاً بها في كتابة الكلمات عربية الأصل ، ولكن النطق بهـا أصابه شيء من التغير في معظم الأحيـان ، عند اغلبية المتحدثين بالأردية ـ أهم ملامح هذا التغير هي :

١ ـ القاف تحولت الى ما يشبه الكاف ٠

٢ ـ الضاد والظاء تنطقان بصورة واحدة فتخــرجان صــوتاً لثوياً احتكاكياً مجهوراً داكنــاً ـ بالاصطلاح العربي وليس اطبـاقاً كاملا وانما هو مجرد لون داكن في الصوت يعني به التفخيم ولكنه ليس التفخيــم الكامل ٠

٣ ـ الصــاد والطـــاء فقدتا قيمتهما الاطباقيـــة ، وبالتالى أصبحت الصاد والثاء والسين تنتج صوتاً واحداً ، والتاء والطاء تنتجان صوتاً واحداً أيضاً ٠

ردوتوضيح حول مقال

بقلم الأستاذ محمد أحمد سعيد أبو زبيد

كثير من الدوريات والمجـــلات تعج بين جنباتها بالأخطاء الطباعية تارة ، وبالأخطاء النحوية تارة أخرى ، ومهما يكن من أمر ٠٠ فرئيس التحـرير هو المسؤول الأول والأخير عن مثـــل تلك الأخطـــاء ، ولا يعفى من مهمة تقليلها او تصحيحها ٠٠ فهو المحـــرك الفعال في تسيير دفتها ٠

ونجد أحيانا ٠٠ أن اضافة نقطة واحـدةالى بيت من الشعر مثـــلا ـ تجعـــل البيت مضطربا في قافيته ، ولا تستقيم موسيقاه ٠٠ولا أقول جـــزافا بان الصـــديق الأديب عبد القدوس الأنصاري جعل مجلته (المنهل) تنأى ما أمكن عن ذلك وتبتعد ٠٠ بفضـــل سهره الدائب ورعايته الحصيفة لكل كلمـــة من مقالاتهـــا ، وهو لا يتردد ولا يتوانى في ترصيع مقالات المجلة بديباجة النقد : الأمر الذى يشعر القراء بجديتها واتزان كتاباتها٠

وانني اقـــدر للشيخ الأنصاري جهده في تسجيل ملاحظتين لا ثالث لهما على الحلقـــة الثالثة والاخيرة من مقالتي (دلالة الطير في الشعر العربيّ) والتى نشرتهـــا المنهل في جزئها الرابع من مجلدها رقم ٤٢ لشـــهرربيع الثاني ١٤٠١هـ/فبراير ١٩٨١م ٠

وبناء على اشارة المحرر الكريم ولضرورة توضيح أمر هاتين الملاحظتين فانني أســـجل هذا الرد :

أولا ـ الملاحظة الأولى :

والتى اعترض فيها على هذه الجمـــلة(فهم ذا بجالة)(١) فهي لم تكن ثمرة ســـهو عابر ، أو خطأ نسخي أو طبعي عاثر ، كما أوردتك سيادة الأديب الأنصاري ٠ فالجمـــلة المذكورة وردت في هذه الأبيات والتى تقول :

تيممت لِهبـــا أبتغي العـــلم عندهم	وقـــد رد عـــلم العائفين الى لِهب
فيممت شـــيخا فهـــم ذا بجـــالة	بصيراً بزجـــر الطير منحني الصلب
فقلت له : ماذا تـــرى في ســـوانح	وصـوت غراب يفحص الوجه بالترب
فقال : جـــرى الطير السنيح ببينها	ونادى غـــراب بالفـــراق وبالسلب
فا لا تكـــن ماتت فقد حال دونهـــا	ســـــواك خليل باطن من بني كعب

---

(١) المنهل : يعترف كاتب هذه الملاحظـــة رئيس تحرير هذه المجلة بانه قد خفي عليه لاول مرة موضع الملاحظه بذاتها في جملة : (فهم ذا بجالة) ٠٠ وبعد تقليب الفكر والجملة ظهر لى اخيرا ان موضـــع الملاحظـــة الخاصة هي في (فهم) وربما تكون صحةهـــذه الـكلمة : (فيهم) ليتزن البيت ويصح المعنى بصحة المبنى وشكرا جما عميقا للاحظة الصديق الاديب القدير الاستاذ محمد احمد سعيد ابو زبيد وتقديرا عميقا ولادبه وعلمه ٠٠ وبخاصة في رده اصل كلمة (بجالة) الى انها من (بجل) اي عظم ٠

وبهذا وبما اوردته عن كلمة (فهم) من انهـــا(فيهم) صح المبنى والمعنى . واذن فالخطا المطبعي صادر في الاساس من مجلة « التراث الشعبي » ٠

وهذه الأبيات جاءت في مقالة بعنـــــوان(الطيرة والرؤيا والعيافة والزجر عنــــد العرب) للأستاذ عبد الصاحب العقابي نشرتها مجلة التراث الشــعبي العراقية ـ العـــدد العاشر ١٩٧٩م ـ ص٢٦ ٠

أما كلمـــــات الجملة المنوه بها (فهم ذابجالة) فانني أرى أن البجالة ، قد اشتقت من التبجيل أي بمعنى التعظيم ، ويقال رجل مبجل أي عظيم القــور والرفعة والمقام ٠٠ وهكذا ٠

والأبيات المذكورة أنشدها كُثيّر عَزّة في امراة عشـــقها وتشبب بها من خــــزاعة تُعرف بأم الحويرث ٠٠ كانت قد اشــترطت عليه أن يُودع فقره ويستبدله بالمال الوفير قبل أن يُقدم على طلب يدها ، وبالمقابل طلب منها عهداً قوياً بأن لاتقبل الزواج من غــيره حتى يوفر ما اشترطته عليه ، فوثقت لـــه العهد ، وانصرف ، وفي الطريق أبصر غراباً يعفـــر التراب برأسه ، وتشاءم من ذلك ، وقصد من فوره قبيلة لهب في اليمن ، وكانت قد اشـتهرت بزجر الطير وعيافته ، فأخبره شيخ القبيـــلة بأن عشيقته ماتت أو تزوجت رجــــلا من قبيلتها ، واندفع كُثيّر عزّة منشداً تلك الأبيات ، ثم أتى اليها واذا بها حقاً قد تزوجت رجلا قريباً لها مرض على اثر ذلك كثير مرضاً ، لم يبارحه اله الا بعد الكي بالنار ٠

وقال بعد شفائه من المرض :

عفا الله عن ام الحويرث وابنهـــا ... عـــلام تعنيني وتكمي دوائيـــا
ولو آذنوني قبل ان يرقمـوا بهــا ... لقلت لهم : أم الحويرث دائيـــا

(انظـــر بذلك ص٢٦ من مجلة التراث الشعبي العراقية ـ ع ١٠/١٩٧٩م) ٠

ثانيا ـ الملاحظة الثانية :

كانت حول هذا البيت من الشعر :

ما تعيف البوم في الطـير الردح ... من غراب البـــين أو تيس برج

ووجه الاضطراب في هذا البيت يكمن في اضافة النقطة لحرف الحاء في كلمة الاخيرة منه فأصبحت جيماً ، وهو خطأ طباعي كمـــاهو واضح لا أكثر ، أدى الى قلقـــلة البيت وعدم استقامة مبناه ومعناه ، وقد ورد هـــذا البيت في الصفحة التاسعة من عدد مجـــلة التراث الشعبي المشار اليه في هذه المقالة ، وقائله الأعشى قيس ٠

وبعد ، فانني أسجل بالغ التقدير وصادق الثناء للشيخ المبجل العــــلامة عبد القدوس الانصاري على ما كتب من ملاحظات ٠

حفظـــه الله ورعاه ، مع أجمـــل المنى بالمرفقية ، والى لقاء ؟

المخلص لكم
محمد احمد سعيد ابوزبيد
ص٠ب ٦ المشارع
الاغوار الشمالية ـ الاردن

المشارع في ١٠ شعبان ١٤٠١هـ
الموافق ١٣ حزيران ١٩٨١ م



استدراك على بعض مافات كتيب «الباحث المفكر» من الترجمة الخاصة

راجع الكتاب الذى اصدرته مجلة المنهل في
ضمن منشورات هداياها الى قرائها

كنت بدات في الدراســة وعمرى خمس سنوات في المسجد النبوي بفك الحرف على يد خالى وشيخنا العلامة المربي الشيخ محمــد الطيب الأنصــاري رحمه الله رحمة واسعة . وبعد فــكي للحرف ثم تعلم القراءة بدأت بدراسة مبادىء العلوم العربية فالاسلامية رأى رحمه الله ان يكون بدئى لهذه الدراسة ، بدراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في المشفع المختــار» ... حفظتهــا عن ظهر قلب منظومة رجزية اسمها : «قرة الابصار في سيرة ودرستها عليه • ثم بدات بالاجرومية دراسة وفهما مبسطا جــدا ، ومضيت في تعلم فن النحــو عليــه بالتدرج هكذا : « الألفية لابن مالك» كتابه في النحو : «الدرة الثمينة» نظم لكتاب « شــذور الذهب » لابن هشام ،البهجــة في النحو : ابن عقيل في النحو ، الصبان على الألفية لابن مالك « قواعــد الاعــراب » ، لابن هشام أيضــا . المغنى لابن هشام ايضا ، ودرست علم الصرف عليه ايضا في كتاب « التحفة البكرية » تاليفه ، ثم في الشافيــة لابن الحــاجب .. وبذلك انتهت دراستي لعــلم القواعد وحــده في مدة استغرقت نحــو اربع سنوات .. ثم حفظت القــرآن المجيــد وصليت به التراويح اماما وكان فضيلة مدير مدرسة العلوم الشرعيــة قــد حضر تلاوتي وتراويحي . وبعد ذلك درست علـى يدى الشــيخ محمــد الطيب الأنصــاري كتب المعــانى والبيــان على نفس الترتيب المتدرج . ثم استانفت عــلى يديه دراســة علم اللغة بدءا بالمعلقات ، فقصــيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهــير ،فديوان النابغــة الذبيــاني . فديوان امرىء القيس . ولامية العرب . فديوان حســان بن ثابت . ثم ديــوان المتنبى . ثم مضى بى رحمه الله الى علم الفقه المالــكي فدرست منظومة ابن عاشر ، فاقرب المسالك ، فشرحه. فالشيخ خليل ، فشرحه .. ثم علم الأصول :اصول الفقه متدرجا فيه ايضا حتى وصلت في دراستى له الى كتاب الفروق للقرافي : ثم علم الفرائض هــكذا بالتدرج ايضا . فعلم المنطق مبتــدئا بايساغوجى فالسلّم، فشمس العلوم . فعلم الحديث بدءا بالموطأ للامام مالك فالصحاح الستة ، ونخبة الفكر في اصول علم الحديث . وقد دخلت مدرسة العلوم الشرعية قبل هــذه المرحلة مع زملاء لى تدرجوا في دراسة العلوم على يدى شيخنا(١) المشار اليه

(١) وذلك لانه اختاره مؤسس هذه المدرسة رئيسا للمدرسين بها يدرس لكبار الطلاب كبار العلوم .

اسوة بما سبق بمعنى اننا لا نبدأ في دراسة علم الا اذا أكملنا دراسة واستيعاب ما قبله من العلوم حسب ترتيبه المتبع لدى علماء الاسلام المدرسين في التدرج بنا في الدراسة فيها علماً بعد علم .. وبعد ذلك درست بعض كتب اللغة كفقه اللغة للثعالبي، وكفاية المتحفظ ثم مضيت الى علم التفسير وأول ما درسته فيه تفسير الجلالين . ثم تفسير البيضاوى . ثم تفسير الطبرى. ثم بدأت في دراسة علم العقائد بدءاً بكتاب «أم البراهين» وانتهاء بشرحها الموسع ... كما درست علم الحساب والجغرافية في المدرسة المشار اليها على العلامة السيد أحمد الفيض آبادى مؤسس مدرسة العلوم الشرعية ، ثم على العالم المدرس بالمدرسة الشيخ عبد الغني مشرف من علماء المدينة المنورة المرموقين . وأخيراً درست التاريخ والعروض وعلم الأدب في الكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ثم أدب الكاتب على شيخنا محمد الطيب الأنصاري .. وأخيرا كتاب المعارف لابن قتيبة عليه أيضاً ثم أخيراً علم الخط العربي (اي ما يسمى أخيراً بفن الاملاء) في كتاب الدراية شرح النقاية للسيوطي عليه أيضاً أما تحسين الخط فقد تمرنت فيه ، على الخطاط المعروف الخوجه شكرى أفندى رحمه الله في خط الرقعة والنسخ معاً وقد أخذت الشهادة العالمية العالية من مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة وكنت أول الطلاب في أخذ علامات النجاح العليا .. ثم وظفت مباشرة في ديوان امارة المدينة المنورة.. ثم نقلت بأمر الملك المغفور له عبد العزيز آل سعود الى مكة المكرمة رئيساً لتحرير أم القرى الجريدة الرسمية للمملكة . ثم نقلت الى ديوان سمو الأمير فيصل النائب العام بمكة لجلالة والده الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية أول مملكة عربية طبقت الوحدة المنشودة بين أجزائها العربية في العالم وتدرجت من سكرتير مجلس الوكلاء الذى كان يقوم مقام مجلس الوزراء في عهد مؤسس الدولة السعودية ثم رئيساً لشؤون المشاريع والأنظمة بالديوان المذكور . ثم رئيساً للشؤون المالية به ، ومستشاراً به .. ثم آثرت ان أحصل على التقاعد للتفرغ لدراساتي وكتاباتي ولمجلة المنهل ولشؤوني الخاصة .

هذا وبعد اكمالي لدراسة العلوم والفنون المقررة في المدرسة المشار اليها آنفاً عينت استاذاً للأدب العربي بها . فأسست بها أول ناد مدرسي بالمدينة لالقاء طلابها المحاضرات المرتجلة وغير المرتجلة ، محاولة لجعلهم يساهمون في هذا النادي البكر بالقاء كلماتهم المرتجلة وغيرها فيه بعد اصلاحها لهم مني ، مما أطلق أفكارهم والسنتهم في فن الارتجال وأطلق أذهانهم في التوسع في الأفكار وفن اللغة والأدب وكتابة المقال الصحيح .

وفي أثناء تدريسي للأدب العربي بالمدرسة أسست مجلة المنهل الشهرية بتشجيع رئيس مجلس ادارة مدرسة العلوم الشرعية وتوجيهه وقد استمرت في الصدور (٤٧) عاماً ولا تزال بحمد الله .. وهي دائماً تتجدد مادياً وأدبياً .. بالتدرج مع الاناة وانتخاب الأمثل من البحوث والكتاب والعلماء والأدباء في برامج مدروسة مقررة ثابتة الأركان متطورة البنيان في نطاق شعارها الأول : (**الى الأمام على الدوام**) كما ألفت العديد من الكتب التي ذكرها المستشرق الايطالي الدكتور فنشنز و ستريكا في محاضرته المرافقة وغيرها .

ومما ألفته بعد صدور بحثه ولم يذكره : الكتاب الأول من نوعه فيما أعلم .. (طريق الهجرة النبوية) من مكة الى المدينة وكتب أخرى مخطوطة مهيأة للطبع . وكتاب نشرته مؤخراً هو (الجزء الأول من موسوعة تاريخ مدينة جدة) المكون من نحو ألف صفحة .. ويبدو أنه أول كتاب من نوعه في تاريخ هذه المدينة الساحلية للمملكة . وهذه هي طبعته الثانية الموسعة .. كما كتبت العديد من المقالات والبحوث في الصحف والمجلات السعودية .. والسورية والمصرية بدءاً بمجلة « السياسة » الأسبوعية بمصر ، ومجلة « الرابطة العربية » لأمين سعيد بمصر ، ومجلة « المقتطف » ومجلة « الهلال » بمصر أيضاً . وجريدة « أخبار اليوم » بمصر ، والجريدة الأسبوعية المصرية (أخبار الأسبوع) . وغيرها كالرسالة والمقطم والأهرام ومثل مجلة العالم الاسلامي العربية اللغة بأندونيسية(٢) . وترجم لى من الكتب كتاب (آثار المدينة المنورة) ترجم الى اللغة الفرنسية . والى اللغة الاندونيسية ، وترجم بعضه الى اللغة الأردية بقلم الدكتور محمد حميد الله كما ترجم لى كتاب (تاريخ العين العزيزية) الى اللغة الانكليزية .

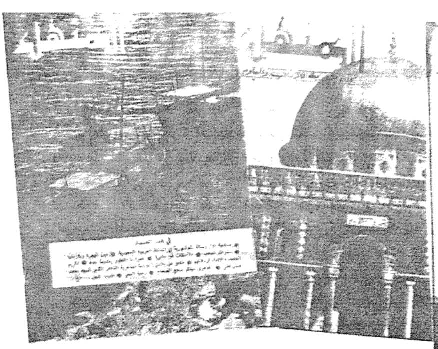
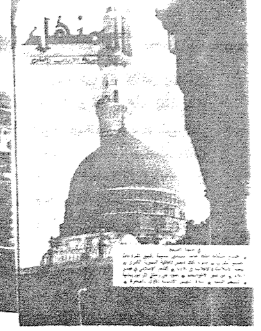
واهتممت بالآثار واستكشفت العديد منها في المدينة ومكة وما بينهما وما يصاليهما .. وفي الصويدرة وساحل الجار والباحة ...وقمت بالعديد من الرحلات الى مصر وسورية ولبنان والخليج العربي وأنحاء من المملكة بقصد الاستطلاع العلمي والأدبي والاجتماعي والأثري . ونظمت الشعر العربي الموزون ونشرت بعض ما نظمته في ديوان (الأنصاريات) وبعضه لا يزال باقياً في أعمدة المجلات والصحف وبعضه لا يزال مخطوطاً لم ير نور النشر بعد لا في الصحافة ولا مستقبلا .



□ انتخبت عضواً بجمعية الآثار والتاريخ بجامعة الرياض وبالمجمع العلمي العراقي ، كما حاضرت عدة مرات في جامعة الرياض ،

وفي جامعة الملك عبد العزيز بجدة في الأدب والتاريخ والآثار الاسلامية عن الجزيرة العربية قبل الاسلام وبعده ، ونشرت محاضراتي فيهما اما في الصحف والمجلات واما في المؤلفات الصادرة من الجامعة بالرياض الخاصة بالمؤتمرات المشار اليها فيها . وأخذت من جامعة الملك عبد العزيز بجدة براءة (**الريادة في الأدب العربي السعودي**) **ووسامها الممثل في ميداليتها الذهبية الكبيرة** منها . وكتب عن مؤلفاتي وآثاري العلمية والتاريخية والأدبية العديدون من الأدباء ومن العلماء العرب في المملكة العربية السعودية واليمن والعراق وفي مصر وسورية والاردن وباكستان والهند وجاوة وأوربة وأمريكة الشمالية وغيرهن .. كما نقلت بعض كتاباتي العربية الأثرية الى اللغة الانكليزية ونشرت في بعض المجلات التي تصدر في أمريكة الشمالية وفي المغرب العربي الأقصى والجزائر وتونس والاردن .

ودعيت الى جامعتي الرباط والجزائر لالقاء محاضرات أثرية وأدبية وتاريخية فيهما ولكن حالت ظروف العمل الرسمي اذذاك دون الذهاب اليهما لالقاء ذلك .. ودعيت لزيارتهما وزيارة تونس من قبل ذوي الشأن والى الهند وباكستان وغيرهما فلم تمكني المقادير من ذلك حتى الآن .

العمل الرسمي ورئاسة تحرير مجلة المنهل ولأسباب خاصة أخرى .

وقمت برحلات عديدة الى القطر المصري والاردن والى سورية والخليج العربي ولبنان والسودان وأجزاء عديدة من المملكة كما القيت محاضرة مرتجلة في جامعة الأردن باقتراح مديرها الدكتور ناصر الأسد حينما دعيت للرحلة الى الاردن من وزارة اعلامها ، وأسهمت في نشر بعض المقالات الاثرية بالاردن في مجلة «الافكار» الشهرية . وكذلك الشأن في مجلة «المرشد العربي» الحلبية الأدبية التي كان يصدرها الشريف عبد الله بن فضل هنالك . وكان تأليفي عن شاعر العربي عبد المحسن الكاظمي أول تأليف مستقل لي عن رجالات الأدب العربي المعاصر بخارج المملكة . وفي أعداد مجلة المنهل نشرت قديماً بحوثاً لي تقديرية ونقدية عن أدب العقاد وطه حسين والمازني ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم من الأدباء العرب المشهورين . كما نشر في موسوعة القاموس الاسلامي للعلامة الموسوعي الدكتور أحمد عطية الله عن بعض ما يتعلق بي ضمن أدبنا الحديث . كما قد نشر سيادته أيضاً بعض بحوثه الفياضة في مجلة المنهل فحظيت وحظي القراء بالاطلاع على بعض نفائسه التي تعتز مجلة المنهل بنشر أريجها الفواح .

القاهرة في غرة ذي القعدة ١٤٠١هـ
الموافقة ل ٣١ أغسطس ١٩٨١م

عبد القدوس الأنصاري

---

(٢) وكل تلك المقالات . اما في الأدب أو اللغة العربية او قواعدها او القصص او الرحلات او الآثار او التاريخ وكتبت مقدمات لكتب سعودية شتى نشرت حديثا .. مثل كتاب (من تاريخنا) للاستاذ محمد سعيد العامودي . ونشر النور والزهر في تاريخ مكة في القرون الأخيرة في كتاب منشور للشيخ عمر عبد الجبار رحمه الله في تاريخ علماء مكة المعاصرين وغيرهن .

رحلات

رحلة العمر

من الطفولة فالشباب الى الكهولة

الحلقة الثانية والخمسون

بقلم السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد



■ انتهاء الصيفية ■

□ وكانت البرامج في هذا العام بالطائف على نمط العام الذى قبله سواء بسواء حتى في الرحلات الصغيرة وأطراف الطائف ولم يزد فيها أي شيء بالنسبة لما قبله غير أني نزلت الى مكة عدة مرات يوم الخميس بعد الظهر بسيارة البريد ، ومكثت فيها الى ليلة السبت متفقــدأ الخلوة وما جاء من بريد خارجي وغيره ، ولزيارة الأهل ثم ارجع الى الطائف ليلة السبت بعد العشاء حيث عربة البريد الكبيرة لا تقوم الا بعد الساعة الثالثة ليلا وتصل الزيمة في الرابعة ثم السيل في السادسة حيث الراحة واحتساء الشاي والعشاء والصلاة ثم السفر الى الطائف حيث يكون الوصول قبيل صلاة الفجر أو بعده بقليل وكان السائق الممتاز لبريد الطائف هو (حسن حريري) أمهر سائق في عصره وأديب من رأيت من السائقين حيث يقف بالبريد في أي موضع يدخل فيه وقت الصلاة ليؤدي الصلاة في وقتها كما يأمر جميع

الركاب بالنزول لأداء الفريضة ، وكان مهيباً وقليل الضحك ويتصدق في طريق الطائف على المحتاجين والفقراء حيث يضرب على المنبه فيعرفه المحتاجون من البدو ، ثم يقف وينزل من سطح السيارة التمر والخبز ثم يقوم بتوزيع الصدقة عليهم ، ومن الغرائب أنه يضرب على بوق سيارته في بعض مواضع من الطريق فتخرج اليه بعض الكلاب وأحياناً يخرج اليه كلب أسود في أعالي اليمانية فيوقف سيارته فيأتيه هذا الكلب الى باب قيادة السيارة ثم يبصبص بذنبه ويدور حول السيارة فيرمى اليه ثلاثة أرغفة ، فيقوم الكلب بأخذ رغيف واحد حيث يوصله الى سفح جبل هناك ثم يرجع في أقل من ثوان ليأخذ الرغيف الثاني ثم الثالث على نفس الطريقة المذكورة ، وكان يسمى بقاهر المسافة في ثلاث ساعات قبل أن يُعَبَّد ويسفلت الطريق باعتراف السائقين حيث يقطع ثم لما اعتزل البريد وصار من أصحاب الكسات وهي ما تسمى ببساط الريح كان يقطع المسافة كلها من مكة الى داخل الطائف في أقل من ساعتين وكان ماهراً حاذقاً محافظاً يخافه الركاب ، فلا يغنون ولا يتحادثون الا في الحدود المعقولة ولو شذ أحد الركاب ورفع عقيرته ببعض الأنغام . لسمع ما لا يرضيه وأحياناً يقف السيارة حتى ينتهى الحديث . فياليت بعض السائقين يحذون حذوه في وقتنا هذا .

■ أنا موظف ■

□ وعندما حان نزولنا من الطائف الى مكة ، اشتريت هديتى كالمعتاد وودعت أصدقائى وجاءت عربات النفط وفي مقدمتها (البكس) الخاص بى . وقد ودعني من الليل المرحوم الشيخ الرويحي قائلا . . . تيك عربتك النفطية صباحاً ان شاء الله فضع فيه امتعتك وتوكل على الله وليس معك أحد فاعمل حسابك وعندما تصل الى مكة بالسلامة زرنا في اليوم الثاني بعد الاستراحة من أتعاب السفر واعلم أنك حر في تصرفاتك بالنسبة للبكس فان شئت أن تسافر رأساً الى مكة أو ان شئت أن تقيل بالزيمة عند أهلك فلك الاختيار .

■●■

□ وجاءت العربة في وقتها عند الاسفار ، وضعت فيها حقائبى وهديتى وسرت على بركة الله حتى وصلت الزيمة قبل الظهر حيث الخالة في الانتظار لتسافر معى الى مكة حسب ما اتفقنا معها واتفقت معنا وكان أحبابنا واخواننا في الانتظار ، كما كان استقبالهم رائعاً وخاصة الخالة والأخوات والقناوية عموماً ، مكثنا الى بعد العصر عندهم ثم رحلنا مع الخالة الى مكة المكرمة فوصلناها قبل العشاء .

أنزلت خالتى أولا ثم ذهبت الى القرارة وأخذت حقائبى وطلبت من السائق أن يذهب بالعربة الى دار الرويحي ليخبره بميعاد الوصول حسب الاتفاق ثم في اليوم الثاني وزعت الهدية وسلمت على أهلى وأصدقائى ثم ذهبت الى مدرسة الفلاح لأسلم على المدير والأساتذة ولأتطلع على مجريات الأمور وما آلت اليه المدرسة بعد اعلان الافلاس وارتباك الدخل وجدت المدير يرحمه الله ومعه جمع من الأساتذة وكان الوقت ظهراً وكانت صحته منحرفة والضعف ظاهراً على وجهه وجسمه والسعال لا ينقطع عنه ومع ذلك كان صامداً ومتجلداً . قال لى : يا ابنى لك عندنا وظيفة ولكن الراتب جنيه واحد وان جاء الموسم على المراد وزاد الايراد

سيحصل على الضعف ان شاء الله ، فقبلت منه وأجبته بالموافقة وأنا في غاية من الفرح والسعادة اذ أنا الوحيد من المتخرجين أتوظف، ان هذا شرف لي ، ولم يهمني الراتب لأن عندي من النقود ما يكفيني أكثر من عامين فما لي لم أتحصل على وظيفة انما الذى يهمني ويسعدني هو العمل في نفس مدرستي المحبية ، وفي الليل ذهبت الى دار الرويحي مسلماً ومخبراً، فقال لي : ان لم تعجبك الوظيفة فعندى لك وظيفة لكن الراتب كما تعلم لا يزيد عن خمسين ريالا والصرف يتأخر أحياناً فقلت له : أنا شاكر ومقدر وعالم بأمور الرواتب واشتغالي بالفلاح شرف لي وسعادة ما بعدها سعادة ، وفي اليوم الثاني ذهبت الى مدرستي وأخذت الجدول من المرحوم الشيخ أسعد الحديدي وباشرت وظيفتي الجديدة (التدريس بمدرسة الفلاح) وحالتي المعيشية على أحسن ما تكون ، في الظهر أتغدى مع المرحوم أستاذنا الجليل يحيى أمان والشيخ حسن المشاري والسيد بكر حبشي والطيب المراكشي ، لأن هؤلاء الأساتذة بيوتهم بعيدة عن المدرسة ولا يستطيعون الذهاب والاياب في وقت الظهيرة بالنسبة لضيق الفسحة ، فكنا نبعث بواب المدرسة ليحضر الغداء من أقرب طباخ بالقشاشية وبجانب مدرسة الفلاح كان هناك طباخ ممتاز يقال له (مصطفى الشامي) فكنا نتغدى خبزاً واداماً لذيذاً ونحتسي الشاي بالاضافة الى الفاكهة أحيانا ومع هذا كله لا يتجاوز به الواحد منا على أربعة قروش ، وأما في المساء فكنت اذهب الى بيت خالتي حسون بجبل الكعبة أتعشى معها ثم أنام عندها أحياناً وأحياناً أرجع الى خلوتي برباط اشراف لاستذكار الدروس التي القيها على الطلبة بمدرسة الفلاح . وفي الصباح افطر اما بالحلوة واما بالمدرسة .

□ وجاء الموسم وبعث لي الوالد برسالة مع أحد الحجاج الجاويين من أهل (قدس) — بضم القاف والدال ثم السين — وهي بلدة تقع في وسط جاوة أهلها أثرياء وعندهم مصانع للسجائر وفوط (الباتك) وكانت الرسالة لطيفة ، فيها عتاب وتقريع بالنسبة لهربي وقت السفر لكن بداخل الظرف بدل بمائة روبية — أي ما يعادل ثمانية جنيهات ذهباً — بالاضافة الى تدريس القرآن لهؤلاء الأغنياء من أهل قُدُس ، لكن الموسم بالنسبة لما قبله أضعف وأضعف وخاصة حجاج (جاوة) فان عددهم في هذه السنة لا يزيد على خمسة عشر ألفاً وكانوا في الأربعينات يزيدون على الستين ألف حاج ، أما بقية الحجاج فليس من ورائهم فائدة تذكر ومعظمهم لا يفدون الا في آخر ذي القعدة.. أما الجاويون فيفدون من غرة رجب وجمادى الثانية .

■ الموسم ومدرسة الفلاح ■

□ وكان للموسم أثر فعال بالنسبة لمدرسة الفلاح اذ أن الرواتب على ضآلتها وقلتها لا تعتمد الا على موسم الحج ، وكان المدير يطبع رسالة ويبعث بها الى المطوفين ومشايخ الجاويين حيث يدعوهم الى احضار الأغنياء من الحجاج في أيام الموسم فيجمعونهم في (المنتزه) ثم يحضر الأساتذة والمدير ، فيشرحون للحجاج موضوع المدرسة وحاجتها الى المساعدة فيتبرعون بما تجود به نفوسهم وكان في هذا الموسم أو موسم العام الذى بعده ، رجل من علماء مصر أو من مشايخ الطرق قد حضر حفلة من حفلات الموسم التي تقيمها الفلاح ، وكان قد حضر من الحجاج أكثر من مائة شخص من جميع الأجناس فقام هذا الرجل وارتجل خطبة بليغة دامت أكثر من نصف ساعة لم يتمكأ ولم يتلعثم

ولم يلحن حتى حاز اعجاب الجميع وملأ عيون الأساتذة وادارة المدرسة لدرجة ان جميع الحجاج تبرعوا بمبالغ سخية للمدرسة ويدعى هذا الرجل بسعد الدين التفتازاني رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

■ عام ١٣٥١ هـ ووظيفة اخرى ■

□ ودخل هذا العام ولم يزد فيها راتبي عن جنيه واحد لقلة الوارد وضعف الموسم وخروج عدد من أساتذة الفلاح حيث أسندت اليهم وظائف حكومية أكبر راتباً من الفلاح أضعافاً مضاعفة ، وفي هذا العام مرض مدير الفلاح ولحق بربه وأسندت ادارة الفلاح الى المرحوم الشيخ (محمد الطيب المراكشي) .

■ المدرسة الفخرية العثمانية ■

□ أما بالنسبة لى فقد انتقلت الى المدرسة الفخرية العثمانية بباب ابراهيم مدرساً براتب قدره أربعون روبية هندية يعني بثلاثة أضعاف راتب الفلاح لأن الجنيه الذهب كان يساوى في ذلك الوقت أربعة عشر روبية ، وكان مديرها المرحوم الشيخ اسحاق القارىء وكنت أراه دائماً عند الشيخ عبيد الله الدهلوي ولا أعلم عنه شيئاً حتى سألني ذات مرة وكان السائل هو الدهلوى وكان القارىء جالساً يقبض مبلغاً كبيراً من الربابي الهندية ، سألني أمامه عن مقدار ما آخذه من الراتب الشهري بالفلاح فقلت له : كذا فقال : أما تدري ان هذا الشيخ هو مدير المدرسة الفخرية وانه يبحث عن أساتذة بكذا وكذا ؟ فقلت له على الفور : أنا مستعد وفي الحال بلغت بالوظيفة وفي اليوم الثاني قدمت استقالتى لمدرسة الفلاح وشرحت لهم السبب فأجابوني اليها لما عرفوا من صدق ما قلته ، وكنت قد أطلعتهم على رسالة التبليغ والتوظيف وكان المرتب مسجلا في الرسالة ومن أول السنة الدراسية باشرت التدريس بالمدرسة الفخرية وقبضت راتباً سلفة لأتحقق من صدق التبليغ ، وبهذا المعاش ازداد نشاطي واجتماعي بالكثير من الناس والأساتذة والعلماء والموظفين ، ولكن صلتى بمدرسة الفلاح لم تنقطع اذ أزورهم عندما تسمح لى الفرصة وهم يزورونني في خلوتى برباط الباشا وأخص منهم أساتذتنا : **الأمان والعربي والناضرين والمراكشي والسيد علوي المالكي** رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته .

■ صيفية عام ١٣٥١ هـ ■

□ وعندما جاءت صيفية هذا العام طلعت مع المرحوم الرويحي كالمعتاد وكانت صيفية جميلة توج الله فيها **الملك المرحوم عبدالعزيز آل سعود** بالنصر المبين على من خرج عن الطاعة وعلى رأسهم حامد بن رفادة ، الا أن الموسم أضعف بكثير عن سابقه واشتدت الأزمة وتناقص الحجيج عما كان عليه في الأعوام الماضية وأفلس بعض التجار وكسدت أسواق ايجارات البيوت والدكاكين والخيام ، ولكن الرخاء كان عاماً لله الحمد فلن يجمع الله بين عسرين ـ اذ كان رأس الضأن لا يزيد عن ريالين سعوديين والحبوب والخضراوات والفاكهة كانت أسعارها رمزية تقريباً ولا تكاد تذكر ، واذكر من ذلك أردب القمح من الحنطة الفاخرة التى لا وجود لها الآن ، كان سعر الاردب لا يزيد على سبعة من الريالات وكيس الأرز المزة بستة ريالات ، وصفيحة السمن الشفوى بستة ريالات وشقير الخضرة والفاكهة لا يزيد عن الريالين وأعنى بالشقير ما يعادل ملء صندوقين أي في حدود عشرين رطلا أو

ما يقارب ذلك ، لكن الدراهم غير متيسرة ومع ذلك فالقلوب طيبة ومخلصة والناس متحابون والصلة بينهم عظيمة فكانوا يخرجون الى البساتين يوم الغيم والمطر جماعات جماعات يتناولون الغداء النسم على ضفاف الجداول والعيون ، أما الآن فلا شيء من ذلك لأن الغلاء قطع الأرحام وأبعد الناس عن بعضها وأصبحت الأسعار لا تطاق ونسأل الله العون والوفاق .

□ حتى المدرسة الفخرية دخلت في الأزمة وبدأ التنسيق والاختصار في الفصول والاستغناء عن بعض الأساتذة وتأخر صرف الرواتب لشهرين وثلاثة وعندما أسأل المدير يقول . ان هذه المدرسة تتلقى اعانات من من الهند ورواتبها ومصاريفها متوقفة على صرف المساعدات التي تأتي من الخارج وعندما سألت الشيخ الدهلوي عن سبب تأخر المعاشات قال : ان معظم الأغنياء الذين يتبرعون لهذه المدرسة أفلسوا وتذرع بالصبر والتأني .

■ القرار الأخير ■

□ وأخيراً قرر القرار وأزمعت على السفر البعيد لأن المصاريف وشراء الكتب والتأسيس والكسوة والمجتمع والمجاملات ، كل ذلك يتطلب دخلا وموردا للمادة أكثر من ذي قبل وأصبحت نفسي تطمح الى الزواج والى استئجار دار والى جمع المال أسوة بالقرناء والزملاء ، ثم أقبل موسم هذا العام وكان مخيبة للآمال لقلة الحجاج وضآلة الراتب فأصبح الايراد لا يغطي المصاريف ، ثم بدأ ضميري يؤنبني ونفسي تلومني على ما اقترفته من آثام عندما هربت وقت السفر لأتم دراستي وأحصل على شهادتي ، فقلت في نفسي لا يكفر هذه الآثام الا السفر والخضوع لأوامر الوالد والوصول اليه لانفذ رغباته كيما أنال رضاه ولأنه حذرني من الوظائف مراراً حينما كان بمكة قبل أن يرحل الى جزر الهند الشرقية بصحبة والدتي واخوتي ، وهذا اجتهاد منه حسب ما تراءى له وكان محقاً في ذلك بسبب تجاربه في الأمور ، والتجربة أكبر برهان ، ولقد قال لي مرة : اني كنت أجمع بين وظيفتين : التدريس بمدرسة الخياط والامامة والخطابة بالمسجد الحرام ، ومع ذلك فالايراد من الوظيفتين لا يغطي نصف النفقة الشهرية ولذلك فضلت الأسفار والسير في ركاب التجار .

قلت في نفسي : هذا العام (واقصد به عام ١٣٥١هـ) آخر المطاف بالنسبة للوظائف وفي نهاية شهر ذي الحجة من هذا العام غادرت البلاد المقدسة حيث دخل العام الجديد عام ١٣٥٢هـ وأنا في البحر على ظهر الباخرة الهولندية التي تنقل الحجاج من ميناء جدة الى تلك الجزر ولم أدخل الوظائف من ذلك العهد حتى عام ١٣٥٨ هـ حينما نشبت الحرب العالمية الثانية وأغلقت البحار ومنعت الأسفار ولم يكن بد من التوظف لأني كنت آنذاك صاحب أسرة ، ولا مناص من الوظيفة فعينت مدرساً للغة العربية بالمدرسة الملكية بالطائف التي أسسها المرحوم وزير المالية ولم تدم طويلا هذه المدرسة حتى الغيت بعد فتحها بعام واحد ، ثم عينت معاونا لادارة مدرسة الطائف السعودية ثم مدرساً بمدرسة الاحساء ثم أستاذاً للمرحوم الأمير منصور ابن عبد العزيز ثم مديراً لمدرسة الخبر ثم مديراً للمدرسة السعودية بمكة المكرمة ، وما ان وضعت الحرب أوزارها بعد ستة أعوام من نشوبها حتى بادرت بتقديم استقالتي واستئناف سياحتي وتجارتي فكان مجموع المدة التي توظفت فيها ثمانية أعوام .. عامان منها حين التخرج وستة أعوام مدة

الحرب العالمية الثانية ، وقد فتحت محلات تجارية بمكة والطائف وجدة وسيأتي شرح ذلك فيما بعد عندما نصل الى ذلك ان شاءالله مع ذكر شيء عن الوظائف والرحلات التى قمت بها في أيام التدريس وفي أيام الاجازات الصيفية ·

■ أول رحلة بحرية في عام ١٣٥٢ هـ

□ في العشر الأواخر من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٣٥١هـ صممت على السفر البعيد والمغامرات البحرية والبرية عندما اقتنعت وتيقنت أن الوظيفة لن تجزىء ولا تنقيت .. فتوكلتعلى الحيّ الذى لا يموت، وشرعت في اعداد العدة وكان ايجار البحر للدرجة الثالثة خمسة عشر جنيهاً ذهباً وضمان يدفع في جدة للحكومة الهولندية ثمانية جنيهات ذهباً عيناً وهذا الضمان يرجع الى الجيب اذا لم تطل مدة السفر بهذه الجزر لمدة أطول من سنة ، أما اذا انتهى العاموكان السائح لا يزالبتلكالجزر فسيصادر الضمان ويعطى السائح ورقة صفراء أشبه بورقة المرور في زماننا هذا وتكون هذه الورقة بمثابة ضريبة للأجنبي تخول له الاقامة سنة أخرى ثم لا يحق له أن يطالب بما دفعه بجدة واذ انتهى العام الثاني ولم يخرج الأجنبي فيكلف آنذاك بدفع ضمان جديد مضاعف عن السابق ويعطى دفتراً صغيراً على نمط دفتر حفيظة النفوس في زماننا هذا وتلصق صورته بهذا الدفتر ويسمونه بلغة تلك البلاد (ركويس) ـ بالراء المفتوحة والكاف الساكنة ثم الواو المكسورة والياء والسين ـ فاذا ما حمل هذا الدفتر كان له الحق في الاقامة وجلب أسرته (الزوجة والأولاد الصغار فقط) أما البالغون فيدفعون ضماناً جديداً ، ثم تحتم شراء هدية للتلاميذ والأصدقاء والأرحام لأن لنا بعض أصهار بتلك الجزر وأولاد عم واخوة لأب واصدقاء كانوا يبعثون لنا بالفوط والحلوى والأبدال وما الى ذلك وهذه تكلفني ما لا يقل عن عشرة جنيهات اذا اقتصدت ، ثم مصاريف الرحلة البحرية لمدة خمس وعشرين ليلة من جدة الى ميناء (سورابايا) لأن باخرة الحجاج تقف على كل الموانيء ابتداء من سنغافورة حتى سومطرة ثم جاوة ومن عادة ركاب الدرجة الثالثة أن يحملوا زادهم معهم أما ركاب الدرجة الثانية والأولى فطعامهم على الباخرة ضمن أجرة التذكرة ومع ذلك لا يروق لهم طعام الباخرة لأنه ملوث بلحوم الخنازير وشحومها وما يشتق من الخنزير وفي الوقت نفسه أجرة التذاكر هنا فوق الخمسين جنيهاً ذهباً ·

■ التفكر والتدبر ■

□ حسبت المصاريف كلها من الألف الى الياء فاذا هي تربو على ستين جنيهاً ، اذن ماذا أصنع ولم يكن في جيبي سوى سبعة جنيهات ، ذهبت الى الخالة في جبل الكعبة وبت عندها واطلعتها على الأمر ولم يكن أحد يعلم عن هذه المغامرة غيرها لأني لا أثق في احد ولا يطلع على سري وجهري غير علام اليوم ثم هذه الخالة بعد موت أمي المرضع رحمها الله وقد مر ذكر شيء من هذا في الحلقات السابقة ـ أطلعتها لآخذ رأيها ولأضع عندها بعض المفروشات والأثاث الذى أخاف عليه كي يبقى عندها تحفظهحتى أرجع الى الوطن لأن الخلوة ستسلم للعم وربما يضع فيها بعض تلامذته من الجاويين المقيمين بمكة أو غيرهم ممن لا أثق فيهم ولكن للضرورات أحوال ، قالت الخالة : أنا غير موافقة لأني هاجرت من زيمتي وبعت

ارصي وجئت من أجلك واشتريت ها القويعة وأنت تكيني وتركب البحر ؟ ما هكذا كان الأمل يا ابن الأخت ـ ومعنى (ها) بلغة البدو: (هذه) تحذف (ذه) اختصاراً والقويعة تصغير قاعة وتكيني (تتركني) باللغـة العاميـة للبـادية ـ أقنعتها حتى اقتنعت ثم قالت: احضر ما تخاف عليه وسر على بركة الله ثم أردفت كلامهـا بكلمـة : (يا ليت عندي قريشات زائدة كنت أدفعها لك لـكن اليـد قصيرة والعين بصيرة) ثم بكت . وسلاحهن البكاء • قلت لهـا : أنا يلزمني كذا وكذا وما الحيلة ؟ قالت : ان كان لك أصحاب من مشـايخك هم يعطـونك فاعرض عليهـم الموضوع خاصة اذا عرفوا انك تقصـد من وراء هذه الرحلة فضل الله ومصالحة الوالد فلا شك أن الله سيلين قـلوبهم ويقرضونك ودين الله يسر وما دامت النية طيبة تطيب لك القلوب ويفرجها لك علام الغيوب •

☐ بكلامهـا هذا فتحت آفاقاً جـديدة في مخيلتي وشـدت عزيمتي أكثر من ذي قبل فعمدت الى صيغة أدخـل بهـا على أسـاتذتي الكرام الا وهي الدعوة الى أكلة جاوية اقوم بالاشراف عليها وان تكون في بستان البخاري بعد صلاة الجمعـة وقلت لهم : انهـا أكلة الوداع لأني على سـفر فلبـوا الدعوة وكان بسـتان البخـاري بالمسفلة قرب بركة ماجن ودار الشـيخ يحيى أمان قريبـة من هـذا البسـتان وكذلك زميلنا في الفصل الشـيخ حسن سـندي . دعوته وأخـذت منه الأطباق والتـامي وعدة الطهو وكذلك دار الشـيخ الأمان وكان بستان البخاري جنة خضراء في ذلك الوقت وبه بركـة مملوءة ماء عـذباً من عين زبيدة . وكان المدعوون لهذه الأكلة الجـاوية السـيد ابراهيم النوري والشيخ يحيى أمان والشيخ العربي والشيخ المراكشي والشيخ ناضرين والسيد بكر حبشي رحمهم الله أجمعين • وفي صباح الجمعـة ذهبت الى البسـتان المذكور والحامل التكروري يحمل في زنبيله المقاضي والفاكهة ثم استعنت بالزميل السندي وكنت أجيد طهو الطعـام الجـاوي وغيره لأن العزوبيـة تعلم دروساً ممتازة في هذا المضمار ، وبعد الصلاة تجمع الأساتذة ولم يغب منهم أحد وكانت الأكلة حارقة لكثرة ما بها من فلافل وبهارات . وانتهى الحفـل بصـلاة العصر جماعة ثم عرضت لهم أمري وسبب سفري وكلهم يكنون لي المحبة والاخلاص لانهـم على علم بما جرى لي من أحـداث في طفولتي فقاسـموني همومي وأشجاني حتى أخذ الله بيـدي وتخرجت من تحت أيديهم وبحسـن توجيهاتهم وارشـاداتهم رحمهم الله قلت لهم : هذه أكلة الوداع وأنا مسافر يوم كذا في الباخرة (كذا) ولـكنني أحتـاج الى ستين جنيها ذهبا قرضاً وليس عندي من هذا المبلغ سوى سبعة جنيهات . فهل أطمع في جمع هذا المبـلغ من جيبكم الخاص وعند وصولي الى جاوة أحوّل لـكم المبلغ ان شاء الله •• كما اني سأحرر سنداً لكل واحد منكم بالمبلغ الذي سيدفعه ويشهد عليه رجلان منكم كمـا أمر الله بذلك فاشهدوا بعضكم لبعض . وأنا أتعهد بالسداد قبل الميعاد وما أنا الا منـكم وتربية يدكم وهذا طرف عارض ولولا علمي بأنكم أول من يلبي طلبي ما كنت مصارحكم ولا مطالبكم . فقال الشيخ ناضرين رحمه الله مازحاً ومداعباً : انت عملت الأكلة هذه لأجل أن تحرق ألسنتنا وجيوبنا . أما يكفيك انتفاخ ألسنتنا وأفواهنا من هذه الأكلة المحرقة ؟ •• ثم قال المدير المراكشي رحمه الله : لا يهمك من الأمر شيء . شرفنـا غداً في الفسحـة واشرب معنـا الشـاي ثم نتفـاهم في هـذا الموضوع • بعد ذلك قال كل واحد منهم (وهو كذلك وهو كذلك) ثم تقدموا بالشكر

على الأكلة الجاوية وتقدمت بشكرى على تلبيتهم لطلبي وقضاء مآربي .

■ الذهب الأحمر ■

□ بت ليلتي تلك أعلل النفس بالآمال بين مصدق ومكذب ، فتارة أقول : « قرب الترحال » وتارة أقول : «لعل الكلام من باب بشروا ولا تنفروا وما هي الا دفعة بالحشمة والوقار » وكانت ليلة أحلام ، ياهل ترى ماذا سيكون غداً وبعد غد : اأركب البحرْ وأسلم الأمر لمن له الأمر ؟ أم جمود وركود وهمّ وغمّ يعود ؟.

□ ذهبت في اليوم الثاني على الميعاد فوجدت الشيخ المراكشي وبجانبه المشايخ وكان ابريق الشاي ذو الاثنى عشر كأساً في وسطهم حيث حصلت على نصيبي من احتساء كوب من ذلك الشاي اللذيذ ثمّ دنوت من الشيخ الطيب وقلت له : ماذا قررتم : قال الخير كله ان شاء الله دعنى آخر القوم لأن لى رأيا أقوله لك فيما بعد . ثم تكلم الشيخ ناصرين فقال : اكتب سنداً بخمسة جنيهات واشهد عليه من شئت من أساتذتك هؤلاء فكتبته وأشهدت ثم أعطاني ورقة على رحيمه وخال عياله محمد نور صادق صاحب بقالة بالشارع اليوسفي وكان الشائع ان هذا المحل للشيخ ويشتغل فيه صهره بالوكالة او بالشركة بينهما .. ثم تلاه الشيخ الأمان قائلا : أكتب سنداً بستة جنيهات فكتبته وأشهدت ثم سنداً بستة جنيهات فكتبته وأشهدت ثم أعطاني تحويلا على المرحوم عناية الله البخاري بالمسعى وكان صاحب دكان خردة مشكلة وكان يرفع نقوده عنده لأن بيته عرضة للصوص حيث انه مصنع بالصفيح والخشب ومبعد عن الجادة ثم أردف قائلا : لولا اني مقبل على زواج وأحتاج الى مصاريف كثيرة لأقرضتك أكثر من ذلك لكن سامحنا . وكانت أم ابنه محمد قد ماتت منذ زمن بعيد وخطب أم ابنه زكريا وحصل الزفاف وأنا مسافر رحمهم الله أجمعين ، ثم حذا حذوه المرحوم السيد ابراهيم التورى فسجلت له سنداً بستة جنيهات وأشهدت ثم أعطاني تحويلا على دكان محمد غندورة وأخيه عمر وكان السيد ابراهيم شريكهما في الدكان وفي الوقت نفسه كان محمد غندورة واسم شهرته (الغديوى) كان متزوجاً بشقيقة السيد ابراهيم نوري فهو شريكه وقريبه ، أما الشيخ العربي فدفع الي كتاب « تاريخ الأمم والملوك » لابن جرير الطبري طبعة أميرية وكان عدة مجلدات ، ثم قال : هذه نسخة زائدة عندى اقدمها لك مكافأة فلا تكتب سنداً ولا ورقاً ثم أشار علي بأن أعرض النسخة على المرحوم «عبدالفتاح فدا» فقبلت المكافأة السخية وعرضتها على شيخ المكتبية الشيخ عبد الفتاح فدا رحمه الله فدفع لى اربعة جنيهات ذهبا فبعتها له وقبضت المبلغ. ثم أخذنى السيد بكر حبشي على ركن الادارة وقال : أنا ليس عندي نقود انما عندى خمسة آلاف نسخة من كتاب «مفتاح الصلاة» على مذهب الشافعية . خذها معك مادمت تبحر وتغادر البلاد عن طريق البحر ، ثم أردف قائلا : ان سهل الله وبعتها بثمن طيب فقيد لى خمسة آلاف قرش يعني سعر النسخة ذات عشرين صحيفة بقرش سعودي واحد وان حصل كساد في تصريفها فوزعها لوجه الله ولا أريد منك ثمنا لها وستاتى قصة هذه النسخ عندما نصل الى مكتبة ابن نبهان بمدينة سورابايا وترجمتها الى اللغة الجاوية وبيعها بأثمان مغرية . ثم ملت على الشيخ الطيب رحمه الله فقال : الآن ضمنت نصف المبلغ الذى طلبته من الستين وبقي عليك

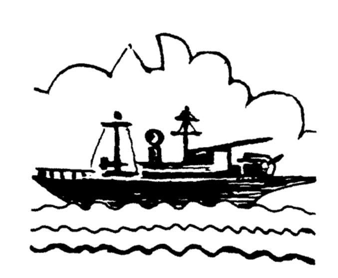
ثلاثون جنيهاً أنا مستعد أن أدفعها لك لكن الأفضل أن تذهب الى الشيخ حامد الرويحي مدير المينة وتقول له كماقلت لنا عله يقرضك مبلغاً منها ثم أعطي لك ما تبقى كما ستجدني أنا والشيخ أحمد ناضرين عنده لأننا نزوره كل ليلة من بعد المغرب الى أذان العشاء واذا لم تجد أحداً عنده فيمكننا أن نشرح له موضوع سفرك الى والدك وما يتعلق بأمورك فأجبته وشكرته . وبعد صلاة المغرب ذهبت الى دار المرحوم الشيخ حامد الرويحي بزقاق الجنائز الواقع بمحلة الشبيكة قرب الهجلة بمكة المكرمة وكان يمتل منصباً رفيعاً بوزارة الداخلية فرحب بي واستقبلني أحسن استقبال وكان عنده الشيخان (المراكشي وناضرين) رحمهما الله ووجدت عنده رجلا مهيباً أبيض الوجه له لحية بيضاء من العارض الى العارض وعلى رأسه عمامة الغبيّة وعلى جسده جبة بيضاء ناصعة البياض . فقدمني له وقال : هذا أستاذ بالفلاح وأستاذ أولادي مع ديباجة جميلة ومقدمة لطيفة من رجل لطيف كريم ثم قال لي : هذا رجل من أهل جدة وهو صديقي منذ الصبا ولما كنت بجدة كنت أسمر عنده كل ليلة ولما فرق العمل بيننا صار هو يزورني في الأسبوع مرة يطلع من جدة ليأتي العمرة ثم يمكث عندي ساعة بعدها يرجع الى وطنه جدة ، واسمه « أحمد عبد الرحمن باعشن » من خيرة أهل جدة ثم قال : لقد أخبرني الشيخان عن موضوعك واني مستعد لاقراضك عشرة جنيهات فاكتب السند فكتبته في الحال ودفع الي العشرة فقال الشيخ باعشن : ما هو الموضوع ؟ هل لي أن اتطفل وأسأل لعلي أساهم في هذا القرض ؟ فأخبره الشيخ الرويحي بالموضوع فقال : اني أساهم بعشرة أيضاً فادفعها يا حامد للأستاذ وخذ منه سنداً بالمبلغ وقيده في الحساب الجاري بيني وبينك فنفذ الرويحي طلبه في الحال وشكرتهما وطلبت من الله أن يجملني ويبيض وجهي مع هؤلاء الكرماء الفضلاء .

وفي اليوم الثاني ذهبت الى مدرسة الفلاح وقابلت مديرها الشيخ المراكشي فرحب بي وقال : كم الباقي لتغطية المطلوب فقلت له : أعتقد أن الذى حصلت عليه فيه الكفاية . فقال : لا ثم أخذ ورقة وكتبها ثم دفعها الي وقال اذهب بها الى الشيخ محمد سعيد عيد بالمسعى وكان صاحب بقالة بالمسعى بجانب المرحوم أحمد صيرفي فذهبت اليه وسلمته الورقة فقال لي : سجل في ظهرها (التسَلّم) فسجلت وأمضيت ، وتسلمت منه خمسة عشر جنيهاً ذهباً ورجعت في الحال الى فضيلة الشيخ المراكشي وحررت له سنداً بذلك وشكرته وكان يرفع نقوده عند المذكور الى ما قبيل وفاته رحمه الله وهؤلاء الأساتذة كانوا يتقاضون رواتب من الفلاح تزيد على الثلاثين جنيهاً لكل أستاذ وهذا قبل الافلاس وأما بعده فتضاءل الراتب الى خمسة جنيهات ومعظمهم خرج والتحق ببعض الوظائف الحكومية حتى وافاه الأجل المحتوم رحمهم الله . أولئك أشياخي وأصحابي وزملائي في ذلك الزمان وما أدرى هل الأيام تجود بمثل أولئك الكرام الأبرار في مثل هذا الزمان أم ما مضى فات ،ولكل أمة سنة وامامها، كما قال لبيد رضي الله عنه ، ومن حسن نية هؤلاء الكرام أن قد من الله علي بمال كثير في نفس العام وبالتحديد في شهر رجب اذ بعثت لكل أستاذ وشيخ ما تفضل به من قرض عن طريق البريد المؤمن وكان المتعاهد في ذلك الوقت أن تضع النقود الورقية مع الرسالة وتضع الجميع في غلاف وتختم عليه بالصمغ اللزج وهو ما يدعى بأقلام اللك وتختم عليه في وسط الغلاف وأطرافه الأربعة وتكتب عليه : وبداخل هذا كذا وكذا ، . فيصل الى يد المرسل اليه في خلال

شهر واذا لم يجده يرجع اليك مرة أخرى وكنت أنا شخصياً أتسلم مثل هذه الرسائل المؤمنة حينما كان يبعث بها الوالد رحمه الله وبعض الأصـــدقاء وبداخلهـــا المئات من الربابي ، ومنذ الحرب العالمية الثانية أبطلت هذه المؤمنات وتغيرت العادات ·

■ ركوب البحر ■

□ لمـا تجمعت النقود التى تكفى لشراء الهدية وبعض بضائع لها رواج في تلك الجزر وقيمة التـذكرة والضمان وتغطية نفقـات البحـــر لمدة شـــهر كامل ، ودعت أقاربى وأصدقائي وزملائي وسلمت مفتاح الخـلوة لعمي جمال بعد ما رفعت أثاثهـا وفراشـها عند خالتى حسـون بجبـل الـكعبة وقطعت علاقاتى بسكان المملكة وتسامحت وتصافيت مع جـــيراني بالرباط ، وأعلمتهم بسـفرى وبخاصة فضيلة المرحوم محمد علي بن تركي والسيد حسين الكتبي الذى أخبرنى عنه الحاج غياث الدين الصيني أنه أول رحالة من هذه البلاد الى بلاد الصين في أواخر القرن التاسع عشر الميــلادي وانى أعجبت بتدريســـه لبعض الحجاج الصينيين باللغة الصينية ومحادثتـه معهم كأنه واحـد منهم ، وقد قلت له : انى سأصبح يوماً ما مثله انشاء الله وها أنذا ، أبدأ بالرحـــــلات الكبرى في ريعان شبابي كمثل رحلات السيد حسين الكتبي ورحلاته وهو في عنفـوان شـبابه ، وانى لأرجـو من حفيده فضيلة السيد محمد مكي مرزوقي ولا سيما وهو في العقـد الـسـابع من عمره أن يبادر بجمـع شـتات تراث جـده المرحوم السـيد حسين ولا بد أن له بعض المذكرات السياحية والجولات التى تجولها في العهد الامبراطوري لأنه تجـــول في بلاد الصين قبــــل الثورة الشيوعية ولا بد له بعض هوامش على متون



الفقــه الحنفي باللغة الشيناوية كما نرجوه أن يبعث بذلك **لمجلة المنهـل التى يغـترف وينهل منها الخاص والعام** لينشر هذا التراث القيم وليـؤكد لنا مدى صحة الأنبــاء التى نبأنا بهـا العـالم الصيني عن هذا الرحالة العظيم الذى جاب جنوب شرق آسية ورحل الى بلدان الصين وهو في روق الشباب ، اننا لفى شـوق الى ذلك والى رؤية بعض الآثار والتحف الصينية القديمة التى جلبها من بلاد الصين في ذلك العهد ، لأن الصناعة الصينية القديمة أغلى الآثار في العالم .

■ سلم الباخرة ■

□ ثم انى ودعت أصدقائي من أهل جدة وكان آخرهم وداعاً ومصاحباً لى الى ظهـــر البـاخرة هو المرحوم الشيخ أحمد بابا وهو خال لأولاد المرحـوم الشـيخ حامـد رويحي ويسكن بجدة وله محل بقالة بقهوة الجمالة بالاضـافة الى بيع فـواكه وبطاطس وبصل بالجملة يستوردها من الخارج وكان يشترى مـى بالجملة من هـذه الأصناف في الستينات



وأوائل السبعينات وكانت وفاته في السبعينات رحمه الله . وكان قد وصاه الشيخ حامد رويحي أن يستأجر لي لنشا (زورقا بخاريا) صغيرا لحمل أثقالي ورحالي الى سطح الباخرة نظرا لأني لأول مرة أركب البحر ، وقد زودني رحمه الله ببعض الفاكهة والجبن والزيتون والحلوى هدية من عنده أكرمه الله في الجنة . كما صعد على الباخرة مودعا الأخ محمد حجازي صاحب مقهى ، والمقدم لدى الشيخ الرويحي وأعطاني رسالة لعمه الشيخ علي الغامدي الساكن في سرمان ولم أسلمه اياها الا بعد عامين وسيأتي سبب ذلك فيما بعد ان شاء الله .. ومن المودعين المرحوم الشيخ حامد عزاية أحد وكلاء مشايخ الجاوة بمكة وهو في الوقت نفسه خال للشيخ محمد مؤمنة شيخ الجاوة بسوق الوزير بمكة وكان الشيخ حامد عزاية أحد أصدقائي . وقد صعد معي الى سطح الباخرة مودعا لي ولبعض الحجاج الجاويين وكان يتكلم اللغة الجاوية حيث أوصاهم وقال لي : كن بجانب هؤلاء في (العنبر) موضع سكن الحجاج بالباخرة فكانت فرصة ثمينة وكان مجموع ما معي من صناديق وحقائب وهدايا وبضائع وزاد للطريق عشرة طرود يزيد وزنها على مائتي أقة وكانوا في ذلك الوقت لا يعددون لراكب البحر مهما حمل من أثقال فسبحان مغير الأحوال وعندما حان الرحيل أطلقت الباخرة صوتا مرعبا لأول مرة أسمعه في حياتي . بعد ذلك نزل من كان مودعا وبائعا وارتفع السلم ثم أطلقت صوت آخر ومعناه المغادرة ، ثم غادرت ميناء جدة تشق عباب الماء ونحن على السطح نرى سيرها في البحر وكان هذا آخر يوم من أيام شهر ذي الحجة . وبعد المغرب مباشرة رأينا هلال شهر محرم لعام ١٣٥٢هـ وكان عدد ما عليها من حجاج جاويين وغيرهم أكثر من ألفين والركاب معظمهم من الحجاج وتسعة أعشارهم من ركاب الدرجة الثالثة ، أما ركاب الثانية والأولى فمن الفرنجة وكانوا يعطون الحجاج ضد .. في الصباح وبعد الظهر وبعد المغرب ، والطاهي من المسلمين ويذبحون كل يوم خمسة من الثيران وغرفة الطهو في الباخرة واسعة جدا ولها منافذ في الهواء . وأما قدور الأرز فعظيمة جدا يصعد اليها الطاهي بسلم من حديد ثم يغرفونه في تباسي كبيرة ويضعون في وسط التبسي طبقا كبيرا من اللحم والمرق ولكنه نار الله الموقدة من كثرة ما فيه من الفلافل والبهارات . ثم يوزعون التباسي ، لكل عشرة أشخاص تبسي واحد والرز من غير سمن وأ.. وبعض الركاب لا نستطيع ولا نستسيغ هذا الطعام لأننا لا نستطيع مذاق المرق ولا نعرف أكل لحم البقر في ذلك الوقت لأننا أشبه بالبدائيين حتى تم تمرينا في سفرات متتابعة بعد ذلك صرنا نأكل كل اللحوم ماعدا المحرمة وقد اجتمعنا مع بعض الأخوة من العرب

بعض مشايخ الجاوة وصرنا نطبخ طعامنا بأيدينا ووزعنا فيما بيننا الخدمة من نظافة وغسل الأواني وصنع الشاي وما الى ذلك. كل يوم على واحد منا . ومعنا أغنام حية ودجاج ومعلبات وبيض وعيش وفاكهة وشاي وقهوة وكل ما يلزمنا من أدوات وكان المؤذن يؤذن لكل صلاة في الباخرة ونصلي جماعة على سطح الباخرة وفي داخل العنابر فينزل الكفار يتفرجون ويتضاحكون وكان يؤم الناس في الباخرة أحد علماء الجاويين من القراء ويسمونه (قورّو) بضم القاف بعدها واو المد ثم راء مضمومة وبعدها واو المد يعني مقرىء واذا كان فقيها عالما يقدمونه على المقرىء ويسمونه (كياهي) بكسر الكاف وفتح الياء وبعدها ألف المد ثم الهاء المكسورة والياء أي (عالم) أو فقيه وينطقون الهاء ياء وبعد الانتهاء من الصلاة يسبحون ويهللون بالجهر .

■ الدوار البحري ■

☐ وبمجرد ما غادرت الباخرة ميناء ساحل جدة بدأ الصداع والدوار وصار اكثر الحجاج يتقايؤون وأنا أولهم ولم استطع احتواء حقائبي ولم أدر عنها شيئا لولا أن سخر الله بعض الحجاج الذين أوصاهم الشيخ حامد عزاية أن يراقبوني لأني حديث عهد بركوب البحر وكانوا من أهل جزيرة (بالي) هؤلاء قد جمعوا رحالي بجانب رحالهم ومدوا فراشي بجانبهم وصاروا يتعهدونني بالأدوية والمسكنات بالاضافة الى دكاترة الباخرة الذين لا ينقطعون عن الحجاج الذين تمشاهم الموج والطوفان البحري ، ولسوء الحظ كان البحر هائجاً لأن الرحلة كانت في شهر يونيو وهذا الشهر دائماً تهيج فيه البحار والمحيطات .

☐ وبعد ثلاثة أيام شفيت من الدوار البحري وألفته وصرت لا أعبأ به فكنت أخرج الى السطح المكشوف من الفلك الخاري الناري كي أرى الأمواج التي تشبه الجبال ويتراءى لنا أنها ستهوى علينا فنهرب الى داخل العنابر (المخابىء) وأحيانا يدخل بعض الامواج الى العنابر لكن سرعان ما ينساب من الفتحات (الأنابيب) لكنه يصيب الحقائب ببعض مياهه الملحة . أما أهل الدرجات الممتازة فلا يصيبهم شيء من ذلك لأن نوافذ غرفهم من الزجاج السميك الشفاف كأنهم في غرف الغواصات لكنهم محبوسون في حجراتهم لا يستطيعون الخروج منها الا عندما تهدأ الأمواج .

☐ بعد ثلاثة أيام صرت راكبا بحريا لا أبالي بالأمواج ولا بالهيجان ، لذلك قمت بجولة في هذه الباخرة العظيمة التي يحتار فيها المتجول من عظم هيكلها وتعدد طبقاتها وسعة سطحها وكثرة غرفها لدرجة اني آخذ دليلا من حجاج البالي عندما أتجول بطبقاتها وأقسامها ودكاكينها .

☐ انقضى اليوم الرابع وأنا لا زلت بدائيا أصحب دليلي جيئة وذهابا مندهشا من هذا المنظر العجيب والشكل الرهيب .

☐ والى حلقة أخرى نبدأ رحلة اليوم الخامس من أيام البحر . والى هنا تنتهي المرحلة الأولى من مراحل رحلة العمر من الطفولة والصبا والشباب فالكهولة . فالى المرحلة الثانية في الجزء الثاني حيث انتهى الثلث الأول من العمر فالى الثلث الثاني وما شوهد فيه من عجائب الكون .

محمد عبد الحميد مرداد
السائح السعودي

« انتهت رحلة العمر »

رحلات وذكريات



بقلم الشيخ عثمان الصالح

ما مرت كلمة (رحلة) الا وخطر على البال (ذكر ابن بطوطة) الرحالة وله أمثال من رحالينا الأقدمين .. الذين سجلوا العجائب والغرائب .. وفي عصرنا هذا اعجب الكتاب بالرحلات فكان منهم الاستاذ **محمد عبد الحميد المرداد** .. ان أدب الرحلات الذي يصور أول نقطة يمر بها الراحل الى نهاية المراحل ، تجد فيه لذة وقصة وفوائد وغرائب ، ولعل مما لم ينس رحلة الأستاذ الأديب **محمد بن ناصر العبودي** الذي ضم الى أمثاله المعروفة وتحقيقاته المشهورة وكتابه العظيم عن القصيم رحلة ممتعة عن ـ افريقية الخضراء ـ لا السوداء التي اعتاد الغرب أن يصفها به .. انها خضراء كما قال هذا الاديب الواعي .. هذا العالم الجليل .. هذا المؤلف القدير .. والمثقف الموفق في تأليفه وكتبه الجمة وبحوثه العميقة مثل كتاب (أبو العيناء) الذي نشر فيه ما عرف عن هذا الأديب الكفيف والذي اعجب الحجاج في وصفه لمدينته التي بناها في (واسط) والتي وصفها الشعراء فلم يعجبه وصفهم ووصفها أبو العيناء وهو الأعمى فقال فيها : ـ رايت أيها الأمير ـ أن الناس بنوا دورهم في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك ـ فقال الحجاج : والله لم يصفها أحد بأعمق وأعظم وأصدق مما وصفت هذه الرحلات قيمة .

ولقد دوّن رحلته الأستاذ الأديب عبد الله الحمد الحقيل ونحا منحىً أولئك .. فنشرت رحلات وأضاف اليها **ذكريات ـ في كُتيّب للجيب يقع في** اكثر من مائتي صفحة بقنيل قدم لها أديبنا الكبير وشاعرنا البليغ عبد الله بن محمد بن خميس بمقدمة لطيفة نوه فيها بما للرحلات من فائدة وما حبره سابقونا وأسلافنا وما انتجوه من الرحلات وأشاد بالاستاذ عبد الله الحمد الحقيل وأثنى على هذه الأسرة كما عرج على ذكر الاستاذ الشيخ النسابة « حمد ابن ابراهيم الحقيل » الذي أثنى عليه أغزر الثناء وكفاه شرفا كتابه الشهير « كنز الأنساب » الذي طبع عدة طبعات ولا يزال مطلوباً في سائر بلاد العرب والعالم .. كما ان المؤلف كتب مقدمة رائقة وأنحى باللائمة على أولئك الذين لا يستفيدون من رحلاتهم الا ما راوه بأعينهم مما لا تسجله أفكارهم وتكتبه اقلامهم ولعله غاب عن فكر مؤلفنا ان كثيراً من المتجولين والراحلين ومن هم يجوبون البراري والبحار قد لا يكون لهم من الهدف ما لمثل مؤلفنا من نقل العظة والعبرة والقصة والوصف لما شاهد ورآى بعين البصر والبصيرة .. ورحلته في الخليج على ايجازها جميلة الا ان وصفه لم يكن كل ما في الخليج

.. ان في دولة الامارات مشـــاهد وآثاراً وقلاعاً وحصـونا ورمالا وصـحارى وجبـالا وغياضاً وغابات مما هو جدير بأن يكون له في صدر الكتاب وصف اكثر واوسع وامتع .. كما ان بها أدباء وعلماء من الرجال الألباء يحسن به ان يقابلهم وينقل عنهم .. وفي البصرة يقف أديبنا ولكن وقفة العابر لا وقفة الواصف المدقق وما ذكر الا نزراً من وصفها .. ان البصرة ومربدها القديم..وشاطئها الحديث.. ومتنزهاتهـا الجميـلة حرية بأكثر من أربع صفحات واذا كان أعطى الشام ولبنـان ١٦ صفحة فان البصرة بأدبائها وتاريخها ومروجها وجبالها وأنهارها جديرة بأن يكون لها نصيب أوفى مما ذكره أديبنا الواعي . وتركية هي الأخـرى بعاصمتيها : اسـطنبول وأنقرة وغيرهما حرية بذكر أوفى ووصف اشـمل وان كان قد ذكر ما استطاع ووصف ما رأى مقتضباً .. ومصر ـ مدينة المدن وأم الدنيا أعطاها أربع صفحات فقط ولكنّ مصـر معروفة وقد عرفها مواطنون لنا من الطلاب .. عرفـوها وهم طلاب وعرفوها ووصفوها وهم سواح .. والسودان لا يكفيها ما كتب عنهـا وعن رحلة النيل .. لكن حديثه عن المغرب جميل ولطيف ومثل ذلك عن تونس والجزائر ولعله بخس المغرب بعض حقها فلم يصفه الا في ثلاث صفحات وعندما اوفى تونس حقها في ثماني صفحات . والجزائر في اقل .. وفي (المغرب الأقصى) و (روما) و (لندن) قدم لقرائه نبذاً مما مر به وشاهده .. وأما مشـاهداته في الأندلس وجبل طارق ووصفه لهما فهو مؤثر جداً تتجلى فيه عواطف المؤمن المسلم العـربي الصميم .. لكنه لم يعط طنجة الا نصف سطر وبيتاً من الشعر هو :

اشوقا ولم يمض لى غـير ليـلة
فكيف اذا جد المطى بنا عشرا

والواقـع ان مجد الأندلس لم يثبت ولم يَسمُ الا لأن قـوام الشريعة كان بأحكامهـا العادلة .. ولم ينهزم العرب هزيمتهم الشنعاء الا باضاعتهم لدينهم .. والعروبة أصـل لا دين .. والاسلام يحارب العنصرية والتفرقة والاستهانة بالناس ..

***

أما الولايات المتحدة فقد أصبحت مسرحاً وميداناً لكل عربي ووصفه لها يعتبر معروفاً غير أن الليلة العربية جميلة بنثرها وشعرها وقد جعلتنا نعرف أن الشيخ عبد الله شاعر مجيد . وعن جامعات أمريكا والطلاب المسلمين فيها وقضائه الساعات في أعظم مكتبة (مكتبة الكونجرس) فكل ذلك لطيف وجميل .

وحديث اديبنا عن (الشرق الأقصى) مفيد وأما عن الفليبين فقـد ألمح الى كرههم للمسلمين .. وأشـار الى شـعورهم الواضح ببغضهم للعرب والمسلمين معاً .. ومع هـذا نحن نسدي اليهم المعونات ونتعاقد معهم في شتى المجالات وسائر الأعمال وهم على ما هم عليه من العداء والفتك باخواننـا المسلمين ..

والحديث عن «سنغافورة» لطيف .. انهـا جزيرة يتبعها جزر صغيرة وهي ولا شك من حيث الجمـال من صنع البشر وتحسينها تم بيد الانسان حتى أصبحت وكأنها جنة وارفة الظلال ..

وأخـيراً وليس آخـرا فان (رحـلات وذكريات) حلوة في أسلوبها .. وجميلة في تعبيرها .. ورقيقة في عباراتها وحسنة في غاياتها .. فبورك فيك يا أبا ماجد .

والى رحـلة أخـرى تكون اكثر واوسـع واوعى .

عثمان الصالح

من حياة الكتب

النفس الانسانية في القرآن الكريم

تاليف : الأستاذ ابراهيم محمد سرسيق

■ نشر : مؤسسة تهامة الناهضة بمهمة نشر الكتب الاسلامية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية في عصرنا الحديث نشراً علمياً دقيقاً مشرقاً ■

يحوى هذا الكتاب الاسلامي بحوثاً قيمة شتى ٠٠ وقد جعل بدايته فصلا مسهباً يقع في ٧ صفحات تحت عنوان « بين يدى البحث » أبدى فيه هوية البحث في النفس البشرية ، وهل النفس هي الروح ، وما الى ذلك ،وذلك كتوطئة تمهيدية للدخول في أصل بحثه وتحليله على النحو الذى قام به في هذا الموضوع العويص ٠

وكان موضوع الفصل الأول « مع النفس في كتاب الله » ٠ وقد بدأ ببحث : « مفهوم النفس في القرآن الكريم» وقد قصر هذا البحث على ايراد آيات من كتاب الله الحكيم تتعلق بالنفس ومعانيها ٠ وكان ثاني الفصول : «الخصائص العامة لعلم النفس الاسلامي» ٠ ويبحث ثالث الفصول عن «نماذج النفس الانسانية في القرآن الكريم» ٠٠ مثل النفس الامارة بالسوء واللوامة ، والمطمئنة ٠ وهذا الفصل يقع في جملة صفحات تتعلق بالبحث عن تلك النفوس المشار اليها في الكتاب والسابق ذكرها في مقدمة الفصل ٠٠ وبحوث المؤلف في هذه الشؤون معتدلة ومتزنة ومفيدة ٠

وقد أتبعها ببحث منبثق عن تلك المباحث المشروحة لأنواع النفس الانسانية حسب ما وردت في الذكر الحكيم وهذا البحث هو « دراسة مقارنة للنفوس الثلاثة في القرآن » ٠٠ وقد عزز المؤلف بحثه هذا بآراء العلماء كابن القيم الذى كان مرجعه فيما أورده في الصفحات ٨٤ و ٨٨ و ٩٦ والحافظ ابن كثير في ص٨٩ وعباس محمود العقاد ٠

ورابع الفصول يتحدث عن « أهداف القرآن الكريم في النفس البشرية » ، وقد أشار المؤلف الى مرجع هو « مدارج السالكين للامام ابن القيم ضمن مستنداته بالصفحة ١٠٥ ٠ وفي غير هذا الموضوع كان مستند المؤلف هو ما فسر به الموضوعان الأولان في

الصفحات الأخرى حول الموضوع العام الذى بصدده وهو « أهداف القرآن الكريم في النفس البشرية » .

ويقدم المؤلف بعد الفراغ من بحوثه القيمة هذه أهم مراجعه وهو يشمل الصفحتين ١٩٠ و١١٠ وبعد ذلك فهرس موضوعات الكتاب .

* * *

يقع الكتاب وفهرسه في ١١١ صفحة من الحجم المتوسط . أما طبعه فهو أنيق جذاب وورقه ناصع البياض سميك جميل .

* * *

■ الطـــائف ■

في العصر الجاهلي وصدر الاسلام

تأليف : الدكتورة نادية حسني صقر
دكتورة في التاريخ الاسلامي
وأستاذة التاريخ الاسلامي المساعدة
بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
ط. : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة
بجدة .. المملكة العربية السعودية

عالجت مؤلفة هذا الكتاب تاريخ مدينة الطائف في عصريها : الجاهلي والاسلامي ، فتحدثت عن نشأتها وحياتها السياسية والاقتصادية والدينية ومجتمعها وتاريخها في العصر النبوي بما فيه موقفها من ظهور الاسلام ومشروع الهجرة وما الى ذلك وموقفها من حركة الردة ودورها في الفتوحات الاسلامية وفي التاريخ في عهد الخلفاء الراشدين وبنى أمية والعباسيين . وذكرت المؤلفة الفاضلة مصادر استنادها .

وقد أشارت المؤلفة في فصل : « الطائف في الفتوحات الاسلامية » قولها : « وما كاد الرسول عليه الصلاة والسلام يوقع صلح الحديبية مع قريش سنة ٦ هـ فيتوقف غزوها للمدينة حتى بدأ الرسول سياسة تحقيق عالمية الدين الاسلامي ، فكتب رسائله الى ملوك وأمراء الدول » الخ (ص ١٢١) .

والذى نراه أليق وأنسب بموقف الرسول صلى الله عليه وسلم حيال عمله في نشر الدين الاسلامي الحنيف بالطرق المذكورة أنه امتداد موحى به اليه من رب العالمين لتنفيذه في وقته وليس الموضوع رسم سياسة مستجدة للاسلام في محاولة مستأنفة منه عليه السلام لعالمية الاسلام ، فأفعاله وأقواله صلى الله عليه وسلم كلها من وحي رب العالمين اليه ، تنفيذاً لارادته جل وعلا وليست مجرد سياسة مبتكرة تكون خطوة جديدة حيال دفعه لها الى عالمية الاسلام من عند نفسه كما يصنع الزعماء السياسيون العباقرة القدماء والمعاصرون حيال سياساتهم الادارية واداراتهم السياسية، فهذا القول فيه طعم ورائحة من آراء المستشرقين الذين كل محاولاتهم تنصب سراً وجهراً على ان الرسول سياسي عبقري بارع خطط لانتشار الاسلام بتفكيره وتصوراته الشخصية .. فنأمل أن يبتعد مؤرخو الاسلام من المسلمين عن جو هذه المصادر التى يحفر مطباتها المستشرقون المغرضون الحاقدون لتشويه الرسالة المحمدية الالهية بأنها من صنع الرسول وترتيباته لبلوغ أهدافه كما يفعل عباقرة العالم وزعماؤه . وبالله التوفيق .

والكتاب في جملته وتفصيله بعد ذلك مفيد وأسلوبه سهل واضح وتنظيم فصوله قيم . وطباعته أنيقة ، واخراجه متفوق .. وتشكر

الدكتورة والمكتبة الناشرة لكتابها – على عملهما الطيب القيم مادة ومعنى وروحاً وموضوعاً وأسلوباً .

★ ★ ★

يضم الكتاب مع فهارسه ١٧٣ صفحة من الحجم المتوسط ، وطبع على ورق أبيض صقيل بحروف طبع جميلة سهلة القراءة جذابة .

★ ★ ★

■ الأمثال الشعبية في مدن الحجاز ■

تأليف : الأستاذ أحمد السباعي
« ضمن الكتاب العربي السعودي »
من اصدارات مؤسسة تهامة

تنهض مؤسسة تهامة باثراء المكتبة العربية السعودية بنفائس وذخائر الكتب المؤلفة في موضوعات تاريخية واجتماعية واقتصادية وعلمية وادبية بشكل بارز يستحق الاشادة والتنويه والتقدير الجم .

وهذا كتاب ألفه الأستاذ « أحمد السباعي » تخرجه لنا « مؤسسة تهامة » في أبدع اخراج وأمتعه وأروعه ، وحقوق طبعه محفوظة للناشر .

والكتاب مبوب تبويباً علمياً وفنياً على نهج حروف الهجاء .. مبتدئاً الأمثال بحرف الألف أول الحروف الهجائية ومنهياً اياه بحرف الياء آخر تلك الحروف ، فهو يسوق في فصل الأمثال المبدوءة بذلك الحرف حتى يوفي ما ذكر منها ثم يأتي بعده بالأمثال التي تبدأ بالحرف التالي له في نسق سرد الحروف الهجائية العربية .

وقد أحسن الأستاذ المؤلف في ايراد هذه الأمثال مجتمعة هكذا ومشروحة في الهوامش السفلية من صفحات الكتاب بمعانيها المرومة والمقصود لضاربي تلك الأمثال ومستعمليها في مدن الحجاز .

■ ونأمل من الأستاذ أن يفصل وأن يشرح – في طبعات قادمة لكتابه النفيس الجهات أو المدن أو الناس من الشعب الحجازي الذين يضربون أو يستعملون كل أو جل تلك الأمثال لتعرف جذورها وتطوراتها وتطور استعمالها عبر القرون أو السنين أو الأجيال الماضية ، وبذلك يستفيد المدرسون والدارسون المراحل الذاتية التي انبثقت منها هذه الأمثال التي خزانتها طبعات العوام الذين جاءوا بعد عصر العربية الفصحى في مهد العروبة والاسلام .. وفي ذلك ايضاح مهم للأصول اللغوية والبيئية الحجازية المحددة حيال استعمال هذه الأمثال وضربها بما ينفع الباحثين في ادراك جذورها ومنابعها وتطوراتها المرحلة ذات الصلة العريقة بماضيها وبالمراجع الأولى التي نشأت فيها هذه الأمثال المستمدة من واقع حياتهم المرتبطة بحياة أسلافهم ، والممتدة عبر الأزمان المتوالية القريبة والبعيدة منا نحن أهل هذا الجيل الذى تلقاها عن الأوائل اذ في هذا الصنيع تغلغلا قيماً نحو عرفان المنابع الأولى للهجتنا العامية بالنسبة لصلاتها العريقة مع أمها اللغة العربية الفصحى .

★ ★ ★

يقع الكتاب مع فهرسه في ١٠١ صفحة من القطع المتوسط وكان طبعه أنيقاً ومشرقاً وملائماً لموضوعه .

اصدارات تهامة .. من الكتب القيمة



■ مجلة الأحكام الشرعية ■

على مذهب الامام أحمد بن حنبل
لمؤلفها فضيلة الأستاذ
أحمد بن عبد الله القارى المكي

(اصدار مؤسسة تهامة)

□ **انه كتاب** ضخم مفيد ·· ولعله الأول من نوعه كما يبدو لنا من ناحية تدوين الأحكام الشرعية الاسلامية على مذهب الامام أحمد بن حنبل في نظام كتابى مركز ومنهج علمي حديث ·· كتبه عالم سعودي معاصر حنفي المذهب ـ على مذهب الامام أحمد بن حنبل الذى تأخذ بمذهبه الدولة العربية السعودية الحاضرة · وقد خلف هذا الكتاب القيم كتاباً ألف من قبله سبقه الى طروق هذا الباب منذ سنة ١٢٩٣هـ وهو الكتاب العثماني المعروف باسم : (مجلة الأحكام العدلية) ·

□ عرضت هذه المجلة (مجلة الأحكام الشرعية) موضوعات (الأحكام في الحلال والحرام مما يتعلق بحقوق العباد) وقد قصد مؤلفها أن تكون كتاباً معتمداً في القضاء والفصل بين الناس على مذهب امام السنة أحمد بن حنبل(١) ·

ويقول المحققان عن هذه المجلة الشرعية : « تعتبر هذه المجلة أول عمل علمي حديث في الفقه الحنبلي سبق غيره من الأعمال ، في هذا المجال ، وقد ساعد القاضى أحمد قاري على تأليفها واخراجها في هذا الثوب الفقهي الجديد تكوينه العلمي ووضعه الوظيفي ، ذلك أنه يعتبر من كبار فقهاء الحنفية في البلد الحرام ، وقد مارس المذهب الحنفي تعلماً وتدريساً ، فهو على معرفة والفة تامة بالمذهب الفقهي لمجلة الأحكام العدلية العثمانية ، فسهل هذا عليه هضم منهجها والأسلوب الذى صيغت فيه أحكام ذلك المذهب ·

أما معرفته بالفقه الحنبلي فهي معرفة عميقة (لأنه عايشه قضاء لسنين عديدة ، فلا عجب أن تكون هذه المجلة التى نقدمها للباحثين والدارسين ثمرة تلك الروافد الصافية والملكة الفقهية الأصيلة)(٢) ·

■□■

ويقول رئيس تحرير هذه المجلة (المنهل) :

انه لجدير بالاشادة والتكريم قيام مؤسسة تهامة رافعة علم نشر الكتاب السعودي على آفاقنا – باخراج المجلة الشرعية لأول مرة في التاريخ على طراز من النشر الدقيق الجميل ذى الرونق الباهر والطراز الزاهر ، الذى يتكافأ مع أهمية الموسوعة الفقهية الأولى انتاجاً واخراجاً بالبلاد السعودية في مذهب الامام أحمد بن حنبل فان « مؤسسة تهامة » بقيامها بنشر هذا السفر الموسوعي الأول من نوعه انما قامت بابراز جوهرة علمية اسلامية نيرة من أغوار الاختفاء الى حيز البروز الرائع ضمن جواهر الكنوز المخبوءة من قبل من تراثنا الاسلامي الخالد الوضاء انتاجاً واخراجاً .

■□■

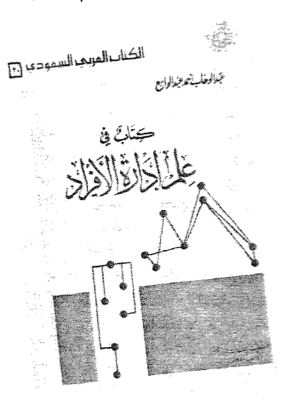
يقع الكتاب بما فيه تحقيقاته وهوامشه وفهارسه وتعريفه من لدن محققيه الفاضلين في (٦٧٩) صفحة من الحجم فوق المتوسط .. أما طراز طبعه وأما ورق طبعه فحدث عن الجمال ولا حرج .. فأنت في كل ما تقوله عن هذا الجانب الزاهر أيضاً صادق مصدوق.

---

(١) راجع مقدمة المحققين الدكتورين : عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان ، ومحمد ابراهيم احمد علي ص ٤٨ .

(٢) ص٥٢ من نفس المقدمة .





■ كتاب في علم ادارة الأفراد ■

تاليف : عبد الوهاب عبد الواسع
الحلقة العاشرة
من مسلسل « الكتاب العربي السعودي »
اصدار : تهامة

□ مؤلف هذا الكتاب هو « معالى الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع » وزير الحج والأوقاف وأحد رجالات الادارات العالية في بلادنا .

تقلب في عدة وظائف في حياته العملية وأوكلت اليه مسؤليات كبيرة في الدولة وهو الآن وزير الحج والاوقاف .

هكذا عرفته لنا « ادارة نشر – تهامة » وهو تعريف صادف أهلا ومحلا .

و « علم ادارة الأفراد » علم حديث في مجموعه وهيكله التام العام وان طرق بابه

كثير من علماء الاسلام وأدبائه ومفكريه في كتبهم الخالدة وهو فرع من فروع الادارة العامة لمختلف الشؤون ·

وكما وجه « الناشر » اليه أنظار قراء الكتاب المفيد فان موضوعه ذو فوائد وفيرة وجمة لا للمديرين وحدهم وانما يشمل معهم كل المسؤولين عن تطبيق العلم والخبرة فيما يديرونه من الشؤون العلمية والعملية ، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والادارية ·

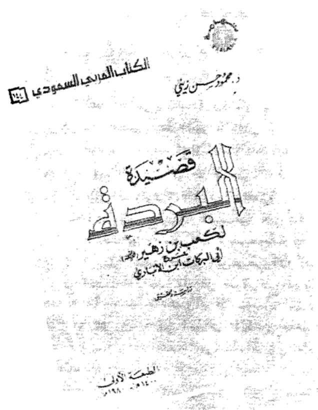
قدم للكتاب الدكتور عبد العزيز حجازي المعروف بعلمه وأستاذيته بكليتي التجارة بجامعة عين شمس وجامعة الأزهر ·

بالكتاب ثمانية أبواب تدور حول شؤون وملابسات علم ادارة الأفراد في اطار تطور هذا العلم الحديث التي له في العصر القديم جذور من ضمنها وظائف الأفراد وما الى ذلك

ومن موضوعات الكتاب التحليل المهني للوظائف وما الى ذلك وتقويم الوظائف وما الى ذلك ، وتجنيد القوة العاملة وما الى ذلك ، واختيار أفراد القوة العاملة وما الى ذلك وتنظيم المؤسسات وما الى ذلك ، والتوجيه المهني وما الى ذلك · .

يقع الكتاب وفهرس موضوعاته في ٣٠١ صفحة وورق طبعه أبيض ناصع البياض، وفي حجم ٨٠ جراماً ، كدأب كل ما تنشره «تهامة» من نفيس الكتب · وتمتاز غلافته بالاشراق والجمال الفني المحلى برمز يرمز الى البحوث التي يحويها في الوان متنوعة متجانسة منسجمة · وخط عنوانه جذاب وفي غاية الروعة · وفي صفحة الغلاف الرابعة تسجيل موجز لحياة المؤلف العلمية والعملية والفكرية في شمول متكامل مع مراعاة الايجاز غير المخل ·

■□■



■ الكتاب العربي السعودي ـ ١٤ ■

قصيدة البردة
لكعب بن زهير رضى الله عنه
شرح : أبى البركات ابن الانباري
دراسة وتحقيق : د. محمود حسن زيني
الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز
شطر مكة المكرمة
الطبعة الأولى
[اصدار تهامة]

□ حصل محقق هذا الكتاب التراثي على نسخة « قصيدة البردة » هذه ، في مخطوط نادر وحيد في مكتبة مكة المكرمة وقد درسها ونقحها وقامت « **تهامة** » بطبع الكتاب التراثي النادر ، طبعة فاخرة جميلة الاخراج ، واضحة الحروف على دأبها في نشر ما تعنى بنشره من الكتاب ، ونشرته في نطاق « الكتاب العربى السعودى » · وتم طبعه في

سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م وقد برز في حيز عالم النشر ، في صيغته الأولى هذه ، مزدانا بغلافه السماوية اللون البراقة الجميلة .

ومؤلف الكتاب هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري ، أحد علماء القرن السادس الهجري ٥١٣هـ ـ ٥٧٧هـ وقد زادت مؤلفاته على ثلاثين ومائة مؤلف . على ما أورده المحقق في مقدمته لطبعة الكتاب التهامية الأولى هذه ، كما قام بترجمة النواحي المهمة في سيرته الذاتية ، وحياته العلمية ، والأدبية ، وأشهر شيوخه ومنهم أحد علماء العربية الأفذاذ « الشيخ أبو السعادات ابن الشجري والجواليقي النحوى اللغوى المعروف ، كما أورد محقق الكتاب في سمط متتابع ٨٢ كتاباً من مؤلفات ابن الانباري في مختلف الفنون والآداب والعلوم : في الفقه الاسلامي وعلم الكلام والعقائد وعلم الجدل والنحو وأسرار العربية وعلم الصرف وإعراب القرآن ، وشرح أسماء الله الحسنى وشرح بعض أشعار نوابغ الشعر في الحضارة العربية مثل ابن زهير في قصديته موضوع البحث وكابن دريد والمتنبي وشعر أصحاب المعلقات وعلم العروض وطبقات الأدباء ونسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة ، وتاريخ الاخبار وشرح كلمة التوحيد ، وعلم التصوف ، وتعبير الرؤيا والوعظ ، ونقد الشعر ، والأصول .

وعلى ذكرنا آنفاً شرح ابن الانباري لقصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » فقد أورد بالمناسبة سلسلة من شروح تلك القصيدة . سلسلة من شروح لشراح مختلفين وتوجد بعض الشروح في بعض المكتبات العالمية العربية والاسلامية ، وأعاد كثرة شروح القصيدة المذكورة الى عناية السلف والخلف على حد سواء بشعر كعب بن زهير بن أبي سلمى بعامة ، وبقصيدته « البردة » بخاصة .

ثم وصف المؤلف المخطوطة المكية الفريدة في موضوعها وصفا شائقا شاملا ، وقدم لقرائها صورة الصفحة الاولى ومخطوطتها ، التي هي بخط نسخي جميل مشكول .

وقفى ذلك بقصيدة البردة (الكعبية: بانت سعاد) كاملة كما رواها أبو البركات ابن الانباري في شرحه لها من رواية خاصة للقصيدة وذلك اتماماً للفائدة ، وحتى يتضح ما انفرد به ابن الانبارى في رواية هذه القصيدة التراثية العصماء الخالدة .

وبعد ذلك قدم للقارىء شرح القصيدة هذه الذى كتبه الشيخ الامام العالم كمال الدين عبد الرحمن ابن الانبارى المولود سنة ٥١٣هـ ـ والمتوفي سنة ٥٧٧هـ .

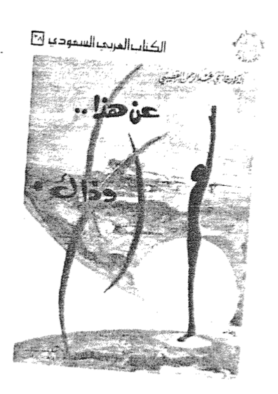
ولم يكتف محقق شرح ابن الانبارى هذا ، بنشره وتحقيقه بل انه قام بتعليقات علمية وتاريخية وأدبية عليه وضعها في أسفل كل صفحة مقرونة بالأرقام العددية لتحقيق ما هو بأعلاها مما يتصل ببحثه ، وتحقيقه ، وزاد من براعة تحقيقاته أن شرح ابن الانبارى للقصيدة برز مشكولا نصف تشكيل، ليربط الصيغ والألفاظ والعبارات بحقيقتها اللغوية والعلمية .

ويذكر المحقق مستنداته التى هدته الى تحقيقاته لشرح القصيدة وملابساتها المنوعة ثم اختتم تحقيقاته بوضع فهارس كشافة لما يحويه الكتاب من متنوع البحوث والافادات وأدمج فيه « فهرس مصادر بحثه وتحقيقه له » . وهو فهرس حافل بالمراجع العلمية المهمة قديمها وحديثها بما فيها « شرح قصيدة بانت سعاد » لابن هشام كما لم ينس فهرس المراجع الأدبية الحديثة باللغة الاجنبية فنشر أسماءها بحروفها الاجنبية كما تقتضيه الامانة العلمية ، وأخيراً كان عاشر هذه الفهارس ـ « فهرس الموضوعات » .

يقع الكتاب مع فهارسه في ١٤٨ صفحة من الحجم فوق المتوسط ٠٠ وكان طبع الكتاب النفيس مادة ومعنى على ورق أبيض ناصع صقيل ٠

أما غلافه فهو جميل اخراجا وشكلا وموضوعاً ٠

■□■



■ الكتاب العربي السعودي ـ ٣٨ ■

عن هذا ٠٠ وذاك
للدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م
الناشر : تهامة
جدة ـ المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ ـ هاتف ١٤٤٤٤٤٤

هذا العنوان شبه الرمزي لهذا الكتاب يدل القارىء على أنه يتحدث عن أشياء تستحق الاهتمام ، فوضع اسمى اشارة ٠٠ أحدهما للمشار اليه القريب ، (هذا) ٠ وثانيهما للبعيد وهو (ذاك) يدل على أن في جعبة الكتاب ما فيها من مهام الأحاديث في مهم الموضوعات ، وربما كان هذا هو ما قصده مؤلف الكتاب حيال وضع هذه التسمية المرموزة المزدوجة لهذا الكتاب بالذات٠والحق ان الكتاب يحوى مباحث ذات أهمية في الفكر والحياة والأدب والتعليم والحضارة الغربية والشؤون الدولية ، ومنها ما سماه الكتاب باسم مركب عجيب هو اسم: الرشوقراطية ٠٠ وهو اسم مركب من جزئي كلمتين : أولاهما عربية المطلع وهي (الرشو) المأخوذة من كلمة عربية كاملة هي (الرشوة) ، والاخرى هي (قراطية) ، المنزوعة من كلمة غربية كاملة هي (الديمقراطية) ٠٠ ومن الشؤون الدولية التى عالجها الكتاب بأسلوبه الخاص «القانون الدولي» فالقى عليه في نظراته العميقة المركزة أضواءاً كشافة ٠

ومن الموضوعات الطريفة التى طرقها الكتاب بأسلوب مؤلفه الممتع : موضوع : « الانسان الصغير والكرسى الكبير » ٠ وقد نجح الكتاب في تصوير واقع الانسان الصغير يحتل الكرسى الكبير فأظهر لنا المفارقات الاجتماعية والخلقية بين الجالس الصغير على الكرسى الكبير في تصرفاته ونزقه ومفارقاته فانه وان أصبح هذا القزم أكبر من المجموعة التى حوله فان كرسيه هو من أكبر الكراسى ولكن الجالس عليه يبقى انساناً صغيراً كما كان ولا يؤثر فيه مطلقاً أن كرسيه كبير ٠

وقد ذكرتني كلمته الوصفية البليغة التى وردت في كتابه البليغ لمدينة الرياض الصحراوية في اطار خياله المجنح بقصيدة من هذا القبيل كان الأديب السعودى الراوية حسين ممش رحمه الله قد نظمها وهو مقيم

بلندن ، معبرا بها عن لوعته في غربته النائية وعن اشتياقه الحار الى وطنه (مكة المكرمة)٠

ومن معالجة المؤلف للبحوث السياسية العالمية كلمته اللامعة عن «**أسلوب الملك فيصل في السياسة الخارجية**» وهو بحث يدلنا على مدى تركيز فكر الكاتب فيما يعالجه في تحليل هذا الشأن الحيوي الهام لهذه الشخصية العربية الاسلامية الفذة في أسلوبها السياسي المكين وربما يدخل في هذا المضمون العملاق ذلك الفصل الذى كتبه بعنوان مزدوج هو :

(رسالة الى الدكتور هنرى كيسنجر) فقد حلل للقراء شخصية (**كيس نجر**) هذا تحليلا منطقياً وفلسفياً وتكنولوجياً بديعا ، حسب آراء الشعوب والمسؤولين الذين تعاملوا مع سياسات الدكتور كيسنجر فأعطموه كلهم اعطاما متعملقا وعلقوا على سياسته تعليقات مختلفة وبنوا على بعض جسورها سياستهم المتعارضة المتناقضة ٠٠ وكل منهم يود من قلبه أو لسانه يجد هذا الكيس نجر الى فرصه ٠

وكثير منهم يرى أنه الرجل الفذ في قدرته على الجمع بين المتناقضات وفي طليعتها ارضاء جميع الفرقاء المتنازعة وافادتها وقد عد له «منزلقات» ثلاثة في عالم السياسة ربما هوت بسمعته كسياسي عملاق الى الهاوية وواسطة عقد هذه المنزلقات سياسته في الشرق الأوسط ٠

وهناك مواقف أخرى ذكية وحساسة بالنسبة للأدب عامة والشعر خاصة ٠٠ والكلمة التى خاضت معركة هذا الموضوع الشائق الشائك هي بعنوان : (هل للشعر مكان في القرن العشرين) وهي كلمة دقيقة ربما حركت من طرف خفي أو جلي مهماز الشعر الذى اعترى عوده النضر شيء من الجفاف في هذا القرن في كل الشعر وفي الشعر العربي بالذات ،وقد لاحظنا أن هذه الكلمة تعتبر بحق من أطول كلمات الكتاب فقد استغرقت وحدها (١٢) صفحة ٠

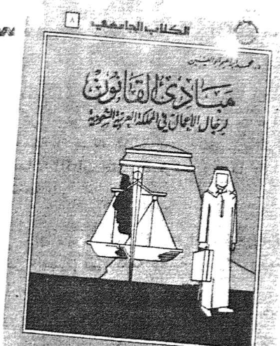
وان ننس لا ننس كلمته الفلسفية (حوار عن النفس) فهي كلمة عجيبة المدلولات لطيفة المفاهيم والأهداف ٠

وكلمته هذه شبه مكررة لكلمته السابقة «الرشوقراطية» مع فروق كبيرة واضحة للعيان بين الهدف المنشود من كل كلمة منهما وكلتا الكلمتين نقد لحالات معينة مبينة ٠

ويختتم المؤلف بحوثه المرنة المنوعة الطريفة بكلمة جعل عنوانها : (الخارطة الدولية الجديدة) وفي هذه الكلمة نوع من العودة الى حديث تحليل السياسة الدولية من ناحية اخرى في النقد السياسي البارع لمواقف الدول الكبرى في منافاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسلوكها تجاه المعضلات المنوعة ، وقد اختتم كلمته بملخص آرائه بالنسبة لنا كدولة عربية نامية ٠ وذلك ما ورد في أربعة السطور الأخيرة من الصفحة ١١٤ والأحد عشر سطراً التى احتلت النصف الأول من الصفحة ١١٥ التى هي خاتمة الكتاب المشبع بطاقات التنمية والتنوير ٠٠ التنمية لمجتمعنا السعودي على بصيرة من الأمر ووعي من الرأى ، لكى تصل مسيرتنا الى قمة النجاح المنشود ٠

يقع الكتاب في ١١٧ صفحة من القطع فوق المتوسط ، وورقه أبيض ناعم ناصع وغلافه جميل موشى بالزخرف التشكيلي في ألوانه المتعددة المتناسقة البهية ٠

●✱●



■ الكتاب الجامعي : مبادىء القانون ■

لرجال الأعمال في المملكة العربية السعودية
تاليف : د. محمد ابراهيم أبو العينين
الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م
(اصدار تهامة)

□ عرفنا المؤلف في (تصديره) لكتابه ـ أهداف هذه الدراسة لمبادىء القانون التى هي : تزويد الطلاب ورجال الأعمال في هذه المملكة بالمعلومات والمبادىء الانسانية لمادة القانون حتى يمكن لهم خوض ميادين الأعمال المختلفة وهم على بينة من القواعد والمبادىء الأساسية التى تكفل ممارستهم لأعمالهم هذه دون الوقوع في المخالفات القانونية التى قد توقعهم أو تعرضهم للأخطاء الناشئة من مخالفة الأنظمة واللوائح المختلفة .

والقوانين التى يهتم الكتاب بالالمام بها هي : الحقوق وحق الملكية وبعض موضوعات القانون التجاري كالأوراق التجارية والشركات والافلاس وقانون العمل وقانون التأمينات الاجتماعية . وغير ذلك من الموضوعات التى يعتبر الالمام بها من الضروري لرجال الأعمال .

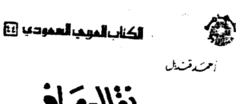
يتألف الكتاب من أربعة أجزاء يتضمن كل جزء منها ستة أبواب وفي آخر الكتاب تبيان أهم مراجعه وفي طليعتها مجموع فتاوى الشيخ أحمد بن تيمية والوجه الأول من غلاف الكتاب ملون ورسم عليه صورة رجل وبجانبه ميزان .

وجدير بالذكر ان هذا الكتاب هو الثامن من سلسلة منشورات تهامة من الكتاب الجامعي .

■□■

■ الكتاب العربي السعودي ـ ٤٤ ■

نقر العصافير
شعر :
احمد قنديل
الطبعة الأولى
١٩٨١م ـ ١٤٠١هـ
اصدار : تهامة
بجدة ـ المملكة العربية السعودية
ص.ب ٤٥٥هـ ـ هاتف ١٤٤٤٤٤٤





□ يجمع شعر الأستاذ أحمد قنديل رحمه الله بين المتانة والطلاوة وخفة الروح . وقل مثل ذلك في نثره ، فهــو أديب متمكن من ناصيتى الشــعر والنثر معــاً .. وبذلك تحققت ريادته في الأدب السعودي الحديث .

وديوان شعره هذا الذى هو بين أيدينا يعتبر من ثمار شاعريته المتفتحة على الحيــاة بما تحتويه من فنون وأشــكال ووصف لمتعهــا وألوانها الزاهية .

وتسمية هــــذا الديوان الخفيف الروح والظل والأداء والتعبير عن خلجات الشاعر ـ تسميته باسم « **نقــر العصافير** » هي تسمية جد موفقة لأنهــا قامت بأداء المعنى والمغزى اللذين يتفرد بهما هذا الديوان الأنيق فى مخبره ومظهره معاً .

وتفتح شاعرنا الكبير على الدنيا فيكهولته المرحة يعبر عنه خير تعبير قوله في مســتهل ديوانه :

أعرني من شــــبابك يا حبيبي
حيــــاة .. أستعيد بها شبابى
فمـــــا فنيت دوافعــــه بقلبى
ولا برحت نوازعـــــه صوابى
وانى ، رغم أحداث الليــــالى
جــديد العمر موصول الرغاب
ولـــــكني بدونك بعض ذكرى
وفضل صبابة .. وصدى عذاب

أما اخــراج الديوان من لدن « **تهــامة** » فحدث عن الجمال كل الجمال ولا حرج .

ويقع الديوان الممتع في ١١٨ صفحة من حجم فوق المتوسط . وساد الفن الاخــراجي غلافته في وجهها الأول والرابع بحيث جعلها ذلك الفن متحفــاً شــعرياً ذا جاذبية واشراق وروعة فائقة المثالية والاعجاب والامتاع .

■□■



■ **الكتاب العربي السعودي ـ ٣٧** ■

قصص من : سومرست موم
نقلها : عزيز ضياء
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م
[اصدار تهامة]

□ وليــــــام سومرست موم الانكليزي الوطن يعتبر من مشهورى كتاب القصــــة القصيرة في القرن العشرين الميلادي وقـــد اختار الكاتب السعودي المعروف عزيز ضياء ثلاث قصص من قصص موم اللامعة فترجمها الى اللغة العربية الفصحى ، وقامت **تهامة** بنشرها وتصديرها في كتــاب مستقل قدم له عزيز ضياء بمقدمة ضافية عن حيــاة هــذا الروائي العــالمي الشهير ، والقصص التى وردت في الكتاب المتحدث عنه هي **قصة** «حنين الشاعرة » و « أمطار » و « رجل سعيد » .

يقع الكتاب بما فيه مقدمة المترجم في١١٦ صــفحة من الحجم فوق المتوسط ، وطبعــه جد أنيق عنيت تهــامة بحسن اخــراجه وجاذبيته لأنظار القراء وغلافته فنية نمقت بديكور طباعي حديث في لون سماوي بديع .

طرائف تراثية..وحديثة



■ حيلة حربية بارعة ■

□ ذكر ابن اسحاق في مغازيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ، في يوم الأحزاب ، قصده قريش وبنو غطفان ، من مكة وما حولها ، وصاروا الى المدينة الشريفة ، لقتاله ، ووافقهم على قتاله بنو قريظة يهود المدينة وكان من مضايقتهم ومحاصرتهم للمسلمين ما أخبر الله تعالى بقوله : « **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر** » . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم ، على ذلك ، اذ أتاه نعيم بن مسعود ، أحد بني غطفان ، فقال : يارسول الله اني قد أسلمت ، وان قومي لم يعلموا بي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فَخَذِّل عنا ما استطعت ، فان الحرب خدعة » . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى الى قريظة يهود المدينة ، وكان نديماً لهم في الجاهلية ، فقال: قد عرفتم ودي لكم ، وأنا لكم ناصح ، وان قريشاً وغطفان قد جاءوا من بلادهم لقتال محمد وأصحابه ، وقد وافقتموهم على قتاله، وأنتم مقيمون بهذا البلد وفيه أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم ، وأموالهم ونساؤهم وأبناؤهم بعيدة ، فان وجدوا خيراً أصابوه وانصرفوا الى بلادهم ، وخلوا بينكم وبين محمد وأصحابه ، فلا طاقة لكم بهم ، فلا تقاتلوهم معهم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون عندكم . فقالوا : أشرت بالرأي .

ثم انصرف الى قريش وغطفان وقال : قد علمتم مودتي لكم وفراقي محمداً ، وقد أتيتكم بنصيحة فاكتموها عني . ان بني قريظة قد ندموا على حرب محمد ووافقوه عليكم ، ووعدوه أن يأخذوا منكم رهناً من أشرافكم ، ويدفعوهم اليه ليقتلهم ، فلا تدفعوا اليهم رجلا واحداً منكم .

فلما أرسل قريش وغطفان الى بني قريظة يسألونهم المساعدة طلبوا منهم الرهن عن رجالهم ، فلما سمعوا بذلك قالوا : صدق نعيم بن مسعود فيما قال . وابوا أن يعطوهم الرهن ، فوقع الخلف بينهم ، وكانت الهزيمة عليهم والنصر لرسول الله صلى الله عليه وأصحابه(١) .

---

(١) تفريج الكروب في تدبير الحروب تاليف عمر بن ابراهيم ادريس الانصاري من أهل القرن التاسع الهجري ص٢٩ و ٣٠ .

■ تقلب النـاس ■

□ قال بديع الزمان الهمذاني :

كــــذاك النــــاس خدّاع
الى جــــانب خـــدّاع
يعيشـــون مع الـــذئب
ويبكون مـــع الراعى(٢)

■□■

■ مهندس بناء المنائر ؟!! ■

□ رأى رجل منارة الجامع فقال : ما كان أطول الذين بنـوا هذه المنارة ٠ فقـال له آخر : اسـكت فما أجهلك ، هل رأيت أحداً في الدنيا في طول هذه المنارة ؟ لقد بنوها على الأرض ثم رفعوها ٠

■□■

■ أيهم أشد غرقاً في الحمق ؟ ■

□ اصطحب أحمقـان ، وبينمـا كانا يمشيان في الطـريق يوماً قال أحدهمـا للآخر : تعـال نتمنى ! فقـال : أتمنى أن يكون لى قطيـع من الغنم عدده ألف ، فقـال الآخـر : انى أتمنى أن يكون لى قطيـع من الذئاب عـدده ألف ٠٠ ليأكل غنمك ٠٠ فغضب الأول ، وشتمه الآخر ، ثم تضاربا ، فمر بهما جحا وسألهما : ما بالكما ؟ فحكيا له قصتهما ، وكان جحـا قد حمّل حماره قـدرين مملوءين عسلا ، فأنزل القدرين وكبهما على الأرض ٠ وقال : أراق الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحمقين ٠

■□■



■ كلام مظلوم ٠٠ ووجه ظالم ■

□ قدم رجل امرأة عجـوزاً الى القاضى ، وقال : أصلح الله القاضى ، زوجتني هـذه العجوز امرأة فلما دخلت عليها وجدتهـا عرجاء ، فقالت : أصلح الله القاضى زوجته امرأة ولم أعلم أنه يريد أن يحج عليها أو يسابق بها في الحلبة ، أو يلعب عليها بالكرة والصولجان ٠

---

(٢) حماسة الظرفاء لأبى محمد عبد الله بن محمد العبد لكانى ص١٢٦ منشورات وزارة الاعلام بالعراق.






د. احمد عكاشة



عزيزي القارىء .. هذا الباب من اجلك وفي خدمتك . واذا كان لديك أي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » اطباء اخصائيون ..

« الخجل » هل هو مرض ؟

الدكتور أحمد عكاشة

الخجل من أكثر الأعراض شيوعاً .. سواء كان ذلك بين الكبار .. أو الصغار ..

واذا حاولنا أن نحدد مظاهر الخجل لوجدنا مجموعة من الصور تتكرر بشكل أو آخر .. وتتفاوت في شدتها بين الأشخاص وبعضهم ..

هناك احمرار الوجه والاذنين عند الاحساس بالخجل ثم التعلثم في الكلام أو العرق الذى يغطى الوجه . حتى الأطراف يمكن أن تتأثر بالخجل .. فترتعش اليدان .. وتزداد ضربات القلب .. وتكتمل الصورة بهذا الاحساس بأن الشخص على وشك الاغماء من الكسوف .

بعد كل هذه الظواهر الخارجية هناك الاحساس الداخلى .. والانفعال الخاص الذى يشعر به المكسوف .. وهو الشيء الذى يصعب تصويره بالكلمات ..

وقبل أن نبدأ في الدخول في تفاصيل الخجل يمكن أن نقول أن السبب الرئيسى لحدوث الخجل .. هو فقدان الثقة بالنفس مع عدم القدرة على التعبير في مواقف محددة فانت تشعر بالخجل عندما تواجه تحدياً لك ولقدراتك ولأنك غير قادر على مواجهة هذا التحدى فانك تشعر بالخجل .



وفي مراحل معينة من العمر يمكن أن نرى حالات الخجل ٠٠ بكثرة ٠

بين الأطفــــال مثلا ٠٠ كثيراً ما نلتقي بهذا الطفل المنطوى على نفسه الذى يرفض الاندماج في أي مجتمع والذى يعجز عن القيام بأبسـط العلاقات المألوفة ٠٠ فهو يخجل من الرد على أسئلة الأقارب ويخجل من رد السلام عليهـــــم ٠٠ ويكون صامت دائماً ٠٠ ومن الصعب أن يبعـد عن والديه ٠٠ ولا يأمن لغيرهم ، في الوقت الذى يمكن أن نرى فيـه غــيره من الأطفـــال منطلقين في الحديث يستجيبون لأي مداعبة ٠٠ بل انهم دائمــاً يبدأون بالحديث مع الغرباء قبل الأقرباء !!

من المؤكد أن مسئولية كل ذلك تقع عـلى الأهل ٠٠ فالطفل يفتح عينيه على اجراءات متزمتة من الوالدين ٠٠ انهما حريصان أكثر من اللازم على راحته ٠٠ خائفان دائما عليه ٠٠ وهكذا لا يجد الطفل راحته الا بالقرب من والديه ٠٠

ومن الطبيعي بعــد ذلك أن لا يتصرف بحرية الا معهم ، ومعهم فقط أما مع الآخرين فهو يشعر أنه تائه ٠٠ غريب ٠٠ ضعيف !

وتكون النتيجة الخجل ويكثر حدوث كل ذلك مع الطفل الأول ٠٠ انه أول تجــربة بالنسبة للوالدين وهو ثمرة أحلام كثيرة ومن هنا يزداد الاهتمام به والخــوف عليـه ٠٠ وهكذا يصاب بالخجل ٠

وقد يظهر الخجل عندما يذهب الطفل الى المدرسة ٠٠ انه بذلك ينتقل من امبراطورية البيت حيث يكون هو محور اهتمام الجميـــع الى مجتمع آخر يكون هو فيه مجرد وجه في زحام كبــير من الوجوه ، فالاهتمام به في المدرسة يتســاوى مع الاهتمام بكل الآخرين على الرغم من كثرة عددهم !

ووسط هذا الزحام يجد أنه أقل قدرة من غيره ٠٠ انه في البيت نجم وفي المدرسة أقل من الآخرين قدرة على الجري ٠٠ واللعب ٠٠ والكلام والغناء بل والصراخ ٠٠

وتحدث المأساة اذا سألت المدرسة ··وأجابت الطفلة ·· أو عجزت عن الاجابة·· وانفجر الجميع بالضحك ·· عليها !

هنا يبدأ الكسوف والخجل ·· والانعزال وفقدان الثقة بالذات والانكماش ·· كل هذه الأشياء تبدأ في السيطرة على الطفل ··وهناك الطفل الذى يؤكد أهله انه ذكي وقادر على فهم كل شيء وهذا طبيعي ··فالأب لا يمكن أن يعترف أبداً أن قدرات ابنه أقل من المعتاد ولكن عندما يجلس في الفصل يلاحظ أنه أقل قدرة من الآخرين على الفهم والاستيعاب ·· فيشعر بالنقص ،الذى تزداد حدته حتى يصل الى الخجل ·· والانطواء التام ··

هنا يكون الخطأ في أن الطفل قد وضع بين مجموعة متفوقة عليه في الذكاء ·· والقدرة على استيعاب الدروس ·

وهذا يفسر نوبات الخجل التى تبدأ في الظهور مع موعد بداية الدراسة ·

ومن المراحل التى يكثر فيها ظهور الخجل مرحلة المراهقة ، فمن الطبيعي أن تتم تصرفات معينة في هذه المرحلة ··

فالشاب مثلا يحرص على اظهار رجولته أمام الجنس الآخر ·

وتتميز مرحلة المراهقة بالحساسية المفرطة فاذا أحس الشاب أن هناك من يسخر أو ينقد مظهره أو أي سلوك له فانه يصاب فوراً بالارتباك وفي حالة ضعف الارادة نجد ان هذا الارتباك يتطور الى فقدان الثقة بالذات ·

ويمكن أن نقف على ظاهرة أو أخرى في طريق حياة الشاب أو الشابة خلال مرحلة المراهقة ، فالأذن المفرطحة ·· النقص في الطول ·· انحناء الساقين ·· صغر الثدي ·· الشعر المجعد ·· النحافة الزائدة ··الأسنان غير المنتظمة ··

ان هذه الأشياء قد تكون نقطة بداية لمتاعب كثيرة أثناء فترة المراهقة ··

□ والآن ·· هل يمكن علاج الخجل ؟!اذا أخذنا حالة هذا الطفل الذى يخجل من الآخرين ·· ان علاجه يبدأ بدراسة أحوال الأسرة كلها ، حيث يضع الطبيب يده على نقطة الضعف التى قد تكون في صورة ضغط مستمر على الطفل ·

هنا يجب أن يبدأ العلاج باحداث تغير جذري في جو الأسرة والطريقة التى يعامل بها الطفل حتى يستعيد ثقته بنفسه ويعرف أن به نواحي حسنة كثيرة لا تتوفر في الآخرين ·· وان كان هناك عيب في جسمه أو في مظهره فان هناك حسنات كثيرة بجانب هذا العيب ·

□ أما بالنسبة للشاب المراهق فيمكن حل مشكلة الخجل عنده بالارادة القوية والرغبة في تغيير أسلوب الحياة ، اذ يجب التوقف عن الهروب من الحياة بل الأفضل الانضمام الى الأندية ·· والدخول في المجتمعات مع الاحساس بوجود مزايا كثيرة في الشخص تغطى احساس بالنقص ·· نفس هذا الكلام يمكن أن يقال عن علاج الخجل عند الكبار ·

أما اذا كان الخجل ضمن أعراض أمراض نفسية أخرى ·· فيبدأ الطبيب بعلاج المرض نفسه ·· وبالشفاء من المرض النفسي يختفى الخجل تلقائياً ·

وفيات الاعيان

الشيخ صنيتان
أمير الهمجة وشيخ قبائل الأشدا

في أسطر متواضعة نعت جريدة الجزيرة في عددها ٣٠٥٥ الصادر يوم الجمعة ١٩ صفر ١٤٠١هـ الشيخ صنيتان بن تنباك أمير الهمجة وشيخ قبائل الأشدا رحمه الله اثر حادث مؤلم ، غفر الله له جزاء ما قدم لوطنه وأمته ، وهذه مبادرة مشكورة «للجزيرة» الموقرة ، لأننا اعتدنا من صحافتنا أن لا تشيد بجهود الجنود الذين يكافحون الجهل والمرض والتخلف في مساحات الجزيرة الواسعة بل كانت الاشادة بالجهود النافعة مقصورة على خاصة أهل المدن ، وهذا اجحاف بحق قطاع آخر من الناس يقدمون لوطنهم وامتهم مثلما يقدم اخوانهم في المدن ومن حق الجميع أن تذكر جهودهم .

والشيخ صنيتان بن تنباك كان واحداً من هؤلاء الرجال الذين خدموا وطنهم وامتهم واسهموا بتربية قطاع من الأمة وكرسوا حياتهم لتعليم هذا القطاع وتثقيفه وانتزاعه من براثن الحاجة الى نعيمها ، ومن ظلام الجهل الى نعيم العلم ، ومن حياة التنقل والارتحال الى حياة الاستقرار والانتاج ، بل كان فيما أعلم من القلة من أبناء البادية الذين أدركوا أهمية التعليم مبكراً وأهمية الاستقرار وتهيئة هذا القطاع من الناس الى أفضل سبل الحياة . والشيخ صنيتان رحمه الله قد نشأ في بيت امارة احدى قبائل حرب فوالده الشيخ مرزوق بن تنباك أحد رؤساء القبائل البارزين في الثورة العربية الكبرى حيث حاصر الامدادات التى ترد الى المدينة ومنعها من الوصول الى الدولة ومنع الذين يمدونها من البادية وصادر ما يقدمون به الى المدينة ـ وشارك غيره أخطاءهم ـ وجده هو الشيخ راشد بن تنباك زعيم قبلي موفق في عصر ما قبل الاستقرار وكان مناوئاً لوالى المدينة التركي ، ولعله أول من سن احتجاز الرهائن على مثل ما نسمع اليوم ونرى . فقد تعرض بعض افراد قبيلته حرب للقبض من قبل الوالى التركي وزج بهم في السجن فلما لم يفلح في اطلاق سراحهم اعتدى على مخفر الحفيرة شمال المدينة واخذ الجنود الاتراك الذين كانوا يحرسون خط القطار في ذلك المخفر وطالب باطلاق رجاله حتى يطلق الجنود وتم له ذلك .

■ ● ■

في هذه الأسرة نشأ الفقيد سيداً لقبيلة لا تعرف غير الرحلة والانتقال مع ما يترتب على هذه الحياة الاجتماعية من بؤس وجهل وفقر وقد شاركهم وقتاً ما في أسلوب حياتهم ولم يرضها لهم ولا لنفسه وكانت الدولة السعودية القائمة اليوم حفظها الله قد هيأت مناخاً آخر مناسباً غيّر حياة البادية والحاضرة الى الأفضل ، لهذا أصر الشيخ على أن ينقل هذه القبيلة أو جزء منها الى حياة افضل وأكرم فاتخذ لها مقراً في مرابعها واستقر هو أولا واستقر معه عدد كبير من أبناء القبيلة ثم وقف حياته وخصص ماله وجهده لجلب المرافق والمنافع العامة الى هذه القرية وكان جل اهتمامه موجهاً الى ايجاد المدارس لنشر التعليم بين الناس، وقد افلح في ذلك حيث انتظم عدد كبير من أبناء البادية في هذه المدارس في

وقت مبكر جداً بالنسبة لقرى البادية وكانت جميع القرى المجاورة تستفيد من ذلك ومع هذا لاقى الكثير من المصاعب لاقناع الناس بفائدة التعليم بل أكثر من هذا اتهمه بعضهم بأن له أغراضاً من وراء هذا الحرص على تعليم أبنائهم الذين لم يفقهوا فائدة التعليم . وقد حدثني أحد هؤلاء أن والده جاء اليه يوماً واخرجه من المدرسة هو واخوانه وذهب بهم الى بيت الشيخ صنيتان وقال له انه لن يترك أولاده يدرسون في هذه المدارس مالم يقض له الشيخ بعض حاجات ذكرها لأن الحكومة في رأي الرجل تدفع للشيخ مبلغاً عن كل طفل يدخل المدرسة والا لماذا يحرص كل هذا الحرص على تعليم الأطفال ويعطل مصالح آبائهم من مساعدة في الزراعة والرعي فما كان من الشيخ الا ان وعد الرجل بتحقيق مطلبه وقال : دع أبناءك يدرسون .

■●■

وعندما اذنت الحكومة بتعليم الفتاة كانت أول مدرسة فتحت خارج المدن في قريته وقد تحمل في سبيل ذلك كثيراً من النقد الجارح والاتهام بانه يخرج على سنن العادات والتقاليد ولكنه اصر على تعليم الفتاة ،وكان يقول دائما : لقد حرمت من التعليم ولكن لن احرم ابنائي ومن أستطيع من أبناء جماعتي . وقد علم ابناءه ، وتحمل في سبيل ذلك الكثير من النفقات والتكاليف حيث انزلهم المدينة المنورة ، لمواصلة التعليم رغم حاجته لهم ولم يرغب في حرمانهم من مواصلة التعليم الذى لا يتوافر في القرية وكان ابناؤه هم الاستثناء الوحيد من أبناء البادية في منطقته الذين نالوا حظاً من التعليم الجامعي في سن أترابهم من أهل المدن وقد بلغ من حرصه على تعليم البادية كافة انه فيما ذكر لى أحد أقربائه هو الذى اقترح على ادارة الضمان الاجتماعي عدم صرف الاعانة للأطفال فوق السادسة مالم يكونوا مسجلين في المدارس ،وكذلك كانت حماسته ايضا في المطالبة بفتح المستوصفات الصحية ومد الطرق المعبدة الى القرى لخدمة الزراعة وغير ذلك من المرافق النافعة التي يجد حيالها من المسؤولين في الدولة كل تشجيع . وكان من دابه الالحاح في المطالبة وقد حقق الكثير من الاهداف النافعة التي تخدم القطاع العام ولم ينتقل الى ربه حتى كان كثير من جهوده قد تحقق واصبح الذين عمل لهم وتعب من أجلهم يخدمون أمتهم في مجالات الحياة العامة ولا يخرجون من قريتهم حتى يحصلوا على نصيب من التعليم يضمن لهم حياة افضل مع ما توافر لهم بقراهم من الخدمات التى تتوافر بالمدن بفضل الله سبحانه ، ثم بفضل الحكومة السعودية الرشيدة . ان جهودا كهذه جديرة بأن تشكر حيال ما قدمه صاحبها لتنمية قطاع البادية .

ولقد تولى رحمه الله امارة القبيلة أمداً يزيد على أربعين سنة لم يسجل خلالها لها أو ضدها قضية واحدة لدى المحاكم والدوائر الرسمية ، فانقذها مما يشغل قرى البادية من خصومات ومنازعات شغلت الناس وشغلت الدوائر الرسمية واستهلكت وقت المراجع والمسؤول ، اما في نفسه فكان رحمه الله عف اللسان لا يذكر أحداً بسوء ولا يرضى ذلك ، وكان حليماً لا يغضب ولا يثور ولا ينتقم ،لذا احبه كل من عرفه وعرفوا له هذا الفضل فرحمه الله .

(لندن) محمد عياد العمري





■ رسالة من المدير العام للبريد ■

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على توحيد المملكة العربية السعودية فقد أصدرت المديرية العامة للبريد اصداراً تذكارياً مؤلفاً من ثمان فئات : ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١١٥ هللة وبطاقة بغ ٠٠٠ر١٠ عشرة ريال .

ويسرني بهذه المناسبة أن أهدي الى سعادتكم مجموعة من الاصدار رجاء الاعلان عنه في مجلتكم .

شاكراً لكم جميل تعاونكم ؟

مدير عام البريد

سمير حامد باناجه

■□■

■ ورسالتان من معالي الأمين العام ■ لرابطة العالم الاسلامي

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل الموقر
جدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

الحاقاً للبيان الذى أصدرته الأمانة العامة للرابطة في الأسبوع الأول من شعبان ١٤٠١هـ بشأن الحملات التنصيرية وأساليبها الاستفزازية المسيئة لمشاعر المسلمين بارسال مطبوعاتها ومنشوراتها الى بيوت المسلمين وصناديق بريدهم وبث برامج تنصيرية معادية لتعاليم الاسلام ومبادئه موجهة الى البلدان الاسلامية .

تود الأمانة العامة للرابطة أن تفيدكم بأنها تلقت نماذج أخرى من تلك المنشورات المشحونة بالدعايات النصرانية والمنافية للاسلام وتعاليمه مرسلة الى اخواننا المسلمين بواسطة البريد من الجهات النصرانية المثبت عنوانها أدناه :

١ ـ صوت كلمة الحياة

B. P. 570, Malaga – Espana

٢ ـ دار الهداية

The Good Way – P.O.Box 66

CH. 8486 Rikon (Suisse)

٣ ـ مفتاح المعرفة ـ مدرسة الاذاعة الكتابية .

Ecole Radio Biblique.

B. P. 14, Marseille (France)

والرابطة اذ تحيطكم علماً بهذا ترجو منكم التعاون على القيام بتوعية اسلامية مستمرة وتحذير المسلمين من أباطيل هذه الدعايات النصرانية الكافرة والعمل لدى الجهات المعنية في بلادكم على منع دخول هذه المنشورات

حماية للمسلمين وعقيدتهم الاسلامية القويمة .

والله نسأل أن يسدد خطانا جميعاً لما فيه عزة الاسلام والمسلمين .

والله يحفظكم ؟

الأمين العام
محمد علي الحركان

■●■

■ رسالة من معالى الأمين العام ■
لرابطة العالم الاسلامي

صاحب السعادة رئيس تحرير مجلة المنهل بجدة المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

فقد وردت للأمانة العامة للرابطة مجلة مصورة بعنوان (مطاردة الأرواح الشريرة) صادرة من جهة نصرانية في بيروت/لبنان وهذه المجلة تحمل في صفحاتها دعايات للنصرانية وأفكاراً باطلة تناقض الاسلام وتضلل المسلمين .

والرابطة اذ تحيطكم علماً بهذا الأمر ترجو منكم التعاون على توعية المسلمين والعمل لدى الجهة المختصة لديكم على منع دخولها وتداولها حفاظاً على سلامة عقيدة المسلمين . ونرسل لكم صورة من بعض الصفحات من المجلة .

والله تعالى نسأل أن يتولانا جميعاً بدوام توفيقه ونصره لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين .

والله يحفظكم ؟

الأمين العام
محمد علي الحركان



تعليق المنهل على رسالتي معالى الأمين العام ■ لرابطة العالم الاسلامي ■

(المنهل) : ليس من ريب في ان هذه الدعايات التنصيرية الرخيصة المسمومة العدوانية ستبوء بالاخفاق ـ الذريع في أهدافها المرذولة المخذولة .. فان حصون الاسلام منيعة شامخة وقوية ، متماسكة ، لا مسربا ما اليها ، لتتسرب منه هذه التوافه الى مداخلها .. فانها ترجم معاولى التسلل اليها بحجارة من سجيل ، تحيل دعاياتهم الرخيصة المفسدة كعصف ماكول ..

ان المسلمين يعتزون عن حق بدينهم الحنيف أشد اعتزاز لأنه يضمن لهم السعادة في الدنيا والآخرة.. انه دين محبة واخاء وعمل ، ولا مكان فيه البتة لظلمات أضاليل الدعايات الحاقدة المضللة .. ان اجواء المسلمين تلفظ مثل هذه الترهات وتحيلها الى رماد مسحوق تذروه الرياح الى مكان سحيق .

ان السهام المسمومة التي يطلقها دعاة النصرانية على حصون دين الاسلام المنيعة ستمنى بفشل ذريع وتعود الى مطلقيها فتصليهم ناراً حامية ولطالما نصب هؤلاء الكثير من الشباك وتعبوا في محاولات يائسة في هذا الميدان .. فكان نصيبهم كل نصيبهم من وراء هذه المحاولات الفاشلة الهزيمة الشنيعة المتتابعة .

والأمر في ذلك كما يقول الشاعر العربي الحكيم:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فليطلق أعداء الاسلام سهامهم تحت أسماء خادعة براقة ، وشعارات مضللة مفتراة لترتد الى نحورهم ، وسواء كانت عناوين تلك الدعايات (مطاردة الأرواح الشريرة) أم حكمة الحياة ، أم دار الهداية .

ام مصنح المعرفة ، ولتصدر هذه او تلك من مدرسة الاذاعة الكتابية أم من المجلة المصورة . فان جميع هذه الاضاليل التي ينسجونها انما نسجت على نول الجريمة والبهتان والأحقاد الكامنة الشريرة . ولذا فان عاقبة أمرها ـ لا محـــالة ـ الى الانحـلال والاضمحـلال .. الاضمحلال لملتقيها ، والاضمحلال لما يسعون الى تحقيقه.

ومع كل هذه الحقائق الدامغـة للباطل المصدر من اوكار الضلال والمهانة للانسان ، ومحـــــاولات الانسان الضال التـائه افساد حياة الانسان المستقيم الناجح المفلح الذي يسير على خط قويم مثالي في حياته فان على المسلمين ان يحذروا من الوقوع في مخالب هذه الفئات الخبيثة .. وكم كانت رابطة العالم الاسلامي على حق وتوفيق في اسداء النصح الثمين والتوجيـه الحميد للعـالم الاسـلامي بالدعوة الهادفة الى الحذر الشديد من وقوع بعض المؤمنين في حبائل هذه الفئات.

■ ان رابطة العالم الاسلامي اذ تنطلق دعوتهـا النيرة من مكة المكرمة فانما تؤكد الحقيقة الخالدة . وهي: ان هؤلاء الدعاة المفسدين انما : (يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) . وصدق الله العظيم .

□■□

■ ورسـالة من « لوزان ■

سـيادة الأسـتاذ الأديب الـكبير السـيد عبد القدوس الانصاري المكرم

بعد التحية الطيبة :

علمت من الصديق القاضي عبد الرحيم بن سلامة ، ما تفضلتم به من جود أدبكم الجم ، بتدبيج نقد بناء لكتابي : « النظم الاجتماعية والسياسية والحقوقية في الاسلام » في مجلتكم الزاهرة . وكان له وقـع كبـير في العـالم العربي .

ومن أين لي ان أجد منهلا لشكري لكم . غير منهلـكم . أسـتمد به أدب الشكر . فاقتبس منه كرامة وتقديراً ، يبقيان ذكرى خالدة في نفسي ..

وحبـذا لو تكرمتم بتزويدي بعددين من المقال احتفظ بهما لمكتبة المجمع ، ليكـونا رابطة ثقافية ، بين المجمع والمنهل ، ويكون المنهل جهازاً مباركاً للنشر والاعلام في المملكة، وتكونون عضواً مراسلا للمجمع .

وابعث طياً بعض المعلومات عن المجمـع علها تصلح للنشر والتوجيه .

وتفضلوا ياسيادة الاسـتاذ الاديب الـكبير بقبـول عظـيم شكري وسامي احترامي وتقـديري .. حفظكم الله واطال عمركم ، انه سميع مجيب ؟

الأمين العام
رأفت شنبور

لوزان : ٨١/٧/٣١

المنهل : حباً وكرامة . نبعث لكم بالبريد الجوي المسجل خمســة أعداد وأرحب ـ شاكراً ـ بعضويه المراسـلة للمجمع المشـار اليه . وفقكم الله وأنعم مساعيكم الحميدة للاسلام . وستصلكم الأعداد التي تطلبونها ان شاء الله قريباً .

■●■

■ ورسالة من الأردن ■

أسـتاذنا الـكبير العـلامة الأخ الأديب عبد القدوس الأنصاري رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء المحترم

تحية طيبة وبعد :

كلما حمـل البـريد لي شهراً بعد شهر ، هديتكم القيمة . عدد مجلة المنهل الزاهرة ، استمتعت بذخـيرة من أطايب العلم والمعرفة التي يحملها كل عدد من أعداد المنهل الغراء كل شهر بأقلام مشاهير كتاب عالم العـروبة والاسلام وادبائها وعلمائها . ومع كل عـدد يصلني أزداد اقتنـاعاً بأن المسـتوى الادبي

والثقافي الرفيع الذى وصلته المجلة محتوى ومضمونا زاخراً وعميقاً وهادفا . واخراجا وطباعة رائعتين يعود الى همة هيئة تحريرها المخلصة الجادة وعلى رأسها رئيس التحرير العلامة الاديب الاستاذ عبد القدوس الانصاري . بارك الله فيجهودكم والى الافضل دائما دائما بفضل الله وتوفيقه .

راجياً أن تسمحوا لى بالمشاركة في الكتابة لمجلتكم الزاهرة ، حيث أرسل لكم مقالا مطولا فيه بحث واستقصاء مستفيضان عن وظيفة فلسفة التربية ودورها عند المربين . متمنيا لكم التوفيق .

عيسى حسن الجراجرة
المخلص

ملحوظة : الأعداد تصلني تباعاً شكراً .

(المنهل) : شكرا جما وترحيبا حارا بما تتفضلون بالكتابة فيه للمنهل الذى يقدر علمكم القيم ورأيكم الفذ الآتي .

●■●

■ ورسالة من باكستان ■

فضيلة الأستاذ عبد القدوس الانصاري المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد تسلمت مع الشكر خطابكم الكريم المؤرخ في ٨ رمضان المبارك أول الأمس (انه وصلنى متأخرا) وستجدون برفقة هذا صورتى لنشرها مع المقال بناء على المطلوب بخطابكم .

اننى مدين لكم بالشكر على قبول مقالى للنشر في مجلتكم الموقرة (بل مجلتنا نحن كما كتبتم) .. ان هذا الأمر يسعدنى جدا بأننى قد أصبحت من كتاب مجلة «المنهل» وهي اول مجلة أدبية ثقافية صدرت في المملكة والتى لعبت دوراً بارزاً في نشأة الأدب العربي السعودي .

وكم كان سروري عظيما وفي يدى خطاب من فضيلة الشيخ ، نفس الشخصية الذى اخرج أول عدد من مجلتنا في صدر ذي الحجة منذ نحو نصف قرن مضى .. يالها من مناسبة سعيدة .

فقد حظيت بتشجيعه وسوف أرسل مقالة في الشهر القادم ان شاء الله تعالى وأسأل الله التوفيق لنا ولكم كما انى سأستمر بعد ذلك بالكتابة للمجلة الموقرة .

والله الموفق ؟

مع كريم تحياتي

باكستان ــ اسلام آباد **محمد حنيف**

★●★

■ ورسالة من الرياض ■

الأستاذ الكريم رئيس تحرير مجلة « المنهل » الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أسأل الله لكم التوفيق فيما تنشرون من جيد الموضوعات، وما تخدمون به لغة القرآن الكريم .

وأبعث لكم بهذه القصة : « **وتوقفت الآلة الصغيرة** » مع الأمل بنشرها في مجلتكم ان كانت مناسبة ، وحبذا لو أشعرتموني بموافقتكم أو عدمها مع الشكر سلفاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

محمد حسن بريغش
الرئاسة العامة لتعليم البنات
المناهج والبحوث

(المنهل) : لقد نشرنا مع الشكر والتقدير قصتكم الرائعة حياكم الله واحياكم . ويسعدنا ان تتفضلوا ببعث كلماتكم القيمة لنشرها بالمنهل واننا نعتز بها مع الشكر والتقدير .

ورسالة من لندن

الشيخ عبد القدوس الانصاري موسس مجلة المنهل وصاحبها .. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

هذه كلمة حق عن الشيخ صنيتان بن تنباك أمير الهمجة وشيخ قبائل الأشدا رحمه الله . وكناقد نالنا شيء من فضل جهوده وكتبنا بعض ما نعرف عنه .

ولعل سيادتكم عندما خصص باباً في مجلة المنهل لوفيات الأعيان كان ينطلق من مبدأ الوفاء للرجال العاملين المخلصين كما هي شيمتكم .

كما كلي أمل في أن يأخذ ما كتبته مكانه في مجلة المنهل الغراء التي حوت تاريخ هذه البلاد وتاريخ رجالها في حاضرها وماضيها وشاركت منذ تأسيسها منذ نحو نصف قرن من الزمن الى اليوم في خدمة الحضارة الاسلامية ونمو الثقافة في هذه البلاد . ويكفي أنها استمرت هذه المدة الطويلة وتغلبت باصرار على كل المشكلات والمتاعب لتسهم بلا انقطاع في خضم الحياة الثقافية الزاخر الذى قامت من أجله وكرست جهودها وجهود صاحبها لخدمة هذه الامة واصبحت شاهداً حيا على تاريخها الحديث .

أسأل الله بقاء المنهل وبقاء صاحبها الفاضل لتؤدى رسالتها كاملة ؟

محمد عياد العمري



ورسالة من الجزائر

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل .

لي شرف عظيم أن أرفع قلمي وأن أكتب بعض السطور في هذه الورقة البيضاء . لكي تفهموها ويشرح لكم لفظها .. أي حضرات السادة الكرام المشرفين على تحرير احدى مجلات العلم والمعرفة وهي مجلة «المنهل» .

.. بعد التحية الطيبة الحارة والسلام العطر من صميم القلب والفؤاد فأنا بشوق وحنان للتعرف على اخواننا بكل تقدير واحترام . كما اريد منكم أن أشارك في مجلتكم المحبوبة لأقرأها في هذه الأيام السعيدة .

وما أنا سوى طالبة ما زلت أتمم الدراسة .

وعليكم أن تقبلوا سلامي الحار الى حضرات العمال والى سادتنا المشرفين على هذه المجلة وخاصة الى الشعب السعودي الشقيق وان أقدم له كل التحية الطيبة من صميم القلب والفؤاد (١) .

والسلام وشكرا ؟

« دلالة عمر »
بسكرة ـ الجزائر

---

(١) المنهل : شكراً جما لك ايتها الطالبة النجيبة ببسكرة على شعورك النبيل نحو مجلة المنهل واسرتها، وستصلك اعداد مجلة المنهل فتقرئينها ان شاء الله كما تودين وترجين فالمنهل منهل للجميع .



[مطابع الروضة – جدة ت : ٦٤٣٦٧٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

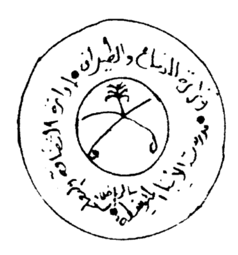
وزارة الدفاع والطيران
ادارة الثقافة والتعليم

الموضوع : اعلان عن فقدان ختم مدرسة
الأبناء المتوسطة بالرياض

تعلـن ادارة الثقـافة والتعليم بوزارة الدفاع والطيران عن فقدانها ختم مدرسة الأبناء المتوسطة بالرياض بتاريخ ١/١٢/١٤٠١هـ .

عليـه فان أي شـهادة أو معاملة مختومة بهـذا الختـم تعتـبر ملغـاة مع الغـاء الختم آنف الذكر والموضح أدناه . وذلك اعتبـاراً من تاريخ فقدانه والله ولي التوفيق .

ادارة الثقافة والتعليم





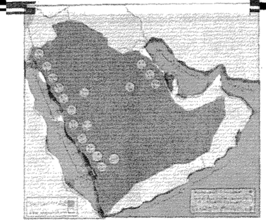
مجلة شهرية للآداب والعلوم

السنة ٤٧
المجلد ٤٣
ذو الحجة
١٤٠١ هجرية
اكتوبر
١٩٨١ ميلادية

الخليج العربي
خليج عمان
الرياض
الربع الخالي
بحر العرب
المدينة
عسير

محطات التحلية
مليون جالون ماء يوميا
ميجاوات كهرباء
رسم بياني يوضح مشاريع التحلية حتى ١٤٠٥

كهرباء ٤٠٨٦,٥ ميجاوات يوميًا
ماء ٤١٧,٥ مليون يوميًا ١٤٠٥ هـ



(صورة الغلاف)

بمناسبة افتتاح صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة ـ للمحطة الرابعة من محطات اعذاب المياه المالحة والكهرباء في جدة ـ نشرنا على الوجه الأول من غلاف هذا العدد صورة الخريطة التي قامت بوضعها وزارة الزراعة والمياه لجميع المحطات المائية الموجودة بالمملكة العربية السعودية والتي قامت بمهمة كبيرة من مهام توفير المياه العذبة للمواطنين .

● قيمة الاشتراك السنوي :

في المملكة العربية السعودية مائة وخمسون ريالا سعودياً ـ وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي أربعة وخمسون دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٦٤٣٢١٢٤ـ٦٤٢٧٨٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

انشئت عام ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٧م

السنة	المجلد	ذو الحجة	اكتوبر
٤٧	٤٣	١٤٠١ هـ	١٩٨١ م

صاحب المنهل ورئيس التحرير :

عبد القدوس الأنصاري

مدير التحرير :

نبيه عبد القدوس الأنصاري

المشرف الفني :

يوسف السيد التهامي

● الاعلانات :

تخاطب بشانها الادارة او مكتبة القلم بجدة .

المنهل يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل
جدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرفية .

بريدة :

مكتبة الطلبة الحديثة لصاحبها السيد صالح عبد العزيز العبودى

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد أحمد عيسى العقيلي
الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم .

محتويات العدد

الافتتاحية

المنهل مع أحداث الشهر

اسلاميات

ثقافيات



أدبيات





شعر

بحوث لغوية



طبيب المنهل

طرائف تراثية

خزانة الكتب

برنامج اصدارات تهامة من الكتب القيمة

رسائل الى المحرر :



كلمتنا

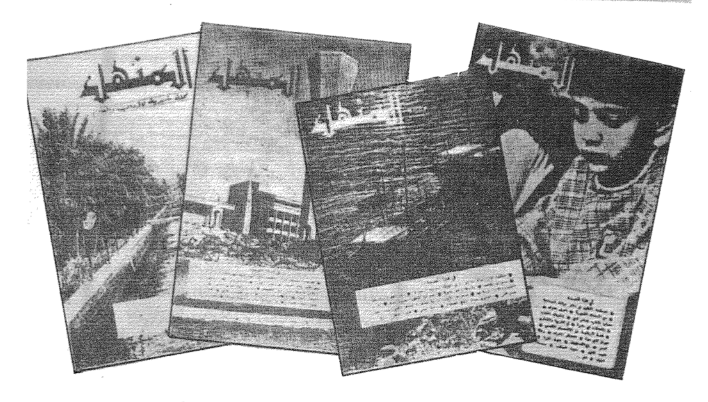
في هذا العدد

الصادر لشهر ذي الحجة ١٤٠١ هـ

بهذا العدد الصادر لشهر ذي الحجة ١٤٠١هـ تكمل مجلة «المنهل» عامها السابع والأربعين من عمرها المديد باذن الله وحسن توفيقه ، حامدة لله عز وجل ، وشاكرة له نعماءه باستمرار مسيرتها الظافرة برغم بعض العوائق المادية التي تحاول أن تعرقل من المسيرة .

وانه مع استمرار العوائق المادية التي تفقدون توازن الواردات الضئيلة مع النفقات الباهظة المستمرة الصعود فان قراءنا الأكارم يلمسون معنا أن المنهل لم تكتف بالسير العادي وحده لأعدادها المصدرة فعلا ، بل سارت في طريق التطور في الاخراج ، وفي الانتاج معاً أشواطاً متوالية ، فانتاجها متطور كمجلة تهدف دائماً الى الأخذ بالأحسن والأمثل من الموضوعات التي تقوم بنشرها ، كما ان اخراج أعدادها قد نالها شيء كثير من التحسين الملموس أيضاً .

ويمكن للقارىء أن ينعت هذه المجلة بانها« شيخة المجلات السعودية » اذ لا تنافسها في ذلك مجلة سعودية أخرى .. فتاريخ صدور أول عدد منها يميط اللثام عن هذه الحقيقة الناصعة ، وربما يصح لبعضهم أن يضيف الى ذلك أنها « شيخة العديد من المجلات العربية » المعاصرة المستمرة الصدور أيضاً لنفس السبب والدليل .



بقلم: رئيس التحرير

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان المنهل« عيبة » مفعمة بوقائع التاريخ السعودي المعاصر منذ تأسيس هذه الدولة السنية ..فليس بين تأسيسها وبين صدور أول عدد من المنهل في سنة ١٣٥٥هـ سوى تسع سنوات حفلت أعدادها الأولى وما يليها بالكثير من التسجيلات المتعلقة بتاريخ تلك الحقبة الوجيزة التسجيلات المتعلقة بتاريخ تلك الحقبة المحدودة زمنياً والوفيرة عطاءاً وتطوراً ، وتعتبر المنهل من هذه الناحية « مرجعاً » ثميناً لمن يشاء الاحاطة أو الالمام بتاريخ تلك الفترة ومابعدها في أمد مديد حتى اليوم .

كما أنها تستحق أن تكون « مصدراً أميناً » لمن يبتغون « المستندات التاريخية » في شؤون عربية واسلامية وعالمية مهمة أخرى أيضاً .

وكما أنها « مرجع » ومصدر للمستطلعين والباحثين في شؤون العلم والأدب فهي من هذه الناحية أيضاً « معين فياض » ومنهل عذب ومورد للطلاب الذين يرومون حوز المعلومات التى تملكهم المعلومات ٠٠ وماأهمها وما أكثرها !.

وللمنهل فوق ذلك شرف تعتز به فانها قد حظيت في تاريخ حياتها الحافل بافضال أصحاب الجلالة والسمو الأمراء من آل سعود الأجلاء وأصحاب المعالى الوزراء وكبار الأدباء السعوديين وكبار أدباء العالم العربي والعالم الاسلامي وبعض علماء وأدباء أمريكة وأوروبة الغربية فانهم قد أسهموا في النشر بالمنهل أيضاً .

فقبل كل شيء تعتز المنهل بما نشرته من أحاديث وحوارات أولا مع جلالة الملك المؤسس لهذه المملكة تغمده الله برحمته ، في بعض الأعداد التى صدرت منها بسنتها الأولى ، وكذلك بعض كلمات وحوارات لجلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز تغمده الله برحمته .

والمنهل يأمل أملا وطيدا أن تتـــاح له الفرصـــة الســـعيدة فيحـــوز شرف تلقي كلمـــات سامية توجيهيـــة من (طويل العمر) جـــلالة الملك المفدى « خالد » بن عبد العزيز أيده الله .

أما سمو ولي العهد الأمين الأمير فهد بن عبد العـزيز فقد حظي المنهل بكلمـات منه بنـاءة تشَرّفَ المنهل بنشرها بتوقيع سموه الكريم ، وكذلك حظي بكلمات مسلسلة من سمو الأمير عبد الله الفيصـل عن جـلالة جده العظيم وبقصائد من شعر سموه الرائع الممتع.

■□■

هذا ومن يمن الطـالع أن يجمع المنهل في حياته بين قرنين هجريين هما القـرن الرابع عشر والقـرن الخـامس عشر ، وكان القرن الرابـع عشر قـرن صـعوبات واضطرابات وخطوات صحو وتخلف وتقدم بالنسبة للعالم العربي والاسـلامي ، وكان من أنكى هـذه الخطـوات التخلفيـة اقتحام الصهاينة لبلاد فلسطين المقدسة العزيزة ، واستلابها لمدينـة القـدس ثالثـة الحـرمين الشريفين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وثانية القبلتين .
ثم أطَلّ على العـالم الاسلامي هلال مطلع القـرن الخامس عشر الهجري خليفة القـرن الرابـــع عشر ، فاذا شمس صحوته تشرق علينا لأول مرة بشكل يبعث على التفاؤل بأنه سيكون قرن يُمن واقبـــال وعزة وكرامة للعـالم العـربي والاسلامي أجمع فان مبدأ التضـــامن الاسـلامي الذى جدده الزعيمان العربيـــان الملـــكان السعوديان الكبيران : عبد العزيز وفيصل ، والتزم به الملك سعود رحمـه الله ، ورعاه « طـويل العمـــر » خليفـــة الفيصـــل وأخـــوه جلالة الملك «خالد» بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز ــ قد تفتحت براعمه عن أزاهير رائعة وثمـار يانعـة ٠٠ فها هي ذى دول الخليـــج العربي الست المنسجمة الصامدة في مهد العروبة ومهاد الاسلام قـــد تضامنت لأول مرة في تاريخها تضامناً حميداً موفقاً حقيقياً سعيداً وعلى رأسها زميلتهـــا الكبرى المملـكة العربيـة السـعودية وأخذت بزمام المبادرة في هذا التطور الميمون الجـديد الذى له ما بعده من فـلاح ونجاح وازدهار وقوة ومنعة ، وقد اتفقت اتفـــاقاً ميمون الطالع مشرق المطالع ، فكونت « مجلساً أعلى لمجلس التعاون الخليجي العربي » سداه ولحمته اتحاد الآراء والأقوال والأعمال مما جعـــل وحدة هذه الأقطـار المتماسـكة الاتجـاهات والالتــزامات وسـائر الموضـوعات الحساسة الهامة التى يعود اليها أمر عزة المواطن (بضم الميم) العربي الخليجي حقيقة ملموسة لمستقبل مشرق تحفـــزهم لـكل ما يرفـع مسـتواهم ومستوى هذه البلاد المتفقة الى قمة المجد ، مما يصـــون اســـتقلالها ويعلى مكانتها بين أمم العالم، ويحفظ كرامتها وسمعتها ..والتاريخ يعيد نفسه بأشكال وألوان ؟

عَبدُ القُدُّوسِ الأنصَارِيّ

القمة الخليجية الثانية بالرياض

* الأهمية البالغة التى أحيطت بهـا القمـة الخليجيـة الثانية بالرياض أوحت للمراقبـين السياسيين أن العمـل الخليجي المشترك أصبح حقيقـة سياسية واقعية كبرى يتعين على مختلف القوى والاتجاهات السياسية العالمية أخذها بعين الاعتبار دائماً عند تعاملها مع دول المنطقة ونظرتها اليها ، فقد اختلف الوضع الآن في منطقة الخليج العربي عما كان قبلا ، وأصبح هنـاك كيان خليجي كبـير تتشكل قنـوات الاتصال والتنسيق والتعاون بين أعضائه بسرعة .. ويدل التشكيل السريع لعناصر الوئام والانسجام بين دول هذا الكيان الخليجي وهي ست دول : المملكة العربيـة السعودية ، وسلطنة عمان ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، والبحرين ، وقطر ، ودولة الكويت ـ يدل ذلك التشـكيل على أن الهدف الذي هو الوحدة التامة والشاملة باذن الله ـ سيتحقق في المستقبل القريب باذن الله وحسن توفيقه .

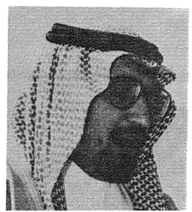
على أن الهـدف الذى هو الوحدة التـامة والشاملة باذن الله ـ سوف يحقق في المستقبل.

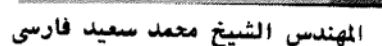
ولقد اكدت قمة الرياض ونتائجها الطيبة لا سيما على الصعيد الاقتصادي قوة التصميم والاقتناع بضرورة الانتقال بالشعوب الخليجية العربية من الحالة التى جعلتها ـ فيما سبق ـ مطمعاً للقوى الكبرى الطامعة في خيرات هـذه المنطقـة وفي مركزها الاستراتيجي العالمي الى حالة مختلفة تماماً هي حالة القوة والتماسك والقدرة على الرد على أية محاولة تسـتهدف الاقتراب من هذه المنطقة والمساس بحريتهـا وخيراتها واستقرارها وسلامتها .



وان التصريحات التى أدلى بها قادة الدول الست عند وصولهم الى الرياض أكدت قناعة هؤلاء القادة بأهمية العمل الذىأرسوا قواعده قبل ستة أشـهر في مؤتمر القمة الأول الذى عقد في عاصمة دولة الامارات العربية المتحدة « أبو ظبي » .


سمو الأمير ماجد بن عبد العزيز


الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ



المهندس الشيخ محمد سعيد فارسي

المنهل مع أحداث الشهر

حفل افتتاح

محطة تحلية مياه البحر المالحة بمدينة جدة «المرحلة الرابعة»

* برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود وبانابة جلالته لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة ـ أقيم احتفال زاهر بمناسبة افتتاح محطة «اعذاب» ـ من العذوبة ـ المياه المالحة للمرحلة الرابعة لمدينة جدة ، والمياه المحلاة في هذه المرحلة تبلغ ٥٠ مليون جالون ماء يوميا الى جانب ٥٠٠ ألف كينوات من الطاقة الكهربائية ، يومياً .

وقد أقيم الاحتفال بهذا المرفق الحيوي الهام لأهم طاقة بها حياة الانسان ألا وهي الماء المستعذب من البحر الملح ، والمعقم المصفى النظيف بيوم السبت الموافق ٢٦ ذي الحجة ١٤٠١هـ الموافق ٢٤ اكتوبر ١٩٨١م في مقر محطات المياه بجدة .

وحينما حضر موكب صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز استُقبِلَ بالسلام الملكي وحياه الجمهور المحتشد في مكان الحفل الأفيح الجميل . وكان في مقدمة المستقبلين لسموه صاحب المعالي الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الزراعة والمياه ورئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة . ومن ثم توالت كلمات الخطباء على النحو التالى :

- كلمة معالى الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ .
- كلمة معالى الشيخ عبد الله الغليقة .
- كلمة أهالى مدينة جدة ، القاها معالى الشيخ محمد سعيد فارسى أمين مدينة جدة .

ثم تشرف بعض المهندسين والفنيين السعوديين العاملين بالمحطة ومشروع مياه جدة بالسلام على سموه . واستمع سموه الى شرح فني عن مقومات المحطة بوساطة مجسم لها . ثم انتقل سموه لازاحة الستار عن اللوح التذكاري ، وأدار المحبس ايذانا ببدء افتتاح المحطة ، وقام سموه بعدئذ بجولة على أنحاء المحطة . ثم ودع بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم .

■ وبالمناسبة أصدرت المؤسسة العامة السعودية لتحلية مياه البحر بالمملكة كتيبا لطيفا عن « وقائع برنامج الحفل الميمون » .

كما أصدرت أيضا بمناسبة افتتاح المرحلة الرابعة لمحطة تحلية مياه البحر لتغذية مدينة جدة بالماء المستعذب ـ بنفس المناسبة القائمة « كتيبا » آخر أنيقا يحوى الصور الفنية الدقيقة الملونة لمحطات المشروع الحيوي الكبير بالمملكة اعلاماً للشعب السعودي بما اضطلعت بالقيام به وحققه الله على يديها في العهد الخالدي الميمون وقد استهلت الكتيب بقوله تعالى : « الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ، ولتبتغوا من فضله، ولعلكم تشكرون » ..

ويلوح ان في هذا التقديم للآية الكريمة مغزى علمياً عظيماً تهدف المؤسسة الى تبيانه وهو أن تسخير البحر للانسان فيه ثلاث منافع حيوية للانسان طيلة الأجيال وعبر الأزمان .

اولاها : جرى الفلك ـ أي السفن على متنه تامينا لمواصلات الانسان على ثبج البحر .

وثانيتها : وهي المقصودة هنا بالذات ـ هي ابتغاء فضل الله ، بالافادة بغذائه من مخلوقاته ، ذلك الغذاء الحلال تناوله بسهولة ملموسة فانه يؤكل بدون ذبح وطعمه لذيذ وصحي ، ومن فضله تعالى على الانسان المحقق حديثاً في تسخيره البحر الملح لاستخراج الماء العذب النمير الوفير من أجاجه المالح لأجل ري الأماكن والمدن والناس الذين أماكن وجودهم وحياتهم شحيحة المياه الجوفية، ونزرة مياه الأمطار ، كما حدث لهذه البلاد منذ العصور العريقة الى العصر الحديث الى أن منّ الله عز وجل علينا باستنباط الآلات الجديدة للماء العذب من نفس الماء الاجاج بكميات وفيرة لا تكاد تنفد.

☐ هذا وقد زين الكتيب بمعلومات قيمة دقيقة شاملة لمشروع صناعة اعذاب المياه المتطور في بلادنا تطوراً فائقاً رائقاً مستمراً وحثيثاً مما يبشر بخير كبير لنا فان حياة الناس والأنعام والزراعة والنبات هي من الماء العذب المستساغ للشرب والمعد للاستعمال في مختلف حاجيات الانسان التي في طليعتها انماء الزراعة التى بها غذاء الانسان . كما حوى الكتيب الأنيق صوراً عديدة قيمة دقيقة لمشروعات المياه ممثلة في محطاته المشادة على سواحل بحاره غرباً وشرقاً، وكل ما يتعلق بها . وهناك خريطة ملونة دقيقة السمات والتخطيط لجميع محطات التحلية في سائر أنحاء المملكة التى تنتج ملايين جالونات المياه يومياً ومئات ألوف كيلوات الكهرباء يومياً أيضاً وقد أخذنا صورتها على غلاف هذا العدد للأهمية .. بارك الله في العاملين المنتجين .

سمو الأمير ماجد بن عبد العزيز يفتتح أول مستشفى تخصصي لأمراض الرأس بجدة

* بفضل الجهود والامكانات التى توفرها حكومة جلالة الملك المعظم والممثلة في وزارة الصحة ودعمها لجميع المشروعات الصحيـة في المملـكة سيفتتح صاحب السمو الملـكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة في أول شهر ربيع‌الثاني « المستشفى التخصصى لأمراض الرأس » ويعد هذا المستشفى الأول من نوعه في المنطقة الغربيـة ويقع المستشفى الجـــديد في طريق مطار الملك عبد العزيز الدولى بجدة ..

وقـد صرح سـعادة الدكتور محمد عرفان مدير المستشفى بان المستشفى مزودة باحـدث الأجهزة العلمية والطبية في العالم والمتخصصة في كشف أمراض الرأس وعلاجها ، كمـــا يشتمل المستشـفى على أقسـام علاج السمنة والادمان . وقسم علاج وتقـويم الأســـنان وجراحة التجميل والأقسـام الباطنية والقلب والعلاج الطبيعي والطوارىء . كمـا يشتمل على الأقسام الطبية في الأشعة الملونة وجهـاز رسم القلب وجهـاز رسم المخ وجهـاز قياس نسبة الدواء في الدم .

يوجد بالمستشفى معمل تحاليل متكامل يشرف على ادارته الدكتور نزيه الغباشى .

وجـدير بالذكر أن المستشفى يضم ضمن العاملين فيه أول طبيبة سعودية متخصصة في أمراض القلب ، وهي : الدكتورة الأسـتاذة هدى الغطيب وتعمل أستاذة مساعدة لأمراض القلب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

والدكتورة الأستاذة سميرة سلامة وتعمـــل أستاذة مشاركة لقسم التمريض بجامعــــة الملك عبد العزيز بجدة أيضاً ويضم المستشفى الكثير من الكفاءات الوطنية والأمريكية .

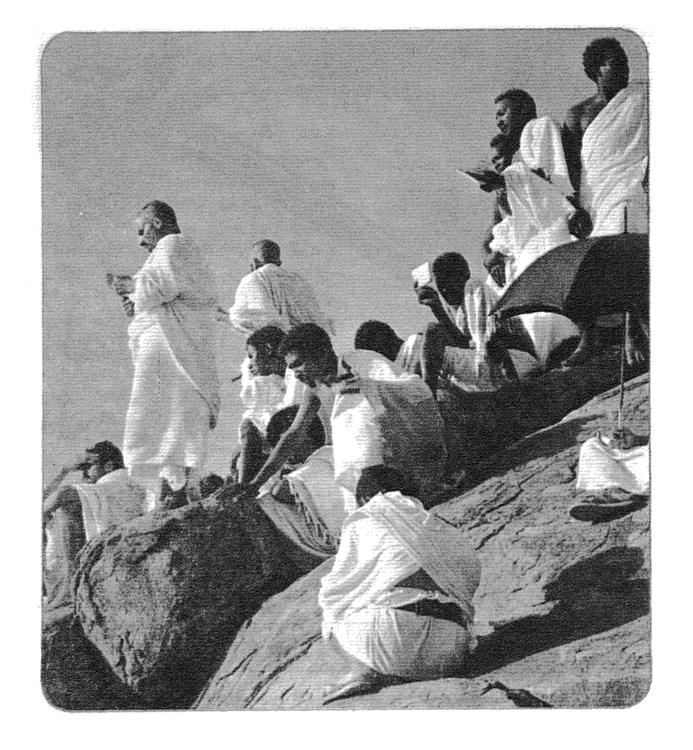
وقد تم عمل احصاء على العيادات الخارجية التى افتتحت منذ شهر فوجد أن نسبة ٢٠٪ من المرضى قادمون من الدول العربية : الخليج واليمن ، ونسبة ٥٠٪ من جدة ، و٣٠٪ من انحاء متفرقة في المملكة ، كما صرح الدكتور صلاح الدين ابراهيم أستاذ الأمراض النفسية بأن المستشفى يوفر كل الامـكانات للمرضى بحيث يشـعر المريض أنه في رحـلة استجمام ويعود بعدها الى ممارسة حياته العادية .

سماحة الشـيخ ابن باز يدعو المسلمين للتضامن

* دعا سـماحة الشـيخ عبد العزيز بن عبـد الله بن باز الرئيس العـام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ـ رؤساء الدول الاسـلامية وعامة المسلمين الى التكافل والتضامن وتحقيق الأخوة الحقيقيـة بين كل المسلمين على اختـلاف أجنـــاسهم وألوانهم والسنتهم ، وأن يكونوا يداً واحدة على من سواهم .

كمـــا دعاهم الى الاضطلاع بمسؤولياتهم تجاه مساعـدة اخوانهم المسلمين في الفليبين وأفغانستان واريتريا والحبشـــة وفلسطين وبلدان أخـرى كثيرة يعيش فيها أقليات تحت ظل الشيوعية الكافرة ٠٠ وحذر كل طائفـة أو أمة لا تخف لنصرة أختهـا بانه سوف ان تصاب هي بمثل ذلك البلاء الذى تسمع به او تراه فلا تجد من ينصرها أو يعمل على رفـع الظلم والعذاب عنها .

جاء ذلك في نصيحة وجهها سماحة الشـيخ ابن باز لرؤساء الدول الاســلامية وعامة المسلمين .



الى عرفات

* يقف على ساحة عرفات وعلى جبل الرحمة التجمع الاسلامي الهائل الذى يتجاوز الملايين بين يدي ربه ـ يقف داعياً ومهللا ومكبراً وملبياً دعوة ابراهيم عليه السلام التى تتردد أصداؤها في أسماع الدنيا في شهر ذى الحجة الحرام من كل عام منذ آلاف السنين .

ولقد بلغ عدد الحجاج القادمين الى المملكة حتى نهاية يوم ١٤٠١/١١/٢٩هـ : (٦٦٩٣٩٤) حاجاً بزيادة قدرها (٥٩٤٣٠) حاجاً عن القادمين في تلك الفترة من العام الماضى أي بزيادة بنسبة مئوية قدرها ١٠ في المائة تقريباً .

■ ان المملكة حريصة كل الحرص على توفير الأمن لكل المسلمين الذين لبوا النداء وقدموا لأداء فريضة الحج .



المحاضرة التى القاها الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر في مدينة بريدة

(الحلقة السابعة)

خامساً ـ استنباط التوافقية بين المنهج العلمي ٠٠ ومنهج القرآن وأسلوبه ، فى معالجة ظاهرة الشهب والنيازك ٠٠
وايضاح سبق القرآن وشمولية اشاراته وصدقها المطلق وصلاحية الانتفاع بها للانسان البدائي ولانسان عصر الفضاء ٠٠

□ رأينا أن المولى جل وعلا وصف الشهاب الذى يتبع الشيطان المسترق للسمع في هبوطه خلال جو الأرض بأنه شهاب ثاقب أي متقد ومستعر كشعلة من النار فقال سبحانه وتعالى:
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب »(١) .
ولكن المولى جل وعلا في الآيتين ٨ ، ٩ من سورة الجن لم يصف الشهب التى في السماوات العليا فوق جو الأرض بصفة ما ، مثل ثاقب أو مبين التى تفيد صفة الاشتعال والوضوح عند الرؤية اذ يقول المولى تبارك وتعالى :
« وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا ، وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا »(٢) .

ومن ذلك نتوصل الى الحقيقة الآتية :

ان حالة الاشتعال لا تظهر الا في جو الأرض ٠٠ أي عند احتكاك الجرم السماوي بذرات الغلاف الجوي مما ينتج عنه الاشتعال ٠

وهذه الحقيقة سبق للقرآن ٠٠٠ فما كان انسان يعلم ذلك قبل القرن العشرين٠٠ ولكن القرآن الذى أنزله الله على محمد عليه الصلاة والسلام أخبر بذلك منذ الف وأربعمائة عام فليس العلم اذن وقفاً على الغرب ٠٠ ولكن الاسلام دين علم ويدعو اليه باستمرار في مواقف كثيرة من القرآن الكريم ٠

□ يؤكد قول موسى عليه السلام في الآية ٧ من سورة النمل ما وصلنا اليه من حقيقة تقول : « ان حالة الاشتعال للشهب لا تظهر الا في جو الأرض » .. اذ يقول المولى تبارك وتعالى : **« اذ قال موسى لأهله انى آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون »(٣)** .

ونلاحظ أن موسى عليه السلام لو اكتفى بقوله شهاب فقط لكان معناه أي جرم من حجر مظلم ٠٠ ولذلك وصفه بكلمة (قبس) ٠٠ أي شعلة من نار ٠٠

وقد رأينا أن القرآن اتفق مع العلم في أن الشهاب لا يكون شعلة الا بدخوله المجال الجوي للأرض .

□ التوافقية قائمة بين ما ورد في القرآن الكريم عن خواص الشهب كظاهرة جغرافية فلكية وما ورد في العلم من أنها أجرام مظلمة لا تضيء الا باختراقها ذرات المجال الجوي للأرض ، واشتعالها بالاحتكاك ٠

والقرآن يصف الشهب وصفاً كلياً شاملا ٠٠ والعلم تناول بعض الجزئيات المندرجة تحت الوصف القرآني الشامل بما يوسع من مدلول الآية الكريمة التى تناولت زاوية من البحث ٠ وسرعة انطلاق الشهب الرهيبة هي السبب في حمايتنا من سقوطها كاملة فبعضها يصل الى حجم « الجبل » ٠٠ ولو نزل ذلك على كوكب عار من الغلاف الجوي لكان هول الصدام مريعاً والذى يحدث أن هذه الشهب تحترق عند مقاومة ذرات الغلاف الجوي لها ويتخلف عنها قطع صغيرة من الحجارة ودخان وتراب وقد ورد وصفها في مواضع كثيرة من القرآن ذكرناها في هذه المحاضرة ٠٠

□ قال العلم : ان كلا من الشهبوالنيازك أجرام كونية صغيرة قادمة من الفضاء الكوني في السماء ٠٠ تتساقط بقاياها على سطح الأرض غير أن النيازك أكبر حجماً مما يجعلها لا تشتعل أو تحترق تماماً خلال مقطع رحلتها في الغلاف الغازي للأرض ، فقد تصل سليمة فعلا الى الأرض ويصل وزن بعضها عدة أطنان كاملة ٠٠ اذ يقدر وزن نيزك سقط فوق جرينلاند بحوالي ٢٦طناً ، ويقدر نيزك جروتفنتين "Grootfontieіn" بجنوب غرب افريقية بحوالي ٦٠ طناً ٠

□ كما عثر العلماء على بقايا نيازك الحديد بالقرب من مدينة هنبرى "Henbury" بأستراليا ٠٠ ومعظم النيازك التى سقطت على الأرض من النوع الصخري ويحتمل أن يكون ذلك النوع راجعاً الى انفجار كويكب صغير اذ تتألف صخوره من معادن ثقيلة جداً ويعود عمر بعض قطع النيازك من هذا النوع الى حوالي ٦ر٤ ألف مليون سنة ٠٠ كما عثر على بعد ١٠٠ ك٠م جنوب غرب مدينة اسنا بجمهورية مصر العربية على نيزك يزن ٢٣ ك٠ج ٠٠ وسقط سنة١٩١١ على مصر نيزكان أحدهما بقرية « النخلة » مركز أبو حمص والآخر بقرية « دنشال » بين دمنهور وكفر الزيات ٠٠ ومن الغريب أن مكونات هذه النيازك شبيهة بتكوين باطن الأرض اذ يغلب على مكوناتها الحديد

والنيكل وبعض المعادن الثقيلة .. والمدهش أيضاً ما يخلفه ارتطام هذه النيازك بالأرض من حفر أعظم اتساعاً بكثير من حجم النيزك .. مثال ذلك ما حدث في «سيبريا» و « أريزونا » بأمريكا .. و « اسنا » بمصر .

□ وهذا شبيه بما حدث لقرى قوم لوط تماماً .. وأشار القرآن الى هول سقوط هذه النيازك على تلك القرى .. وقد رأينا أن القرآن أشار الى أن مصابيح السماء من نجوم وكواكب يصدر عنهما رجام مختلفة الحجم والأثر التدميري وهي حجارة يرجم بها شياطين الجن ، وكذلك الانس مثل قوم لوط وأصحاب الفيل .. وغيرهم من الخارجين عن طاعة الله فاطر السماوات والأرض ..

□ وهذا يفيد أن الشهب وحجارة قوم لوط وأصحاب الفيل حجارة تنشأ من مصدر واحد وهو النجوم والكواكب .. وقد رأينا في وصف الشهب التى رجمت بها شياطين الجن من نوع حجارة قوم لوط وأصحاب الفيل .. ولا فرق الا في مستوى اصابة الهدف .. فالشياطين تصاب في السماء الدنيا عند محاولة هروبها .. ولا فرق الا في مستوى اصابة الهدف ..

.. والعاصون من الانس تحمل اليهم أو تلقى عليهم قرب سطح الأرض ..

□ ونلاحظ أيضاً أن كلا من القرآن والعلم قد التقيا في أن الشهب التى صدرت من النجوم والكواكب على هيئة التراب الكوني الذى يتجمع بعضه على بعض وتتكون منه النيازك والمذنبات أو أن الشهب صدرت من النجوم والكواكب البعيدة في السماء وأن أصلها حجارة من طين أي من تراب دقيق الحبيبات ثم تجمع بعضه على بعض ... ولا شك أن قوم لوط كانوا شياطين لأنهم كانوا متمردين على أوامر الله وشريعته وكذلك أحباش أبرهة ، وعلى ذلك نفهم أن مصابيح السماء تنطلق الى الأرض في شكل شهب أو حجارة .. ومنه نفهم أن المصدر واحد والطبيعة واحدة والخواص واحدة .. مع اختلاف في مرحلة الانطلاق حسب ظروف الحادث ..

□ ولو كان الله يريد بنا هلاكاً كما أراده لأمم خلت .. لجعل الغلاف الجوي للأرض أرق مما هو عليه .. عندئذ لاخترقت النيازك كل يوم غلاف الأرض الخارجي البسيط ولرأيناها مضيئة في الليل .. ولسقطت على كل بقعة من الأرض وأحرقتها فهذه النيازك تواصل رحلتها بسرعة ٤٠ ميلا في الثانية على الأقل .. وتزيد في ظروف مغايرة .. ونتيجة لهذه السرعة الفائقة يحترق كل شيء قابل للاشتعال على الأرض .. فحمداً لله سبحانه وتعالى اذ حمانا بالسقف المحفوظ من المطر السيء .. فاللهم ! لا تجعل مطرنا مطر المنذرين . انك على كل شيء قدير ..

■●■

أيها الاخوة أبناء الاسلام في بريدة العامرة ..

□ الظاهرة السابعة في محاضرتنا هذه الليلة هي :

« ظاهرة الظل وكسوف الشمس » ..

ان هذه الظاهرة التى غلفتها الأساطير المشوشة والخزعبلات الباطلة قبل الاسلام قد وجدت الموضوعية في معالجة الاسلام لتصحيح مفهوم هذه الظاهرة الجغرافية الفلكية من وحي القرآن الكريم .. ومن أحاديث الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ..

□ يقول الحق تبارك وتعالى : « **ألم تر الى ربك كيف مد الظل ، ولو شاء لجعله ساكنا ،**

ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ، ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا(٤) ..

ويقول الحق تبارك وتعالى : « اذا الشمس كورت »(٥) .

□ ويقول المفسرون للآية الأولى :

ــ **مد الظل** : أي نشره وبسطه حتى ليكاد يغمر الكائنات(٦) .

ــ « **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** » ..

ــ « ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » .. اشارة الى أنه لولا الشمس لما عرف الظل.. فظهور الشمس ، هو الذى يدل على أن هناك ظلا يطوى ، فتحرك الظل مع الشمس هو الذى يدل على وجوده ، وان كان موجوداً في ذاته ، وهذا يعنى أن التضاد بين الأشياء هو الذى يدل على وجودها .

ــ وفي قوله تعالى : « **ولو شاء لجعله ساكنا** » اشارة الى أن هذا الظل هو في يد الله، وانه سبحانه وتعالى لو شاء أن يجعله ساكناً أي مقيماً أبداً على حال واحدة لا ينسخه ضوء .. لو شاء سبحانه ذلك ، لنفذت مشيئته ..

ــ وفي قوله تعالى : « **ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا** » اشارة الى حركة التناسخ بين الظل والنور ، وأن يد القدرة تقبض الظل شيئاً فشيئاً ، على حين تبسط النور بقدر ما تقبض من الظل (٧) .. وكأنه مسير الهُوَينَى .. ولا شك أن قبضه وبسطه أمر يسير على فاطر السماوات والأرض .. ان الشمس تشرق على الكون فتملؤه حياة وبهجة وحركة ودفئاً ، ويظهر بسببها الظل في أول النهار .. ثم يقترب الليل بجحافله ، فتغيب الشمس ويحمر الأفق ، وتسكن الحركة(٨) .. ولقد اكثر الناس في تأويل هذه الآية والكلام الملخص في ذلك ، أن الظل هو الأمر المتوسط بين الضوء الخالص وبين الظلمة الخالصة ، وهو ما بين ظهور الفجر الى طلوع الشمس .. وأطيب الأحوال هو الظل ..لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر منها الحس ، وأما الضوء الخالص فهو يبهر الحس البصري لقوته .. ولذلك وصفت الجنة بالظل .. فقال تعالى : «**وظل ممدود**» .. ولولا الشمس ووقوع ضوئها على الأجرام لما عرف للظل وجوداً وماهية .. «**ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا** » .. أي أنزلنا الظل لا دفعة بل يسيراً يسيراً ، فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل في جانب الغرب .

□ ويقول المفسرون للآية الثانية :

كورت : أي لفت مثل تكوير العمامة أي لفها والمراد اختفاؤها وذهاب ضوئها .. وقد يعنى انكماش ألسنتها الملتهبة التي تمتد من جوانبها كلها الآن الى ألوف الأميال حولها في الفضاء ، كما يتبدى هذا من المراصد وقت الكسوف(١٠)

■●■

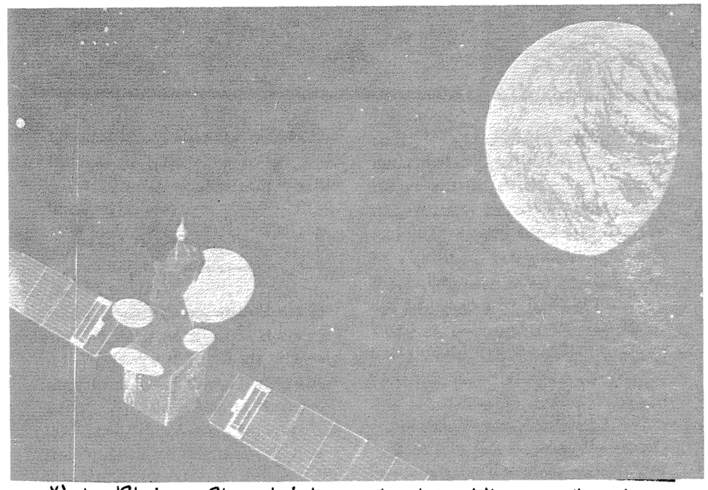
ومن مجمل أقوال المفسرين حول المفاهيم القرآنية التى تناولت ظل الشمس نستنتج الآتي :

١ ــ أن الشمس هي السبب الأول في حدوث ظاهرة الظل .

٢ ــ تحرك الظل على سطح الأرض دليل حركة الشمس الظاهرية من الشرق الى الغرب .

٣ ــ أن الله سبحانه وتعالى يقبض الظل قبضاً بطيئاً يتساوى مع بسط النور في الجانب الآخر من الأرض .. وهذا دليل الهي لا شك فيه على (دوران الأرض) .. وهذا اعجاز ما بعده اعجاز .. وسبق للقرآن وانفراد بالدقة والصدق ..

٤ ــ أن الله يمد الظل على قرص الشمس فيحدث الكسوف الكلي لها .. وان الله



سبحانه وتعالى وحده هو القادر على استمرار وجود الظل وسكونه على قرص الشمس ٠٠ كما أنه هو القادر على ايقاف حركة الشمس فيسكن الظل ٠٠ ويسكن كل شيء على الأرض ٠

٥ ــ حين يحدث الكسوف الكلي للشمس تكور الشمس ويذهب ضوؤها ويختفي وتظلم الدنيا ٠٠

فأين نجد ذلك في المفاهيم العلمية ؟

٠٠ حين يقع القمر بين الشمس والأرض ويكون الجميع في مستوى خط واحد ٠٠٠ **فان ظل القمر القائم يمتد خلفه** على وجه الأرض في شكل مخروطي حيث ينتهي ببقعة سوداء على سطح الأرض يبلغ عرضها ١٠٠ ميل ٠٠ وفي بعض الأحيان يمر مخروط الظل مسرعاً على القطب ٠٠ **وفي احيان اخرى يسير سيراً وئيداً** عبر المناطق الحارة ٠٠ وحين يكون الكسوف كلياً تمر البقعة السوداء وتسير الهُوَينَى قاطعة المسافة من حيث تشرق الى حيث تغيب في أربع ساعات ٠٠

ونادراً ما يزيد الكسوف الكلي على ٧½ دقيقة ٠٠

وفي الأحوال التى يكون القمر فيها بعيداً عن الأرض لا تصل نهاية مخروط الظل وهي البقعة السوداء ــ الى الأرض ٠٠ فلا يحدث كسوف كلي في هذه الحالة وانما يشاهد أهل الأرض الموجودون مباشرة تحت الظل كسوفاً حلقياً ٠٠ لأن قرص القمر ــ والحالة هذه ــ يكون أصغر من أن يغطى قرص الشمس تغطية كاملة فتظهر منها حلقة من الأشعة حول قرص القمر المظلم ٠

ولا يحدث الكسوف الكلي للشمس الا كل ٣٠٠ سنة ٠٠وتقول الدراسات الحديثة : ان الأرض تقترب ببطء شديد للغاية ٠٠ ولكن التغير في بعد القمر عن الشمس وعن الأرض لا يظل ضئيلا ٠٠ اذ بعد مضي وقت لا يعلمه الا الخالق الأعظم ٠٠ سيصبح القمر من البعد عن الأرض بحيث يقع فريسة لقوة جاذبية الشمس فتنتزعه من الأرض ، بحيث يكف عن الدوران حولها ويأخذ في

الدوران حـــول الشمس •• تمهيداً لكي يجتمعا معاً في مدار واحد تشد الشمس القمر اليهـا شداً عنيفـاً فينشق ••• ويكون ذلك مقدمة لحدوث القيامة •••

ولكن •• ليس في ذلك للعلم أي فضل •• فقـد سـبق القرآن العلم في ذلك بحوالي ١٤٠٠ عام •• فقد قال تعالى : « **اقـتربت الساعة وانشق القمر** »(١١) .

وقال تعالى : « **فاذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر** »(١٢) .

... وواضـح أن اجتماع الشمس والقمر في مدار واحد وحدوث الانشقاق للقمر من الأمور التى أخبر بها القرآن قبل الآن بألف وأربعمائة عام(١٣) •

وسيحدث أن ينفصل القمر عن مجـال الأرض عندما تبعد الحركة اللولبية البطيئة القمر من مساره المألوف حول الأرض والذى يبعد عنها بحوالي ٢٥٠ر٠٠٠ ميل •• وقبل أن يحدث ذلك بزمن طويل سنفقد ــ لسوء الحظ ــ منظراً من أبهى مناظر السماء وهو منظر : الكسوف الكلي للشمس •

وفي الوقت الحاضر يكاد القمر لا يكفى الا ليحجب قرص الشمس ويمكننا من رؤية ذلك المنظر الفـريد •• ألا وهو جو الشمس الخارجي الرقيـق الذى يمتد الى مسافات بعيـدة ، وهو ما يسمى باكليل الشمس • ولكن القمر •• حينما يبتعد ــ ذات يوم ــ في حركته اللولبية قليلا ، فانه لن يتمكن من حجب قرص الشمس كلـه •• وبالتالى لن يتمكن ــ والحالة هذه ــ من احداث كسوف كلي للشمس •• ولكن الكسوف هنا يكون كسوفاً حلقياً فقط •• وعلى العكس من ذلك عندما كان القمر في عصور سابقة أقرب الى الأرض ، كان حدوث ظاهرة الكسوف الكلي للشمس أكثر تكراراً وشمولا •• أما الآن فلا يتكرر ذلك الا كل ٣٠٠ عام كما سبق بيانه.

وواضح أن العلم جاء متأخراً عن القرآن، في تفسـير ظاهرة الظل والـكسوف الشمسي ولكنه لا يعارض القرآن في حدوث الظاهرة •• بل يؤيـدها •• ويشرح ذلك موسـعاً في مدلول الآية الكريمة التى أشارت الى الظاهرة اشارة نهائية ومطلقة •

□ ونخرج من ذلك أن الكسوف ظاهـرة تحدث في قرص الشمس حيث يغطيه الظـل القمـري •• وان ذلك من آيات الله التى تذكرنا بعظمته وقدرته وعلينا اسـتقبال الظاهرة بالتكبير والدعاء والصلاة ••

فقد ورد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال : انكسفت الشمس على عهـد رسـول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم •• فقـال النـاس : (انكسفت الشمس لموت ابراهيم) ••• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان الشمس والقمـر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رأيتموهما فادعوا الله ، وصلوا حتى تنكشف** »(١٥) .

■□■

أيها الاخوة أبناء الاسلام في بريدة العامرة ..

ننتقل بعد ذلك الى كـواكب المجموعة الشمسية ••

أولا ــ مفاهيم من القرآن الكريم :

ــ يقـول سبحانه وتعالى : « **والنـازعات غرقا ، والناشطات نشطاً ، والسابحات سبحاً، فالسابقات سبقاً** »(١٦) .

ــ ويقول سبحانه وتعالى : « **فـلا أقسـم بالخنس ، الجوار الكنس** »(١٧) .

ثانياً ــ آراء أصحاب الفضيلة المفسرين :

حول قوله تعالى : « **والنازعات غرقاً** » .. يقول المفسرون(١٨) انها الكواكب الجـارية



التكافل الاجتماعي للطفل في الاسلام

بقلم : محمد بلبشير
الأستاذ بكلية الآداب بالرباط
وعضو مؤسس للجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

عني الاسلام بالطفل عناية خاصة ، لأن الطفل يشكل عنصراً من عناصر المجتمع ، مازالت شخصيته لم تكتمل ، ولم تبلغ درجة النضج في النمو البدني والنفسي والعقلي . ثم انه جزء من الأسرة التى تعد الخلية الأساسية للمجتمع . وهو بالاضافة الى هذا وذاك حلقة من سلسلة استمرارية الجنس البشري ٠

فلا عجب أن يحدد له الاسلام حقوقا ويدعو الى احترامها وحمايتها . وأن يفرض في نفس الوقت على الوالدين والأقربين واجب الولاية على الطفل ، وتربيته ، مساعدة له على نمو طبيعي ، وعلى شحذ لمداركه وتفتيح لمواهبه ومؤهلاته ٠

وقد ضمن الاسلام للطفل حقوقا بصفته انسانا ، يشترك فيها مع جميع البشر وهي الحق في الحياة والحق في الحرية والكرامة والحق في التعلم والحق في التملك ٠

وخص الطفل بصفة عامة بحقوق متميزة مادام لم يبلغ سن الرشد وهي الحق في الرضاعة والحق في الحضانة وفي الولاية وأخيرا جعل للطفل المحروم كاليتيم واللقيط وذي العاهة ، حقوقا اضافية ، وحدد المسؤوليات في شانها كما ضبط الوسائل الكفيلة بحمايتها ، عن طريق التشريع والاحكام ، وعن طريق الاحسان وسبل الخير .

■ حقوق الطفل كانسان ■

١ ـ الحق في الحياة :

جاء الاسلام كتشريع الهي يقيم أودكثير من المفاهيم والأوضاع التى كانت تتسم بالظلم والتعسف ٠ «فقد كانت شريعة حمو رابي توجب على الأب الذي يقتل ولدا لغيره أن يقدم ولده لأبى القاتل يقتص منه بقتله» وكان اليهود يقتلون الأبناء مع أبيهم اذا جنى الأب جناية ٠

وكان مباحاً بين العرب أيضاً قتل الأولاد حتى جرى بينهم العرف بأن يأخذوا الثأر من الابن بذنب أبيه ، وأن يقتلوا أولادهم خشية الفقر ، أو يئدوا بناتهم خشية العار. قال تعالى : « **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم** » (الاسراء) . وقال أيضاً : « **واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت** » (التكوير — ٨) فقاوم الاسلام كل جناية على حياة الطفل ، سواء قبل ولادته — بالاجهاض مثلا — أو بعدها وسواء أكان ذلك بحرمانه مما يحفظ عليه حياته أم بقتله عمداً ، أخذاً بالثأر ، أم خشية املاق ، أو عار ، كما أوجب الرضاعة والحضانة وهما مما يحفظ للطفل حياته .

ب — الحق في الحرية والكرامة :

خالف الاسلام هنا أيضاً ما جرت عليه بعض العادات القديمة ، كما كان الشأن عند الرومان مثلا حيث كانوا يعتبرون الولد بمثابة العبد الذى يملكه والده ، فيتصرف فيه برأيه في كل ما يطيب له . فرد على الانسان ، كهلا كان أو طفلا ، كرامته بين المخلوقات قال تعالى : « **ولقد كرمنا بني آدم** » (الاسراء — ٧٠) ، وجعله حراً في اعتقاده ورأيه وتصرفه ، قال تعالى مخاطباً رسوله محمداً : « **فذكر ، انما انت مذكر ، لست عليهم بمسيطر** » ولم يقيد هذه الحرية الا بضرورة العيش الجماعي ، وبالنسبة للطفل بضرورة التربية والتهذيب .

ج — الحق في التعليم :

أنيط بالأبوين والأقربين والأمة جمعاء واجب تعليم الطفل وتربيته ، كما أنيط بهم واجب حماية حياته وكفالته والاسلام جعل التعليم حقاً وواجباً في وقت واحد ، لأن طلب العلم يدخل في وظائف الخلافة في الأرض ، التى طوق بها الانسان ، ولذلك نجد القرآن يمجد العلم والعلماء في كثير من آياته مثل قوله : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » . والتعليم في المنظور الاسلامي ضمان للحضارة والتطور لأن الانسان يعيش بين أخذ وعطاء ، متكافلا متضامناً مع الآخرين .

د — الحق في التملك :

الطفل في الاسلام ، ذكراً كان أو أنثى ، يجوز له أن يملك ويرث ، الا أنه لا يتصرف بنفسه في ماله ، لأنه تنقصه الخبرة والقدرة الجسمية والعقلية ، فلا يستطيع بنفسه التعرف على مصالحه ، والدفاع عنها . على أن من واجب وليه أن يستثمر له ماله بموافقة القاضي . وقد شدد القرآن الوعيد لمن يظلم اليتيم أو يأكل له ماله . قال تعالى : « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً** » (النساء — ١٠)

■ الحقوق الخاصة بالطفل :

للطفل خصوصياته ، فهو لم يكتمل نضجه ورشده ، وهو قبل أن ينتج ويسهم بحظه في المجتمع ينبغي أن يتعلم وأن يتلقى قبل أن يعطي ويلقن ، فهو كمنصر استثمار بشري مازال عاجزاً وفي حاجة الى الدعم والعون وأن حمايته وتعليمه يعتبران ضماناً لاستمرار الجنس البشري ومواصلة للعمل الحضاري والعلمي .

ولذلك فالاسلام خص الطفل بحقوق معينة، أهمها حقوق الرضاعة والحضانة والولاية على النفس وعلى المال بالاضافة الى حق التعليم الذى يخص الطفل أكثر من غيره ، ولو انه حق لسائر البشر ، وحفاظاً على مصلحة الطفل جعل الاسلام عدة المرأة التى فقدت زوجها أو طلقت منه وهي حامل ، في وضع حملها ،

قال تعالى : « واولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن » .

■ **الحق في الرضاعة :**

من باب البديهيات الحديث عن الرضاعة، ما جعله الله في نفوس الأمهات من عطف الأمومة ، ولكن الشذوذ والأعراف الفاسدة يفرضان حماية الأطفال بالتشريع والزجر ان اقتضى الحال . قال تعالى : « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة** » (البقرة ـ ٢٤٤) .

■ **الحق في الحضانة :**

الحضانة هي الولاية على التربية الأولى للطفل في حالة افتراق الأبوين أو فقدان أحدهما ويحددها الفقهاء عادة من الولادة الى الاحتلام بالنسبة للذكر والحيض بالنسبة للأنثى . وتسند هذه المهمة للنساء بالترتيب التالى : للأم أو الجدة للأم أو الخالة أو الجدة للأب أو للأخت الخ ..

وتحصيناً لوضعية الطفل ، تسقط الحضانة من حاضنة وتنتقل الى أخرى ، بأربعة أشياء :

١ ـ سفر الحاضن الى مكان بعيد من مقر والد الطفل .

ب ـ حدوث ضرر في بدن الحاضن كالجنون والجذام والبرص .

جـ ـ قلة دين الحاضن وسقوط أخلاقه .

د ـ تزوج الحاضنة ودخولها .

في حالة الطلاق ، يكون على الوالد كراء مسكن للحاضنة والمحضون ، والقاضى هو الذى بيده حق التقدير لينزع الحضانة من شخص ويضعها في يد شخص آخر طبقاً للشروط المذكورة .

■ **الحق في الولاية على النفس وعلى المال :**

أراد الاسلام أن يحمي الطفل ويحصنه من كل ما يمكن أن يصيبه من أحداث وآفات وان يجزىء المسؤوليات ويحددها . وقد ابتدأت هذه الحماية منذ الحمل ، فحرم الاجهاض ، وبعد الولادة فأوجب الرضاعة والحضانة والولاية على النفس وعلى المال وفرض تربية الطفل وتعليمه على والديه أو وليه وعلى الدولة ، وفرض على ممثل الشرع ، وهو القاضى المراقبة والتدخل عند الحاجة ، أي كلما كانت مصالح الطفل في خطر .

وفي الوقت الذى جعل الحضانة للمرأة ، جعل الولاية على النفس وعلى المال للرجل والولاية على النفس تشمل صيانة الطفل ، وتعليمه ، والاشراف على سائر مصالحه المادية والمعنوية الى سن الرشد أو الى الزواج بالنسبة للفتاة .

ويلاحظ في ولاية النفس ما يلي :

أ ـ للأب ثم الجد الأول في القيام بولاية النفس على ابنه ، ولا ينتزع القاضى منه هذا الحق الا اذا ثبت أنه غير أمين على مصلحة ابنه ، وللقاضى في هذه الحالة أن يوكل ولاية النفس لعصبة الطفل أو أن يتركها للحاضنة .

ب ـ الأمانة شرط في ولاية النفس ، فاذا ثبتت على الولي جريمة اغتصاب وهتك عرض ، أو حكم عليه في جناية على محضونه، انتزعت منه ولاية النفس باستثناء الأب أو الجد . وقد تبين أن اهمال الأولياء لمسؤوليتهم هذه أو عدم تنظيم المجتمع لهذه الولاية يشكلان سبباً من أسباب التشرد وسوء تربية النشء .

أما الولاية على المال فتكون على الصغار وكذا على المجانين والسفهاء ، وتسقط على الصغار ببلوغهم سن الرشد .

تربية الطفل وتعليمه :

وتشمل الولاية على النفس أيضاً مسؤولية تربية الطفل وتعليمه ·

وقد أولى الاسلام التربية عناية فائقة ، فرسم لها فلسفة وحدد لها منهجاً وعني بها المسلمون ، طيلة تاريخهم عناية خاصة ·

يقول محمد عليه السلام : « **كل مولود** يولد على الفطرة » فالساحة الفكريةوالنفسية للطفل فارغة وتربتها خصبة ، فلذلك يجب حرثها واستثمارها وتوجيهها التوجيهالصالح.

والمقياس الأساسي الذى يدعو اليه الاسلام هو الحرية من أجل تحمل المسؤولية ولذلك يشجب كل ما من شأنه أن يقيد هذه الحرية أو يسلبها ، نظرياً أو علمياً ، فيقاوم كل نوع من أنواع الجبرية أو الحتمية أو التعطيل أو التقليد · فقد جاء في القرآن الكريم أنه « **لا تزر وازرة وزر أخرى** » وان « **كل نفس بما كسبت رهينة** » . والاسلام يرفض فكرة الخطيئة الأبدية . وهذا ما يسوغ في المنظور الاسلامي ، مفهوم العدل الالهي « **وما ربك بظلام للعبيد** » **ومفهومي** التوبة ، والتربية · فلو لم يكن الانسان يتغير بالتربية ويوجه بها ، ما كانت هنالك فائدة فيها ولا ضرورة لها · وأن توعي الانسان بحريته وقدرته على تهذيب نفسه وقيامه بجهاده الأكبر لنصرة نفسه اللوامة على نفسه الأمارة بالسوء مما يشرفالانسان، ويدفع به الى تحسين سلوكه وأخلاقه ، والضغط على نفسه بنفسه ، وهو حر في تصرفه ، مالك لزمام أمره ·

واذا كانت التربية تأتي بهذه الفوائد على صعيد الفرد ، سواء لقنت له أو لقنها لنفسه ، فان التشريع والأحكام الزجرية تدعم على صعيد المجتمع ، ما تدعو اليه القيم وترمي اليه التربية · وما الحدود الاسلامية في الزنى والقذف والسرقة والخمر الا أمثلة حية في ذلك ·

وللاسلام منهج تربوي معروف يتلخص في أمور ثلاثة : تمرين الانسان ، وخاصة في سن الطفولة ، على التحرر من بعض المعوقات للحرية ، وعلى العمل بما يقتضيه استخلاف الله للانسان في الأرض ، وعلى الحفاظ على سلامة الجسم من كل ما يؤذيه ، أو يحدث فيه خللا أو علة ، وتمرينه على الرياضة والفروسية والحركة الدائبة ·

التحرر في نظر الاسلام ، أساس لكل انتاج وتقدم وانطلاق نحو التغيير والتطور · لذا نجد الاسلام دعا الانسان الى التحرر من كل ما يعرقل سيره الطبيعي الذى من أجله خلق ، والمتجلى في عمارة الأرض ، والتدبر في الكون وابتغاء فضل الله ورزقه · ويعني بالتحرر ، الانسلاخ من الخوف والعبودية للانسان ، والجبرية ، والتقليد الأعمى الذى يسلب الارادة ، والجهل الذى يخدش كرامةالانسان ويعطل مداركه ويقلص فكره ·

أما ما أمر به الانسان ، في نطاق خلافته في الأرض ، فهو يشمل أساساً طلب العلم والسعي والاحسان · قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **تعلموا العلم فان تعلمه خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكراته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة** » . والكلام في موقف الاسلام من العلم طويل ومعروف ، ولا مجال هنا للاسهاب في هذا الموضوعويكفى أن نشير الى الآية القرآنية المشهورة في فضل العلم : « **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » .

والسعي أو العمل لا يسوغ خلافة الانسان في الأرض فحسب ، بل أيضاً وجوده أصلا . وكل عمل في سبيل الكسب أو خير العباد أو اكتشاف عظمة الله وعلمه الواسع يعتبر عبادة وتقرباً من الله · وقد اعتبره الغزالي

جهاداً في سبيل الله اعتماداً على الآية التى يجعل الله فيها العمل بجانب الجهاد في قوله : « **وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله** » . (المزمل ــ ٢٠) ٠

ولا تقل خدمة مصالح الناس ، والاحسان الى الغير ، والانفاق على المحتاج والمحروم قيمة في ميزان العمل عند الله ٠ وستتجلى لنا أهمية هذه النقطة عند الحديث عن الحقوق الخاصة باليتامى والقاصرين واللقطاء ٠ قال تعالى : « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » (النحل ــ ١٢٨) ٠

■ حقوق المحرومين من الأطفال :

زادت عناية الاسلام بالطفل ، فخص بالوصاية والتشريع بعض الفئات نذكر منها على وجه الخصوص اليتامى واللقطاء ٠

فقد أوصى القرآن برعاية اليتامى وعدم اذلال نفوسهم ، قال تعالى : « **وأما اليتيم فلا تقهر** » وحض النبي صلى الله عليه وسلم على كفالتهم بقوله : « **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا** » (أى متجاوران) .

■□■

وفي الوقت الذى شدد فيه القرآن الوعيد لمن يأكل مال اليتيم ، حث على الانفاق على اليتيم قائلا : « **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا** » ٠ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **الساعي على الأرملة واليتيم كالمجاهد في سبيل الله تعالى** » .

واللقيط في الاسلام لا يتحمل وزر أبويه، ولا يجوز أن يظل بدون كفالة من لدن المجتمع ٠ ولذلك كان التقاطه فرض كفاية على المسلمين ، وهو حر وولاؤه للمسلمين ، ونفقته من ماله أي مما وقف على اللقطاء أو ما وهب لهم ، أو وجد معهم ، فان لم يكن له مال ، فنفقته على بيت المال ، الا أن يتبرع أحد بالانفاق عليه ٠

وقد اختلف العلماء في ضرورة أو عدم ضرورة المطالبة بالبينة لمن يدعى أن اللقيط ولده ٠ وسبب خلافهم يرجع الى موقف الاسلام من التبني ، حيث حارب العادة التى كانت معروفة في الجاهلية باعتبار أن النسب مثبت بالتبنى ٠ قال تعالى : « **وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم** » .

■ وسائل ضمان التكافل المعاشى للأطفال :

سن الاسلام قوانين في التكامل الاجتماعي، قصد تحقيق المعيشة الكريمة للفئات المحرومة أو الضعيفة ٠ ومن بين الفئات المحرومة والضعيفة في المجتمع ، الأطفال الذين فقدوا سندهم الأول ، أحد الوالدين أو هما معاً ، وهؤلاء الأطفال هم اليتامى واللقطاء كما تقدم ، وهم عرضة أكثر من غيرهم للتشرد وربما للانحراف والاجرام ٠

فزيادة على الأحكام التى حددها الشرع لحمايتهم والحقوق التى وهبها لهم خطط نظاماً للنفقات وكأنه تطبيق ملموس للولاية على النفس لضمان الكفالة المعيشية للطفل حتى يصل سن الرشد فيكفل نفسه بنفسه ٠

يتكاتف على انجاز هذا العمل كل من الشرع الالهي وبيت مال الدولة والأبوين والمجتمع كله ٠

أ ــ فالشرع أوجب النفقة للطفل المحتاج كمبدأ عام ، ثم خصص نصيباً من الفيء والغنيمة للفئات المحتاجة في المجتمع ومنهم اليتامى ٠ قال تعالى : « **واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** » (الأنفال ــ ٤١) ٠

ب ـ وبيت مال الدولة يسهم بدوره في كفالة أبناء الفقراء بمنح أوليائهم تعويضاً عن الآباء . فقد جاء في كتاب « اشتراكية الاسلام » للدكتور مصطفى السباعي أن عمر بن الخطاب كان : « يفرض لكل مولود عطاء ... كلما نما الولد زاد العطاء . وقد جرى عليه من بعد عثمان وعلي الخلفاء من بعدهم » .

واستناداً الى بعض المذاهب الفقهية ، جعلت بعض البلاد الاسلامية (مصر) الوصية واجبة للحفدة المحرومين من الارث ،والذين مات أبوهم في حياة جدهم .

ج ـ أما واجب الآباء في النفقة على أولادهم فهو معلوم ، في حالة الحياة الزوجية العادية أو في حالة طلاق أمهم . قال ابن جزي في القوانين الفقهية : «تجب نفقة أولاد الصلب على والدهم بشرطين : أن يكونوا صغاراً وان لا يكون لهم مال ويستمر وجوب النفقة على الذكر الى البلوغ وعلى الأنثى الى تزويجها » بل ولا تسقط أن بلغ الذكر وهو مجنون أو أعمى أو مريض ، وقيل مادام يطلب العلم .

وفي حالة فقدان الوالد أو ضعفه ، تجب نفقة الأخ الكبير على أخوته الصغار ، كما يجب عليه تعليمهم .

وفي مقابل ذلك يجب على الأبناء ، في حالة عوز آبائهم وأمهاتهم ، أن ينفقوا عليهم وييسروا لهم السكن والضروري من الغذاء والملبس وغيرهما . وهذا الانفاق المفروض على الجانبين يخلق المحبة والعطف والاحترام والاحسان والمودة بين جميع أفراد الأسرة والأقارب فيجعل لهم الأسبقية في الزكاة ، ويجعل لهم نصيباً كالأيتام من الغنيمة والفيء . وقد أوصى بالاحسان الى ضعفائهم قبل توزيع ارث الميت على مستحقيه .

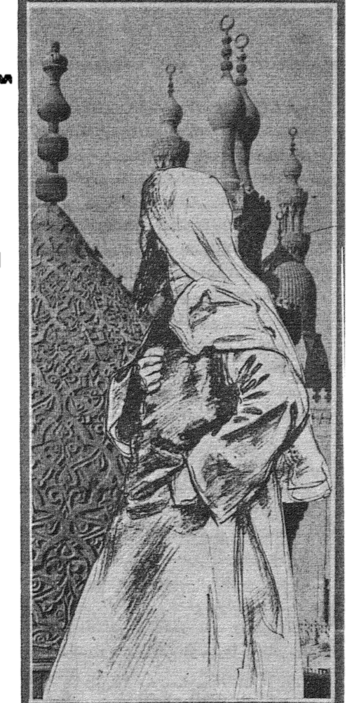
د ـ وأخيراً يأتي دور المجتمع كله في دعم هذه الكفالة للأطفال ، فنجد نظام الأوقاف الخيرية ينتشر في سائر أنحاء العالم الاسلامي ، منذ العصور الأولى للبعثة المحمدية . فقد أحدثت أوقاف لضمان المعيشة للمعوزين من الأطفال وخاصة من لا سند لهم ، وأخرى لتسديد نفقات الزواج والولادة، وأخرى للتعويض عن الخسارة وأخرى لتوزيع الحليب قال الدكتور السباعي : «كان مما أوقفه صلاح الدين الأيوبي ، وقفاً لامداد الأمهات بالحليب اللازم لأطفالهن جعل في أحد أبواب قلعة دمشق ميزاباً يسيل منه الحليب، وميزاباً آخر يسيل منه الماء المذاب بالسكر ، تأتي الأمهات يومين في كل أسبوع فيأخذن لأطفالهن ما يحتاجون اليه من الحليب والسكر » .

ونختم هذا الموضوع المتعلق بالوقف بشهادة شاهد عيان هو : الرحالة المغربي المشهور ابن بطوطة ذلك أنه ذكر أن من بين الأوقاف التي كانت موجودة في دمشق ، آنذاك ، وقفاً على ما يكسر من صحون الفخار وغيرها لمتعلمي الحرفة من الأحداث ، القصد منه جبر خاطر الطفل ، ودفع العقاب عنه وتعويض الصانع عما كسر له ، ومعلوم أن نفس الوقف وغيره بقي موجوداً في المغرب الى عهد قريب جداً .

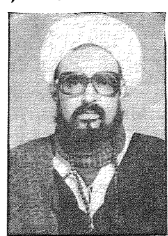
وهكذا يحيط الاسلام الطفل بأنواع من الكفالة المادية والمعنوية من شأنها لو تطبق أن تضمن له الكرامة والعيش السعيد والتربية الصالحة ، وان تنقذه من التشرد والانحراف وتساعده على احتلال مكانة في المجتمع مكافلا متضامناً ، مساهماً في الانتاج والبناء .

(الرباط)

محمد بلبشير
عضو الجمعية المغربية
للتضامن الاسلامي



الشخصيّة الإسلاميّة



بقلم سماحة الأستاذ الامام
الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسيني
المفتى/رئيس المجلس الأعلى لشؤون الفتوى
والدعوة باندونيسية ورئيس الجامعة
الاسلامية لدار الحديث الفقيهية
مالانج اندونيسية

لعُرف الناس وسلوكهم في الحياة تأثيرظاهر وواضح في تكييف الأشياء وتكوينها ، وكثيراً ما استحسن به شيء واستقبح بهحسن ، وكثيراً ما احتقر به عظيم واحترم به خامل ، وكثيراً ما سلب الأشياء روحهاومعناها ، واكتفى منها بالصورة والمظهر .

ولعل السر في ذلك يرجع الى ان كثيراً منالأعراف ينبت في بيئة معينة بحكم شهوة جامحة أو تصور فاسد ، أو هدف شيء أوتحلل من واقع صحيح ، مشمر مفيد ، ثم يسرى الى ما وراء هذه البيئة ويحتل فيهاوفي غيرها مكاناً رحباً ، ويجد من الناس اقبالا فيمتد ويعم وينتشر ، ويصبح بحكمامتداده وشيوعه ، هو المعروف الذى لا ينكر ، وبه تتوارى الحقيقة النافعةخلف الحجب المتكاثفة التى ينسجها ذلك العرف وتصير هي المخبوء الذى لا يعرف ·

وليس سلطان العرف الذى يسلب الأشياء روحها وخصائصها ويغير من مكانتها وآثارها خاصا بالأخلاق الشخصية أو الشؤون الاجتماعية أو مناهج الحياة العامة ، وانما هو سلطان له عمومه ونفوذه حتى في مدلول الكلمات ومعانيها التى سويت عليها ، ووضعت لها ، واريدت منها واتخذت بها مكانتها في الواقع وعند الله . وقد قرر الامام الغزالى أن جملة من الكلمات قد سلبها العرف معانيها السامية التى وردت بها الكتب المقدسة ، وجعل لها معاني اخرى ، تبعد قليلا او كثيرا عن معانيها الأصلية الكريمة ، ذات الأهداف السامية ، والغايات النبيلة ، وبالتالى نزلت بمكانة أصحابها ومن تطلق عليهم عن مكانة هؤلاء الذين كانوا ينقلبون في أضواء المعاني الأولى لتلك الكلمات .

وذكر الغزالى من تلك الكلمات : الفقه ، العلم ، التوحيد والحكمة .

فالفقه كان عنواناً على معرفة دقائق آفات النفس ومفسدات الأعمال ، وشدة التطلع الى نعيم الآخرة مع امتلاء القلب بخوف الله ورجائه . وبهذا المعنى جاءت الكلمة في القرآن وفي كلام الرسول عليه الصلاة والسلام وفي لسان الأولين من الأصحاب ، ثم صارت الى تفريعات الطلاق ، وصور اليمين ، والعتق ، ووجوه السلم ، وغير ذلك مما لا يحصل به انذار ، ولا تخويف بل ربما كان التجرد له والاستكثار منه ، وحفظ المقالات المتعلقة به ، يقسى القلب ويقسى الخشية منه .

والعلم كان عنواناً على ادراك جلال الله وجماله عن طريق تفهم أسراره في خلقه واستشعار عظمته ، ثم صار الى الاشتغال بمناظرة الخصوم في المسائل الفقهية والكلامية حتى قيل لمن يتقن هذا النوع من المناظرة « هو الحبر الفهامة » ، و « الفحل في العلم » أما الذى لا يعرف هذا النوع فانه لا يعد في زمرة أهل العلم وان أدرك حقائق الكون .

والتوحيد كان عنواناً على امتلاء القلب برد الأمور كلها الى الله ، وبأنه الصمد الذى لا يعبد سواه ، والمشرع الذى لا يمتثل لغيره أمر مع أمره ، ثم صار اسماً لصناعة الكلام ومعرفة طرق الجدل ، والقدرة على اثارة الشبهات والتشكيكات . وأما كلمة «الحكمة» فقد كانت عنواناً على سداد الرأي واصابة كبد الحقيقة فصارت اسماً للطب والتسمر والتنجيم .

■□■

واذا كان الامام الغزالى تحدث عن هذه الكلمات من جهة ان عرف الناس نقلها الى غير معانيها الأصلية ، فانى أرى ان كلمة « مسلمون » من الكلمات التى عدا عليها العرف الناشيء من بعض الناس ، أو تجردهم من حقيقة معناها الذى أراده الله منها ، وعرفها به المسلمون الأولون : عدا عليها فوقف بها عند معنى آخر ليس له في نفوس الناس، ولا في حياتهم العامة أو الخاصة شيء من آثار معناها الأول وبهذا التطور الذى أصاب كلمة « مسلمون » يصح لى أن أضمها مع كلمات الغزالى في اطار واحد .

لقد كانت الكلمة في طورها الأول ، طورها المقدس ، تعبيراً صادقاً عن علاقة الانسان بربه من ناحية الايمان به ، واستحضار عظمته وجلاله ، ورؤيته في كل

شيء ، ومن حيث الانقياد لأوامره ،والخوف من الانحراف عنها ، ومن جهة التضحية في سبيله للحق وفي الحق • وكانت تعبيراً صادقاً عن علاقة الانسان بنفسه في صونها ووقايتها من موارد التهلكة والوقوف بها عند ما رسم الله ، وتحري الرشد في سلوكه وحياته • وكانت تعبيراً صادقاً عن علاقته بأخيه المسلم في معونته والأخذ بيده والتعاون معه والاخلاص له في السراء والضراء • كانت هي تعبيراً صادقاً عن الاخلاص في العقيدة والعمل ، وممقتضى الاخلاص في العقيدة لا يتجه الانسان بقلبه الا اليه سبحانه ، ولا يستعين فيما وراء الأسباب الظاهرة الا به ولايبذل من نفسه ذل العبودية والخضوع لأحد سواه •

وبمقتضى الاخلاص في العمل لا يقصد الانسان بعمله الا ابتغاء مرضاة الله وتنفيذ مشيئته التشريعية في خلقه ، والقيام بشؤون الخلافة الأرضية التي كلفه الله اياها ،وطلب اليه أن يبذل جهده في تنظيمها والانتفاع بأسرارها حتى تكون مظهر الرحمة بعباده • والاخلاص في العقيدة والعمل يقضي بترقية العقول ورفع مستواها باعتقاد الحق ، ويقضي بتزكية النفوس بالأخلاق الفاضلة ونيل الغايات ، وبهذه العناصر يكون الانسان في نفسه وجماعته محط عناية الله ومستودع سره ، وموضع كرامته ، يمنحه ما شاء من عزة ويمكنه ما يريد من سلطان •

تجلى هذا المعنى لكلمة «مسلمون» في دعوة أبي العرب وولده اسماعيل حينما قالا : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك » (البقرة ١٢٨) وفي قوله تعالى : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (النساء ١٢٥) وفي قوله : « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (البقرة ١٢٢) •

وتجلت آثار هذا المعنى لكلمة «مسلمون» للرعيل الأول في انتصاراتهم المتواصلة التي استخلفوا بها في الأرض وكانوا القادة وكانوا الموجهين وكانوا المهيمنين بالقسط والميزان• ثم خلف من بعدهم خلف واندس فيما بينهم دخلاء لم يفقهوا معنى « الكلمة » أو فقهوه ولكن ثقل فلم تنفعهم نفوسهم بشيء منه ،ووقفوا بها عند لونها العام وحروفها المنطوقة •

وقفوا بها عند صورة قوامها كلمات تجرى على اللسان باسم التوحيد والايمان ، وحركات تصدر عن الجوارح باسم العبادة والضراعة ،وقفوا بها عند تلك الصورة فتفرقت كلمتهم بالهواء وتفككت عرى وحدتهم بالشهوات ،وصاروا لَبِنَات مبعثرة في أنحاء هذه الكرة يتخطفها الأقوياء من كل جانب ، ولا قوة تمنعهم ولا عزة تحميهم وليس لهم من رابطة تجمعهم سوى اشتراكهم في النطق بكلمة « التوحيد » وفي مجرد الانتساب الى كتاب الاسلام ورسول الله عن طريق التسلسل من أصلاب المسلمين الأولين • وبذلك صارت

الكلمة الى طورها الحاضر، طور لـقبية معينة من الناس يميزها عن غيرها في العد والاحصاء، وبذلك استحل دم الكلمة ، وفرقتها روحهـاودب الضعف والوهن الى أهلها واطمأنوا الى الوقوع في قبضة الأعداء بل سارعوا فيهـم ورموا بأنفسـهم في أحضانهم وحالفـوهم واندمجوا فيهم وعاونوهم في السلطان عـلى بلادهم والله يقول : « **ومن يتولهم منكم فانه** منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون **نخشى أن تصيبنا دائرة** » (المائدة ٥١ـ٥٢)وقديماً تفـاخر أرباب الأديان وأخـذوا يتفاضلون بالانتساب الى الرسل والكتب فقال فريق : « نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم » ٠

وقال فريق آخر : « بل نحن أولى منكم ،نبينا خاتم الأنبياء وهو الشفيع العام ، يوم الحشر والتناد وكتابنا يقضى على الـكتب قبله » ٠

وأمام هذا التنافس فيما لا فضل به عندالله رد الله عليهم جميعـا وأرشـدهم الى أن الفضل والـكرامة لا يرتبطـان عنده بمجرد الانتساب الى كتاب أو رسول ، أو بتقدمهمـا أو بتأخرهما ٠ فقال : « **ليس بأمانيكم ولاأماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبـع ملة ابراهيم حنيفاً** » (النساء ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥) ٠

■□■

فأهيب بكم أن تعودوا الى كلمة «مسلمون»وتردوها الى نفوسكم الى طورها الأول ، وأن تحققـوا معنـاها في قلوبكم وفي مجتمعكم ،حققوا معناها كما أراده الله يرجع اليكـم مجدها وتنهض بكم عزتها وتكونوا من الله في كنف ومن عزته في حصن ٠

مالانج اندونيسية ، ١٠ ذى القعدة ١٤٠١هـ

رئيس الجامعة الاسلامية لدار الحديث
الفقيهية مالانج ـ اندونيسية
الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه الحسيني
رئيس المجلس الأعلى لشؤون الفتوى والدعوة
باندونيسية



■ جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ، وهو يستقبل معالى الزعيم الاسلامي عضو رابطة العالم الاسلامي الشيخ علال الفاسى ■

شخصيات اسلامية

عَلاّلُ الفَاسِيُّ

رائد من رواد التضامن الاسلامي

اعداد الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

■ علال الفاسى شخصية اسلامية وسياسيةمرموقة على صعيد المغـــرب العربي بل على مستوى العـالم العربي والاسلامي ، فهو من كبار علماء جامعة القرويين التى تخرج منها أفـذاذ الوطنيين والمجـاهدين الذين قاوموا الاسـتعمار الفرنسى والاسباني . وقد قام المرحوم علال الفاسى بأدوار كبيرة في تحريربلدان المغرب العربي ، حيث كان زعيما لعدة تنظيمات سياسية على رأسها حزب الاستقلال الذى تعتمد مبادئه على روح الاسلام وما يشتمل عليه من مكارم وفضائل وتعاليم في مقدمتهـا الوحدة والتضـامن والاخاء بين أبنـاء الأمة الاسلامية لا فرق بين غني أو فقير أسود أوابيض .

■●■

من منطلق تعاليم الاسلام كان عـــلال الفاسي يناضل ويجاهد بعلمه وقلمه ولسانه فكانت حياته كلها كفاحاً متواصلا من أجل تحرير أجزاء الوطن العربي والاســـلامي سياسياً واقتصادياً وفكرياً واجتماعيا .

وبالرجــوع الى مؤلفــات علال الفــاسي ،ولاسيما التي أصدرها ضمن سلسلة كتب الجمعية المغربيــة للتضامن الاسلامي ـ التي يعتــبر مؤسسها ، والمنظم لأطرها ـ نلمس مدى الكفاح المستميت الذي قام به المرحوم علال الفاسي من أجل نشر شعار التضامن الاسلامي بين مختلف الفئــات ولا سيما الشباب المسلم الذي كان يعتــبر أنه عمــاد مســتقبل الأمة الاسلامية وعنوان مجدها .

■●■

ونقدم للقارىء الكريم هذا الموضوع الذي يعكس نضال هذا المجاهد الاسلامي في سبيل تحقيق فكرة التضامن الاسلامي .

■ لقد أقام علال الفاسي مفهومه للتضامن الاســـلامي على أســاس قــرآني مكين ، ولم ينطلق من قاعدة أيديولوجية يختلط فيهـــا الغث بالسمين والباطل بالحق ، وقد صرف جهده ، خاصة في سنواته الأخيرة الى العمل بأساليب الدعوة والتبليغ والكتابة والخطابة والاتصال الشخصي لمـــا فيه مصلحة المسلمين وتعزيز جهودهم الرامية الى الوحدة والتضامن الاسلامي .

وكان فهم علال الفاسي للتضامن الاسلامي فهماً واقعياً ومتسماً بطابع موضوعي ، اذ لم يحــلم مثل طائفـــة من الدعاة والمفــكرين الذين تلهيهم القشــور عن اللباب ، وانمــا كان همه الاحتــكام الى الواقع وسلوك سبيل الحكمة والموعظة الحسنة دونما شطط فكري أو شـــطحات ســياسية أو اغراق في الوهم والخيال .

■ ولقد صدع علال بالدعوة الى التضامن الاســـلامي في الوقت الذي كان مجــرد ذكر اللفظ على اللســان أو في جملة على الورق مدعاة للاتهام بالرجعية والتخلف ، وكان رده رحمه الله : « أنعم بها من رجعية ، ونحن ننعم بها من رجعية ، ونحن بها متمسكون » .

كانت فكرة التضامن الاسلامي من المحرمات والممنوعات في سوق الفكر والسياسة طيــلة سنوات على امتداد الساحة العربية والاسلامية، ولذلك كثر المتملقون والمنهـــزمون الذين تنصلوا من مبادىء الاسلام في الحكم وبنــاء الدولة وتسييسها ، وعلا صراخ رهيب يدعو الناس أولا للفــكرة الاســلامية باعتبار أنه يحــرضهم بالأصــح على التنــكر وصمة عار ومحط اتهام ومصدر شبهة . بيد أن علالا ثبت في الميدان كالعهد به دائماً يدعو قــومه الى الوحـــدة على أساس الاســلام ويكتب المقالات والأبحاث المتتاليــة في شرح الفــكرة وتبيان المؤامرات التي تحاك ضدها في الخفاء والعلن على حد سواء .

وكان مجرد الاســتمرار في هــذا السبيل مظهراً للصمود الفكري والثبات على المبــدأ والولاء المطلق للعقيدة .

■ كان عــلال الفــاسي رحمه الله عضــواً مؤسساً في رابطة العـــالم الاســلامي التي أنشئت لتبلور فكرة التضـــامن الاســـلامي وكافحت ولا زالت تكافح من أجــل اشـــاعة

المفهوم السليم لهذه الدعوة . من خلال نشاطاته وأعماله في الرابطة احتك بقادة الفكرة والدعوة وبثفيهم جميعاً روح النضال من أجل اقرار مبدأ الوحدة بين المسلمين على أساس أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .
وعمل علال على تأسيس خلية مغربية للتضامن الاسلامي مثل ما فعل صنوه في الكفاح المرحوم جلالة الملك فيصل بالدعوة الى تأسيس عدة منظمات وجمعيات للتضامن الاسلامي في العالم ، فكان علال الفاسي أول المتحمسين لتأسيس جمعية مغربية للتضامن الاسلامي التي ما زال اشعاعه العلمي والروحي يخيم على انشطتها حتى الآن .

■ ونجح علال في هذا المضمار ، والتف حوله عدد من كبار المفكرين المشهود لهم بالاخلاص لهذا الدين • وبذلك قطعت راية الاسلام أشواطاً مهمة في طريق صعب محفوف بالمخاطر •

■ **وكان علال الفاسي ــ أيضاً ــ عضواً مؤسساً في مؤتمر العالم الاسلامي بكراتشي بباكستان ، وهي منظمة يؤمن أعضاؤها بالتضامن الاسلامي ويعملون كل في دائرة اختصاصه لهذه الغاية •**
وكانت لعلال الفاسي علاقة حميمة مع الحركات الاسلامية العاملة في المشرق العربي والاسلامي ، مثل الجماعة الاسلامية بالهند وباكستان وجماعة الاخوان المسلمين وجمعية الشبان المسلمين في مصر وجمعية عباد الرحمن بلبنان ، وكل التنظيمات الاسلامية الجادة في العالم ، ولكن هنا تجدر الاشارة الى أمر هام وهو أن علال الفاسي حافظ دائماً على استقلال الذاتية المغربية وتشبث على الدوام بالخاصية التي يمتاز بها العقل الاسلامي في هذه البلاد ، فلم يكن يقبل أفكار هذه الجماعات الاسلامية جملة وتفصيلا دون وعي أو تبصر ، وانما كان شانه مع أقطاب وزعماء هذه الحركات الواعية الناضجة شان العالم الحصيف المدرك لمسؤوليته ، الذى يزن الأمور بميزان العقل المؤمن فلا يزيغ مع عاطفة ، ولا ينحرف مع هوى ، ولذلك نجد علالا الفاسي متمسكاً دائماً ، وواعياً ذلك الوعي الحضاري العميق الذى يجعل صاحبه في منأى عن الانزلاق الى مهاوي الفكر والنظر ، أو الجنوح الى الخيال والجموح مع العقل المجرد .

■ استقلال فكر علال جمله في مستوى من النضج والاستواء والاكتمال ــ في حدود القدرات البشرية ، طبعاً ــ استطاع معه أن يقيم لنفسه بناء فكرياً كانت فكرة التضامن الاسلامي احدى ركائزه •

لقد دعت الحركات الاسلامية منذ مطلع القرن العشرين الى فكرة الوحدة ومبدأ التضامن الاسلامي ، ولكن دعوتها ظلت حبيسة الرؤية النظرية الضيقة ، ولم تخرج الى دنيا النضال والممارسة والاحتكاك بالواقع •

ومن هنا نجد الفرق بين مفهوم التضامن الاسلامي عند علال الفاسي وبين تصورات طائفة من المؤمنين بالفكرة وهو فرق في التكتيك لا في الاستراتيجية اذا استقام هذا التعبير •

وبيان ذلك أن علالا الفاسي باعتبار أنه مجاهد رائد ورجل عمل وحركة دؤوبين ، لم يشأ أن يبقى مبدأ التضامن الاسلامي من حيث هو عقيدة الملايين من أبناء الشعوب الاسلامية ، منعزلا عن الحياة السياسية . فكان ان رفع الشعار بصدق ولوّح به في شجاعة واتخذه مبدأ له طيلة حياته •

●□●

■ وعاش علال حتى رأى بأم عينيه لقاء الرباط بين أقطاب الدول الاسلامية في

سبتمبر ١٩٦٩ ، ففي أول مؤتمر للقمـــة الاسلامية انطلق من المغرب العربي أساساً ، وكان رحمه الله مع ثلة من اخوانه من علماء وقادة الفكر في المغرب والمشرق ، يتطلعون الى فعاليات حضارية عميقة التأثير في اطار مؤتمر القمة الاسلامي ، ولم يعش حتى يرى الثمار الأولى ، متمثلة في جملة انجازات وخطـوات تمهيـــدية مبشرة نحو تحقيـــق أمل الملايين باذن الله .

■ ان قضية التضـــامن الاسلامي تشـــكل أهم محور في التفـكير السياسى عند عـــلال الفاسى • وهي قضية مركزية شديدة الحيوية وبالغـة الالحاح ، ولذلك نجد علالا يضحى ما وسعته التضحية ويعمل بنشاط وهمة من أجل بلورة واشـــاعة وانتشار الفـــــكرة التضامنية الوحدية في ديار الاسلام •

وبقدر ما وهب علال الفاسى فكره وعقله وعمله وجهـــاده كله للاسلام ، وهو طالب بجامعة القرويين أو هو مناضل في أزقـــــة ودروب فاس يلتقي بالشعب الفقير ويعلمه مبادىء النضال ضد المستعمر ، أو هو وطني متمرس يخوض المعركة تلو الأخرى ،ويعيش تسع سنوات في المنفى •• أقول : بقدر ما هو رائدنا الكبير ، حياته كلها للاسلام باعتبار أنه محـــور وجـــودنا وركن كياننـــا وفلسنة حياتنا بقدر ما كان هو شخصياً وبكل ما يمثله من اشعاع ونفوذ وتأثير بالحق ملكاً للعـــالم الاسلامي كله •

ولذلك عرف في الساحة الاسلامية كأحـــد رواد حركة التضامن الاسلامي •

■ ان الذهن يتجه الآن ، الى سنة ١٩٥٥م ويذهب بي بعيــــداً الى مدينـــة باندونغ الاندونيسية حيث انعقـد المؤتمر التأسيسى لحـــركة عـــدم الانحياز ، وكان لعلال الفاسى وجود وحضور فكري وسياسى في هذا المؤتمر، وكانت بلاده محتلة ، وعندى أن مشاركة علال في اللقاء التاريخي انما هو مظهر من مظاهر التبلور الذى أخذته فكرة التضامن الاسلامي باعتبار أن معظم المجتمعين في باندونغ يومها كانوا من قادة الدول الاســـلامية ، غير أن طبيعة الظرف التاريخي لم تكن لتسمح بطرح الفكرة في اطارها المتكامل ، وكذلك الشأن بالنسبة للجامعـة العربية التى أنشئت سنة ١٩٤٥م وعلال في منفاه السحيق ، فلقد عمل علال الفاسى بعد ذلك بقليل ، حينما أُطلق سراحه في نطاق هذه الجامعة ، وبالأخص في أجهزتهـــا الثقافية التي كان يشرف عليهـــا يومئـــذ الدكتور أحمد أمين • وان الـكتاب التاريخي الهام : « **الحركات الاستقلاليـة في المغرب العربي** » ان هو الا ثمـــرة هـــذا الاتصـال والتعـاون مع الجامعة العربية • وكان علال يدرك أن هذه الجامعة خطوة على الطريق ، وأن هناك شعوباً ودُولا وأُممـاً شتى تنضــــوى تحت لواء الاسلام لا تحتل مقعدها في هذه الجامعـة • ولـكنه نزل الى حكم الواقـــــع كما يقال ، وقبل أن يعمل لمصلحـة بلده أولا ولفـائدة أقطار وطنـه الكبير وما وسعه العمل • ولقد كان عمـله نافعاً النفع كله •

ان اختيار شعار : (**التضامن الاسلامي**) لجهاد المرحوم **علال الفاسي** ليـــدعونا لنهيب بأتباع الفقيد العزيز الى مواصلة حمل مشعل هذا الشـــــعار لصالح الاسلام والمسلمين ، **ولتكن الخطـــوة الأولى في هذا السبيل اعادة اصدار مجلة التضامن الاسلامي التى أسسها المرحوم علال الفـــــاسى قبل وفاته بسنوات لتكون منبراً للفكر الوحدى الاسلامي وهـذه أمانة من أمانات الجمعيـة المغربية للتضامن الاسلامي .**

« لجنة الشؤون الاعلامية بالجمعية المغربية للتضامن الاسلامي »

شذرات الذهب

بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
[رحمه الله]

البَقلُ ـ والمبقلة
١٩١٥

* قال الشاعر القديم قبل ألف سنة :

كُلِ البقل من حيث تؤتَى به
ولا تســألن عن « المبقَلَه »
فانك ان رمت عنهــا الســؤا
لَ ، وجدت الـكراهة والمساله

●●●

قلت : وسمعت من شاعر الشـام والمملكة العظيم : الأستاذ خير الدين الزركلي قوله :

والناس كالماء ان أرضاك سلسله
فـلا تنبش عن المـكنون في الماء

وقال عمر بن الخطاب لجلسائه يوماً : من الذي يقول :
ولست بمستبق اخا لا تلمــه
على شعث ، اي الرجال المهذب ؟

قالوا : هو النابغـة ، قال ذاك أشعر الشعراء ٠٠

●□●

قلت : فهذا في الناس ٠٠ وفي النبات ٠٠ وفي الماء ٠٠ وما حجـر المرمر الأبيض في الجماد ٠٠ كالأسود من الحرارة ٠٠ وسبحان الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ٠

●●●

الايجاز ـ والاعجاز
١٩١٦

* قال (ابن الدثينة) :
بنفسي من لو مر برد بنـانه
على كبدي ، كانت شِفَاء انامله
ومن هابني في كل شيء ، وهبته
فلا هو يعطيني ، ولا أنا سائله

●●●

وقال (ابن الدمينة) :

بنفسي وأهلي من اذا عرضوا له
ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب؟
ولم يعتذر عذر البريء ، ولم يزل
به صعقة ، حتى يقال مُريب(١)

●●●

قلت : وعلى كثرة ما في الشعر الغزلي من روائع وبدائع .. فما يستهويني منه ويأخذ بمجامع قلبي وربما استدر الشؤون من عيني مثل هذه الأبيات التي جمعت بين الايجاز والاعجاز ·· وما أعتقد ان لهـا مثيلا في عصرنا هذا ·· رحم الله ابن الدثينة وابن الدمينة ·· فقد لمسا بشعرهما هـذا أعماق كل ذي قلب سليم ·

●●●

دابة المسك (٢)
١٩١٧

※ قال الامام العالم أبو زكرياء القزويني في كتـابه « **آثار البلاد وأخبار العباد** » : ··· « وقال ابن الفقيه : « بالصين دابـة المسك ، وهي دابة تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم ، فيصطاد منهـا شيء كثير ، وهي شديدة الشبه بالظباء ، فتُذبح ويؤخذ الدم من سُرتها ــ وهو المسك ــ ولا رائحة لـه هنـاك حتى يحمل الى غـيرها من الأماكن ·· » اهـ ·

■□■

قلت : وقديماً قال الشاعر العربي :

وما أنا الا المسك في أرض غـيركم

وعارضه الآخر فقال :

فان تفـق الانام وانت منهـم
فان المسـك بعض دم الغـزال

ومسّاكم الله بالمسك !! بعـد أن تشبعوا من السمك !!··

●●●

---

(١) المنهل : حقق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد شعر الشاعر الأموي الغزلي ــ بكسر الزاي ــ يزيد بن الطثرية واتى بما عثر عليه من شعره بعد بحث عميق في زمن مديد ·· وقد جاء في ص٢٨ من طبعة كتابه الاولى بمكة قوله : « فقد رويت قصيدة أولها هـذا البيت :

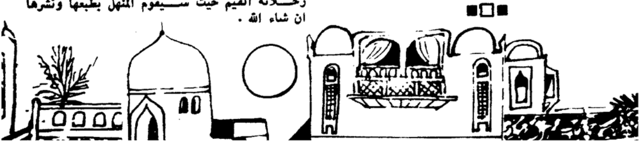
بنفسي وأهـلي من اذا عرضـوا له
ببعض الاذى لم يـدر كيف يجيب

ــ الى عبد الله بن الدثينة ، مع ان هذا البيت احد أبيات قصيدة ليزيد (بن الطثرية) التي يقول فيها :

الابابي من قـد يرى الجسم حبـه
ومن هـو مرمـوق الي ، حبيب
ومن هـو لا يـزداد الا تشوّقا
وليس يـرى الا عليـه رقيب

(راجع ص٢٨ من طبعة الكتاب المذكور) .

(٢) المنهل : في الرحلات العالمية ، التي قام بها « السائح السعودي » الاستاذ محمد عبد الحميد مرداد صورة واقعية لهذا الحيوان اخذها في احدى رحلاته الى بلاد الصين القصية وسننشرها ان شاء الله في كتاب رحـلاته القيم حيث سـيقوم المنهل بطبعها ونشرها ان شاء الله .



ميمات الدواة

١٩١٨

* قال الشاعر العالم الأديب الفقيه المحدث المعمر الشيخ عبد المعطي بن حسن بن عبد الله باكثير المكي ثم الحضرمي المولود بمكة سنة ٩٠٥هـ والمتوفي سنة ٩٩٨هـ (بأحمد آباد) بالهند :

و « ميمات الدواة » تعد سبعاً
وسبعاً ، عدهن بلا خطاء
(مداد) ثم (محبرة) . (مقص)
و (مرملة) و (مصمغة) الغراء
و (مكشطة) و (مقلمة) (مِقَط)
و (مصقلة) و (مموهة) لماء
و (محمراك) و (مسطرة) و (مش)
و (ممسحة) لختم وانتهاء

■□■

قلت : كان حصره هذا لميمات الدواة .. في عصره قبل أربعمائة سنة خلت ! وقد ادركنا كل ذلك بعينه وسنه .. واسمه ورسمه بمكة لدى (الخطاط) قبل ستين عاماً .. وما زال يتوارى شيئاً فشيئاً حتى أغنى عنه كله ... هذا القلم ذو الحبر الناشف يعلق في الجيب .. وان لم يكن الخط به كما كان رونقاً واشراقاً وجمالا ودلالا .. وقواماً واعتدالا .. (وواحد كالألف ان أمر عنا)(٣) .

●●●

ابن قتيبة ، والشعراء

١٩١٩

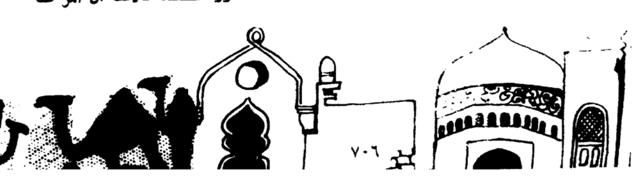
* قال ابن قتيبة في كتابه « **الشعر والشعراء** » .. « **ولا نظرت الى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخر منهم بعين** الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل الى **الفريقين .. وأعطيت كلا حقه ، فاني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف** لتقدم قائله ، ويضعه موضع متخيره .. وما كره اليه معاصره الا أنه قيل في زمانه .. ورأى قائله .. ولم ينضر الله الشعر والعلم والبلاغة .. **على زمن دون زمن .. ولا خص قوماً به دون قوم ، بل جعل ذلك مقسوماً بين عباده .. وجعل كل قديم منهم حديثاً في عصره .. » اهـ**

●●●

قلت : وكذلك هو الانصاف والعدل والتجرد من التعصب والتحيز ، ومادام الأمر على ان كلا من الفريقين يعطى حقه .. فلا محل **للتنقص .. أو الاضافات وقلما نهج هذا السبيل الا الرواد من ذوى البصيرة ..** وطاهري السرية « **فاما الزبد فيذهب هباء ـ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** » .

---

(٣) المنهل : هذا الشطرتان من بيت مشهور اوله :
والناس ألف منهم كواحد
وواحد كالألف ان أمر عنا







بقلم الشيخ عثمان الصالح
رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

الحكم الداخلي القويم أولا
[٧٨٠]

■ قال بسمارك الداهية الألماني : « ان أفضل سياسة خارجية هي حكم داخلي قويم » وهذا ينطبق على بلادنا وحكومتنا اذ أن سياستنا الداخلية مستقرة لا نظير لها في أي بلاد العالم ٠٠ وسياستنا الخارجية التى بناها عبد العزيز ووطدها فيصل أصبحت وما زالت مدهشة للعالم ٠٠ حقاً ان قائدنا يستحق أن يقال عنه بأن سياسته الخارجية الناجحة مستمدة من سياسته الداخلية القويمة والتي سارت وتسير بدولتنا وشعبنا الى نهضة عمرانية وثقافية وصناعية هائلة ٠٠ ولا يدرك العالم الخارجي ما لدينا من استقرار وطمانينة ورغد ورفاهية الا من زار بلادنا وجال في أنحائها فسيعلم أن أرضنا الصحراء أصبحت جنة خضراء تسود بينها العدالة والمساواة والحرية في أموالهم ومجتمعهم وبلادهم ولا يدرك هذه النعمة هنا الا من سافر الى العالم الذى يقال بأنه متمدين حينئذ يشعر بالفارق في الحكم والعمل وجميع الأمور ٠

●■●

لسعة عقرب تؤدى الى تعليم الفتاة
[٧٨١]

■ كان محمد علي الكبير ، والي مصر أول من اهتم بتعليم الفتاة المصرية في عصر كان الجهل يسود فيه البلاد ، واراد محمد علي أن يختار نخبة من الفتيات المصريات والسودانيات ليتعلمن التمريض والطب في مستشفى القصر العيني



.. اذ أن الأهالي في ذلك الحين كانـوا يرفضون أن يتولى الأطباء من الرجال الكشف على نسائهم أو بناتهم .. غير أن شـيوخ الأزهر عارضـوا رغبة الوالي أشد معارضـة وعلى رأسهم فضـيلة شيخ الاسلام في ذلك الوقت .

■ **لسعة العقرب :**

وفكر محمد علي في طريقـة يصرف بهـا شـيوخ الأزهر عن المعارضة فدعاهم جميعـاً الى مأدبة عشاء أقامها لهم في قصر بالقلعة .. وبينما كانوا على المـائدة يتجاذبون أطراف الحـديث ، دخل عليهم أحد العبيد وأسرّ في أذن الوالي شيئاً ومال الوالي على من بجواره وأسرّ في أذنه الرسـالة التى حملها العبـد وهـكذا أخذ كل من الحضـور يهمس في أذن جاره حتى بلغت الرسالة السرية مسامع شيخ الاسلام فارتاع وجزع وجح عليه الارتبـاك الشـديد .. أما فحوى تلك الرسالة فهي أن زوجة فضيلة شيخ الأزهر قد لسعتها عقرب في فخذها ولا بد أن يسعفها حكيم والا سرى السم في سـائر أنحاء جسمها .. وكان من العـار أن يسمح لطبيب سمجـرد الكشف الظاهري على امرأة ، فما بالك ولسعةالعقرب في فخذ امرأة شيخ الأزهر . وقال محمد علي ان طبيبه الخاص (كلوت بك) على استعداد لاسعافها اذا رضى فضيلة الشيـخ .. وتردد فضيلته قليلا ثم سلم امره لله وقبل مرغمـاً أن يتولى كلوت بك اسعاف زوجته ..

■ **انتهاز الفرصة :**

وانتهـز محمد علي هذه الفرصـة وقال لشيخ الأزهر ومن معه : ألم يكن أكرم لنـا وافضل لنسائنا أن تتولى امرأة مدربة عـلى الأعمال الطبية اسعاف زوجة فضيلة الأستاذ الأكبر ؟ وآمنّ الشـيوخ على كلامه وهزوا رؤوسـهم وقالوا : نعم . ولـكنكم عارضتم فـكرتي عندما اقتـرحت أن تختار بعض الفتيات ليتعلمن الطب والاسعاف في مستشفى القصر العيني حتى يستطعن فحص المريضات من نسائنا وعلاجهن .

فرد عليـه الشـيوخ وفي مقدمتهم فضيلة شـيخ الأزهر قائلين : كنـا مخطئين في اعتراضنا . ونحن نقرك الآن على فـكرتك الصائبة ونرجو أن تعجل بتنفيذها .

■ **تنفيذ الفكرة :**

• وكان كلوت بك حاضراً فامره محمد علي بتنفيـذ الفـكرة وهكذا انشئت أول فرقـة للممرضـات وكان قوامها خمس فتيـات سودانيات . (انتهى)

☐ أما نحن وفي بلادنا العزيز – المملكة العربيـــة السعودية – فقد وافقنا حـكومة وشعباً على ايجاد هذا النوع من تعليم الفتاة بدون لسعة عقرب تكون سبباً في اتجاهنا الى تثقيف فتياتنا لتسير الفتاة كالفتى ولكنا على بصـيرة وفهم وعقل ٠٠ وعسى أن نرى يوماً من الأيام في المســتقبل كليات نسائية للطب والفنون اللازمة في هذه البلاد وما ذلك عـلى وثبة دولتنا الفتية وخالدنا العظيمبعزيز(١).

●■●

البغـــــاء

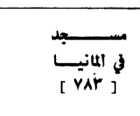
[٧٨٢]

■ **البغاء صفة من الصـــفات التى لا تتصف بهـا الا كل أمة خلت منالأخلاق وعرت من الصفات الكريمة ، والاسلام حينما حارب هذه الصفة فانما أراد تطهـــير الانسانية من الرذائل وقد فطنت الشعوب الى ما ينادى به الاسلام ٠٠ واليك أيها القارىء هذا النبأ :**

« لشبونة – أعلنت حكومة البرتغـال أنه تقرر الغاء البغاء واقفال بيوت الدعارة فى كل أنحاء البلاد ابتداء من أول كانون الثاني القادم » ٠

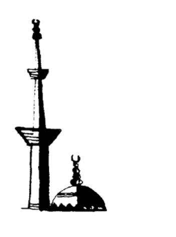
☐ والبرتغـــال وغيرها من الأمم الغربيـة شعرت بمـــا نادى به الاسلام من محاربة هذه الرذيلةوازالتها لأنها وصمة عار لايقرها خلق ولا يرضى بها ذو عقل ، والعجيب من أمة من الأمم تدعىالانسانية والفضيلة ثم هي توافق وتقر هذا الاتجاه الذى يفسد النسل ويحول المجتمع الى بهيمية وحيوانية تحيل الانســان من مرتبة العلم الى الجهل ومن درجة الانسان الى دركة الحيوان ٠

■☐■



■ **قالت الرســالة الألمانية ما يلي : « يستطيع سكان مدينة آخنوزوارها الآن أن يشــاهدوا الجزء الـكبير الذى تم تشييده من مئذنة المسجد الذى يبنيـــه اتحـاد الطلبـة المسلمين ، وتقـوم بتمويل انشـائه ٢٦ دولة اسـلامية ، وتبلغ نفقات انشائه ٩٠٠ر٠٠٠ مارك ٠**

☐ وليس المهـم أن يبنى المسجد وتكـون منارته شاهقــــة تعلو الى ٢٦ مترا لتناطح السحاب ٠٠ ولـــكن المهم أن يكون المسجد عامراً بالمصلينوالدعاة الى الله ، الذين يجعلون منه منارة للعلمومشرقاً للمعرفة ليعرفالألمان ما هو الاسلام الذى أشـــاد به المستشرقون وعرفــــوا سر عظمته أمثال جوته وكارليل وغيرهما ٠



---

(١) المنهل : هذه الملاحظة غير العابرة كتبها فضيلة الشيخ عثمان الصالح قبل اقرار الدولة تعليم البنات رسميا ٠٠ والحمد لله فان تعليمهن قد سار شوطا طيباً وقـــد أسست فعلا كليـــة للبنات في جامعة الملك عبد العزيز . وهكذا حقق الله سبحانه أمنية أستاذنا المربي الاسلامي السعودي الجليل على خير مايرام ٠

معمران

[٧٨٤]

■ أشاد العالم أجمع بالمعمر الأذربيجاني سلمانوف الذى بلغ ال ١٦٧ عاما والذى نقلت للقارىء بعض تعليلاته عن صحته التى لا تزال كما لو كان شابا فهو يركب الجواد ويتمشى في حقله ويزرع ويعمل ساعات طوالا من النهار . واليوم أنقل لك منجريدة «الندوة» خبراً عن معمر ايراني جديد بلغ رقما من العمر قياسيا فاليك الخبر :

« طهران — قام المراسلون الصحفيون بزيارة قرية — مياندار — الايرانية ومقابلة أكبر رجل في العالم ٠٠ الذى يقول سكان القرية أن عمره يبلغ الآن ١٨٠ عاماً ٠٠

وقد ذكر الصحفيون أن الرجل واسمه محمد أيوب لا يزال بحالة جيدة فهو يسمع ويتحدث ويمشي وقد أبلغهم أنه تزوج منذ ١٤٠ عاماً زوجته — جوهر — التى ماتت منذ ٧٨ عاماً عن عمر بلغ ٦١ سنة ٠

وقال أيوب ان كبرى بناته عاشت ٦٠ سنة كما ان حفيده مات في سن الثالثةعشرة٠ ولكن أيوب نفسه لم يتزوج مرة ثانية كما أنه لم يمرض ولم يدخن ولم يشرب الكحول ٠

وقد أدهش أيوب الأطباء وقال الأطباء ان أمره محير لو صح ٠ وقال آخرون انه قد يكون صادقاً نظراً الى أنه يعيش في قرية نائية بعيداً عن قلق ومضايقات القرن العشرين ٠

□ اذن فمحمد أيوب الايراني أطول عمراً من أي معمر في العالم والذى أردت الاشارة اليه ان كلا المعمرين الأذربيجاني والايراني اتفقا على أنهما لا يشربان والخمر والدخان ولا يستعملان الكحول ولا المكيفات ٠٠ ان الدخان والخمر هما — ولا شك — داء عضال ما فرخ في أمة ولا تغلغل في شعب الا وحطم عزتها وأذاب مجدها وأفسد شبابها وجعلها أمة مستحذية للاجنبي وذليلة تركع لها وتسير في فلكه ٠٠ ان الدخان والخمر هما من الرذائل التيتعتبر نكبة لمن ارتكبهما وكارثة تحل به ٠٠

■□■

العمال الأجانب

٧٨٥

□ المهندسوالطبيب والعامل الفني ضرورة لا بد منها لكل شعب ولا أقول لكل شعب نام ٠٠ فالأمريكان لديهم نسبة مئوية عالية من الأجانب في جامعاتهم وقد منحوهم جنسيات وأصبحوا أمريكيين٠٠ وقد غادر بريطانيا أكثر من ١٠٪ من الفنيين والأطباء والمهندسين الى أمريكا ٠٠ وغادر شعباً عربياً أكثر من عشرة آلاف فني انتموا الى شعوب كثيرة ومنحوا الجنسيات ٠٠ وهذه المانيا يعمل فيها مئات الآلافمن الأجانب وتقول احدى الصحف ما يلي :

« وصل عدد العمال الأجانب في جمهوريه المانيا الاتحادية في نهاية شهر سبتمبر ١٩٦٨ الى ١ر١ مليون شخص » ٠

□ ان مليوناً ونيفاً في بلد مثقف متعلم شيء عجيب ونحن كبلد نام محتاجون الى الخبرات الأجنبية في الطبوالهندسة الزراعية والطرق والهندسة الميكانيكية وغيرها لأننا شعب فتي ناهض وساع الى التطور بكل اهتمام ٠٠ ولكن يجب أن نحذر المبادىء التى تفد الينا مع الخبير ٠٠ ويجب أن نحذر من اندماج عاداتنا وذوبان تقاليدنا مع غيرنا ٠ اذن فالخبرة الفنية ضرورة لازمة لنا ٠

المنهل يسهم في حل المشكلات الاجتماعية
بنشره لهذا التقرير الهام

المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي
تنظم الندوة العلمية العربية / للمرور

تقرير أعده الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة
التخصصي بأمانة المنظمة العربية
للدفاع الاجتماعي

عقدت الندوة العلمية العربية للمرور في مدينة الرباط ما بين ٣ ـ ٥/٦/١٩٨١م، وحضرها وفود أربعة عشر دولة عربية ،جرى فيها استعراض الدراسات والوثائق المعدة من قبل المكتب العربي للشرطة الجنائية حول بنود جدول أعمالها الأربعة ، والتى تناولت كافة جوانب مشكلات المرور وتأثير تفاقمها على الاقتصاد الوطني وخطط التنمية ، والطرق المقترحة لمعالجتها ، والتعاون العربي في هذا المجال ٠

وبعد دراسة كافة الوثائق المعروضة ،وتلك المقدمة من بعض الوفود المشاركة ، انتهت الندوة الى تحديد طبيعة المشكلات المرورية ، وتاثيراتها ، والحلول الملائمة للحد من تفاقمها على النحو التالى :

اولا ـ المشكلات المشتركة للمرور في البلاد العربية :

تعاني الدول النامية والسائرة في طريق التقدم ، ومن بينها الدول العربية ، من التعقيدات والمشكلات الناجمة عن تزايد استخدام وسائط النقل البري ، وما ينتج عنها من حوادث ومآس . وقد برزت هذه عنها من حوادث ومآسى ٠ وقد برزت هذه المشكلات ، بوضوح ، مواكبة لخطط التنمية المتصاعدة والمتلاحقة ، التى تشهدها البلاد العربية ٠ مما يستدعى ، بالحاح ، التعرف على أسبابها ، كخطوة أولى وأساسية لاقتراح الحلول الناجمة لها ٠

وعلى الرغم من اختلاف حدة هذه المشكلات وتفاقمها من بلد لآخر ، فانها تتصف بسمات عامة ومشتركة ، وترتبط أساساً بالعوامل الآتية :

أ ـ الطريق ·

ب ـ مستعملو الطريق ·

ج ـ المركبة ·

د ـ العوامل الأخرى (طبيعية ، تنفيذية). **أ ـ الطريق : تنبع المشكلات الناجمة عن الطريق من الأسباب الآتية :**

١ ـ عدم اعتماد الهندسة الحديثة والتخطيط الشامل المدروس في تنظيم المرور وانشاء الطرق ·

٢ ـ عدم تجهيز الطرق بالوسائل الحديثة والضرورية من شاخصات وعاكسات واشارات ضوئية وحواجز أمان والتخطيط الأرضي ·

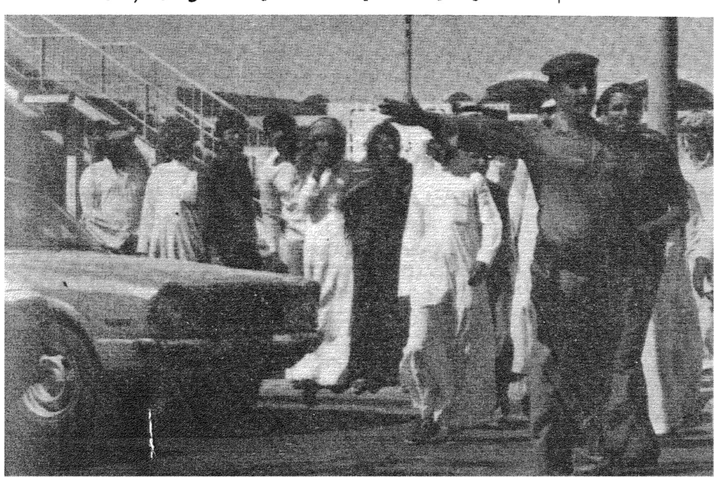
٣ ـ عدم قدرة شبكة الطرق على استيعاب العدد المتزايد من المركبات ، سواء داخل المدن أم خارجها ·

٤ ـ عدم العناية بصيانة الطرق والمحافظة عليها ورفع العوائق عنها ·

٥ ـ عدم اعتماد الوسائل الوقائية السليمة عند اجراء أعمال الصيانة على الطرق ·

٦ ـ عدم كفاية الأرصفة الخاصة بالمشاة، وعدم توفير ممرات آمنة وكافية لعبورهم ·

٧ ـ عدم انشاء أماكن كافية لتأمين الخدمات للسائقين ومستعملي الطرق (استراحات



ـ مطاعم ـ مواقف مؤقتة ـ محطات وقود ـ أماكن اسعاف ـ محلات صيانة ـ خدمات هاتف واتصالات وشرطة ، واغاثة ، وغيرها).

٨ ـ قلة الاهتمام بترقيم وتسمية الطرق، لا سيما داخل المدن ، وعدم وضع الخرائط المنسجمة مع ترقيمها وتسمياتها .

٩ ـ عدم تخصيص مسارب خاصة لوسائل النقل العام ، وسيارات الاسعاف والدراجات.

١٠ ـ تمركز المؤسسات الكبرى الخاصة والعامة داخل المدن ، لاسيما عند التقاطعات الرئيسية .

١١ ـ عدم تقصي أوضاع الطرق ومتابعة تطور مشكلات المرور العائدة لأسباب هندسية وفنية .

ب ـ مستعملو الطريق :

وتتمثل أسباب المشكلات الناشئة عن مستعملي الطريق بما يلي :

١ ـ فيما يتعلق بالسائق :

ـ عدم كفاءة السائق وتدني تأهيله وقصور توعيته .

ـ عدم مراعاته لآداب المرور وتقديره لمسؤوليته عن الركاب والمشاة .

ـ عدم اللجوء الى المدارس المؤهلة لتعليم أصول القيادة .

ـ عدم التقيد بقوانين وأنظمة المرور ، لا سيما السرعة .

ـ قيادة المركبة في ظروف صحية ونفسية غير ملائمة (عاهات دائمة أو مؤقتة ، ادمان على المخدرات والمسكرات والعقاقير المحظورة على السائقين ، الارهاق ، الانشغال الذهني ، القلق ، المباهاة ، الشيخوخة الخ ..) .

ـ عدم استخدام أحزمة الأمان .

ـ عدم استخدام الخوذة الفولاذية من قبل بعض سائقي الدراجات النارية .

٢ ـ فيما يتعلق بالمشاة :

وتتمثل أسباب المشكلات الناشئة عن المشاة بما يلي :

ـ عدم التقيد بالأماكن المخصصة للعبور، وعدم استعمالها بشكل سليم .

ـ اساءة استعمال الطريق من قبل الأطفال والعجزة والباعة المتجولين والمشردين والمتسولين والسكارى وغيرهم .

ـ عدم تقديرهم للخطر والمسؤولية .

ـ قصور التوعية المرورية للمشاة .

ـ عدم تدريس مادة المرور في المناهج التربوية داخل مؤسسات التعليم ، وتأمين المعلمين المؤهلين لهذه الغاية .

ـ عدم اعتماد برامج مدروسة للتوعية المرورية بالوسائل العلمية الحديثة .

ـ النقص بالأجهزة التطوعية العاملة في التوعية المرورية .

٣ ـ فيما يتعلق بباقي مستعملي الطريق :

وتتمثل أسباب المشكلات الناتجة عنهم بما يلي :

ـ اساءة استخدام الطرقات والتعدى عليها من قبل البائعين على عربات الجر والحيوانات المحروسة والشاردة والضالة .

ـ عدم تقيد سائقي الدراجات بأنظمة المرور .

ج ـ المركبة :

وتتأتى المشكلات الناجمة عنها للأسباب الآتية :

١ ـ عدم توفر المواصفات الفنية والقياسية في تصميم المركبة .

٢ ـ عدم التناسب بين أبعاد المركبة وحمولتها ، لا سيما الشاحنات .

٣ ـ عدم اجراء الفحوصات الفنية

الدورية للمركبة من قبل الأجهزة المختصة وذلك بصورة فنية وصحيحة ·

٤ ــ عدم توافر معدات السلامة اللازمة في المركبات ·

٥ ــ تشجيع استخدام المركبات الخاصة على حساب المركبات الجماعية ·

٦ ــ عدم تشجيع استعمال وسائل النقل الأخرى (قطار ــ مترو ــ النقل البحري والنهري ، وغيره) ·

٧ ــ عدم تفقد وصيانة المركبات من قبل أصحابها وسائقيها ·

٤ ــ العوامل الأخرى (الطبيعية ، والتنفيذية) :

ــ العوامل الطبيعية، وتتمثل في : الثلوج، الصقيع ، الأمطار ، السيول ، الفيضانات ، الرطوبة ، الضباب ، الغبار ، الرياح ، الانهيارات ، العواصف الرملية ، السراب ، أشعة الشمس ، الطرق الخطرة ، المرتفعات الجبلية الخ ··) ·

ــ العوامل التنفيذية ، وتتمثل في :

١ ــ عدم تعميم رفع المستوى العلمي والمادي لشرطي المرور ·

٢ ــ النقص بتعزيز شرطة المرور بالجهاز البشري وبالأجهزة التقنية المتقدمة الكافية ·

٣ ــ التساهل في منح رخص السوق ، وتدني المستوى العلمي والتقني للفاحصين ·

٤ ــ عدم مراعاة شروط انتقاء شرطة المرور ·

٥ ــ عدم تأهيل المدربين في مدارس تعليم فن القيادة تأهيلا كافياً ·

٦ ــ الافتقار الى دراسات دقيقة لتحليل أسباب مخالفة السائق وأخطائه ·

٧ ــ التغاضي عن اتخاذ الاجراءات الفورية المناسبة من قبل شرطة المرور ·

٨ ــ غياب وجود نص قانوني يلزم باستعمال حزام الأمان ·

٩ ــ التغاضي عن مخالفات راكبي الدراجات ، والمشاة ·

ثانياً : تفاقم مشكلات المرور على الاقتصاد الوطني والتنمية :

ان عدم معالجة مشكلات المرور وتراكمها سيزيد من حدة الجوانب السلبية التى تؤثر على خطوط التنمية وذلك في المجالات التالية:

أ ــ أثر حوادث المرور :

ــ الخسائر البشرية وهي تشكل همّاً ضخماً على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والانسانية ، لا سيما فيما يتعلق بالطاقات المنتجة ·

ــ الخسائر المادية وتتمثل في :

ــ تدمير المركبات والممتلكات والمنشآت العامة والخاصة ·

ــ الأعباء المالية لتصليح المركبات والممتلكات والمنشآت وتدني قيمتها ·

ــ زيادة الانفاق في المجالات الشرطية والقضائية والاجتماعية والصحية والتأهيلية ·

ــ ارباك الجهات القضائية والادارية والأمنية والصحية وغيرها ·

ــ تعطيل الطاقات البشرية الانتاجية نتيجة لاعتقال مسببي حوادث المرور احتياطياً أو الحكم عليهم بالعقوبة المانعة للحرية ·

ــ الخسائر الاجتماعية : وتتأتى نتيجة لمعاناة الاسرة عند فقدان أو اصابة أحد أفرادها وكذا بالنسبة للانتاج القومي ·

ب ــ أثر عرقلة المرور :

ــ الزيادة في استهلاك الوقود ·

ــ هدر ساعات العمل الانتاجية ·

ــ توتر أعصاب السائقين والمواطنين وما يستتبع ذلك من تأثيرات على الانتاج كمّاً

ونوعاً ٠
ـ الزيادة في تلوث البيئة ٠
ـ اعاقة تقديم الخدمات الضرورية السريعة ٠
ـ تقصير عمر المركبات وتدني قيمتها ٠
ـ زيادة بارتكاب مخالفات المرور ٠
ـ زيادة العبء على شرطة المرور ٠
ـ استبقاء السلع والبضائع مدد أطول على الطرق مما يؤدى الى افسادها أو اتلافها أو تعييبها ٠

جـ ـ أثر المواصفات السيئة للطريق :

ـ المساهمة في ازدياد الازدحام وحوادث المرور ٠
ـ الزيادة في استهلاك الوقود ٠
ـ المساهمة في استهلاك المركبة ٠

د ـ أثر سوء استخدام الطريق :

ـ تلف بعض أجزاء الطريق نتيجة للحمولات الزائدة ٠
ـ زيادة عرقلات المرور نتيجة لاستخدام المركبات على الطرق غير المسموح لها بالسير عليها (الجرارات المجنزرة ـ آليات الأشغال العامة الثقيلة وغيرها) ٠

هـ ـ أثر التلوث :

ـ الاضرار بالصحة العامة ٠
تشويه المعالم العمرانية والطبيعية والسياحية ٠

ثالثاً ـ طرق معالجة مشكلات المرور :

يستخلص مما تقدم أن لتفاقم مشكلات المرور مؤثرات سلبية وخطيرة على المجتمع والاقتصاد الوطني وخطط التنمية ، وهي ما زالت بازدياد مطرد ، تتنامى وتتعاظم مع تزايد حركة المرور والنقل البري على الطرق في البلاد العربية ، وتصيب بنتائجها كافة قطاعات المجتمع ومؤسسات الدولة ، وبصفة رئيسية القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والسياحية والأمنية ، مما جعل منها مصدر قلق شديد للمسؤولين ، الأمر الذى أدى بهم الى تكثيف الجهود الرامية الى ايجاد حلول جذرية وناجعة لهذه المشكلات ٠

غير أن هذه الجهود ، رغم ما أعطته من بعض النتائج الايجابية ، الا أنها لم تستطع الحد من تفاقم خطورة هذه المشكلات ،لكونها لم تعتمد في معالجتها لها الأسس العلمية السليمة ، المستندة الى دراسات وأبحاث موضوعية المبنية على احصائيات وبيانات دقيقة : علاوة على افتقار جهود الهيئات المختلفة ، المعنية بشؤون المرور ومشكلاته الى التنسيق المطلوب ، سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد العربي ٠

■

وانطلاقاً من الرغبة الملحة في ايجاد حلول لمشكلات المرور سواء على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد ، وارتباط ذلك من الناحيتين التقريرية والتنفيذية بجبهات متعددة من أجهزة ومؤسسات كل دولة ، والهيئات والقطاعات الأخرى المعنية ٠ وضرورة أن تقوم المعالجة على قواعد ثابتة وشاملة من الدراسة والتخطيط ، فان معالجة هذه المشكلات ينبغي أن تبدأ من الأسس التالية :

أ ـ ضرورة وجود جهاز فني متخصص ومتفرغ يعنى بتحري المشكلات المرورية ، ويستقصى أسبابها ونتائجها ، ويضع الحلول الملائمة لمعالجتها ، وذلك على أسس علمية وعملية ، وفقاً لمقاييس ومعايير اقتصادية

واجتماعية ، على أن يكون شخصية اعتبارية تتمتع بالاستقلال الاداري والمالى ٠

ويتألف المركز من خبراء متخصصين في المجالات التالية :

- الشؤون الاقتصادية ٠
- الشؤون الطبية والصحية ٠
- الشؤون النفسية والاجتماعية والاعلامية ٠
- هندسة المرور ٠
- هندسة الطرق ٠
- هندسة السيارات ٠
- أعمال الاحصاء ٠
- جمع المعلومات والتوثيق ٠
- خبراء في شؤون المرور ٠

ب - ضرورة وجود مجلس أعلى يهتم بتأمين السلامة على الطرق ، ويرتبط بسلطة مؤثرة على كافة الجهات المعنية بشؤون المرور والسلامة على الطرق ، تتمثل فيه كافة الهيئات والقطاعات العامة والخاصة العاملة في ميدان المرور ٠

ويهتم المجلس برسم السياسة العامة للمرور والسلامة على الطرق ، ويضع الخطط الدائمة والمرحلية لها ، ويعمل على وضعها موضع التنفيذ ومتابعة الجهات والمراجع ذات العلاقة ، وذلك في ضوء الدراسات والأبحاث التى يعدها له الجهاز الفني المتخصص المشار اليه في الفقرة السابقة ٠

جـ - العمل على وضع نموذج موحد لتحقيق حوادث المرور (جمع المعلومات عن الحادث) على المستوى الداخلي ، بصفة أساسية ، صالح للاستخدام في الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ، والعمل على تعميمه على صعيد الوطن العربي ، تأكيداً لتوصية المؤتمر العربي الأول للمرور ، المنعقدة في عام ١٩٧٢م ٠

وذلك بغرض أن يستقي الجهاز الفني المتخصص من هذا النموذج البيانات الضرورية التى يستند اليها في اجراء أبحاثه ودراساته ، وتكون أساساً للدراسات والأبحاث التى يؤمل اجراؤها على صعيد البلاد العربية عامة ٠

د - العمل على وضع نموذج عربي موحد (استمارة) لاحصائيات المرور وما يتعلق به، تمهيداً لجمع المعلومات عن أوضاعه في الدول العربية ٠

أما الأساليب العلمية الفعالة لمعالجة مشكلات المرور ونتائجها فيمكن اجمالها فيما يلي :

١ - فيما يتعلق بالطريق (الهندسة المرورية) :

- اعداد دراسة شاملة لحركة السير وقياس كثافتها احصائياً ومعدلات نموها ، في ضوء الكثافة السكانية المتوقعة وعدد المركبات والحركة العمرانية والتجارية ٠

- رسم سياسة عامة لتنفيذ شبكة طرق كافية يراعى في انشائها الأصول الهندسية الحديثة ٠

- تقصى أوضاع الطرق الحالية ، وتحديد الأماكن الخطرة فيها والعمل على ازالتها أو التخفيف من خطورتها على الأقل ٠

- انشاء الجسور والأنفاق والطرق

الدائرية ، والطرق ذات المسارب المتعـددة في الاتجاهين .

ـ فصل الحركة المرورية عند تقاطعات الطرق بانشاء الجسور العلوية والأنفاق .

ـ انشاء ساحات كافية للأطفال والمتنزهين في أماكن آمنة .

ـ تحديد مستوى تصميم الطرق والجسور للحمولات ووضع اللافتات اللازمة .

ـ تأمين أماكن خاصة للخدمات اللازمة على الطرق ، من محطـات للوقود ومراكز الاسعاف والاغاثة والمطاعم ، وأماكن خاصة لاصلاح المركبات .

ـ اعتماد الاشارات الدولية والشاخصات والعاكسات وحواجـز الأمان والتخطيطات الأرضية والاشارات الضوئية .

ـ تشـكيل فرق خاصـة جوالة لصيانة الطرقات ورفع العوائق .

انشاء مواقف تلقاء أجر ، على أن يؤخذ رأي ادارة المرور مسبقاً ، وتشجيع انشـاء المواقف المتعددة الطبقات .

ـ الزام أصحاب المؤسسات الكبرى بتأمين مواقف خاصة لآليات روادها .

ـ تنظيم دخول الشاحنات والآليات الثقيلة الى المـدن ، وانشـاء محطات خاصـة لها في الضواحي .

ـ حصر المرور في بعض الطرق بالمشـاة دون سواهم لا سيما تلك التي يكون ارتيادها لغاية الشراء .

ـ تأمين أرصفة كافيـة وأماكن وممرات خاصة لعبور المشاة .

ـ الزام أصـحاب الأبنيـة بانشاء مواقف خاصة داخل أبنيتهم ، تستوعب على الأقـل آليات سكانها .

ـ تنظـيم مراكز انطـلاق لنقل الركاب ما بين المدن داخل البلد الواحد ، وما بينها وبين المدن الرئيسـية في البلدان المتجـاورة والمتقاربة .

ـ التخطيط للاستعاضة عن الاشـارات الضوئية بالجسور ، لأن لحظات التوقف ذات تأثير على الاقتصاد الوطني .

ـ تجهيز الطرق بالأجهزة التقنية الحديثة، لا سيما غرف العمليات وغيرها .

ـ تخصيص مسـارب خاصة على الطـرق لسيارات النقل العام والاسعاف والاطفاء .

ـ انشاء المـدارس والمؤسسات الكبرى بعيـداً عن الشوارع الرئيسـية ومناطق الاختناق بالمدن .

ـ تسمية وترقيـم الطرق داخل وخـارج المدن ووضع خرائط لها .

٢ ـ فيما يتعلق بمستعملي الطرق :

أ ـ السائق :

ـ ايجاد مدارس تدريب لقيادة المركبات تخضع لاشراف الجهات المسؤولة ، ضـمن تعليمات محددة ، على أن تتضمن برامجهـا التدريب العلمي والنظري في مواضيع القيادة المختلفـة ، بما فيها آداب المرور والاسعاف ضمن برامج محددة .

ـ ضرورة اعداد السائق اعداداً كافيـاً وسليماً ، وذلك بالتحـاقه باحدى المدارس لتلقي التمرينات والمعلومات الضرورية .

ـ تأهيل المدربين والفاحصين تأهيلا كافياً.

ـ اخضاع السائقين ، بمن فيهم سائقـو الجـرارات الزراعية وسواهم ، لفحص طبي وخطي أو شـفوي في مواضيع قوانين المرور وآدابه وأنظمتـه ، وفحص عملي لاحق في القيادة وعلى مختلف أوضاع الطرق .

ـ ضرورة اجراء فحوصـات طبية دورية للسائقين على أن تدون العاهات الدائمـة في رخص السير .

- تزويد السائقين والسائحين بدليل لشوارع المدن ، وكتيبات تتضمن قواعد وآداب وأنظمة المرور •
- الزام السائقين باستعمال حزام الأمان لا سيما خارج المدن •
- تجنب جلوس الأطفال في مقاعد السيارة الأمامية •
- الزام سائقي الدراجات النارية باستعمال الخوذ الواقية •
- الزام السائقين الجدد بعدم تجاوز سرعة تحدد خاصة لهم لمدة لا تزيد عن السنة ، على أن تلصق اشارة على سياراتهم للدلالة على ذلك •
- منع صعود ونزول الركاب من السيارات من الأبواب المواجهة للطريق •

ب ـ المشاة :

- تضمين مناهج التعليم مادة المرور لكافة المراحل الدراسية •
- تأهيل المعلمين لتدريس مادة المرور مع وضع دليل خاص بهم •
- تشجيع انشاء فرق السلامة المرورية في المدارس تسهر على دخول وخروج التلامذة الأطفال •
- انشاء مدارس نموذجية لتدريب الأطفال أصول وقواعد المرور •
- تشجيع الجامعات على اجراء أبحاث حول حوادث المشاة •

ج ـ باقي مستعملي الطرق :

- منع مرور عربات الجر في الشوارع أثناء أوقات معينة •
- منع أصحاب المواشي من استعمال الطرق العامة •
- التخلص من الحيوانات الضالة والمؤذية •

٣ ـ فيما يتعلق بالمركبة :

- مراعاة المواصفات الفنية وشروط السلامة عند استيراد السيارات •
- اخضاع المركبات لمعاينات دورية وفجائية من قبل الجهات المختصة ، وذلك بوساطة الوسائل التقنية الحثيثة
- مراعاة أبعاد المركبة مع حمولتها •
- ضرورة توفر معدات السلامة والاطفاء في المركبات لا سيما الكبيرة منها •
- اعتماد اشارات خاصة لسيارات الأجرة وتمييز ألوانها •
- تغطية حمولة الشاحنات القابلة للتناثر أو التطاير على الطرقات •
- الزام السائقين بضرورة مراعاة سماكة الجزء النافر من اطارات مركباتهم •
- الزام تزويد السيارات السياحية (الصالون ، النزهة) بأحزمة الأمان •
- الزام أصحاب السيارات العاملة على المازوت بتزويد آلياتهم بجهاز خاص لامتصاص الغازات الضارة المنبعثة من العادم •
- تزويد الآليات الكبيرة ببعض قطع الغيار الضرورية •

٤ ـ فيما يتعلق بالعوامل الأخرى (الطبيعية والتنفيذية) :

أ ـ العوامل الطبيعية :

- الاعلان عن حالة الطرق والتغيرات الجوية وتوجيه السائقين بشأنها •
- الزام السائقين بتزويد اطارات آلياتهم بالسلاسل المعدنية في حالتي الصقيع والثلوج •

ـ تزويد الآليات بأضواء خاصة للضباب واستعمال الأنوار في حالة تدني مدى الرؤية.
ـ ازالة العوائق على الطرقات في حالة وجودها .

ب ـ العوامل التنفيذية :

ـ حسن اختيار شرطة المرور واعدادهم وتطويرهم ورفع مستواهم المادي و مرهم.
ـ تعزيز أجهزة الشرطة بالعديد اللازم وبكافة الأجهزة المتقدمة (غرف [illegible] ، رادار ، أجهزة اتصالات لاسلكية الخ ..)
ـ التشدد في ضبط المخالفات واللجوء الى حجز رخص السوق في حالات معينة .
ـ ضرورة الاسراع باتخاذ التدابير الفورية عند وقوع الحادث وتسهيل حركة المرور .
ـ ضرورة الاهتمام بعدم ايقاف المركبات المخالفة في أماكن غير آمنة وغير مناسبة .
ـ تكثيف دوريات المرور في الأماكن المزدحمة أو التى تكثر فيها الحوادث .
ـ الاسراع باحالة المحاضر على المرجع القضائي المختص .
ـ الاهتمام بجمع سوابق السائقين .
ـ تبسيط اجراءات ضبط المخالفات وتنفيذها .
ـ اجراء حملات مراقبة منظمة بمختلف المناطق لضبط المخالفات .
ـ تحسين العلاقة بين رجل المرور والمواطن .
ـ تحديد السرعات الدنيا والقصوى للسير على الطرقات ومراقبة مدى تقيد السائقين بها .
ـ الزام عمال ورش الصيانة والعاملين على الطرق بوضع الاشارات اللازمة وارتداء الملابس العاكسة للنور ليلا .

ـ الاهتمام بتعليقات الصحف حول اجراءات شرطة المرور وتقويمها .

٥ ـ فيما يتعلق بالتوعية المرورية :

ـ تسخير وسائل الاعلام من اذاعة وتلفزة بتخصيص برامج خاصة لتوعية السائقين والمواطنين بحوادث المرور ، وفداحة الخسائر البشرية والمادية ، وما قد يتعرضون له من خطر بسبب عدم مراعاتهم لقواعد المرور وأنظمته ، واختيار الأوقات المناسبة لبث هذه البرامج .

ـ اصدار نشرات خاصة لتوعية المواطنين مروريا من حين لآخر .
ـ اصدار كتيبات تتضمن المبادىء الأولية للمرور .
ـ وضع ملصقات في مختلف الاماكن والواجهات تلفت انتباه مستعملي الطرق الى محتوياتها .

- الاكثار من الندوات واللقاءات الخاصة بدراسة مشكلات المرور ٠
- تنظيم حملات توعية دورية ومتخصصة.
- تخصيص أسبوع مرور عربي موحد واصدار طابع تذكارى بالمناسبة ٠
- اعداد ضباط وأفراد سير متخصصين بالتوعية المرورية ومشاركتهم بوضع برامج التوعية ٠
- نشر نتائج احصائيات حوادث السير على الجمهور دورياً ٠
- مكافأة السائقين الذين لا يرتكبون مخالفات ولا يتسببون بحوادث ، خلال مدد معينة ، مادياً أو معنوياً ٠
- تشجيع ودعم المؤسسات التطوعية للمساهمة بالتوعية المرورية ، وخاصة جمعيات الوقاية من حوادث الطرق ٠
- ضرورة توعية السائقين لفوائد تفقد سياراتهم قبل الانطلاق ، لا سيما عند السفر الطويل ٠

رابعاً ـ أسس ونطاق التعاون العربي في مجال المرور :

يقتضي التعاون العربي في مجال المرور تنسيقاً للجهود الرامية الى معالجة مشكلاته على النطاق العربي مايلي :

١ ـ ايجاد منهاج عربي موحد لاعداد ضباط وأفراد شرطة المرور ٠
٢ ـ اخضاع ضباط شرطة المرور في الدول العربية لدورات تدريبية متخصصة وموحدة ٠
٣ ـ توحيد الاجراءات الخاصة بمنح رخص السوق في الدول العربية ٠
٤ ـ اعتماد نموذج موحد لرخص السوق ٠
٥ ـ قبول رخص السوق الوطنية في كل الدول العربية ٠
٦ ـ تبادل الخبرات الفنية والعلمية والتقنية بين الدول العربية في مجالات المرور ٠
٧ ـ اقامة دورات تدريبية مشتركة ودورية لشرطة المرور من مختلف الفئات والاطر المتخصصة ٠
٨ ـ تشجيع اجراء الأبحاث والدراسات العلمية في مجال المرور وتبادلها بين الدول العربية ٠
٩ ـ التأكيد على ضرورة توحيد القواعد العامة للمرور ٠
١٠ ـ تنظيم حركة المرور والنقل والحمولات على الطرق العربية المشتركة ، والتأكيد على انشاء شبكة الطرق الدولية العربية ٠
١١ ـ ضرورة اصدار مجلة عربية تعنى بشؤون المرور ٠
١٢ ـ حصر خبراء المرور في البلاد العربية ٠

الجريمة في الفتاوي المغربية

بقلم الأستاذ : الحسن السائح
مفتش أول بوزارة التعليم بالمغرب
مستشار الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

سأحاول في هذا الكتاب أن أعرض بالتحليل للفتاوي المغربية المتعلقة بالجريمة والاجرام وذلك قصد فهم الدوافع النفسية والاقتصادية والاجتماعية وفهم معنى الجريمة في المجتمع المغربي وتأثير البيئة في اصلاح الأعراض العدوانية في هذا المجتمع .. ويفتقر ذلك كله الى تحليل المجتمع المغربي عقدياً واجتماعياً وسياسياً وقضائياً .. ولهذا لجأت الى مختلف الفتاوي التى أفتى بها علماء المغرب المتعلقة بالاجرام وبالأخص فتاوي المعيار للونشريسي والمعيار للعمراني ، ونوازل الوزاني ونوازل ابن سهل وابن هلال وغيرهم . وقد قدمت الكتاب بتحديد لمفهوم الجريمة في الاسلام وفقه الاجرام والجزاء والعقاب ثم بعد ذلك عرضت عدة فتاوي لأستخلص في الأخير مفهوم الجريمة في المجتمع المغربي والأندلسى ومقارنة ذلك بفقه الشافعية والحنفية والحنابلة والشيعة في المشرق ، وأخيراً للمقارنة بين مفهوم الجريمة في الفقه الاسلامي وفي القانون المعاصر .

وسألخص ما جاء في المقدمة نظراً لطول البحث وتحديد الزمان بالنسبة لالقاء البحوث .

■ مقدمة :

الجريمة في التاريخ قديمة وليست وليدة المجتمعات المعاصرة ، بل انها تختلف بين البيئة والأخرى ، وتختلف حسب التقاليد والعوائد وحسب الأمكنة والعصور.. ويرجع علماء النفس أصلها الى النزعة العدوانية وغرائز الانسان الموجودة فيه ، ومدى موقف المجتمع في ذلك كله على أنه كلما تهذبت غرائز الانسان قل عدوان الانسان .

ولهذا فنطاق الاجرام ينكمش ولا ينعدم وتظل الجريمة بدورها موجودة باستمرار ، فالغرائز هي الدافع الأساسى لكل عدوان ، وهي أيضاً المحركة للدفاع ضد العدوان ،

ولذلك شغلت الجريمة على مر الزمان آراء الحكماء والفلاسفة والعلماء والمفكرين في القانون والفقه لأن في تراكمها خطورة ، ولو اختلفت درجتها في الاختفاء ، لأن الجريمة موجودة باستمرار وان تغيرت صورها ، وهي وليدة ظروف خاصة يستوى انتشارها في كل الدول سواء منها المتقدمة أم النامية ، لأن الجريمة لا ترتبط بالتخلف أو التقدم وانما ترتبط بتجاوز القانون والنظام • ولهذا فالجريمة تواكب التطور الفكري والاجتماعي وتسايره مما أدى الى ظهور صور عديدة من الاجرام التى تحرك الاعتداء ليحافظ الفرد على بقائه ، فالمحرك الأساسي للجريمة هو الدفاع ، وهو الغريزة الموجودة في الانسان وأشكال العدوان تتغير مع تطور المجتمعات ، وقد كانت الجريمة والعدوان تقتصران على من وجهت اليه ، فأصبحت الجماعة كوحدة متكاملة تحس بالعدْوان ولو بصورة غير مباشرة فالجماعة لها كيان ذاتي مستقل عضوي ككيان الفرد ، ولها نفس الغريزة التى تدفع الانسان للمحافظة على نفسه في العلاقة الجدلية بين البيئة والجريمة ، وبين الفرد والمجتمع • فكيف يتأثر الفرد بالجريمة فى المجتمع كله ؟ وما هو أثر المجتمع في تكوين شخصية الفرد السوي بالنسبة للبيئة المغربية ؟

ان تصرفات الانسان ترتبط بعلاقاته بالمجتمع ، فقد تكون تصرفاته لا تعنى الجماعة ولا تهم أحداً سواه ، وقد تكون تصرفات تتقبلها الجماعة بالرضى ، بل قد تشجعها لما تستفيد منها ، وقد تكون تصرفات تستهجنها الجماعة وتنفر منها ، لما يلحقها من سوء بسببها • فالتصرفات الأولى يقف المجتمع منها موقفاً سلبياً ، فهو لا يتدخل في أمرها مادامت تسير في حدود القواعد والأعراف أو القوانين التى تحكم المجتمع .

●□●

والتصرفات الثانية تتفق مع القوانين والقواعد والنظم التى تضعها الجماعة ، ويقف المجتمع منها موقفاً ايجابياً ، بل ويشجعها لأنها تعمل على تقدمه وبقائه ، فقيام الانسان بواجباته ، وسعيه وراء كسب عيشه هو من أسس بناء الجماعة ، والتصرفات الثالثة تحبذها الجماعة لما فيها من التآخي بين أفرادها ، والتعاون المثمر بينها ، ومن حق المجتمع أن يهتم بكل جريمة تصدر من أفراده فيتحمس ليصدر القانون في حق الجاني عقوبة من قانون العقوبات ، لأن في هذه ردعاً ، ولأن من شأن الجريمة أن تخل بأمنه ونظامه ، سواء كانت تلحق الضرر بفرد معين ، أم بالمجتمع كله باعتباره شخصية قائمة بذاتها ترد عنها كل ما يهدد كيانها ، ومن أجل هذا فالقانون لا يسمح لأي انسان أن يرتكب جريمة ، وأن كل فرد يتجاوز هذا القانون يعاقب حسب العقوبات المقررة في هذا الشأن متى ظهر أن الجريمة جنائية مستهجنة من المجتمع سواء كانت جريمة دينية أم خلقية أم أدبية ، فالمشرع يرى (الجريمة) والعمل (الجنائي) الذى يتجاوز الضرر بالفرد الى المجتمع كله كما يرى في العمل (الجنائي) اعتداء متجاوزاً ومضراً أيضاً • وهكذا يظهر الفرق بين الجريمة الجنائية والجرائم الأخرى ، مع التزام المشرع الجنائي والقاضى بقاعدة ان لا عقوبة لجريمة بدون نص قانوني •• ومعناه بالنسبة للقانون أن لا يؤخذ الشخص جنائياً اذ انعدام وجود نص قانوني يقضى معاقبته باحدى العقوبات الجنائية •• أما بالنسبة للشرع فان الأعمال الجنائية مذكورة بالنص في القرآن الكريم فكل جريمة أو ما في حكمها لها حكم شرعي

خاص به ·

وهنــاك من الأفعال ما يعتــبر جريمة في دولة على أنها شيء مباح في دولة أخرى كما أنه توجد جريمة تعتبر في بعض الأزمان غير جريمـــة أو في بعض البيئات غير جريمـــة كذلك ··

وقد تكون الجرائم جنــائية أو دينية أو خلقية ، فهناك جنايات تخالف قواعد الدين والأخـــلاق مما يثير رد فعل · ومن هـــذا القبيل كثير من المخالفات والجرائم المسماة (بالجرائم المادية) والمسماة أيضاً بالمخالفــات الدينيلة واقتفاء المحرمات ، كما أن الجريمة قد تكون منخلق الجماعة السياسية في الدولة في وقت معــين ، فاذا تغيرت الجماعة الحاكمة أو تبدلت ظروف تجريم فعل معين فانه يقع رفع صفة الجريمة ، ويمكن القول هنا بأن مصدر سياسة التجريم هو سلطان الحكومة ، فهناك من الجرائم التى تحدث لتحقيق مصالح الدولة أو تقتضيها مصلحة المجتمع مؤقتاً ثم لا تلبث أن تنتهى دواعيها .

والحق أن هناك من الجرائم ، جـــــرائم طبيعية لأنهــا تأتي ضد الطبيعة الموجودة في المجتمعــات ولا تتغــير حسب البيئــة ، فمن المجتمعات من لا تعد القتل جريمة بل واجباً اجتماعياً ، وهنــاك من لا يرى الزنا جريمة لأنه تصرفحر في الجريمة الشخصية للانسان ·· وهذه المجتمعات تتخــذ أحــكاماً خاصــة تخــالف أحكاماً أخــرى تصدر في مجتمعــات أخرى مما يجعل الجريمة ترتبط بالبيئةمكاناً وزماناً و (عملا) حيث يختلف تفسير الجريمة نفسها (فالقبلة) زنا عند بعض الشعوب وهي شيء عادي عند غيرها ·

ويقــول الدكتور عبد الستار ابراهيم في كتــابه (العلاج النفسي الحديث ص٦١) عن أسباب الجريمة ما يلي :

يعتبر الاضــطراب النفسي والعقــلي عن مفهــــوم لجانب من السلوك يتعـــارض مع ما نطلق عليه سليماً ، أو عادياً أو ناضجاً · والاضــطراب أو المرض النفسي لا يحقــق الرضــا والتقبــل للشخص أو لمن حــوله أو لــكليهما معــاً · ويؤدى المرض النفسي الى اثارة اضطرابات شاملة في سلوك الانسان قد تشمل حالتــه الانفعالية ، أو تفــكيره ، أو سلوكه الاجتمــاعي ، أو وظائفــه العضوية والجسمية ، أو كل هذه الأشــياء مجتمعة في وقت واحد · واذا غلب الاضــــــطراب على الناحيـــة الانفعالية والوجدانية كان هناك ما يسمى (بالاضطرابات العصا) كالقلــق والهيســتريا والمخاوف المرضية والاكتئاب ، واذا كان هنــاك مصدر الشذوذ اضطراباً في التفــكير تكوّن ما يسمى بالمرض العقــلي (الذهاني) بأشــكاله المختلفــة من فصام ، وهوس ، وبارانويا · وتنشأ الجريمةوالجناح (الانحرافات السيكوباثية) بسبباضطرابات السلوك الاجتماعي · وتعتـــبر الأمراض السيكوسوماتيــة كالارتفاع في ضغط الدم ، والقرحة علامة على الاضطراب النفسي يؤثر في الوظائف العضوية والبدنية للانسان ، وفي كل نوع من أنواع هذه الاضطرابات ،يشمل اضطراب الوظائف الأخرى · فالاضطراب في حالة القلق مثلا يصيب الجوانب الوجدانية ، والجسمية ، والسلوكية ، والعقلية ·· ولو أن الاضطراب هو الوجدان أساساً ·

■□■

وتشكل الأمراض النفسية بؤرة لمشكلات اجتماعية وعقلية أخرى تعاني منها المجتمعات المتقدمة الغربية والاشتراكية ودول العــالم الثالث على السواء · وقد بينا بالاعتماد على نتائج البحوث المسحية والدراسات التجريبية مدى انتشار الاضطرابات العقلية في العــالم العــربي والغــربي · وتحدث الاضطرابات

النفسية بسبب التقاء الوراثة ، والأساليب الخاطئة في التنشئة فضلا عن الضغوط والأزمات البيئية • والتقاء هذه العناصر يرسم دون شك خطط العلاج الفعال لتلك المشكلات •• كما يمنحنا البصيرة بالسبل والأشكال التي يجب أن تتطور نحوها أساليب العلاج وهذا هو موضوع الفصل القادم •

■ الجريمة في الاسلام :

ان السلوك الاسلامي يعتمد على (الفعل) و (النية) معا • أما النية فهي خليقة تصرف معنوي ممزوج بالعبادة •• وكل نية فعل أو ممارسة فعل وهي عبادة لله تخضع لأمره ونهيه ، فتكون خاضعة لمرضاة الخالق فان العبادة هي الخضوع لله ، والتفكير والعمل فيما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة • فالعبادة ليست في أداء الفرائض واجتناب المحرمات فحسب ، ولكنها أيضاً في ممارسة الأعمال كلها ، وفي نشاط الانسان الفردي والاجتماعي وذلك مصداقاً لقوله تعالى : **(وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون)** وللحديث « **وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا أيأتي أحدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر .. قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ قالوا : نعم ، قال : كذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر »** .

وبما أن الجريمة تعتبر عملا شائناً ، فيجب دائماً دفعها ، وفي القرآن الكريم : **(ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن)**، والفاحشة ما عظم منها من الأعمال والأقوال. قال تعالى : **(وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)** .

ومن مقاصد الشرعصون الكليات الخمس، وهي : حفظ الدين ، والعرض ، والنفس ، والمال ، والعمل ••• ولهذا أمر الشارع بمتابعة من يمسها • قال تعالى : **(ومن اعتدى عليكم ، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم به)** .

ويلجأ المسلمون اليوم الى القانونالوضعي بدل تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية فيما يخص الجناياتوأصبح مننتائج هذا التغريب أن الأحكام الجنائية في ميدان الجريمة هي التى تمليها القوانين الوضعية المتطورة ، والحقيقة أن الذي يحول دون تطبيق الأحكام الشرعية في هذا الميدان يرجع الى الأسباب الآتية :

١ ــ الأحكام الاسلامية لم تدرس دراسة متكاملة مع علم النفس والاجتماع حتى تفهم فهماً فقهياً واضحاً •

٢ ــ الغموض الذى يشوب التشريعات الجنائية الاسلامية في المجتمعات العربية الاسلامية علم يفسر بطريقة علمية مقنعة ، ولم يُدرس دراسة أكاديمية •

٣ ــ تعدد المذاهب الاسلامية يجعل الصعوبة في الاتفاق على تشريع موحد •

٤ ــ عدم مرونة الفقهاء أمام مشكلات الحياة المعاصرة ، وعدم اجتهاداتهم في هذا الموضوع حسب الأصول الاسلامية •

٥ ــ تأثير التشريعاتوالتقاليدالاستعمارية في الحكم الاسلامي المعاصر ، وذلك لارتباط الاقتصاد والمؤسسات التربوية بالدول الأجنبية •

٦ ــ وجود طوائف غير مسلمة في الأوساط الاسلامية مما يحرج المسلمينفي تطبيقالأحكام الشرعية وعدم وجود تشريعات واضحة في الموضوع • ولهذا (فالتشريع الاسلامي) يجب

أن يطبق في الأوساط الاسلامية متكاملا مع الدين ، ومستجيباً لقانون التطور بالاجتهاد حسب أصوله الاسلامية المستلزمة للتعمق في الأصول ، والدراسة الواعية للمجتمع الانساني المعاصر ·

٧ ــ تأثر المغرب بالحضارة اللاتينية في البحر الأبيض المتوسط وبذلك فقد تأثر بالتغيرات الاجتماعية وما تستلزمه من خروج عن العرف والقانون مما أدى الى ظهور جرائم العنف الخلقي والاجتماعي والسياسي ·· اذ لا يخفى أن المغرب تأثر بالثقافة الفرنسية والاسبانية عن طريق السينما والمسرح والقصة والرواية وهذا التأثير كون أفراداً ثائرين على القانون أو خارجين عنه مما استلزم تحليلا للثقافة المؤثرة عليهم ومحاولة جادة لاعادة النظر في التربية والتعليم ووسائل الاعلام · وهذا يتبعه تغير في التشريعات والقوانين ، وصبغها بالصبغة الاسلامية تعميقاً للتربية في المجتمع المعاصر وتفادياً لتفاقم الجريمة في مجتمعنا مما يقتضى اصلاحاً في القوانين والتشريعات المعمول بها لتجاوزها للمرحلة التاريخية وعدم صلاحيتها اليوم · ولهذا فالمقترح هو تكوين لجنة فقهية لمراجعة القوانين الجنائية معتمدة على دراسة معمقة للمجتمع المغربي ونفسيته المسلمة ، وعوامل الانحراف وأسبابه وطرق علاجه ·· مع اعتمادها على ملاحقة التطورات التعليمية والتقنية الغربية في هذا الموضوع ورجوعها لنشر الفتاوي المغربية والأندلسية والتونسية والجزائرية ، كفتاوي ابن سهيل وغيره ·· مع الاستفادة كذلك من آراء رجال القانون ورجال السلطة في هذا الموضوع ·

والواقع أن الأحكام الجنائية يجب أن يراعى فيها مدى فعاليتها في مكافحة الجريمة أو فشلها ، والاسلام في أحكامه يتساوى مع العبادات والتربية الدينية ، فاذا كنا نجد في بعض الأحيان عدم فعالية الأحكام فذلك لأن الجانب التربوي في شخصية المسلم منعدم · فقبل عقوبة الزنا يكون التنظيم الأسري والاجتماعي ليكون الردع غير متجاوز للواقع وقل كذلك بالنسبة للسرقة ·

■●■

لقد أمر الاسلام بحماية الدين ، والعقل ، والنفس ، والمال ، والنسل ، ووضع الحد لكل جناية بكيفية صريحة واضحة · أما الجرائم الأخرى التى تقدم بصفة عرضية ، ففيها القصاص ، وبما ان الاسلام ترتبط فيه العبادات بالمعاملات والأحوال الشخصية بالأحوال الاجتماعية لأنه دين الوسطية والعدل ·

والدية تقوم بتحقيق هذا الهدف بجانب عقوبة القصاص ، وهي تعتبر مرحلة وسطاً بين القصاص والعفو ، ويتضح فيها كما قلنا من قبل منهج التشريع الاسلامي الذى يدور بين العدل والفضل ، فالعدل هو القصاص · واذا أراد المجني عليه أو أولياؤه أن يتساموا بأنفسهم درجة ولا يقتصوا من الجاني فلهم أن يطلبوا الدية بدلا من القصاص ، وقد يكونون في حاجة الى هذا البدل المادي لتعويض آثار الجريمة المرتكبة ، فان أرادوا أن يرتفعوا بأنفسهم درجة أخرى فلهم أن يعفوا عن الجاني الى لا شيء ، وهم بذلك يتطلعون الى جزاء أوفى من الله سبحانه وتعالى الذى يقول « **فمن عفا وأصلح فاجره على الله** » . وفي حالة ما اذا لم تكن الجريمة عمدية فان الدية في هذه الحالة تقوم بدور تعويض المجني عليه أو أوليائه عن الأضرار التى

اصابتهم من وقوع الجريمة ، وفي هذه الحالة خفف الشارع الاسلامي عن الجاني فلم يجعله متحملا للدية وحده وانما قسمها بين أسرته من العصبات (أي من جهة الأب) ، بحيث يدفعونها مقسطة الى المجني عليه أو أوليائه على ثلاث سنوات ٠

■●■

أما القانون الجنائي أو النظام العقابي فهو نظام يقسم الى مجموعات عقابية ذات خصائص معينة فمنها الحدود وهي العقوبات المحددة والتعزيرات هي التى لم تحدد شرعاً ، والدية هي التى تقدر حسب الجناية ، والقصاص هي العقوبات المنفذة على الجاني بمثل ما أصاب به المجني عليه والحدود واضحة بالنص في سبعة جرائم معروفة عند الفقهاء وهي تدفع بالشبهات الى وسائل اثبات الجريمة والأدلة على قيامها ، كما يجوز العفو عنها قبل رفع الأمر الى القاضى ٠ وكذلك يعتمد على (الردع) في مقاومة الاجرام ٠

فالردع هو منع ارتكاب الجريمة من الكافة ابتداء من توقيع العقوبة عليهم ، أو منع العودة اليها من الجاني مخافة أو توقع عليه العقوبة مرة أخرى ، ومن هنا لا بد أن يتوافر في العقوبة الموقعة عنصر الألم ، فهل الدية كذلك ؟

فعنصر الايلام موجود في الدية اذن ،كعقوبة ولعله مما يزيد من هذا الايلام أن يذهب المال الى المجني عليه أو أوليائه عكس ما يحدث في عقوبة الغرامة في القانون الوضعي حيث يذهب المال الى الخزانة العامة ٠

وعلى هذا فالدية كعقوبة تصلح تماماً لتحقيق غرض الردع بشقيه العام والخاص ، وان كان جانب الجبر فيها لنفس المجني عليه او أوليائه من جانب الردع ٠

■ مصادر البحث ■

- **طرق الاثبات الشرعي :**
  صالح بن محمد اللحياني .
- **مبادىء علم الاجرام :**
  ترجمة حسن المرصفاوي ٠
- **البيئة والجريمة :**
  حسن المرصفاوي ، عالم الفكر م٧ ع٤ .
- **الاجرام في مصر : أسبابه وطرق علاجه :**
  محمد البابلي ٠
- **عقلانية الحدود الشرعية :**
  مجلة الدعوة ٠
- **دراسة مقارنة عن اجرام الأحداث :**
  الأمم المتحدة .
- **النوازل الجديدة :**
  للمهدي العمراني .
- **الاتجاه الخلقي في التشريعات الاسلامية :**
  مجلة البلاغ ٠
- **نوازل ابن سهل .**
- **نوازل الوزاني .**
- **نوازل السجلماسي .**
- **نوازل الهلالي .**





أدبيـّـات

الأدبُ الشعبيُّ

بقلم العلامة اللغوي الـكبير الأسـتاذ : أحمد عبد الغفور عطّار

يقصدون بالأدب الشعبي ما كانت لغتــه عامية ، وفيه الأمثال والشعر ، وقل فيــه النثر ، وكل الوان الأدب الشعبي غير مدونة الا القليــل ، وهذا من حظ الفصحى حتى لا تزاحمها العامية ٠

اما الأمثال في العـامية فنـدر الاستشهادبها في الـكلام بعد أن كان قبل ثلاثين عاماً كثـيراً ، فما كان الكلام يخلو منـه ، وكان المتكلمون مولعين بذكر الأمثال يؤكدون بهـا اقوالهم ٠

اما في هذه الأيام فقد خلا كلام الناس في عالمنا العربي من الأمثال خلواً تاماً ، وبذلك مات هذا اللون من الأدب الشعبي ٠

أما النثر العامي فلا يحفظ لا في الذاكرة ولا في الورق الا فيمـــا نــدر ، وذلك في التمثيليات المـكتوبة بالعامية وبعض المجلات باللغة الدارجة ٠

وادب التمثيل في اللغـة العربيـة نادر ،وهو في العامية أندر ٠

ولم يبق الا الشعر ، وهو أكثر فنون الأدب الشعبي ، وهو في بلادنا السعودية مقصور المعرفة على البادية ، أما الحضر فلا يستسيغونه ، وندر منهم من يسمعه ، وأنا لا أسيغه ولا أسمعه ، ولا أشجعه .

والأغاني التى ينظمها بالعامية شعراؤها من الحضر في العالم العربي شبيهة بشعر البادية في الخروج على قواعد الاعراب ، ومع ذلك فالحضر يسمعون الأغاني ويطربون لها، ولكنهم لا يسمعون شعر البادية المسمى فى بلادنا « الشعر النبطي » وفي مصر ولبنان « الزجل » .

ولا يخلو الغناء العامي أو الزجل من الجمال والفن ، فمنه ما بلغ في صدق الشعور والتعبير الذروة ، وفي بعض الشعر العامي المُغَنَّى به صور رائعة آية في الجمال ، وقيمة تعبيرية ثقيلة في ميزان الفن .

وأنا أحارب العامية ولا أقبل أن تزاحم الفصحى ، ولكنى اغض الطرف في الغناء اذا حَسُنَ التعبير وحَسُنَ الأداء ، وفي غير الغناء لا أستسيغه ولا أتجاوز عنه .

وكل ما يكتب بالعامية من قصص وتمثيليات لا يجد منى اهتماماً ، بل أزدريه وانصرف عنه ، فاذا كتب بالعامية السعودية مقتّه ، واذا كتب بعامية لبنان ـ وبخاصة بعامية زحلة ـ لا أفهمه ، ولذلك لا أقرؤه، وكذلك كل ما يكتب بعامية الشام والعراق، وكنت قبل خمس وأربعين سنة أقرأ في مجلة « الفكاهة » المصرية بعض ما ينشر فيها من القصص والتمثيليات والمقالات لمجرد التسلية والعلم ، وكانت قراءتى هذه حينما كنت مبتدئاً في الأدب ، ولم تدم معاشرتى لهذا اللون الا سنة ثم انصرفت عنه الى الفصحى انصرافا تاما .

وليس في خزانة كتبى التى كانت تحوى حوالى ثلاثين ألف كتاب غير كتب معدودات باللغة العامية ، وأما في هذه الأيام فقد خلت منها الا ما كان منشوراً من الأغاني في بعض الصحف والمجلات ، وبعض الدواوين التى أهديت الي مما يحوى هذا اللون من الشعر البدوي الذي لا أهواه ولا يعجبنى .

وأنا لا أشجع المأثورات الشعبية (الفولكلور) ولا أسمعها ولا أشهد رقصاتها على الشاشة الا نادرا .

والشيء الوحيد الذى أحتفظ به في خزانة كتبى مما كتب بالعامية كتب الأمثال، فهي وحدها من الأدب الشعبي التى تجد مكاناً في الخزانة ، وأحتفظ بها للدراسة والمقارنة والموازنة بين عاميات الأقطار العربية في باب الأمثال واختلاف اللهجات .

وأشهد تغيراً كبيراً في لغة العامة في بلادنا، فقد حسنت لغة التخاطب فيما بينهم ، وماتت مئات الألفاظ التى كانت تستعمل منذ أربعين سنة أو أكثر ، حتى ان كلمات لم تطرق سمعي منذ خمسين عاماً سمعتها من ممثلة مصرية في « مسلسل » بالتلفزيون السعودي .

فارتقاء العامية في بلادنا وفي العالم العربي بسبب شيوع التعليم ووسائل الاعلام يوحى بأنها ستتطور وستقترب الى الفصحى ، ولكن لن تبلغها ، لأنه لا مفر من وجود فارق أو فوارق بين لغة التخاطب ولغة الكتاب .

مكة المكرمة

أحمد عبد الغفور عطار

من قلم روكس بن زائد العزيزي :

نظرة في كتاب

إمام الصابرين

العدد ال ٣٣ من المكتبة الصغيرة
تاليف الأستاذ (عبد العزيز المسند)
[الطبعة الأولى]
ربيع الأول ١٤٠١هـ ـ يناير ١٩٨١م
مطابع الروضة ـ جدة
١٢٢ صفحة ماعدا مراجع البحث والدليل

□ كانت المكتبة الصغيرة ، نهضة ثقافية ميسرة ، انشاها العلامة السمح المتواضع ، الأستاذ (عبد العزيز الرفاعي) وعزز ابتكاره هذا ، بعمل شامخ ، داشن(●) ، هو وزميله الأستاذ (عبد الرحمن المعمر) أعني به ، تلك المجلة المتفوقة (عالم الكتب) فلهما أصدق التهنئة من القلب .

أما كتاب (امام الصابرين) ـ احمد ابن حنبل ، فقد طويت آخر صفحة من صفحاته ، في هذه الساعة المتاخرة من الليلة البارحة .

مؤلفه الأستاذ (عبد العزيز المسند) الذى ولد في ـ بريدة ـ القصيم ـ وأخذ علومه الأولية عن مشايخها ، وكان من الدفعة الأولى الى (دار التوحيد) في الطائف ، حيث نال المتوسطة والثانوية . ثم انتظم في (كلية الشريعة والدراسات الاسلامية) في (مكة المكرمة) وحصل على الشهادة العالية ، وأجاد اللغة الانكليزية ، وتابع دورات في اللغات والادارة ، فعمل مديراً لـ (المعهد العلمي بشقراء) ودرّس فيه ، ثم أضحى (مديراً لكلية الشريعة ، وكلية اللغة) بالرياض ، ثم مديراً عاماً للمعاهد العلمية ، والكليات . ثم (مستشاراً في وزارة التعليم العالى) وهو الآن يعمل (أميناً عاماً لجمعية البر) بالرياض و (عضواً في مجلس ادارة مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر) و (عضواً في اللجنة الشعبية لرعاية أسر ومجاهدي فلسطين) و (عضواً في النادي الأدبي في القصيم) .

له مؤلفات غير كتابه المبحوث عنه هي :

أ ـ الزواج والمهور .
ب ـ الاندلس تاريخ وعبرة .
ج ـ غذاء الروح .
د ـ العلم المفقود .
هـ ـ وأهدى الينا رئيس النادي الأدبي في

(●) الداشن هو المبتكر ، الجديد .

الرياض مؤلف الأستاذ (النهج المحمدي) مطبوعاً بانفاق النادي الأدبي في الرياض ·

■●■

وكتابه « امام الصابرين » من الكتب اللطيفة ، المركزة أدق تركيز ، يغني مطالعه — في موضوعه — عن الرجوع الى كثير من المراجع ·

بدأه بكلمات منتقاة عن الامام ،فمقدمة ، ثم عرض لشخصية الامام ، فوفّاه حقه ، ثم تطرق الى مؤلفاته ، فالمحنة العظمى ، التى انتابته ، جزاء لاخلاصه ، وثباته على المبدأ ، وذكر وفاته ومراثيه ، والمذهب الحنبلي ، والحنابلة ، فوفى الموضوع حقه ، بلا تطويل ممل ، ولا ايجاز مخل · وهذا يدل على براعة الكاتب ، وغوصه على دقائق الموضوع الذي كتب عليه · فأسر القارىء ، وهو يتابع مأساة هذا الامام العظيم ·

أما أنا ، فقد سرنى الكتاب ، لأسباب كثيرة ، منها :

أ — كونى اكره الاعتداء على كرامة الانسان ، وعلى حرية ضميره ·

ب — اكره الظلم ، وأحتقر الظالمين ، افراداً ، وشعوباً ·

ج — أحتقر الذي يُكره الناس على عقيدة — يرضونها هم — اكراهاً ، فكيف اذا جاء هذا من قوم يقولون أنهم قوّامون على الاسلام ، وينزلون مثل هذا التعذيب بامام عظيم لثباته على مبدأ ، ولا ذنب له سواه ، متناسين الآية الكريمة : « **لا اكراه في الدين !** » سورة البقرة الآية الـ ٢٥٦ ·

د — أكره من يعتدى على حقوق الانسان ، التى اعترفت بها الاديان ، وأقرتها الطبيعة نفسها !

فوق هذا فالكتاب على جديته لم يخلُ من طرفة لطيفة نقتبسها من الكتاب بحروفها لما فيها من الابعاد :

« من لطائف المجادلة في هذا الأمر — خلق القرآن — الذي امتحن به العلماء والفقهاء ، ان الواثق يحضر مجادلة (ابن أبى دؤاد وأعوانه) للناس ، فلما جاء دور (محمد بن عبد الرحمن) ، وهو شيخ كبير ، قال له (ابن أبى دؤاد) : وأنت أيها الشيخ ، ما تقول في — خلق القرآن — وقد سمعت رأي أمير المؤمنين في ذلك ؟ قال : « لا أدرى ماذا تعني ؟ » قال : هو القرآن مخلوق · قال الشيخ : « ان هذا الذي تطلب مني شيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علي ، فما تدعو الناس اليه ، لا يخلو أن تقول علموه ، أو جهلوه ، فان قلت علموه، وسكتوا عنه ، وسعني واياك من السكوت ما وسع القوم ، وان قلت جهلوه وعلمتأنت، فيا لكع بن لكع ، يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم شيئاً وتعلمه أنت ؟ فافحم (ابن أبى دؤاد) وسر الواثق وضحك، حتى استلقى على قفاه، وقال : « لقد غلبك الشيخ ، ولا وسع الله على من لم يسعه ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم » · ثم أمر بالمناقشة فأقفلت ولم يحضر مناقشة بعد ذلك » (الصفحة الـ ٧٠ و٧١ ·

وبعد فان كتاب الأستاذ (المسند) قد أبرز الامام (أحمد بن حنبل) طوداً من الأخلاق ، والصبر على العذاب والثبات على المبدأ ·

وقبل أن أختم كلمتي لا بد لى من التنبيه على أن رواية بيت المتنبى الصحيحة هي :

ولم أرَ في عيوب الناس شيئا(١)
كنقص القادرين على التمام

الصفحة الـ ١١٣ .

وتحيتى الخالدة لصاحب المكتبة الصغيرة، ولمؤلف الكتاب ؟

(١) لا شرا .

رسالة أدبية من الرياض

من فضيلة الأستاذ المربي الأديب الشيخ عثمان الصالح الذى أثرى الأدب والفكر السعودي بمقالاته وملاحظاته وآرائه .. ونقداته البناءة .

اخي العزيز الأستاذ عبد القدوس الانصاري المحترم

بعد التحية والتقدير ؛

اطلعت على « الجزيرة » عدد الجمعة ١٨/١٢/١٤٠١هـ وسررت كثيراً بالمقابلة الواسعة التى شملت كثيراً من المواضيع الراهنة التى تشغل الراي العام فكراً وادباً ·· ان ذكرياتك شائقة ولا سيما ذلك **الطالب النجيب الذى طابق النعل بالنعل فعلا** ·· ومع هذا فهو الفائز والناجح معاً ··

زملاؤك في الدراسة لم تذكر شيئاً عن مطارحاتك معهم ·· وما كان بينك وبينهم من أخذ ورد ومصاولة ومجاولة في العلم والمعرفة ·· الوظائف التى شغلتها أو شغلها البعض لبعضها من الذكريات والمفارقات شيء ، ولم تشر الى بعضها الآخر ولا سيما أن السنين الطويلة كفيلة بأن تجمل منها ما له ذكريات ونوادر ·· ولا سيما الجوازات والتابعيات في ذلك الزمن الذى كان الناس يستغربون الجنسيات !!

التأليف ما من شك أن له أركانه مثلكم ولكنك شوقتنا الى اثنين منها : ذلك الذى لا يزال مخطوطا في خزائنك ·· (والكتب هي الخزائن) ·· والثاني – والحمد لله – استطاع أديبنا المواطن « حسن بن فهد الهويمل » انتزاعه فقرر طبعه – (الواضح) والذى نفذت الى معانيه فجعلتها في كتاب لا شك أنه عظيم ومهم ·· ان الأندية في بلادنا لها أثر ولكن لا شك أنها تحتاج الى دفع مادي ومعنوي ·· والذى أعجبني ما أشرت اليه من الأندية المنزلية التى هي السمر والاسمار قديما في كل بيت تحل محل الأندية وأذكر أنها هي السبب الأول في ايجاد النادى العام كما في الاسعاف الخيري في مكة وكما في الناديين اللذين أشرت اليهما في المدينة ·· ولكن المؤسف أن المادة طغت على كل ذلك وأصبحت ملهية للجميع ·· ثم ان النادى يحتاج الى تعضيد مادي وتشجيع أدبي ومعنوي وهذان مفقودان ولا شك أن الانصراف الى الأعمال المادية هو أيضاً عامل مهم في خمول الأندية وعدم جديتها ·· والعامل الأهم أن الأدب المحفوظ المستعمل بدأ يصبح أدباً محفوظاً في المخازن والرفوف لا في الصدور ·· وماذا تنتظر من متعلم في أمريكة أو في أوروبة يحمل أرفع الشهادات (دكتورية وماجستيراً) ·· وهو باق في الجامعات خارج بلده سنوات طوالا لا يعرف من اللغة العربية الا معلومات باهتة لا توصله الى الهدف ولا تنير له طريق القراءة فهو يلحن ان قرأ .. ويتيه في شبر من الأرض لو أراد أن يصبح في مكامن لغته وأدب أمته ·· ماذا نريد من شباب يقرأ لأدباء الغرب وشعرائه ؟!·· وما لديه الا الاعتزاز بالعرب والعروبة واللغة العربية وقواعدها وهو لا يعي منها شيئاً ·· الا شيئاً لا يقوم لسانه ·· وهؤلاء

الشباب هم اليوم طليعتنا وهم المهيمنون على كل جديد في بلادنا .. انك لو حاضرت في قواعد النحو أو تحدثت عن النابغة وامرىء القيس بينهم لكنت كالذى يخطب باللغة الانكليزية على فلاح من فلاحينا منذ خمسين سنة !!

■●■

اترك هذا جانباً واترك الاستطراد لأعود الى المقابلة ، فانك لم تشر فيها الى المساجلات الشعرية بينك وبين أناس هم أحلاس الأدب وقواعده وأركانه..ولم تشر الى ما كان بينك وبين أدباء كل منهم وأنت منهم فارس مغوار في البحث والتنقيب .. ولم تشر الى الرحلات كرحلة الرياض تلك التى سجلتها في كتاب ضخم باق الى الأبد .. كما انك لم تذكر ان « المنهل » مدرسة من المدارس تدرب فيها الناشئون في الأدب حتى كانوا أدباء .. وانها لا ترفض أي كاتب ولا أي خطاب ولا أي كلمة وانك ما أنشأتها الا لتكون منهلا لمن اراد ان يعب من الأدب ..

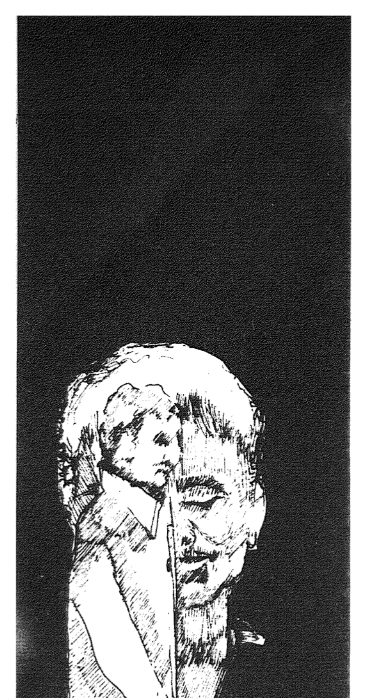
انك وانت تذكر : واقع الأدب وما هو ممكن تحقيقه والأصوات السعودية الأدبية وندوات الرفاعي .. وما نطلبه من مؤازرته .. كل ذلك عظيم وان كان موجزاً مقتضباً والأحرى لو كانت المقابلة لأسبوعين لكان أجمل وانسب .. حديثك عن الأدب السعودي وعبد العزيز الملك الراحل الذى لم يكتب تاريخه الى الآن هذا حقيقة .. فالأدب السعودي قبل سنوات أحسن منه في السنوات الحاضرة .. والملك عبد العزيز لم يكتب عنه تاريخ أحسن مما كتبه الريحاني في تاريخه في كتابيه « تاريخ نجد » و « ملوك العرب » .. ولم يأت بعدهما ما يكملهما بالأسلوب واللغة والتعبير الذى يجمع بين المعنى والنكتة المعبرة والولوج الى الغرض المقصود بأقصر عبارة وأجمل معنى .. حديثك عن القادة وعن الزعماء وعن الفيصل أحاديث قصيرة وما كانت واسعة تحمل المعاني التى تلذ للقارىء .. ويجد فيها غذاءاً فكرياً .. والمؤتمرات التى حضرتها وحاضرت فيها لم لا تشير الى نوعها والى ما القيته فيها .. أشرت الى البحوث ولم تشر الى تعيينها وسرد ما أبدعته فيها وانتجته منها .. ولكنك أيضاً لم تضغط على المطالبة بتفريغ الأديب .. وتفريغه لا يفيد شيئاً اذا لم يكلف بعمل أدبي أو تاريخي مع تهيئة الوسائل .. الملاحق الأدبية مررت عليها مروراً عابراً وليتك ذكرت « التراث الأدبي » الذى يصدر كل خميس فانه عظيم عظيم ونافع .. واذا كانت **موسوعة مدينة جدة** ، مهمة (وهي مهمة) ولا شك لا سيما اذا صدر جزؤها الثاني .. فأين مدينتك **الأولى** ـ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ التى الى الآن لم يصدر منها كتاب جامع بالصورة التى تذكر الماضى والحاضر ما قبل الاسلام وما بعده وما فيها ومن فيها من الأدباء قديماً وحديثاً عن الأوس والخزرج (الأنصار) قبل وبعد .. وأريد بذلك وأنت تحلم بما عليه جدة من مشروعات اذا رزقت **(بسعيد فارسي)** .. الباحة جميلة كما ذكرت وبلجرشي وفيفا جميلة أيضاً .. وأخيراً مقابلتك واسعة الأرجاء ..

لكم تحياتي ؟

اخوك

عثمان الصالح (الرياض)

■ (المنهل) : شكرا عميقا سامقا عريقا لأستاذ من اساتيذ الجيل وعالم اديب متفنن اعني به الصديق الجليل الشيخ عثمان الصالح امد الله في عمره وابقاه ذخراً . شكراً له على ملاحظاته القيمة وشكرا له على اراء افكاره النيرة .







قصّة واقعية

بقلم **الشيخ** هاشم دفتردار المدنى

في الصفحات الآتية تجد قصة واقعيـــةقصَّها مدير الشرطة الأسبق المرحوم السـيد ابراهيم برزنجي وكنا جماعة في سهرة عندهفي مكتبه في شــــارع الملك عبد العزيز ٠٠ وكانت القصــــة جواباً لسؤال طرحه بعض الحاضرين : هل تعالج دائرة الشرطة اصلاح الأحداث المنحرفين ؟

القصـــة :

☐ **قال السيد ابراهيم البرزنجي :**

ــ كنت مرة في مركزي في دائرة الشرطة ،أراجع بعض اللوائح ٠ واذ يدخل علي رجل شيخ يحمل أوقاراً من متاعب السنين وأوجاعاًمن وخزات الفكر المرهق ٠ وأخذ يشــــكو بمرارة وضع ولده الشاذ في المنزل وكلمــاالتقى بالأهل ٠

•• فهو ساخط متجهم لا يأنس بأحد من أهله ، ولا يدعهم يأنسون به • هو ثار شاعلة في يوم قائظ تأكل نفسها اتقاداً ولا يترك أحداً يستطيع القرب منه وهو في المنزل ، يعذب والدته وأخوته واخواته وقلما يكترث بمدرسته ودروسه ، ولا يلذ له أن يصحب من الزملاء الا البلداء المستهترين الذين يمقتونجهود الحياة الماجدة البناءة ويؤثرونها لَذّات قبل الأوان •• والطيور على أشكالها تقع •

وما رأيته يوماً محتفياً بكتاب ذي قيمة ثقافية أو عاكفاً على مطالعة كريمة أبداً • كل الذي رأيته منه الاهتمام بالروايات الخليعة والمجلات الخفيفة العارية والتمثيليات المسممة الهدامة وثاهيك بأفلام « الفيدا » المحرمة •

وما أنكر اني ـ لما كنت طالباً في جامعة « السربون » .. في لندرة شاهدت طلاباً مستهترين سلوكاً ، ولكنهم لم يكونوا مهملين دروسهم أبداً بمثابة ولدي ولم تكن لهم مثل شراسته في سوء الخلق ولا في اعراضه عن حقائق المعرفة وازدرائه لها ••

بل كنت أشاهدهم يزدحمون على مكتبة الجامعة ويلتهمون المعرفة بِشَرَه لأنهم كانوا يأبون على انفسهم أن يكونوا دون زملائهم ثقافة ونجاحاً ومكانة « •• اباة اباة •• »•

وكانوا يتسابقون على المؤلفات الحديثة ذات الأساليب الصحيحة التى يصدرها علماؤهم وأدباؤهم ودهاة ساستهم •

ومن أجل ذلك ما صدر مؤلف جديد ذو قيمة علمية أو أدبية أو اجتماعية أو سياسية الا وبادروا الى اقتنائه وكنت أجد المؤلفات القيمة تطبع مراراً وبكميات هائلة •

وكم أتمنى أن يكون مثل هذا الاهتمام الرائع مهيمناً على نفسيات شبابنا • وكان الشيخ يتحدث عن ولده وهو يرتجفكالطرفة في مهب الرياح • وكان من لدي يصغونااليه باشفاق •

وود كل واحد منهم لو كان الأمر بيده لأمر باحضار ولده وجلده على أعين الناس •• وكان الشيخ يتحدث ويرتجف كالقصبة .

•• هذه ياسيادة المدير حال ولدي ويشهد الله لم أسيء لولدي وحده بل لكل الشبان أمثاله ومثلك وأنت على رئاسة الشرطة لن يخفى عليك ذلك •

وكل رجائي اليك أن تنظر في شأن ولدي نظرة اصلاح وتقويم لأني أنا عاجز عن اصلاحه وتقويمه • وأنت بما لك من سعة السلطة النافذة وحب لاصلاح الجيل الصاعد لن يعجزك اصلاحه وتقويمه بل لن يعجزك اصلاح أمثاله من الشبان المنحرفين في الوطن أجمع •

قال رئيس الشرطة : « كان الوالد يتحدث الي وهو يائس من اصلاح ولده وامكان نجاحه في يوم من الأيام • ولمست ان وراءه أسى بالغاً ويأساً ساحقاً » . فقلت له مشفقاً : « عد الى منزلك واسترح وقل لولدك ان رئيس الشرطة يريدك غداً في الساعة العاشرة في مقره ولا تكلف نفسك بالحضور معه » •

وجاء الغد وأعلنت دقات الساعة العاشرة ولم يحضر الولد بل حضر الوالد وحده وهو يرجف كالقصبة لدى اشتداد الريح • وهو يقول : امتنع ياسيدى المدير من الحضور وظل يصرخ في المنزل : لا شأن لي مع مدير الشرطة ولا شأن له معي أنا حر أنا حر والتفت الى والدته منفعلا • وكانت واقفة الى جانبه تخفيفاً للوطأة ، والرعب يتفجر من عينيها ••

قولى لأبي ذلك • لا أريد أحداً أن يتدخل في شؤوني بتاتاً • وغادر المنزل ساخطاً وما

آنذا جئت اليك وحدى ..!!

.. رثيت لحال الوالد الحزين وقلت بحزم : دع الأمر الي أنا الآن أحضره وقرعت الجرس وطلبت احضاره حالا ، وما هي الا ساعة حتى كان الولد بين يدي . وتفرست في محياه فلم ألمح في تقاطيعه دلائل خبث واصرار وانما طيش عنفوان شرخ الشباب وفتنة المعاشرة الموبوءة بين بعض الشبان فقلت له :

ـ يا ولدى أنت لا تزال في طليعة شبابك وأنت الآن تملك ثروتين عظيمتين :

١ ـ ثروة الصحة .

٢ ـ وثروة فراغ الوقت .

هما ثروتان عظيمتان ونعمتان كبيرتان هما جناحان حديديان تستطيع أن تحلق بهما الى قمم الأمجاد وبدونهما تظل طريح هواك ومهالكه من حيث تدرى أو لا تدرى وها هي ذي قمم الأمجاد الشامخة ترف أعلامها هاتفة بك :

ـ هلم هلم !! شمر عن ساعديك وحلق فما دونك من حاجز . واحذر وهن ارادتك وانحطاط أصدقائك ، أجل أرى ان أصدقاءك منحطون خالون من الطموح الحافز . وأنصحك أن لا تعاشر من الأصدقاء الا الطامحين الأبطال الذين يوصلون الليل بالنهار لنيل مراتب الخلود وقل معي بكل عزيمة وايمان :

شباب قنّع لا خير فيهم
وبورك في الشباب الطامحينا

والشباب الفارغ كالقربة المنفوخة بالهواء والشباب المملوء بالطموح كالقربة المملوءة بالشهد . والذى اتبينه فيك انك ذكي ومدرك وانت في عهد التأسيس وتملك الارادة العاصمة والوعي المتقد والمواهب الماجدة فلا تخيب أملي فيك واحفظ نفسك والا نقمت عليك وحذار من نقمتى ..

والآن خذ والدك وبين له من نفسك انك عند حسن ظني بك . ومهما يكن الأمر فالحياة حياتك ان عملت على اسعادها فأنت الذى تعيش سعيداً وان عملت على اشقائها فأنت الذى تعيش شقياً .

والذى أراه منك أنك ستكون من سعداء الحياة هذا ظني بك . والحياة نعمة ان أنت حفظتها حفظتك وان أنت أهملتها طرحتك أرضاً .. وهاهي ذي أسباب حفظها طوع يديك وأنت وحدك الذي تنسج وتحكم أمرها .

وهاهي ذي الدولة تقدم اليك نفقات العلم، مهما كانت باهظة ولكن يجب أن تفهم أن الدولة غير مستعدة أن تقدم لك نفقاتها لنزوات الشباب وجنونه ويكفي أن تعلم أن من تعب شاباً في العمران استراح كبيراً في ما عمر وشيَّد .

وأخيراً قلت له :

ـ أنا لا أدرى كيف يجهل الشباب أن الحياة كسنة حلم طائر وخلسة غفوة عابرة وبسمة أمنية خادعة ..

والدنيا بأمرها لا تزيد في عمر الزمن عن ساعة من نهار فكن فيها انساناً قبل أن تدرك الشيخوخة وترمي بك في هوتها . واياك واياك أن تبلغ الشيخوخة الواهية وأنت معدم من ثراء العلم أو المال واذكر أن :

من فاته العلم وأخطاه الغنى
فذاك والكلب على حد سوى

قال المدير وسكت ولم يجب على حديثى معه وتدفق دمعه النادم وانحنى ليصافحنى ويشكر نصحي له .. قلت : لا حاجة الى الشكر ولكن شكرك هو التزامك النصح وانصرف معاهداً .

ـ وسررت بذلك جداً وأنا متوجع على الشباب أمثاله الذين لم يبلغوا رشد الوعي .. الشباب المفتون بغرور جدته وشبابه

وفراغه وودعني وأنا أنشد قول أبي العتاهية:

ان الشباب والفراغ والجِدة
مفســـدة للمرء أي مفسدة

وارتحت الى ما تم ·· ولكن قبل اكتمال مرور الاسبوع عاد الي والده متداعياً وهنا كأنه خارج من رمس وهو يستغيث ويستنجد قائلا :

ـ كأنك يا ســيادة المدير أعطيتـــه دانميتــاً من التمــرد والعقوق وباروداً من الشراسة والنزق وعاصفة من الحنق عـــلى والدته ومارجاً من السخط وبدا كأنه معتوه او جمل هائج غضوب ·

وأما اهماله للدرس فقد زاد الى غـــير حدود والأدهى والأمر أنه أخذ يقول : مافائدة العلم وكم رأينا من علماء شوامخ لا يجدون ما يأكلونه هم وأهلــوهم · وبكل صراحة أمقت العـــلم واكرهه وأنا حر فيما أحب واكره وكل رجائي اليكم أن تفعلوا ما أنتم مستطيعون فعله هيا هيا ··

واختنق صوت الشيخ ولم يعـد قادراً على متابعة الحديث ولكن تتابعت مدامع عينيـه واشفقت عليه وقلت له :

ـ أين ولدك الآن ؟

أجاب :

ـ تركته في المنزل ·

وبعثت أفراداً من الشرطة لاحضاره ··

وما هي الا بعض الساعة حتى كان الشاب بين يدي وأقبل ليسلم علي فلقيته متجهمـــاً مكفهر الوجه غاضباً · وصرخت في وجهـــه صرخات العقاب فقد أفراخه وقلت لرجالي : اطرحوه أرضاً بعنف واجلدوه خمسين سوطاً فارتاع والده لهذا العــدد فغمزته وفطن الى ما أريد ، أما الشاب فانه فقد وعيه وأخــذ يصرخ : اتوب أتوب والله أتوب ولن اعــود ابداً أبداً ·

ـ ولكنني رفضت كـــل توسلاته وأشرت اليهم أن يبـــاشروا جلده · ولـــكنه ما كاد يذوق جلدة واحدة حتى كاد يغمى عليـــه وحين رفـــع الجلاد يده ليثني وقف والده باشارة مني وهو يقول :

ـ أنا أكفـــله أن لا يعود أبداً يا سيادة المدير لفعل ما تكرهه ··

قلت وأنا أتظاهر بالغضب :

ـ لولا أنك والده ولولا أنك تعهدت أنه لا يعود الى ما كان عليه من قبل لأذقته الواناً من العذاب فوق الخمسين جلدة ··

وهنا قلت : قسماً بالله العظيم لو عاد الى ما سلف فلن أقبل شفاعة أحد ·· والتفت الى والده : أنت المسؤول دون الناس جميعاً ·· خذه وانصرف ·

■□■

وبعد شـــهر تقريباً أقبل والده يشكرني أرأيت السمن والعسل في الحـــلاوة والطيب هو الآن كذلك وصدق من قال : **لولا المربي لما عرفت ربي .**

□ وأنا اذكر لكم هذه القصة الواقعيـة تأكيداً لذلك والشاب اليوم من رجال الاعمال المحترمين وهو صديقي المحب وهو يشـكرني كلمــا رآني وقد صـــدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « **ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن** » .

هاشم دفتردار المدني



فصل من كتاب بهذا الاسم

هؤلاء الرّجال عرفتهم

« هذه الفصول ليست دراسات تاريخية مستوعبة وانما هي مقتطفات ولمحات ومعالم»

عبدالله السعد

الشيخ عبد الله السعد ، من بني الحارث :القبيلة العربية التى تقع منازلها بالجنوب الشرقي للطائف ·

ولد في حضن ·· وحضن أول منازل نجد ، فهو حجازي الأصل نجدي المولد · التحق في مطلع حياته بنجد وأقام به مدة مديدة ، ودخل صبياً يافعاً كُتّاب المطوع ابن مفيريج في حي دخنة أحد أحياء الرياض، ثم عاد الى الحجاز وعاش مع أسرة آل السليمان، تربية وتعليماً وتوجيهاً ودخل في مكة المكرمة المدرسة الابتدائية سنة ١٣٤٥هـ ثم دخل المعهد العلمي السعودي بمكة أيضاً حينما كان مقره باجياد أمام العمارة التى عرفت فيما بعد بعمارة وزارة المالية وهي عمارة بمكة تركية التاريخ والمنشأ ، اجيادية الموقع .. وكان دخوله المعهد بسنة ١٣٤٩هـ حينما كان يدير شؤونه الشيخ كامل القصاب ، ثم الشيخ ابراهيم الشورى ·· وكان من زملائه في الدراسة الشيخان : عبد الله خياط وأحمد علي ·

وحينما زار سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وهو نائب لجلالة والده على الحجاز ـ حينما زار المعهد المذكور رأى الشيخ ابراهيم الشورى مدير المعهد أن يكون خطيب حفل استقبال سمو الامير فيصل ، هو الطالب بالسنة الثانية عبد الله السعد ، فارتجل كلمة ألقاها بين يدى سموه وحازت الاستحسان العام والخاص .

ومن عجائب الاتفاقات أن الطالب المعهدي عبد الله السعد كان قد تأثر في سن صباه من ظاهرة خلو نجد من معاهد التعليم ومدارسه الحديثة حينئذ ، وكان حال الحجاز يعجبه في ذلك ، ولهذا قال في خطبته المرتجلة أمام سموه :

« مولاي : بمناسبة زيارة المقام الكريم لهذا المعهد العلمي السعودي في هذا اليوم السعيد وبصفتي وليد تلك الواحات النجدية أقول : نظرت الى ما عملته أيديكم المباركة في بلادنا الحجازية فسررت كثيراً ، وحمدت الله على ذلك ، ولكنى سمعت من (أختها) نجد صوتاً عالياً جاء به نسيم الصباح وردده الصدا في جبال الحجاز ، وهي تقول : أين نصيبي مما قمتم به في شقيقتي الحجاز . ان نجداً مسقط رؤوسكم وحصنكم الحصين ، فلا تنسونى ، فتأثرت من سماع هذا النداء ورجوت الله أن يحقق آمال نجد في بث التعليم في ربوعها .. مثل الحجاز » .

ونحمد الله عز وجل فقد انتشر التعليم في ربوع نجد مثل الحجاز واصبح الاقليمان مملكة واحدة متحدة باطناً وظاهراً .

انتظم عبد الله السعد في سلك الوظائف حتى وصل الى رتبة وزير مواصلات في العهد الفيصلى كما شغل أعمالا رسمية أخرى وعضويات شركات وطنية كبيرة كشركتي الكهرباء والأسمنت في جدة ورأس مجلس ادارة البنك الزراعي ، وصار عضواً في مؤسسة جامعة الملك عبد العزيز بجدة كما رأس مؤسسة ابن لادن بعد وفاته .. وعضواً في مؤسسة جريدة البلاد .

وهو الآن متفرغ لأعماله الخاصة ، وقراءاته ودراساته التاريخية والأدبية والاسلامية والعلمية ؟

عبد القدوس الأنصاري



قطرات من الادب الغربي

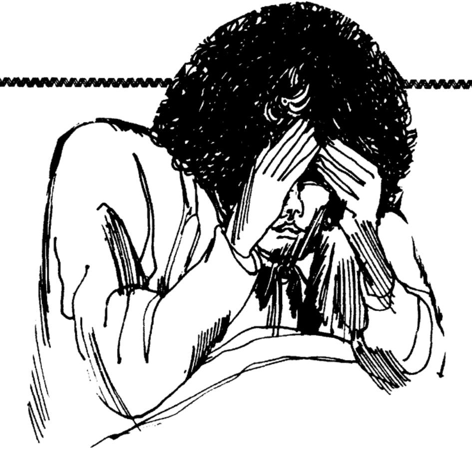
دموع العباقرة

بقلم : الأستاذ يوسف السيد التهامي

☐ من منا لا يبكي ، ومن منا لا يتالم ..وهم ألم الكاتب أو الشاعر أو الموسيقي يختلف ؟.. هل تختلف دموع الانسان العادي مع دموع هؤلاء الذين وهبوا حياتهم للتعمق في اغوار النفس البشرية فكان مصير اغلبهم مستشفى الأمراض العقلية ؟..

وشاعر فرنسا « شارل بودلير » *"Charles Baudelare"* واحد من هؤلاء ، في شعره علل بواعث جنوحه ولوثته ، فهو غالباً ما يلجأ الى الرمز في قوله او أشعاره أو كتابته . ولعل في ذلك تفسير كاف لرمزية بودلير وغموضه فيه ، كذلك تفسيراً لأمر كثير من الشعراء الرمزيين بخلاف شعراء المدرسة الكلاسيكية المتصفين باللفظ المباشر ، أصحاب النفوس البسيطة الصريحة ، اما أرباب المدرسة الرمزية فلم يكن أحد منهم يخلو من عقد نفسية مثل بودلير : كان مريضاً ، كان يحمل أمراض العصر الحديث بكل ما فيها من التمقد والكبت ، والقلقلة العصبية . ان نفسية بودلير انما هي مظهر خارجي لصراع داخلي تتعدد آثاره بحسب الظروف والبيئات والملابسات وحتى في أبدع قصائده التي تبلغ القمة من حيث العمل الفني ، تجده ينغمس انغماساً تاماً في الفناء والموت والدمار والقبور . ولا شك أن هذه القصائد أعمال فنية خالدة .

وعن حياته : ولد بودلير سنة ١٨٢٩م أبوه فرنسوا بودلير وأمه كارولين أرشمبو دوفيس ، كان عمر أبيه عند ميلاد بودلير ٦٢ عاماً وأمه ٢٨ عاماً فكان زواج غير طبيعي لفارق السن ٠ مات والده وهو في السادسة من عمره وتزوجت الأم ، واخفق بودلير فى المدرسة وطرد منها واخذ يتجه نحو الأدب وهرب الى جزيرة موريتباس ولكنه عاد الى باريس على أثر نوبات عصبية متكررة ، وبعد عودته حصل على ميراثه من أبيه فما لبث أن تحول الى شيطان مجذوب ومجنون مارس الخطيئة بكل اشكالها ، كان في أعماقه الرغبة في الخطيئة والندم من الاثم ، وفي باطنه كره الجريمة واستبشاع الشهوات وانطلق في حياة عجيبة شاذة ، وانفق كل ما يملك غير ان فكرة كتاب « أزهار الشر » أخذت تنمو في ذهنه فنظم أغلب قصائده منها « المبارزة » « الجنون » ، « الاختان الطيبتان » ، « سمو »



« قطوب » وأحب الآنسة (ماري دويرين) حباً عذرياً واستلهم مدام سباتييه كثيراً من شعره العفيف • وفي هذه المرحلة توزعت نفسه بين الشر والخير ، والشهوة والصوفية ، وتجلى ازدواج شخصيته وانعكس هذا الازدواج على شعره وأتم ديوانه « أزهار الشر » عام ١٨٥٧م وفي المرحلة الأخيرة من حياته أصيب بالشلل وأعتقل لسانه وقضى السنتين الأخيرتين في المصحات ببروكسل وباريس حيث وافاه الأجل في أغسطس ١٨٦٧م .

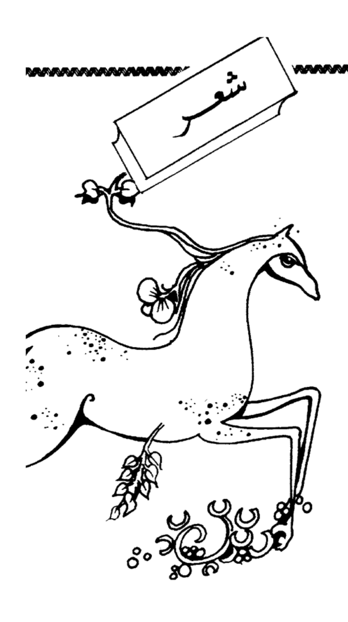
ان سيرة صاحب ديوان « أزهار الشر » هي سيرة الذين سموا فأخفقوا فاستعذبوا اخفاقهم • سيرة حب لم يستطع أن يسير سيراً طبيعياً سهلا ، فصار ملتوياً شاذاً معقداً أما سيرته كشاعر من الطراز الأول فهذا ما لا يختلف فيه اثنان ، فالموسيقى التى في شعره لا تجارى ، وألفاظه متخيرة تخيراً عجيباً • وكثير من شعره يتمثل به ويجرى على الألسنة جرياً مدهشاً ، ومن قصيدة « سمو » يقول :

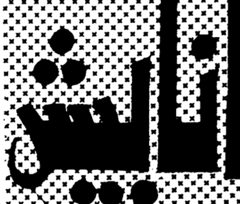
ما أسعد الذى له جناح قوي
يطير به حيث الضوء والهدوء
التى تطير كل صباح نحو السماء فى أسراب
ذلك الذى تشبه أفكاره أفكار العصافير
ذلك الذى يحلق فوق الحياة ، ويفهم في غير
عناء لغة الزهور والأشياء الصامتة .

ومن كلماته :

« سأظل دائماً . وربما الى الأبد كذئب وقع في كمين . أثب الى قمة المثل العليا ... »

(بودلير)





في هذه الملحمة الممتعة يؤرخ شاعر المدينة المنورة السيد جعفر البيتى من أهل القرن الهجري الثاني عشر بعض وقائع « قصة » إختلال الأمن بهذه البلاد في القرن الثاني عشر الهجري ، وذلك ابان حياته . وقد ابرز لنا في ملحمته هذه المخطوطة بمكتبةصاحب المنهل ورئيس تحريرها ـ ابرز لنا الفرق الشاسع بين ما كان يومئذ .. وما هو واقع اليوم ولله الحمد من استباب الأمن الشامل والاستقرار الكامل في عهد دولتنا السعوديةالحاضرة . وقد نشرنا صورة مخطوطة القصيدة بحذافيرها ، ولربما تكون بخط الشاعر نفسه :

حمد الله

هذه قصيدة للسيد جعفر بن محمد البيتي كتبها على لسان بعض سادة علوية تعاطيان بجدة المحروسة أيام المعراج وقد أدركه في طريقه من المتاعب من كلاحرب المحاصرين سنة ١١٥١ الحيا زنجي باشا ابراهيم يخبره بما نا ساه في طريقه الى الكربا غ ... ان وصل المدينة وتدخل طرابا بجد دتغزل مما قيل ونزل المسند أنه ما ... بضحك وهي هذه

خليليّ عن حالي سلا وتفقدا ... وميلا الى نحوي وسادة وانجدا

أنبّئكما مما لقيت عجائبا ... بُليت بها فاستغربا وتنشدا

فلي قصة يا صاحبيّ جعلتها ... حديثا عن البلوى عن الضيق مسندا

عن العسر عن كرب عن الهم عن عنا ... عن الحزن عن غم علا وتصعدا

خرجنا نهار السبت من أرض جدة ... وقد كان حساد لكم ليوم أنكدا

بطالعة في وجهها رحى وفي ... قرانا من المريخ نجم توقدا

وكان ربوعا آخر الشهر نعادها ... به للمشتري والبدر محقوقا غدا

نهارا كسوف في السماء دليلكم ... خسوف فلا نهدى ولا نعرف الهدى

وهانح مبدان لخافة كلهم ... من أول شوم لم يكن قط اسعدا

خصوم من التهنيدي واين مرجان بعد ... شوبان فيه أوغاد ونفش دا

وسرنا وإبليس يقود لنا معنا ... وأولاده في الطرق جندا مجندا

كأنا بأرض التيه نقطع واديا ... رجعنا بالوادي الذي كان مبتدا

عجى ابل في الدهر كانت سوائبا ... لعاد بن عوص بن سام فيها تولدا

وحمل ذو القرنين للسد فوقها ... من القطر ما أكفى وسد وشيدا

وكانت لدى أبناء نوح فحملوا ... عليها حجارة الحصن مثنى وموحدا

مناشيم كانت يوم طوفان حملت ... سبايا صابي يوم جمجمة العدا

يسايرها الجمال خوف سقوطها ... ولن قط عنها مال عنا وفردا

ويمسح خديها ويحلف باسمها ... يقول عطايا الله نفسي لها الفدا

ويربط نعلا خشية كي لا توقها ... ويلبس أخرى خشية أن تجلدا

وسرنا راجعنا على الوقر بعدما ... بكى الركب من طول السرى وتنهدا

وأصبح جمالي يروز هوا نجى ... ونقص من تلك الحمول وزبدا

وزادوا علينا في الكرا وتطلبوا ... وحين انقضت حاجاتهم طلبوا الغدا

ومر بنا وسار بنا التيس ونغشت ... وكانت بنا في معهد ذي قبان واللدا

وسارت على وادي خليص وأعقبت ... على ثور تبغي للقضيمة موردا

وروحنا وأصبحنا على بئر رابغ ... فمستورة فالخبت قلنا به غدا

ومن بعد اليوم المصيف غداة ما ... بدونا على الصفراء في حزب من بدا

على نوم عاد او ثمود تعثرا ... وظلما ويضعنا في البرية واعتدا

اقمنا بهم حينا على شر حالة ... نكابد بالصحراء عيشا منكدا

وقد حاصرونا إذ ذاك بلد أحمد ... نحيي بها نبغي زيارة أحمدا

وصلوا جميع الزائرين وأذنوا ... وقد داروا وخافوا الذي يحصبا كنزا

وزهنا جبارا كلمات فاجر ... علينا [illegible] تعدا وطغى وتهددا

فقلنا لهم يا قوم نخشى عقوبة ... عليكم من السلطان سيفا مهندا

ومن خلفكم تدبير صاحب مكة ... فلا تحسبوا هذا يروح لكم سدى

فاضرب كل منهم عن مقالنا ... واعرض عنا هازئا وتوعدا

وقالوا لنا خمسون عاما كما ترى ... ولو كان سلطان هناك لانجدا

وتدنح صوت للستفيين عنده ... فكيف ترى يمضا على الضيم مرقدا

فان كان لا يدري فذلك مصيبة ... وان كان يدري فاسئلوا ما الذي عدا

لعلكم يا حمق ترجون انه ... يجينا على الخيل العتاق مجردا

فياليته لو كان يحفظ مجده ... ولم يعط عند الخوف مالا محمدا

فكم قتلنا جوخدار ومزدجي ... وارضاهم من فوق ذاك وكمدا

ولم يتحركوا للثار قط نفوسهم ... ولا جزعوا تماً اقام واقعدا

وقد عودنا بالمداراة والرشا ... لكل امرئ من دومهم ما تعودا

وهذا دليل العجز لا شك فيهم ... فلا تقصدوا الشيء الذي يتقصدا

فقلنا لهم الله يأتي بنصره ... ويبعث للفتح المبين ممهدا

واقبل هزاع يحثون له ... على الارض فيها راكبا فوقها جردا

فقال عسى يا قوم في رحالكم ... فقلنا نعم اهلا وسهلا لمن بدا

فقدم لي طرفا عتيقا مسوما ... والح علينا بالرحيل واكدا

فسرنا واصبحنا السيدارة غدوة ... فراعى لهزاع الضيعة واليدا

وقام المهيني واصطفى ثيابه ... وغنى ابن سرحان هناك وغردا

والهندي الاعداء ابن غازي قداح ... والح علينا بالرجوع واكدا

وقال اجمعوا ان المدينة حولهم ... وليس نخوم نطلبن فيها ولا لاحدا

فصاح الهبيدي في الترا مناوتها ... ودجه سويدان غدا ثم اسودا

وعبس في وجه ابن سرحان وانثني ... وصال علينا بالعصا وتمردا

ولكنه ما تم فينا مراده ... وننكب عن تلك الطريق وعسوجد

وجئنا واصبحنا القريش وبعده ... الحسا وانمنا ثم نرتب مرصدا

وتبلت الاعراب من كل جانب ... ومنهم نخيت شيخهم شامر المدا

لهم جريد النخل رمح مشطب ... تكسر لكن بالسيور تجلدا

وشيخهم المذكور لابس بردة ... مشى فوقها الدهر الطويل مقيدا

عليها ثلاث ترعو وتزيد تمنه ... نقول اذا فلوا على عليها وافردا

وتبع غوث النار حبل احترانه ... من الوضع البالي عليها تلبدا

وخرده نعل ضمتها في عيبه ... وقد لبس الاخرى وثوبا مزرندا

عجاجيل كالانعام خلقا وخلقة ... اضلهم الرحمن طرا وما هدا

فقالوا سلام يا رجال عليكم ... فقلنا سلام للذي اتبع الهدا

فقال نخيت لا تخافوا وابشروا ... وقربنا مما نريد وبعدا

رجال وخلاني وقال تمهلوا ... فان لكم ماذي لدي ومقعدا

اروح بكم نحو الموالي وننزلوا ... ببيتي قريب النخل بيتا موطدا

وننكركم باللحم والرز عندنا ... وجر العبا من صاحبي وتمددا

ونادى على اصحابه قال اقبلوا ... وقال وصي يا صاحبي عند كم غدا

فقام سويدان الى القدر مسرعا ... وحط على الماء الدقيق وعصدا

وجال على طست الحمار وافرغ العصيدة فيه ثم سوى وانشدا

وقدمها نورة وقال تسموا ... عساها عليكم علة تحتوي ردا

فقالوا اجل لا خلف الله عنكم ... وشقت هذا الزاد منكم وبددا

وشمر كل منهم مخدرا عنه ... وادلم في بلع العصيد واكحلا

وما نال يخشى كل ملعون كرشه ... من الاكل حتى صار طبلا ومشتدا

وراح بنا للبيت ثم ضافنا ... بفضلة لحم كان في لج قددا

وذر على الماء الهبيد ولته ... وردك من مخ الجمال وشر هدا

وجد لنا سمحا وذلك تسموا ... ومن كان يختار الهبيد تهبدا

واولع في الماعون معنا ولثه ... وثم تحشا في الاناء وتحمدا

وقال بيا في العظم في شق بينه ... وتقمش يوما كاملا ثم البدا

وقمنا على ذاك المقام ثمانيا ... نكابد مولانا وهما مسهدا

وقد حلقوا حول البلاد وطنبوا ... ولم تر الا محرقا ومهددا

واخر مقتولا والا مهشما ... على المطرق مطرودا وخلا محددا

ولكنما الخذلان باد عليهم ... ومن جره ان يمحج واما توبدا

وشقت عصاهم بينهم وتنازعوا ... وانجعوا وقد حام الاديم وددا

وصال بنو رداد يوما على بني ... على فادي الجعن بعضا وجودا

وضيع ما بين الغز بقي نتعة ... وغلب رداد اللاعيان وشردا

واجزر يوم السبع اصحاب طيبة ... غاشة منهم وكانوا لهم فدا

وراحوا بنا مستنفيين واجمعوا ... على امرهم ان نخرجن وان نطردا

فسار وابنا صحبنا الحخو طيبة ... نزوم بها خير الانام محمدا

وقد امنا منهم كلاب وخلفنا ... تحوم وتبغي نهبة ونصيدا

ولما وصلنا بعد طول مشقة ... تشوه منا حالنا وتجردا

لقينا رجالا رابطوا رتبا يحو ... على زمرة الدين القويم تعبدا

على حالة ترضى المروءة عنهم ... وتعقب عزا دائم الدهر سرمدا

وعاد الينا الاطلسي وهو مخزف ... عانا لنا من اظفارهم وتكسددا
وقام بخيت عسعس ازهى في عميا ... ومال الى ظل البنا وتبرددا
وقال عسى عليون تنباكه عندكم ... عسى فهوه هاتوا وصاح ورددا
وراح على ذلك حمول وجيهها ... واطرق بشي غفلة وتلددا
وقال ترى يا ابن سلمان انني ... اخاف عليكم في الطريق من الردا
ولكن عساني بالدراهم انتفي ... رجالا لكم من قرب عونا ومقصدا
فصاح المهدى واشتكى وبكى له ... واقسم عانا وضج وعربدا
وقال سويدان اليكم فارهنوا ... ازاري وثوبي والعمامة والردا
وقلت انا هاكم حذاي وحزمتي ... وهاكم هنا شيئا طويلا ممددا
ولم يبق الا ما ارادوا واخرجوا ... لجينا من الصندوق نقدا وعسجدا
وحين رأوا عين الدراهم ونقودنا ... وحنّ حوال القوم واستحكم الجدا
وشدوا على ذلك الحمول وجهزوا ... وحزم المطايا وهي تمشي تزودا
وسار بها من لايسير مستترا ... وغنى بها من لايغني مغردا
ولما بدا وجه الموالي استرنوا ... وابرق من فيها علينا وارعدا
وجاء ابن سمري وابن سلمان مشعل ... وسلمان شذب اللنا وفينا وارقدا
فقمنا جميعا نحوشاربه عسى ... يلقفنا فيه نكش وصددا
وجا بخيت بعد وابن حوبضر ... وما بركوا نضمنهم في ضفن من عدا
وصالوا علينا بالبنادق كلهم ... وصبارهم شالوا عصيا واعمدا
وجاء المهدى درنفة نوبه فنه ... تكدر منها ثم ابيع ابرمدا
وشج شهاب على ام راسه ... نكمدها بالنار نورا وضمدا
فصاح بخيت فوق ذاك عليهم ... وقال لهم وجهي وارغاو ازبدا

ولم تلقَ الا مُحْرِبا رمحا صمّا ... تمرّ في وجه العدا وتأسّدا
فقلنا لهم شدّوا عليهم وصابروا ... فقد ذلّ منهم حدّهم وتبدّدا
وملوا من الهيجا جميعا وتولت ... جماعتهم غلبا وعوجة صعّدا
وبتك يا اهل الحصار وابشروا ... فقد جاء نصر الله واقترب للدا
وقمنا بتلك الحال نبكي الى النبي ... لنخبره عما جرا ونعدّدا
وقلنا له يا سيد المرسلين غارة ... الى كم كثيرا يبقى حسامك مغمدا
وهذا الحمامات احاديث حوله ... واهمله من كان فيه تقلّدا
الى الله مما يفعل الأبل نشتكي ... هوانا دنيما غار فينا وانجدا
عسى سيل عزم من لؤي ابن غالب ... يسيل يسوق الخيل خضرا مؤيدا
عليها من القوم البهاليل فتية ... بني حسن الزاكين فرعا ومحتدا
بنابغة من آل مجلان يبتلي ... قتادةَ في هذا الزمان مجددا
يسيل على زرع الضلال فانه ... تطاول بغيًا في البلاد واحصدا
اخو نخوة الفى العواقب خلفه ... واعنق فيما يسعفه واصعدا
فان كان مسعود فذاك جُذيلها ... المحنّك ان دق الزمان واسعدا
والا فذاك الردم للشام هاجروا ... ومن كان يبغي هجم المهند هندا
ولا تضيعوا اخلاف ضيم وذلة ... على يدي من حسن الخراب وافسدا
فدونكما يا مها حبق فتشنف ... مسامع اخواني بحسك وانشدا
ولاسيما القصد الافندي وعُمدتي ... وهبنوى اخو المعروف يوسف كتّمدا
وقولوا لهم ان تسئلوا من محبكم ... وترعوا له عهدا قويا ومعهدا
فذاك غبير كلمات ذكركم ... عليه اشتكى من فقدكم وتنهّدا

لعل لنا من بعد طول تغرب   إلى الملتقى في نصف شعبان موعدا

وهاكم بيوتاً قد نظمت من بيوتها   لسكان دار الشعر مرحى مرددا

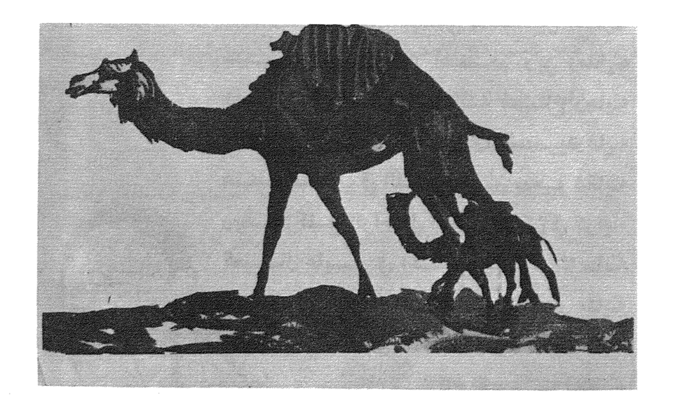
دخلت بها دار المعالي فاكتست   من الدر والياقوت سمطاً منضدا

بوجهها مني إليكم على النوى   لسان كمثل السيف قطعاً محددا

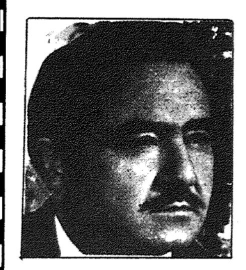
ولا زلتم في نعمة وسلامة   وعز على مر الدوام مخلدا

مدى الدهر ما انشى شجي وانشدا   خليلي من حالي سلا وتفقدا

عدة أبياتها ثمان أربعون بيتا







خواتيم الحكاية

شعر الشاعر العربي الكبير

الأستاذ على دُمَّر

أيهــا العُمــرُ تقاربت حثيثاً من نهايه

وأنا ما زلتُ في الاعسارِ أحبُــو في البدايه

شــارداً من وطني أســعى لتحصــيل الكفايه

مدمــن الأســفار لا أعــلم دربي ومدايه

فــكاني في الصــحارى تائــه ضــاع رجايه

لست أدرى لي في ذا الــكون والتشــريد غايه

هــكذا المكتوب في اللــوح فمــن يمحو شقايه

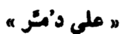
ربمــا لا ألمح الراحة في صحوي ولــكن في كرايه

كخيــال عابــر في الحــلم يــرثي لا سايه

ســوف أخبــو ورمادى فيــه تنهــار منايه

فاهــدئي يا نفس فالمقدار رســام خطايه

وبقــبرى ســوف تــرتاح خــواتيم الحكايه


« علي دُمَّر »

اليَوْمُ الوَطنيُّ

من شعر فضيلة المرحوم الشيخ فيصل المبارك

(تنشر لأول مرة)

يوم يكرره التاريخ مولده   عام الجماعة والأعياد تنعقدُ
وللمؤسس أعلى الله منزله   نهج قويم على التوحيد يعتمدُ
انجاله الغرّ قد ساروا بسيرته   وجددوا لبني الاسلام ما فقدوا
تتابعوا وسبيل الله غايتهم   وقاوموا الشرك والالحاد مذ ولدوا
ماذا علينا وقد جاشت مشاعرنا   والشمل ملتئم والحقد مفتقدُ
نزهو بخالدنا والحال شاهدة   في كل بيت له في أهله مددُ
وآزرته على الأعباء اخوته   في كل زاوية فيها لهم رصدُ
يقودهم فهدنا في كل صالحة   ورائد القوم لا يشقى به أحدُ
في عهد خالد والأملاك قد سبقوا   عهد تعايش فيه الحمل والأسدُ
تسلل الخبث يا مولاي في طرف   فاستنكر الأهل والجيران والبلدُ
يقضى على الدين والدنيا برمتها   فمن لها ورجال الدين تضطهدُ
الا التضامن والاسلام يجمعنا   هو الأمان اذا ما قومنا رشدوا
يوم البلاد اذا ما كان محترماً   من الجميع يموت الحقد والحسدُ

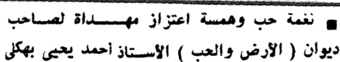
جدة   فيصل المبارك



بين يدي ديوان

الأرضُ والحُبُّ

علي أحمد علي النعمي



■ نغمة حب وهمسة اعتزاز مهـداة لصاحب ديوان (الأرض والحب) الأستاذ أحمد يحيى بهكلي

(الأرض والحب) ضوء أخضر رسـمت ... خيـوطه دفقـات الفـن في بلدى
(الأرض والحب) لحن صـاغه قلـم ... في (نوتة) من (نهـاوند) ومن (رصد)
(الأرض والحب) ديـوان به احتفلت ... عـرائس الشـعر في أثـوابه الجدد
(الأرض والحب) دنيـا الضاد ما عرفت ... كالأرض والحب من (قيس) ومن (أسد)
فالأرض تبقى بـلا حب مجـردة ... من دفقـة النور ٠ أو من رفة الغيد
والأرض للنـاس في ياس وفي فـرح ... لأنهـا الأصـل في هـم وفي رغد
جـذورنا موغـلات في مساربهـا ... من أصـل آدم حتى آخـر الولد
نـرضى ونغضب في ارجائهـا ولنـا ... عـود اليهـا بحكم الواحـد الصمد
والحب للنـاس لا ينفـك ديدنهـم ... ما عاش في الأرض انسـان الى الأبد
هـذا ٠ وتلك كـان الله شاءهمـا ... لحكمـة قط لم تظهـر على أحد

■□■

يا شـــاعر الأرض ان الارض ذاهـــلة ... بعطـــرها في ربيـــع الحب ، والبردِ
لما ازدهى الحرف في أعطافهـــا رقصت ... شـــوقا ، وللحب مـــدت ألف ألف يدِ
تنعمت بأصـــيل حالـــم ، ومشت ... نشـــوى بما في ضـــحاها الدافىء الرادِ
(الحب في الأرض بعض من تصـــورنا) ... والأرض بالحب حبـــلى الدهر لم تلدِ

■□■

يا شاعر (الأرض والحب) الذى انبلجت ... رؤاه في مجتلى (فيفا)(١) وفي (عضد)(٢)
وفي مجـــالى سنى (صبيا)(٣) يشاطرها ... (أبو عريش)(٤) وومض الحسن في (ضمد)
هل تدرك الأرض يـــوماً ان شـــاعرها ... غنى لهـــا وبلحن رائـــع السندِ ؟!
(متيم ليس يـــدرى كيف حـــل بـــه ... خطب الغـــرام) كأن قد شد بالمسدِ ؟!
غَـرّد بعيـــدا فـــروض الأرض غادره ... كـــل الطيـــور وللأعشـــاش لم تعدِ
ألفت رياضا اليها هاجـــرت فـــزكى ... غنـــاؤها بـــين أمس متـــلع لغدِ
الحب فيهـــا ولـــكن من يخلصـــه ... يا صاحبى من نصـــال الحقد والحسدِ ؟!
ما باح طـــير بتغـــريد فسر بـــه ... الا لمـــاما ، وان يحســـن وان يجدِ
كم شـــاعر في هـــواها ذاب خافقـــه ... وَجداً ·· وكم من محب باء بالـكمدِ ؟
شـــداتها الكثر ما عادوا لهـــا أبدا ... وان أتـــوا فلأجـــل الأهـــل والولدِ
أصواتهم وحنين الشـــوق جســـدها ... تضمها في خفـــايا القلب والكبدِ
تأتي لهـــا من وراء البعـــد لاهثـــة ... وتحتويها التفـــاف الروح بالجسدِ
واذكر بهـــا كل من تهـــوى بلا ملل ... فلن يطـــول اعتـــلال العـــين بالرمدِ
يا شـــاعر الأرض ان الأرض ما برحت ... تلـــقي بســـاعدها للحـــب والعضدِ
(خبوتها)(٦) و (رزاوى)(٧)الدخن ناشرة ... عذوقها ، و(الرداح)(٨) الخضر ذات ردِ

■□■

---

(١) فيفاء : الجبل المعروف والذى تقوم فيه نهضةعن طريق « هيئة تطوير وتعمير فيفاء » .
(٢) عضد : واد صغير يصب في وادى صبياء .
(٣) صبياء : المدينة المعروفة ثانيـــة مدن جازانوالمسماة باسم واديها .
(٤) أبو عريش : المدينة المعروفة ثالثة مدن جازان.
(٥) ضمد : المدينة المعروفة المسماة باسم واديهـاالكبير .
(٦) الخبوت : جمع مفرده خبت وهي الأرضالبعلية التي تسقى بماء الأمطار .
(٧) الرزاوى : جمع مفرده رزوة : غرســة الدخنالمكونة من عدة قصبات .
(٨) الرداح : جمع مفرده ردحة · قطعـــة الأرضالمحصورة باربعة زبر .

الزرع فيهـا تشـوق العين نظـرته
سقيا لـ(مفقاع)(٩)حاميها ولـ(القفد)(١٠)

سقيا لـ (مزمبرة)(١١) الراعي يجـاوبه
بـ (والش)(١٢) جيـد الترجيع متئد

فـلاح أرض مـع (الثورين) في دأب
بين (التلوم)(١٣) برغـم الحر والنكد

أو حنت (النـوق) يوماً في مرابعهـا
(بين الأراك) حنـين الأم للـولد

فللـرعاة حـداء في جوانبهـا
نحو (المراح)(١٤) وللألبان خف كل صد

مشاهد قد يميت السـكبت جدتهـا
ويختـفى ذلك الايقـاع في الزبد

يا صـورة من تراث الأرض ناصـعة
في الأمس ، مقطوعة في يومهـا وغـد

تبـاطأ الحب عن اعزازها فهـوت
ذليـلة ذل عـير الحي والوتـد

أو انهـا حـين ضاعت قال قائلهـم
أخنى عليهـا الذى أخنى على لبـد

■□■

(الأرض والحب) وافى في نضـارته
هـدية .. لصـديق حل في (ضمد)

نعـم الهـدية كانت حينما وصـلت
شـبيهة المـاء يطفى حـر كل صد

لا لن أحييـه نثراً ، أو أناقشـه
في محتواه ، وجرس الشـعر طوع يدى

ماذا أقـول ؟ وحسبى ما رسمت هنـا
ورب سطر جـلى ما غاب عن خـلد

وأول الغيث ضـوء أخضـر رسمت
خيـوطه دفقـات الفـن في بلدى

علي أحمد علي النعمي
جازان ـ حرجة ضمد

---

(٩) المفقاع : حبل مفتول عريض في مقبض اليدصغير الراس يلفه العامي ثم يضرب به في الهـواء محدثا صوتا ينفر الطيور .

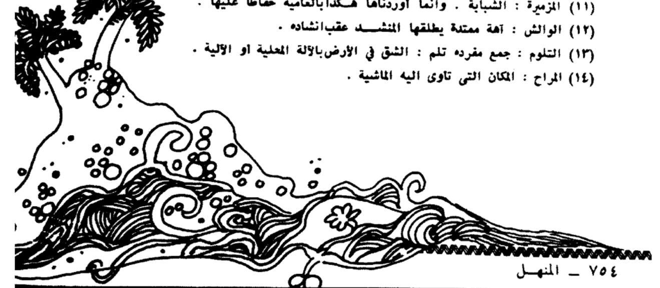
(١٠) القفد : اناء مصنوع من الخوص تجمع فيهعذوق الذرة والدخن .

(١١) المزمبرة : الشبابة . وانما اوردناها هـكذابالعامية حفاظا عليها .

(١٢) الوالش : آهة ممتدة يطلقها المنشـد عقبانشاده .

(١٣) التلوم : جمع مفرده تلم : الشق في الأرضبالآلة المعلية او الآلية .

(١٤) المراح : المكان التى تاوى اليه الماشية .



لقاء الجوف

قصيدة للأستاذ : حجاب يحيى الحازمي
مدير ثانوية ضمد بمنطقة جازان

(ألقيت في التجمع الكشفي بالجوف .. مهداة الى معالى أمير منطقة الجوف الذى يسعى لتطوير الجوف) :

بين اهل واخوة وصحاب — نلتقى اليوم بالمنى والرغاب
نلتقى بالشباب يزهو ويلهو — باعتزاز وفرحة وعجاب
ولقاء التكريم أغلى من الحب — وأسمى من ناطحات السحاب

■●■

يا روابى الشمال هذى بلادى — تتهادى بربعك المخصاب
قد أتاك الجنوب بالفتية العز كرام الاحساب والانساب
ضمد اقبلت وفي هامها الاكليل زاه وتزدهى في الرحاب
وأتاك الحجاز في بهجة الفوز تهادى نوافح الأطياب
ورأينا الرياض في الجوف نشوى — لاجتماع الأحباب بالأحباب
كلها تحتفى بكشاف قومي — وتنادى الأشبال فوق الهضاب
هتفوا بالنشيد عذباً ندياً — يا بلادي يهنك زين الشباب
عرفوا فيهم الوفي قوياً — ودؤوباً يقرا بكل كتاب
صادق الوعد مخلص ويؤدى — ما عليه بحكمة وصواب
فتنادوا اليه من كل ربع — ودعوه بالحب والاعجاب

■●■

فهنيئاً لقادة العلم أزجيها — بعيداً عن لهجة الاطناب
هذه روح ديننا ليس منا — مخلف الوعد سادر في الكذاب
هذه غرسة الفضائل تنمو — باركوها وحققوا للرغاب

■●■

يا شباب البلاد مرحى تدوى — في الثرى في الحقول فوق الهضاب
رددتها الحشود من كل قلب — وتهادت على ضفاف الروابى
واسمحوا لى نيابة عن رفاقي — أن أحيي الجهود غب خطابى
غمرتنا حفاوة القوم حتى — آنستنا من وحشة الاغتراب
ووجدنا في الجوف كل كريم — يفتدى الضيف .. ينتشى للطلاب
وعلى رأسهم أمير تسامى — للمعالى يقودها بالركاب
فهنيئاً لهم بطيب السجايا — ووداعاً يا خيرة الأحباب ..

الجوف في ١٤٠١/٦/١٢هـ

حجاب يحيى الحازمي
جازان ـ ضمد ـ المدرسة الثانوية

سياحة مع كلمة معربة عبر الأجيال

من « كرته » الى « قرطق » ثم الى « كرته » ثانية ، وأخيراً : الى « فستان »

وتلك هي صيغة « كُرتَه » الفارسية الأصل ، عربها أسلافنا الأوائل وأدمجوها في لغتهم المعطاء الى صيغة (قُرطَق) بضم القاف الأولى وسكون الراء المهملة بعدها طاء مفتوحة ، فقاف ولا بد أن العامية الحجازية مِن قَبل تناولتها ألسنتهم ، فأعادتها الى أصلها الأعجمي ، لأنها وجدته أخف عليها نطقاً من اللفظ المعرب : (قُرطَق) وبقيت الاخت (كرته) تلوكها ألسنتهم على هذا المنوال الأعجمي حتى اليوم .

■●■

يقول ابن منظور في موسوعته : « لسان العرب » ما نصه :

« قرطق : في حديث منصور : جاء الغلام وعليه قرطق أبيض (أى قباء) وهو تعريب « كرته » ، وقد تضم طاؤه .. وابدال القاف من الهاء في الأسماء المعربة كثير كالبرق والبارق والفستق .. وفي حديث الخوارج : « كأني أنظر اليه حبشي عليه قرطق » اهـ (مادة قرطق) .

وفي كتاب « معجم متن اللغة » للعلامة اللغوي أحمد رضا ، شرح لهذه الصيغة : « قرطق » بما لا يخرج كثيراً عما ورد في « لسان العرب » غير أنه نص على أن القرطق : ملبوس يشبه القباء ، بمعنى أنه ليس هو نفس القباء ، وانما هو شبيه به في الشكل ، وهذا بخلاف ما قاله .. لسان العرب ، من انه القباء نفسه . كما أن معجم متن اللغة أضاف اضافة لغوية جديدة على ما جاء في لسان العرب لابن منظور حيث قال: ان معنى « قرطقه فتقرطق : ألبسه القرط ، أى الحلق في أذنيه » ولكنه عاد فصحح لنا هذا المفهوم قائلا عن صيغته ومعناه ما نصه : (كذا قيل .. وصوابه : قَرَّطَ ، وقَرَّطَهُ : ألبسه القرط) . وهذا التصحيح الدقيق لمادة قرطق ، بأنها اذا كانت بمعنى : أَلبَسَه القُرط ، فهي غير مادة (قرطق) وانما هي اذن مادة : « قَرَّطَ » بدون قاف في الآخر ، ان هذا التصحيح من أحمد رضا يفتح عيوننا على مدى الدقة في كتابه في اللغة العربية وهي دقة نابعة من تضلعه من نصوصها ، واستيعابه لمفاهيم تلك النصوص على المنوال الصحيح المنشود ..

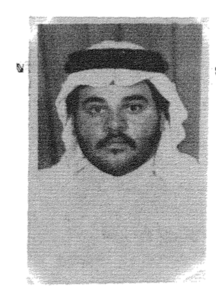
ومما أتذكره أننا أدركنا شعراء الجيل الأدبي الذى سبقنا في السن بالمدينة المنورة وكانوا يستعملون صيغة (قُرطَق) في معنى الباطل القرط أي الحلق للمرأة وهو المفهوم الذى انتقده العلامة صاحب معجم متن اللغة في كتابه وله الحق في ذلك .

■●■

كما اننا أدركنا أهل المدينةالمنورة نساءهم ورجالهم وهم يستعملون كلمة (كُرتَه) التى هي أساس صيغة (قرطق) في أحاديثهم الدارجة ويعنون بها ما يسميه الناس هنا الآن باسم (الفُستان) سواء أكان ضيقاً عادياً أم فضفاضاً طويلا واسعاً يجر من تحت الأقدام . ويبدو لى أن صيغة الفستان صيغة أجنبية وفدت مع الاستعمار الغربي المندثر الى غير رجعة ان شاء الله .

وهكذا تتطور الكلمات اللغوية عبر الزمن والأجيال كما تتطور معها مفاهيمها عبر ذلك وكما يتطور الكثير من مظاهر حياة الانسان وخوافيها عبر مسيرة الزمان أيضاً ولله في خلقه شؤون .

عبد القدوس الانصاري



المنهل في ضيافة نفسها

العوار الأدبي مهم وحيوي ، نخرج عادةمنه بفوائد مغذية للعقول والأفكار ، والعادة أن يقوم شخص بحوار أديب أوباحث أو مفكر وينشر هذا الحوار عادة في الصحف والمجلات اليومية أو الشهرية منها .

ومجلتنا المنهل كانت تزخر عادة بمقابلاتكثيرة لأدباء أو باحثين أو مفكرين سعوديين أو مسلمين وغيرهم ، حتى المستشرقين الأجانب كانتللمنهل معهم تجاربحوارية جيدة . ولقد مر على المنهل وقت كانت فيه تقيم ندواتأدبية تجمع عادة كبار العلماء والأدباء ليتحاوروا في شتى مجالاتالأدبوالشعر وبلغتبها حوافزها الأ ية ورغبتها في ايصالالمعرفة الى كل مكان والى أي مصدر أن تقيم جلساتأدبية في عدة بلا عربية شقيقة أذكر هنا أن آخـرها كان في العاصمة المصرية وضمتآنذاك علمـاء أدباء من مصر والسعودية وقامت محاورات بناءة أثمرت لنا ثمـارمعرفة طازجة نقي .

واليوم نرى أن من الواجب علينا أن نقوم باستضافة منهـلنا العذب لنعاورها ونعرف مراحل انشائها والطريقة السليمةالتي انتهجتها لتستمر في مرحلة سيرها الطويل هـذا ــ ولنبدأ وعسى أن نوفق في رد بعض جميل المنهل علينا :

البطاقة الشخصية :
الاسم : مجلة المنهل .
العمر : ٤٨ سنة من سنة ١٣٥٥هـ حتىسنة ١٤٠٢هـ .
المهمة : مجلة شهرية للآداب والعلوم .
المؤسس ورئيس التحرير : عبد القدوسالانصاري .
مدير التحرير : نبيه الانصاري .
مكان وتاريخ التاسيس : المدينة المنورةسنة ١٣٥٥هـ .
مكان الصدور حالياً : مدينة جدة .
رقم الهاتف وصندوق البريد في مدينةجدة : ٦٤٣٢١٢٤ ــ ص.ب ٢٩٢٥ .
العنوان ــ جدة : الشرفية شارع عرفات.

وللمجلة الآن مكتب في مدينة الرياض ، و وكالات في عدة مدن بالمملكة .

أولا : نرحب بالمنهل في ضيافة المنهل ٠

ج ـ أشكر لكم اختياركم لي لأكون ضيفةحواركم ٠

ثانيا : وقبل كل شيء نرجو ان تعطينا فكرة موجزة عن مراحل تاسيسك وكيف بدات وبمن ؟

ثالثا : في رايك هل قمت بواجبك تجاه العلم والأدب والثقافة والعلوم منذ تاسيسك الى الآن ؟

ج : في الواقع انني بشهادة الجميع وخاصة من عاصروني منذ بداية تأسيسي الى الآن سنة ١٤٠٢هـ قد قمت بما يجب علي كمجلة أدبية أنشئت للأدب والأدباء وللعلوم والعلماء وللشباب الصاعد البناء .. وبأضعف الامكانات الفنية والمادية ساهمت في ابراز مكانة أدبنا العربي السعودي وتطويره وجعله في مكانة مرموقة وكذلك نشرت ومازلت بعض الأعمال التى أعتز بها : ساهمت بقوة وصمود في ابراز مكانة اللغة العربية والأدب العربي الاسلامي في عالمنا العربي ، كما ساهمت في نشر الثقافة والعلوم وقدمت أعمالا أعتز بتقديمها في هذا المجال ويصعب علينا احصاؤها في هذه العجالة .

رابعا : ذكرت لنا في اجابتك السابقة علي سؤالنا انك قدمت اعمالا تفخرين بها فهل لك ان تذكرى لنا بعضها ؟

ج : نعم أنا قدمت أعمالا وأبحاثا أعتزبها وأنا بصدد جمع وطبع بعضها في كتب مستقلة وقد سبق لى أن قدمت لهم ملحقات لها كثيرة منها أبحاث ورحلات أدبية لا بد أنكم تتذكرونها ولا داعى لذكرها هنا ، أمابالنسبة للأعمال والأبحاث التى أعتز بأنها قدمت على صفحاتى مدة تناهز ثلاثين عاما .فمن تلك :

« **شذرات الذهب** » لأديبنا العلامة والشاعر السعودي العملاق المرحوم الشيخ **أحمد بن ابراهيم الغزاوي** ، وفي العزم أن أقوم بجمعها وطبعها في كتاب مستقل ضخم حسن الاخراج والتبويب لكي يتسنى للجميع الاستفادة من موضوعاتها الطريفة الدسمة ٠

كما انى أصدرت في أعدادى المتتالية قريبا من تلك المدة **(ملاحظات غير عابرة) لأستاذنا المربي الأديب الكبير الشيخ عثمان الصالح** أمد الله في عمره .. ولا ننسى المجموعة القوية من قصائد شعرائنا السعوديين وغيرهم وذاكرتي قد تخونني في سرد كل ما قدمت لكثرة ما قدمت ولطول مسافة الزمن على ذلك ٠

خامسا : هل تواجهك متاعب من الناحيـةالفنية ؟

ج : الواقع أن المتاعب كثيرة ولكنها والحمدلله قد بدأت في الاضمحلال بسبب قيام **مطابع الروضة** بجـدة بتسـهيل عملية طبعي بأحدث الآلات وبالألوان وقد نشأ عن صدوري بهذه المطابع الفنيـة تطور في اخـراجي على المدى اللائق الحديث وأنا أعدكم بتوفيق الله عز وجل بأني سأستمر في الصدور شـهرياً بدون تأخير عن الوقت الرسمي لصدوري وهو شهر كامل لكل عدد كامل ، وسأعمل على أن أتطور أيضاً في النواحي الانتاجية والاخراجية من النواحي الفنية العلمية الأدبيـة والفنية والاخراجية باذن الله ٠

سادسا : جهازُكِ التحريري والاداري هل لكِ أن تحدثينا عنه بايجاز ؟

ج : في الواقع أن الفضل الأكبر لتأسيسي يعود بعد الله سبحانه لصاحبي الأنصاري الذى قـدم ومازال عصـارات مجهوداته لاستمرار مسيرتي الناجحة أدبياً وعلمياً ولأظهر بهـذا المظهر اللائق ، وكذلك يعود جانب كبير من الفضـل لـكتابي ولقرائي الأعزاء ومدهم لي بالزاد الحيوي الذى هو مادة وجودي وحياتي فقد أمدوني بعصارة أقـلامهم وبنـات أفكارهم النثرية والشعرية وقبل ذلك للدولة العربية السعودية التى فتحت لي ميـادين الصدور والاستمرار والتطـور بمؤازراتهـا القيمة مادية ومعنـوية ، أما من ناحيـة الادارة فأنا منذ تأسيسي أحظى بادارة جيدة طموح واعية والحمد لله على ذلك ٠

سابعا : فيما يتعلق بالعون السنوي الذى تتلقيـــه من الحكومة الرشيدة ما هو مدى مساعدته لك في رحلتك الطويلة ؟

ج : المعونة السنوية من الحكومة الرشيدة ساهمت فعلا في بنائي وتطويري ومساعدتي على استمرار مسيرتي فان الأدب لا يمكن أن تنجح روافده وأجهزته الا بالامداد المادي له ولها وكل أملي أن تزيد معونتها لي حتى أستطيع ان أطور نفسي وأعمل على انشاء مطبعة خاصة بي وبملاحقي لأحقق على الدوام مسيرة ناجحة.

ثامنا : بماذا تصنفين نفسك بين المجلات الأدبية في المملكة ؟

ج : مرة أخرى ان الجميع يشهدون انى المجلة الأولى صدوراً واستمراراً ببلادنا في هذا المجال وهذا واقع ملموس وليس بادعاء غير واقع ، أما ماعدا ذلك فالأمر فيه الى القراء الكرام ٠

تاسعاً : نشكر لَكِ حسن استقبالكِ لنا على أمل ان نراك دائما من حسن الى احسن .

■ **اعد الحوار : زهير نبيه الأنصاري** ■
الطالب بجامعة الملك عبد العزيز

طبيب المنهل

إعداد وتقديم
نخبة من الأطباء
تحت اشراف
الدكتور حسن شرف



عزيزي القاريء .. هذا الباب من اجلك وفي خدمتك . واذا كان لديك اي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » اطباء اخصائيون ..

اللون الأصفر في عينيك ؟!

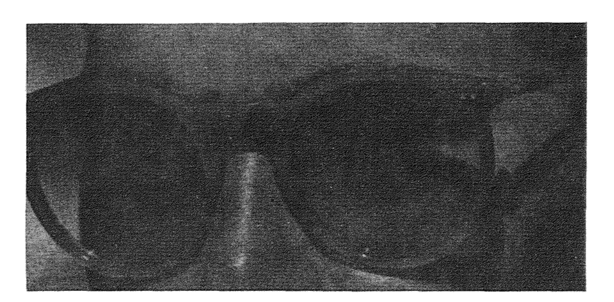
□ ما هو معنى ظهور اللون الأصفر في العين .. أو في الجلد ؟

سؤال يجب أن تعرف اجابته جيداً حتى لا يعرف المرض طريقه اليك . اذا استوعينا جيداً طريقة تكوين المادة الصفراوية ، فسيسهل علينا فهم كيفية حدوث اليرقان ، فهو ينتج باحدى الطرق الثلاث الآتية :

أولا ـ زيادة تكسر كرات الدم الحمراء في الدم فتزيد بالتالى المادة الصفراوية بالدم ويعرف هذا النوع من اليرقان باليرقان التحللى .

ثانياً ـ هبوط في وظائف الكبد وبذلك لا تستطيع خلايا الكبد افراز كل المادة الصفراوية التى يكونها الجسم فتحتجن في الدم وتزيد كميتها ، ويسمى هذا النوع باليرقان الكبدي .

ثالثا ـ انسداد في القنوات المرارية التى تنقل السائل المراري من الكبد الى الامعاء وهذا يؤدى الى رجوع المادة الصفراوية ثانية الى الدم بعد افرازها بواسطة الكبد ، ويعرف هذا النوع باليرقان الانسدادى .



■ **اليرقان التحللى :**

كما ذكرت ينتج هذا اليرقان من ازديادتكسر الكرات الحمراء داخل الجسم ، وهذا النوع نجده غالباً في الأطفال ويكون عادةراجعاً الى تشوه خلقي بالكرات الحمراء يجعلها سهلة التكسير خصوصاً في الطحال ،وتلاحظ الأم على طفلها ارتفاعدرجة الحرارة ويصبح لون الجلد باهتاً كما يصفر بياض العينين • والعلاج في هذه الحالة يكون بواسطة نقل دم الطفل ، وقد تجرى عمليةاستئصال الطحال •

وهناك نوع من هذا اليرقان يحدث نتيجةلنقص نوع من الانزيمات داخل الكرات الحمراء ، يجعلها ذات حساسية خاصة لبعض المأكولات مثل الفول المدمس وفي هذه الحالة تلاحظ الأم أن طفلها بعد وجبة من هذاالطعام ترتفع حرارته ويبيض لونه وتصفر عيناه . وعلاجه كذلك هو نقل دم اليهفي الحالوبعد ذلك تحرص الأم جيداً على عدم اعطاء الفول لطفلها بتاتاً •

■ **اليرقان الكبدي :**

أهم أسباب هذا النوع من اليرقان هوالالتهاب الكبدي الفيروسي ، وهذا المرض من الأمراض المنتشرة في الشرق العربي ،ويتسبب من فيروس أي جرثوم صغير جداً ينقل غالباً بواسطة الذباب ويدخل الى الجسمعن طريق الفم مع الطعام ، ولذلك تكثر الحالات في الصيف ، كذلك يمكن لهذاالفيروس أن ينتقل منمريض الى آخر بوساطة الحقن فاذا استعملت الممرضة حقنة لاعطاءدواء في العضل أو الوريد لمريض عنده التهاب كبدي ثم استعملت نفس الحقنة •• حتىبعد غليها لأن الفيروس لا يموت عند درجة غليان الماء ، لاعطاء دواء لمريض آخر ، فانالمرض ينتقل اليه وتظهر عليه أعراض الصفراء بعد حوالى ثلاثة أشهر •

ولأهمية هذا المرض سأشرحه مفصلا بعض الشيء حتى يتمكن الجميع من استيعاب بعض الحقائق الهامة الخاصة به ·· يصيب الالتهاب الكبدي المرضى في جميع الأعمار أي الأطفال والبالغين والمسنين ، ويشفى المريض في أول الأمر وكأنه مصاب بدور انفلوانزا ، فترتفع درجة حرارته ويحدث له صداع وفقدان للشهية مع حدوث ألم بالبطن خصوصاً في الناحية اليمنى ، وبعد حوالى أربعة أو خمسة أيام تنخفض الحرارة ويلاحظ المريض أن البول أصبح لونه مثل الشاي أو شراب العرقسوس كما أن بياض عينيه أصبح لونه اصفر ، وأهم خطوة في علاج هذا المرض هي الراحة التامة في السرير الى أن تزول الصفراء مع الامتناع عن تناول المواد الدهنية والاقلال من المواد البروتينية ، واعطاء المريض مواد سكرية بكثرة مثل العسل والمربى والخبز المقمر والليمون وعصير الفواكه وفي أغلب الأحيان تزول الصفراء بعد حوالى ثلاثة أو أربعة أسابيع يمكن بعدها للمريض أن يغادر سريره تدريجياً ، وفي قلة من الحالات قد يحدث هبوط حاد في الكبر مما يستدعى نقل المريض بسرعة الى المستشفى لاسعافه ، وفي قلة أخرى من الحالات قد ينتج عن هذا الالتهاب تليف في الكبد يؤدى الى مضاعفات أخرى بعد بضع سنوات أخرى ، هاتان الحالتان اللتان قد تحدثان ، وهما هبوط الكبد الحاد أو تليف الكبد هما سبب الاهتمام بمحاربة هذا المرض عالمياً ، وحالياً تجرى البحوث في البلاد المتقدمة لتحضير مصل ضد هذا الفيروس مثل المصل الواقي من فيروس شلل الأطفال ، ويرجى أن يصبح جاهزاً خلال بضعة أعوام · أما الوقاية المتاحة حتى الآن في الوقت الحاضر ضد هذا المرض فهي محاربة الذباب لأنه ينقل الفيروس وثانياً استعمال الحقن المصنوعة من البلاستيك ، وهذه الحقن تكون معقمة وتستعمل لمرة واحدة فقط وفي حالة استعمال الحقن الزجاجية العادية يجب أن تخصص لمريض الصفراء حقنة خاصة به لاعطاء العلاج ، ولا تستعمل بعد ذلك لاعطاء أي دواء لمريض آخر ·

■ **اليرقان الانسدادي :**

يحدث هذا النوع في الصفراء نتيجة لوجود حصوة داخل القناة المرارية ، أو نتيجة لوجود ورم سرطاني يضغط على القناة المرارية · وفي هذه الحالات يزداد اصفرار المريض تدريجياً حتى يصبح في النهاية مثل لون الزيتون الأخضر ، ويكون براز المريض أبيض نتيجة عدم وجود المادة الملونة في الامعاء ، كذلك من أعراض هذا النوع من اليرقان وجود حكة شديدة في الجلد كما أن البول يكون لونه مثل شراب العرقسوس ومريض الحصوة غالباً ما تتكون لديه لمدة طويلة سابقة أعراض التهاب الكيس المراري الذى يكون محتوياً على عدة «حصوات» الى أن يأتي يوم وتنزل واحدة من هذه الحصوات الى القناة المرارية وتسدها · ويستدعى العلاج في هذه الحالة اجراء عملية جراحية لاستخراج الحصوة من القناة المرارية واستئصال الكيس المراري ·· وقد يكون اليرقان نتيجة وجود ورم خبيث ضاغط على القناة المرارية ·· وهذا يحدث غالباً في كبار السن خصوصاً بعد سن الخمسين وهو يستدعى كذلك اجراء عملية جراحية ·

طرائف تراثية.. وحديثة

■ أعطانيه لص ٠٠ مثلك ■

* جاء اعـــرابي الى رجل بدرهم ٠٠ فقال له الرجل : هذا زائف ، فمن أعطاكه ؟ فقال له الاعرابي : أعطانيه لص مثلك ٠

●□●

■ اخيطه لك ان كان عندكم ■
خيوط من ريح

* قال الشَّعبيُّ لخيـاط : عنـدنا زير مكسور ، اتخيطـه ؟ فقال له الخيـاط : ان كان عندكم خيوط من ريح !!

●□●

■ لا يعرف القراءة بالحلبي ■

* جاء رجـل من جيران جحا اليه بكتاب ليقرأه له ، فعسرت قراءته عليه ٠ فقال له جحا : قل لي من أين جاءك هذا الكتاب ؟ فأجابه قائلا : من مدينة حلب ٠ فقال جحا : صدقت ٠٠ ولأجل هذا ما عرفت قراءته لأني لا أعرف القراءة بالحلبي ٠٠٠

■□■

■ هيا ٠٠ العمة فوق رأسك ■
.. فاقرأ انت الآن

* كان عبد العـــزيز البشرى يمشى في الطريق ذات يوم ، فاعترضه أحد القرويين، وقدم له خطاباً ليقرأه له ، وقال له انه رجل أمي يجهل القراءة والكتابة وقد جاءه هـذا الخطاب من بلده ٠

وكان خط الكتاب رديئاً لا يكاد يقرأ فلم يسـتطع البشرى قراءته فأعاده لصاحبـه معتذراً عن عجزه في قراءته له ٠٠

وهنا نطق القروي متضايقاً بقوله : مالك ياشيخ ؟ وأنت لابس عمة ؟

فأسرع البشرى الى خلع عمامته ووضعها على رأس القروي وقال له :

ـ هيا اقـرأ أنت ياسـيدي ، فهاهي ذي العمة على رأسك ٠٠

●□●

■ معالم الحجاز ■

الجزءان : السادس والسابع

(حروف : ظ. ع. غ. ف. ق. ك. ل.)

□ بانجاز تاليف ونشر هذين الجزءين يبقى ثلاثة أجزاء على اكمال تأليف هذه الموسوعة المفيدة الفريدةفي بابها بين الموسوعات التي تؤرخ لمعالم الحجاز بهذا الطراز الحديث القديم فيما نعلم .

وقد سار المؤلف في الجزين هذين على نفس منهجه في الأجزاء السابقة تماما من حيث الايجاز غير المخل فيما يعنى بتعريفه من أماكن الحجاز ومعالمه بهذا اللون من الأسلوب ، فيما يستلزم كل من هذين في التعريفات المدونة المفصلة لكل معلم ومكان في الحجاز مما تناوله الكتاب بالتعريف وتحقيق الشخصية ..

فمثلا أول معلم قام بتعريفه في الجزء السادس كان (الفاتح) ـ على وزن (فاعل) من الفتح ، وهو بمعنى (مفتوح) : وقد عرفلنا اسمه هذا على النهج المعجمي الموجز لياقوت الحموي حسب ما مرينا آنفاً ،ثم عطف على شخصيته الجغرافية فحددها لنا بقوله الموجز أيضاً : (هو أسفل وادى ادام اذا فاض في الخبت ، يصب بين طفيل وسطاع) .

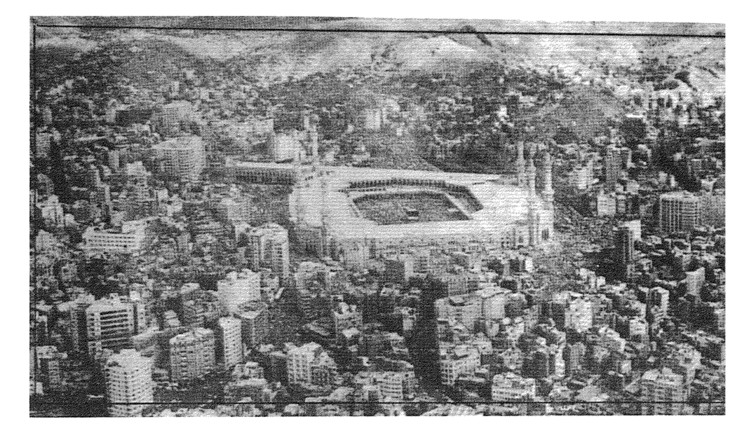
وثانى مكان قام بتعريفه أيضاً بصفة موسومة نوعاً ما بالنسبة للمعلم الذى سبقه وكان منه هذا التعريف الأوسع نوعاً ما بالنظر لما حدث في اسم (القاحة) ـ بالقاف فالحاء المهملة ـ من خلط بين اسمين لمسميين مختلفين ، فجعلهما بعض الجغرافيين العرب القدامى لمسمى واحد وحقيقة أمرهما أنهما اسمان مختلفين لمسميين مختلفين وحدث الخلط بينهما في تنقيط الحرفين الأولين منهما فصارت (القاحة) (الفاحة) ونقط الحرف الثالث من اسم (الفاحة) بنقطة تحته فانقلب الاسم هكذا : (الفاجة) بالجيم قبل الآخر بدلا من الحاء المهملة ، والحاء والجيم حروف هجاء متشابهة وضعاً مختلفة لفظاً ومعنى اذا لم تنقط كما يجب . يقول :

«الفاجة : كفاعلة : الفج بالفاء فالجيم» .

من روافد القاحة .. يأتيه من الشرق ،من جبال عوف وقدس وفيه زراعة حديثة.. وفيه صار الخلط بين القاحة ـ بالقاف والحاء المهملة ـ وبين الفاجة هذه ـ فى المصادر القديمة . وملاك هذا الوادى هم اللهبة من عوف .

وقد سار المؤلف على هذا النمط المركز في الجزء الأول والجزء الثاني معاً بدقة .

وفي الجزء السابع (عينان) ذكره المؤلف في حرف العين ثم عقب عليه بالتعريف الحقيقي المستخرج من كلا الواقع بالنسبة اليه والتعريف التاريخي القديم له فكان تعريفه له في ص٢٠٢ تعريفاً منطقياً واقعياً سليماً لم يسبق لى أن اطلعت عليه وقد ذكر المؤلف في تعريفه أقوال الأوائل .



مـــكة

في القرن الرابع عشر الهجري

تأليف : محمد عمر رفيع

منشورات نادى مكة الثقافي الأدبي

■ **أهدى** هذا الكتاب مؤلفه الأستاذ محمدعمـر رفيـع « الى خادم الحرمين الشريفين وحامى حمى البيت الحـرام ، الى رائـدالتضامن الاسلامي ، حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود مـلاذالعـروبة وموئلها ، ومصدر الخير للاسلام والمسلمين بعامة والجزيرة العربية وموطـنالعروبة والرسالة المحمدية بخاصة » .

ومهد للكتاب بمقدمة موجزة ذكر فيهـادافعه الى تأليفه وكان ذلك الدافع يتمثل في مطالعـاته لبعض كتب الرحلات وكتاب منأرخ مـكة حـديثاً حيث وجده منسوباً لمكة والمكيين وحالات وعادات بعضها غير صـحيحوغير معقول وقد اندفع لذلك الى أن كتب كل ما عرفه ويعـرفه من عادات المـكيينوتقاليدهم وغير ذلك ٠

كما كتب ناشر الكتاب الأستاذ عاتق بنغيث البلادي « كلمته » الموجزة أيضـاً التى حوت قصـة هـذا الكتاب في تأليفه أولا وفينشره ثانيـاً ٠ فقد كان فقيد العلم والأدب رحمه الله ألفـــه في نهايات القرن الهجريالرابع عشر ثم أعده للطبـــع ولم يقدر له ذلك لوفاته وقد علم الناشر بذلك من الشيخالجليل محمد سعيد العامودي فاتصل الناشر بالأسـتاذ الفاضل ابراهيم أمين فودة رئيسنادى مكة الثقافي الأدبي وشرح له أمره فاهتم بأمر نشره ، وصدق في وعده حيث عهد اليه(الى الأستاذ عاتق بن غيث البلادي)صاحب

دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بنشره. وهكذا خرج الكتاب الى حيز النشر في هذا الثوب القشيب طباعة واخراجاً وورقاً .

ثم جاء بعد ذلك « تصدير الأستاذ الكبير محمد سعيد العامودي » للكتاب فحلل وشرح، وساق ما ينير ذهن القارىء عن مزايا الكتاب التاريخية والأدبية والعلمية والأثرية بالنسبة لمكة وجاء في ختام تصديره له قوله : (فاذا كان من فائدة هذا الكتاب القيم أنه يعطي قارىء اليوم صورة واضحة الملامح عن حياة المكيين في القرن الرابع عشر ، وبخاصة في النصف الأول منه الى ما بعد عام الستين للهجرة بقليل أي : ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث يرى ، من خلال الصورة ،كيف كانت مكة آنذاك ، وكيف كان أهلها يعيشون ويتعايشون ، وأية أوضاع فكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية مرت بهم ومروا بها ـ أقول : اذا كان من فائدة هذا الكتاب البكر عن مكة الحديثة هو ما أسلفت ، فحسبه هذا ، ليجعل منه كتاباً فريداً حقاً ،ويجعل منه مصدراً له أهميته بين مصادر تاريخنا » .

●■●

□ هذا وقد بدأ المؤلف كتابه ـ أولا ـ بتبيان موقع مكة ، ومناخها وسكانها ، على ما اعتاده مؤلفو كتب التاريخ البلدانية ،وأردفه ثانياً بالتعريف ببيوت مكة وحاراتها، وعقب ذلك ثالثاً بمفروشات البيوت والحجر وما كان وجد من وسائل الاضاءة وهو بحث قلما تعرض له مؤلفو البلدانيات هكذا ، ثم ملابس المكيين وتطوراتها وهو بحث مهم في معرفة أزيائهم التى كانوا يفضلون ارتداءها في الزمن الذى حدده المؤلف وذكر بعض ملابس مختلف طبقاتهم ، وملابس أطفالهم في الأعياد ، فلباس أشرافهم ، فملابس نسائهم في تلك الحقبة ، وأطعمتهم والماء بمكة والمشروبات والدخان والعادات في الزواج والولادة ، مازال منها وما بقي ،وعاداتهم في ختان صبيانهم ، وعاداتهم في المآتم وعند موت أحدهم ، ووسائل التسلية لدى الصغار والكبار ، ووسائل النقل والتنقل داخل مكة وإلى المدن الرئيسية في الحجاز وحالتها في الوقت الحاضر ، وعاداتهم وتقاليدهم الأخرى عند زيارة المسجد النبوي والقبر الشريف ، وقوام معيشتهم ، والحالة الاقتصادية بمكة ، والتعريف بطبقات أرباب الحرف والصناعات اليدوية ، والتجار ، والباعة ، بالتفريق ، والجاليات بمكة وبيان عن مهن الطوافة والمطوفين والزمازمة وسقاة ماء زمزم . والتعريف بوسائل تنقلات الحجاج ما كان متبعاً فيها ، ومآلها الآن في عهد السيارات ، ونشوء الموظفين من المواطنين وما وفق الله اليه خلفاء المسلمين وسلاطينهم وأولى الأمر والثراء من العناية بالحرمين وأهلهما والحجاج اليهما والمجاورين لهما للحج أو للعبادة ، كما تطرق المؤلف الى لهجة أهل مكة العامية وبعض أمثلتهم العامية وسجاياهم وحالتهم الصحية وخلالهم ووسائل التطبيب في مكة فيما كانت عليه وما آلت اليه وحكومات مكة وحكامها وامارات الأشراف لها حتى زمن الشريف الحسين بن علي ، واعلان الدستور سنة ١٣٢٦هـ وخلع السلطان عبد الحميد خان

وبواعث الانقلاب ومقدماته ثم دخول الملك عبد العزيز رحمه الله الى مكة ، وما سبق ذلك وما تبعه والتعليم في مكة وفي العهد السعودي، وتعليم البنات ، وكلمة رثاء وجيزة للشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله بمناسبة وفاته بالقاهرة يوم ٢ ذي الحجة ١٩٣١هـ وقد نقل جثمانه الى مكة ثالث ذي الحجة ودفن بالمعلى في مشهد عظيم . وكلمة أخرى عن الشيخ محمد صالح القزاز ألذى شغل منصب الأمين العام للرابطة الاسلامية بالنيابة ، بعد وفاة أمينها العام الاول الشيخ محمد سرور الصبان .

ثم مضى المؤلف بعد ذلك الى الحديث عن بداية نشوء الصحافة بمكة وما وصلت اليه حالتها ، والحالة الأدبية بها .

وفي بحث الأدب والصحافة عرج المؤلف مرة ثانية على الاشادة بفضل الشيخ محمد سرور الصبان على ناشئة الأدب الحديث وتأسيسه لجمعية الاسعاف . وقال المؤلف عنه : « **وكان منهم من برزت منه القدرة على النظم واجادة النثر من الشباب الحجازي** وتحدث عن ابتعاث الطلبة منهم الى مصر وغيرها من عواصم البلاد العربية ، وقد نجم من بينهم من أتى بالجيد » . وجاء في كتاب « أدب الحجاز » وكتاب « وحي الصحراء » وكتاب « شعراء الحجاز في العصر الحديث » وشبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي ، وفي عدد ممتاز من « مجلة المنهل » تراجم للكثير من أدباء الحجاز ، ونماذج من نظمهم ونثرهم ، وظهرت لبعضهم مؤلفات ودواوين مطبوعة متداولة بين الأيدى يرجع اليها من شاء التوسيع(١) .

●■●

هذا وقد كان كاتب هذه السطور قد نشر ــ قبل البدء في طبع الكتاب ــ **كلمة له مسهبة تعريفاً بأهمية هذا الكتاب** التاريخي لمكة في العصر الحديث بالزمن الذى حدده مؤلفه وذلك بمناسبة ازماع نادي مكة الثقافي الأدبي نشره باشراف دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع . بمكة المكرمة ، **وقد استغرقت تلك الكلمة بضع صفحات من المنهل(٢) .**

■□■

□ يقع الكتاب وفهارسه مع خريطة لمكة في (٣٩١) صفحة من الحجم المتوسط .. وطبع على صفحة غلافه الأولى صورة الكعبة المشرفة وهي محرمة وبالألوان ــ محاطة بجموع كثيفة من الطائفين تحيط بها احاطة الهالة باليد ، أو السوار بالمعصم ، وذلك في أحد مواسم الحج . وفي أسفل صفحة الوجه الأول من الغلاف طبع ما نصه : « **منشورات نادي مكة الثقافي بخط كوفي جميل** » .

---

(١) ص٣٣٧ .

■ شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها ■

لمحمد بن القاسم الأنباري
المتوفي سنة ٣٢٧ هـ
ويليـــــه :
مجموعة لخطب أم المؤمنين رضي الله عنها

جمعـه وحققـه
الدكتور صلاح الدين المنجد

اصدار دار الكتاب الجديد
بيروت ـ لبنان

□ ما أروع هذا الجمع الرشيد ، وهـذا التحقيق الموفق ، لِخُطَبِ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في أبيها : أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم • وصاحبه في الغار وأول من صدق باسرائه الى المسجد الأقصى ، وبمعراجه الى السماء رضي الله عنهوأرضاه. فالعلامة صلاح الدين المنجد ، في هذا الجمع وفي هـــذا التحقيق ذو فضل على تاريخنـــا المجيد •

والنسخـة التى أفضل باهدائهـا الينا من مقـــره ببيروت أعاد الله لها الاســـتقرار والاطمئنان في ظلال العروبة والاسلام ـ هي الطبعة الثانية للكتاب . وهي طبعة نقيـــة رائعـة أسـوة بكل ما تخرجه له دار الكتاب الجديد من نفائس تراثية وذخائر اسلامية ، وقد اســـتخرج الدكتور خطبة أم المؤمنين عائشة في أبيها من مخطوطة وجدها فيمجموعة يهود الخطية المحفوظة في مكتبـــة جامعـــة برنستون بأمويكة ثم وجد بعد ذلكمخطوطات لها ثانيـة في خزانة المغفـور له حسن حسنى عبـد الوهاب التونسي وقـد أمده بصـورة منها • وحقق الشرح والحق به ما وجده في المصادر من خطب أخرى لأم المؤمنين رضى الله عنها توخياً للفائدة •

ومن نفائسهذا الاصدار العلمي الاسلامي الجديد أن المحقق وشاها بفضائل أم المؤمنين المشار اليها •

ويلاحظ مطـالع خطبـة أم المؤمنين البرة الجليـلة فصـاحة رائعـة في التعبير العربي الأصيل عن مراميهـا بما يتصل بتيار النور **الاسلامي الأول الذى شع أولا من مكة ثم من** المدينة على يدى رسول الله المصطفى من خلقه لهدايتهم أجمعين • وقـد استهلت خطبتهـا العظيمـة في والدها بقـولها المبدع الممتع : « **أبيوما أَبِيه .. أبي والله لا تعطوهالأيدى، ذلك طود منيف ، وظل مديد . هيهات بعدت الظنون ، أنجح والله اذ أكديتم ، وسبق اذا ونيتم ، سبق الجواد ، اذا استولى على الأمد** » .

■■ وتلي تلك الخطبـــة الآخـــذة من البـلاغة العربية بالمقود والزمام ـ خطبتهـا الأولى في أبيهـا الصديق رضى الله عنه ، لمـا توفي ووقفت على قبره مستهلة خطبتها البليغة المرتجلة بقولها :

« **نَضَّر الله وجهك يا أبت ، وشـكر لك صالح سعيك .. فلقد كنت للدنيا مُذِلا .. بادباركعنها ، وللآخرة مُعِزاً باقبالك عليها .. ولئن كان أجـل الحوادث بعـد رسول الله صلى الله عليـــــه وسلم ـ رُزْؤُكَ ، وأعظم المصـائب بعده فقدك ، ان كتاب الله لَيَعِدُ بحسن الصـبر عنك ، حسن العـوض منك . وانا استنجز موعـــــود الله فيك بالصبر .. أما لئن قاموا بأمر الدنيـا فقـد قمت بأمر الدين ، لمـا وهي تشعبه ، وتفاقم صـدعه ، ورجفت جوانبه ، فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك** » .

■■ ويلي ذلك خطبتها حين أخـــبرت بمقتل عثمان رضى الله عنه وخطبة أخرى لها بالمربد حين دخلته ، وثالثة لها أيضــا يوم الجمـل وكلهن من دور المقال وغرر الخطب اللامعة المبدعة •

شؤون المكتبات وانجازاتها لتحقيق رسالة الجامعة

اصدار عمادة شؤون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

في ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

وصف معالى الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، عمادة شؤون المكتبات بالجامعة في المقدمة القيمة الوجيزة المعبرة التى قدم بها هذا الكتاب النفيس الذى أعدته ووضعته عمادة شؤون المكتبات بالجامعة فقال فيما قال عنها : انها » استهدفت من وراء انشاء هذه العمادة أمرين أحدهما افادة الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس بها والراغبين فى المعرفة من جمهور القراء بالمملكة ـ بتنظيم الخدمة المكتبية على أحدث مستوى ييسر الاطلاع ، ويقدم الكتاب الى الراغب فيه بالوسائل الفنية التى تحقق الفائدة منه «٠٠ وأضاف معاليه ما ملخصه : أولا : انه من هنا كانت عناية عمادة شؤون المكتبات بافتتاح « المكتبة المركزية » واعداد مكتبات الكليات والمعاهد العليا والمعاهد العلمية اعداداً يخدم الأقسام العلمية بها ، بالاضافة الى المراجع العامة والكتب الثقافية وتجهيز الأقسام الفنية بالمتخصصين ، والأجهزة والمعدات الحديثة لتقديم الخدمة المكتبية على مستوى يسهم في التقدم العلمي الذى تحرزه الجامعة

« وثانياً : قيام الجامعة بواجبها في نشر الدعوة الاسلامية والتعريف بالاسلام ، وتصحيح المفاهيم الخاصة ٠٠ ومن هذا المنطلق حرصت عمادة شؤون المكتبات على اقتناء الكتب الاسلامية التى تخدم هذا الجانب في عدة لغات وبأعداد مناسبة للمهمة المشار اليها ثم قال معاليه : « عمادة شؤون المكتبات تصدر دليلها الثاني هذا لتوضح مدى التطور في أداء رسالتها » ٠

ثم قدم معاليه هذا الكتاب الذى يتحدث عن انجازات عمادة شؤون المكتبات في الجامعة وشكر الأخوة العاملين في عمادة شؤون المكتبات وعلى رأسهم عميدها الدكتور زاهر عواض الألمعي على ما يبذلونه من جهد في تحقيق رسالة الجامعة في هذا المضمار ٠ ودعا له ولهم بكل خير ونجاح ٠

■□■

وبعد كلمة معالي مدير الجامعة وردت كلمة « تقديم » الكتاب لفضيلة عميد شؤون المكتبات الدكتور زاهر عواض الألمعي وقد عدد فيها المنجزات المهمة التي قامت بها العمادة في سبيل تيسير الكتاب النافع للطالبين والباحثين بالجامعة وغيرها مما زودت العمادة به المكتبة المركزية والمكتبات التابعة لها في المملكة · ويضيف فضيلته في آخر كلمة الجامعة قوله :

« ويجد القارىء الكريم بين دفتي هذا الكتاب صورة للانجازات التي تمت بتوفيق الله تعالى ثم بدعم المسؤولين في الجامعة وعلى رأسهم معالي مديرها الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومعاونة المسؤولين والعاملين من منسوبيها » ·

■□■

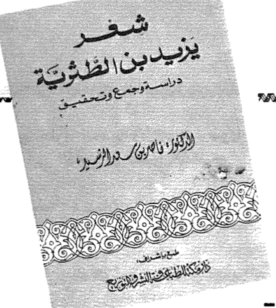
يقع الكتاب في ١٥٩ صفحة من الورق الأبيض الناصع (٨٠) غراما بالاضافة الى صفحات من الورق الثمين البراق (كوشيه) للخرائط والبيانات في آخر الكتاب · وكان طبعه بمطابع الجامعة أنيقاً مشوقاً للقراءة نظيف الطباعة رائع الحروف ، مركز الطبع جذابا للقراء ، فهو تحفة قيمة من انجازات العمادة ·

بارك الله في العاملين العلماء المخلصين وأدام توفيق الجامعة الكبيرة والنشطة التي تسنمت منصة المعالي العلمية الاسلامية المشرقة ، ووفقها الى تحقيق أهدافها الخيرة النيرة على يد معالي مديرها الجليل الهمام ومن معه من العلماء المفكرين المخلصين ·

■ مكانك تحمدي ■

□ هذه هي الطبعة الرابعة لكتاب «**مكانك تحمدي**» للكاتب الاسلامي المعروف الاستاذ أحمد محمد جمال، وهي طبعة مزيدة ومنقحة، عنيت تهامة باصدارها في ثوب قشيب معجب وجذاب شفيف لطيف الاخراج ، وأصدرته في سلسلة « الكتاب العربي السعودي » وهي سلسلة ذهبية رنانة ومشرقة ، وكان صدور هذه الطبعة العابقة الجمال في اخراجها من ادارة النشر بتهامة · وكتاب الأستاذ أحمد جمال هذا يعتبر من أشهر الكتب الاسلامية في موضوعه ، وتتناول بحوثه الاسلامية القيمة شؤون المرأة في نطاق الأسرة الاسلامية وتعاليم الكتاب والسنة في شتى الأبعاد وتنوع البحوث والدراسات ، ويقوم الكتاب على أربعة فصول وجاء في مقدمتها تلخيص قيم للبحوث التي شملها الكتاب وقد أكد المؤلف في مقدمة كتابه أنه نصير المرأة لا عدوها في تعليمها وحياتها المثمرين النافعين وقدم دلائل واقعية ملموسة على صحة هذا القول المدعوم ·

■□■



■ شعر يزيد بن الطثرية ■

دراسة وجمع وتحقيق :
الدكتور : ناصر بن سعد الرشيد

ـ ١ ـ

□ هذا كتاب بذل فيه مؤلفه العالم الأديب جهوداً قيمة ٠٠ فكان تحقيقه لذرات موضوعه بقسميه ، (اللذين) هما تحقيق نسب صاحب الشعر يزيد بن الطثرية وموطن قبيلته وتحقيق نسبة الشعر الوارد في القسم الثاني ، اليه ، بدقة متأنية قل ما رأيت مثيلا لها فيما يقوم بتحقيقه علماء العصر الحاضر من العرب والمسلمين ٠

وكان تحقيقه لذلك كله بأسلوب يمتزج فيه أسلوب الأديب المتفتح الفكر ، العميق النظر في ارسال النظريات التى نالت من الفحص والنقد البناء ما جعلها وضاءة للمستطلعين والمهتمين بالدراسات الميدانية في هذا الباب ٠

ـ ٢ ـ

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة حافلة وضافية وشاملة استغرقت ٤٣ صفحة من مطبوعة الكتاب الأولى ذات الحجم فوق المتوسط ـ ابتدأ المؤلف هذه المقدمة التى تمثل نصف الكتاب تقريباً بقوله :

« تعرفت على يزيد بن الطثرية حينما كنت دارساً فأعجبني شعره ، وحز في نفسى أنه لم يسخر له من يجمع شتات شعره ،فعقدت العزم على أن أقوم بهذه المهمة فشرعت في ذلك سنة ١٣٩٢هـ الخ » (ص٥).

وعلى هذا فان صاحبنا قد عايش ابن الطثرية أمداً مديداً استغرق قرابة عشرة أعوام ، واذن فلا بد أن تكون دراسته لنسبه ونسبته الى أمه الطثرية والى قبيلة قشير دقيقة وناجحة .. فما أجدر من يعايش من الأدباء المعلمين والنقاد والمحللين مثل هذه المعايشة لأديب قديم ذي شاعرية متفتحة وأصل أصيل أن يجيد في دراسته له ، وأن يقطف لقرائه من دراساته المتواصلة قطوفاً يانعة تروى ظمأهم وتشبع غرثهم وهكذا كان ثمرة تلك الدراسات الواعية القيمة القويمة من دكتورنا الحصيف البليغ النحوي حيال هذا الشاعر وحيال كل ما اقتطعه وسجله لنا من شعر رصين عذب ثمين هو شعر ابن الطثرية.

يقع الكتاب مع فهرسيه وفهرس مراجعه في ١٧٦ صفحة من الورق الناصع البياض المطبوع طبعاً أنيقاً جذاباً يعين القارىء على استيعاب فهم موضوعاته القيمة التى لم تترك شاذة ولا فاذة عن نسب وشعر وشاعرية ابن الطثرية الا وفاها حقها من الدراسة الفاحصة والعرض الجميل والتحليل الشامل الدقيق الحفيل ٠

■ حلول النصب والآلام : بوصول أبي الذهب الى دمشق الشام ■

تاليف : سليمان بن احمد المحاسني المتوفى سنة ١١٨٧هـ

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

[الطبعة الثانية]

زيد في مقدمتها والتعليق على النص

■●■

اصدار : دار الكتاب الجديد

بيروت ـ لبنان

□ في هذا الكتاب أو في هذه الرسالة المقدمة نص تاريخي هام يتعلق بالمحاولة الأولى التي جرت في القرن الثاني عشر الهجري ـ الثامن عشر الميلادي لسيطرة مصر على الشام بعد انفصالها عنها بزوال حكم المماليك ومجيء العثمانيين • وقد أعقبتها محاولة ثانية في القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي على يد ابراهيم باشا . وكانت المحاولة الأولى على يد محمد أبي الذهب كبير أمراء علي بيك زعيم المماليك بمصر • وقد فشلت المحاولتان معاً •• ولكل محاولة منهما أسباب تتعلق بها أوضحها الكتاب في ثناياه •

تقع الرسالة المتحدث عنها في تسع صفحات من الحجم المتوسط ونحو صفحة الا ربعاً منه ، وقد وضع لها المحقق العلامة فهارس تدل على معالمها وموضوعاتها كلها •• على منهج المؤلفات ذات الأهمية العلمية والتراثية والأدبية والفكرية •

■ في قصور الخلفاء ■

تاليف : الدكتور صلاح الدين المنجد

اصدار : دار الكتاب الجديد

بيروت ـ لبنان

□ هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب التراثي الرائع ، وجاء في مستهل مقدمته لمؤلفه الباحثة بالطبعة الأولى قوله : (هذه صفحات أكتبها في فترات مختلفة ، لا أدافع فيها عن فكرة ، ولا أميل الى طريقة ، وانما هي صور فيهن من كل شيء بدا لي ، وشعر ، وسُمَّار ، وغزل ووصيفات كواعب ، وغرانيق حسان ، وصباحة ودلال ، وعنج وجمال ، واشراق وصفاء ، ولهو وشعر ، وزهر مُنَدى أو حديث مُوَشى ، وذهب وجوهر ، وأحلام وأماني ، وحنين وأنين ، وشهوات وزفرات ، وضم يذيب القلب ، ولثم يهيج الحب ، وقبلات وغمزات ، وما امّلتَ بعد ذلك من مُتع ولطف وظرف الخ •

هي قصص أدبية اختلط فيها الأدب الحديث القديم بالوصف التاريخي الجميل كهيام **المعتمد بن عباد** بزوجته « **اعتماد** » التي قدم لها كل متع الحياة في مدينة اشبيلية الزاهرة ، ثم تنكر له الدهر بعد طواعية شاملة ، واعتكرت له الأيام بعد صفاء شبه دائم ، وقلب له ظهر المجن ، فاذا هو حبيس مع حبيبته : (**اعتماد**) في سجن بعد عز اشبيلية ، ومباهجها الماطرات الماطرات الباهرات ، واذا هو يسمع منها ما لا يرضيه ، واذا هو يعيد على مسامعها ذكريات اشبيلية النواعم البواغم ، في الأيام العابسات الرواغم فينثر أمامها أشجان دموعه على العز الزائل ، والحب المائل ، والسعد الفاشل ، والتنكر الملازم ،

فتتـــأثر « فلم تعش بعد ذلك طويلا ، ثم لحق بها وهو ينزف عويلا » ٠

ويختتم المؤلف الأديب الكبير العلامة مؤلف الـكتاب القصة بقـوله : « وهكذا كان وفاء « ابن عباد » ٠٠ وهكذا كفران «اعتماد» ٠٠

■□■

■ أمهات الخلفاء ■

تاليف : ابن حزم الأندلسى ـ المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

(الطبعة الثالثة)

مزيد من التحقيق والتعليق

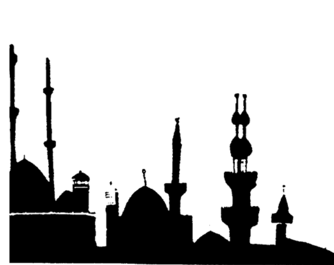
اصدار دار الكتاب الجديد سنة ٩١٨٠م بيروت ـ لبنان

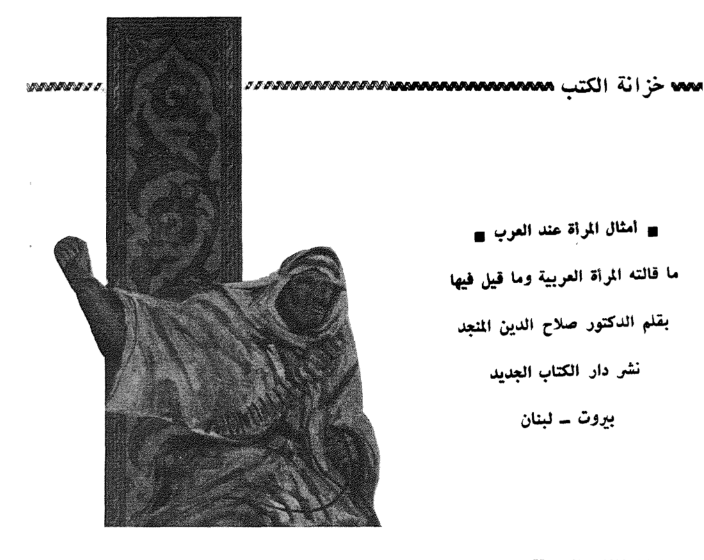
□ كتب سـيادة ناشر الكتاب مقـدمة ضافية له ، حقق فيها نسبة الكتاب لابن‌حزم الأندلسى ، كما حقق اسمه عن مراجعـه الاسلامية والأجنبية ، وبدىء الكتاب باسم أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي : آمنـة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة ٠ وعلق محقق الـكتاب على ذلك بقوله : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة١١ للهجرة ، وكانت آمنة من أفضل نساء قريش ، تزوجها عبد الله بن عبد المطلب ، ولم يكن له زوجة غيرها ، فولدت له رسول الله ولم تعقب غيره ، توفيت بالأبواء بين‌مكة والمدينة ، ورسول الله في السادسة من عمره» ص١٢ من الكتاب ٠

وأقول تعليقاً على قوله : « ان آمنة توفيت بالأبـواء : « ورد في القـاموس المحيط للفيروزآبادي الذى كان أقام بمكة المكرمة ، قوله (في مادة روع) ما نصـه : « ودار رائعة بمكة فيهـا مدفن أم النبي صلى الله عليه وسلم ، ص٣٣ طبعة المؤسسة العربيـة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ٠ وهـذا خلاف المشـهور من روايات المؤرخـين الذين ذكروا أن وفاة آمنة كانت بالأبواء في مرجعها من المدينة » ٠

وبعـد اكمـال ما يتعلق باسـم أم النبي عليه الصلاة والسلام أورد ابن حزم أمهـات الخلفاء الراشدين ، فأمهات‌الخلفاء العباسيين بالمشرق ، حتى أم المستكفى (حور) وزاد عليه اسم (عاتب) أم هشام المعتمد بالله ٠

■□■





■ أمثال المرأة عند العرب ■

ما قالته المرأة العربية وما قيل فيها

بقلم الدكتور صلاح الدين المنجد

نشر دار الكتاب الجديد

بيروت ـ لبنان

اختيارات المؤلف العملاقة :

■ مما لاحظته أثناء مطالعاتى العديدة لما يكتبه وينشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، أنه يجيد اختيار الموضوعات التي يؤلف فيها ، انه ينتقيها انتقاء خبير حصيف ألمعي ، حتى يخرج منها للناس ما هو على المستوى الذى يفيدهم ويروى عطشهم للعلوم والآداب وما اليها .. كما يحسن من ناحية أخرى اخراج ما يؤلفه عن طريق نشره الجذاب بدار الكتاب الجديد التابعة له فى بيروت . فيجيىء الكتاب بذلك تحفة علمية أو أثرية أو تاريخية أو اسلامية أو اجتماعية أو ادارية شائقة ذات اشراق وجاذبية للأذهان والأبصار معاً مادة ودوحاً وتوجيهاً ..

خذ مثلا كتابه هذا الجديد الظريف : « أمثال المرأة عند العرب » . فلقد ألفه على نفس أسلوبه المجدد ، بعد أن وفق هدفاً ومرمى ووسيلة للتثقيف المركز فكان اختياره موفقاً ومسدداً وبناءاً .

□ وقد بدأ الكتاب بالأمثال المبدوءة بالهمزة واختتمه بحرف الياء المثناة التحتية آخر حروف الهجاء وكان المثل الأول (آبدَى من مطلقة) وكان المثل الأخير : (يغلبن الكرام ، ويغلبهن اللئام) وكلا المثلين أدى المرام المحبوك مع بعضه حيال ايرادهما في أول الكتاب وفي آخره .

■ دليل مكاتب المهن الحرة ■
المرخص لها حتى نهاية عام ١٤٠٠هـ

اصدار : قسم الاحصاء
بوزارة التجارة السعودية

□ كتب مقدمة هذا الدليل الاحصائي ، معالي وزير التجارة الشيخ سليمان السليم ·

وجاء في مستهلها قوله : « حرصت المملكة العربية السعودية ، وهي ترسي قواعد بناء نهضتها وتضع الخطط التنموية الطموح للنهضة الشاملة ، بقيادة جلالة الملك المفدى وولي عهده الأمين ـ على أن توفر مختلف الخدمات اللازمة لتحقيق النمو والتطور وتوفير الرخاء للجميع على أسس علمية سليمة » ··

واضاف قوله :

« ولما كانت مكاتب المهن الحرة : « مكاتب خدمات الأعمال » تعتبر من الركائز الهامة لتطوير المجتمعات البشرية على أساس من العلم والخبرة ، كما تعتبر أحد الروافد الأساسية التى تسهم في تنمية وتطور واستقرار التعامل بين المواطنين وتقدم خدمات متخصصة في المجالات المختلفة التى تتطلبها خطط التنمية على مستوى عال من الكفاءة العلمية والتطبيقية ـ فقد أولت وزارة التجارة (بحكم اختصاصها) ـ اهتماماً كبيراً بتوفير مكاتب لمختلف المهن الحرة واصدار التراخيص اللازمة لذلك ، وتشجيع الكفاءات المؤهلة ولا سيما الكفاءات الوطنية على ارتياد هذا المجال ·· ومع اتساع مجالات عمل هذه المكاتب وزيادة الحاجة اليها ، تطور عدد المكاتب المرخص لها تطوراً ملحوظاً من حيث العدد والنوعية خلال السنوات الست الأخيرة الواقعة بين عامي ٩٥هـ ـ ١٤٠٠هـ ·· ففى بداية عام ٩٥هـ ـ لم يتجاوز عدد المكاتب المرخص لها والعاملة حالياً (٨٢) مكتباً فقط ، بينها (٤٧) مكتباً سعودياً ، و (٣٤) مكتباً أجنبياً ، ومكتب واحد مختلط ·· وانحصرت هذه المكاتب في أربع مهن ·· وبنهاية عام ١٤٠٠هـ بلغ عدد المكاتب القائمة (٥٣٠) مكتباً ، بينها (٣٥٥) مكتباً سعودياً ، و (١٦٢) مكتباً أجنبياً ، و (٢٣) مختلطاً ، موزعة على ست عشرة مهنة تشمل مختلف فروع النشاط المهني ، وتطورت خدمات هذه المكاتب تطوراً سريعاً ، وأصبحت الحاجة ماسة للتعريف بأصحاب هذه المهن وتخصصاتهم ، واختيار دليل خاص بهم ، يتضمن أسماءهم وعناوينهم · وقد روعي في الدليل أن يكون مصنفاً حسب المهنة ·· والمدينة ، وأملنا كبير أن يحقق هذا الدليل أهدافه · والله ولي التوفيق » ·

■●■

يقع الدليل في حجم كبير ضخم طولا وعرضاً ممـيزين له ـ بكسر الياء وتشديدها ـ وطباعته أنيقة واضحة وضوح الشمس فى رائعة النهار ، واخراجه جميل وله جاذبية ملموسة ، وجداوله مبينة وكشافة وسهلة الفهم والادراك ، وبلغت صفحاته الكبيرة الناصعة البياض (٨٩) صفحة ·· وقد زين

غـلافه الملون بلون يقع بين اللون الذهبي والوردي ـ برواسم (خطوط) جميلة كتبت بخط نسخ وتعليق ، ضخمين فائقين في الجمال والتركيز · وهكذا طابق الانتاج الموضوعي الجميل الرائع ، الاخراج الرائع الجميل ·

■●■

ونقول عطفاً على الأمل الذى أبداه معالي وزير التجارة بأن يحقق هذا الدليل أهدافه: « انني قـد طالعت بتأمل دراسى كبير متأن محتويات الدليل ، فاذا به قد حقق أهدافه ولله الحمد ، ولقد تمكنت من أن أميز بعض أصحاب المكاتب المهنية الشريفة الذى سجلت به مكاتبهم المهنية الشريفة وهدف وجودها وعناوينهم فاذا بها حافلة بتحقيق كل الأهداف المنشودة من وراء تبيانها بهذا الكتاب العلمي الشامل الواضح الكشاف لما وضع له ·· وقد جَلَّى لقرائه وأحصى احصاءاً فنياً جميع أصحاب مكاتب الأعمال المشار اليها فيه ، ومن بين من ميزتهم من رجاله مكتبان : أحدهما : مكتب أحمد يوسف خلاوي بجدة ، فهو نجل الشيخ يوسف خلاوي رحمه الله ، أحد أصحاب المكتبات التجارية العلمية والأدبية الأولى افتتاحاً بباب السلام بالمدينة المنورة في الأربعينات من القرن الهجري الرابع عشر ، وكنا نشترى ـ ونحن طلبة علم ـ من مكتبته أمام باب السلام ، مطالبنا من الكتب الدراسية والأدوات المدرسية والصحف المصرية المستوردة وكان سمحاً في معاملاته ولطيفاً مؤنساً ومتساهلا مع الطلاب فيما يبيعه لهم من ذلك · وكان وصفه الشخصي والذى لا يزال ماثلا أمامي أنه طوال في قامته الفارعة بعض احديداب بسيط من ناحيته العلوية ، وكان بشوشاً لطيفاً متواضعاً مؤنساً ، وكان ينبعي الأصل، مدني الاقامة ، ودكانه الذى به مكتبته المشار اليها تقوم بجانب دكان زميليه : رجب ويوسف باشلي رحمهما الله وأمامها مكتبة السيد حسن أولياء وابنه السيد عبد الكريم أولياء وبينهما شارع باب السلام وكانت المكتبات متقاربة ومتقابلة وقريبة جداً من باب السلام أحد أبواب المسجد النبوي بالمدينة وكبيرها الذى يفضى من ممشاة مرمرية بالزائر ، الى المواجهة الشريفة رأساً ·· وقد أزيلت تلك الدكاكين كلها بما فيها مكتبة المرحوم عبداللطيف بشناق المكي أصلا ، المدني اقامة ووفاة رحمه الله · وكانت مكتبته كبيرة وأحفل من غيرها بألوان الكتب القيمة المتنوعة ·· كانت مملوءة بها على سممتها وكان قد طبع لى كتيب « **اصلاحات في لغة الكتابة والأدب** » في احدى مطابع لبنان على نفقة صاحب هذه المكتبة الصديق وقد أسهمت في ذلك بمعنى أننا اشتركنا في طبع هذا الكتيب سنة ١٣ هـ بمطابع من الخارج ، اذ لم تكن المطابع قد أنشئت بعد في المدينة وكانت الطبعة جميلة الورق والحروف ، مشكلة نصف تشكيل وفي حجم صغير لطيف يساعد على اقتنائه وحمله ·

■●■

كما جاء في الدليل أن الشاب الاديب الاقتصادي الاستاذ محمد عمر العامودي نجل صديقنا الكبير الاستاذ محمد سعيد العامودي يشغل منصب مستشار في الأعمال المهنية الحرة الشريفة ومكتبه يقع في شارع الملك عبد العزيز بجدة وصندوق بريده على ما ورد في الدليل هو : (١٧٩٧) ورقم هاتفه هو : « ٦٤٢٥٤٥٢ » ·

■●■

فلوزارة التجارة السعودية ثناء عميق على اصدار هذا الدليل القيم المفيد الذى أماط اللثام عن مكاتب المهن الحرة الشريفة بالمملكة بطراز بناء جميل ·

■ مجلة التوثيق التربوي ■
لدول الخليج العربية

العدد الثالث

السنة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

□ المشرف العام على هذه المجلة القيمة ،هو الدكتور محمد الأحمد الرشيد ٠ ورئيس هيئة التحرير : الدكتور علي بن محمد التويجري ٠ وأعضاء هيئة التحرير هم : الدكتور سهيل عبد الله الشبل ، الدكتور عبد الله الجبورى ، الدكتور عبد الرؤوف العاني ، محمد حسين الجودر ، وسكرتير التحرير سليمان محمد القرعاوي ٠

□ تمت السنة الأولى من هذه المجلة التوثيقية الفريدة ، بهذا العدد الثالث ٠

وتحرص هذه المجلة حرصاً نابعاً من رسالة مكتب التربية العربي لدول الخليج والذى يحرص حرصاً شديداً ـ على تبنى الفكر العربي الرصين ، والعمل على تنمية الثقافة العربية الاسلامية في ربوع منطقة الخليج العربي ،وفي ذلك حماية لكتابها وصون للدرس العلمي الهادف ليجعلها ذلك صوتاً ثقافياً جديداً للفكر الاسلامي في هذه المنطقة الحيوية من العالم ٠

■□■

□ ويضم هذا العدد طائفة من الأحداث التربوية في منطقة الخليج العربي كما يمتد الى تسجيل أخبار الأحداث التربوية في المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ٠٠ وبالعدد جملة من الدراسات والبحوث التربوية والفكرية ٠

وفي العدد بحوث قيمة هادفة منها دراسات وأبحاث حول الميول في مدرسة ثانوية للدكتور عبد القادر زيدان ، وبحث للدكتور ابراهيم عبد الله ناصر بجامعة الأردن عن أثر الثقافة الغربية على خريجي جامعات أوروبة وأمريكة من الاردنيين بعد عودتهم للأردن (وهي دراسة مقارنة) ٠

ويتلوه (البحث التربوي) : أزمته ونواقصه ٠ مقترحات تطوره ٠٠ للدكتورين: محمد الأحمد الرشيد وعبد الرؤوف العاني ،الى غير ذلك من قيم البحوث التربوية والبيانات الكشافة والأخبار التربوية في كل من دولة الامارات العربية المتحدة ودولة البحرين ودولة الكويت والمملكة العربية السعودية ،والجمهورية العراقية ، وسلطنة عُمَان ، ودولة قطر ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠٠ الى بحوث مفيدة أخرى مغرية وممتعة ذات علاقة متينة بموضوعات المجلة في الدول العربية الخليجية ، وقد جاءت في العدد تفصيلات مهمة عنها واحدة اثر واحدة ويلي ذلك كله تعريفات مركزة لبعض رسائل الدكتورية والماجستير وتطور التربية في أرقام ، للدول الأعضاء ٠ فثقافة بيلوغرافية بالمطبوعات الحديثة التي وردت الى مكتبة المجلة ٠

برنامج (١) إصدارات تهامة

من الكتب القيمة الثمينة

□ تُوالِي « تهامة » اصداراتها للكتب السعودية القيمة الثمينة في نسق مطرد متصاعد كالغيث الهطال ، يسقي فيُروي .. وكالشجر المبارك يثمر فيغذي ..

وهذه طائفة من اصداراتها الجديدة :

■ النمو من الطفولة الى المراهقة ■
للدكتورين :

محمد جميل منصور وفاروق سيد عبد السلام

الناشر : « تهامة » بجدة ـ المملكة العربية السعودية ـ ص.ب ٥٤٥٥ ـ هاتف ٦٤٤٤٤٤٤ .

وكتاب النمو هذا هو الكتاب رقم (٢) من سلسلة « الكتاب الجامعي » الذى تصدره تهامة في طبعته الأولى الأنيقة الضخمة المفيدة موضوعاً وعلماً وأسلوباً .

□ حرر الكتاب مؤلفاه الفاضلان بمناسبة موضوعه : خلقة الانسان أولا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ، ثم اخراجه من دور النطفة الى خلق آخر ، الى دور الطفولة المبكرة .. ومن هذا الدور الى دور الشباب الناجح والى مابعد ذلك من مراحل العمر المقدر له .

وجاءت مقدمة الكتاب موجزة مركزة وقد كانت من تحرير يراعتي المؤلفين . وقد افادا في مطلعها بأنه « قد روعي فيه أن تتمثل فصول الكتاب جميعها على جانبين أساسيين هما : الجانب النظري البحت ، والجانب الوضعي والتطبيقي لكل مرحلة من مراحل النمو ، واضافا قولهما انه لأهمية فترة المراهقة فى حياة الفرد والجماعة بالنظر لمقابلة هذه الفترة لمرحلتين هامتين من مراحل التعليم العام الذى تتبلور فيه شخصية الفرد في المراهقة ـ أعطياها اهتماماً خاصاً في هذا الكتاب مع تركيزهما على الجوانب الاجتماعية والانفعالية وعلى بناء الشخصية ومشكلاتها » .. وبعدئذ مباشرة دخل المؤلفان بكتابهما الى فصول الكتاب التى تمثل موضوعه التربوي المفيد .

وفصول الكتاب مؤلفة من أحد عشر فصلا منسقة متسلسلة يبدأ أولها بمدخل الى علم النفس : النمو في دوافع الاهتمام بدراسة الأطفال ، والفصل الثاني موضوعه : تاريخ النمو النفسي : بداية علم النفس كمعلم ، والفصل الثالث نظريات عن نمو الطفل وهو فصل جيد متشعب وشامل يتألف من نظريات علمية عديدة ومترابطة . ويأتى الفصل الرابع لبحث طرق النمو ، دراسة وبحثاً وتجربة ، وطرق قياس النمو ، ومقومات تربية الأطفال . والفصل الخامس يعرض لنا خصائص النمو في شخصية تعريف المصطلح (نمو المبادىء العامة والخاصة بالنمو ومطالبه وواجباته) .. ويقدم لنا الفصل السادس

العوامل المؤثرة في النمو وفي مقدمتها عامل الوراثة وعامل النضج والتعليم .

وللعوامل الاجتماعية تأثير على النمو وموضوع الفصل السابع مراحل النمو منذ

---

(١) البرنامج : كلمة معربة عن (برنامه) ومعناه الأصلي : الورقة الجامعة للحساب . ثم وضع لكل امر جامع مرتب

كونه جنيناً . والفصل الثامن يتعلق بمرحلة المهد وما يتعلق به ونماذجه من خصائص لوازمه وألوانه واتجاهاته . والفصل التاسع يحدثنا عن الطفولة المبكرة في نموها الجسمي وأمراضها الشائعة في مرحلة الطفولة المبكرة وما الى ذلك . والفصل العاشر يفيدنا بما تحويه الطفولة المتأخرة من خصائص وأمراض وما يتعرض له الأطفال في نطاقها من جواذب ومهارتها ونموها اللغوي وعيوب كلامها وانفعالاتها الشائعة ونموها الاجتماعي والعابها المنوعة والتغيرات التى تطرأ عليها والسلوك الخلقي والانحرافات السلوكية وميولها الشائعة وعوامل تأثرها على علاقات الأسرة ونمو شخصيتها . ويأتينا الفصل الحادي عشر الذى هو ختام الكتاب الزاخر بنمو دور المراهقة أهم أدوار نمو الطفل وهو يحوي ستة وعشرين بحثاً أصيلا حفيلا أساسياً وفرعياً . ثم يأتينا الكتاب بمراجعه العربية فمراجعه الأجنبية في فهارس دقيقة لموضوعاته العلمية المركزة المقدمة للطالب وللباحث وللمستفيد ، في أسلوب واضح جميل شائق ، وفي طباعة جذابة تعين المطالع على استيعاب محتويات الكتاب الثمينة وتغريه الى مواصلة المطالعة ومتابعة الدراسة والاستيعاب .

■●■

يقع الكتاب مع فهرسه الموضوعي الشامل، وموضوعاته ومراجعه العربية فالأجنبية (وهذه كتب باللغة الأجنبية ذاتها) ليكون القارىء والطالب والمستفيد على بينة وادراك لطبيعة تكوينها وبحروف لغتها وكلماتها -

يقع الكتاب في نحو ٦٠٠ صفحة من الحجم فوق المتوسط وطبع على ورق أبيض ناصع ، وحروف طباعته العربية والأجنبية : جميلة ومغرية على تتبع محتوياته جملة وتفصيلا ..

■□■

وبعد فان كتب تهامة دائماً هي في الطليعة انتاجاً واخراجاً وهي دواماً تنشر روائع الكتب وذخائرها ، وقد أخرج الوجه الأول من غلاف الكتاب اخراجاً فنياً ممتعاً في ألوان ملائمة وخط عربي مزدوج رائع ، ورسم رمزي فني لمراحل الطفولة موضوع بحوث الكتاب ، وعلى الوجه الرابع من الغلاف سجلت صور المؤَلِفَين مع التعريف بمكانتهما العلمية ومراحل دراستهما العلمية المتخصصة وما أنتجاه من بحوث ومؤلفات .

■●■

■ خدعتنى بحبها ■

مجموعة قصصية

بقلم : الاستاذ عبد الله بوقس

اصدار دار النشر بتهامة
من سلسلة : (الكتاب العربي السعودي)
بالرقم (٤٣)

□ قدمت **تهامة** هذه المجموعة القصصية لقرائها مستهدفة منها رفع مستوى الذوق والبناء القصصي في بلادنا الذى لا يزال راكداً ، مع بث دفء الحياة في أبعاده فانه ما برح واهياً وواهناً ، ينتظر البعث والاحياء والانماء .. وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه بعض من أسهموا في بدايات بناء القصة لدينا : سيف الدين عاشور في قصته : (   ) وحسن القرشي في قصته : (عاصفة) وسعد البواردي في قصته : (من يكون أبي يا أماه) .. وعبدالله عبد الرحمن جفري في قصته : (الكتابة شيء بسيط) وابراهيم الناصر في قصته : (خلود) ومن أوائلهم أيضاً وان لم يذكره المؤلف

صراحة : (محمد سعيد العامودي) في قصصه الجديدة بالمنهل (سمراء) وغيرها ٠

والقصص التى يضمها الكتاب تميل الى القصر ، من غير امعان فيه وهي ذات اللون ومختلفة الاهداف والصور الاجتماعية والشرائح الانسانية في بسط وطني منوعة التجارب ومن مختلف جوانب الحياة ، على ما ورد في الملخص الذى وضعته « تهامة » لها٠ ويبدو لنا أن قصص الكتاب غنية بفيتامين القصص الغربي والاجتماعي والاثتمائي ، وقد وضع الكتاب موضوع الحديث لبنة من لبنات شد أزر الحياة القصصية في نطاق أدبنا الحديث ٠ ويقع الكتاب في ١٣٨ صفحة من الحجم فوق المتوسط وهو ذو ورق سميك ناصع البياض ٠ أما الوجه الأول من غلافه فحدث عن الجمال الفني ولا حرج ٠ وفي الصفحة الرابعة من الغلاف المقابلة للأولى ترجمة موجزة ومركزة لحياة المؤلف ٠

■●■

■ السعد وعد ■

(مسرحية)

للدكتور عصام خوقير

اصدار تهامة

ضمن حقل : (الكتاب العربي السعودي)

بالرقم « ٢٦ »

الطبعة الأولى (١٤٠١هـ-١٩٨١م)

□ يزيد من الأهمية بالنسبة لما تصدره **تهامة** للقارىء السعودي من كتب أن هذه الكتب روعي فيها بدقة أن تكون منوعة وانيقة الاخراج ومفيدة وهذه العناصر التى تتوخاها تهامة في اصداراتها المتتابعة هي عناصر ويستحق الاشادة والاقتناء والدراسة ٠

ومسرحية « **السعد وعد** » يقول عنها مؤلفها الدكتور عصام خوقير في مستهل مقدمته لها (هذه القصة أو الرواية هي محاولة صادقة وجادة للخروج بالرواية ـ المحلية من اطارها التقليدي ، وهو : (اطار السرد). الى اطار أكثر متسعاً ، وهو (الحوار) ٠٠ واذن فهنا شيء جديد تهدف تهامة الى تحقيقه فيما تنشره من الكتب ذات الطابع الفني والأدبي معاً ٠

ان رواية الدكتور عصام خوقير محاولة قيمة لاخراج بعض القصص الاجتماعية التى تسد ثغرة مفتوحة ، وترفع مكانة غير سامقة لتحديث فن القصص في أدبنا الحديث الذى هو في أمس الحاجة الى بناء داراته الأنيقة القيمة الناجحة الأنيقة ٠

وهي رواية « حوارية » تقع في حجم أكبر من المتوسط وكان طبعها على ورق سميك ناصع البياض وعدد صفحاتها (١٣١) صفحة والوجه الأول من غلافها مزدان بالألوان الشائقة والرموز الفنية ٠ وهي تمثل الحلقة (٢٦) من المسلسل الذهبي للكتاب العربي السعودي التى طرحته تهامة بين يدي جماهير القراء في عرض فني اخراجي بديع ٠

■●■

■ فلسفة المجانين ■

للأستاذ سعد البواردي

اصدار ونشر « تهامة »

ضمن مسلسلها النفيس :

(الكتاب العربي السعودي) الحلقة « ٤٢ »

□ في هذا الكتاب صور رائعة من الحياة تتناول جوانب مختلفة في اطار نظرات فلسفية

متناغمة في أفكارها جوانب أدبية وسياسية وتربوية هامة ممتعة ٠

وكان أول فصول الكتاب الفصل ذا عنوان: (الكجا) وقد مهد كاتب القصة لهذا الفصل بكلمة تمهيدية لطيفة تقول :

(الى الكجا ـ أي المجنون الذى أعجبت بروحه ، بسموه أي ذلك الصديق الذى أعجب به انسان آخر ٠٠ الى صديقى النسباعي ٠٠ في فلسفة الجن ٠٠ والى صديقي في فلسفة المجانين) ٠

وهذا التمهيد الأدبي جد لطيف وهو يدلنا على الروح الفنية التى سرت ، وسادت هذه القصة الجذابة وهو أيضاً دليل قائم على أهمية عطاء الكتاب فيما عالجه من قضايا وشؤون حيوية منوعة ٠

يقع الكتاب في حجم فوق المتوسط الذى تؤثره تهامة فيما تنشره دار نشرها من الكتب النافعة الرافعة ، وورقه ناصعالبياض سميك وحروف طباعته أنيقة ٠٠

■●■

■ أفكار تربوية ■

بقلم الدكتور ابراهيم نَتّو

« من اصدارات تهامة »
ضمن السلسلة الذهبية
للكتاب العربي السعودي بالرقم « ٤١ »

□ ما أجمل الكتب العلمية وخصوصاً تلك التى موضوعاتها الأساسية : التربية والتعليم ٠٠ وكتاب الدكتور نَتّو هذا هو من هذا القبيل الجميل المفيد ٠ وأساس الكتاب مجموعة مقالات كتبها المؤلف في بعض المجلات والجرائد العربية والمحلية ٠ وقد استهل المؤلف كتابه بموضوع هام هو : (التعليم عام ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) فهو كتاب يعنى فيما يعنى به ، بمستقبل التعليم الذى سيصعد اليه جيلنا لما بعد (سنة ١٤٢٠هـ) وقد طابق المؤلف بين التغيير المنتظر للتعليم في ذلك العام المستقبلى بما يهيىء الجو لتفهم مرامي المؤلف وتحديدها في هذا الميدان الفسيح الذى لا يزال يقبع في أجواء الخيال الهادف المثل ٠ وتحت عنوان خاص في المقال الأول وسم باسم : (تغير وسائل التعليم) أبدى المؤلف ما يرى أنه سوف يحدث من تغيرات في وسائل التعليم بالنسبة لواقعه الحالى شكلا ومكانة وموضوعاً ٠٠ وأنت أيها القارىء المفكر الطُّلَعَة في حاجة ماسة الى متابعة مراجعة هذا البحث القيم في الصفحات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ من الكتاب٠

يحوى الكتاب ثمانية عشر باباً في شؤون التعليم وتطويرها وتحسينها ٠ وأول الأبواب (مدخل) وفيه بحوث ملائمة ٠٠ وثانيها التعليم والتخطيط . وآخرها الباب الثامن عشر : (نحو تربية أفضل) ٠

□ يقع الكتاب في ٣٨٦ صفحة من القطع فوق المتوسط الذى تؤثره تهامة بحكمة فنية دقيقة فيما تصدره من سلسلة (الكتاب العربي السعودي) ٠ ويضم حجمه اللطيف بيان مراجعه العربية والأجنبية التى اذا ضممناها الى الكتاب فان صفحاته تبلغ عدداً (٣٩١) صفحة ، وحروف طباعته تغرى قارئه على متابعة القراءة حتى النهاية ، وورق طبعه أبيض ناصع سميك ٠ وكان طبعه في سنة (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م)

■ ذكريات مسافر ■

تأليف الأستاذ محمد عمر توفيق

الحلقة الثالثة من (الكتاب العربي السعودي)

اصدار : تهامة

□ قدم المؤلف كتابه هذا بمقدمة ضافية شرح فيها كيف تألف هذا الكتاب ومم تألف ومتى ؟ وكيف توصل الى اسمه المذكور (من ذكريات مسافر ، وما عاناه هو والأستاذ محمد سعيد طيب مؤسس « تهامة » في سبيل جمع مادة الكتاب والتأليف فيها جزءاً فجزءاً وهكذا دواليك .

بعد المقدمة الضافية دخل المؤلف رأسا الى « القسم الأول » من أقسام كتابه عن بعض ذكرياته في رحلاته العالمية ..

وهذا القسم الأول مبوب فصلا فصلا ،وتقسيم موضوعات الكتاب هكذا يحببه الى القراء لأنه يسهل على أذهانهم هضم مواده ويؤنسهم بوضع الأضواء المنيرة لما يحتويه كل موضوع في نطاق عنوان خاص به ..وكان أول فصول القسم الأول : « من قارة الى قارة » ، وفي هذا الفصل ساد أسلوب الكاتب الأديب جو أنيق جميل مليء بالعواطف والآمال والآلام والخواطر المتكاملة المستأنسة وغير المستأنسة وفي الكلمة وصف أدبي ممتع لخطرات المسافر المنسابة في اطار خواطره الغنية المضواء ، فيما يرى وفيما يروى وخاصة بعد ولوجه مدينة أسمرة الجميلة .

وتمضي به الذكريات والخطرات وهو يسير في شوارع أسمرة التى يعلوها طابع الفقر والتراب ، ويخرج به التفكير الى حيث انتهى به المسير . ويستمر في سيره حتى يفضي به الى « مسجد جامع » في أسمرة حيث كان الناس يتأهبون لصلاة الجمعة ، واذا بخطيب الجمعة في المسجد الأسمري يخطب وكان موضوع خطبته في العدل والاسلام والمسلمين وأعداء الدين ، حتى يصل الى قوله في خطبته ، وهو يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « صاحب الهجرتين » (إذ كانت هجرة أصحابه رضوان الله عليهم الى الحبشة بأمره هي الهجرة الاولى (ص ٢٥)ويفيدنا المؤلف أنه استحسن قول الخطيب فى ذلك في خطبته الجمعية المذكورة ، ولم يكن رسول الله شارك في تلك الهجرة الأولى كما هو معروف في كتب السيرة النبوية ولم يكن صلى الله عليه وسلم صاحب هجرتين وانما هجرته واحدة الى المدينة فقط .

ثم يمضي بنا المؤلف الأديب الرحالة يفصل لنا مجريات رحلاته وأحداثها وملابساتها في سبك جميل حتى يصل بنا الى هونج كونج في أقاصي البلاد المشرقة .

يقع الكتاب في ١٨٣ صفحة من الحجم فوق المتوسط وورقه أبيض ناصع أنيق وسميك وطبعه كذلك شأن ما تصدره «تهامة» من نفائس الكتب السعودية الحديثة.



■ رسالة تونس ■

■ من السائح السعودي في سياحته العالمية الحالية وهو بتونس ■

تونس الخضراء في ٢٠/١١/١٤٠١هـ

الصديق الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجومن المولى الكريم أن تكونوا على خير ما يرام من الملك العلام ..

وبعد فلله الحمد قد وصلت أرض افريقية الشمالية مبتدئاً بجزر (كناريا) فالمغرب العربي والآن بتونس وذلك بعد انقضاء الرحلة الطويلة لدول أمريكا اللاتينية التى كتبت لفضيلتكم من معظمها كما كتبت من أوروبة وبعض دويلات أمريكة الوسطى ، وهذه الرحلة الطويلة التى استغرقت زهاء أربعة أشهر كانت موفقة جداً لله الحمد اذ أوقفتنى على الكثير من الأحوال المستجدة بالاضافة الى ما تغير من معالم ومتاحف وتغيير أسماء الشوارع وما استجد من عمارات ناطحات للسحب وبحيرات صناعية وجامعات تعليمية حتى الجوامع والكنائس والمدارس وغير ذلك .

ظاهرتان زادتا عن حدود الوصف : الأولى زيادة عدد سكان العالم بما يزيد على ٢٠٠٪ وربما أكثر ، والثانية غلاء السلع التموينية والكمالية والدوائية بما يزيد على ٣٠٠٪ وذلك اعتباراً من الخمسينات حتى الآن والزيادة في اطراد .

■□■

وهناك ظاهرة ثالثة نسيت أن أشير اليها هي قلة الحياء ومحاكاة الغرب في جميع ما يحدثه من جديد بالنسبة للمغريات ووسائل التجميل والافراط في اشباع الرغبات والتقليد في التبرج وقلة الأدب والأخلاق الفاسدة وسوء التربية ، وقلة الدين بالنسبة لكل الأديان . وكأن العالم مقبل على عهد حجري جديد وبدائية غريبة بشكل ملحوظ فسبحان من بدل هذا العالم بعالم آخر لم نعهده في الماضى .

وما علينا الا أن نعتبر نفوسنا ولدت من جديد ونقلب صفحات الماضى رأساً على عقب وبذلك نستطيع أن نعالج ما يعترينا من وساوس وهواجس .. **وصدق من قال : انس كل شيء واعتبر نفسك مولوداً جديداً ودع الذكر لأيام الصبا والشباب .**

والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص
السائح السعودي
محمد عبد الحميد مرداد

■ ورسالة من معالى رئيس الديوان الملكي الهاشمي الى العلامة الاستاذ روكس بن زائد العزيزي وردت لنا منه ■

سعادة الأستاذ روكس بن زائد العزيزي المحترم

تحية طيبة وبعد :

يسرني أن أنقل اليكم من صاحب الجلالة الملك المعظم الشكر على كتابكم القيم « الامام علي أسد الاسلام » الذى قمتم باهداء نسخة منه الى مكتبةجلالته ، والتقدير لما بذلتم من جهد علمي وبحث دقيق ، ساعد في القاء المزيد من الضوء على شخصية الامام علي كرم الله وجهه ·

مع تمنياتنا لكم بالتوفيق في مواصلة العمل لابراز أصالة تراثنا العربي ، ودوره الايجابي في الحضارة الانسانية ·

واقبلوا فائق الاحترام

رئيس الديوان الملكي الهاشمي

■□■

■ وهذه رسالة من « الكناشة » كانت وردت بتاريخ ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ من فضيلة المغفور له الشيخ محمد نصيف الى رئيس التحرير بمناسبة صدور أول عدد من هذه المجلة .. ننشرها هنا بمناسبة انجاز المنهل بهذا العدد الصادر لذى الحجة سنة ١٤٠١هـ ــ عامها السابع والأربعين من عمرها المديد بتوفيق الله وحسن معونته وتسديد ■

جدة في غرة ذى القعدة ١٣٥٥هـ

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخعبدالقدوس الأنصاري المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ··

وصلنى كتابكم وسرنى اعلانكم اصدار مجلة « المنهل » سرنى ذلك الخبر سدد الله خطاكم في كل عمل فيه خير للوطن . **وأرجو أن تعدونى مشتركاً فيها وترسلوها** لى تباعاً وتعينوا لكم وكيلا بجدة لقبض الاشتراكات · وسلموا لى على حضرة الاستاذ الشيخ محمد الطيب الانصاري والأصدقاء خصوصاً الشيخ صالح الحيدري ودمتم ؟

(جدة)

محمد نصيف

■□■

■ ورسالة من المدير العام للبريد ■

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على توحيد المملكة العربية السعودية فقد أصدرت المديريةالعامة للبريد اصداراً تذكارياً مؤلفاً من ثمانى فئات : ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١١٥ هللة وبطاقة بط ٠٠٠ر١٠عشرة ريال ·

ويسرني بهذه المناسبة أن أهدى الى سعادتكم مجموعة من الاصدار رجاء الاعلان عنه في مجلتكم ·

شاكراً لكم جميل تعاونكم ؟

مدير عام البريد

سمير حامد باناجه

■□■

■ ورسالة من الهند ■

فضيلة الأستاذ رئيس التحرير المحترم

حفظكم الله ورعاكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فان مجلتكم السامية الشهيرة كانت تصل الى الجامعة الاسلامية ببهتكل (الهند) بصفة مستمرة وتزود الطلاب علماً وأدباً وأسلوباً وتوفر لهم جوانب المعارف والعلوم الاسلامية النقية الطاهرة . ولكن منذ شهور توقف ورودها بصفتها السابقة فبناء على ذلك كادت تنقطع صلة الطلاب معها .

فنظراً الى ذلك أتقدم اليكم بخطابي هذا وأرجو منكم المداومة في ارسالها الى عنوان الجامعة . وأخيراً تقبلوا مني كعميد للجامعة الاسلامية ببهتكل أطيب التهاني وأجزل الشكر والسلام .

كل عام وأنتم بخير ؟

أخوكم عميد الجامعة الاسلامية ببهتكل
محمد رمضان الندوى
الجامعة الاسلامية ببهتكل

ص.ب (١٠) بهتكل
كرناتكا ـ الهند

■ **المنهل : ان شاء الله سبحانه سيعود وصول المنهل الى جامعتكم (هدية) كما كان عليه الحال سابقاً وليس من عندنا انقطاعها عنكم ، نرجو اخبارنا بالأعداد التى لم تصل اليكم لنبعث بها اليكم مرة ثانية ، خدمة للعلم والاسلام في شخصية جامعتكم الاسلامية بهتكم** ■

■ ورسالة من فولتا العليا ■

فضيلة الشيخ عبد القدوس الأنصاري

صاحب مجلة المنهل للآداب والعلوم

حفظه الله تعالى ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله تعالى

وبعد .. فاتشرف بتقديم هذا الخطاب اليكم متمنياً لكم دوام التوفيق والنجاح .. لقد أثلج قلبى وانشرح صدرى لمّا اطلعت على الجزء الحادى عشر من مجلتكم المنهل للآداب والعلوم لذى القعدة عام ١٩٧١م وهي متطورة ومدبجة بأنواع الثقافة العربية والاخلاق الاسلامية بأقلام الجهابذة الأساتذة الفحول .. أسلوبها ثقافي رصين رشيق .. ولقد كنت أسمع بها منذ أعوام فما فزت بنسخة منها الا في هذه الايام .. ظفرت بها وهي نعمة للاسلام والمسلمين . وقد شغفت بمواظبة الاطلاع عليها في كل شهر مدة عمرى للاستفادة والافادة لو تفضل سعادتكم بذلك كرماً .

وأريد مشاركتكم بالبحوث عن الحقائق التاريخية عن أيام أفاضل العلماء الحاملين ألوية الاسلام في هذه المناطق الافريقية الغربية ان لم يكن ذلك يخل بنظامكم في المجلة . والله أسأل أن يمدكم منه بالتوفيق ويطيل عمر المجلة في خدمة الثقافة العربية والاسلامية . اننى لأكون فخوراً شكوراً ان فزت بتسلم اجابتكم لهذا الخطاب ، وتقبل منى أحسن تعبيرات الشكر والاحترام ؟

الحاج ديانى موسى بغانة
أستاذ العربية
ص.ب ١٥٠٢ بوبوديلاسو جمهورية فولتا العليا

■ المنهل : حباً وكرامة . ستصل اليكم المجلة هدية من رئاسة تحريرها خدمة للاسلام في جمهورية فولتا العليا ومرحبا ببحوثكم القيمة التي تشاركونبها في بحوث حقائق التاريخ من أيام افاضل علماء افريقية الأجلاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس العام ـ لموضوعات مجلة المنهل

لعام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م

الموضـــوع	الـــكاتب	الصفحة	الجزء
■ الموسوعة الأدبية : لأبرز أدباء المملكة ـ لعبد السلام الساسي ج ٣	قلم التحرير	٥٣٤	٧
■ مصادر اللغة ـ تاليف د. عبد الحميد الشلقاني	قلم التحرير	٥٣٥	٧
■ النفس الانسانية في القرآن الكريم .. الطائف في العصر الجاهلي وصدر الاسلام .. الامثال الشعبية في مدن الحجاز	قلم التحرير	٦٤٩ و٦٥١	١٠و١١
١٦ ـ « اصدارات تهامة من الكتب القيمة »:			
■ مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الامام احمد بن حنبل .. كتاب في علم ادارة الأفراد .. قصيدة البردة لكعب بن زهير .. دراسة وتحقيق عن هذا وذاك .. مبادىء القانون .. نقر العصافير .. قصص من سومرستموم نقلها الأستاذ عزيز ضياء	قلم التحرير	من ص٦٥٢ الى ص٦٥٩	١٠و١١
■ معالم الحجاز ـ الجزءان : السادس والسابع .. مكة في القرن الرابع عشر الهجري .. شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها .. شؤون المكتبات وانجازاتها لتحقيق رسالة الجامعة .. مكانك تحمدي .. شعر يزيد بن الطثرية .. حلول النصب والآلام : بوصول أبي النهب الى دمشق الشام .. في قصور الخلفاء .. أمهات الخلفاء .. امثال المرأة عند العرب (ما قالته المرأة العربية وما قيل فيها) .. دليل مكاتب المهن الحرة المرخص لها حتى نهاية عام ١٤٠٠هـ .. مجلة التوثيق التربوي لدول الخليج العربية .. (كتب)	قلم التحرير	من ص٧٦٤ الى ص٧٧٧	
■ برنامج اصدارات تهامة من الكتب القيمة الثمينة: النمو من الطفولة الى المراهقة .. خدعتني بحبها (مجموعة قصصية) .. السعد وعد (مسرحية) .. فلسفة المجانين .. افكار تربوية .. ذكريات مسافر (كتب)	قلم التحرير	من ص٧٧٨ الى ص٧٨٢	



[مطابع الروضة ـ جدة ت : ٦٤٣٦٧٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

خطوتان جديدتان للمنهل

بمناسبة دخوله العام الثامن والأربعين

من عمره المديد بتوفيق الله وحسن معونته

بحمده تعالى ستستأنف مجلة « المنهل » نشر ما يلي : اعتباراً من العدد الأول لسنتها الثامنة والأربعين وهو عدد شهر المحرم ١٤٠٢هـ :

أولا : الرحلات العالمية الشائقة التى قام بها الرحالة السعودي المعروف الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد ، الذى فاقت مواطن رحلاته مواطن سائر الرحالين العالميين الذين قرانا لهم سعة وعمقاً وتصويراً وشمولا . وكنا قد بدأنا في نشرها بالمنهل من قبل ثم توقفنا لانجاز نشر مسلسل رحلة حياته المديدة بفضل الله وتوفيقه وهي بعنوان : (رحلة العمر من الطفولة الى الشباب فالكهولة) وقد أكملنا نشرها بفضل الله في عدد شوال وذي القعدة ١٤٠١هـ .

ثانيا : ونضيف الى نشر تلك الرحلات العالمية التى لا مثيل لها ـ نضيف اليها نشر مسلسل كتاب قيم بعنوان : (في الزوايا خبايا) أو (كشف أسرار اليهود) لمؤلف أصله باللغة الفرنسية المسيو جورج كورنيليان أحد الكتاب المشاهير في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . والذى ترجمه الى اللغة العربية الأستاذ (نجيب حاج) في أخريات ذلك القرن الموافق للعقد الأول من القرن الهجري الرابع عشر ، وكان نجيب حاج معرب الكتاب قد أطلق عليه اسم : (في الزوايا خبايا أو كشف أسرار اليهود) وترجمه الى العربية بلغة سهلة واضحة جميلة .. ثم تقدم الآن لنشره في مجلة المنهل صاحبها ورئيس تحريرها بمقدمة تجلو في أضوائها حياة المترجم نجيب حاج وبواعث قيامه بترجمة الكتاب وتعليقات مفيدة عديدة .

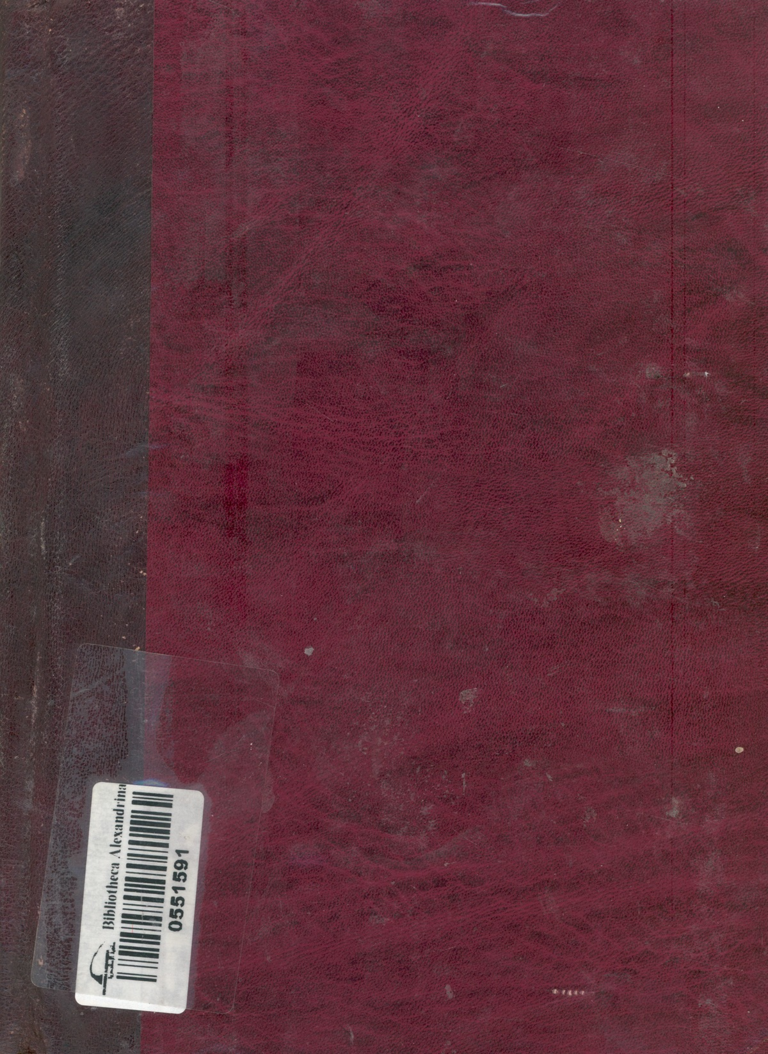
■□■

هاتان الهديتان الثمينتان ستقدمهما مجلة المنهل هدية لقرائها الأماثل بمناسبة أول العام الهجري الخامس عشر وبمناسبة دخولها العام الثامن والأربعين من حياتها المديدة ان شاء الله .

■□■

فالى ذلك العدد الحافل ندعو قراءنا الكرام . ولله التوفيق ؟

« مجلة المنهل »



Bibliotheca Alexandrina
0551591